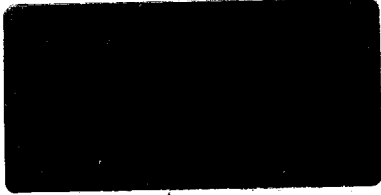


المجلة
غفر الله له ولوالديه

2008-12-11

كلية آداب - بنات

ناتج الأدب العربي



تأليف

مفروض

عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق
عضو جمعية البحوث الإسلامية في هومباي

الحزب الأول

الأدب القديم

من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية

دار العلم للملايين

ص.ب ١٠٨٥ - بيروت
تلفون: ٢٢٤٥٠٢ - ٢٩١٠٢٧

٢٠٠٨
٣

المجلة
غفر الله له ولوالديه

١٥١

١٥١

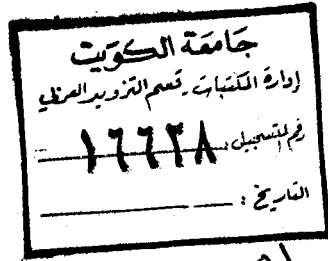
تاريخ الأدب العربي
للدكتور عمر فروخ

٦٥/٧/٣٠٠٠/١

٦٩/٢/ ٣٠٠٠/٢

٧٨/٦/٤٠٠٠/٣

٨١/٤/٥٠٠٠/٤



١٤٢٥٥١

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الرابعة

نيسان (ابريل) ١٩٨١

وقافية غير أنسية
شروء تلمع في الخافقين ؛
قرضت من الشعر أمثالها ،
إذا أنشدت قيل : من قالها ؟

الحصين بن الحمام المري

ص ٢٦٧

* * *

وإن الذي بيتي وبين بني أبي
فإن أكلوا لحمي وقرت لحومهم ،
ولا أحمل الحقد القديم علىهم ،
لهم جل مالي إن تتابع لي غني ؛
وبين بني عمي لمختلف جدا :
وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا .
وليس رئيس القوم من يحمل الحقد .
وإن قل مالي لم أكلفهم رفدا .

المقنع الكندي

ص ٤٢٢

فهرست تفصيلي للموضوعات

الفهرست التفصيلي لمواد هذا الجزء ٧ - ١٥

المقدمة ١٧ - ٣٢

تمهيد في اللغة والادب وخصائصهما
ثم في العصر السياسية والأدبية ٣٣ - ٩٩

- اللغة واللغات واللهجات ٣٣ - اللغة العربية ٣٥ - لغة مضر ولهجاتها
- ٣٦ - الكتابة والتدوين ٣٧ - انتشار اللحن بعد الاسلام ٣٨ -
- (مصادر ومراجع) ٣٩ - الأدب وتاريخ الأدب ٤٢ - المعنى واللفظ
- في الأدب ٤٣ - الأدب نظم ونثر ٤٤ - وكلاهما سابق في بابه
- ٤٥ - الترجيح وطبقات الشعراء ٤٥ - أصول البلاغة ٤٧ -
- الفنون والاعراض ٤٨ - النثر خاصة ٥٠ - الخصائص والمميزات
- ٥٠ - عمود الشعر ٥٠ - (مصادر ومراجع) ٥٢ .

الاعصر الادبية عند العرب ٥٨

بلاد العرب : أحوالها الطبيعية والاجتماعية ٥٩ - ٧٢

- بلاد العرب : سطحها : نجد والحجاز ٥٩ - الحياة الاجتماعية (القبيلة
- والاسرة) ٦٠ - مقام المرأة ٦٠ - الحياة الروحية ٦١ - البر
- ٦٤ - الحياة الاقتصادية ٦٥ - الحياة السياسية ٦٦ - النفوذ الاجنبي
- والمناصرة والفساسنة ٦٦ - الحجاز خاصة ٦٨ - الغزو الحبشي ٦٩
- عام الفيل ٧٠ - (مصادر ومراجع) ٧٠ .

الحياة الأدبية في الجاهلية ٧٣ - ٩١

الجاهلية ٧٣ - الحياة الادبية ٧٣ - الشعر : قدمه وكثرته ٧٤ -

المعلقة ٧٤ - مكانة الشاعر ومكانة الخطيب في الجاهلية ٧٥ -
 خصائص الشعر الجاهلي ٧٦ - الخصائص المعنوية ٧٦ - الخصائص
 اللفظية ٧٩ - أغراض الشعر وفنونه ٨٠ - الوصف خيالي وحسي
 ٨١ - فنون الجاهلية ٨٤ - شكل القصيدة الجاهلية ٨٤ - الرجز
 ٨٥ - صحة الشعر الجاهلي ٨٦ - النثر ٨٨ - (مصادر
 ومراجع) ٩٠ .

٩٢ - ٩٩

العصر الجاهلي

أقدم الأدب وأقدم الأدباء ٩٢ - (مصادر ومراجع) ٩٤

١٠٠ - ٢٣٦

أعلام الجاهلية في الشعر والنثر

١٠٠	...	...	...	...	الفند الزماني
١٠٢	...	...	...	...	الشنفرى الأزدي
١٠٦	...	...	...	...	سعد بن مالك البكري
١٠٧	...	...	...	...	تأبط شراً
١١٠	...	...	...	...	المهل
١١٢	...	...	...	...	عامر بن الظرب العدواني
١١٤	...	...	...	...	عمرو بن قميئة
١١٦	...	...	...	...	امروء القيس الكندي
١٢٢	...	...	...	...	ابو دؤاد الأبادي
١٢٤	...	...	...	...	عبيد بن الأبرص الاسدي
١٢٧	...	...	...	...	الحارث بن عباد البكري
١٢٩	...	...	...	...	المرقش الأكبر
١٣١	...	...	...	...	قيصة بن نعيم
١٣١	...	...	...	...	زهير بن جناب الكلبي
١٣٣	...	...	...	...	الافوه الاودي
١٣٥	...	...	...	...	طرفة بن العبد البكري
١٣٢	...	...	...	...	عمرو بن كلثوم التغلبي

١٤٥	...	...	...	...	المرقش الاصغر
١٤٨	...	...	...	...	أوس بن حارثة
١٤٨	...	...	...	...	الخرنق بنت بدر
١٥٠	...	...	...	...	عبد المطلب بن هاشم
١٥١	...	...	...	...	الحارث بن حِلْزَة اليشكري
١٥٥	...	...	...	...	المسيب بن علس
١٥٦	...	...	...	...	المتلمس
١٥٨	...	...	...	...	الاسود بن يعفر
١٦٠	...	...	...	...	المتقّب العبدى
١٦٣	...	...	...	...	بشر بن أبي خازم
١٦٥	...	...	...	...	ذو الاصبع العلواني
١٦٧	...	...	...	...	صخر بن عمرو الشريد
١٦٨	...	...	...	...	المنخل اليشكري
١٧٠	...	...	...	...	أوس بن حجر
١٧٣	...	...	...	...	قيس بن ساعدة الايادي
١٧٤	...	...	...	...	حاجب بن زُرارة
١٧٥	...	...	...	...	طفيل الغنوي
١٧٨	...	...	...	...	النابعة الذبياني
١٨٤	...	...	...	...	عدي بن زيد
١٨٦	...	...	...	...	حاتم الطائي
١٨٩	...	...	...	...	جيران العود النمري
١٩٣	...	...	...	...	عبد قيس بن خُفاف البرجمي
١٩٤	...	...	...	...	زهر بن أبي سُلَمي
٢٠١	...	...	...	...	أكرم بن صيفي
٢٠٣	...	...	...	...	قيس بن الخطيم
٢٠٥	...	...	...	...	عبد يغوث الحارثي
٢٠٧	...	...	...	...	عُترة بن شداد العبسي
٢١٢	...	...	...	...	مُحروة بن الورد

٢١٤	...	...	...	...	...	علقة بن عبدة
٢١٦	...	...	...	...	...	أمية بن أبي الصلت
٢١٩	...	...	...	...	...	عامر بن الطفيل
٢٢١	...	...	...	...	...	الأعشى ميمون بن قيس
٢٢٨	...	...	...	...	...	دريد بن الصمة
٢٣١	...	...	...	...	...	ليد بن ربيعة

صدر الاسلام الاول : ظهور الاسلام - عصر الخلفاء الراشدين ٢٣٧ - ٢٥٣

٢٣٧	-	أبو بكر	٢٣٨	-	عمر بن الخطاب	٢٣٨
٢٣٨	-	عثمان بن عفان	٢٣٨	-	علي بن أبي طالب	٢٣٩
٢٣٩	-	القرآن الكريم والحديث الشريف	٢٤١	-	خطبة	الاسلامي
٢٤٣	-	(مصادر ومراجع)	٢٤٤	-	أثر الاسلام في	الوداع
٢٤٦	-	(مصادر ومراجع)	٢٤٦	-	الأدب	

النثر والشعر في صدر الاسلام ٢٥٤ - ٢٥٩

٢٥٤	-	النثر الاسلامي	٢٥٤	-	الخطابة	: ازدهارها
٢٥٥	-	الشعر خاصة	٢٥٦	-	النقد	٢٥٧
٢٥٧	-	الاسلام والشعر خاصة	٢٥٧	-		

الشعراء والخطباء في صدر الاسلام ٢٦٠ - ٢٥٠

٢٦٠	...	...	...	...	عبد الله بن رواحة
٢٦٣	...	...	...	...	أبو بكر الصديق
٢٦٥	...	...	...	...	الحسين بن الحمام المري
٢٦٨	...	...	...	...	عبد الله بن الزبير
٢٦٩	...	...	...	...	أبو خراش الهذلي
٢٧١	...	...	...	...	العباس بن مرداس
٢٧٤	...	...	...	...	الأغلب العجلي الراجز
٢٧٥	...	...	...	...	عمرو بن معدي كرب الزبيدي

٢٧٨	...	...	...	...	زيد الخليل
٢٧٩	...	...	...	...	عمر بن الخطاب
٢٨٢	...	...	...	...	كعب بن زهير
٢٨٦	...	...	...	...	حميد بن ثور الهلالي
٢٨٩	...	...	...	...	المخبل السعدي
٢٩٠	...	...	...	...	أبو ذؤيب الهذلي
٢٩٣	...	...	...	...	أبو محجن الثقفي
٢٩٥	...	...	...	...	أبو زبيد الطائي
٢٩٨	...	...	...	...	عروة بن حزام
٣٠١	...	...	...	...	مُتَمِّم بن نويرة
٣٠٣	...	...	...	...	الشمّاخ بن ضرار
٣٠٥	...	...	...	...	سحيم عبد بني الحساس
٣٠٧	...	...	...	...	علي بن أبي طالب
٣١٣	...	...	...	...	قيس بن عمرو النجاشي الحارثي
٣٠٥	...	...	...	...	أبو الطمّحان القيني
٣١٧	...	...	...	...	الخنساء
٣٢٠	...	...	...	...	ربيعة بن مقروم
٣٢٣	...	...	...	...	كعب بن مالك الانصاري
٣٢٥	...	...	...	...	حسان بن ثابت الانصاري
٣٣١	...	...	...	...	الخطيئة
٣٣٨	...	...	...	...	سويد بن أبي كاهل
٣٤٢	...	...	...	...	الناطقة الجعدي
٣٤٤	...	...	...	...	الاحنف بن قيس
٣٤٨	...	...	...	...	أبو الاسود الدؤلي

٣٥٩ - ٣٥١

العصر الأموي والحياة الجديدة

العصر الأموي ٣٥١ - الحياة في العصر الأموي ٣٥٣ - الحضارة
والترف ٣٥٤ - الجيل الجديد من المولدين ٣٥٥ - الحركة العلمية
والفقهية ٣٥٥ - (مصادر ومراجع) ٣٥٦ .

٣٨٢ - ٣٦٠

الخصائص الأدبية في العصر الأموي

مظاهر الأدب في العصر الأموي ٣٦٠ - الشعر ٣٦٠ - النقائض
 ٣٦١ - نشوء النقائض ٣٦٣ - قيمة النقائض ٣٦٣ - الناحية
 الفكرية ٣٦٦ - الغزل والنسيب ٣٦٧ - الحمريات ٣٦٨ - الرجز
 خاصة ٣٦٩ - شعراء العصر الأموي ٣٦٩ - التشيع وأثره في الأدب
 ٣٧١ - الخطابة ٣٧٣ - من الخطابة إلى الكتابة ٣٧٤ - ديوان
 الرسائل ٣٧٥ - النقد ٣٧٧ - الرواية والتأليف ٣٧٩ - الكتابة
 والخط ٣٧٩ - (مصادر ومراجع) ٣٨٠ .

٧٣٦ - ٣٨٣

أعلام العصر الأموي في الشعر والنثر

مدى العصر الأموي ٣٨٣				
٣٨٣	...	...	...	النعمان بن بشير الانصاري
٣٨٧	...	...	...	زياد بن أبيه
٣٩١	...	...	...	سحبان وائل
٣٩٢	...	...	...	مالك بن الريب
٣٩٦	...	...	...	هذبة بن خشرم
٤٠١	...	...	...	الوليد بن عقبة
٤٠٥	...	...	...	معاوية بن أبي سفيان
٤٠٨	...	...	...	المتوكل اللثمي
٤١٢	...	...	...	عبد الرحمن بن أرطاة
٤١٤	...	...	...	عبد الرحمن بن الحكم
٤١٨	...	...	...	معن بن أوس
٤٢١	...	...	...	المقتع الكندي
٤٢٤	...	...	...	قيس بن ذريح
٤٢٧	...	...	...	يزيد بن مفرغ الحميري
٤٣٠	...	...	...	الاقشير الاسدي
٤٣٣	...	...	...	القتال الكلابي
٤٣٦	...	...	...	مجنون ليلي

٤٤٠	...	...	...	...	أبو قطيفة
٤٤١	...	...	...	...	عبد الله بن الزبير
٤٤٥	...	...	...	...	أبو صخر الهذلي
٤٤٩	...	...	...	...	عبيد الله بن قيس الرقيات
٤٥٣	...	...	...	...	أمية بن أبي عائد
٤٥٨	...	...	...	...	قطري بن الفجاءة
٤٦١	...	...	...	...	عبد الله بن الزبير الاسدي
٤٦٦	...	...	...	...	توبة بن الحمير
٤٦٩	...	...	...	...	سُرّاقه بن مرداس البارقى (الاصغر)
٤٧٣	...	...	...	...	أيمن بن خريم
٤٧٨	...	...	...	...	جميل بثينة
٤٨٢	...	...	...	...	أعشى همدان
٤٨٦	...	...	...	...	أبو جلدة الشكري
٤٩٠	...	...	...	...	عمران بن حطّان
٤٩٣	...	...	...	...	أبو حزابة التميمي
٤٩٩	...	...	...	...	أرطاة بن سهية
٥٠٢	...	...	...	...	كعب بن جعيل
٥٠٧	...	...	...	...	محمد بن عبد الله النميري
٥١٠	...	...	...	...	عبد الملك بن مروان
٥١٥	...	...	...	...	ليلي الأخيلية
٥١٨	...	...	...	...	مسكين الدارمي
٥٢٠	...	...	...	...	مزاخم العقيلي
٥٢٣	...	...	...	...	وضّاح اليمن
٥٢٥	...	...	...	...	راعي الابل النميري
٥٢٩	...	...	...	...	أعشى بني أبي ربيعة
٥٣٢	...	...	...	...	شبيب بن البرصاء
٥٣٥	...	...	...	...	عمر بن أبي ربيعة
٥٤٧	...	...	...	...	مالك بن أسماء الفزاري

٥٤٩	...	...	...	الحجاج بن يوسف الثقفي
٥٥٥	...	...	...	الاخلطل التغلبي
٥٦٤	...	...	...	أبو دهيل الحمحي
٥٦٧	...	...	...	عدي بن الرقاع العاملي
٥٧٠	...	...	...	العجاج الراجز
٥٧٦	...	...	...	العدل بن الفرخ العجلي
٥٨٢	...	...	...	الحارث بن خالد المخزومي
٥٨٦	...	...	...	الشمر دل بن شريك
٥٩١	...	...	...	زياد الأعجم
٥٩٣	...	...	...	الطرمناح بن حكيم
٥٩٦	...	...	...	المرار بن المنقذ العدوي
٥٩٩	...	...	...	القطامي التغلبي
٦٠٣	...	...	...	عمر بن عبد العزيز
٦٠٨	...	...	...	كعب الأشقري
٦١٣	...	...	...	الحكم بن عبد الأسد
٦١٧	...	...	...	كثير عزة
٦٢١	...	...	...	نصيب بن رباح
٦٢٤	...	...	...	دكين بن رجاء الفقيمي
٦٢٧	...	...	...	دكين بن سعيد الدارمي
٦٢٩	...	...	...	أعشى تغلب
٦٣٢	...	...	...	الحزين الكناني
٦٣٧	...	...	...	الأحوص
٦٤٠	...	...	...	ثابت قطنة
٦٤٣	...	...	...	اسماعيل بن يسار
٦٤٥	...	...	...	الحسن البصري
٦٤٩	...	...	...	الفرزدق
٦٦٤	...	...	...	جرير
٦٧٧	...	...	...	ذو الرمة

٦٨٠	...	...	...	...	...	المرجي
٦٨٢	...	...	...	...	...	أبو النجم الراجز
٦٨٥	...	...	...	...	...	نابغة بني شيان
٦٨٩	...	...	...	...	...	الوليد بن يزيد
٦٩٢	...	...	...	...	...	يزيد بن الوليد
٦٩٥	...	...	...	...	...	حمزة بن بيض
٦٩٧	...	...	...	...	...	الكميت بن زيد الأسدي
٧٠٤	...	...	...	...	...	يزيد بن الطرية
٧٠٧	...	...	...	...	...	يزيد بن ضبة الثقفي
٧١٢	...	...	...	...	...	أبو حمزة الشاري
٧١٤	...	...	...	...	...	عروة بن أذينة
٧١٦	...	...	...	...	...	أبو وجزة السعدي
٧٢٠	...	...	...	...	...	واصل بن عطاء
٧٢٣	...	...	...	...	...	عبد الحميد بن يحيى الكاتب
٧٣١	...	...	...	...	...	البعيث المجاشعي
٧٣٢	...	...	...	...	...	خالد بن صفوان
٧٣٥	...	...	...	...	...	أبو العباس الأعمى المكي

٧٣٨

٧٣٩

الاستدراك
الفهرس الأبيدي لأعلام الأشخاص وللمدارك الأدبية



مقدمة

هذا كتاب في تاريخ الأدب العربي يُقَرَّبُ الموضوع للدارسين والباحثين ويَبَسِّطُ ذخائر الجانِبِ الوجداني من الأدب العربي للمُطالعين .

إنَّ الكُتُبَ في تاريخ الأدب العربي ليست قليلةً ، ولكنها كلها تَمَرُّ في العصور فتختارُ عصرًا تنكَلَمُ عليه ثم تَضُرِبُ عليه مثلاً من بضعة شعراء : ثلاثة أو أربعة أو اثني عشر من الشعراء المعروفين عادةً في المعلقات أو القريبين عادةً من شعراء المعلقات . إن هذا الكتاب يتناول من الجاهليين وحدهم شعراء كثيرين وخطباء قليلين يزيدون كلهم على خمسين .

وأرجو ، إذا قيَّضَ الله لهذا الكتاب أن يَتِمَّ أن يكون فيه بضعُ مئات من تراجم الشعراء والخطباء والكتّاب والأدباء من ذوي الإنتاج الوجداني ، بالإضافة إلى المُقدِّمات في نطاق العصر السياسي وخصائص العصر الأدبية .

ولقد حفَظَني إلى وضع هذا الكتاب حافظان أساسيان أولهما وأهمهما أن يكون فيه منهاجٌ عربي خالص لا يأخذ من المنهاج الفرنسي إلا ما نقص من المنهاج العربي ثم كان ذا قيمة صحيحة في دراسة أدبنا . إن نقرأ من الدارسين للأدب العربي يُجرون دراساتهم على الأسلوب الفرنسي ؛ وكلما وجدوا اختلافاً بين الأدبين - والاختلاف بين كل أمرين موجود معقول - أجالوا أقلامهم وألنستهم في الأدب العربي ومالوا على القديم من الأدب العربي يريدون أن يتبدَّلوا به الجديد من الأدب الفرنسي . أما أنا فلا أحفِلُ في هذا الكتاب إلا بالأدب الذي عاش . لقد عرَفَتِ الجاهلية وعرف العصران الأموي والعباسي ثم عرف العصر الأندلسي في الأدب أنواعاً كثيرة سَمَوْنَهَا جديدة ثم ماتت ، فلا أنا حفَلْتُ بهذه الأنواع في الأدب القديم ولا أنا سَأَحْفِلُ بها كثيراً في الأدب المعاصر . على أن الجديد الجديد سَيَجِدُ مكانه في هذا الكتاب ما دام جيداً لا يخالف العبقرية العربية . وما دُمْتُ أنا لن أستطيع أن أضُمَّ في

هذا الكتاب جميع مَنْ نَشَرَ وَنَظَّمَ ، وما دام لا بُدَّ في التَّخَيَّر من الاستِغناء
عن نَقَرٍ كثيرين في كلِّ عصر ، فلقد وَجَدْتُ أن أسْتَغني عن كلِّ ما لم
يَعِشْ في الأدب الوجداني ، على الرغم من أن اتَّجهاً سياسياً مُعيَّناً أرادَه
لأمرٍ لا صلةً للأدب به .

وثاني الحافِزَيْنِ أَنِّي تعمَّدت الإيجاز في استِطاقِ المِصادرِ : يَتَضَمُّ هذا
الجزءُ الأولُ أَكثَرَ من مائة وسبعين ترجمة للشعراء والأدباء سوى المقدمات
للأعصر وللنُّون ، فلو أَنِّي أَطلَقْتُ لِقلمي العِنانَ في تَقلبِ الألفاظ على وُجوها
المختلفة لوصلت إلى الصَّفحة الأولى بعدَ الألفِ قبلَ أن أَغادرَ خِيامَ
الشعراءِ الأوائلِ في الجاهلية .

يعتمد الباحثون في الأدب العربي ، منذ مَطْلَعِ القرنِ العشرين ، كتابَ
بروكلمان^١ « تاريخ الأدب العربي »^٢ للاهتمام إلى مَظانِّ البُحوثِ العربيةِ
المختلفة في كلِّ فنٍّ من فنونِ المعرفة ، من الشعر إلى التاريخ والجغرافية ، إلى
التفسير والحديث ، إلى الفلسفة والفلك : ان كتابَ بروكلمان جريدة إحصاء
لكلِّ من كَتَبَ ولجميع ما كُتِبَ باللغة العربية . ومن هذه الناحية لن يستطيعَ
الباحثُ العربي أن يستغنيَ عن ذلك الجُهدِ الجَبَّارِ ؛ وسيظلُّ كتابُ بروكلمان
دليلاً ثميناً في يدِ الباحثين في آداب اللغة العربية وفنونها مدَّةً طويلة جداً .

في مطلع هذا القرن خطر لجرجي زيدان^٣ أن ينقل جانباً من المادة السني
كانت في الطبعة الأصلية من كتاب بروكلمان^٤ إلى اللغة العربية ، خدمةً لأبناء
اللغة العربية من الذين لا يَعْرِفون اللغةَ الألمانية . ومعَ أنَّ عملَ جرجي زيدانَ
كانَ أدنى مُستوىٍّ من عملِ بروكلمان - على الرغم من أنَّ الأولَ كانَ
مُبْتَكراً شاقاً لطريقٍ لم تُشَقَّ من قَبْلُ وأنَّ الثانيَ كانَ مُقلِّداً وسائراً على

١ Carl Brockelmann .

٢ Geschichte der arabischen Litteratur , 2 Bände , Leiden (E. J. Brill) 1943 -
1949 und 3 Supplementbände , Leiden (E. J. Brill) 1937 - 1942 .

٣ جرجي زيدان (١٨٦١ - ١٩١٤ م) أنشأ مجلة الهلال في مصر ، سنة ١٨٩٢ م ، ألف عدداً من
الكتب القيمة منها : تاريخ التمدن الاسلامي ، تاريخ آداب اللغة العربية ، روايات تاريخ الاسلام
(عادة كربلاء ، شارل وعبد الرحمن ، العباسية أخت الرشيد ، الخ) ؛ وقد أدى في زمانه خدمة
جليلة ، في مجلته وفي كتبه ، للثقافة العربية وللباحثين والناشئين العرب .

٤ Geschichte der arabischen Litteratur , 2 Bände , Berlin (Felber) 1902 .

طريق قد شقها غيره - فان كتاب جرجي زيدان « تاريخ آداب اللغة العربية »^١ قد أدى للباحثين العرب ممن يجهلون اللغة الألمانية خدمة جليلة .

كان لكتاب بروكلمان خاصة عجيبة : أورد بروكلمان في كتابه القيم تراجم الذين ألفوا باللغة العربية في جميع العصور وفي جميع الفنون ، فكان بعض التراجم موجزاً لا تزيد الترجمة منها أحياناً على أسطر كما كان بعضها الآخر مبسوطاً أحياناً أخرى في صفحة أو صفحتين أو أكثر . ولم يكن من خطة بروكلمان في تأليف كتابه أن يُورد نصوصاً للمؤلف الذي يترجم له . غير أنه عني عناية خاصة بإثبات كل أثر أدبي ، سواء أكان ذلك الأثر الأدبي كتاباً أو ديواناً أو قصيدة واحدة أو مقالة ، وسواء أكان ذلك الأثر مطبوعاً أو مخطوطاً . فاذا كان ذلك الأثر مطبوعاً فان بروكلمان كان يُورد جميع طباعته المعروفة ، بقطع النظر عن قيمة تلك الطباعات . وإذا كان ذلك الأثر لا يزال مخطوطاً ، فان بروكلمان كان يثبت جميع ما يعرف من نسخ ذلك الأثر المخطوط في كل مكتبة من مكتبات العالم العربي والغربي (بقدر الطاقة والإمكان طبناً) . ولم يتكثف بروكلمان بذلك ، بل كان يذكر كل كتاب نُشر عن ذلك الأثر أو عن مؤلفه وكل مقال ظهرَ عنهما في مجلات العالمين العربي والغربي . وكذلك كان من نهج بروكلمان أن يستعرض المصادر والمراجع^٢ ، فكلما وصل إلى مُصنّف أو ذكر مُصنّف في موضعه المخصوص به أوردَ بعد كل واحد منهما جميع المَظان التي ذُكرَ فيها ذلك

١ يتألف هذا الكتاب من أربعة أجزاء ، صدر للمرة الأولى (مصر ١٩١١ - ١٩١٤ م) . وفي عام ١٩٥٧ عهدت دار الهلال إلى الدكتور شوقي ضيف بالاشراف على إعادة طبع هذا الكتاب على ألا يتبدل شيء في متنه ، فاقترع الدكتور شوقي ضيف على عدد من الحواشي تتعلق بإضافة عدد من أسماء الكتب التي طبعت بعد وفاة جرجي زيدان . وربما جاء الدكتور شوقي ضيف بتعليق يسير على أشياء جاءت في المتن ثم أصبحت بحاجة إلى تبديل أو توسيع أو حذف .

٢ يورد بروكلمان في العادة بعد ترجمة المؤلف أسماء المصادر والمراجع التي ترجمت للمؤلف أو ذكرت أشياء من آثاره (مع الإشارة طبناً إلى طباعته وإلى صفحاتها) ثم يسرد أسماء آثار ذلك المؤلف (مع ذكر أماكنها إذا كانت ، في أيامه ، لا تزال مخطوطة ، ثم مع ذكر أماكن طباعها وتاريخ طباعها إذا كانت قد طبعت) .

المُصَنِّفُ أو ذلك المُصَنِّفُ ذِكْراً مَبْسُوطاً أو مُوجِزاً . وكثيراً ما نَجِدُ في كتاب بروكلمان أن المؤلفَ الفلاني أو الكتابَ الفلاني قد وَرَدَ ذِكْرُهُ عَرَضاً في السطر كذا من الصفحة كذا من الكتاب كذا . ولا ريب في أن عملاً كعمل بروكلمان هذا عملٌ احتِجَاجٌ إلى جُهدٍ وصَبْرٍ عَجَبِيَّين - مع الافتراض بأن أفراداً كثيرين من طُلَّابِ بروكلمان ومن غيرهم كانوا يُعاونونه في ذلك ؛ ولكن هذا لا يَنْقُصُ من فضل بروكلمان ولا من قيمة كتابه شيئاً .

ثم إن عملاً كعمل بروكلمان في اتِّساع نطاقه وتشعب طرقه مُعرَّضٌ لتسرُّب الأخطاء إليه - وقد كان فيه عدد كبير من الأخطاء فعلاً (ومثل هذه الأخطاء موجود في كل كتاب ، ولو كان أقل اتِّساعاً في نطاقه من كتاب بروكلمان) . ولكن على الرغم من هذه الأخطاء ، فإن كتابَ بروكلمان سيظلُّ عَظِيمَ الفائدة لا يستغني عنه باحثٌ مهما تعددت الكتب التي من نوعه .

غير أن جهودَ بروكلمان الأولى في إثبات المخطوطات والطبعات وفي إحصاء الأماكن التي ورد فيها كلام على كل مؤلِّف وكل مؤلِّف من الكتب المخطوطة الأولى ومن الكتب المطبوعة كلَّها قد فَقَدَتِ اليومَ كثيراً من قيمتها العملية .

حينما بدأ بروكلمان إصدار الجزء الأول من كتابه في طبعته الواسعة الأولى^١ ، كان الجانب الأوفر من التُّراث العربي لا يزال مخطوطاً مُبَعَّثَراً في مكتبات العالم لم يُطْبَعْ منه إلاَّ قسم يسير . أما اليومَ فإن جانباً كبيراً من المخطوطات قد طُبِعَ ، وقد طُبِعَ بعضها طبعاً علمياً صحيحاً . في عام ١٣٦٣ للهجرة (١٩٤٤ م) ، مثلاً ، طبعت دار الكتب المصرية شرحَ ديوانِ زُهيرِ بن أبي سُلمي من صَنَعَةِ الإمامِ أبي العباسِ أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني المعروف بلقب ثعلبٍ ؛ فاستعرضَ الذين حرَّروا هذا الشرحَ جميعَ المخطوطاتِ الأُمِّياتِ ، وهذا يغني الباحثين والدارسين (وجميعَ المطالعين طبعاً) عن تطلُّبِ المخطوطات المختلفة في المكتبات المتفرقة . وفي عام واحدٍ ، في سَنَةِ ١٣٨٣ للهجرة

١ عام ١٩٠٢ ؛ راجع الصفحة ١٦ ، الحاشية ٣ .

(١٩٦٣ م) ، أخرج عبد السلام محمد هارون شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، وأخرج محمد علي حمد الله شرح المعلقة السبع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني . وقد ذكر عبد السلام هارون ومحمد علي حمد الله جميع المظان التي تعين على درس المعلقة السبع . وزاد محمد علي حمد الله على طبعته للمعلقة السبع قائمة تذكر جميع طبعات المعلقة بغير شرح أو بشرح للزوزني ولغير الزوزني ، سواء أكانت تلك المعلقة مطبوعة مفردة معلقة معلقة أو مجموعة سبعة سبعة أو عشرة عشر . وبما أن قائمة حمد الله متأخرة في الزمن عن قائمة بروكلمان (ومستفيدة منها) ، فقد حلت الأولى مكان الأخيرة . ومثل هذا يقال في طبقات الكتب الأخرى كالأغاني والأمال والكامل للمبرد ودواوين الشعراء ورسائل الأدباء وسواها .

من أجل ذلك اكتفيت أنا في هذا الكتاب بذكر المصادر والمراجع^١ المؤلفة كتباً وأضربت عن ذكر البحوث والمقالات . غير أنني ذكرت أحياناً عدداً من البحوث نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي (دمشق) وفي عدد آخر من المجلات التي اتفق لي أن أعشر فيها على مقال مفيد ، وإن كنت لم آخذ نفسي باستقصاء تلك البحوث . على أن الأمر يختلف في شأن الأدباء الذين ليس لهم كتاب مطبوع والذين لم ترد لهم تراجم وافية في أمتهات المصادر والمراجع ، فأنني قد أشرت إلى عدد من أمتهات المصادر والمراجع التي ورد فيها ذكرهم . أنا أعلم أن هذا يُخل بالقاعدة التي رأيت أن أتبعها - إذ لا بد في كل عمل من قاعدة موضوعة تتبّع - غير أنني لم أكثر من مخالفة القاعدة في هذا الكتاب كيلا تبطل تلك القاعدة بكثرة المخالفة .

١ المصدر هو الكتاب الذي وصل إلينا من العصر الذي نريد دراسة أحواله . والمرجع هو الكتاب الذي تناول فيه مؤلفه أحوال عصر مضى (راجع تاريخ الجاهلية للمؤلف ، بيروت ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م ص ٩ - ٢٥) .

ولقد حرصتُ على أن أعوّضَ الدارسَ الباحثَ عما أغفلته من استقصاء أسماء الكتبِ ، فبعدَ أن ذكّرتُ المصادرَ والمراجعَ التي لا غنىَ عنها ، بعد كلِّ ترجمةٍ ، أتبعْتُها بذكرِ مَظانٍ هذه التراجم في كتاب بروكلمان وفي « تاريخ آداب اللغة العربية » لخرجي زيدان ، إذا كان بروكلمان وزيدان قد ذكرا تلك التراجم . والدارس الباحث يستطيع حينئذ أن يسألَكَ من كتاب بروكلمان إلى ما يريد من أسماء المصادر والمراجع المطبوعة أو المخطوطة . أما الذي لا يعرف اللغة الألمانية فيحسنُ أن يَرجعَ إلى الجزء الأول من كتاب بروكلمان ، وقد نقل إلى اللغة العربية ^١ ، وإلى كتاب « آداب اللغة العربية لزيدان أو إلى دائرة المعارف الإسلامية ^٢ أو إلى غير هذه المراجع المختلفة التي لا يجملها الدارسون الباحثون .

أما الكتبُ المطبوعةُ التي أحرصُ على إثباتها بقدرِ الطاقةِ فهي الكتبُ الخاصةُ بأديبٍ أديبٍ ، وقد أورد كتاباً يضم تراجمَ قليلة . أما الكتبُ التي جعلتْ عامةً للمدارس أو كانت بُحوثها وتراجمُها موجزة ومكثورة من مصادر أو مراجع ككتاب تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا لمؤلفه أحمد حسن الزيات ^٣ فقد أضربتُ عن ذكرها حُبّاً بالاختصارِ ولأن ذكرَ مثل هذه الكتبِ قليلُ الجدوى في مثل هذا الكتاب . ولن يتصيرَ ذلك أحمد حسن الزيات ولا المؤلفين الذين هم من نَجَرَه في العلم لأن له ولهم كتباً

١ نقله إلى اللغة العربية (طبعة ١٩٠٢م) عبد الحليم النجار مصر (دار المعارف) ١٩٦١-١٩٦٢ .

٢ صدرت دائرة المعارف الإسلامية في أربعة أجزاء وبثلاث لغات : الألمانية والانكليزية والفرنسية

Leiden (E. J. Brill Ltd.) & London (Luzac & Co.) 1913 — 1934 .

وقد بدأ نقل دائرة المعارف الإسلامية هذه في مصر منذ عام ١٩٣٣ م إلى اللغة العربية قام بذلك محمد ثابت الفندي وأحمد الشنتاوي وإبراهيم زكي خورشيد . وبعد صدور المجلد الأول، انسحب محمد ثابت الفندي فحل مكانه (ابتداء من المجلد الثاني) عبد الحميد يونس . وقد صدر من الطبعة العربية إلى الآن أربعة عشر مجلداً تنتهي بالكلمة : الصين . في هذه الاثناء بدأ صدور طبعة جديدة من دائرة المعارف الإسلامية باللغات الأجنبية الثلاث ، فظهر منها إلى الآن الجزء الأول (١٩٦٠ م) وبعض الجزء الثاني إلى كلمة AL - GHAWR .

Leiden (E. J. Brill) & London (Luzac & Co.) 1960 etc .

٣ الطبعة السادسة ، مثلاً ، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٥ = ١٣٥٤ م .

ستأتي في مواضعها الصحيحة . أما إذا كان هنالك كتابٌ ككتابِ اسمه « الآدابُ العربية وتاريخها » لـ جرجس كنعان (بيروت ١٩٣١) ، فمن احترام العلم ومن السَّتر على صاحبه ألا يُذكر . ومثلُ هذا يُقال في كتابي شعراء النصرانية قبلَ الاسلام وشعراء النصرانية بعد الاسلام للأب لويس شيخو ، وفي الكُتُب التي اشتقتَ منهما ، فإنَّ هذه الكتب كلها بُنيت على أساسٍ فاسدٍ ، وما بُنيَ على فاسدٍ فهو فاسدٌ : كان الأبُ لويس شيخو (ت ١٩٢٧) - صَنَعَ اللهُ به ما هو أهله - يُنقِبُ وينقَرُ ويُجْهِد نفسه ولا همَّ له إلا أن يُشَبِّت أن شاعراً من الشعراء الجاهليين كان نصرانياً على مذهبٍ معلومٍ ؛ وما علينا نحنُ أن يكونَ هذا الشاعرُ نصرانياً أو وثنياً ما دام شاعراً مُجيداً . ذكر الأبُ لويس شيخو في كتابه شعراء النصرانية بعد الاسلام (ص ٥٠٣) رجلاً من مدينة حلب اسمه نعمة بن توما الحلبي فقال فيه : هذا أيضاً أحدُ نجوم تلك الثريا اجتاز بيروت ووصف أحوالها وزار قنصلها الفرنسي ، وهو يومئذ الشيخ نوفل الخازن ، وقد نظم في مدحها شعراً لطيفاً ، من ذلك قوله :

انح حصن البكر وادخل ضارعا	باتضاع يرفع المتضعا
لذ بها تحظى بنصر عاجل	فاز مرء لحماها أسرعاً
كم نحاها عائم في اثمه	وأثاها ضارعاً مستشفعا
فتركتني من ذنوب جمّة	بانسحاق لبّه قد صدعا
فلكم مثلي أئيم قد حظي	منك بالغفران لما ضرعا

ان مثل هذا الهذر السقيم لا يجوز أن يُروى . ومن العقوق للأدب وللعلم وللفضيلة أن تُؤلف الكتب لتذكرَ أمثالَ هذا الناظم ثم تُهمِّل شعراءَ أفذاذاً لسببٍ من التمييز العنصري أو المذهبي أو العصبي .

ثم هنالك كتبٌ بعيدة عن العلم :

لقد غبرتْ بضعُ سنواتٍ عَقَدَتْ في أثنائها الجامعة الاميركية في بيروت عدداً من مؤتمرات الدراسة لجمع أسماء المصادر والمراجع تحت إشراف لجنة كان اسمها

هيئة الدراسات العربية . كان المؤتمر العاشر في أيار (مايو) من عام ١٩٦٠ م وكان خاصاً بالأدب العربي « ودارت أبحاثه ١ على ما أسهم به المؤلفون العرب في المائة سنة الأخيرة ٢ في دراسة الأدب العربي » ٣ .

لِنأخذَ البحثَ الأولَ ، وهو في « العصر الجاهلي » . بدأ صاحبُ البحثِ قائمةَ المصادرِ والمراجعِ تحت عنوان المجموعات القديمة : عدّ فيها أشعارَ الهذليّين والأصمعيّات وجَمهرةَ أشعارِ العرب وديوانَ الحماسة ... والمعلقات السبعَ بشرحِ التبريزي والمعلقاتِ السبعَ بشرحِ الزّوزني . ثم ذكر ديوانَ أبي دُواد الأيادي (الجاهلي) جمعه وشرحه غوستاف غرونباوم ٤ ، وأعاد تحقيقه وشرحه إحسانُ عباس وذكر بلوغَ الأربِ بشرح قصيدة من كلام العرب ، وهي قصيدةُ السّمّوأل بن عاديّا اليهودي (والكلام كله للجامع قائمة المصادر والمراجع) ، وذكر ديوانَ عامر بن الطفيل (الجاهلي) طَبَعَ مكتبةَ صادر (بيروت) ١٩٥٩ ، عن الطبعة الأوروبية (كذا) . وذكر أيضاً العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين (حرّره المستشرق الألمانيّ آلورت وطبع في غرايفسوالد في ألمانيا ثم نشرته مكتبة لوزاك في لندن في انكلترة) .

وأنهى صاحبُ البحثِ في « العصر الجاهلي » قائمةَ مصادره ومراجعِهِ بسبعٍ وعشرين مقالةً نُشِرتِ اثنتانٍ منها في مجلّة المتّجمع العلمي العربي في دِمَشقَ ، وأربعٌ في مجلّة المكشوف (بيروت) عُنوانُ واحدةٍ منها : زهير قاضي صلح يصدر أحكامه شعراً . ومن هذه المقالات واحدة لزكي مبارك في الرسالة (القاهرة) عنوانها : جنابة أحمد أمين على الأدب العربي . ويبدو أن العرب

١ هكذا وردت (ص ٦) : « أبحاثه » بدل « بحوثه » .

٢ طبعت بحوث هذا المؤتمر في كتاب عنوانه : الأدب العربي في آثار الدارسين ، بيروت (دار العلم للملايين) ١٩٦١ م .

٣ الغاية من المؤتمرات التي عقدتها الجامعة الاميركية منذ عام ١٩٥٩ م جمع أسماء المصادر والمراجع التي ألفها المؤلفون العرب في المائة السنة الأخيرة (منذ عام ١٨٥٠ م ؟) في التاريخ والادب والعلم الخ . (مع دراسات لجهود الاقطار العربية المختلفة في ذلك) ليكون ثمت مجموعة جاهزة للعام الذي تحتفل فيه الجامعة الاميركية في بيروت بعيدها المئوي (١٩٦٧ م) .

٤ Gustav Grunebaum

في المائة سنة الأخيرة لم يكتبوا في العصر الجاهلي إلا سبعا وعشرين مقالة أكثرها من الانشاء الخفيف للترويح عن أنفس القراء !

ولا أريد أن أذكر شيئا عن التشويه في العصر العباسي لأن الأمر يتعلق بي ، فلقد كان من سوء حظي أن شاركت في المؤتمر العاشر هذا ، وبنتيت قائمة المصادر والمراجع المتعلقة بالشعراء في النصف الثاني من العصر العباسي على ما كان قد بينه أعضاء هيئة الدراسات في ورقة الدعوة . ولكن أعضاء هيئة الدراسات لما أخذوا قائمة المصادر والمراجع مني غلطوها بقائمة باحث آخر ثم حذفوا وزادوا وقدّموا وأخروا وبدّلوا من غير أن يسألوني رأيي أو يعلموني أنهم فعلوا ذلك .

لا أريد أن أطيل في ذلك أكثر مما فعلت ، ولكنني أريد أن أقول إن من غير الظلم أن نهمّل كتاباً فيه مثل ذلك إذا أردنا أن نستغفني بجميع المصادر والمراجع قبل أن نعيد بحثاً أدبياً رصيناً .

ما كنت أحب أن أفصل ما فصلت ، فالجامعة الأميركية في بيروت هي المعهد الذي تلقيت فيه دروسي ، ولكنني ذكرت كلمة أرسطو في أستاذه أفلاطون لما خالفه في نظامه الفلسفي وقال : « أفلاطون صديق » ، والحق صديق ، ولكن الحق أصدق ! ، والجامعة الأميركية عندي أعظم حرمة من الذي تولّى الاساءة إلى العلم والأدب !

وفيما يلي عدد من كتب الفهارس وما يتعلق بها مما لا يكاد الباحث يستغني عن مثله . ثم إن الباحث يستطيع من طريق هذه الكتب أن يصل إلى أمثلها من فهارس المكتبات العامة وفهارس المكتبات الخاصة . وفي ما يلي هذه الكتب :

— كتاب الفهرست لأبي الفرج محمد بن اسحق النديم لبيزغ ١٨٧١ - ١٨٧٢ م ؛ القاهرة ١٣٣٨ هـ ؛ بيروت (مكتبة خياط) ١٩٦٠

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله حاجي خليفة ، لندن ١٨٣٥ - ١٨٥٨ م ؛ ثم استانبول ١٩٤١ - ١٩٤٣ م .
- ايضاح المكنون على كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون لاسماعيل بن محمد أمين البغدادي ، جزءان ، استانبول ١٩٤٥ - ١٩٤٧ م .
- هداية العارفين إلى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، لاسماعيل بن محمد أمين البغدادي ، استانبول ١٩٥١ م .
- فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد السيد ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الازهرية (الجزء الرابع : في اللغة ، الجزء الخامس : في الأدب والتاريخ وتقويم البلدان) ، القاهرة ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .
- فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار (دار الكتب المصرية) القاهرة ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦ م وما بعدها .
- فهرس الخزانة التيمورية ، القاهرة ١٩٤٧ - ١٩٥٠ م .
- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح (المغرب الأقصى) ، تأليف علّوش والرجراجي ، الرباط ١٩٥٨ م .
- معجم المطبوعات العربية والمعربة حتى نهاية سنة ١٣٣٩ هـ = ١٩١٩ م ، تأليف يوسف الياس سركيس ، القاهرة ١٩٢٨ - ١٩٣٠ م .
- جامع التصانيف الحديثة التي طُبِعَتْ في البلاد الشرقية والغربية والأميركية ، تأليف يوسف اليان سركيس ، القاهرة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ م .
- تذكرة النوادر من المخطوطات العربية ، رتبت بأمر جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن (الهند) ١٣٥٠ هـ .
- دفترى كتبخانه أيا صوفيا ، استانبول ١٣٠٤ هـ .

Arabic Books in the British Museum , by A. G. Ellis , 2 vols .
London 1894 - 1901 .

**Catalogue of the Arabic Printed Books in the British Museum
and Supplement .**

**Bibliographie des Ouvrages Arabes ou Relatifs aux Arabes
publiés dans l'Europe chrétienne de 1801 à 1885 , par
Victor Chauvin , Liège 1892 .**

**Verzeichnis der arabischen Handschriften der königlichen Bib-
liothek zu Berlin , Bände I — X , Berlin 1887 ff .**

- مصادر الدراسة الأدبية ، تأليف يوسف أسعد داغر ، جزان ، صيداء ١٩٥٠ - ١٩٥٦ م .
- خزائن الكتب العربية في الخافقين بقلم الفيكت دي طرازي ، مجلدان ، بيروت ١٩٤٧ م .
- ارشاد الاعارب إلى تنسيق الكتب والمكاتب بقلم الفيكت فيليب دي طرازي ، بيروت ١٩٤٧ م .
- دليل الاعارب إلى علم الكتب وفن المكاتب ، تأليف يوسف أسعد داغر ، بيروت ١٩٤٧ م .
- فهارس المكتبة العربية في الخافقين ، تأليف يوسف أسعد داغر ، بيروت ١٩٤٧ م .

* * *

يتألف هذا الكتاب من مقدمات للأعصر ومن تراجم . ففي مقدمات الأعصر استعراض "لرؤوس الأحداث حتى يكون منها إطار يوقع القارئ في نطاقه أزمان أصحاب التراجم . وإذا كنت قد اتخذت تعاقب الدول أساساً للانتقال من عصر إلى عصر فلأنتي أحببت أن أستفيد من الوضوح في تعاقب العصور . مع العلم بأن عدداً من الخصائص الأدبية يظل مستمرّاً على الرغم من انتهاء عصرٍ ومجيء عصرٍ آخر . ثم انتي أنكلتم بعد ذلك على الفنون

والخصائص الأدبية للعصر . ونلاحظُ في الأدب العربي أن الشعر في كلِّ عصرٍ
أغلبُ على النثر .

وأما التراجمُ فهي منسوقةٌ في كلِّ عصرٍ نسقاً تاريخياً بحسبِ سِنِّي
الوقایاتِ ، وإن كانتْ سَنَةُ الوفاةِ ليست في بعض الأحيان أساساً صحيحاً
للتسقي التاريخي حينما تتفاوت الأعمارُ ، فقد تأخَّرَ لبيدُ بن ربيعةَ حتَّى تُوفِّيَ
في أيامِ عُثمانَ بنِ عفَّانٍ ، قَبْلَ نَفَرٍ من الخطباءِ والشعراءِ ، فكان خليقاً أن
يأتيَ في النسقِ وراءهم ولكنني رَفَعْتُهُ إلى العصرِ الجاهليِّ حِرْصاً على وَحْدَةِ
الخصائصِ الأدبية . غير أنني أَخَرْتُ الحَنَسَاءَ إلى الإسلامِ ، وإن كانتْ
خصائصُ رِثائِها لِأَخَوَيْها اللذين ماتا في الجاهليةِ جاهليةً . إن مثلَ هذا
التَحَكُّمِ أمرٌ لا مَفَرَّ منه في كثيرٍ من أحوالِ البشرِ .

وكلُّ ترجمةٍ مقسومةٌ أربعةَ أقسامٍ : حياةُ الأديبِ - خصائصه - المختار
من آثاره - المصادرُ والمراجعُ لدراسته .

أما حياةُ صاحبِ الترجمةِ فقد حَرَصْتُ فيها على أن تكون جامعةً ، لأنَّ
لأحداثِ حياةِ الإنسانِ أثراً ظاهراً في سلوكه ونتاجه . على أنني أدركُ أنه لم
يتأتَ لي أن تكونَ جميعُ التراجمِ ، في قسمها التاريخي ، على مُستوى واحدٍ
من البسطِ أو التحقيقِ .

وأما القسمُ الثاني من الترجمةِ ففيه خصائصُ الأديبِ الفنيَّةُ والأدبيةُ وفنونهُ
واستعراضُ آثاره ، سواءُ أكانتْ مطبوعةً أو غير مطبوعةٍ ، بقدر الإمكانِ
طبعاً . ولقد كان حِرْصِي هنا على أن ألزم رأيَ النقادِ القدماءِ ، لأنهم أقربُ
إلى زمنِ الأدباءِ عادةً ولأنَّهم - وهذا هو الأمرُ المفروض - يَجِبُ أن يكونوا
قد عَرَفُوا من آثار هؤلاء أكثر مما نَعْرِفُ نحن اليومَ ، قبل أن يَضِيعَ جانبُ
كبيرٌ من تلك الآثار . غير أنني لم أَهْمِلْ كَرَّ النظرِ في الآثار التي وصلتْ
إلينا من نتاجِ أولئك الأدباءِ ثم التنبيهَ على ما خالف فيها آراءَ النقادِ
القَدَميِّ .

وثاني المختارات من آثار الأديب في القسم الثالث . ولقد اتخذت في الاختيار ثلاثة أسس : جودة المختار وتمثيله لآثار الأديب المتنوعة ثم شهرة ذلك المختار . ومع أن المؤلف أن نولي المكثرين في الإنتاج عناية كبيرة ، فانتني أفردت ترجمات مستقلة لأدباء وشعراء مقلين جداً لأن في آثارهم القليلة الباقية لمحات ليست عند المكثرين . وهكذا سيجد القارئ في هذا الكتاب تراجم لشعراء لم تتعرض لهم الكتب الموضوعة حديثاً .

وفي آثار الأدباء والشعراء ذخائر لا يُلقى القارئ لها بالاً في العادة لأن العناية بطبعها مفقودة . من أجل ذلك حرصت على أن تكون جميع المختارات مشكولة شكلاً قريباً من الكمال ومنقوطة (حتى يعرف القارئ فيها مواضع الوصل والفصل) : فلعل فاصلة صغيرة (،) أو علامة استفهام (؟) تكشف معنى عاش في الطبقات القديمة غامضاً على القارئ العادي ، فأحييت أن أجلو عن تلك الآثار أسباب الغموض .

بعدئذ شرحت معظم هذه المختارات شرحاً وافياً ، حيث الحاجة إلى الشرح الوافي ضرورة لا بد منها . والشرح الوافي معناه الشرح اللغوي متلو بالشرح الأدبي (في تبيان أوجه البلاغة) . ان الشرح اللغوي وحده لا يبدي أحياناً شيئاً من غرض الشاعر مثلاً ، فيجب أن نعلم ما قصده الشاعر في نفسه قبل أن ننظم بيت الشعر ، حيث لا يفيدنا معنى كلمات ذلك البيت من الشعر إذا نحن اكتفينا بنقل معاني ألفاظ البيت من القاموس . والقاموس العربي ليس فيه كل المعاني ، فلعل شاعراً قديماً أو بدوياً عرّف لفظاً لم يقع لجامع القاموس أو غاب عن جامع القاموس . ثم يتفق أن يستعمل الشاعر لفظاً في غير المعنى المؤلف ، صواباً أو خطأ ، فلا بد من أن نعرف ذلك كله قبل أن نفهم بيت الشعر على الوجه الذي قصده قائله .

وربما قال الشاعر قصيدة أو ألقى الخطيب خطبة في حال مخصوصة ، فالألفاظ والجمل التي تأتي مُنتالة في تلك الحال قد يأتي معناها مختلفاً في قصيدة شاعرٍ منها في قصيدة شاعرٍ آخر . فاذا نحن لم نقطن لذلك ضاعت

علينا مُقاصِدُ الشاعر ومقاصد الخطيب . فالملايسات التاريخية والاجتماعية والشخصية كلها ذات أثر في نتاج الاديب ، فالإشارة إليها ضرورية في كثير من الاحيان .

ولعلّ أحدَ الناس سيقولُ عني أنني تبسّطت في الشرح حيث لا يَجِدُ هو ضرورةً لذلك . هذا صحيحٌ في أحيان كثيرة ، غير أن الذي فعلته أيضاً ضروري . إن جانباً كبيراً من الناشئين لم يتلقَ في المدارس ثقافةً لغويةً كافيةً ، وإنّ اختباري في التعليم قد دلّني على أن بعض الذين يتصدّون لتعليم اللّغة والأدب ليسوا دائماً ذوي ثقافة لغوية أو أدبية وافية . ثمّ إنّنا لم نكن في أول عهد اشتغالنا باللغة والأدب كما نحن اليوم من حيث الثقافة اللغوية والذوق الأدبي . فمن كان ذا ثقافة لغوية واسعة وذوق أدبي رفيع فليستمرّ بالشروح التي يرى أنّها لا حاجةً به إليها من الكرام .

وفي المختارات نقيّد عادة بالروايات القديمة . فإذا اتفق أن وردت روايتان فمن حقّنا أن نختار أيّ الروائتين شئنا ، ما دُمنا لا نستطيع أن نجزمَ في أيّ الروائتين هي الروايةُ الصحيحة . على أنّنا نلاحظ أن نقرأ من المؤلفين القدماء كانوا يتصرّفون في الروايات تصرّفاً شخصياً بحثاً . إن أبا الفرج الأصفهانيّ كان يُورد الأبيات من القصيدة الواحدة على أنواع من الترتيب ، وربما أوردها بألفاظ مختلفة . وحجّة الأصفهاني أن المغنّين كانوا يفعلون ذلك للملازمة (للملائمة للحنّ للألفاظ وللأبيات) . ولعلّ نقرأ من المؤلفين كانوا يخطئون فيتبدّلون كلمةً بكلمةٍ أو يبدّلون مواقع الأبيات . ومع أنّنا لا نُجيز لأنفسنا الآن أن نفعلَ مثلَ فعلهم ابتداءً ، فإننا نُرجّح روايةً على رواية في المتن (إذا وصلّتنا عن القدماء روايتان فأكثر) أو في الحاشية (إذا وجدّنا أن هذا الترجيح يُفيدُ المعنى وضوحاً) .

وفي المكان الرابع من الترجمة نورد المصادر والمراجع المتعلقة بصاحب الترجمة مباشرة . نورد أولاً آثاره المطبوعة ، ولكن ليس من الضرورة أن نورد جميع طبعات كلّ كتاب له مطبوع . وإذا كان الكتاب مطبوعاً طبعة علمية وضعنا

وراء اسم ذلك الكتاب اسم المحرر أو المحقق له بين هلالين . ثم نضع في معظم الأحيان اسم دار النشر التي نشرت الكتاب أو اسم المطبعة بعد اسم البلد الذي طبع فيه الكتاب (وبين هلالين أيضاً) .

وبعد ذلك تأتي أسماء الكتب التي ألفت في صاحب الترجمة (إذا كان ثمت مثل هذه الكتب) .

وبما أنه ليس من الممكن أن تأتي بكل كتاب ألفت في هذا الشأن ، فلا بد من التخيّر . والتخيّر يتبدى في صور مختلفة : فإذا كانت الكتب المؤلفة في دراسة صاحب الترجمة قليلة ، فإن التخيّر قد يكون محدوداً جداً وقد يكون مفقوداً ، فأورد حينئذ جميع الكتب التي اتفق لي الاطلاع عليها ، إما بعد معرفة الكتاب نفسه أو بعد أن أراه في قائمة ما أو مرّجّع ما . وإذا كان لدينا ديوان لشاعر قد استخرجه مستشرق موثوق أو دارس شرقي عالم ثم أثبتناه فلا علينا بعدئذ إذا تركنا طبعة أو أكثر من طبعة من ذلك الديوان - حينما تكون تلك الطبعة أو تلك الطبعات المروكة قاصرة مشوّهة . إن هذا الكتاب ليس جدولاً إحصائياً للمطبوعات ، ولكنه دليل في يد الدارس . ثم يحسن أن نعلّم أن ثمت كتباً طُبعت طبعاً تجارياً لا تُحقق غاية علمية أو أدبية ، وليس الاطلاع عليها بزائد في معلوماتنا شيئاً .

وحينما يضع مؤلف كتاباً على شيء من البسط والسعة فلا بد من أن تُوجد فيه مأخذ أصيلة أو غير أصيلة . ليس من المعقول أن يكون المؤلف عالماً بكل شيء : هنالك أشياء تغيب عن الدارس إما جهلاً منه أو غفلة . وقد ينشئ المؤلف جملة ثم يرى وهو يصحح صفحات الكتاب أن المعنى يمكن أن يكون أوضح لو أن الجملة سبقت على نهج آخر . وقد يُتاح للمؤلف أن يُبدل إنشائه أو أن يزيد فيه أو ينقص منه في أثناء التصحيح ، ولكن ذلك غير ممكن دائماً . ثم إن عملاً مثل هذا يكون في الزمن المتطاوّل ، والاعتماد في تأليفه وتصنيفه يكون على المصادر المختلفة . فهناك مصادر قد يتعذر على المؤلف أن يطلع عليها فيستعاض بغيرها عنها . أما الذي كان دائماً عقبة في سبيل

فهو اعتمادي على مصادر كثيرة لم تكن كلها في مكتبي ، فكان لا بد من استعارتها من مكتبة عامة . في هذه الأثناء كانت تصدر طبعات جديدة من تلك المصادر ، بينما كنت أنا قد بدأت الاعتماد على مصدر أقدم بالطبع عهداً ، فيتفق ، اذن ، أن أرجع في مكانين مختلفين من هذا الكتاب إلى طبعتين مختلفتين من مصدر واحد . ومع أنني حرصتُ جهدي على أن أشير إلى هذا الاعتماد على طبعة كنت قد اعتمدت غيرها من قبل ، فلعلني لم أفعل ذلك دائماً .

وبعد ، فهذا هو الجزء الأول من هذا الكتاب يَقِفُ دون قيام الدولة العباسية ؛ وسيكون الجزء الثاني في الادب العربي في المشرق في العصر العباسي وسيمثلُ للطبع ، ان شاء الله ، في الخريف القادم أو في أول الشتاء .

بيروت ، الاربعاء في ٢٣ صفر ١٣٨٥ هـ .

ع . ف .

٢٣-٦-١٩٦٥ م .

— الاحد ٢٣ شوال ١٣٨٨

١٩٦٩/١/١٢

تمهيد

في اللغة والادب وخصائصهما
ثم في العصر السياسية والادبية

اللغة واللغات واللهجات

اللغة وسيلة للتعبير عن العواطف والمقاصد والأفكار . ويكون التعبير بالحركات
لصادرة عن الانفعال ، وبالإشارات المقرنة بالرؤية والارادة ، كما يكون التعبير
أيضاً بالأصوات . والإشارة قد تؤدي المعنى المقصود ، أحياناً ، أحسن مما
تؤدي به الأصوات بالالفاظ ، وإن كان « الصوت هو آلة اللفظ ... ولن تكون
حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت »^١ .
وأداء الاصوات والالفاظ لا تنتهيّ لجميع الناس على السواء ، وعلى وجه
واحد ، وذلك راجع إلى أحوال الحنجرة وعَضَلَات الفم وإلى حال اللسان من
الصغر والكبر والدقة والغِلَظ وإلى حال الاسنان في تركيبها وترتيبها^٢ . ومن
الأصوات ما هو موجود عند أمم دون أخرى ، فالعين والعين الواضحة والحاء
والحاء الواضحة أصوات في اللغات السامية . والكاف الفارسية موجودة في اللغات

١ البيان والتبيين ١ : ٧٧ - ٧٩ .

٢ راجع البيان والتبيين ١ : ٥٨ وما بعدها . ويذكر الجاحظ (مثله ١ : ٦٥) عن الاصمعي : ليس للروم
ضاد ، ولا للفرس ثاء ، ولا للسرياني ذال . وكذلك يقول (١ : ٧٠ - ٧٤) : الصقلبي يقلب الذال
دالا ؛ والنبطي يجعل الزاي سيناً (كما نشاهد اليوم بين شمالي ألمانية وجنوبها) ؛ والحبشي والسندي
يعلان الشين سيناً (ونشاهد مثل هذا بين اللغات السامية ، وبين الشعوب الجرمانية اليوم) .

السامية واللغات الآرية معاً ، ولكنها فُقدت في اللغة العربية الفصحى . والثاء والذال هما ، فيما يبدو ، أصل الثاء والذال . ولا تزال الثاء والذال موجودتين واضحتين في الانكليزية ومبهمتين في الاسبانية . أما الصاد والضاد والطاء والظاء فأصوات عامة عند الساميين وعند غير الساميين ، ولكننا لا نجد لها علامات (أحرفاً) في اللغات الأوروبية الحديثة ١ . وهناك أصوات لا يؤديها العرب فقط كالباء والفاء الفارسيتين ، أو لا يؤديها الساميون كلهم كالنون الهندية والراء الصقلية . وليس في العربية إلا المدود الثلاثة الواضحة : آ - أو - إي . أما الفتحة المفخمة وحرفا اللين المُمالين في مظاهرها المختلفة فغير موجودة في اللغة العربية الفصحى ، ولكن بعضها ٢ موجود في اللغات السامية .

والأصوات نوعان : الاصوات المُستعْجِمة وهي الأصوات التي يُطلقها الانسان عادةً في أحوال الخوف والرعب والجَزَع وفي أحوال الفرح والحماسة والاعجاب والاشمئزاز ، أو في أحوال الاستصراخ والاستنجاد والاستثارة . ويبدو أن للحيوان عموماً أصواتاً تُؤدي عنده ما تُؤديهِ الأصوات المُستعْجِمة عند الانسان . ثم هنالك الاصوات الفصيحة ، وهي الاصوات التي نشأت في الأمم المختلفة مرتبطةً بمعان معينة . وكل لغة فصيحة عند أهلها ، وعند السذنين يتعلمونها ، مستعجمةً عند غيرهم .

والعامة ، كما يقول الجاحظ في البيان والتبيين (١: ٢٠) ، أو الكافة على الأصح ، يستخفون ألفاظاً فيقتصرون على استعمالها ، من ذلك أنهم يستعملون الجوع مكان السغب ، مع أن كلمة الجوع لم ترد في القرآن الكريم إلا مع العقاب . وكذلك يفضلون كلمة مطر على كلمة غيث ، مع أن « الغيث » للنعمة والرحمة و « المطر » للعذاب والهلاك .

ثم ان اللغة ، فوق ما هي أداة للتعبير عن النفس وواسطة للتفاهم بين الناس ، جامع قومي يشد بعض أفراد الأمة إلى بعض ويربط ماضيهم بحاضرهم .

١ إن الحرف s في الكلمة son الانكليزية (ابن) والافرنسية (صوت) يلفظ صاداً لا سيناً . والحرف d في الكلمة الانكليزية mud والافرنسية done يلفظ ضاداً لا دالاً . وكذلك كلمة top الانكليزية و temps الافرنسية ، فان الحرف t فيها يلفظ طاء لا تاء . والحرف المركب th في الكلمة الانكليزية thus يلفظ ظاء .

٢ نحو e, o, ü, ö, a ؛ واختلاف اللفظ في المدود (وخصوصاً في الانكليزية والهولندية والبرتغالية) كثير جداً .

واللغة عامل مهم في حياة الأمة وفي توارث خصائصها واستمرار حضارتها ، وفي بقاء تراثها وتطور ثقافتها مستقلة متميزة من كل ما عداها ، وذلك عنصر من عناصر بقائها هي .

واللغات ثلاث طبقات : اللغات البائدة وهي اللغات التي نُسيَت بذهاب الاقوام الذين كانوا يتكلمونها كلغات الأمم والشعوب التي شَهِدَتْ فجرَ التاريخ ثم لم تترك آثاراً . ويلحقُ باللغات البائدة لغاتٌ بقيت لنا منها ألفاظٌ وتراكيبٌ وجملٌ متفرقةٌ كاللغة الفينيقية واللغة الفهلوية (الفارسية القديمة) . وهناك لغات مهجورة (ويسمى بعضها لغات ميتة) وهي اللغات التي ترك أهلها التكلم بها فظلت محفوظة في الكتب والمعابد كاللغات السنسكريتية (لغة قدماء الهند) واليونانية واللاتينية والسريانية . ثم هناك اللغات المشهورة (ويسمى بعضها بعضهم اللغات الحية) وهي اللغات التي لها اليوم أقوام يتكلمونها كالعربية والفارسية والأردية (إحدى لغات باكستان) والتركية والانكليزية والفرنسية والالمانية والاطالية والروسية واليابانية وسواها .

وفي جميع اللغات المشهورة لهجاتٌ تخالف اللغة الفصحى المكتوبة قليلاً أو كثيراً ، إما في سقوط الاعراب أو في اللفظ والأداء أو في المفردات وفي بعض التركيب .

اللغة العربية

واكتسبت اللغة العربية اسمها من الإعراب أو العروبة أو العروية أي الفصاحة والوضوح والبيان . من أجل ذلك سمي العرب أنفسهم عرباً وسموا سائر الأمم عجماً (أي لا يفهم عنهم ما يقولون) . واللغة العربية أقدم اللغات الحية ، فليس ثمة في العالم لغةٌ مُحْكَمَةٌ أقدمُ منها . ولا تزال اللغة العربية تحتفظ بالاعراب تماماً كاملاً كما كان شأن جميع اللغات القديمة . أما معظم اللغات الأخرى فقد فقدت الإعراب . ولكننا نجد الإعراب شبه تام في اللغة الالمانية والايسلندية . ونجد بعض الاعراب في اللغة الدنمركية واللغة الروسية . وهناك آثار للاعراب في عدد من اللغات الباقية .

يبدو أن اللغة العربية انفصلت مع أخواتها الشماليات من اللغة السامية الأم منذ

زمن بعيد جداً ، ثم عادت فانفصلت من المجموعة الشمالية أيضاً منذ زمن بعيد . وإذا نحن اعتبرنا اللغة العربية وجدناها أكثرَ أخواتها الساميات مفردات وأتمها صيغاً وأكملها صرفاً ونحواً وأرقاها بياناً وبلاغة وأحسنها أسلوباً . من أجل ذلك لا نستبعد أن تكون اللغة العربية هي اللغة السامية الأم الفصحى^١ ، وأن سائر اللغات السامية ، من شمالية كالبابلية والكنعانية والآرامية ، ومن جنوية كالحبشية والحِميرية ، لهجات . ومع كثرة الصلّات التي كانت بين عرب الشمال وعرب الجنوب ، منذ أقدم الأزمنة ، فإن لغة حِمير (اليمن) ابتعدت كثيراً عن اللغة المُضَرّية (العربية الشمالية التي نزل بها القرآن الكريم) حتى قال أبو عمرو بن العلاء^٢ ، منذ صدر الدولة العباسية : « ما لسان حِمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عَرَبِيَّتُهُم بعَرَبِيَّتنا » .

لغة مُضَرّ ولهجاتها

وكان جميع العرب الذين كانوا يسكنون النصف الشمالي من شبه الجزيرة ، في البحرين واليمامة ونجد والحجاز — سواء أكانوا ينتسبون إلى مُضَرّ أو إلى اليمن — يتكلمون لغة واحدة وينظمون فيها أشعارهم . لقد رأينا شعراء الجاهلية من أي المواطن كانوا ، ينظمون قصائدهم بلغة واحدة في كل شيء ، ثم يحملون تلك القصائد لينشدوها في جميع أقسام بلاد العرب وفي العراق والشام ، حتى في اليمن نفسها ، مما يدل على أن لغة مضر كانت في الجاهلية اللغة العامة للعرب كلهم .

على أن هذا لم يمنع أن يكون للعرب لهجات محلية مأنوسة في قبيلة قبيلة . على أن معنى اللهجة هنا إنما هو استعمال ألفاظ مختلفة للمعنى الواحد في بعض الأحيان والمجيء بصيغ متباينة لتلك الألفاظ أحياناً . أما التركيب ، وأما النحو والمنطق اللغوي ، فكانت كلها واحدة . ففي الحجاز مثلاً كانوا يسهّلون الهمزة فيقولون : سال ، سل ، وكّد ، كلاك ؛ بينما كان أهل نجد يقولون : سأل ، أسأل ، أكّد ، كلاك . وكان أهل الحجاز يقولون : وعد (بمعنى : هدد) . وكان بعضهم يقول : سكتين ، بينما بعضهم الآخر كان يسمي السكتين مُدْيَة .

١ راجع مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٦ : ٥٢٩ - ٥٣٣ .

٢ طبقات الشعراء ٤ - ٥ .

ولقد كانت هذه الألفاظ المختلفة في القبائل المختلفة مأثوفة - على كثرة أو قلة - في جميع بلاد العرب ودائرة على ألسنة شعراء الجاهلية . فلما جاء أصحاب المعاجم عدّوا جميع هذه الألفاظ عربية عامة فضموها في معاجمهم من غير تفریق بينها ؛ ومن هنا نشأت المترادفات الكثيرة حتى رأينا للسيف ، في القاموس العربي ، ألف اسم . وحتى رأينا كلمة « خال » تدل على أربعين معنى .

وخضعت لغة مضر لما كانت قد خضعت له أخواتها من قبل ، بعوامل من الهرم ومن إيجاف العوامل الأجنبية ، فبدأ فيها اللحن . قال أبو عمرو بن العلاء : « فحلّان من الشعراء كانا يُقويان (يخطئان في حركة الروي) - الحرف الذي تبنى عليه القافية) : النابعة وبِشْر بن أبي خازم »^١ . ومثل هذا معروف عند امرئ القيس وعند غيره أيضاً . فإذا كان هؤلاء يَلْحَنُونَ ، فما بالك بسائر أهل الجاهلية ؟

ونزل القرآن الكريم بلغة العرب التي كانوا ينظمون فيها شعرهم ويُلقون فيها خطبهم ويتخاطبون بها فيما بينهم . ومِصادق ذلك قوله تعالى في سورة إبراهيم : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه لِيُبَيِّنَ لَهُمْ » (٤: ١٤) . وجاءت الصفة « مبين » نعتاً للسان العربي وللقرآن وللكتاب (القرآن) وللرسول اثنتا عشرة مرة في القرآن الكريم منها : « ولقد نَعَلِمُ أنهم يقولون : إنما يُعَلِّمُهُ بشرٌ ؛ لسانُ الذي يُلْحِدُونَ إليه أعجميٌّ وهذا لسان عربي مبين » (١٠٣: ١٦) . ومنها أيضاً : « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين » (٢٦: ١٩٤ - ١٩٦) . ومع نزول القرآن الكريم ، ولاهتمام المسلمين بتدوين كل آية عند نزولها ثم بالمحافظة على كل جملة ولقطة وحركة ووقف فيه ، وقفت لغة مضر عن التفتقر وحُفِظَتْ إلى اليوم - كما كانت في عهد الرسول - لغة لنا فصحي صحيحة مأنوسة .

ومنذ الجاهلية دخل على اللغة العربية كلمات اعجمية لِمُسَمَّياتٍ لم تكن عند العرب ثم طرأت عليهم فأخذوها بأسمائها . غير أن اللسان العربي استطاع أن يَصْقُلَ هذه الألفاظ الاعجمية حتى أصبح بعضها وكأنه عربي خالص : من هذه الألفاظ : قرطاس - درهم - دينار - سِجِل - برنس - كرسي - دِمَقْس - اسْتَبْرَق - قصر . وهذه الكلمات الاعجمية دخلت في الشعر الجاهلي ،

١ الشعر والشعراء ١٤٥ ، راجع ٢٩ .

وبعضها ورد في القرآن الكريم . وبينما كانت اللغة العربية تتمثل هذه الألفاظ الاعجمية ، كان ثمت ألفاظ عربية خالصة تخرج من الاستعمال وتصبح غريبة ، بعد أن كانت دائرة في الشعر الجاهلي ، وبعد أن كان بعضها قد جاء في القرآن الكريم : من هذه الألفاظ ١ : الأمة (الحين) ، السير (النكاح) ، الحبك (بضمين : الغمام ، السحاب) ، الحبسي (بفتح الحاء أو ضمها وبكسر الباء بعدها ياء مشددة : الغيم) ، الوصيد (الباب) ، الفند (بفتحين : الكذب) ، الميحال (بكسر الميم : المكر) ، الرب (السيد) ، أقي (أرضى) ، الاذقان (الوجوه) ، تمكو (تصفر ، تهتز) ، الغرام (الانتقام ، العذاب الشديد) ، ران (غطى) .

الكتابة والتدوين

ومع أن عرب الجاهلية لم يكونوا أهل كتابة ، فإن الكتابة عندهم لم تكن نادرة كما يتخيل بعضهم . لقد كان العرب يكتبون بينهم العقود والمواثيق ، ويكتبون الرسائل في بعض الأحوال . ويبدو أن الشعراء كانوا يدونون أشعارهم أيضاً ٢ . ومع أن الكتابة كانت معروفة في الجاهلية فإنها لم تكن مألوفة ، وخصوصاً في البادية .

انتشار اللحن بعد الاسلام

وكثر اللحن بعد الاسلام بعوامل كثيرة : منها اختلاط العرب بغيرهم من الروم والفرس والسيط ، بعد أن دخل هؤلاء في الاسلام ، وبعد أن نزل العرب بالفتح في الشام والعراق وفارس والهند وإفريقية والاندلس . ومن أسباب اللحن سكنى المدن التي يكثر فيها الاعاجم ، ومنها كثرة الجوارى في الحياة العربية ، وقد كُنَّ عَجَمِيَّات أو مولدات . ومنها تفشي الجهل بترك نفر

١ جمهرة أشعار العرب ، ص ٣ وما بعدها .

٢ راجع بحثاً وافياً في كتاب « مصادر الشعر الجاهلي » للدكتور ناصر الدين الأسد (مصر ١٩٥٦) ، ص ٢٣ وما بعدها ؛ وراجع أيضاً « تاريخ الأدب العربي » تأليف الدكتور ريجيس بلاشير وتعليق الدكتور ابراهيم كيلاني ، الجزء الأول (دمشق ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م) ، ص ٧٠ - ٧٦ .

من أهل المدن دراسة اللغة والنحو . ومنها الجوازات في الشعر ، فقد كانت تبدأ اضطراراً ثم تعم بطول القراءة والرواية . وعم اللحن حتى أن الحجاج بن يوسف كان يُستدرك عليه اللحن بعد اللحن^١ . أما الخليفة الوليد بن عبد الملك فقد كان لحناً^٢ .

وفي ما يلي مصادر ومراجع ممثلة لرؤوس الموضوعات في دراسة اللغة العربية ، على سبيل الإشارة لا على الحصر أو الاستنفاد :

- فقه اللغة : دراسة اجتماعية تفصيلية لفصيلة اللغات السامية ، وخاصة اللغة العربية ، تأليف علي عبد الباقي وافي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٤ م .
- الآداب السامية مع بحث مستفيض عن اللغة العربية وخصائصها ، تأليف محمد عطية الابراشي ، القاهرة ١٩٤٦ م .
- فقه اللغة وسرّ العربية لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ، باريس ١٨٦١ م - القاهرة ١٢٨٤ هـ - الخ ...
- الصاحبى في فقه اللغة العربية لأبي الحسين أحمد بن فارس (حققه وقدم له مصطفى الشومى) ، بيروت ١٩٦٣ م = ١٣٨٣ هـ .
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي (شرحه وضبطه : محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي) ، نشرته دار احياء الكتب العربية ، جزآن ، الطبعة الأولى ، القاهرة (بلا تاريخ) .
- الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (نشره رايت) ، لندن ١٨٧٤ - ١٨٩٢ م . (نشره محمد أبو الفضل والسيد شحاتة) ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (نشره عبد السلام محمد هارون) ، جزآن ، القاهرة ١٩٤٨ - ١٩٥٠ م .
- الامالي لأبي علي اسماعيل بن القاسم القالي ، القاهرة ١٩٢٦ م .
- رسالة الغفران لأبي العلاء المعري (نشرتها بنت الشاطي) ، القاهرة .
- كتاب الامالي ، تأليف أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .
- الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني ، بيروت ١٨٨٥ م .

١ طبقات الشعراء ٦ .

٢ ابن الاثير ٥ : ٤ .

- أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، القاهرة ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م.
- اللغة ، تأليف يوسف فندريس ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصّاص ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- العربية : دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، تأليف يوهان فوك ' ، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار ، القاهرة ١٩٥١ م .
- علم اللغة ، تأليف علي عبد الواحد وافي ، القاهرة ١٩٤٤ م .
- كتاب المعاني الكبير لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، مجلّدان ، حيدر آباد الدكن ، ١٦٣٨ - ١٦٣٩ هـ = ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م .
- كتاب الاضداد لمحمد بن القاسم الانباري (غني بتحقيقه محمد أبو الفضل ابراهيم) ، الكويت ١٩٦٠ م .
- كتاب الإبدال لأبي الطيّب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (حققه وشرحه عز الدين التنوخي) ، دمشق ١٣٧٩ - ١٣٨٠ هـ = ١٩٦٠ - ١٩٦١ م .
- كتاب النوادر لأبي مسحل عبد الوهاب بن حريش (غني بتحقيقه الدكتور عزّة حسن) ، جزآن ، دمشق ١٣٨٠ - ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ - ١٩٦٢ م .
- الإتياع لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (حققه وشرحه عز الدين التنوخي) ، دمشق ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م .
- دراسات في فقه اللغة ، تأليف صبحي الصالح ، دمشق ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م .
- القاموس المحيط للفيروز ابادي .
- لسان العرب لابن منظور .
- تاج العروس من جواهر القاموس (تفصيل وشرح للقاموس المحيط) للمرتضى الزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٧ هـ .
- خصائص العربية ومنهجها الأصل في التجديد ، تأليف محمد المبارك ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- في الدراسات القرآنية واللغوية ، تأليف عبد الفتاح اسماعيل شبلي ، القاهرة ١٩٥٧ م .

Arabiya : Untersuchung zur arabischen Sprach — und Stilgeschichte , von J. Fück ١
 Berlin 1950; Arabiya : recherches sur l'histoire de la langue et du style
 arabe , traduction par Claude Denizeau , Paris 1955 .

- الوسيلة الأدبية للعلوم العربية ، تأليف حسين بن أحمد المرصفي ، جزءان ، القاهرة ١٢٨٩ - ١٢٩٢ هـ .
- المواهب الفتحة في علوم اللغة العربية ، تأليف حمزة فتح الله ، القاهرة ١٣١٢ هـ .
- تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية ، تأليف حفي ناصف ، القاهرة ١٩١٠ م - القاهرة ١٩٥٨ م .
- تاريخ علوم اللغة ، تأليف طه الراوي ، بغداد ١٩٤٩ م .
- تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي (نشره محمد سعيد العريان) ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- نظرات في اللغة والأدب ، تأليف الشيخ مصطفى الغلاييني ، بيروت ١٩٢٧ م .
- دقائق العربية ، تأليف أمين ناصر الدين ، بيروت ١٩٥٣ م .
- السماع والقياس ، تأليف أحمد تيمور ، القاهرة ١٩٥٥ م .
- الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية ، تأليف جرجي زيدان ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٢٣ م .
- ردّ العامّي إلى الفصيح ، تأليف أحمد رضا ، صيداء ١٩٥٢ م .
- مميزات لغات العرب وتخرّيج اللغات العامية عليها وفائدة ذلك لعلم التاريخ ، تأليف حفي ناصف ، القاهرة ١٩٥٧ .
- مقدّمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد ، تأليف عبد الله العلايلي بيروت (بلا تاريخ) .
- فلسفة اللغة العربية وتطورها ، تأليف جبر ضومط ، مصر ١٩٢٩ م .
- نشأة اللغة عند الانسان والطفل ، تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ، القاهرة ١٩٤٧ م .
- اللغة والمجتمع ، تأليف الدكتور علي عبد الواحد وافي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥١ م .
- اللغة والدين والتقاليد في حياة الاستقلال ، تأليف زكي مبارك ، مصر ١٩٣٦ م .
- القومية الفصحى ، للدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .

— اللغة الشاعرة ومزايا الفن والتعبير في اللغة العربية ، تأليف عباس محمود العقّاد ، القاهرة ١٩٦٠ م .

- Les langues du monde . par un groupe de Linguistes sous la direction de A. Meillet et Marcel Cohen , nouvelle édition , Paris 1952 .
- Beiträge zur arabischen Lexikographie , von Alfred von Kremer , Wien 1883 - 4 .
- Lexikographischen Notizen nach neuen arabischen Quellen, von Alfred von Kremer , Wien 1879 - 1890 .
- Volkssprache und Schriftsprache im alten Arabien , von Karl Vollers , Strassburg 1906 .
- Langue et Litterature arabes , par Charles Pellat , Paris 1952 .

الأدب وتاريخ الأدب

تدل كلمة أدب على معانٍ متعددة منها دعوة الناس إلى مآدبة (إلى طعام) ، ومنها تهذيب النفس وتعليمها ، ومنها الحديث في المجالس العامة ، ومنها السلوك الحسن ، ومنها الكلام الحكيم الذي ينطوي على حكمة أو موعظة حسنة أو قول صائب . وأما المعنى المقصود هنا فهو الذي يطلق على مجموع الكلام الجيد المروي نثراً وشعراً . والأدب هنا هو الذي يتذوق الأدب ويقدر على الانتاج الأدبي .

والأدب ملكة أو براعة راسخة في النفس كالبراعة في سائر الصناعات من الحياطة والنجارة وسواهما . ويرى ابن خلدون أن هذه البراعة في تذوق الأدب وانتاجه وفي تلقى اللغة الصحيحة والأساليب النقية الخالصة ترجع في الأصل إلى نشوء الفرد مع أهل اللسان ومخالطته إياهم ، فإذا لم يستطع ذلك فعليه بكثرة المطالعة لكلامهم وباستظهاره . يقول ابن خلدون :

« ان حصول ملكة اللسان العربي إنما هي بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يرسم في خياله (في خيال الحافظ) المنوال الذي نسجوا عليه تراكيبهم فينسج هو عليه ويتنزل بذلك منزلة من نشأ معهم وخالط عباراتهم في كلامهم حتى حصلت له الملكة المستقرة في العبارة (في التعبير) عن المقاصد على نحو كلامهم » .

١ مقدمة ابن خلدون (بيروت ١٩٠٠) ص ٥٦١ : راجع ٥٦٠ - ٥٦١ : ٥٧٤ - ٥٧٥ .

أما تاريخ الأدب فهو فن من فنون المعرفة يتعلق بتعاقب أعصر الأدب
وبتطور الخصائص الأدبية مع الإلمام بسير الأدباء وباحصاء إنتاجهم وبالتمييز بين
خصائصهم .

المعنى واللفظ في الأدب

اختلف النقاد في موقفهم من الأدب ، وخصوصاً فيما يتعلق بالمعنى واللفظ .
إن الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ = ٨٦٨ م) يرى « أن المعاني كثيرة متشعبة ولكنها
مستورة في الصدور ، وإنما الفضل في الدلالة عليها باللفظ الحسن »^١ . أن
اللفظ هو الذي يجعل المعنى أحلى في القلب وأحسن في العيون^٢ . أما أفضل
الشعر عند ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ = ٨٨٩ م) فهو « ما حسن لفظه وجاد
معناه »^٣ . وابن رشيق القرواني (ت نحو ٤٦٣ هـ = ١٠٧٠ م) يميل إلى
أن تكون معاني الشاعر كثيرةً جديدةً مبتكرةً ، وإلا لما كان له فضل ولما جاز
لنا أن نسميه شاعراً . على أن ابن رشيق يرى أيضاً أن من حق المعنى الجيد أن
يكون في لفظ جيد .

أما ضياء الدين بن الاثير (ت ٦٣٧ هـ = ١٢٣٩ م) فكان أيضاً من أنصار
المعاني الجديدة ولكن على أن تأتي في صورٍ شعرية أو صور بيانية بارعة من
تشابه واستعارات وكنائيات . ثم إنه يرى أن تلبس تلك المعاني القليلة والصور
البيانية البارعة الفاظاً سهلة حلوة موافقة للمعاني لا تزيد عليها ولا تنقص
عنها .

وأما عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ = ١٤٠٦ م) فيخالف ابن رشيق
وابن الاثير معاً إلا قليلاً . إنه يؤثر الأسلوب على المعاني ، إذ يرى أن للعرب
أساليب ينسجونها في التعبير عن مقاصدهم ، فعلى الشاعر ألا يحيد عن هذه
الأساليب . ثم إنه يكره المعاني المزججة ، لأن ازدحامها يؤدي إلى تعقيدها
وغموضها . قال ابن خلدون (المقدمة ٥٧٥) : « وإنما المختار من الشعر ما كانت

١ البيان والتبيين ١ : ٧٥ وما بعدها .

٢ البيان والتبيين ١ : ٢٥٤ .

٣ الشعر والشعراء ٧ ، راجع ٢١ .

٤ العمدة (المكتبة التجارية ، مصر ١٣٥٣ = ١٩٣٤ م) ، ١ : ١٠٣ وما بعدها .

ألفاظه طبقاً على معانيه أو أوفى (أكثر من معانيه) . فان المعاني إذا كانت كثيرة كانت حشواً فاشتغل الذهن بالغوص عليها (للاتيان بها) فضاع على الذوق فرصة لإيفاء حق الشعر من البلاغة . ولا يكون الشعر سهلاً إلا إذا كانت معانيه (لقلتها ووضوحها) تسابق ألفاظه إلى الذهن . ولهذا كان شيوخنا^١ رحمهم الله يعيرون شعر أبي بكر بن خفاجة شاعر الاندلس لكثرة معانيه وازدحامها في البيت الواحد ، كما كانوا يعيرون شعر المتنبي والمعري بعدم النسيج على الأساليب العربية ... (فقد) كان الكثير ممن لقيناه من شيوخنا في هذه الصناعة الأدبية يرون أن نظم المتنبي والمعري ليس من الشعر في شيء لأنهما لم يجريا على أساليب العرب^٢ .

ولا ريب في أن الأدب هو الأدب الجيد وحده ، وكل ما سواه فليس بأدب . فالأدب إذن هو المعنى المتكرر في اللفظ الفصيح والتعبير المتن والأسلوب البارع والخيال الواسع . وهكذا لا نعد الكلام المتداول في أحاديثنا اليومية المألوفة ولا الكلام الدائر في الرسائل العادية من إخوانية وتجارية ولا الكلام المستعمل في الصحف اليومية والكتب العلمية أدباً ، إلا أن يتأنق المتكلم أو الكاتب فيه فيدخل ذلك الكلام حينئذ في نطاق الأدب على مقدار ما فيه من البراعة والتأنق .

الأدب نثر ونظم

والكلام الجيد نوعان : نثر وشعر . أما النثر فهو الكلام الذي يجري على السليقة من غير التزام وزن . وقد يدخل السجع والموازنة والتكلف الكلام ثم يبقى نثراً ، إذا بقي مجرداً من الوزن . وأما النظم فهو الكلام الموزون المقفى . فإذا امتاز النظم بجودة المعاني وتخير الألفاظ ودقة التعبير ومثانة السبك وحسن الخيال مع التأثير في النفس فهو الشعر . وقد تكون هذه الخصائص في الكلام من غير أن يكون موزوناً ونظماً نسميه شعراً ، لأن الشعر في حقيقته ما خلعت العقل واستولى على العاطفة واستهوى النفس . من أجل ذلك قال عرب

١ أساتذتنا .

٢ مقدمة ابن خلدون ٥٧٥ ثم ٥٧٣ .

الجاهلية عن القرآن إنه شعرٌ وعن رسول الله إنه شاعر : والعرب الجاهليون لم يقصدوا أن القرآن كلام موزون مقفى ، بل نظروا إلى شدة أثره في النفس فقالوا عنه ما قالوا .

.... وكلاهما سابق في بابه

الكلام المنشور هو الكلام الطبيعي المألوف في الحياة اليومية ، وعلى ذلك كان الكلام المنشور أسبق في التعبير عن مقاصد الانسان وعن أفكاره . ثم حَدَثَ الكلامُ الموزون في المناسبات العارضة في حياة الانسان كالخداة (سوق الابل) والثناء والتغني بالحب ، لأن الوزن والقافية يضيفان على الكلام شيئاً من الموسيقى فيصبح أوقع في النفس وأشد تأثيراً في الجماعات . وبما أن الشعر يحتاج إلى شيء من التكلف والجهد فقد كان أقل من النثر فكثرت رغبة الناس فيه وفي روايته . ويبدو أن العرب اتخذوا الشعر سبيلاً إلى التعبير الفني عن عواطفهم قبل أن تنشأ عندهم براعة مماثلة في النثر .

والأدب من الفنون الجميلة لأنه يخضع في إنتاجه لعنصر الخيال . ولقد عَدَّ الاقدمون في الفنون الجميلة الشعرَ والموسيقى والرقصَ والتمثيلَ والخطابةَ والبلاغةَ والرسمَ والخطَ والنحتَ والنقشَ .

الترجيح وطبقات الشعراء

إن التمييز بين الكثير والقليل ، وبين الكبير والصغير ، وبين الأبيض والأسود ، وبين اللغة واللغة ، وبين الفن والفن ، وبين الجيد الجيد والردئ الردئ أمر سهل جداً . ولكن التمييز بين المشابهين من فن واحد وترجيح أحدهما على الآخر أمر في غاية الصعوبة . وهكذا نشأ في تاريخ الأدب العربي فنٌ عُرف باسم طبقات الشعراء ، ثم أصبحت كلمة طبقات عنواناً لكتب متعددة في تاريخ الأدب ١ وفي غير تاريخ الأدب ٢ . وأغرم مؤرخو الأدب خاصة بتقديم

١ طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ؛ الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ؛ طبقات الشعراء لابن المعتز .

٢ كتاب الطبقات الكبير لابن سعد (في تراجم الصحابة) .

بعض الشعراء على بعض ، وتضاربت آراؤهم في ذلك حتى أننا لا نجد لهم إجماعاً على أحد ، ولا على امرئ القيس ^١ . وكان اختلاف النقاد في غير امرئ القيس أكثر ، قال ابن سلام (ص ٧٤) : « سمعت يونس بن حبيب يقول : ما شهدت مشهداً قط ذكر فيه جرير والفوزدق وأجمع أهل المجلس على أحدهما » .

وكان النقاد يتخذون لتفضيل شاعر على آخر مقاييس مختلفة : منهم من قدم الشاعر لتقدمه في الزمن . ومنهم من يُقدّم الشاعر لجودة معناه ، أو لحسن لفظه . ومنهم من قدّم الشاعر لهوى أو عصبية ^٢ . سئل بشار بن برد عن الاخطل والفوزدق وجرير فقال : « لم يكن الاخطل مثلهما ، ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه » ^٣ . ومن النقاد من يختار الشعر (ويقدم صاحبه) على خفة الروي ، أو على غرابة المعنى ، أو على نبل قائله ، أو على ندرته ، لأن صاحبه لم يقل غيره ، وعلى سوي ذلك ^٤ .

والترجيح لا يكون في تقديم شاعر على شاعر فقط ، بل يكون في ادراك خصائص الشعر نفسه ، والنثر أيضاً ، ومعرفة مرتبته في الاجادة . والعرب يسمون هذا الفن « النقد » ، ويسمونه أيضاً الترجيح لأن من شأنه أن يرجح بين حقيقة ومجاز ، أو بين حقيقتين ، أو بين مجازين ، ويكون (المرجح) ناظراً في ذلك كله إلى الصناعة الخطابية ^٥ . وبعض المعاصرين لنا يسمون هذا الفن « نظرية الجمال » أو « الفن الجمالي » أو « النقد الجمالي » ^٦ ؛ ويحسن أن يسمى النقد البديعي أو البديعيات أيضاً . ومهما جعلنا اسمه فانه يقوم على الادراك

١ طبقات الشعراء ١٦ وما بعد ؛ العمدة ١ : ٧٦ ؛ جمهرة أشعار العرب ٢٠ وما بعد . قال ابن سلام : « ما ينتهي إلى واحد يجتمع عليه (في الشعر) ، كما لا يجتمع على أشجع الناس وأخطب الناس وأجمل الناس » .

٢ كان الرواة يتعصبون لشعراء من أقطارهم (العمدة ١ : ٨٠) : « إن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس بن حجر ؛ وإن أهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى ؛ وإن أهل الحجاز والبادية كانوا يقدمون زهيراً والتابغة » (طبقات الشعراء ١٦) .

٣ طبقات الشعراء ٨٦ .

٤ الشعر والشعراء ٥ وما بعدها . راجع العمدة ١ : ٩٣ وما بعدها .

٥ المثل السائر ٣٦ .

٦ والفرزيون يسمون ذلك « استيتيك ، أستتكس » ويشتقون ذلك من كلمة يونانية هي « آيثيسيس » ومعناها « الحسن والادراك » .

المعنوي لقيمة النصوص الأدبية عند نقدها للمفاضلة بينها وترجيح بعضها على بعض . ولقد عبّر ابن سلام الحمصي عن هذا الإدراك المعنوي للشعر خاصة بمثل مادي حينما قال (ص ٣) : « وللشعر صناعة وثقافة يَعْرِفُهَا أَهْلُ الْعِلْمِ كَسَائِرِ أَصْنَافِ الْعِلْمِ وَالصَّنَاعَاتِ ومن ذلك الجهبذة ^١ بالدينار والدرهم لا تُعرف جودتهما بلون ولا مسّ ولا طراز ولا حسن ولا صفة . ويعرفها الناقد عند المعاينة : يعرف بَهْرَجِهَا وزائِفِهَا وسَتَوَقِهَا ومُفَرِّغِهَا ^٢ وكذلك البصر بالرقيق : توصف الجارية فيقال : « ناصعة اللون جيّدة الشّطْب نقية الثغر حسنة العين والأنف جيّدة النهود طريفة اللسان واردة ^٣ الشعر ، فتكون بهذه الصفة بمائة دينار وبمائتي دينار ، وتكون (جارية) أخرى بألف دينار وأكثر لا يَجِدُ واصفها مزيداً على هذه الصفة » .

أصول البلاغة

ان الأصل الذي تدور عليه البلاغة هو حسن استعمال المجاز تشبيهاً واستعارةً والبراعة في الاتيان بالصناعة اللفظية من جناس وسجع وطباق وتورية وسواها مع الانجاز والوضوح ، لتأدية المعنى الجليل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة تُؤثّر في النفس وتعطي كل شعور في القائل أو وصف لبيته حقه من التعبير القوي المتن في نفس السامع .

واستحسن العرب الكلمة الصحيحة التي تؤدّي المعنى المقصود والفصيحة المأنوسة المألوفة الدائرة على اللسان في الكلام الجيد ، كما استحسنوا التركيب المتن الذي يجري على أسلوب العرب في نسق الجملة وفي التقديم والتأخير .

وكذلك استحسنوا أن يكون التشبيه بعيداً والاستعارة قريبة ، ذلك لأن أركان التشبيه (المشبه والمشبّه به وأداة التشبيه ووجه الشبه) تكون في العادة مذكورة كلها أو أكثرها في الجملة . فمهما كان التشبيه بعيداً فانه يظل ملموحاً . ولكن بما

١ الجهبذة (بكسر الجيم) : النقاد الخبير .

٢ البهرج : الباطل الرديء ؛ المفرغ : الدينار يثقب ويسحب من داخله شيء من الذهب ثم يملأ مكانه بمعدن آخر أرخص قيمة ؛ الزائف : ما كان فيه غش ، مخلوط بمعدن أقل قيمة ؛ ستوق : بهرج ملبس بالفضة (درهم يسك من النحاس أو الرصاص ثم يموه بالفضة) .

٣ الشطب : الطول ، القوام ؛ واردة الشعر : شعرها طويل مستمر .

أن الاستعارة تقوم على حذف المشبه أو المشبه به مع حذف أداة التشبيه ووجه الشبه ،
فإنها إذا بَعُدَت غَمُضَت واستغلت ؛ وهذا مخالف لأصول البلاغة . فإذا قلنا
فلان صخرة صماء أدركنا حالاً أن صخرة قد استعملت هنا مجازاً ، لأننا نعلم
أن الانسان لا يكون صخرة حقيقة ، بل كالصخرة ، وحينئذ يصبح معنى الجملة
أن فلاناً جَلَدَ صَبُور في المصائب ، أو أنه قاس القلب . وأما الاستعارة فتكون
في الأفعال . فإذا نحن قلنا : « طلع البدر » أو « أضاء البدر » أو « خُسِفَ
البدر » ، فإن البدر هنا هو الجِرْم السماوي المعروف ، لأن الأفعال : طلع ،
أضاء ، خسف ، من طبيعة البدر . ولكن إذا قرأنا قول سعيد بن حميد
(ت ٢٥٠ هـ) : « وَعَدَ البدرُ بالزيارة ليلاً » ، فلا يمكن أن نفهم من « البدر »
هنا أنه الجرم السماوي ، لأن البدر الذي هو الجرم السماوي ليس من طبيعته أن
يَعِدَ أو يُخْلِفَ وَعْداً ، فنَرَدَّ الاستعارة هنا إلى تشبيهه ونقول ان الشاعر
عنى : « وعدني حبيب يشبه البدر بالزيارة ليلاً » .

والعرب لم يستحسنوا التجنيس بن أكثر من لفظتين في الجملة الواحدة . فمما
يستجاد من ذلك قول أبي تمام :

جلا ظلمات الظلم عن وجه أمة أضاء لها من كوكب العدل آفله .

فقد جانس بين ظلمات وبين الظلم ، ثم طابق بين الظلم وبين العدل . ولكن يكره
مثل قول أبي تمام أيضاً :

فاسلم سلمت من الآفات ما سلمت سلام سلمى ومهما أورك السلم .

(سلمت من السلامة والعافية ، والسلام جمع سلمة : الحجر ؛ وسلمى اسم
جبل ، والسلم نوع من الشجر) .

الفنون والاعراض

إن الأدب ، سواء أكان شعراً أو نثراً ، يعالج موضوعات كثيرة . وهذه
الموضوعات تُصَنَّفُ ويسمى المتشابه منها صنوفاً^١ أو أبواباً^٢ أو فنوناً .

١ المدة ٢ : ١٥٧ .

٢ راجع التقسيم الذي اتبعه أبو تمام في ديوان الحماسة وغير أبي تمام .

والأصل في الأدب كله أن يكون فناً واحداً هو الوصف ، لأن التعبير في حقيقته وصف للأحوال الحسية والأحوال النفسية . ولذلك قال ابن رشيق في العمدة (٢٧٨: ٢) : « الشعر الا أقله راجع إلى الوصف » . بيد أنه لم يكن ثمة بد من تجزئة هذه التسمية لاتساع مدلول الوصف مطلقاً وشموله كل شيء تقريباً ، فنظر النقاد إلى الموضوعات التي اتسعت اتساعاً كبيراً فسَمَّوْا وصف الناس الاحياء مدحاً وهجاءً ، وسَمَّوْا وصف الأموات رثاءً ، وسَمَّوْا وصف النساء خاصة غزلاً . ثم انهم قسموا الكلام في المرأة قسمين ، فما كان منه في وصف أعضائها الظاهرة من حسن وجهها وجمال قَدِّها ولون شعرها واتساع عينيها أبَقُوا له اسمَ الغزل ، وما كان يتناول الشكوى من فراقها والتشوق إلى لقائها واطهار الحب لها سَمَّوه « نسيباً » ، وان كان نقر من النقاد ومؤرخي الأدب يجعل الغزل والتشبيب والنسيب بمعنى واحد^١ . وكذلك سَمَّوْا وصف الخمر خمريات ، ووصف الصيد طَرْدِيَّات ، الخ ... وبقي الوصف المطلق متعلقاً بوصف الطبيعة ومظاهرها كوصف الخيل والليل والبرق والبحر والحنائن والقصور وما إلى ذلك^٢ .

١ العمدة ٢: ١١١ .

٢ للافرنج تقسيم آخر للفنون الأدبية ، قسموا الأدب قسمين : شعراً ونثراً ، كما فعل العرب . ثم انهم قسموا الشعر خاصة أربعة أنواع :

(أ) الشعر الغنائي ، ويقابل عندنا الشعر الوجداني وما جرى مجراه من الغزل والرثاء والهجاء والمدح والوصف والحكمة والزهد .

(ب) الشعر الملحمي ، ويقابله عندنا الحماسة والفخر . والملحمة عندهم قصة طويلة تصف حرباً وتنطوي على حب ، ويشترط أن يكون فيها خوارق وتدخل للآلهة . وتكون الملحمة في العادة شعراً . وعندنا نحن ملحمة ، ولكن لا صلة لها بملاحم الافرنج . جمع أبو زيد القرشي في « جمهرة أشعار العرب » سبع قصائد سماها الملحمة ، هي للفرزدق وجريير والاختل وراعي الابل وسواهم . ويبدو أن هذه التسمية عرقية لا تدل على نوع مخصوص من القصائد . أما ابن خلدون (المقدمة ٣٣٠ وما بعدها) فيطلق لفظ الملاحم على القصائد التي تتعلق بالاحداث التاريخية وبالاخبار عن الغيب (التنبؤ بالحوادث) .

(ج) الشعر المسرحي (التمثلي) ، ويتألف من القصص المنظومة شعراً قائماً على الحوار لاجراج تلك القصص على المسرح . ولم يكن عند العرب شعر بهذا الوصف قبل أحمد شوقي (ت ١٣٥١ = ١٩٣٢ م) .

(د) الشعر التعليمي وهو الشعر الذي تنظم فيه فنون العلم والمعارف كالنحو والفقه والتاريخ تسهيلاً لحفظها . هذا الفن قديم عرفة اليونان وعرفه العرب منذ العصر العباسي . وأكثر ما يكون الشعر التعليمي عند العرب من بحر الرجز .

ولقد عد ابن رشيقي من هذه الفنون الأبواب التالية (ص ١١٠ - ١٨١) :
 وعالجها منسوقة على الوجه التالي : النسب - المديح - الافتخار - الرثاء -
 الاقتضاء والاستنجاز - العتاب - الوعيد والانذار - الهجاء - الاعتذار - ما
 أشكل من المدح والهجاء ، ثم ذكر باب الوصف (ص ٢٣٨ - ٢٨٥) . وهناك
 فنون لم يعد لها ابن رشيقي مع أنها كانت معروفة في أيامه وقبل أيامه منها
 الحمريات - الأدب (الكلم الجوامع أو الحكمة) - الطرديات - الزهد -
 الأخوانيات الخ ...

النثر خاصة

ومعظم الفنون التي ترد في الشعر ترد في النثر أيضاً . على أن صدر النثر
 أرحب لاستيعاب المعاني ومناقشتها وتفريعها . ثم إن في النثر من الفنون ما لا يمكن
 وروده في الشعر كالمقامات والخطب والرسائل والتأليف العلمي الخالص .

الخصائص والميزات

الخصائص هي الأحوال التي ترافق الفنون الأدبية وتجعل كل أدب يختلف من
 سائر الأدباء في إنتاجه الأدبي ، كما تجعل كل نص أدبي يختلف من كل نص
 آخر ، مثل فصاحة الألفاظ أو غرابتها ، ومثانة التركيب أو ركاكته ، ثم اختراع
 المعاني والمحسنات المعنوية واللفظية وأثر الحضارة والبداءة وما شابه ذلك ، مما
 سيأتي تفصيله في فصل تال .

عمود الشعر

قال المرزوقي (ت ٤٢١ هـ = ١٠٣٠ م) في مقدمة شرح ديوان الحماسة
 : (١ : ٨ - ١١) :

« الواجب أن يتبين ما هو عمود الشعر المعروف عند العرب ليمتيز
 تليد الصنعة من الطريف ^١ ، وقديم نظام القريض من الحديث ، ولتُعرف
 مواطئ أقدام المختارين فيما اختاروه ومراسم أقدام المزيّفين على ما زيفوه ^٢ ،

١ التليد : القديم . الطريف : الجديد .

٢ اختاروه : فضلوه على غيره . زيفوه : أظهروا رداءته .

ويعلم أيضاً فرق ما بين المصنوع والمطبوع ، وفضيلة الأتيّ السمع على الأبيّ الصعب ^١ . فنقول ، وبالله التوفيق :

« انهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصيحته ^١ . وجزالة اللفظ واستقامته والاصابة في الوصف - ومن اجتماع هذه الاسباب الثلاثة كثرت سوائر الامثال وشوارد الايات ^٢ - والمقاربة في التشبيه ، والتحام أجزاء النظم والتثامها على تختيار من لذيذ الوزن ، ومناسبة المستعار منه للمستعار له ، ومشاكله اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما . فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر ، ولكل باب منها معيار .

« فمعيار المعنى أن يُعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب ، فإذا انعطف عليه جنبنا القبول والاصطفاء مستأنساً بقرائنه خرج وافياً ، والا انتقض بمقدار شوبه ووحشته ^٣ . ومعيار اللفظ الطبع والرواية والاستعمال . فما سلم مما بهجنه عند العرض عليها فهو المختار المستقيم . وهذا في مفرداته وجملته مراعى ، لأن اللفظة تستكرم بانفرادها ، فإذا ضامها ما لا يوافقها عادت الجملة هجيناً ^٤ . ومعيار الاصابة في الوصف الذكاء وحسن التمييز . فما وجداه صادقاً في العلوّق ممازجاً في اللصوق يتعسّر الخروج عنه والتبرؤ منه ، فذاك سياء الاصابة فيه . ويروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال في زهير : كان لا يمدح الرجل إلا بما يكون للرجال . فتأمل هذا الكلام فانه تفسير ما ذكرناه .

« ومعيار المقاربة في التشبيه الفطنة وحسن التقدير . فأصدقه ما لا ينتقض عند العكس ، وأحسنه ما أوقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرداهما ليين وجه التشبيه بلا كلفة ، إلا أن يكون المطلوب من التشبيه أشهر صفات المشبه به وأملكها له ، لأنه حينئذ يدلّ على نفسه ويحميه من الغموض والالتباس - وقد قيل أقسام الشعر ثلاثة مثل سائر ، وتشبيه نادر ، واستعارة قريبة . « ومعيار التحام أجزاء النظم والتثامه على تختيار من لذيذ الوزن الطبع واللسان . فما لم يتعسّر الطبع بأبنيته وعقوده ، ولم يتحبّس اللسان في فصوله ووصوله ^٥ ،

١ المعنى الشريف : معاني الاغراض الفخمة كالكرم والحماة ووصف القصور والهمر .

٢ الايات البارة المعنى السهلة التركيب .

٣ شوب المعنى : مزجه بالمعنى الرديء . وحشة المعنى : غرابته وجفائه (بعده عن ألوان الحضارة) .

٤ المهجين : المخلوط بما هو أدنى قيمة منه ؛ البعيد عن الصفاء والعروبة الاصيله .

٥ الفصل : الوقوف عند انتهاء المعنى . الإوصل : صلة المعنى بالمعنى .

بل استمرّاً فيه واستسهلاه ، بلا ملال ولا كلال ، فذاك يوشك أن يكون القصيدة منه كالبيت ، والبيت كالكلمة تسالماً لأجزائه وتقارناً وإنما قلنا على تخيّر من لذيذ الوزن لأن لذيذه يطرب الطبع لإيقاعه وبمازجه بصفاته ، كما يطرب الفهم لصواب تركيبه واعتدال نظومه .

« وعيار الاستعارة الذهن والفطنة . وملاك الأمر تقريب التشبيه في الاصل حتى يتناسب المشبه والمشبه به وعيار مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية طول الدربة ودوام المداينة . فإذا حكما بحسن التباس بعضها ببعض ، لا جفاء في خلالها ولا نبوّ ، ولا زيادة فيها ولا قصور ، وكان اللفظ مقسوماً على رتب المعاني : قد جعل الاخص للأخص^١ والأخص للأخص^٢ ، فهو البريء من العيب . وأما القافية فيجب أن تكون كالموعد به المنتظر يتشوّفها^٣ المعنى بحقه واللفظ بقسطه ، وإلا كانت قلقلة في مقرّها مجتلبة لمستغن عنها^٤ .

« فهذه الخصال هي عمود الشعر عند العرب . فمن لزمها بحقّها وبنى شعره عليها فهو عندهم المفلح المعظم والمحسن المقدم ، ومن لم يجمعها كلها ، فبقدر سهُمتها منها^٤ يكون نصيبه من التقدم والاحسان . وهذا اجماع مأخوذ به ومتبع نهجه حتى الآن » .

في ما يلي عدد من الكتب المثلثة لوجوه الأدب والنقد على سبيل الإشارة لا على الاحاطة ولا على سبيل الحصر والاستقصاء :

- أسرار البلاغة لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (نشره هلموت ريتّر) ، استانبول ١٩٥٤ م .
- أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، القاهرة ١٩٢٢ — ١٩٢٣ م .
- إعجاز القرآن لأبي بكر محمد بن الطيّب الباقلاني (تحقيق أحمد صقر) ، القاهرة ١٩٥٤ م .

١ الاخص للأخص : اللفظ (الفخم) الموافق للمعنى (الفخم) . الأخس للأخص : اللفظ اللين للمعنى اللين .
٢ يتشوّفها : يراها من بعد (يستطيع القارئ أن يعرفها من سياق البيت قبل أن يصل إليها) .
٣ مجتلبة لمستغن عنها : يؤتى بها تمام الوزن ومناسبة حرف الروي ، من غير أن يكون المعنى محتاجاً إليها .
٤ السهمة (بالضم) : القرابة والنصيب ، أي بقدر ما في شعره من هذه الخصائص تكون جودة شعره .

- دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (نشره محمد رشيد رضا) ، القاهرة ١٣٣١ هـ . - (نشره محمد تاويت) ، تطوان (بعد ١٩٥٠ م) .
- التشبيهات لأبي اسحق ابراهيم بن محمد بن أبي عون البغدادي (عني بتصحيحه محمد عبد المعيد خان) ، لندن ١٩٥٠ م .
- العمدة في صناعة الشعر ونقده لأبي علي الحسن بن رشيق ، القاهرة ١٩٢٥ م . القاهرة ١٩٥٥ م .
- قراضة الذهب لأبي علي الحسن بن رشيق ، القاهرة ١٩٢٦ م .
- سر الفصاحة لأبي محمد عبد الله بن محمد الخفاجي (تحقيق علي فودة) ، القاهرة ١٩٣٢ م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين أبي الفتح نصر الله بن محمد ابن الاثير (نشره محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة ١٩٣٩ م .
- نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر ، قسطنطينية ١٣٠٢ هـ - القاهرة ١٩٣٤ م . - لندن ١٩٥٦ م .
- كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، الاستانة ١٣٢٠ هـ . - (نشره علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم) ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- ديوان المعاني لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، القاهرة ١٣٥٢ هـ .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه لأبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (تحقيق وشرح محمد ابي الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي) القاهرة ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م .
- معاني الشعر لأبي عثمان سعيد بن هرون الاشناندي ، دمشق ١٩٢٢ م .
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء لأبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني ، القاهرة ١٣٤٣ هـ .
- فنّ الأدب ، لتوفيق الحكيم ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- الاصول الفنية للأدب ، تأليف عبد الحميد حسن ، مصر ١٩٤٥ م .
- تاريخ علم الأدب عند الافرنج والعرب ، تأليف محمد روجي الخالدي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩١٢ م .

- الشعر وقضيته في الأدب العربي ، تأليف ابراهيم العريضة ، البحرين ١٩٥٥ م .
- فن الشعر ، تأليف احسان رشيد عباس ، بيروت ١٩٥٥ م .
- الشعر والفنون الجميلة ، تأليف ابراهيم العريضة ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- كيف نتفهم الشعر وكيف نتذوقه ، لرضوان الشهال ، بيروت ١٩٦٢ م .
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٤٣ و ١٩٤٥ — بيروت ١٩٥٦ م .
- الفن ومذاهبه في النثر العربي ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٤٦ — بيروت ١٩٥٦ م .
- الأدب وفنونه : دراسة ونقد ، تأليف عز الدين اسماعيل ، القاهرة ١٩٥٥ م .
- نظرية الأنواع الأدبية ، تأليف ش. فنان (ترجمة حسن عدن) ، الجزء الأول ، الاسكندرية ١٩٥٤ م .
- فنون الأدب ، تأليف هنري باكلي تشارلتون ، (ترجمة زكي نجيب محمود) ، القاهرة ١٩٤٥ م .
- فن الشعر : عروض الشعر العربي وقوافيه ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٤٩ م .
- الشعر والتجديد ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة (بعد ١٩٥٠ م) .
- الشعر العربي بين التطور والجمود ، تأليف محمد عبد العزيز الكفراوي ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- التطور والتجديد في الشعر العربي ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- حياة الشعر وأطواره ، تأليف محمد الشاذلي خزندار ، تونس ١٩٢٠ م .
- شعر الطبيعة في الأدب العربي ، تأليف سيد نوفل ، مصر ١٩٤٥ م .
- الباب المرصود ، تأليف عمر فاخوري ، بيروت ١٩٣٨ م .
- دراسة الشعراء ، تأليف محمد حسن نائل المرصفي ، القاهرة ١٩٤٤ م .
- الطبع والصنعة في الأدب العربي ، تأليف محمد المهيار ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- الاسس النفسية للابداع الفني في الشعر خاصة ، تأليف مصطفى سويف ، مصر ١٩٥١ م .
- أوهاش شعراء العرب في المعاني ، تأليف أحمد تيمور ، القاهرة ١٩٥٠ م .

- الخيال في الشعر العربي ، تأليف حسين محمد الخضر ، دمشق ١٩٢٢ م .
- الخيال الشعري عند العرب لأبي القاسم الشاذلي ، تونس ١٩٣٠ و ١٩٦١ م .
- الرمزية في الأدب العربي ، تأليف درويش الجندي ، مصر ١٩٥٨ م .
- الرمزية والأدب العربي الحديث ، تأليف أنطوان غطاس كرم ، بيروت ١٩٤٩ م .
- تحت راية القرآن : المعركة بين القديم والجديد ، تأليف مصطفى صادق الرافعي ، القاهرة ١٩٢٦ م .
- رسالة الأديب ، تأليف عبد الرحمن أبي قوس ، حلب ١٩٤٤ م .
- رسالة الشاعر ، تأليف إبراهيم الأبياري ، القاهرة ١٩٤٩ م .
- الأدب الهادف ، تأليف محمود تيمور ، القاهرة ١٩٥٩ م .
- مقدمة لدراسة بلاغة العرب ، تأليف أحمد ضيف ، القاهرة ١٩٢١ م .
- مقدمة لدراسة النقد في الأدب العربي ، تأليف أنيس المقدسي ، طهران ١٩٥٨ م .
- قضية الأدب بين اللفظ والمعنى أو بين الاشكال والدلالات قديماً وحديثاً ، تأليف أحمد محمد عنبر ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- أصول النقد الأدبي ، تأليف أحمد الشاذلي ، القاهرة ١٩٤٢ م . - ١٩٤٦ م
- النقد الأدبي : أصوله ومناهجه ، تأليف سيد قطب ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- النقد في الأدب العربي ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- الأسس المبتكرة لدراسة الأدب الجاهلي ، تأليف عبد العزيز مزروع ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- أسس النقد الأدبي عند العرب ، تأليف أحمد أحمد بدوي ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- النقد المنهجي عند العرب ، تأليف محمد مندور ، مصر ١٩٤٨ م .
- دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث للهجرة هـ ، تأليف بدوي أحمد طبانة ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع ، تأليف طه أحمد إبراهيم ، القاهرة ١٩٣٧ م .
- تاريخ القصة والنقد في الأدب العربي ، تأليف السباعي بيومي ، القاهرة ١٩٥٦ م .

- الأسلوب : دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، تأليف أحمد الشايب ، مصر ١٩٤٥ م .
- النقد الجمالي وأثره في النقد العربي ، تأليف روز غريب ، بيروت ١٩٥٢ م .
- الاسس الجمالية في النقد العربي : عرض وتفسير ومقارنة ، تأليف عز الدين اسماعيل ، القاهرة ١٩٥٥ .
- النقد واللغة في رسالة الغفران ، تأليف أمجد طرابلسي ، دمشق ١٩٥١ م .
- البيان العربي : دراسة تاريخية فنيّة في أصول البلاغة العربية ، تأليف بدوي أحمد طبانة ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- قواعد النقد الأدبي ، تأليف لاسل أبركرمبي (نقله إلى العربية محمد عوض محمد) ، مصر ١٩٤٤ م .
- منهج البحث في الأدب واللغة ، تأليف غوستاف لانسان ومايه (ترجمة محمد مندور) ، بيروت ١٩٤٦ م .
- النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ، تأليف ستانلي أدغار هايمن (ترجمة احسان عباس ومحمد يوسف نجم) ، بيروت ١٩٥٨ م .
- في أصول الأدب ، تأليف أحمد حسن الزيات ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٤٦ م .
- مناهج الدراسة الأدبية ، تأليف الدكتور شكري فيصل ، القاهرة ١٩٥٣ م .
- طبيعة الشعر العربي للدكتور عبد الله الطيّب (مجموعة ١٩٦٢ - ١٩٦٣) ، ص ٢٥ - ٦٥ .
- مذاهب الأدب للاستاذ محمود تيمور (م م ل ع) ١٤ : ١٤٧ - ١٥٩ .
- المذاهب المنحرفة للاستاذ أحمد حسن الزيات (م م ل ع) ١٧ : ٧ - ١٠ .
- الشعر العربي والمذاهب الغربية المنحرفة لعبّاس محمود العقّاد (مجموعة ١٩٥٩ - ١٩٦٠) ، ص ٢٥ - ١٤٧ .
- تاريخ نشوء الرجز وتطوّره ، للاستاذ بهجة الاثري (م م ع ع ٣) ، الجزء الثاني (١٩٢٨ -) .

١ مجموعة البحوث والمحاضرات التي تلقى في مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٢ مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٣ مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق .

- ارتجال الشعر واجازته لأسعد خليل داغر (م م ع ع ، المجلد ١٣ ، ١٩٣٣ - ١٩٣٥) .
- من الأدب القديم الصميم لعبد القادر المغربي (م م ع ع ، المجلد ٢٨ ، ١٩٥٣) .
- كتب الأدب القديمة والحديثة لسليم الجندي (م م ع ع ، المجلد ١١ ، ١٩٣١) .
- تاريخ الأدب ونقده لشفيق جبري (م م ع ع ، المجلد ١٠ ، ١٩٣٠) .
- الادب ، ثقافة الذوق وتمازج الثقافات لشفيق جبري (في المكان نفسه) .
- السرقات الأدبية ، تأليف بدوي أحمد طبانة ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- مشكلة السرقات في النقد الأدبي ، تأليف محمد مصطفى هدارة ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .

الأعصر الأدبيّة عند العرب

تاريخ الأدب العربي قدم جداً ، ولكن أقدم ما وصل إلينا من نصوص الأدب العربي لا يزيد عمره على ألف وستائة سنة . هذه المدة مقسومة ، في تاريخ الأدب ، ثلاث حقَب هي :

أ - الأدب القديم من أقدم العصور الجاهلية إلى آخر العصر الأموي (نحو ٣٠٠ سنة) .

ب - الأدب المُحدث من سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ، سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) ، إلى مطلع القرن التاسع عشر للميلاد .

ج - الأدب الحديث من مطلع القرن التاسع عشر إلى اليوم .
وبما أن هذه الحقبَ طويلة جداً ، فقد قسمها مؤرخو الأدب العربي أعصراً قصيرة توافق الأعصر السياسية في تاريخ الاسلام ، وهي :

- (١) العصر الجاهلي ، قبل الاسلام .
- (٢) عصر المُختصرين ، أو صدرُ الاسلام الأول : من ظهور الاسلام إلى آخر دولة الخلفاء الراشدين وقيام الدولة الأموية (٤٠ هـ ، ٦٦٠ م) .
- (٣) العصر الأموي .

- (٤) العصر العباسي الحقبَة الأولى : حقبَة بغداد الحقبَة الثانية : حقبَة الدويلات الحقبَة الثالثة : الحقبَة السلجوقية

- (٥) العصر الاندلسي (المتأخر)
- (٦) العصر المغولي
- (٧) العصر العثماني
- (٨) العصر الحديث : أدب النهضة العربية (١٨٠٠ - ١٨٧٥ م) ، الأدب المعاصر .

بلاد العرب

أحوالها الطبيعيّة والاجتماعيّة

بلاد العرب شبه جزيرة تبلغ ثلاثة ملايين كيلومتر مربع . ومن الباحثين من يجعلها جزيرة لأن نهري الفُرات والعاصي يعقّدان لها عند اقترابهما في أعلى الشام حداً شمالياً من الماء . وهذا يُدخل الشام كلها في بلاد العرب .

وسطح بلاد العرب شديد التفاوت ، فالقسم الأعظم منه بادية ، أي أرض تصلح للزراعة ولكن لا ماء فيها . ويتخلل البوادي واحات ومرتفعات تُنبِت الزرع والنخيل . ثم هناك صحارى (أرض رملية لا تصلح للزراعة ولو وجد الماء) تتسع في الشمال حيث تدعى « النُفُود » ، وفيها عدد من الواحات أشهرها « تيماء » التي ذكرها امروء القيس . وكذلك تتسع هذه الصحارى اتساعاً أكبر في الجنوب حيث تدعى « الدّهناء » (القلاة الواسعة) أو الربع الخالي (بفتح الراء بمعنى المكان ، أو بضم الراء بمعنى الجزء من أربعة دلالة على اتساعها) .

وتنهد في شمالي شبه جزيرة العرب هضبة متسعة تدعى نجداً (المكان المرتفع) ، سطحها ذو انحدار تدريجي من الغرب الى الشرق . وتحد نجداً من الغرب جبال اسمها الحِجاز لأنها تحجز (تفصل) بين تيهامة (الأرض المنخفضة) على ساحل البحر الأحمر وبين نجد . أما من الشرق فتحده مرتفعات تفصل بينه وبين البحرين (شاطئ شبه جزيرة العرب على خليج البصرة) . وتتصل هضبة نجد في الشمال بالعراق والشام ، أما في الجنوب فتتصل باليمامة . وهضبة نجد هي المكان الذي نشأ فيه فحول الشعراء قبل الاسلام والذي اندفعت منه الفتوح العربية بعد ظهور الاسلام لنشر الدعوة في العالم ولتنشئ الدولة العربية ولتخلق الحضارة والثقافة اللتين تتمتع بهما بلاد العرب اليوم وعدد من البلاد غير العربية أيضاً .

الحياة الاجتماعية (القبيلة والاسرة)

القبيلة أساس الحياة الاجتماعية . والقبيلة أسرة كبيرة يَرْتَبِطُ بعض أفرادها ببعض سَبَبٍ من القرابة أو الزواج . وربما انتسب شخص إلى قبيلة ما بالولاء أو الحلف فأصبح كأنه من تلك القبيلة نسباً ودماً . وكذلك ربما خلعت القبيلة أحد أفرادها إذا خرج على بعض مبادئها أو خالف مُثُلَهَا الْعُلْيَا . وكان في القبيلة عبيد أيضاً . والعبد يكون في الأصل أسيراً أو مشترىً بالمال أو ابن أمةٍ (جارية مُلِكَت بالسبي أو الشراء) .

أما مقام المرأة في الجاهلية فكان متصلاً بالمحافظة على النسب الصريح الذي كان الجاهلي يعبر عنه بلفظ الأعراض . ولم يكن مقام المرأة الجاهلية ، فيما عدا ذلك ، مقاماً مرموقاً . إن الغزوات المتوالية والحروب الطوال كانت تُقَصِّر أعمار الذكور وتقلل عددهم . من أجل ذلك كان عدد النساء في الجاهلية يزيد دائماً على عدد الرجال أضعافاً مضاعفة . فإذا أضفنا إلى ذلك مدرك العرض عند البدوي الجاهلي خاصة وقسوة الحياة الاقتصادية ، وَضَحَتْ لنا المشكلة التي تعرضت لها الحياة الاجتماعية يومذاك . والحل المحتوم الذي قبلته الحياة الجاهلية : أن يجعل الرجل الواحد في عِصْمَتِهِ عدداً كبيراً من النساء حتى تظل الانساب معروفة في عمودها المخصوص من الرجال . ولو قبل الجاهلي أن يترك النساء الزائدات على عدد الرجال يتصفحن وجوه الرجال لاختلطت الانساب وفقد البدوي الجاهلي الفخر الأعظم في حياته الاجتماعية .

من أجل ذلك ساد تعدد الزوجات سيادة مطلقة ، وتعددت أيضاً أشكال الزواج : كان في الجاهلية زواج المهر (وهو الشكل الذي قبله الاسلام فيما بعد) وزواج السبي ، وزواج الاسترقاق (بالشراء) وزواج المتعة (الزواج المؤقت) وزواج المقت (كان الرجل إذا مات ورث أولاده نساءه ، على ألا يتزوج أحدهم أمه التي ولدته) . وكان هنالك زواج الاستبضاع الذي لا يختلف من الزنا في شيء (وذلك أن يُعْجَبَ رجلٌ بفارسٍ أو بطلٍ أو شريفٍ فيسمح لإحدى نساته أن تستبضع منه . ولا ريب في أن ذلك كان أمراً شاذاً جداً) . وإذا نحن اعتبرنا جميع هذه الأشكال رأينا أنها ترمي إلى أن يبقى النسل في كل قبيلة صريحاً معروفاً . حتى الاتصال بالبغايا في الجاهلية كان كثيراً ما ينحو هذا المنحى ، فان معاوية بن أبي سفيان قد استشهد قوماً على أن والده أباسفيان كان

قد اتصل باحدى أصحاب الرايات (بامرأة بغي) في الجاهلية ، وكان اسمها سُمَيَّة ، وأنها حملت منه بزياد المعروف بزياد بن أبيه . ثم ان معاوية استلحق زياداً بنسبه على أنه أخوه شرعاً .

وإذا نحن تأملنا الغزل في الجاهلية وجدناه أيضاً يسلك هذا المسلك : المحافظة على النسل صريحاً معروفاً : لم تكن البيئة الجاهلية تميز التغزل بالعذارى ، حتى أنهم حرّموا على الفتى أن يتزوج فتاة تغزل بها فشهرها . وأكثر الغزل الجاهلي في المتزوجات ، فقول امرئ القيس : « فمثلك حبل قد طرقت ومرضعا » ، وقصة المنخل البشكري مع المتجردة امرأة النعمان ، وقول الأعشى : « وقد أخالس رب البيت غفلته ... » كلها مصداق لذلك . ولاريب في أن الجاهلي كان يتغزل بالعذارى ، ولكنه كان أجراً على المتزوجات .

الحياة الروحية

البدوي مُوحِد ، ولكنه قليل الاحتفال بالعبادات وبالدين كله إذا كان آمناً على نفسه (يخاف الله في ساعات الضيق والفرح ، فإذا انكشفت غمته عاد إلى الجحود) . والاثوان كانت طارئة على بلاد العرب . ثم لما وقع الاضطهاد على اليهود والنصارى ، لجأت جِوَالٍ منهم إلى بعض أقسام شبه الجزيرة ثم زالوا منها مع ظهور الاسلام .

وكان في الجاهلية أفراد متحنفون كثر عددهم قبيل ظهور الاسلام ، ولكن لم يبلغوا إلى أن يكونوا جماعات . هؤلاء المتحنفون أو الحنفاء كانوا يبنون أعمالهم الخاصة والعامة على الاخلاق الكريمة وما يقضي به العقل العملي في الحياة . وكانوا لا يتشركون قومهم في حياتهم الجاهلية . ان هؤلاء كانوا قد حرّموا على أنفسهم الخمر وهجروا الاوثان (على قلتها في بلاد العرب) وتركوا الثأر والغزو . ويبدو أنهم اعتقدوا بالله وحده وبحياة بعد الموت . وكان هؤلاء أيضاً قد سلكوا سبيلاً من سبل الزهد ، ولكن لم يكن لهم عبادات معينة يقومون بها .

أما الصورة الصحيحة لهؤلاء الحنفاء فيجب أن نطلبها في القرآن الكريم . لقد جاءت كلمة حنيف في الأفراد وكلمة حنفاء في الجمع اثني عشرة مرة في

القرآن الكريم ١ كلها تدور على أن الخفيف هو الشخص على ملة إبراهيم (وكان إبراهيم قبل موسى بزمان طويل) . وتصف هذه الآيات الكريمة الرجل الخفيف على ملة إبراهيم بأنه ليس يهودياً ولا نصرانياً ولا مُشركاً بالله ، ولكنه على « فِطْرَةِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا » ٢ : موحدٌ يعمل الصالحات . ويحسن الاستشهاد هنا بآيتين . جاء في سورة البقرة (٢ : ١٣٥ - ١٣٦) : « وَقَالُوا : كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ، قُلْ : بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . قُولُوا : آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْإِسْبَاطِ ، وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ » . وهناك موضع آخر فيه شيء من التفصيل . جاء في سورة الحج (٢٢ : ٣٠ - ٣١) : « ذَلِكَ ، وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ (٢) فَهُوَ خَيْرٌ لَّهِ عِنْدَ رَبِّهِ ، وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْآنِعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ . فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ، وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ : مُخْتَفَاءً لِّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ » .

وكان إلى جوانب الجوالي المسيحية واليهودية في بلاد العرب أفراد اعتنقوا اليهودية كالمسؤول ، فيما قيل ، أو النصرانية كقس بن ساعدة . أما فيما يتعلق بالنصرانية خاصة ، فهنا موضع للملاحظة : أولاهما أننا لا نجد للنصرانية أثراً في أدب هؤلاء . ليس في أدب هؤلاء ذكرٌ لِرُكْنٍ من أركان النصرانية ولا لإشارة خاصة بالنصرانية ، على ما نعرف اليوم من حال هذه الديانة ، ولا لقسَمٍ مسيحي على كثرة ما كان الجاهلي يقسم بالآوثان .

وأما الملاحظة الثانية فهي قرع من الملاحظة الأولى : ما الشيعة النصرانية التي انتشرت بين هؤلاء العرب ؟ لا ريب في أن النصرانية تفرقت شعباً كثيرة ، منذ القرن الأول للميلاد ٣ ، وقد كانت كل هذه الشيع تفرع من الجدال : أله عيسى أم إنسان ؟ وإذا نحن امتعزنا النصوص التي يَزْعُمُ شيخو وأنداده

١ ١٣٥:٢ ؛ ٦٧:٣ ؛ ١٩٥ ؛ ١٢٤:٤ ؛ ٧٩:٦ ؛ ١٦٢ ؛ ١٠٥:١٠ ؛ ١٢٠:١٦ ؛ ١٢٣ ؛

٢١:٢٢ ؛ ٣٠:٣٠ ؛ ٥:٩٨ .

٢ سورة الروم ٣٠:٣٠ .

٣ راجع ديوان البدع للطران جرمانوس فرحات .

أنها لعرب نصارى ، لم نجد فيها شيئاً من ذلك . وكذلك النزاع الذي دار حول الطبيعة الواحدة في عيسى أو الطبيعتين ليس له أثر في آثار هؤلاء ، ولا غرّو فان هذا النزاع بيزنطي في طبيعته بعيد كل البعد عن العقلية العربية . وعلى كل ، فليس في ما بين أيدينا من النصوص الأدبية إشارة إلى ذلك ، من قرب أو من بعد . وتسرب النصرانية إلى نفر من العرب لم يكن من الأهمية بحيث يصبح عنصراً من عناصر الحياة الجاهلية . قال بلاشير^١ : « ان قبائل جذام وتغلب وعاملة هي مسيحية ، ولكنها مسيحية سطحية . وان السرعة التي اعتنقت بها القبائل المذكورة الاسلام لدلالة على رقة ايمانهم بالمسيحية . والخلاصة فانها (أي المسيحية) لم تُخلق من أجلهم لأنها جهلت بعض جوانب النفسية العربية ، ورأى الكثيرون منهم (من العرب) أنها ديانة دخيلة تحمل طابع الغزاة فلقيت مقاومة المغلوبين » .

ثم ان جميع الشواهد التي قيل إنها لشعراء نصارى ليس فيها سوى كلام في الزهد وذكر الله والموت ، مما ليس خاصاً بدين معين . حتى عدي بن زيد الذي كان نصانياً على القطع لم يتضمن شعره سوى هذه الأمور العامة التي تعم جميع الأديان . فالشعبة النصرانية التي لقيت شيئاً من الانتشار بين عدد من الأفراد العرب ، وفي بعض القبائل العربية ، كانت نصرانية بدائية قريباً جداً من التوحيد . وإذا جاز لي أن أتلبس عقلية مستشرق من المستشرقين ثم أقبل أن يكون القرآن الكريم قد ذكر النصارى ذكراً حسناً تألفاً لهم وجذباً لهم إلى الاسلام ، فاني أخرج بملاحظتين قيمتين جداً ، لا أعتقد أن المستشرقين ، في الأصل ، قد قصدوا الوصول اليهما . أما الملاحظة الأولى فهي ان القرآن قد عاتب النصارى الذين يؤمنون بالتثليث والذين ينسبون الألوهية إلى عيسى وأمه مريم . فالذين توجه القرآن الكريم بالكلام اليهم ، إذن ، لم يقولوا بالتثليث ولا بألوهية المسيح . وأما الملاحظة الثانية فهي أن هؤلاء النصارى الذين جاءوا ليعيشوا في شبه جزيرة العرب كانوا من الذين تحملوا اضطهاد الطبقات الحاكمة في بلاد الروم وفي البلاد التي كانت خاضعة للروم . فلما جاء الاسلام بالمساواة بين جميع أتباعه ، ثم رأى هؤلاء النصارى أن العقيدة التي كانوا يؤمنون بها أقرب إلى الاسلام وبعيدة جداً عن النصرانية التي كانت قد أصبحت

١ تاريخ الأدب العربي لبلاشير ١ : ٦٩ .

الديانة الرسمية في الدولة البيزنطية وفي الكنيستين الشرقية والغربية ، اعتنقوا الاسلام بسهولة وسرعة .

البرّ

أما الجامع الروحي الذي كان ، في جميع شبه جزيرة العرب ، يجمع بين أفراد الأسرة ويجمع أيضاً بين أفراد القبيلة فكان البرّ . وقد قام البرّ للجاهلي ، في البدو والحضر ، مقام الدين والرابطة الاجتماعية والاخلاق الشخصية ، يدلنا على ذلك قول النابغة في حديث الرجل والحية :

فلما وقاها اللهُ ضربةَ فأسهِ ، وللبرّ عينٌ لا تُغمَضُ ناظرةُ ،

أو قول عمرو بن كلثوم : « تَجَدَّ رؤوسهم من غيرِ برٍّ ... »

حتى طرفة الذي كان يَسْلُكُ في حياته وشعره مسلِكاً شخصياً بعيداً عما توجبه البيئة الجاهلية ، فانه لم يستطع أن يتخلّص من جامع البرّ هذا . ان أعمام طرفة منعوه لإرثه من أبيه ، وان أخاه معبداً كان يحقره ويهزأ به ، وان ابن عمه مالكا كان يلومه ويحرض عليه . ومع ذلك فلم يجد طرفة من الممكن أن يخالف ما أوجه البر لأهله ، بل قال وهو يتألّم في نفسه (من أهله وابن عمه خاصّة) :

وقرّبتُ بالقُرْبى ، وجَدَدِكَ ، إنّي	مَتَى يَلِكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيَةِ أَشْهَدِ .
فلو كان مولايَ أَمْرًا هو غَيْرُهُ	لَفَرَجَ كَرْبِي أَوْ لَأَنْظَرَنِي غَدِي ؛
ولكنّ مولايَ أَمْرًا هو خَانَقِي	عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسَالِ أَوْ أَنَا مُفْتَدِي .
وظلم ذوي القُرْبى أشدّ مضاضة	عَلَى النَّفْسِ مِنْ وَقَعِ الحُسَامُ المُهَنَّدُ !
فذرّني وخلّقي ، إنّي لك شَاكِرٌ	

أما أجمع تعريف للبر فالآيةُ الكريمة (البقرة - ٢ : ١٧٩) :

« ليس البرّ أنْ تُؤْتُوا وجوهكم قِبَلَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ، ولكن البرّ مَنْ آمَنَ باللهِ واليومِ الآخِرِ والملائكةِ والكتبِ والنبِيِّينَ ، وآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى واليَتَامَى والمَسَاكِينَ وابنَ السَّبِيلِ والسَّائِلِينَ وفي الرِّقَابِ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وآتَى الزَّكَاةَ ، والمُؤَفُّونَ بَعْدَهُمُ إِذَا عَاهَدُوا والصَّابِرِينَ فِي

البأساء والضراء وحين البأس . أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون .
وكما فرضت الحياة البدوية على الجاهلي مساوىء من الغزو والثأر والحمية
الجاهلية وواد الأولاد وشرب الخمر أحياناً ولعب الميسر ، فانها غرست فيه
أيضاً محامد من الوفاء والكرم والنجدة والشجاعة والحفاظ على العرض وعلى
خير القبيلة ووحدتها . حتى الميسر لم يكن شراً كله : كانت الإبل التي
تنحر « ليجري عليها اللعيب » تقسم بين الذين لا يجدون قوتاً حينما يشتد
البرد في البادية (وكان الميسر عادة من ملاهي الشتاء) . ولكن الميسر ، وإن
كان قد أنقذ أفراداً من الجوع والموت ، فإنه قد أفقر نفراً من الأغنياء أو تحول
إلى النهاية سيئة تقتل الوقت وتثير الاحقاد .

الحياة الاقتصادية

نجد بادية في الأكثر . من أجل ذلك كان سكان نجد أهل رحلة ينتقلون
بإبلهم وأنعامهم من مكان إلى آخر طلباً للماء والمرعى . وكان من أسباب
معيشة البدوي الغزو ، وذلك أن يهاجم جماعة من البدو جماعة أخرى للاستيلاء
على مواشيها غصباً . أما إذا استولى البدوي على شيء وأهله غائبون فذلك هو
السرقه .

أما الحضار فكانوا يسكنون القرى (المدن) ويعيشون على شيء من الزراعة
في الأقل ، وعلى التجارة في الأكثر . وكانت متاجرهم من فارس والحبشة
واليمن إلى الشام والعراق ومصر . وأشهر مدنهم التجارية كانت أم القرى (مكة)
والطائف ويثرب ومدائن ، وهذه في الحجاز ، ثم دومة الجندل في نجد ،
وسواها .

ولم يكن الذين يعملون في الزراعة ، وفي الصناعة على الأخص ، يتمتعون
باحترام ما ، فلا تخطئ لما أراد أن يهجو الانصار من أهل المدينة قال لهم :
« وخذوا مساحيتكم ، بني النجار » ، دلالة على أنهم مزارعون . أما
جرير فكان يُعبر الفرزدق بأن أجداده بنو القيسين ، سموا بذلك لأنهم كانوا
حدادين .

وكان الربا يدور على سكان المدن أرباحاً طائلة : كان الربا فائدة فاحشة

جداً . وقد كان البدوي يستدين ثم لا يستطيع أن يقى بالربا وحده . وكم من دين قليل أدى المدين عليه الربا عشرات السنين ثم أصبح بعد ذلك أكثر مما كان ! وأخيراً وضع الرسول (ألفى) ربا الجاهلية كله في خطبته في حجة الوداع ، سنة ١٠ هـ (٦٣٢ م) . لقد كان الاحفاد يومذاك لا يزالون يؤدّون الربا عن أجدادهم ، وكان الدين الأساسي لا يزال قيداً في الاعناق .

الحياة السياسية

كان للحياة السياسية في شبه جزيرة العرب قبل الاسلام ثلاثة مظاهر :
(أ) الحكومة القبلية وقد كانت رئاسةً بالعصية ، وذلك أن تُقدّم القبيلة للحكم شخصاً منها كبير السن عادة ، ولكنه قد يكون صغير السن إذا اجتمعت فيه الحكمة والغنى والعدل والوجاهة . وكان شيخ القبيلة يحكمها بالشورى (باستشارة ذوي الرأي والوجاهة) ، وحكمه في كل شيء غير مردود في قبيلته . أما إذا حدث خلاف بين قبيلتين فالفصل في هذا الخلاف يكون بالتحكيم . وربما رفضت إحدى القبيلتين الحكم ولجأت إلى الحرب .

(ب) وكان الحكم في المدن التجارية على مثال الحكم في المدن الفينيقية واليونانية القديمة : حَفَنَةً قوية من أهل المدينة من التجار والوجهاء يحكمون على هواهم ويقتسمون الغنائم على مقدار ماكان لكل واحد منهم من النفوذ المادي أو المعنوي .

(ج) النفوذ الأجنبي — كان الروم (البيزنطيون) والفرس أعداء لم تفتّر الحرب بينهم منذ القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن السادس بعده ، اثني عشر قرناً . وكانوا في أثناء ذلك يتداولون السيطرة على العراق والشام . ففي القرن الرابع للميلاد وصل إلى جنوبي العراق قبائل سَمانية من بني تَخْثَم فشجعهم الفرس على أن يقيموا امارة في الحيرة ، قرب الكوفة على نهر الفرات ، وأن يكونوا لهم عيوناً وعوّناً على أعدائهم الروم . وقد عُرف هؤلاء باللخمين أو المناذرة لأن خمسة من ملوكهم كان اسم كل واحد منهم المنذر . فمن أوائل ملوكهم النعمان الأعور (الاول) باني قصر الخوّرتق وقصر السدير . ثم خلفه المنذر (الاول) بن النعمان عام ٤١٨م وحارب الروم إلى جانب أسباده الفرس ، عام ٤٢١م ، بعد ثلاث سنوات من توليه الامارة .

ولما جاء المنذر الاكبر (الثالث) بن ماء السماء نَصَبَ الحربَ للغساسنة ، وهم قبائل يمانية أيضاً وأبناء عم للمناذرة ومن الذين هجروا اليمن معهم في وقت واحد ، ولكن اتخذوا مُقامَهم في حُوران تحت جناح الروم .

ففي عام ٥٤٤ م سار المنذر الثالث ملك الحيرة لقتال الحارث الاعرج فهزمه ثم أسر ابنه وضجّاه للعزى^١ . وبعد عشر سنوات وقعت الحرب مرة أخرى بين الخصمين في معركة عرفت باسم يوم حليلة ، في جُند قاصرين (قنسرين) جنوب حلب فاستطاع الحارث الغساني أن يَقبِضَ على خصمه المنذر ويلججه بيده^٢ .

بعدئذ تولى إمارة الحيرة عمرو بن هند ، ابن المنذر الثالث وأشهر المناذرة ، فحكم خمسة عشر عاماً حتى قتله عمرو بن كلثوم في حادثة الصلح بين بني بكر وبني تغلب ، عام ٥٦٩ م ، قبل مولد الرسول بعام واحد . أما آخر المناذرة فكان أبا قابوس النعمان بن المنذر . وأدرك أبقابوس مع الايام أن أعمال عديّ بن زيد - وكان عديّ هذا آنذاك كاتباً من قبل الفرس في بلاط الحيرة - إنما هي في مصلحة الفرس أكثر مما هي في مصلحة العرب ، بل أكثر مما هي في مصلحة المناذرة أنفسهم فسجنه ثم قتله في السجن . وغضب الفرس لمقتل عديّ فأزالوا إمارة المناذرة وحكموا الحيرة حكماً مباشراً ، في مطلع القرن السابع للميلاد . وفي عام ٦١٣ م - بعد أن صدع الرسول بالدعوة بثلاثة أعوام - هاجم الفرسُ الرومَ في الشام وقضوا أيضاً على دولة الغساسنة .

في أواسط القرن الخامس للميلاد ضعف عدد من القبائل في نجد منهم بنو أسد وبنو غطفان (عبس وذبيان) وكنانة وبكر بن وائل ، فاستطاع حسان بن تبع ملك اليمن أن يغزوها وييسط حكمه عليها . وفي عام ٤٨٠ م أرسل حسان رجلاً من بني كِنْدَةَ اسمه حُجر آكل المرار ليحكم تلك القبائل باسمه . وهكذا نشأت دولة بني كندة في نجد ، وقد كانت أحسن صلة بدولة الغساسنة وعدوة للمناذرة .

١ كان الجاهليون عموماً يمتقدون أن لله ثلاث بنات : اللات ومناة والعزى ، وإن شفاعتهن مقبولة لدى الله .

٢ راجع المدة ٤٢:١ .

وخلف حُجراً ابنهُ عمرو ، ثم خلف عمراً ابنهُ الحارثُ أعظم ملوك بني كندة . ولقد استمرت العداوة بين المناذرة وآل كندة على الرغم من أن المنذر الثالث بن ماء السماء تزوج ابنة الحارث بن عمرو . وفي نحو سنة ١٢٢ ق. هـ . (٥٠٠ م) قسم الحارث الحكم على القبائل بين أولاده ، فأعطى حُجراً الحكم على بني أسد ، وشُرَحْبِيل الحكم على بني بكر ، وسَلَمَةَ الحكم على تغلب ، ومعديكرب الحكم على قيس وهوازن . وكان حجر ظالماً قاسياً جريئاً على أموال رعيته وأعراضها . ففي نحو ٩٢ ق. هـ . كان قد عاد إلى بني أسد شيء من القوة فثاروا على حجر بقيادة علباء بن الحارث الكاهلي وقتلوه مع نفر من آل بيته ، ثم فر سائر أهل بيته من المعركة وزال حكم كندة عن بني أسد وعن نجد .

الحجاز خاصة

كان تاريخ الحجاز تاريخ مدينة مكة ، وكان تاريخ مكة في الحقيقة تاريخاً للنزاع على سِدانة الكعبة ، بيت الله المقدس ؛ وكان في سُدانة الكعبة - أي خدمتها وحجابتها (السيطرة عليها) - وجاهةٌ وكسب .

لا ريب في أن الكعبة بناء قديم جداً ، وكذلك كانت بناء مقدساً منذ أيامها الأولى . ولكن التاريخ المدني لا يَعْرِفُ أحداً سيطراً عليها قبل جُرْهُم ، حتى أن زهير بن أبي سُلمى لما أراد أن يُقسم بالكعبة وبنائها لم تستطع ذاكرته أن ترقى إلى أبعد من جرهم :

فأقسمتُ بالبيت الذي طاف حوله رجال بَنَوْهُ من قُرَيْشٍ وجُرْهُمٍ
مِثْنًا

وجرهم حيّ من اليمن ، من عرب الجنوب ، قيل إن إسماعيل تزوج فيهم فورثوا سُدانة الكعبة منه .

وضعت عَصَبِيَّة جرهم بما تضعف به الدول : بالهرم الطبيعي ، وبالانفاس في الترف وبالاغترار بالقوة مما يُؤدّي إلى الغفلة عن المنافسين والاستهانة بالخصوم ، فوثبت عليهم خِزاعة - وخِزاعة أيضاً قبيلة من اليمن - واستبدت بسُدانة البيت وبحكم مكة . وفي أثناء هذا النزاع الطويل لم يكن لأهل

مكة أنفسهم شيء من الأمر . ولكن في منتصف القرن الخامس للميلاد كان بنو قريش - من أهل مكة ومن عرب الشمال - قد قَوَّوا ، فاستطاع سيدهم "قُصَيّ" أن ينتزع الحكم على مكة من "خزاعة بعد قتال كان سِجَالاً" بين الفريقين مدة طويلة . وجمع "قُصَيّ" الحِجَابَةَ (الاشراف على الكعبة) والسقاية (إسقاء الحجيج في المواسم) والرفادة (اطعام الناس في الموسم) . وكذلك كان "قُصَيّ" قد فرض على القادرين من قومه مقادير من الميرة ليصنع منها طعاماً للحجيج في الموسم . وضم "قُصَيّ" إليه اللواء (القيادة في الحرب) أيضاً . ثم بنى "قُصَيّ" بيتاً سكنه وسمّاه دار الندوة ، وأوجب على قريش ألا يقطعوا في أمر عام (كال حرب) أو خاص (كالتزويج) إلا في دار الندوة . « فحاز "قُصَيّ" شرف مكة كله » ١ .

وكان لقُصَيّ أربعة أبناء : عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد ، فأورث كل ما كان في يده لعبد الدار . غير أن أبناء عبد مناف نازعوا أبناء عبد الدار في ذلك فانقسمت قريش وكادت أن تقع الحرب بين المختلفين . ثم عقدت قريش حلفاً (تسوية) "عرف باسم حلف المُطَيِّبِينَ" ٢ : أعطى فيه بنو عبد مناف السقاية والرفادة ، وبقيت الحِجَابَةُ والندوة واللواء في بني عبد الدار . وانتقلت السقاية والرفادة بالإرث إلى هاشم بن عبد مناف ، ثم إلى أخيه المطلب بعدئذ ، ثم عادت إلى عبد المطلب بن هاشم . في ذلك الحين كان اللواء في عهدة أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

الغزو الحبشي

كان عرب اليمن حَضَرًا أرقى مدينة من عرب الشمال الذين كانوا في مجموعهم بَدَوًا . ولذلك كان النفوذ اليمني غالباً على عرب الشمال : كان الغساسنة في الشام من اليمن ، وكان المازدة في العراق من اليمن . وكذلك كانت كِنْدَةُ التي حكمت في نجد نحو جيلين (٤٨٠ - ٥٣٠ م) أسرة يمانية . ولم يكتف اليمنيون من عرب الشمال بذلك ، بل كانوا ينصبون على قبائل شمالية كثيرة "عمالاً" لهم من وجهاء عرب الشمال يجمعون لهم الاتاوات من قبائلهم .

١ السيرة لابن هشام ٨٠ .

٢ ذلك لأن الاحلاف غمسوا أيديهم في الطيب على ألا ينكلوا ، جرياً على عادة جاهلية .

إلى جانب هذا النزاع بين عرب الجنوب وعرب الشمال كان هنالك الفرس والروم يتنازعون على السيطرة على عرب الجنوب وعرب الشمال معاً . ولقد كان حظ الفرس أكبر لقربهم من بلاد العرب ولتشابك أحوال المعاش بين الأمتين في التجارة ، ولتشابه الأحوال الروحية ، إذ كان العرب والفرس وثنيين بينما كان الروم نصارى .

وكان في الحبشة ، على الجانب الافريقي المقابل لليمن ، منذ ذلك الحين ، أقلية مسيحية ، وكانت الأسرة الحاكمة منها . من أجل ذلك طمّح الروم النصارى في أن ينازعوا الفرس الوثنيين وأن يوسعوا نفوذهم بين عرب اليمن الوثنيين من وراء الأسرة المسيحية المالكة في الحبشة . وكانوا يتحيتّون لذلك الفرص . ويبدو ان الروم استطاعوا بمعاونة الاحباش الذين كانوا في اليمن ، بالسكنى والهجرة والتجارة ، وبمعاونة النصارى الذين كانوا قد لجأوا من قبل إلى اليمن ، أن يمدّوا نفوذهم إلى اليمن كلها . وبدأ لتبّع ذي نواس^١ أن يضطهد النصارى ، وكان هو يهودياً فيما قيل ، لأسباب لا يتبعّد أن تكون دينية وسياسية معاً ، فقتل منهم عدداً كبيراً .

وانتهز يوستينوس الاول^٢ ملك الروم الفرصة وحرص النجاشي كلباً ملك الحبشة على غزو اليمن ، فاستطاع الاحباش أن يستولوا على اليمن ، سنة ٩٧ ق.هـ. (٥٢٥ م) ويقضوا على أسرة التبابعة فيها . ثم طمع الاحباش بمدّ سلطانهم في بلاد العرب فسار القائد الحبشي ابرهة الاشرم من اليمن نحو مكة في جيش عظيم ، وكان في جيشه فيلّة - ولم يكن العرب قد رأوا في الجيوش فيلاً من قبل ، فسُمّي ذلك العام عام الفيل (٥٧٠ م) . - غير أن حملة أبرهة هذه لم يكتب لها النجاح .

وفي عام الفيل وُلد محمد صلى الله عليه وسلّم .

وفي ما يلي عدد من الكتب في جغرافية بلاد العرب وتاريخها والأحوال الحضارية فيها عامّة على سبيل الإشارة النافعة لاعلى سبيل الحصر والاستقصاء :

— صفة جزيرة العرب لأبي محمد الحسن بن أحمد الحمّداني ، القاهرة ١٩٥٣ م .

— معجم البلدان لياقوت الرومي (الحموي) ، القاهرة ١٩٣٢٤ = ١٩٠٦ م .

١ تبع لقب للملك اليمن .

٢ يوستينوس الأول (٥١٨ - ٥٢٧ م) جاء قبل يوستينيانوس الأول (٥٢٧ - ٥٦٥ م) .

- جزيرة العرب في القرن العشرين ، تأليف حافظ وهبه ، القاهرة ١٩٤٦ م .
- قلب جزيرة العرب ، تأليف فؤاد حمزة ، القاهرة ١٩٣٣ م .
- جغرافية شبه جزيرة العرب ، تأليف عمر رضا كحالة ، دمشق ١٩٤٥ م .
- أسواق العرب في الجاهلية ، تأليف سعيد الافغاني ، دمشق ١٩٦٠ م .
- موقع سوق عكاظ لحمد الجاسر (م م ع ، المجلد ٢٦ ، ١٩٥١) .
- تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- تاريخ الكامل لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير ، القاهرة ١٣٠٣ هـ .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي ، القاهرة (١٩٥٨ م) .
- نهاية الارب في فنون العرب لأبي العباس أحمد بن عبد الوهاب النويري ، القاهرة ١٩٢٣ - ١٩٥٥ م .
- كتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني ، لندن ١٨٩٩ م .
- تاريخ العرب قبل الاسلام لجرجي زيدان ، القاهرة ١٩٥٧ م .
- تاريخ العرب قبل الاسلام ، تأليف الدكتور جواد علي ، بغداد ١٣٦٩ - ١٣٧٨ هـ (١٩٥٩ - ١٩٥٠ م) .
- تاريخ الجاهلية ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م .
- الروم وصلاتهم بالعرب للدكتور أسد رستم ، بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٦ م .
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ، القاهرة ١٩٦١ م .
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، تأليف عمر رضا كحالة ، دمشق ١٩٤٩ م .
- أنساب العرب القدماء ، تأليف جرجي زيدان ، القاهرة ١٩٢١ م .
- العصر الجاهلي ، تأليف الدكتور شوقي ضيف ، مصر ١٩٦٠ م .
- تاريخ ملوك الحيرة ، تأليف علي الاعظمي ، القاهرة ١٩٢٠ م .
- أمراء غسان تأليف تيودور نولدكه ، نقله إلى العربية بندي جوزي وقسطنطين زريق ، بيروت ١٩٣٣ م .
- أيام العرب في الجاهلية ، تأليف محمد أحمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أحمد أبي الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٤٢ م .

- عادات العرب في جاهليتهم ، تأليف محمود شكري الألوسي ، بيروت ١٩٢٤ م .
- بلوغ الأرب في محاولة معرفة أحوال العرب ، تأليف محمود شكري الألوسي (عني بنشره محمد بهجة الأثري) ، القاهرة ١٩٢٤ - ١٩٢٥ م .
- العرب وأطوارهم : طور العرب والعربية في أطوار الجاهلية ، تأليف محمد عبد الجواد الاصمعي ، القاهرة ١٣٣١ هـ .
- العصبية عند العرب في الجاهلية والاسلام ، تأليف علي مظهر ، القاهرة ١٩٢٣ م .
- المرأة في الشعر الجاهلي ، تأليف علي الهاشمي ، بغداد ١٩٦٠ م .
- القيان والغناء في العصر الجاهلي ، تأليف ناصر الدين الاسد، بيروت ١٩٦٠ م .
- صلة الجاهلية بالعالم القديم للشيخ فؤاد الخطيب (محاضرات المجمع العلمي العربي في دمشق ، ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م ، ٢ : ٤٣٤ - ٤٦٧) .
- عرب الجاهلية في مبادئهم (مثله ١ : ٢ - ٢٥) .
- ما ساهم به المؤرخون العرب في المئة سنة الأخيرة في دراسة التاريخ العربي وغيره ، أشرفت على اخراجه هيئة الدراسات العربية في الجامعة الاميركية ، بيروت ١٩٥٩ م .

- Die Ortsnamen in der altarabischen Poesie, von Ulrich Thilo , Wiesbaden 1958 .
- Die Wohnsitze und Wanderungen der arabischen Stämme, von F. Wüstenfeld . Göttingen 1869 .
- Genealogische Tabellen der arabischen Stämme und Familien , von F. Wüstenfeld, Göttingen 1852 - 3 .
- Essai sur l'histoire des arabes, par Caussin de Perceval, Paris 1847 .
- Geschichte der Perser und Araber zur Zeit der Sassaniden, von Theodor Nöldeke .
- Die Dynastie der Lahmidin in al-Hira, von G. Rothstein, Berlin 1899 .
- Der Ghassanischen Fürsten aus dem Haus Gafna, von Theodor Nöldeke .
- The Kings of Kindah or the Family of Akil al-Mirâr , by Gunner Olinder , Lund 1927 .
- l'Arabie occidentale, par Henri Lammens, Beyrouth 1928 .
- Storia e cultura degli arabe fino allo morte di Maometto , per M. Guidi , Firenze 1951 .

الحياة الأدبية في الجاهلية

ازدهر نقد الأدب وكثر جمع الآثار الأدبية في العصر العباسي ، فلم يكن من المستغرب إذن أن يُسمي نقاد الأدب ورواته في ذلك العصر كل ما سبق أيامهم من الآثار الأدبية باسم الأدب القديم . وعلى هذا ينقسم دور الأدب القديم ثلاثة أعصر : العصر الجاهلي ، عصر المخضرمين والعصر الأموي .

الجاهلية اسم أطلقه القرآن الكريم على العصر الذي سبق الاسلام ، لأن العرب في تلك الحقبة كانوا « أهل جاهلية » يعبد بعضهم الأوثان ويتنازعون فيما بينهم ويثأر بعضهم من بعض ، وينتدون أحياناً أولادهم . وكانوا يشربون الخمر ويجتمعون على الميسر (القمار) . وهكذا نرى أن الجاهلية كانت من الجهل الذي هو ضد العلم ، لا من الجهل الذي هو ضد العلم . ان العرب كانوا على قسط وافر من العلوم والمعارف التي كانت معروفة في عصرهم كالفلك والطب واقتفاء الأثر . لما أديهم فكان أرقى الآداب في أيامهم . ولا يزال هذا الأدب الجاهلي إلى اليوم من أبرع النماذج الأدبية .

الحياة الأدبية

الأدب العربي قديم النشأة جداً ، والشعر الذي وصل إلينا من الجاهلية يمثل دوراً راقياً لا يمكن أن يكون الشعر قد بلغ إليه في أقل من ألفي سنة على الأقل . غير أنه لم يصل إلينا من ذلك الشعر الأول شيء .

مواسم الشعر وأسواقه — اتسع نطاق الشعر في الجاهلية فلم يبق مقتصر على التعبير عن الخيال والوجدان فحسب ، بل شمل ذكر المفاخر ووصف المعارك وتعداد بعض الحوادث حتى سُمي بحق « ديوان العرب » ، أي سجل تاريخهم . من أجل ذلك اقتضى أن يُنشد في المجتمعات وفي الحفلات الغفيرة ، فأخذ الشعراء يؤتمون الأسواق الخاصة والأسواق العامة الكبرى لينشر كل واحد منهم محامد قومه أو يدل على براعة نفسه ، مع العلم بأن هذه الأسواق كانت في الأصل

للتجارة ، ثم جعل الناس يتخذونها مواسم قومية أو أدبية ، لاجتماع الناس فيها ، وربما طلب أحدهم في أحد هذه المواسم غرضاً أو عرض فيها شيئاً أو فرساً كريماً للبيع ، أو أمته يبحث عن امرأة يخطبها ، أو ليُشهد على عتق عبد يملكه .

أما الأسواق الصغرى فكانت كثاراً ، كل حيّ له سوق اسبوعية أو شهرية قاصرة على أهل الحي ومن جاورهم في الاغلب . أما الأسواق الكبرى فكانت أقل عدداً وأطول أمداً ، وكان الزمن الذي يفصل بين انعقادها أطول ، هو في الاغلب عام واحد . وأما أشهر هذه الأسواق - أو المواسم - فثلاث : ذو المجاز قرب ينبع (وينبع ثغر مدينة الرسول) ، وذو المجنة (بفتح الميم أو كسرهما) قرب مكة ، ثم عكاظ وهي سوق في صحراء بين نخلة والطائف شرق مكة ، وكانت تبدأ مع هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوماً تجتمع قبائل العرب فيها فيتعاكظون أي يتفاحرون ويتناشلون .

الشعر : قدمه وكثرته

الشعر العربي قديم النشأة دأ . ولكن القسم الأوفر منه ضاع بعوامل مختلفة: بترك تدوينه^٢ ، وبهلاك نفر كثيرين من رواة في الفتوح بعد الاسلام ، وبتشاغل الناس عن روايته بالدين وبالفتوح . والاجماع بين النقاد واقع على أن أول الشعر العربي الرجز^٣ .

ثم ان الشعراء أنفسهم كثار لا يحيط بهم العدد . قال ابن قتيبة^٤ : « والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائرتهم وقبائلهم في الجاهلية والاسلام أكثر من أن يحيط بهم محيط » . ثم قال أيضاً (ص ٤-٥) : « ولو قصدنا لذكر من لم يقل من الشعر إلا الشذ اليسير لذكرنا أكثر الناس » .

الملقات - ومع الأيام زاد في الحياة الأدبية وجه جديد ، ذاك ان الشعراء

١ الصحراء (هنا) : الأرض الفضاء ، أي التي لا بناء فيها .

٢ طبقات الشعراء ٤ ، ١٠ ؛ راجع جبهة أشعار العرب ١١-١٤ .

٣ طبقات الشعراء ١١ ؛ الشعر والشعراء ٣٦ ؛ البيان والتبيين ٣ : ٦ ، ٤ : ٣٤ .

٤ الشعر والشعراء ٣ ؛ العمدة ١ : ٧ .

كانوا يتبارون في سوق عكاظ امام أحد فحول الشعر - وقد ذكروا من هؤلاء النابغة - فمن حكم له انداده اختيرت قصيدته و «علقت» : قيل اعدوها علقاً أي شيئاً نفيساً ، وقيل كتبوها بالذهب وعلقوها على جدران الكعبة، وقيل بل علقوها بالذهن أي حفظوها عن ظهر قلب .

وليس من المستبعد أن تكون المعلقات قد دُوت وعلقت في الكعبة تصديقاً للروايات الكثيرة المتواترة في ذلك وجرباً على عادة الجاهلين في كتابة عهودهم ومواثيقهم وتعليقها في الكعبة نفسها ^١ .

واختلف علماء الشعر في عدد المعلقات فمن مقلتل ومن مكثر ^٢ ، إلا ان جمهور الرواة يجعلها ثمانين ، هي ، حسب ما اختاره أبو زيد القرشي ، لامرئ القيس (الكِندي) وزهير بن أبي سُلمي (المزني) والنابغة (الدُّياني) والأعشى (القيسي) ولييد بن ربيعة (العامري) وعمرو بن كلثوم (التغلبسي) وطرفة بن العبد (البكري) وعنترة (العبسي) . ومنهم من يزيد عليها معلقة الحارث بن حِلزة (البكري) وعبيد بن الابرص (الاسدي) .

مكانة الشاعر ومكانة الخطيب في الجاهلية :

قال ابن رشيقي ^٣ : « كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها ، وصُنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر ، كما يصنعون في الاعراس ؛ ويتباشرون الرجال والولدان ، لأنه (أي الشاعر) حماية لاعراضهم

١ راجع المناقشة القيمة التي خصها الدكتور ناصر الدين الأسد بهذا الموضوع في كتابه « مصادر الشعر الجاهلي » (ص ١٣٤ وما بعدها ، وخصوصاً ص ١٦٩ - ١٧٢) .

٢ قال أبو زيد القرشي (جمهرة أشعار العرب ٤٥) : « والقول عندنا ما قاله أبو عبيدة : امرؤ القيس ثم زهير والنابغة والأعشى ولييد وعمرو (بن كلثوم) وطرفة ؛ وقال المفضل : هؤلاء أصحاب السبع الطوال التي تسميها العرب السموط ، فمن قال ان السبع لغيرهم فقد خالف ما أجمع عليه أهل العلم والمعرفة » . ويمكن أن نلاحظ أن نسخة الجمهرة المطبوعة تتضمن معلقة عنترة أيضاً . (راجع أيضاً العمدة ١ : ٧٨) .

أما أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني فقال في مقدمة شرح المعلقات السبع : « هذا شرح القصائد السبع أمليته على حد الإيجاز والاختصار ... » ثم نسقها كما يلي : امرؤ القيس - طرفة - زهير - لييد - عمرو ابن كلثوم - عنترة - الحارث بن حلزة .

٣ العمدة ١ : ٤٩ .

٢ الزهر (بكسر الميم وفتح الهاء) : العود الذي يمزق عليه .

وذبت عن أحسابهم واشادة بذكرهم ، وكانوا لا يهتأون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج ... »

وقال الجاحظ : « والخطباء كثيرون ، في الجاهلية ، والشعراء أكثر منهم . ومن يجمع الشعر والخطابة قليل »^١ . ولقد كان الشاعر أرفع قدراً من الخطيب ، وهم إليه أحوج لردّه مآثرهم عليهم وتذكيرهم بأنامهم . فلما كثر الشعراء وكثر الشعر صار الخطيب أعظم قدراً من الشاعر »^٢ .

وجاء الجاحظ أيضاً بتفصيل أوفى في هذا الموضوع فقال : « كان الشاعر في الجاهلية يُقدّم على الخطيب لقرط حاجتهم إلى الشعر الذي يُقيد عليهم مآثرهم ويُفخّم شأنهم ويُهَوّل على عدوّهم ومن غزاهم ، ويُهَيّب من فرسانهم ويُخوّف من كثرة عددهم ، فيسبّاهم شاعر غيرهم ويُرَاقب شاعرهم . فلما كثر الشعر والشعراء ، واتخذ (الشعراء) الشعر مكتسبة ، ورحلوا به إلى السوق وتسرعوا إلى أعراض الناس صار الخطيب عندهم فوق الشاعر » .

خصائص الشعر الجاهلي

كانت البادية بيئة الشعر الجاهلي ، ولذلك كان الشعر مرآة للحياة البدوية ، يدور حول الحمل والطلق . ومع انه قد نبغ في المدن شعراء ، فان فحول الشعر كلهم كانوا من أهل الوبر (سكان الحيام : البدو) ، ولم يصرف الجاهليون ولا علماء الشعر المسلمون بتقدم شاعر قروي (مدني) على شعراء البادية .

وعلى هذا ينتظر أن نرى خصائص الشعر الجاهلي تدور حول البادية وما فيها إلا قليلاً من ألوان الحضرة التي عرضت في شعر شعراء ذهبوا إلى بلاطات فارس والعراق والشام كالأعشى والنابعة مثلاً . فمن تلك الخصائص :

أولاً - الخصائص المعنوية

(أ) الصدق : الصدق في الشعر ان يعبر الشاعر عما يشعر به حقيقة مما

٣ البيان والتبيين ١ : ٤٥ .

٤ البيان والتبيين ٤ : ٨٢ .

٥ البيان والتبيين ١ : ٢٤١ ؛ راجع المدة ١ : ٦٦ .

يختلج في نفسه ، والا يتكلف في ابراده ، بقطع النظر عما إذا كانت الحوادث التي يذكرها قد وقعت أو لم تقع أو كان مبالغاً فيها . فليس من الضروري مثلاً أن يكون قول عمرو بن كلثوم :

ملأنا البر حتى ضاق عنا ، وماءُ البحر مملأه سفينا

صحيحاً (ونحن نعلم انه غير صحيح) . ولكن المهم ان عمرأ كان يشعر هذا الشعور فجاء بيته هذا صادقاً في التعبير عن شعوره هو .

(ب) الزعة الوجدانية والشعر الجاهلي وجداني في الدرجة الأولى ، يصف نفس قائله وشعوره . حتى ان الشاعر القديم كان إذا عرض « لبحث موضوعي واقعي » ، كوصف الصيد والحرب أو كالحكمة والرثاء ، لونه بشعوره هو فانقلب الموضوع الواقعي في شعره موضوعاً وجدانياً .

والأدب في الحقيقة هو الانتاج الوجداني المطبوع . ووصف ابن قتيبة الشاعر المطبوع فقال فيه ١ هو « من سَمَحَ بالشعر واقتدر على القوافي ، وأراك في صدر بيته عَجْزُهُ ، وفي فاتحته خاتمته ، وتبينت على شعره رَوْنَقُ الطبع ووشْي الغريزة ، وإذا امْتَحَنَ (بانشاد شعره) لم يَتَلَعَثْمْ ولم يترحّر ٢ » . ولذلك كره النقاد أشعار العلماء إذ ليس فيها شيء جاء عن إسماع وسهولة كشعر الاصمعي وشعر ابن المقفع وشعر الخليل (ابن أحمد) ٣ ، وسواهم . ولعلهم من أجل ذلك أيضاً فضّلوا أشعار البدو على أشعار الحضّر لِمَا في أشعار البدو من الطبع في القول والعفو في النظم ، ولما في أشعار الحضّر من التكلف بعوامل من العلم والمداراة وتعقّد الحياة الاجتماعية .

(ج) البساطة ان الحياة الفطرية والبدوية والقدم في الزمن عوامل تتضافر على جعل الشخصية الانسانية ساذجة بسيطة ، كذلك كانت البيئة الجاهلية ، وكذلك كان اثرها في الشعر الجاهلي .

جرى الشاعر الجاهلي على طبعه وسجيته فلم يتكلف القول في ما لم يشعر به ولا تكلف الاحاطة والشمول ولا التخريج والتعليل ولا التعقيد والمعاصرة في ما

١ الشعر والشعراء ٢٦ ؛ راجع العمدة ١: ١٠٨ وما بعدها .

٢ أحدث صوتاً كأنما يريد أن يخرج منه شيئاً بالجهد .

٣ الشعر والشعراء ١٠ - ١١ .

شعر به . إن الطبع والسجية والبساطة والصدق تتمثل كلها في قول عنصرة
مخاطب عبلة :

ولقد ذكرتكَ والرماح نواهلٌ مني وبيض الهند تقطرُ من دمي ؛
فوددتَ تقبيلَ السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم !

(د) القول الجامع - كانت الصفة الغالبة على الشعر الجاهلي انه « شعر
وجداني » ، من أجل ذلك كان معريضاً للآراء المفردة أكثر منه معالجةً
مستفيضة لشؤون الحياة . ولقد مال العرب عموماً والجاهليون خصوصاً إلى
استجماع القول حتى كان البيت الواحد من الشعر يجمع معاني تامة ، وحتى جعل
الاقدمون يفتخرون بذلك . وقد أعجيب النقاد بقول امرئ القيس :

فما نبك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول فحومل ،
وقالوا : انه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في بيت
واحد !

(هـ) الإطالة والاستطراد - وكان يُحمد في الشاعر الجاهلي ان يكون « طويل
النفس » أي ان يطيل القصائد . وقد يخرج الشاعر أحياناً عن الموضوع
الاساسي إلى موضوعات تتعلق به من قرب أو من بعد ، وهذا يُسمى
الاستطراد .

وقد أُثيرَ عن الجاهلية مقطعات قيل إن أكثرها كان في الأصل قصائد
طوالاً ثم تُسمي بعضها . ومع العلم اليقين ان الشاعر الجاهلي نظم مثل هذه
المقطعات ابتداءً ، فان الغالب على طبع الجاهلي انه كان يميل إلى إطالة القصائد .

(و) الخيال - إذا كان اتساع أفق الصحراء قد أدّى إلى اتساع خيال
الشاعر الجاهلي ، فان هذا الشاعر الجاهلي كان فطرياً بسيطاً كبيته . ولعلك
لا تستغرب إذا علمت ان الشعراء الذين اتصلوا بالخصر كالاعشى وامرئ
القيس والنابغة كانوا في خيالهم أوسع وأعمق وأدق كما ترى في معلقة امرئ
القيس عند الكلام على البرق والمطر والسيل وعلى النبات الذي هاج بعد ذلك
المطر .

ولا ريب في ان الخيال في الجاهلية كان لا يزال يعتمد على التشابيه والاستعارات
أكثر من اعتماده على انتزاع الصور من الطبيعة .

(أ) غرابة الألفاظ وجزالتها - إذا قرأنا نحن اليوم بعض الشعر الجاهلي وقمنا في أكثره على « كلمات غريبة » ، أي كلمات غير مألوفة في مخاطباتنا وكتاباتنا في عصرنا هذا . ويجب أن نشير إلى أن هذه الكلمات كانت يومذاك « فصيحة » أي مأنوسة مألوفة ، ذلك لأن ممارسة الجاهلي للحياة بين الخيام وعلى الإبل جعلت كل كلمة تتعلق بالخيام والإبل مألوفة عنده . ولكن لما انقطع ما بيننا وبين هذا النوع من الحياة انقطعت الصلة بيننا وبين الكلمات الدالة عليها وعلى أوجهها وأدواتها وآلاتها - على ما ترى في وصف طريقة للناقة في معلقته مثلاً . على أن الكلمة الغريبة قد تكون جميلة في اللفظ نحو رثال (نعام) وقد تكون وحشية أو حوشية مستكرهة في اللفظ ، نحو بُعاق (مطر) . والكلمة الجزلة هي الكلمة الفخمة التي تقع موقعها من الاستعمال .

(ب) مثانة التركيب وبلاغة الأداة - والتركيب في الشعر الجاهلي مزين ، أي صحيح مجري على قواعد اللغة العربية ، لا ضعف فيه من تقديم لفظ في غير محله أو تأخير لفظة إلى غير مكانها الذي تقتضيه أساليب العرب ، أو زيادة حشو لا فائدة فيه أو حذف لغير سبب نحوي .

وكذلك كانت تراكمية بليغة ، أي تؤدي المعاني المقصودة منها في الأحوال المناسبة إما حقيقة وإما مجازاً بتشابه واستعارات وكتابات تفصح عن المعاني وتكسو الأفكار قوة وبروزاً ، من غير تأثير بعجمة أو لحن عامي . وقد نجد في الشعر الجاهلي بضعة ألفاظ من الجناس والطباق ولكنها كلها غير مقصودة وإنما وقعت هنالك اتفاقاً ، ولعل شاعرهما لم يفطن إليها .

(ج) العناية والتنقيح - وبما أن الجاهلي كان مجري في شعره على سجيته وطبعه فإنه لم يتكلف عادة في ما كان ينظمه بل كان يلقيه إلى الناس كما يخطر له ويدور في خياله . ولكن كان هنالك نفر يأخذون شعرهم بالعناية والتنقيح ، وقد ساهم رواة الأدب « عبيد الشعر » لأنهم يتكلفون أصلاحه (بعد نظمه) ويشغفون به حواسنهم وخواتمهم . وقد عدوا من هؤلاء النابغة وزهراً والحطيئة وطفيلاً الغنوي . واشتهر من بينهم زهير بقصائده « الحوليات » ، أي التي كان يقضي حَوْلًا (عاماً) كاملاً في نظم كل واحدة منها وتنقيحها وعرضها على النّقدة (العمدة ١ : ١٠٨ ، ١١٢) .

وأراد الجاحظ تعليل ذلك فقال ١ : « ومن شعراء العرب مَنْ كان يدع القصيدة تمكث عنده حولاَ كَرِيْناً (كاملاً) وزمناً طويلاً ، يردّد فيها نظره ويُجِيل فيها عقله ويقلب فيها رأيه ، اتِّهماً لعقله وتتبعاً على عقله فيجعل عقله زماماً على رأيه ، ورأيه عياراً على شعره إشفاقاً على أدبه وإحرازاً (صيانة) لما خوّله الله تعالى من نعمته . وكانوا يسمون تلك القصائد الحَوَلِيَّاتِ والمُقَلَّداتِ وَالْمُنْتَقَحَاتِ لبصيرَ قائلِها فَحَلّاً خِنْدِيذاً وشاعراً مُفْلِقاً .

اغراض الشعر وفنونه

الاغراض هي الموضوعات التي يتناولها الشاعر عَرَضاً في قصيدته ، وهي عادة « أمور ممهدة » للذي (العرض الرئيسي) الذي يرمي إليه الشاعر . ولقد كان الوصف والنسب في القصيدة الجاهلية غرضين رئيسيين . واغراض الشعر الجاهلي كثيرة منها :

١ - وصف الاطلال : يأتي الشاعر لزيارة حبيته فيجد أهلها قد رحلوا بها عن المكان الذي عهدهم نازلين فيه ، فيقف على طلل الخيمة (المكان الذي كانت الخيمة منصوبة فيه) فيصفه ويصف ما حوله وينسب بالحبية ويتشوق اليها .

٢ - وصف الراحلة : وكذلك يصف الشاعر الراحلة أو المطية (الناقة أو الفرس) التي يركبها للوصول إلى الحبيبة أو الممدوح ...

٣ - وصف الصيد : وتصيد الجاهلي لسبين : إما طلباً للمعاش كما كان يفعل صعاليك العرب ، أو طلباً للهو كما كان يفعل امرؤ القيس ، أو لأنه كان يخرج في حاشية الملوك الذين يذهبون إلى الصيد كالنابغة .

٤ - وصف الطبيعة : ويصف الشاعر عادة ما يراه في أثناء رحلته من صحراء أو أودية أو مطر أو رياح أو نهر أو مطر . وأشهر الوصافين في الجاهلية امرؤ القيس .

وأصاب ابن رشيق لما قال ٢ : « الشعر إلاّ أقلّه راجع إلى الوصف ، ولا سبيل إلى حصره واستقصائه . وهو مناسب للتشبيه ومشتمل عليه وليس به ،

٢ البيان والتبيين ٢ : ٩ .

٢ المعتمد ٢ : ٢٨٧ .

ولكنه كثيراً ما يأتي في أضغافه^١ . والفرق بين الوصف والتشبيه أن هذا (الوصف) اخبار عن حقيقة ، وأن ذلك (التشبيه) مجاز وتمثيل .
ومع الأيام تفرّع الوصف أبواباً في الشعر فأصبح وصف النساء غزلاً ، ووصف الخمر خمريات ، ووصف الصيد طرداً . وهكذا إذا قلنا نحن اليوم «الوصف» عنيّن الوصف المطلق أو وصف الطبيعة بما فيها من حياة : نبات وحيوان أو من موات كالجبال والأنهار والنجوم والأودية والثياب والهاكل وما سوى ذلك .

والوصف في كل شيء نوعان : خيالي وحسي . فالوصف الخيالي يعتمد التشبيه والاستعارة ويحاول أن يستحضر الموصوف من الذاكرة . أما الوصف الحسي فهو تصوير الموصوف . ولا ريب في أن الوصف الحسي أبلغ وأجود وأندر وأكثر صعوبة من الوصف الخيالي . وقد ذكر أبو هلال العسكري الوصف فقال (ص ١٢٨) : « أجود الوصف ما يستوعب أكثر معاني الموصوف ، حتى كأنه يصور الموصوف لك فتراه نصب عينك » . وأورد ابن رشيق قولاً بارعاً لبعض معاصريه يقول فيه (٢ : ٢٧٩) : « أبلغ الوصف ما قلب السمع بصرأ » .

٥ - الحماسة : وهي وصف المارك والفخر بالنفس أو بالأسلاف . والحماسة أيضاً تتضمن المعاني التي تدل على « الصبر على الحوادث والتجلد للأيام » وعلى « عدم المبالاة بما ينشأ عن التحول عن الإلف وترك الصديق والعشير ، لأن ترك الوطن والاخلال بالعشيرة ربما أدّى إلى التخاذل والتقاتل ، فالصبر عليه كالصبر على القتال » ، كما يقول التبريزي^٢ .

٦ - الأدب : ويسمى الحكمة أيضاً ، ذكر آراء صائبة تصدق في الواقع أو توافق المنطق أو توجز نتائج الاختبار الطويل في ألفاظ يسيرة . وليس من الضروري أن ترد الحكمة على لسان العلماء والاذكياء وأصحاب الاختبار في الحياة فقط ، فلقد جرت أقوال من الحكمة البالغة على ألسن نفر من الجهال والأفدام والمشعبذين وصغار السن ومن لا يكادون يبينون في كلامهم . والأمثال على لسان الحيوان تدخل أيضاً في باب الحكمة ، وكذلك الترهيد والمواعظ^٣ .

١ في تضاعيفه ، في أثناءه .

٢ راجع المثل السائر ٣٣ - ٣٦ .

٣ راجع العدة ١ : ١٠١ .

٧ - الغزل تعبير عن عاطفة أصيلة في الإنسان أصالة الحاجة الجنسية فيه .
وتغزل الجاهلي بالمرأة وحدها ، إلا أن غزله هذا جرى مجرىين . : مجرى عفيفاً
ومجرى صريحاً . أما الغزل العفيف فكان في البادية في الأكثر ، وكان عفيف
المعنى ، عفيف اللفظ . وقل ما صرح الشاعر المحب باسم حبيبته في الشعر .
من أجل ذلك كان الغزل العفيف نسيباً يدور حول بثّ الشوق وتذكر الأيام
الماضية والرغبة في لقاء الحبيبة ، ويقل الغزل الصحيح (وصف الأعضاء الظاهرة
في المرأة) في هذا النسيب . ويحسن أن نلاحظ أن الغزل كان يقال في المتزوجات
أكثر مما كان يقال في العذارى . حتى ذلك الذي كان يقال في العذارى كان
يمجرى في لفظ يدل على متروجة : أم الحويرث ، أم الرباب ، الخ . وكان إذا
تغزل المحب بحبيبته وصرح باسمها منعه من الزواج بها ، وربما خلعه وأخرجوه
من القبيلة أو نفوه عنهم مرة واحدة .

والبدوي الذي كان يسلك سبيل الغزل الصريح كان مغرمًا بالصفات الجمسانية
البارزة في المرأة : كان يحب المرأة الفخمة التي يضيق الباب عن جسمها والتي
تعجز عن أن تنهض من الأرض إلا بمعونة جوارحها . وكان الجاهليون يحبون الحور
(شدة البياض في بياض العين وشدة السواد في سوادها) . وكانوا يحبون الشعر
الكثيف الوافر (الطويل) الأسود الجعد ، ويحبون الرأس البضاوي الذي يكون
فيه الخلد أسيلاً (طويلاً) ، كما يكرهون اللون الأمهق (الذي لا يخالط بياضه
حمرة أو صفرة) . وكذلك كانوا يحبون العنق الطويل .

وكان أهل الحضر يحبون المرأة العبلة الرعبوبة التي لا تبلغ في السن مبلغ
تلك التي يضيق الباب عنها . وذلك قول امرئ القيس في معلقته : « مهفهفة
بيضاء غير مفاضة » .

وكان الجاهليون من أهل الحضر يحبون أن يغامروا في سبيل الوصول إلى
المرأة : فكانت المرأة المنيع المتصونة المحاطة بالحراس والاسوار أحب إليهم
من المرأة المبتدلة ، بينما البدوي كان يفضل الوصول إلى المرأة من أيسر سبيل .
والشاعر العفيف الغزل سواء ، أكان بدوياً أم حضرياً ، كان يغلب عليه الميل إلى
امرأة واحدة يجد فيها نعيمه وشقاه ، سواء أكانت هي تبادله حباً بحب أم
لا تبادله ، كما رأينا في شأن عنتره مثلاً فقد وقف سعادته على الزواج بعبلة .
ثم إن عبلة تزوجت وظل هو يقول فيها الشعر ويتحبب إليها .

٨ - الفخر

الفخر من توابع العصبية والحياة القبلية . وكان الشاعر يفتخر بقومه أولاً وب نفسه ثانية . ومقومات الفخر في الجاهلية كانت : شرف الاصل وكثرة العدد والشجاعة والكرم وما يتفرع منها . ويزيد الفخر بالنفس على الفخر بالقبيلة « السيادة » ، وذلك أن يكون المفتخر بقومة قد أصبح سيداً في قومه ، وفي سن باكرة على الأخص . وكان البدوي خاصة يفتخر بالنجدة (الاسراع إلى معونة الآخرين من ذات يده أو ذات نفسه أو بسيفه) . وكان أيضاً يفتخر بشرب الخمر واسقائها (لأن الخمر كانت في الجاهلية نادرة غالية الثمن) .

٩ - المدح

كان الجاهليون يمدحون بالمكارم التي كانوا يفتخرون بها . والمدح في الجاهلية كان فرقين : مديحاً للشكر وللأعجاب يغلب على أهل البادية كما نرى عند امرئ القيس وعند زهير بن أبي سلمى ، ثم مديحاً للتكسب يغلب على أهل الحضر وساكني الحضر أو المترددين على الحضر ، كما نرى عند النابغة والاعشى .

١٠ - الرثاء

والرثاء في الحقيقة مديح الميت . ولذلك نجد الجاهليين يرثون بالحصال التي كانوا يفتخرون بها ويمدحون . ولا ريب في أن رثاء الاقارب كان في العادة أقرب إلى العاطفة . ويتصل بالرثاء النواح ، وهو الشعر الذي كانت ينوح به النساء على الميت . ويبدو أن النواح كان في الجاهلية قد قطع شوطاً بعيداً من التقدم حتى أصبح فناً وصناعة وحرقة ، فقليل في أمثالهم : « ليست النائحة التكلي كالمستأجرة » .

١١ - وكذلك الهجاء

كان نزاعاً لتلك الصفات الحميدة عندهم عن المهجوة ووضمه بأضدادها : بضعة الأصل وقلة عدد القبيل وبالجبن والبخل . ولكن مما يلفت النظر ان الجاهلي كان يهجو بالعيوب النفسية الخلقية ولم يهج بالعيوب الجسمية الخلقية .

والهجاء بدوره كان فرقين أيضاً : هجاء قبلياً ، وهو الأشهر والاكثر ، ثم هجاء شخصياً في الأقل . إن الحياة القبلية كانت تستتبع أن يكون الهجاء (أو العداوة التي تقتضي) الهجاء - قبلياً . ولكن لم يكن ثمة مفر من أن يخاطب الشاعر القبيلة المهجوة بالتوجه بالكلام إلى شاعرها . ألم يكن الشاعر هو الرافع لشأن القبيلة وممثلها ؟

والشاعر الجاهلي يطرق في معلقته عادة جميع هذه الأغراض ويمر بها مراراً

خفيفاً . الا انه يتكئ على غرض واحد منها في الأكثر أو على غرضين يجعل
منهما الموضوع الأساسي المقصود من المعلقة كلها كالغزل والفخر عند عنزة .
أو كالغزل والوصف عند امرئ القيس أو كالاعتذار عند النابغة .

فنون الجاهلية

الفن « موضوع » مقصود لذاته يعالجه الشاعر بتوسع ، وقد يَقْصُرُ عليه
القصيدة كلها أو أكثرها ، وبكلمة أوضح : ان الغرض إذا تطور واتسع أصبح
فنّاً . فالغزل مثلاً « غرض » إذا كان في أبيات قليلة ، وفي مطلع قصيدة في
المديح مثلاً ، ولكنه « فن » إذا كان مقصوداً لذاته في قصيدة تامة أو شبه تامة ؛
وقد نسميه أيضاً باباً من أبواب الشعر .

شكل القصيدة الجاهلية

إذا رجعنا إلى القصائد الجاهلية الطوال ، والمعلقات منها على الأخص ، رأينا
ان الشعراء يسرون فيها على نهج مخصوص : يبدأون عادة بذكر الاطلاق - وقد
بدأ عمرو بن كلثوم مثلاً بوصف الخمر - ثم بذكر الحبيبة ، ثم ينتقل أحدهم
إلى وصف الراحلة ثم إلى الطريق التي يسلكها . بعدئذ يخلص إلى المديح أو الفخر
(إذا كان الفخر مقصوداً كما عند عنزة) . وقد يعود الشاعر إلى الحبيبة ثم إلى
الخمر . وبعدئذ ينتهي بالحماسة (أو الفخر) أو بذكر شيء من الحكم (كما عند
زهير) أو من الوصف (كما عند امرئ القيس) .

ويجدر بالملاحظة ان في القصيدة الجاهلية اغراضاً متعددة ، واحد منها مقصود
لذاته (كالغزل عند امرئ القيس ، والحماسة عند عنزة ، والمديح عند زهير ،
والاعتذار عند النابغة) .

هذا في المعلقة . أما في سائر القصائد الجاهلية فالأمر يختلف أحياناً اختلافاً
ظاهراً . هنالك مقطعات في الأدب أو في الوصف أو الحماسة مستقلة بنفسها .
وهنالك أيضاً قصائد تعالج موضوعاً واحداً كقصيدة عروة بن الورد :

اقلتي عليّ اللوم ، يا ابنة منذرٍ ونامي ، فان لم تشتهي النوم فاسهري .
غانها سبعة عشر بيتاً تدور حول فكرة واحدة وموضوع واحد ، هما ان امرأة

الشاعر تلومه لأن رزقه قليل ، فيبدي هو لها عذره ويقول لها إنه يود ألا يطلب
الغنى إذا كان في الغنى مذلة له .

ذلك هو شكل القصيدة المألوف . ويبدو لنا أن الشعراء الذين كانوا يطمعون
في الانشاد في عكاظ كي تعلق قصائدهم إذا ظفرت برضا المحكمين كانوا
ينسجون قصائدهم على هذا المنوال الرسمي المألوف ، حتى أصبح ذلك النسق
المألوف في المعلقات مرغوباً فيه وخصوصاً عند المدوحين فتعلق به الشعراء
المداحون ثم احتفل به النقاد حتى غلب هذا الشكل المألوف للقصيدة على الشعر ، ثم
ظننا نحن أنه لم يكن للعرب إلا ذلك النسق التقليدي .

والواقع أن شعراء الجاهلية من غير أصحاب المعلقات ومن غير المتعرضين
بشعرهم للمدح كانوا يسلكون في النظم مسلكاً طليقاً من القواعد التي سيطرت
على المعلقات والقصائد الشبيهة بالمعلقات . حتى أن شعراء المعلقات أنفسهم كانوا
يتحررون من تلك القواعد والقيود في معظم أشعارهم الباقية .
وكان للعرب نوع من الشعر يسمى الرجز ١ يصرعون صدورهم وأعجازه
على روي واحد ، نحو :

دع المطايا تنسم الجنوبا إن لها لباً عجيباً ،
ما حملت إلا في كنيها يسرّ مما أعلنت نصيباً ...

وربما كان لكل بيت في صدره وعجزه قافية مختلفة من قوافي الأبيات
الأخرى في الأرجوزة . وربما كانت القصيدة من بحر الرجز وكان لأبياتها روي
واحد ، كما يفعل في القصائد .

والرجز وزن من أوزان الشعر العربي الأصلية ، وهو أقدم الأوزان العربية .
ولقد أصاب بروكلمان ٢ لما قال إنه لا سبيل إلى الزعم بأن بحر الرجز نشأ
عند العرب من تأثرهم باليونان ، وإن كان ثمت شهاً شكلياً ظاهراً (خارجياً)
بين بحر الرجز العربي وبين الوزن اليوناني المعروف باسم أبيامبي والذي يتألف
المصراع فيه من أوتاد (والوتد لفظ مركب من صوتين أحدهما قصير والآخر
طويل نحو «علا» : ع...لا) .

١ راجع المدة ٥٨:١ - ٦١ ؛ تاريخ آداب اللغة العربية لزبدان ٦٥:١ - ٦٧ ؛ بروكلمان ٥٦:١ - ٥٧ ،
الملحق ٢٢:١ - ٢٤ ، ٩٠ - ٩٢ ؛ دائرة المعارف الإسلامية (النسخة العربية) ، تحت كلمة ؛ رجز .
٢ بروكلمان ، الملحق ٢٣:١ .

صحة الشعر الجاهلي

تطرق الشك إلى صحة الشعر الجاهلي منذ أيام أئمة الشعر الأولين ، قال ابن سلام ^١ : « فلماً راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها ومآثرها استقلت بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم . وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم ، وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار ، فقالوا على ألسن شعرائهم . ثم كانت الرواة بعد ، فزادوا في الأشعار . وليس يُشكل على أهل العلم زيادة ذلك ، ولأما وضع المولودون ، وانما عضل ^٢ بهم أن يقول الرجل من أهل بادية — من ولد الشعراء أو الرجل ليس من ولدهم — فيُشكل ذلك بعض الاشكال » .

ثم تناول المستشرقون هذا الشك فأفاضوا في الكلام عليه ، ومن المستشرقين تناوله كتابنا المعاصرون لنا ^٣ . وإذا كان الشك قد تطرق إلى جميع ما يستند إلى الاخبار المروية — وخصوصاً ما كان قديماً — وإلى ما كان مدوناً في بعض الأحيان — فليس من المستغرب أن يتطرق إلى الشعر الجاهلي أيضاً . فما خلاصة آراء الائمة من علماء الشعر في هذا البحث ؟

« الشعر الجاهلي » حقيقة تاريخية ، ولكن بما ان العرب لم يدونوا هذا الشعر بل اكتفوا بأن يتناقلوه خلفاً عن سلف وفي أزمنة متطاولة وفي أحوال مؤاتية أو غير مؤاتية فقد :

(١) نسي بعضه فضاع .

(٢) نسب الرايون بعض هذا الشعر ، عمداً أو سهواً ، إلى غير قائله .

(٣) رغب بعض الأفراد بالدفاع عن أنسابهم أو باختلاق أحساب لهم ولأسلافهم فعمدوا إلى نظم أبيات أو مقطعات أو قصائد ، أو أنهم سألوا بعض شعرائهم المعاصرين لهم مثل ذلك ثم نسبوه إلى شعراء متقدمين .

(٤) كذلك أراد نفر من اللغويين أن يسترخوا خطأ وقعوا فيه فاختلفوا له

١ طبقات الشعراء (لیدن) ١٤ ، راجع ٣-٤ .

٢ معرفة الزيادة في الأشعار الصحيحة . عضل به : اشتد عليه ، صعب عليه .

٣ من أوفى ما كتب في هذا الموضوع وأرسته الفصول : الثالث والرابع والخامس في كتاب « مصادر الشعر الجاهلي » للدكتور ناصر الدين الأسد ؛ وكذلك ما جاء في تاريخ الأدب العربي « تأليف بلاشير (١: ٦٩ وما بعدها) .

شاهداً و «نخلوه» شاعراً قديماً أو دسّوه في قصيدة قديمة معروفة . وربما فعل بعض رواة التاريخ والحديث واللغة مثل ذلك . ولقد كان للتزاع بين الأحزاب السياسية على الاختص يد غير مشكورة في «نخل الشعر» .

وعلى هذا نشك نحن أيضاً في صحة بعض الشعر الجاهلي ، ولكن لانك فيه كله ولا نشك في الشعراء الجاهليين كذلك ، ذلك لأن «النخل» يستطيع أن يقلّد البيت والبيتين والقصيدة والقصيدتين ، ولكنه لا يستطيع أن يخلق شاعراً ولا أن يتلبس بشخصية شاعر . وإذا استطاع أن يتلبس بشخصية شاعر واحد فهل يستطيع أن يتلبس بشخصيات مشاهير الشعراء أمثال امرئ القيس وطرفة وعنزة والاعشى معاً ؟ أضف إلى ذلك ان هنالك «اشارات متقاطعة» نراها في الدواوين المختلفة ، فترى عبيد بن الابرص يذكر معاصره امرأ القيس ثم نجد امرأ القيس يذكر فلاناً وفلاناً ، فكيف يتأتى لمن اختلق هذا الشعر - سواء أكان فرداً أم كانوا نفرأ - أن يلمّوا بذلك كله ويوفقوا بينه ؟ ثم هنالك الاشارات المتأخرة في القرآن الكريم إلى الشعر الجاهلي ثم الاشارات في دواوين الشعراء الامويين والعباسيين إلى الشعراء الجاهليين بأسمائهم وخصائصهم ، كقول الفرزدق (ت ١١٠ هـ ، ٧٣٨ م) :

وهب القصائد لي النوابعُ إذ مضوا ، وابو يزيد وذو القروح وجروول^١
والفحل علقمة الذي كانت له ، حُللُ الملوك كلامه لا يُنخل^٢
وأخو بني قيسٍ وهن قتلنه ، ومُهلهل الشعراء ذاك الاول^٣
والاعشيان كلاهما ، ومُرَقش^٤ ، وأخو قضاة قوله يُتمنل^٥
وأخو بني أسدٍ عبيدٌ إذ مضى ، وابو دؤاد قوله يُتنخل^٥
وابنا ابي سلمى زهير ، وابنه ، وابن الفريعة حين جدّ المِقول^٦

- ١ النابغة : لقب نفر من الشعراء ، منهم : النابغة الذبياني والناطقة الجمعدى وناطقة بني شيبان . أبو يزيد (المخبل السلمي) وذو القروح (امرؤ القيس) وجروول (الحطيئة) .
- ٢ والفحل علقمة (علقمة بن عبدة) .
- ٣ أخو بني قيس (طرفة) والمهلهل (بن ربيعة) .
- ٤ الأعشى : لقب لنفر من الشعراء يزيدون على ستة عشر عدداً ، منهم : الأعشى ميمون بن قيس ، وأعشى باهلة ، وأعشى ثعلبة وسواهم . وأخو قضاة : أبو الطمحان القيني .
- ٥ عبيد بن الابرص وأبو دؤاد الأيادي .
- ٦ وابنا أبي سلمى (بجير وكعب) وزهير (بن أبي سلمى) وابنه (عقبة بن كعب بن زهير) وابن الفريعة (حسان بن ثابت) .

إلى آخر ما عدّد . حينئذ انتصب له جرير (ت ١١٠ هـ) ونقض عليه معانيه وعبره .
بترديد أسماء الشعراء الأقدمين :

حسب الفرزدق أن تُسَبَّ مُجَاشِعٌ وَيَعُدُّ شِعْرَ مُرْقَشٍ وَمَهْلِيلٍ .
يعني جرير بذلك ان الفرزدق لا يستطيع أن يدفع السُّبَابَ عن قبيلة مجاشع فينحرف
إلى الافتخار بشعر قدماء الشعراء .

إذا كانت ثمت أبيات مدسوسة على الشعراء الجاهليين ، وإذا كانت هنالك قصائد
قد نسبت سهواً أو عمداً إلى غير أصحابها أو غير زمانها ، فليس في ذلك كله
ما يبرر الشك في الشعراء الجاهليين كلهم ولا في الشعر الجاهلي كله ^١ .

النثر

الكلام نوعان مُرْسَلٌ ومنظوم . فالمرسل هو الذي لا يتكلف قائله في إلقائه
شيئاً ، وهو النثر العادي . وأما الكلام المنظوم فهو ثلاثة أجناس : الرسائل
والخطب والشعر ^٢ . فالكلام المنظوم هو الكلام الذي يخضع للعناية سواء أكان
موزوناً أو لم يكن . ذلك لأن الكاتب يتأنق في الرسالة والخطيب يتأنق في الخطبة
كما يتأنق الشاعر في القصيدة ^٣ .

وبعض النقاد يفضل الكلام المنظوم على الكلام المنثور ^٤ كابن رشيق وأبي
هلال العسكري . أما ابن الأثير فيرى أن المنثور أشرف من المنظوم لأن أسباب
النظم أكثر ومبداًته أوسع ، ولذلك كان عدد المجيدين من الشعراء أكبر من
عدد المجيدين من الكتّاب ^٥ .

والنثر أقدم نشأة ودوراناً على الألسن من الشعر . إلا أن النثر لما كثر أصبح
مُبْتَدَلًا فلم يهتمّ العربُ بروايته كما اهتموا برواية الشعر ، حتى روى ابن رشيق
قَوْلَ من قال (١ : ٨) إن « ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما

١ الشك في النصوص القديمة عام في تاريخ الأدب عند جميع الأمم ، راجع مثلاً الشك في الياذة هومير وس
(مقدمة الياذة لسلطان البستاني) .

٢ الصناعتين ١٦١ .

٣ الصناعتين ٥٨ ، ١٣٧ - ١٣٩ .

٤ العمد ٧ : ١ ، راجع ٨ .

٥ المثل السائر ٤٩٩ - ٥٥٠ .

تكلّمت به من جيد الموزون ، فلم يُحفظ من المنثور عُشرُهُ ولا ضاع من الموزون عشره .

ومن خصائص النثر الجاهلي أنه كثير الفواصل والموازنة ، مقنص في السجع قليل الصناعة . ويدور النثر الجاهلي على الحِكم والأمثال وعلى الخطب والوصايا .

والخطابة قديمة وعامة في جميع الأمم . ويروي الجاحظ أن الفرس أخطب الأمم كلها . والخطابة صعبة لحاجة الخطيب إلى البداهة والارتجال . والبدو أحسن خطباً من المولدين ومن أهل المدن عامة ، لأن البدوي يجري على الطبع والسليقة ولا يتكلف في شيء . وتكون الخطب طويلاً وقصاراً ، إلا أن القصار أفضل لأنها أسرع علوقاً بالذاكرة وأطول مكثاً فيها .

وفي أواخر العصر الجاهلي ارتفعت مكانة الخطيب وانحطت مكانة الشاعر ، لأن نفرأ من الشعراء كالنابغة والاعشى اتخذوا الشعر مكسبة وتجارة . وإذا كان الشك يتطرق إلى الشعر ، فإن تطرقه إلى النثر أسرع وأكثر ، ذلك لأن النثر غير منظوم فيسهل التلاعب به على الألسن . وبما أننا لسنا على ثقة من أن جميع النصوص النثرية قد رويت لنا عن الجاهلية بلفظها الأول فقد أصبح لزاماً على من أراد أن يتعرف إلى أساليب الجاهليين في نثرهم أن يتلمسها في القرآن الكريم ، فإن حجة ذلك الآية الكريمة : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليُبَيِّنَ لهم (١٤ : ٤) » ، ففي القرآن الكريم جميع أساليب العرب .

ومن أوجه النثر في الجاهلية الأمثال والوصايا وسجع الكهّان :
أما الأمثال فهي جمل قصيرة وجيزة تدل على صحة الرأي وصدق الاختبار . وربما نشأ المثل من لفظة لشاعر في بيت من الشعر أو من برقة فكر لرجل في أثناء حديث فوافق ما ألفه الناس في حياتهم فأصبح قاعدة في السلوك الانساني (خيراً أو شراً) أو واقعاً لا مفرّ منه . ومع أن المثل قول حكيم على كلّ حال ، فإنه غير الحكمة . ان الحكمة قول صائب في حال مخصوصة ، بينما المثل قول موافق للواقع يعمل الانسان به . فمن أمثال الجاهلية المختلفة المراتب : إنك لا تجني من الشوك العنب (لا تنتظر الخير مما هو شرّ في نفسه) - البس لكلّ

حالة لبوسها - قبل الرمي يراثن السهم (يجب أن يستعدّ المرء للأمر قبل أن يقدم عليه) - ربّ كلمة سلبت نعمة - كلّ فتاة بأبيها معجبة - تسمع بالمعيدي خير من أن تراه .

وأما الوصايا فهي من باب الخطب ، إلاّ أن الخطبة تقال في الحفل المجتمع بينا الوصية تقال للفرد . أوصت أعرابية ابنة لها تزوجت فقالت : أي بُنيّة ، انك فارقتي الجوّ الذي منه خرجت ، وخلقتِ العرش الذي منه درجت ، إلى بيت لم تعرفه وقرين لم تألفيه . فاحملي عني عشر خصال تكن لك ذخراً : أصحابيه بالقناعة وعاشريه بحسن السمع والطاعة ، الخ ...

وأما سجع الكهّان فانه أيضاً من باب الخطابة ولكن جملة أقصر . والسجع في فصول الكلام مطرّد لا تخلو جملة منه من سجعة ، ولذلك سمي " سجع الكهّان " . ويقصد الكاهن إلى أن يطوف على كلامه غموض شامل حتى يستنتج كلّ سامع من كلام الكاهن ما يريدّه هو . وتلك خاصة عامّة في كلام الكهّان عند جميع الأمم . قال عزى سلمة : « والارض والسماء ، والعقب والسماء ، واقعة ببقاء » .

مصادر ومراجع تتعلق بهذا الفصل

- الحياة الادبية في العصر الجاهلي ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ١٩٤٩ .
- الأمثال في النثر العربي القديم ، تأليف عبد المجيد عابدين ، مصر ١٩٥٦ .
- الخطابة : أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب ، تأليف محمد أبي زهرة ، القاهرة ١٩٣٤ .
- الخطابة ، تأليف محمد عبد الغني حسن ، القاهرة ١٩٥٥ .
- نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي ، تأليف حسين نصّار ، مصر ١٩٥٤ .
- الوصف في الأدب العربي ، تأليف الدكتور سامي الدهان ، القاهرة ١٩٥٥ .
- الوصف في الشعر العربي ، تأليف عبد العظيم قباوي ، مصر ١٩٤٩ .
- الغزل في العصر الجاهلي ، تأليف أحمد محمد الحوفي ، القاهرة ١٩٥٠ .
- الغزل عند العرب ، تأليف حسان أبي رحاب ، مصر ١٩٤٧ .

— تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة ، تأليف
شكري فيصل ، دمشق ١٩٥٩ .

— تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني ، تأليف أحمد الشايب ،
القاهرة ١٩٤٥ .

— الهجاء والهجاءون في الجاهلية ، تأليف محمد محمد حسن ، القاهرة ١٩٤٧ .

— تطوّر الخمریات في الشعر العربي من الجاهلية إلى أبي نواس ، تأليف جميل
سعيد ، القاهرة ١٩٤٥ .

— الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، تأليف يوسف خليف ، القاهرة ١٩٥٩ .

— شياطين الشعراء ، تأليف عبد الرزاق حميدة ، القاهرة ١٩٥٦ .

— الحرب في الشعر الجاهلي ، تأليف علي الجندي ، القاهرة ١٩٥٨ .

• • •

— مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، تأليف ناصر الدين الاسد ، القاهرة
١٩٥٦ .

— بحث الشعر الجاهلي ، تأليف محمد مهدي البصير ، بغداد ١٩٣٩ .

— في الشعر الجاهلي ، تأليف طه حسين ، القاهرة ١٩٢٥ .

وقد أثار هذا الكتاب عاصفة من الاحتجاج والنقد ، فحذف المؤلف منه
عدداً من الأمور ولطف عدداً من الحمل ثم أعاد طبعه (عام ١٩٢٧ م) باسم
« في الأدب الجاهلي » . ثم طبع هذا الكتاب مراراً . ومن الردود عليه :

— تحت راية القرآن ، لمصطفى صادق الرافعي ، القاهرة ١٩٢٦ .

— نقد كتاب الشعر الجاهلي ، تأليف محمد فريد وجدي ، القاهرة ١٩٢٦ .

— نقض الشعر الجاهلي ، تأليف محمد الخضر التونسي ، مصر ١٩٤٥ . (١٩٢٦ م)

— الشعر الجاهلي والرد عليه ، تأليف محمد حسين ، القاهرة ١٩٢٧ .

— النقد التحليلي « لكتاب في الشعر الجاهلي » ، تأليف أحمد محمد الغمراوي ،
مصر ١٩٢٩ .

العصر الجاهلي

مُعظّم الأدباء الذين وصلت إلينا أخبارهم وآثارهم من الجاهليين شعراء ، ولكن لم يشتهر أحد منهم شهرة واضحة ثابتة قبل القرن السادس للميلاد . غير أن في كتب الأدب اشارات إلى نفر من الشعراء أقدم عهداً . قال ابن سلام ^١ : « ومن قديم الشعر الصحيح قول العنبر بن عمرو بن تميم :

قد رابني من دكوي اضطرابها والنأي في بهاء واغترابها
إلا تَجِيَّ مَلَنِي يَجِيَّ قِرابها .

وهي أشطر من الرجز ، والرجز عند جميع النقاد أقدم الشعر . وكذلك ذكر ابن سلام أن سعداً ومالكاً ابني زيد مناة بن تميم من الشعراء القدامى ، ومالك هذا هو الذي يقول في أخيه سعد البيت المشهور الذي أصبح عَجْزُهُ مثلاً ^٢ :

أوردها سعد ، وسعد مُشْتَمِلٌ ، ما هكذا تُوردُ ، يا سعدُ ، الأبل !
ومن ذلك ما ذكره ابن سلام أيضاً عن دويد ^٣ بن زيد بن نهْند القُضاعي أنه قال لما حَضَرَتْهُ الوفاة ^٤ :

اليوم يُبْنِي لدويد بيتٌ ، لو كان للدهر بلي أبليتَه
وروى الجاحظ في البيان والتبيين (٣ : ٣٢٨) الحُجر بن معاوية آكل المزار - الجد الثالث لامرئ القيس - أبياتاً هي :

ان مَن غَرَّه النساءُ بشيء بعدَ هندٍ لجاهلٍ مغرور .
حُلوةُ العينِ واللسانِ ، ومَرَّ كلِّ شيءٍ يُجَنِّ منه الضمير .

١ طبقات الشعراء ١١ .

٢ طبقات الشعراء ١١ .

٣ ويقال ذويد ودريد .

٤ طبقات الشعراء ١١ ؛ الشعر والشعراء ٣٦ .

كل أنثى - وان بدت لك منها آية الحب - حبها خبيثٌ عور^١ .
وآكل المرار يجب أن يكون قد بلغ أشده قبل انتصاف القرن الخامس للميلاد .

وجاء في ديوان امرئ القيس :

عوجا على الطلل المحل لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن حذام .
وقد علق ابن سلام^٢ على هذا البيت بقوله : وابن حذام « رجل من طيء لم نسمع شعره الذي بكى فيه ولا شعراً غيره له ، ولم نسمع ذكراً له إلا في هذا البيت الذي ذكره (فيه) امرؤ القيس » .

وهناك شعر لكليب بن ربيعة ثم للمهلهل خال امرئ القيس ولنفر من أعمام امرئ القيس ولغيرهم ممن عاصروهم أو سبقهم قليلاً . هذه الطبقة من الشعراء يجب أن تكون قد بلغت أشدها في النصف الثاني من القرن الخامس للميلاد .
ولابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء مقدمة نفيسة جداً في نطاق الشعراء الذين جمعهم في كتابه ، سأوجز في ما يلي معانيها بالفاظه بعد أن أستغني عني الألفاظ التي لا حاجة إليها في هذا الإيجاز وعن الأمور التي استطرد إليها مما لا يفيدنا في هذا المقام :

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

هذا كتاب ألفته في الشعراء : أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقذارهم وأحوالهم في أشعارهم و (عن) قبائلهم وأسماء آبائهم وعمّا يستحسن من أخبار الرجل ويستجد من شعره ، وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته وعن الوجوه التي يختار الشعر عليها ويستحسن لها ...

وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جلّ هذا أهل الأدب ، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب وفي كتاب الله عزّ وجلّ وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولعلك تظنّ - رحمك الله - أنه يجب على من ألف مثل كتابنا هذا ألاّ

١ خبيث عور : المتلون لا يثبت على حال .

٢ طبقات الشعراء ١٣ .

يدع شاعراً قديماً ولا حديثاً إلا ذكره ودلّك عليه والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائهم وقبائلهم ، في الجاهلية والاسلام ، أكثر من أن يحيط بهم محيط أو يقف من وراء عددهم واقف ... جاء فتیان إلى أبي ضمضم فأنشدهم لمائة شاعر كلهم اسمه عمرو . فهذا ما حفظه أبو ضمضم ولم يكن بأروى الناس ، وما أقرب أن يكون من لا يعرفه (أبو ضمضم) من المسمّين بهذا الاسم أكثر ممن عرفه . هذا إلى من سقط شعره من شعر القبائل ولم يحمله اليّنا العلماء والنقلة ... وكان ثلاثة اخوة من بني سعد لم يأتوا الامصار فذهب رجزهم ، يقال لهم منذر ونذير ومنتذر أو منيذر

مصادر ومراجع تتعلق بهذا الفصل

١ - مجاميع :

- شرح القصائد العشر للتبريزي ، كلكتة ١٨٩٤ م ، القاهرة ١٣٤٣ هـ ، الخ .
- شرح المعلقات العشر وأخبار قائلها لأحمد بن الأمين الشنقيطي ، القاهرة ١٣٣٨ هـ ، الخ .
- السموط السبع الطوال من أشعار العرب ، مع شرح منتخب بقلم أ. ف. أرنولد ، ليزرغ ١٨٥٠ م .
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري (تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون) القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٣ م .
- شرح المعلقات السبع لأبي عبد الله الحسن بن أحمد بن الحسين الزوزني ، ضبطه وكتب مقدّمته وتراجمه وتعليقاته محمد علي حمد الله ، دمشق (المكتبة الاموية) ١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣ م .
- العقد الثمين من دواوين الشعراء الجاهليين (النابغة - عنترة - طرفة - زهير - علقمة - امرئ القيس) ، بقلم فلهم آلوارت ، لندن ١٨٧٠ .
- العقد الثمين من دواوين الشعراء الثلاثة الجاهليين (طرفة - زهير - امرئ

١ جمع الاستاذ محمد علي حمد الله (ص ٥٦ - ٦٤) ثبناً بشرح الملقات وبطبعاتها ، مشروحة أو بفسير شرح ، مفردة أو مجموعة عشرأ أو سبباً سبباً أو أقل من ذلك . وقد استغفرت بهذه الاشارة عن ايراد هذه الطبعات التي بلغت في احصاء الاستاذ حمد الله ثلاثاً وثمانين .

- القيس) ، بيروت ١٨٨٦ م .
- خمسة دواوين العرب (الثانية - عروة بن الورد - الفرزدق - حاتم الطائي - علقمة الفحل) ، مصر ١٢٩٣ هـ ، بيروت ١٣٢٧ هـ .
 - شرح اشعار الهذليين (نشره كوزيكارتن) ، لندن ١٨٥٤ .
 - اشعار الهذليين للسكري (فلهاوزن) ، برلين ١٨٨٤ .
 - مجموعة اشعار الهذليين (الجزء الثاني) اعنتى بنشرها يوسف هل ، ليزج ١٩٣٣ .
 - ديوان الهذليين ، القاهرة ١٩٤٥ - ١٩٥٠ .
 - الطرائف الأدبية (ديوان الافوه الاودي - الشنفرى ، تسع قصائد نادرة ، الخ) لعبد العزيز الميمنى ، القاهرة ١٩٣٧ .
 - مجموع اشعار العرب (الاصمعيات وبعض قصائد لغوية) نشرها فلهلم آلوارت ، برلين ١٩٠٢ .
 - الاصمعيات (تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون) ، مصر ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م .
 - أراجيز العرب لمحمد توفيق البكري ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٤٦ هـ .
 - المفضليات لأبي العباس بن محمد الضبي مع شرح الانباري (نشر تشارلس ليال) اكسفورد ١٩١٨ - ١٩٢٤ .
 - المفضليات (تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون) ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٢ .
 - المفضليات الخمس (شرح وتحقيق عبد السلام هارون) ، القاهرة ١٩٤٢ م .
 - جمهرة اشعار العرب لأبي زيد بن أبي الخطّاب القرشي ، مصر ١٣٠٨ هـ ، ١٣٣٠ هـ ، الخ ، بيروت ١٩٦٤ م .
 - الحماسة الصغرى والوحشيات لأبي تمام ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩١٠ م - (نشرها محمد محمود الراعي) ، القاهرة ١٩٢٢ - (نشرها كمال مصطفى) ، القاهرة ١٩٢٩ م .
 - كتاب الوحشيات وهو الحماسة الصغرى لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، علق عليه وحققه عبد العزيز الميمنى الراجكوتى وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر ، القاهرة (دار المعارف) ، ١٩٦٣ م .

— الحماسة لأبي عبادة البحتري ، بيروت ١٩١٠م — القاهرة ١٩٢٢ ، ١٩٢٩ .
— كتاب الحماسة ، جمعها ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن محمد بن حمزة
العلوي المعروف بابن الشجري ، حيدرآباد الدكن ١٣٤٥هـ — القاهرة ١٣٠٦هـ —
١٩٢٥م .

— الاشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والمخضرمين للخالدين ، القاهرة ١٩٥٨ .
— مختارات الطيالسي لجعفر بن محمد الطيالسي (نشر غاير) ، فيينا ١٩٢٩ .
— كتاب المكاثره عند المذاكره للطيالسي (نشر غاير) ، فيينا ١٩١٩ .
— النصف الأول من كتاب الزهرة ، تأليف أبي بكر محمد بن أبي سليمان
الاصفهاني (اعتنى بنشره لويس نيكول بمساعدة ابراهيم طوقان) ، بيروت
١٩٣٢م = ١٣٥١هـ .

— مختارات الشعر الجاهلي (الشعراء الستة) ، تأليف مصطفى السقا ، القاهرة
١٩٣٠م ، ١٩٤٨م .

— أمثال العرب لأبي العباس المفضل بن محمد الضبي ، القسطنطينية ١٣٠٠هـ .
— جمهرة الامثال لأبي هلال العسكري ، القاهرة ١٣١٠هـ (على هامش أمثال الميداني) .
— مجمع الامثال لأحمد الميداني النيسابوري ، بولاق ١٢٨٤ ، القاهرة ١٣١٠هـ ،
١٣٥٢هـ ، الخ .

— فرائد اللآل في مجمع الأمثال للشيخ ابراهيم الاحدب ، بيروت ١٣١٢هـ .
— جمهرة خطب العرب لأحمد صفوت (ثلاثة أجزاء) القاهرة ١٩٣٣ .
— جمهرة رسائل العرب لأحمد صفوت (أربعة أجزاء) ، القاهرة ١٩٣٧-١٩٣٨ .

٢ — مختارات من الشعر مع تراجم موجزة أو مفصلة :

— طبقات الشعراء ، تأليف محمد بن سلام الجهمي (نشره يوسف هل) ليدن
١٩١٣م — (شرحه محمود محمد شاكر) ، القاهرة (دارالمعارف) ١٩٥٢م القاهرة .
— كتاب الشعر والشعراء ، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (نشره
ده خوية) ، ليدن ١٩٠٢م . ثم نشر مراراً ، القاهرة ١٣٢٢ ، ١٣٣٢ ،
١٢٦٤ - ١٣٦٦هـ الخ ، ثم بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٤م .
— طبقات الشعراء ، تأليف عبد الله بن المعتز (تحقيق عبد الستار أحمد فراج) ،
القاهرة ١٩٥٦ .

- نزهة الالباء في طبقات الأدباء ، تأليف عبدالرحمن الانباري ، القاهرة
- تاريخ آداب العرب ، تأليف مصطفى صادق الرافعي ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩١١ ، الطبعة الثانية (باشراف محمد سعيد العريان) ، القاهرة ١٩٥٤ .
- أدب اللغة العربية ، تأليف محمد حسن المرصفي ، القاهرة ١٩٠٨ .
- تاريخ آداب اللغة العربية ، تأليف جرجي زيدان ، الجزء الأول (طبعة جديدة راجعها وعلق عليها الدكتور شوقي ضيف) ، القاهرة ١٩٥٧ .
- تاريخ الأدب العربي ، تأليف أحمد حسن الزيات ، الطبعة الرابعة عشرة ، القاهرة ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م .
- أدباء العرب ، تأليف بطرس البستاني ، ثلاثة أجزاء ، بيروت ١٩٣٤ م .
- الأدب العربي وتاريخه ، تأليف محمود مصطفى ، القاهرة ١٩٣٧ .
- تاريخ الأدب العربي ، تأليف بيومي السباعي ، ثلاثة أجزاء ، القاهرة ١٩٤٨ — ١٩٥٣ .
- الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ، تأليف محمد هاشم عطية ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٣٦ .
- تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ، تأليف نجيب محمد البهيتي ، القاهرة ١٩٥٠ .
- تاريخ الأدب العربي ، تأليف كارل بروكلمان^١ (نقله إلى العربية عبد الحليم النجار) ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٥٩ .
- تاريخ الأدب العربي منذ نشوئه حتى أواخر القرن الخامس عشر للميلاد ، تأليف ريجيس بلاشير (نقله إلى العربية الدكتور ابراهيم الكيلاني) ، دمشق ١٩٥٦ .
- المنهاج في الأدب العربي وتاريخه ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، ثلاثة أقسام ، بيروت ١٩٥٩ — ١٩٦٠ .
- خمسة شعراء جاهليون (مع مقدمة في خصائص الشعر الجاهلي وفنونه) ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م .

١ ان الاشارة بقولنا : بروكلمان ، الملحق هي الى النسخة الألمانية :

Geschichte der arabischen Litteratur, von Carl Brockelmann, 2 Bände, Leiden 1943, 1949; und 3 Supplementbände, Leiden 1937, 1938, 1942 .

- رجال المعلقة العشر ، تأليف الشيخ مصطفى الغلاييني ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٣٣٢ هـ .

- الشعراء الجاهليون ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، مصر ١٩٤٥ .
- أعلام الشعر الجاهلي ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي وعبد السلام أبي النجا سرحان ، القاهرة ١٩٤٩ .

- أدب العرب في الشعر الجاهلي ، تأليف محمد يوسف دخيل
- دراسة الشعراء (امرئ القيس - الاعشى - النابغة - زهير - الحطيئة) ، بدأ تأليفه محمد حسن ناثل المرصفي وقام باكماله ابراهيم الايباري وعبد الحفيظ شلبي ، القاهرة ١٩٤٤ .

- شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام ، تأليف بشير يموت ، بيروت ١٩٣٤ .
- معلقة العرب ، تأليف بدوي أحمد طبان ، القاهرة ١٩٥٨ .
- دراسات في الأدب العربي ، تأليف غوستاف آدمون فون غرونوبوم (ترجمة احسان عباس وأنيس فريجة ومحمد يوسف نجم وكمال يازجي) ، بيروت ١٩٥٩ .

- شعراء النصرانية قبل الاسلام ، تأليف الأب لويس شيخو ، بيروت ١٩٢٢ - ١٩٢٥ .

- الشعراء اليهود العرب ، تأليف المحامي مراد فرج ، الطبعة الثانية ، الاسكندرية ١٩٣٩ .

وفي ما يلي كتب لم يقصد أصحابها أن تكون كتب أدب خالص ، ولا هم اتبعوا في تأليفها منهجاً معيناً . غير أن فيها مادة أدبية قيّمة ، وبعض هذه الكتب لا غنى عنها لمن يدرس الأدب وتاريخ الأدب :

- كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني (الاجزاء ١ - ١٦ دار الكتب ، القاهرة ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٧ م وما بعدها) ، الاجزاء ١٤ - ٢٠ بولاق ، الجزء ٢١ ليدن ١٩٠٥ م ، وقد طبع الجزء ٢١ ملحقاً بطبعة الحاج محمد ساسي المغربي ، مصر ١٣٢٣ هـ ، التي توافق طبعة بولاق في ترقيم الصفحات موافقة قريية .

•• ان كل جزء من طبعة دار الكتب مفهرس فهرسة مفصلة . وهناك فهرس مفصل لطبعة بولاق صنعه إغناطيوس غويدي (ليدن ١٨٩٥ - ١٩٠٠ م) .

- وكذلك طبعت دار الثقافة في بيروت كتاب الاغاني كاملاً ثم أخرجت له (عام ١٩٦٤ م) فهرساً مفصلاً من عمل عبد الستار أحمد فراج .
- كتاب الحيوان ، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون) . سبعة أجزاء ، القاهرة ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م .
- الكامل في اللغة والأدب ، تأليف أبي العباس محمد بن يزيد الأزدي المبرد ، لينك ١٨٧٤ .
- الامالي ، تأليف أبي علي اسماعيل بن القاسم القالي ، بولاق ١٣٢٤ هـ .
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ، تأليف أبي عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز البكري ، القاهرة ١٩٣٦ .
- كتاب عيون الاخبار ، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، القاهرة ١٩٢٥ - ١٩٣٠ .
- كتاب المعارف ، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، غوتنجن ١٨٥٠ .
- العقد الفريد ، تأليف أحمد بن محمد بن عبد ربه ، مصر ١٢٩٣ هـ .
- نقائص جرير والاختل (لمحمد بن حبيب) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٢٤ .
- نقائص جرير والفرزدق ، تأليف أبي عمرو بن المثنى (نشره بيفان) ، لندن ١٩١٢ - ١٩١٥ .
- نهاية الأرب في فنون العرب ، تأليف شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، القاهرة ١٩٢٣ - ١٩٣٣ .
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، تأليف عبد الرحيم بن أحمد العباسي ، مصر ، ١٣١٦ هـ .
- زهر الآداب وثمر الالباب ، تأليف أبي اسحق الحصري القيرواني ، مصر ١٩٢٥ .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تأليف الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي ، بولاق ١٢٩٩ .
- مصارع العشاق ، تأليف أبي محمد جعفر بن أحمد بن السراج ، القسطنطينية ١٣٠١ هـ .
- تزيين الاسواق بتفصيل أشواق العشاق ، تأليف داوود الانطاكي ، مصر ١٢٩١ هـ .

أعلام الجاهلية

في الشعر والنثر

شعراء الجاهلية هم الشعراء الذين عاشوا قبل ظهور الاسلام ثم الشعراء الذين أدركوا الاسلام ولكن لم يُسلموا كالأعشى مثلاً ، مع أنه أعدّ قصيدة وجاء بها إلى الرسول لِيَمْدَحَهُ بها ، كما تجد ذلك مبسوطاً في ترجمته .

الفند الزماني

١ - هو الفندُ الزماني^١ ، واسمه شهيل بن شيبان بن مالك الحنفي من بني بكر بن وائل من أهل البامة . كان الفندُ من فرسان ربيعة المشهورين الملعودين وسيّداً في قومه وقائداً لهم . وقد شهّد الفند يوم التحالق (يوم تحلاق اللّحم) من حرب البسوس على رأس مدد من قومه نصرةً لبني بكر على بني تغلب .

ولعلّ وفاة الفند كانت عام ٩٢ قبل الهجرة (٥٣٠م) ، وقد زادت سنه على مائة^٢ .

٢ - شعر الفند قليل الغريب سهل عذب ، وأكثره في الحماسة التي يتخللها شيء من الحكمة .

٣ - المختار من شعره :

كان الفند الزماني قد اعتذر عن الاشتراك في حرب البسوس كيلا يقاتل قوماً

١ الفند (بكر الفاء وسكون النون) : الجبل العظيم أو قطعة منه طولاً (ويكون بفتح الفاء ايضاً) ، ولقب شهيل (بفتح الشين) الزماني (بكر الزاي وتشديد الميم) راجع القاموس المحيط ١ : ٣٢٤ .
٢ في الاعلام للزركلي (٢٦٠ : ٣) : ٧٠ ق . هـ = ٥٥٢ م .

كانت بينه وبينهم قرابة . ثم انه اضطرَّ الى خوض الحرب وقال :
صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذَهْلٍ وَقُلْنَا : الْقَوْمُ إِخْوَانُ ،
عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ أَقْوَاماً كَمَا كَانُوا -
فَلَمَّا صَرَحَ الشَّرَّ وَأَمْسَى وَهُوَ عُرْيَانُ ،
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدُوانِ دَنَاهُمْ كَمَا دَانُوا -
مَشِينَا مِشِيَةَ اللَّيْثِ ، غَدَا ، وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ ،
بَضْرَبَ فِيهِ تَوَهِينٌ وَتَخَضُّعٌ وَإِقْرَانُ ١ ،
وَطَعَنَ كَفْمَ الزَّرْقِ ٢ ، غَذَا ، وَالزَّرْقُ مَلَّانُ ٣ .
وَبَعْضُ الْحِلْمِ ، عِنْدَ الْجَهْلِ ، لِلذَّلَّةِ إِذْعَانُ .
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حَيْثُ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ .

— وكان للفند في حرب البسوس ، على كبر سنه ، مواقف رائعة : طعن مرة طعنة شكَّ بها رجلين ، فقال :

أَيَا طَعْنَةَ مَا شَيْخٍ كَبِيرٍ يَفْنَى بِالْ ٤ ،
تُقِيمُ الْمَأْتَمَ الْأَعْلَى عَلَى جَهْدٍ وَإِعْوَالٍ ٥ .
وَلَوْلَا نُبُلُ عَوْضٍ فِي خُطْبَائِي وَأَوْصَالِي ٥ ،
لَطَاعَنَتْ صُدُورَ الْحَبِيبِ لِي طَعْنًا لَيْسَ بِالْآلِي ٦ .
تَرَى الْحَيْلَ عَلَى آثَا رَ مُهْرِي فِي السَّنَا الْعَالِي ٧ .
وَلَا تُبْقِي صُرُوفُ الدَّهْرِ لِي إِنْسَانًا عَلَى حَالٍ .
تَفْتَتِيَتْ بِهَا إِذْ كَ رَهَ الشِّكَّةَ أَمْثَالِي ٨ .

- ١ و منه : جملة واهناً (ضيفاً) . تخضيع : إذلال . اقْران : توالي (الطعن) .
- ٢ الزرق : اذاء من جلد للخمر . غذا : سال (كناية عن شدة الطعن) .
- ٣ « ما » زائدة ؛ « شيخ » مضافة إلى « طعنة » . يفن : الهرم البالي . — يتمتع من طعنة له شديدة بينها هو شيخ هرم .
- ٤ انها طعنة قاتلة ، تجمع النساء (في مأتم) للبكاء على قتيلهن بصوت عال (لأن المقتول رئيس) .
- ٥ لولا سهام عوض (سهام الدهر التي جعلني بها هراماً عاجزاً) . خطبي (بضم الحاء والطاء ثم باء مشددة بعدها ألف مقصورة) : الجسم . ويروي خضائتي (بضم فعم فتشديد) : والخضمة ما غلظ من الساعد والذراع .
- ٦ آل : مقصر ، (أي بلا فتور) .
- ٧ كان حصاني سابقاً للحيل وهي وراءه في الغبار النائر (السني في الأصل : البرق) .
- ٨ تفتيت : سلكت مسلك الفتى الشاب . الشكة : السلاح . اذ كره الشكة أمثالي : ان أمثالي (من الشيوخ) يكرهون حمل السلاح لعجزهم عن الحرب .

كجيب الدِفْنِسِ الوَرْها ١ رِيعت بعد إجحال ١ .
 ٤ - ٥٥ . الاغاني ٢٠ : ١٤٣ - ١٤٤ ، الحماسة ١ : ١٥ - ١٦ ، ٢١٤ - ٢١٥ .

الشنفرى الأزدي

٢ - الشنفرى يعني الأصل من بني أواس ٢ من الأزدي ، وهو شاعر صعلوك من العدائين الفتاك الرجيلين ٣ ، كان يضرب به المثل في سرعة الركض ومدى القفز . قيل كانت الخيل لا تلحقه ، وقيل قبست نزوة (قفزة) من نزواته فوجدت واحدة وعشرين خطوة (ثمانية أمتار ونصف المتر) . وكان الشنفرى يغزو على رجله وحده أو في نفر قليلين من الصعاليك العدائين الفتاك أمثاله كقريبه ٤ ، تأبط شرّاً ثم عامر بن الأخنس وعمرو بن براق ورجل اسمه المسيب وأسد بن جابر . وكذلك كان يضرب المثل به في الخدق والدهاء . ويبدو أن الشنفرى وقع في أسر بني سلامان بن مفريج من بني قههم (من قبيس عيلان من عرب الشمال) ، أسره اسد بن جابر ، وهو صغير ، فنشأ فيهم كأنه واحد منهم . ثم انه عرّف حقيقة أمره في حديث طويل . وقد قيل إنه أقسم أن يقتل مائة من بني قههم لأنهم أسروه واستعبدوه وكنتموا عنه حقيقة نسه ، فقتل منهم تسعة وتسعين ثم قتل . فمر به رجل منهم فرفس جثته برجله احتقاراً له ، فقيل ان شظية من عظام الشنفرى الماثرة دخلت رجل الرجل القههمي فمات متأثراً بالجرح الذي أحدثته ، فتم بذلك مائة قتيل من بني قههم .

٢ - والشنفرى شاعر صعلوك أكثر شعره في الحماسة والفخر ، وله شيء من الغزل . وبعض شعره حائر النسبة بينه وبين ابن اخته تأبط شرّاً ، وقيل

٢ هذا البيت وصف للطننة في البيت الأول . هذه الطننة واسعة كأنها مكان العنق من ثوب امرأة حياء انشق لسرعتها وقلة انتباهها .

٢ أواس (بفتح الهزرة) ، راجع الطرائف الأدبية لعبد العزيز الميمني ، ص ٣٢ .

٣ العداء : السريع العدو (بفتح العين وسكون الدال) : الجري ، الركض ؛ الفتاك : الشجاع الجريء . على القتل ؛ الرجيل : الذي ليس لديه دابة يركبها فيسير على رجله .

٤ في حياتي الشنفرى وتأبط شرّاً تداخل : ينسب الأمر إلى أحدهما مرة وإلى الثاني مرة أخرى .

إن بعض شعره منحول . وللشنفرى القصيدة التي تُسمّى لامية العرب والتي تبلغ في الحسن والفصاحة مبلغاً عظيماً وتصور حياة الصعلوك تصويراً دقيقاً بارعاً .

٣ - المختار من شعره :

قال الشنفرى في التصعلك وقلة المبالاة بمصير الجسد بعد الموت :

فلا تَقْبِرُونِي إن قَبْرِي مُحَرَّمٌ عليكم ؛ ولكن أبشري أمّ عامر^١ .
إذا احتملوا رأسي ، وفي الرأس أكثرى ، وُغُودِرَ عند المُلْتَقَى ثُمَّ سائري^٢ ،
هنالك لا أرجو حياةً تسرّني سَجِيسَ الليالي مُبْسَلًا بالجرائر^٣ .
- ومن لامية العرب :

أقيموا ، بني أمي ، صدورَ مطيِّكم فلاني إلى قومٍ سواكم لَأَمِيلُ^٤ ،
فقد حُمِتِ الحاجاتُ والليلُ مُقَمَّرٌ وشَدَّتْ لَطِيَّاتُ مَطَايَا وأَرْحُلُ^٥ .
وفي الأرضِ مَنَأَى للكريمِ عن الأذى ، وفيها لِمَنْ خَافَ القِلَّ مُتَعَزِّلُ^٦ .
ولي دونكم أهلونَ : سيدٌ عَمَلَسَ وأَرْقَطُ زُهْلُولُ وعِرْفَاءُ جِبَالُ^٧ .
همُ الأهلُ لا مستودِعُ السِّرِ ذائعٌ لديهم ، ولا الجاني بما جرَّ مُخَذَّلُ^٨ .
وكلُّ أَبِيّ باسلٌ ، غير أنسي إذا عَرَضَتْ أُولَى الطرائدِ أبْسَلُ^٩ .

١ أم عامر : الضبع (أبشري بأن تأكلي من لحمي) .

٢ عند الملتقى : في مكان المعركة .

٣ ... سأبقى طول الدهر في عنقي الجرائم الكثيرة التي كنت قد ارتكبتها في حياتي .

٤ بني أمي : قومي . أقيموا صدور مطيكم : ارفعوها من مباركها ، ارحلوا . أميل : مائل ، محب ، (مفضلهم عليكم) .

٥ حمت الحاجات : قدرت ، تهيأت ، (وجب القيام بها) . مقمر : مضى (فيه القمر منير) . الطية (بكسر الطاء وتشديد الياء) : النية ، المكان ، المقصود . شدت مطايا و ارحل : شدت الرحال على المطايا : (هيئت النياق للسفر) .

٦ مَنَأَى : مكان ناء (بعيد) ، نجاة . القل : الكره ، البغض . متمزل : مكان يتمزل الانسان فيه ويبتعد عن أذى الناس .

٧ سيد : ذئب . عملس : القوي على السير . أرقط : من كان في جلده قطع ملونة متجاورة (المقصود هنا : النمر) . الزهلول : الاملس . عرفاء : وحش ضار له شبه العرف (الضبع) . جبال (صفة معرفة بغير ألف ولام ومنوعة من الصرف) : الضبع (التي تجمع صوفها) .

٨ الجاني : المعتدي ، مرتكب الجناية . جر : اعتدى ، ارتكب جرماً .

٩ الأبى : الذي يأبى الضيم والظلم . الباسل : الشجاع . الطرائد (هنا) : الفرسان التي تطرد (تتقاتل على ظهور الخيل) .

وإنْ مُدَّتْ الأيدي إلى الزاد لم أكن
وما ذاك إلا بسطةً عن تفضل
وانتي كفاني فقدَ من ليس جازيا
ثلاثةُ أصحاب : فؤادٌ مُشيعٌ ،
ولست بمهيافٍ يُعشّي سوامه
ولا جُبيلٍ أكنهى مُربٍ بعمرسه
ولا خالف داريةً مُتغزلٍ
أديم مطالٍ الجوع حتى أميته ،
وأستفَّ تُربَ الأرض كيلا يرى له
ولولا اجتنابُ الذام لم يُلَفْ مشربٌ ،
ولكن نفساً مُرةً لا تُقيم بـي
— وللشفرى قصيدة تائية اختارها
غزل وحمامة ، فمنها في الغزل :

- ١ الجشع : النهم ، الطمع مع دناءة النفس .
- ٢ ليس جازياً بمعنى : لا يشيب على صنع المعروف . ولا في قربه متعلل : ليس في مجاورته ... أو مصادقته نفع أو أمل بنفع .
- ٣ فؤاد مشيع : قلب جريء ، مقدم ، شجاع ، كأن له أشياء . وأبيض (سيف) إصليت (صقيل) ؛ وصلت أي مجرد من غمده ، كناية عن كثرة القتال حتى أن هذا السيف لا يغمد . وصفراء (قوس) عيطل (طويلة المنق) .
- ٤ المهياف : الذي يبعد بابله في طلب المرعى على غير علم فيعطشها . يعشي : يحبسها إلى العشي ، يؤخرها (فتجوع وتعطش على غير ارادة منه) . — المقصود : أنا بطيء العطش أذهب بسوامي (ابلي وغنمي) إلى الأماكن البعيدة ، على علم مني ، ولا أخشى عطشاً . مجدعة (من جدع بكسر الدال) : سينة الفداء . البهل جمع باهل : لا صرار عليها (ضرعها غير مصرور ، لا لبن فيها حتى يخشى من أن يرضعها فصيلها) . السقبان جمع سقب (يفتح السين وسكون القاف) : الذكر من ولد الناقة .
- ٥ الجبياً : الجبان . الاكهى : الابخر (المتغير ، الكريه رائحة الفم) . مرب بعمره : مقيم قريبا لا يفارقها . يطالعه في أمره كيف يفعل : يستشيرها في كل أمر من أموره .
- ٦ خالف : لا خير فيه . دارية (مؤنث داري ، نسبة إلى دارين : مكان مشهور بالمسك) : يجب العطر فيعطر نفسه دائماً . متغزل : يلهو بمحادثة النساء . يروح ويفدو داهناً يتكحل : لا عمل له إلا التطيب (دهن بدنه بالطيب) ووضع الكحل في أجفانه (ولعل التاء في داوي للمبالغة) .
- ٧ أجمل نفسي أنسي الجوع حتى لا أعود إلى الشمرور به .
- ٨ الطول : التفضل على الآخرين مع المن عليهم (التبجح بالاحسان) .
- ٩ الذام : العيب ، العار . لولا أنني أريد أن أتجنب الذم والذلة لنعمت نفسي بجمع أنواع المطاعم والمشارب .

لقد أعجبتني لا سَقوطاً قِناعُها
تبيتُ بعيدَ النومِ تُهدي عِبوقَها
تَحِلُّ بِمَنجاةٍ من اللومِ ببيتِها ،
كَأَنَّ لها في الأرضِ نَسِياً تَقْصُهُ
أُميمةٌ لا يُخزِي نَشاها حَليلُها ؛
إذا هو أَمسى ، آبَ قُرّةٍ عِنه
فدَقَّتْ وَجَلَّتْ واسبَكرتْ وأُكْمِلَتْ ؛
فَبِتْنَا كَأَنَّ البَيتَ حُجَيرَ فُوقَنا
إذا ما مَشت ولا بذاتِ تَلَكَّتْ .
لجارتِها إذا الهَدِيّةُ قَلَّتْ ¹ .
إذا ما بَيوتٌ بِالْمَذَمَةِ حُلَّتْ ² .
على أَمّها ، وإِنا تُكَلِّمُكَ تَبَلَّتْ ³ .
إذا ذُكِرَ النِّسوانِ عَقَّتْ وَجَلَّتْ ⁴ .
مآبَ السَّعيدِ ، لَمْ يَسَلْ أَيْنَ ظَلَّتْ ⁵ .
فلو جُنَّ إنسانٌ من الحَسَنِ جُنَّتْ ⁶ .
بِرَيحانةٍ رِيحَتِ عِشاءٌ وَطَلَّتْ ⁷ .

٤ - أعجب العجب في شرح لامية العرب للزنجشري وللمبرد ،
القسطنطينية ١٣٠٠ هـ .

- مجموع من شعره في « الطرائف الأدبية » ، تأليف عبد العزيز الميمني ،
القاهرة ١٩٣٧ م .

- نهاية الأرب في شرح لامية العرب لعطا الله بن أحمد المصري ، القاهرة ١٣٢٨ هـ .

في المفضليات (تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون) الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر
١٣٧١هـ=١٩٥٢م ، ص ١٠٩ . غبوق بالغين : ما يشرب (من الحمرة) بالمشي . وفي ليال (لندن) :
ان قرينة « بعيد النوم » تدل على ان الكلمة يجب أن تكون « عبوقها » (من عبق يعقب ، بكسر الباء في الماضي
وفتحها في المضارع : فاحت منه رائحة الطيب . غير أن القاموس لا يذكر صيغة « عبوق » (٣ : ٢٦٠-٢٦١) .
- لا تؤذي أحداً حتى برائحة فمها (وهذه أقل الأشياء أذى للآخرين) .

٢ تحل بيتها : تقرر (بفتح القاف) فيه ، لا تخرج منه كثيراً . بمنجاة من اللوم : بعيدة عن كل عمل يمكن
أن يجلب اللوم عليها إذا كثرت الاعمال الداعية إلى اللوم في بيوت كثيرة .

٣ النسي : الشيء المنسي ، المفقود . تقصه : تتبع أثره (لتجده) . على أمها (بفتح الهزلة) : على قصدها ،
لا تلتفت إلى شيء آخر . بليت (القاموس ١ : ١٤٣) : قطع (؟) . - إذا سارت خفضت رأسها
(حياه ، كأنها تطلب شيئاً ضاع منها) ولم تلتفت .

٤ نشاها (كرهها لزوجها ، كلامها عن زوجها) لا يخزيه (لا يعيبه) ؛ وإذا ذكرت في النساء كانت
عفيفة جليلة (محترمة) . الحليل : الزوج .

٥ دقت : كان قوامها نحيلًا . جلّت : كان جسمها عظيماً وقامتها مديدة . اسبكرت : طالت وامتدت ؛
حسنت مشيتها ذهاباً وإياباً . أكملت : كانت تامة الحلقة .

٦ بتنا : قضينا الليل . حجر فوقنا : استدار في سقف البيت الذي نُسكنه ، أحاط بنا . الريحان كل نبات
طيب الرائحة ، الآس . ريحت : أصابها الريح . طلت : أصابها مطر خفيف (إذا حركت الريح
الازهار انتشرت رائحة تلك الازهار بسرعة وبمقدار أكبر ؛ وإذا أصابها المطر كانت أنفصر
وأكثر عطراً) .

- تفريج الكُرب عن قلوب أهل الأدب في معرفة لامية العرب لابن زكور المغربي .

- الاغاني ١٣٤:٢٠ - ١٤٣ ؛ المفضليات رقم ٢٠ ؛ الحماسة ١٩٣:١ - ١٩٤ ؛
الوحشيات رقم ٥٠ ؛ بروكلان ١٦:١ ، الملحق ٥٢:١ - ٥٤ .

سعد بن مالك البكري

١ - هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة البكري ، جدّ طرفة ابن العبد ، كان أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها . لما قتل جساس بن مرة كليب بن ربيعة أراد مرة بن ذهل (والد جساس) أن يدفع ابنه ليقتل بكليب ، تجنباً للحرب . فقال سعد بن مالك لمرة : لا ، والله ، ما نعطي تغلب جساساً ، ولنقتاتلنّ دونه ! ثم نشبت حرب البسوس ، وكان لسعد بن مالك قدم ثابتة فيها . وقد قتل سعد في يوم قضة ، من حرب البسوس ، نحو عام ٩٢ ق.هـ . (٥٣٠ م) .

٢ - سعد بن مالك شاعر مقلّ مجيد له أشعار في الحماسة مأثورة .

٣ - المختار من شعره :

- لما نشبت حرب البسوس اعتزلها الحارث بن عباد البكري وقال : هذا أمر لا ناقة لي فيه ولا جمل - وكان الحارث بن عباد من أنجاد العرب (شجعانهم) - فقال سعد بن مالك يعيّرهُ قعودهُ عن الحرب :

يا بسوسَ للحرب التي وَضَعْتَ أَرَاهُطَ فاستراحوا ٢
والحرب لا يَبْقَى لِحَا حِمِهَا التَّخِيلُ والمِرَاح ٣
إلا الفتي الصِّبَارُ في النَّـ سَجَدَاتِ والفرس الوقاح ٤ ؛

١ راجع تاريخ الجاهلية للمؤلف ، ص ١٠١ - ١٠٢ .

٢ ما أسوأ نتيجة الحرب التي تركها أراهط (جماعة من القادرين عليها) ليستربحوا من عنائها .

٣ الجاحم : الملتهب . التخيل : الخيلاء والزهو . المراح : النشاط والبطر . - لا تقاد الحرب بالخيلاء والبطر .

٤ لا يقوى عليها إلا الفتى (النام الرجولة) . النجدات : الشدائد . الوقاح : الصلب الخافر (الذي تمت قوته) .

والنثرة الحصداء والـ
 كَشَفَتْ^٢ لهم عن ساقها ،
 فالهَمَّ بَيَضَاتُ الحدو
 بشِ الخلائفُ بعدنا :
 مَنْ صَدَّ عن نيرانها ،
 صبراً ، بني قيس ، لها
 إن الموائِل ، خوفها ،
 هيهات ، حال الموتُ دو
 كيف الحياة إذا خلت
 أين الاعزّة والأسِنَّة ، عند ذلك ، والسّماح !
 ٤ - . الحماسة ١ : ١٩٧ - ٢٠٠ .

تَأَبَّطُ شَرًّا

١ - تَأَبَّطَ شَرًّا لقب ثابت بن جابر الفهّمي من قيس ، كان من أغربة العرب أسود لأن أمه كانت حبشية أو زنجية ، وقيل بل كانت أمه من بني فهَمٍ أيضاً تدعى آمنة أو أمينة . وسبب لقبه أنه أخذ ذات يوم سيفاً تحت إبطه وخرج . فاتفق أن سئلت أمه عنه فقالت : لا أدري ، ولكنه تأبَّط شَرًّا وخرج .

- ١ النثرة : الدرع الواسعة . الحصداء : المحكمة النسيج . البيض المكلل : الخوذات المثبتة قطعها بالمسامير .
- ٢ كشفت الحرب عن ساقها : اشتدت .
- ٣ غابتنا في الحرب سبي النساء لا الابل التي نسوقها إلى مرايحها (حظائرها) .
- ٤ الخلائف جمع خليفة : (هنا) الذي تركه خلفك ليحرس بيتك وأهلك (الذي تخلف عن الحرب) . اللقاح (بفتح اللام) : بنو حنيفة .
- ٥ لا براح : لن أترك منزلي في هذه الحرب .
- ٦ الموائِل : الذي يطلب الملجأ ليحتمي به . خوفها : من خوف الحرب . يعتاقه : يمنه (من الاحتماء والنجاة)
- ٧ لم يبق مفر من الحرب .
- ٨ الظواهر : رؤوس الجبال .

وكان تأبط شراً شاعراً بئساً من الصعاليك حادّ البصر والسمع ، عدّاء يلحق بالخيّل والظباء ، ويغزو على رجله وحده . وتزوجت أم تأبط شراً أبا كبير الهذلي . ويبدو أن الزوجين الجديدين ضاقا ذرعاً بهذا الطفل الشرير فحاول أبو كبير قتله بضع مرات ، ولكن تأبط شراً كان يقظاً جداً . ويبدو أن تأبط شراً أدرك ذلك ، فأصبح طول عمره عدوّاً لبني هذيل وبني ربيعة . والمُجمّع عليه أن تأبط شراً مات قتلاً : قيل قُتل في معركة مع بني ربيعة في جبل نمار من أرضهم ، وقيل أخرج حية من جحرها فلدغته . وكذلك كانت هذيل تدّعي قتله . وكان مقتله نحو عام ٩٢ ق.هـ . (٥٣٠ م) ، بعد الشنفرى ، وكان أصغر سنّاً من الشنفرى .

٢ - تأبط شراً شاعر قديم وشعره في الحماسة والتصعلك ، وكان الجاحظ يشكّ في بعض شعره . وكذلك كان شعره وشعر خاله الشنفرى يتداخلان لتقارب خصائصهما وأغراضهما . ولتأبط شراً رثاء في الشنفرى .

٣ - المختار من شعره

- قال تأبط شراً في التصعلك : يُشيد بآبن عم له صعلوك اسمه شمس (بضم الشين) بن مالك :

ولإني لمَهْدٍ من ثنائي فقاصدٌ به لابن عم الصديق شمس بن مالك ،
أهز به في ندوة الحبي عطفه كما هز عطفني بالهجان الاوارك ١ .
قليل التشكّي للمهم بصيّه ، كثير الهوى شتي النوى والمسالك :
يظل بمؤماة ويمسي بغيرها جَحِيشاً ، ويعروري ظهور المهالك ٢ .
ويسبق وفدّ الرّيح من حيث ينتحي بمنخرق من شدّه المتدارك ٣ .
إذا حاص عينه كرى النوم لم يزل له كالى من قلب شينحان فاتك ٤ .

١ في الاعلام للزركلي (٢: ٨٠) : ٨٠ ق.هـ . = ٥٤٠ م .

٢ أسره بمدحه في مجتمع القوم كما سرتني بالنياق الاصيله التي ترعى من شجر الاراك .

٣ الموماة : المفازة ، الصحراء . ظل : قضى النهار . يمسي : يكون في المساء . جحيشاً : وحيداً . اعرورى : ركب الدابة بلا سرج . يعروري ظهور المهالك : يقذف بنفسه في الأماكن الخطرة .

٤ يسبق وفد الرّيح : يسبق هبوب الرّيح . المنخرق : المكان الواسع . الشد : الركض . المتدارك : المتوالي .

٥ ينام نوماً خفيفاً ويظل قلبه يقظاً . كالى : حافظ ، حارس . شينحان : حازم . فاتك : يفاجئ الناس بما يكرهون .

ويجعل عينيه ريشة قلبه
إذا هزه في عظم قرن تهللت
يرى الوحشة الانس الانيس ، ويهتدي
- وقال يفتخر :

لا شيء أسرع مني : ليس ذا عذر
ولا أقول ، إذا ما خطت صرمت :
لكنما عولي - ان كنت ذا عول -
سباق غايات مجد في عشرته ،
حمال ألوية ، شهاد أندية ،
لاني زعيم - إذا لم تركوا عدلي -
ان يسأل القوم عني أهل معرفة
سدّد خيالك من مال تجمعه
لتقرعن عليّ السن من ندم

٤ - .. الاغاني ١٨ : ٢٠٩ - ٢١٨ ، الاصمعيّات رقم ٣٧ ، الفضليات
رقم ١ ، الحماسة ١ : ٢٥ - ٢٧ ، ٣١ - ٣٢ ، ١٩٤ - ١٩٦ ، الوحشيات
رقم ٢٠٨ ، بروكلمان ١ : ١٥ - ١٦ ، ملحق ١ : ٥٢ .

- ١ الريشة : الرقيب . سل (السيف) : إخراج من غمده . أخلق : أملك . صائك (من صك) : شديد .
- ٢ إذا ضرب به بطلا مات (سر الموت من شدة الضرب والبراعة فيها) .
- ٣ يستأنس بالوحدة ، ولا يفضل أبداً . أم النجوم : الشمس ، المجرة . الشوابك : النجوم .
- ٤ العذر جمع عذار : (هنا) اللجام ، أو ما كان على صفحتي وجه الدابة من اللجام . ذا عذر : (هنا) : الفرس .
- الرديد : الجبل . ذا جناح خفاق : طائر سريع الطيران .
- ٥ الخلة (بضم الخاء) : المحبوبة . صرمت : قطعت ، هجرت .
- ٦ المول (بكسر العين وفتح الواو) : الاعتماد .
- ٧ رجع : ردد . هذا : بصوت غليظ ، شديد .
- ٨ حمال ألوية : قائد في الغزوات . شهاد أندية : له رأي مسموع في اجتماعات القبيلة . قوال محكمة : يقول الصدق والصواب .
- ٩ زعيم : ضامن . - ان لم تركوا لومي (فسأهجركم هارباً منكم ، وحينئذ محتاجون إلي) فتسألون عني أهل البلاد البعيدة .
- ١٠ ولو سألت أعرف الناس (باقتصاص الأثر) لما وجدت أحداً لقيني أو عرف مكاني .
- ١١ الخلال : الحاجة . - انفق على حاجتك مما تستطيع جمعه من المال ، (واصبر) حتى تلاقي الموت .

المهل

١ - المهلهل هو أبو ليل عدي بن ربيعة من بني جشم بن بكر من بني تغلب ، من أقدم الشعراء الذين وصلت إلينا أخبارهم وأشعارهم ، فهو خال امرئ القيس وجد عمرو بن كلثوم لأمته .

ولد المهلهل في بيت وجاهة ، وقد نشأ على اللهو والتعرض للنساء حتى سمي الزير (أي زير نساء ، وهو الذي يُكثر الزيارة لهن) . ثم رأس قومه وقادهم في حرب البسوس على إثر مقتل أخيه وائل . وتوفي المهلهل عام ٩٢ ق. هـ . (٥٣٠ م) ، قيل أسيراً ، وقيل معتزلاً في البادية ، بعد أن تقدمت به السن وخولط في عقله .

٢ - المهلهل شاعر قديم مجيد محسن ، قيل هو أول من هلهل الشعر (أرقه) - ولذلك قيل له «المهل» - وأول من قصّد (أطال) القصائد . والمقصود ، بلاريب ، أنه كان من أوائل الذين فعلوا ذلك . وأغراض المهلهل هي الرثاء الوجداني لأخيه كليب ، في الدرجة الأولى ، ثم الحماسة . وله شيء من الغزل . وهو أحد أصحاب المنتقيات السبع في «جمهرة أشعار العرب» .

حرب البسوس (بين بكر وتغلب) ١٣٠ - ٩٠ ق. هـ . (٤٩٥ - ٥٣٥ م)
كان للمهل ١ أخ أسمه وائل سيد في قومه . وقد بلغ وائل من السلطة والقوة حدّاً خرج به إلى الاستبداد والظلم حتى كان يحمي مواقع المطر : إذا نزل المطر بأرض فسال عيناً أو نبت عشباً جاء وائل فألقى كليياً (جرو كلب) حيث نزل المطر ، فلا يستطيع أحد أن يستقي من مكان يسمع فيه عواء ذلك الكليب أو يرمى غنمه فيه إلاّ باذن من وائل . من أجل ذلك عرف وائل بلقب كليب وائل أو باسم كليب اختصاراً .

وكان لكليب زوجة لها أخوة أحدهم جساس بن مرة الشيباني كانت ترعى إبله وإبل كليب معاً . فاتفق أن نزل يوماً بجساس هذا قوم من أقاربه ومعهم ناقة اسمها البسوس - وقيل بل البسوس اسم خالة جساس - فرعت مع إبل جساس وإبل كليب في مكان واحد . ورأى كليب الناقة فعرف أنها غريبة ولم يدر لمن هي ، فأطلق عليها سهماً فقتلها . فغضب أصحاب الناقة وعرضوا

١ راجع تاريخ الجاهلية ، ص ٩٨ ، ١٠٠ وما بعدها .

بجسّاس وأتهموه بأنه « لا يحمي جيرانه وضيوفه » . فثار جسّاس إلى كليب فقتله .
 فنشبت من جرّاء ذلك حربٌ عُرفت باسم حرب البسوس دامت العداوة فيها
 (لا المارك) نحو أربعين سنة . وكان آخرَ من قُتل فيها جسّاس نفسه ، نحو
 عام ٥٣٤ م .

٣ - المختار من شعره :

- اختار أبو تمام في ديوان الحماسة من رثاء المهلهل لأخيه كليب :
 ثُبُتْ أن النار بعدك أوقدت واستبّ بعدك ، يا كليب ، المجلس ،
 وتكلموا في أمر كلّ عزيمة ، لو كنت شاهدَهم بها لم ينسوا ١ .
 وإذا تشاء رأيت وجهاً واضحاً وذراع باكية عليها برنس ٢ ،
 تبكي عليك ، ولست لائم حرةٍ تأسى عليك بعبرةٍ وتنفس ٣ .
 - ومن مرثي مهلهل المشهورة في أخيه كليب :

أهّاج قذّاء عيني الإدكار هدوءاً ٤ فالدموع لها انحدار .
 وصار الليلُ مشتملاً علينا كأنّ الليلَ ليس له نهار .
 وبت أراقبُ الجوزاءَ حتى تقاربَ من أوائلها انحدار ٥ .
 أقلبُ مقلي في إثر قومٍ تباينت البلادُ بهم فقاروا .
 دعوتك ، يا كليب ، فلم تجبني . وكيفُ يجيبني البلد القفار ٦ ؟
 أجبتني ، يا كليب ، خلاك ذمّ (١) لقد فُجِعْتُ بفارسها نزار .
 وإنك كنت تحلمُ عن رجال وتعفو عنهم ولك اقتدار ٧ .
 فلا تبعدُ فكلّ سوف يلتقى شعوباً يستدير بها المدار ٨ .
 يعيشُ المرءُ عند بني أبيه وبوشك أن يصير بحيث صاروا .
 كأي إذ نعي الناعي كلياً تطاير بين جنبي الشرار ٩ .

١ بحثوا في الأمور . ولو كنت أنت موجوداً لكتبوا هم وكان الرأي لك وحده .

٢ واضح : أبيض . برنس : ثوب .

٣ تنفس : تنفس ، تكثر التنفس تفريجاً لحزنها .

٤ الادكار : التذكر . هدوءاً : عند هدأة الليل ، أول الليل .

٥ اقترّب غياها .

٦ تزهت عن كل شيء فيه ذم أو عيب ، خلوت من كل عيب .

٧ لا تبعد : تغيير يقال للميت ، لا تذهب عنا . شعوب : الموت .

فدُرْتُ ، وقد عَشِي بَصْرِي عَلَيْهِ كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا الْعُقَارُ ١ .

٤ - المهلهل سيد ربيعة ، تأليف محمد فريد أبي حديد ، القاهرة ١٩٤٩ .
- المهلهل الزير سالم (قصة) كتبها حسن جوهر ، القاهرة (سلسلة اقرأ)
١٩٥٧ .

.. غ ١٤٢:٤ - ١٥١ (٣٤:٥ وما بعدها : حرب بكر وتغلب) ؛ الأصمعيّات
رقم ٥٣ ، ٥٤ ؛ الحماسة ١ : ٣٩١ - ٣٩٢ .

عامر بن الظرب العدواني

١ - هو عامر بن الظرب بن عمرو بن عبّاد بن بَشِكْر بن عَدَوَان ،
كان من الرؤساء والحكّام في قومه إياد ، يحكم في خلافتهم . وكان معاصراً
للحارث الغسانيّ (٥٢٥ - ٥٦٩ م) ، وجدّاً لعامر بن صعصعة لأُمّه . ولما
أسنّ عامر بن الظرب واعتراه النسيان أمر ابنته أن تفرغ له العصا إذا هو فهِ
(نَسِيَ وَعِيّ أَوْ عَجَزَ ، أخطأ) في الحكم أو جار عن القصد ، ولذلك كان
يقال له فُو الحليم . وفي ذلك قال الحارث بن وَعلة ٢ :

وزعمتمُ أنْ لا حلومَ لنا ؛ ان العصا مُقرعت لذي الحليم !

ويبدو أن عامر بن الظرب تُوفي نحو عام ٨٧ ق. هـ . (٥٣٥ م) .

٢ - عامر بن الظرب من الشعراء ، ولكنه شُهر بالخطابة وكان من الخطباء
البلغاء والحكماء البارعين .

٣ - المختار من آثاره :

- يا معشر عدوان ، إن الخير ألوف عزوف ، ولن يفارق صاحبه حتى

١ عشي بصري : ضف . العقار : الخمر .

٢ الحارث بن وعلة الجرمي (بكسر الجيم) - وهو غير الحارث بن وعلة الشيباني - هو الحارث بن وعلة
ابن عبد الله بن الحارث من قضاة بن مالك من حمير بن سبأ . كان الحارث هذا (غ ١٩ : ١٣٩ - ١٤١)
من أنجاد قضاة وأعلامها وشعرائها شهد يوم الكلاب (بضم الكاف) الثاني ، بعد ظهر الاسلام (راجع
تاريخ الجاهلية للمؤلف ، ص ١٤٧ - ١٤٨) .

يفارقه (صاحبه) . واني لم أكن حكيماً حتى اتبعتُ الحكماء ، ولم أكن سيِّدكم حتى تبعَدَت لكم .

— وخطب صعصعة بن معاوية إلى عامر بن الظرب ابنته عمرة ، فقال له عامر :

يا صعصعة ، انك قد أتيتني تشتري مني كَبِدِي وأرحم ولد عندي . غير أنني إن أطلبتك^١ أو رددتك ، فالحسب كُفء الحسب ، والزوج الصالح أبٌ بعد أب . قد أنكحتك مخافةً ألاَّ أجدَ مثلك أفرَّ (به) من السرِّ إلى العلانية^٢ : أنصحُ ابناً ، وأودعُ ضعيفاً قوياً^٣ . يا معشرَ عدوان^٤ ، أخرجتُ من بين أظهركم كريميكم من غير رغبة ولا رهبة . أقسمُ لولا قَسَمُ الحظوظ على قدر المجذود^٥ ، لَمَا ترك الأول للآخر شيئاً يعيش به .

— لما حضرت الوفاةُ عامر بن الظرب قال لقومه ولمن كانوا حوله :

ان من جمع بين الحق والباطل لم يجتمعا له وكان الباطل أولى به . وان الحق لم يزل ينفر من الباطل ، ولم يزل الباطل ينفر من الحق .

يا معشرَ عدوان ، لا تشمتوا بالذلة (في غيركم) ، ولا تفرحوا بالعزة (في أنفسكم) . ان مع السفاهة الندامة^٦ ، والعقوبة تكال وفيها ذمامة^٥ ، ولليد العليا العاقبة . والقود^٦ راحة لا عليك ولا لك . ومن طلب شيئاً وجده ، وإن لم يجده يوشك أن يقع قريباً منه .

— ومن حكمه :

الرأي نائمٌ والهوَى يقظانٌ ، فمن هنا يغلبُ الهوى الرأي — اشكرُ لمن أنعم عليك ، وأنعمِ على من شكر لك .

١ أطلبتك : أجبت طلبك .

٢ أفر من السر إلى العلانية : أريد أن تتزوجا علانية خوفاً من أن تتحابا سرا .

٣ استودعتك ابنتي (وهي ضعيفة ، وأنت قوي) .

٤ المجذود : ذر الحظ العظيم .

٥ ذمامة : عهد وكفالة .

٦ القود قتل القاتل قصاصاً له على جريمة القتل .

عمرو بن قميثة

١ - هو عمرو بن قميثة بن ذريح بن سعد بن مالك أحد بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة من بني بكر بن وائل ، ثم هو ابن أخي المرقش الأكبر ، وعم المرقش الأصغر ، وعم والد طرفة بن العبد .

يَتَمَّ عمرو من أبيه صغيراً فكفله عمه مرثد بن سعد . وكان عمرو جميلاً مديد القامة وافر الشعر فأحبته امرأة عمه . فلما أبى عليها ما تريد أرادت أن تنتقم منه فزعمت لزوجها أن عمراً ابتغاها . وخاف عمرو سطوة عمه فهرب إلى الحيرة ، ولجأ إلى المنذر بن ماء السماء (٥١٤ - ٥٥٤ م) ، ثم جعل ينظم الشعر في مدح عمه والتبري مما نسبته امرأة عمه إليه . ورضي عمه عنه فعاد هو إلى قومه .

وكان عمرو بن قميثة في خدمة حُجر بن الحارث (والد امرئ القيس) ، فلما أزداد امرؤ القيس أن يذهب إلى بلاد الروم اصطحبه . ولما قال امرؤ القيس :

بكي صاحبي لما رأى الدرب^١ دونه ، وأيقن أنا لاحقان بقيصرا ،
كان يعتني عمرو بن قميثة . ولعل لبكاء عمرو ما يُبرِّره : كان عمرو يومذاك في نحو التسعين من عمره ، ولم يكن له مأرب شخصي من هذه الرحلة البعيدة في بلاد الروم . وتوفي عمرو بن قميثة في أثناء هذه الرحلة ، نحو عام ٨٤ ق. هـ . (٥٣٨ م) ، فساء العرب عمراً الضائع^٢ .

٢ - عمرو بن قميثة شاعر فحل ، ولكنه مُقِلّ ، وقد عده ابن سلام في الطبقة الثامنة من الشعراء الجاهليين . ويكثر في شعره مدح عمه مرثد والاعتذار إليه . وله أيضاً شيء من الفخر وشيء من الحكمة والغزل .

٣ - المختار من شعره :

— قال عمرو بن قميثة يذكر فعل الدهر في قواه :

١ الدرب : مر بيلان (بين سورية وآسية الصغرى) .

٢ في الاعلام للزركلي (٢٥٥ : ٥) : ولد عمرو بن قميثة عام ١٨٠ ق. هـ . (٤٤٨ م) وتوفي ٨٥ ق. هـ . (٥٤٠ م) .

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى ،
وأهلكني تأميل ما لست مُدرِكاً ،
إذا ما رأي الناس قالوا : ألم تكن
فلو أنني أرمي بنُبل رميته ،
على الراحتين مرة وعلى العصا
كأنني وقد جاوزت تسعين حِجّة

— ومن جيد شعره في جارته (زوجته) وفراقها له :

أرى جارتني خفّت ، وخفّ نصيحها ؛
فبيني على نجم سنيح نحوسه ،
فإن تشغبي ، فالشغب منك سجيّة ،
أقارض أقواماً فأوفي بقرضهم ،
وحبّ بها ! لولا الهوى وطموحها •
وأشأم طير الزاجرين سنيحها •
إذا شيمتي لم يؤت منها سجيحها •
وعفّ إذا أردى النفوس شجيحها •

— وقال في أثناء سفره مع امرئ القيس ، لما وصل إلى سائديما (شمال
سورية ، في آسية الصغرى) يذكر بنته (بنت عمرو) ويقصد نفسه :

قد سألتني بنت عمرو عن الـ أرض التي تُنكر أعلامها •
لما رأته سائديما استعبرت ، لله درّ - اليوم - من لامها •
تذكرت أرضاً بها أهلها : أخوالها فيها وأعمامها •

١ بنات الدهر : أحداثه ، خطوبه ومصائبه . ليس برام : ليس من شأنه أن يرمي ، عاجز عن الرماية .

٢ تأميل ما ليست مدرِكاً : الخلود (؟)

٣ الجليد : الصبور على الاحداث . كهام : (السيف) كليل ، لا يقطع ؛ عاجز .

٤ مرت الأعوام التسعين بسرعة (بمقدار ما يخلع الانسان اللجام من رأس دابته) .

• خفت (ارتحلت بسرعة) وارتحل أيضاً الذي نصح لها بالرحيل (؟) . وما كان أحبها عندي ، لولا ميلها مع الهوى
ولولا بعد ما ترمي اليه .

٦ ببني : فارقي ، ارتحلي . على نجم سنيح نحوسه : نحسه مبارك عندي (مع أن فراق الزوجين أمر مكروه في
العادة ، فإن الشاعر يرى فيه خيراً له وبركة عليه) . الزاجر : الذي ينظر إلى طيران الطيور ليعلم أسنيح
(مبارك) طيرانها على ما ينوي فعله أم بارح (نحس) . - يقول : إذا سنح الطير ودل على رجوعك إلي ،
فإن ذلك سيكون نحساً علي .

٧ من عادتك المشاغبة ؛ ومن أخلاقي السجيحة (اللينة ، الكريمة) أنه لم يؤت أحد منها (لم أؤذه) .

٨ أنا عفيف بينما شح الكثيرين (طمهم وحرصهم) يردي (يهلك) نفوسهم .

٩ الاعلام جمع علم (بفتح ففتح) : الجبل . تنكر أعلامها : استغربت مناظر البلاد .

١٠ استعبر : بكى . لله در من لامها اليوم (على هذه الرحلة) : لقد قصصني فلم اسمع منه .

— واختار له أبو تمام في «ديوان الحماسة» أربعة أبيات هي :

يا لَهْفَ تَقْسي على الشَّبابِ ! ولم أَفْقُدْ به — إذ فَقَدْتَهُ — أَمَّا^١
إِذْ أَسْحَبَ الرِّيطَ والمُرُوطَ إلى أدنى تِجاري وَأَنْقَضَ اللَّمَمَ^٢ .
لا تَغْطِ المِرَّةَ أن يقال له أَمسى فَلانٌ لِسِنِّه حَكَمًا^٣ .
أن سَرَّةَ طُولُ عُمُرِهِ ، فَلَقْدَ أَضْحَى على الوجه طُولُ ما سلما^٤

٤ — ديوان عمرو بن قميئة (نشره تشارلس ليال) ، كمبردج ١٩١٩ .

— ديوان عمرو بن قميئة ، بيروت .

٥ — الاغاني ١٦ : ١٦٣ — ١٦٤ ، بروكلمان ، ملحق ١ : ٥٨ .

امروء القيس بن حُجر الكِندي

١ — كان حُجندُج المعروف بلقبه : امرئ القيس أصغرَ أبناء حُجَجر بن الحارث الملك على بني أسد ، فنشأ في نجد أميراً ثم أَلِفَ التنقل مع نفر من أصحابه وأترابه في أحياء العرب للهو والصيد . ويذكرون أن أباه طرده لأنه كان يقول الشعر ولأنه كان ميالاً إلى القَصْف والفسق .

ولما قتل بنو أسد حَجَرَ بن الحارث فر امرؤ القيس في من فرّ من المعركة . أراد امرؤ القيس الأخذ بثأر أبيه فطاف في أحياء العرب يطلب المساعدة فلم يُعِنَهُ أحدٌ . فالتجأ إلى أخويه شَرَحِيل وسَلَمَة فأعطياه قوماً يدرك بهم بعض ثأره ، فلم يَمِّ له شيء . فقيل : سار إلى اليمن (موطن أهله) فلم يوفِّق أيضاً . وفي عام ٨٤ ق. هـ. (٥٣٨ م) سار امرؤ القيس إلى القسطنطينية ، قيل بكتاب توصية من الحارث أبي شَمير الغَسَّاني إلى القيصر يوستينيانوس الاول . وقيل

١ أم : قريب ؛ قليل ؛ يسير .

٢ الرِيطة : ثوب من قطعة واحدة . المرط (بكسر الميم) : ثوب من حرير . تجار جمع تاجر : (هنا) بائع الخمر .

اللم جمع لمة (بكسر اللام) : الشعر المجاور لشحمة الاذن . أسحب الريط ... وأنقض اللمم (أحرك رأسي حركة ترد شعري إلى مكانه) كناية عن الزهو والاعتزاز .

٣ أَمسى لتقدمه في السن سيداً حاكماً أو حَكَمًا (يؤخذ رأيه في الأمور) .

٤ أَضْحَى على وجهه علامات تدل على تقدمه في السن (وشيوخته وعجزه) .

أراد يوستينيانوس أن يساعد امرأ القيس بجيش يوطد به نفوذ الروم على تخوم بلاد العرب في وجه الفرس . ولكن البرابرة كانوا في ذلك الحين يهدّون تخوم الامبراطورية الرومية (البيزنطية) نفسها ، فلم يستطع قيصر مساعدة امرئ القيس . فعاد امرؤ القيس خائباً في شتاء عام ٨٢ ق. هـ . (٥٤٠ م) ، فلما وصل إلى مَقْرُبَة من مدينة أنقرة أصيب بالجدري ومات .

يوم دارة جلجل

سمع امرؤ القيس أن ابنة عمه فاطمة (عُنيزة) قد ذهبت مع صواحب لها إلى غدير في دارة جُلْجُلٍ لِيَسْتَرِدْنَ (يغتسلن بالماء البارد) . فَلَاحِقَ بهن فادركهن في الماء . فجمع ثيابهن ثم قال لهن : لن أعطي أحداكن ثيابها إلا إذا خرجت هي (عارية) وأخذتها مني .

وأمسى العذارى وخِفْنَ البرد والتأخر عن أهلهن فبدأن يخرجن واحدة واحدة . ويأخذن ثيابهن . وبَقِيَتْ عنيزة مترددة ، ثم أدركت أن امرأ القيس لن يرجع عن عزمه فخرجت اليه وأخذت ثيابها منه .

عندئذ قام امرؤ القيس إلى ناقته وذبحها للعذارى فأكلن . ولما حان وقت الرجوع ولم يكن مع امرئ القيس ناقة يركبها اختار أن يركب مع عنيزة في هودجها .

(٢) - امرؤ القيس أقدم الشعراء الذين وصلت اليها أخبارهم تامة . وهو شاعر وجداني قدّمه النقاد على معاصريه من شعراء الجاهلية وعلى جميع الشعراء الذين جاءوا بعده . وهم يحتجون لذلك بأنه أول من وقف على الاطلاع وأول من شبه النساء بالغزلان والخيل بالعقبان ، وأول من وصف الليل والخيل والصيد . ثم هو واسع الخيال لتقلبه في النعيم وكثرة أسفاره في البادية والحضر .

وفنون امرئ القيس هي الغزل والنسيب والوصف وصف الطبيعة . أما نسيبه خاصة فرائق رقيق عذب . وامرؤ القيس يحسن تحديث المرأة ويصرّح في الغزل . ولامرئ القيس شيء من الرثاء والهجاء والمديح للشكر لا للتكسب . وله رجز وقصيد .

٣ - المختار من شعره :

— نظم امرؤ القيس معلقته ليذكر حبه لابنة عمه وليذكر يوم دارة جلجل ، ومطلعها :

قِفَا نَبِّكَ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلَ بَسِيطِ اللّٰوِي بْنِ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ .

ثم يذكر امرؤ القيس يوم دارة جلجل . بعدئذ يخلص إلى وصف الليل ثم إلى وصف الحصان ووصف الصيد . وأخيراً يذكر البرق والمطر والسيل :

أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَّكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ ، وَلَا سِيَمَا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلْجُلِ .
وَيَوْمَ دَخَلْتَ الْحِدْرَ خَدَرَ عَنِيزَةٌ ، فَقَالَتْ : لَكَ الْوِيَلَاتُ أَنْكَ مُرْجَلِي ¹ .
تَقُولُ ، وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ ² بَنَا مَعًا : عَقَرْتَ بَعِيرِي ، يَا امْرَأَ الْقَيْسِ ، فَانْزِلِ !
فَقُلْتَ لَهَا : سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ ، وَلَا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَّاكَ الْمَعْلَلِ ³ .
أَفَاطُمَ ، مَهْلًا ، بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ ؛ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَزَمْتَ صَرْمِي فَأَجْمَلِي ⁴ .
أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حَبَكَ قَسَاتِلِي ، وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ ؟
وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ مُرَخٍ سُدُولُهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهَمُومِ لَيْتَلِي ⁵ ،
فَقُلْتَ لَهُ ، لَمَّا تَعَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكُلْكُلِ ⁶ :
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ، أَلَا انْجَلِي بِصَبْحٍ ، وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ ⁷ !
فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ يَدُوبُلُ ⁸ .
كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُثِقَتْ فِي مَصَامِهَا بِأَمْرَاسِ كَثَانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلِ ⁹ .
وَقَدْ اغْتَدَى ، وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَّهَا ، بِمَنْجَرِدٍ قَيْدِ الْإِوَابِدِ هَيْكَلِ ¹⁰ ،

¹ الخدر : الهودج . مرجلي : أي ستظفني إلى أن أنزل وأشي على رجلي ؛ أو أنك ستكون فاضحي بين الرجال .
² الهودج .

³ الزمام : اللجام . جنك المعلل : قبلك التي تأتي واحدة بعد واحدة يشتقي بها .

⁴ يكفيك بعض هذا الدلال علي ، وإن كنت تحبين فراقِي ، فقارفيني بالمعروف « أي اتركي » .

⁵ كموج البحر : مضطرب . سدول : ستائر . ابتلاه : اختبره وجربه .

⁶ تغطي بصلبه : مد ظهره . الأعجاز : جمع عجز « يفتح العين وضم الجيم » : مؤخر الجسم . الكلكل : الصدر .
- يشبه نزول الليل ببروك البعير : يسقط أولاً على يديه ثم يثبت عجزه على الأرض وبعدئذ يكمل ببروكه بوضع صدره على الأرض - يقصد أن الليل يأتي ببطء .

⁷ انجلي الليل : ذهب . أمثل : أحسن .

⁸ مغار الفتل : محكم الفتل . يذبل اسم جبل - كأن النجوم مربوطة بجبال فهي لا تتحرك من أماكنها ، إشارة إلى طول الليل .

⁹ في مصامها : في موضعها . صم جندل : حجارة صلبة .

¹⁰ اغتنى : خرج في الصباح . الوكنة : وكر الطائر . منجرد : « حصان » قليل الشعر . قيد الإوابد : يلحق الوحوش كأنها مقيدة به . هيكَل : عظيم الجسم .

- مَكَرَّ مِفْرَ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا ،
يَزِلُّ الْغَلَامَ الْخَفِيفَ عَنْ صَهْوَاتِهِ
لَهُ أَبْطَلَا ظَبْيِي وَسَاقَا نَعَامَةٍ
فَعَنَ لَنَا سِرْبَ كَأَن نِعَاجَهُ
فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعِجَةٍ
فَظَلَّ طَهَاةَ اللَّحْمِ : مَنْ بَيْنَ مُنْضِجٍ
وَرُحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ ،
فِيَاتٍ عَلَيْهِ سِرْجُهُ وَبِلْحَامِهِ ،
أَصَاحَ ، تَرَى بَرْقًا أُرْيَكَ وَمِضَاهُ
يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحَ رَاهِبٍ
فَأُضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ
- كَجُلُودٍ صَخْرَ حَطَّهِ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ ١ .
وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثْقَلِ ٢ .
وَأَرْخَاءِ سِرْحَانٍ وَتَقْرِبِ تَنْفُلٍ ٣ .
عَدَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مَذِيلٍ ٤ .
دِرَاكَا ، وَلَمْ يُنْضِجْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ ٥ .
صَفِيفَ شَوَاءٍ ، أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ ٦ .
مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْهَلِ ٧ .
وَبَاتَ بَعِيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ ٨ .
كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مَكْلَلِ ٩ .
أُمَالِ السَّلِيْطِ بِالذُّبَالِ الْمُفْتَلِ ١٠ .
يَكْبُ عَلَى الْإِذْقَانِ دَوْحُ الْكَتْهَيْلِ ١١ .

١. مكر مفر (بالجر) : كثير الهجوم والرجوع . مقبل مدبر : حسن الركض ذاهباً وآيئاً ، وهو لسرعته كالصخرة الصلبة التي يلقيها السيل من مكان مرتفع .
٢. سرعة هذا الحصان تجعل الغلام الخفيف ينزلق عن ظهره فيقع ، أما الرجل القوي الثقيل فيثبت على ظهره ولكن أطراف أثوابه ترتفع في الهواء .
٣. ابطل : خسر . ارخاء : الجري السهل . سرحان : ذئب . تقرب : جري برفم اليدين معاً « قفزاً » . تنفل : ولد الثعلب - يصف فرسه بأحسن ما في هذه الحيوانات .
٤. عن : ظهر . سرب : قطع . دوار : قيل صنم يدار حوله . ملأه : ثوب . مذي : له ذيل (بلون آخر) - يشبه بقر الوحش وهي بيض الظهر سود القوائم بآ نسات يلبسن أثواباً بيض الاعالي سود الذبول .
٥. عادي . والى في الركض بينهما (والمراد بين كثير منها) الثور : ذكر بقر الوحش . النعجة : الشاة . دراكا : تباعاً . لم ينضج بماء فيغسل : لم يعرق كثيراً .
٦. صفيف شواء : الذي يشوي اللحم . قدير : الذي يطبخ اللحم في القدر .
٧. ومع ذلك فقد ظل هذا الفرس مرتاحاً نشيطاً رافعاً رأسه حتى ان العين تنعب من التطلع إلى رأسه ، فاذا رفعت بصره اليه اضطرت إلى أن تخفضه وشيكاً .
٨. بعيني : قريباً مني - وظل الفرس مسرّجاً ملجماً واقفاً قرب خيمتي غير مرسل إلى المرعى (استعداداً لركوبه إذا فاجأتنا غارة) .
٩. وميض : لمعان . حبي مكلل : غيم متراكم . - اذا توالى البرق بلمعتين لمعتين شبه بلمع اليدين .
١٠. السليط : الزيت . الذبال : الفتيلة - لمعانه ضعيف (لبعده) ، يشبه البرق بقنديل الراهب الذي أوشك زيته أن ينضب فأماله الراهب حتى يتجمع الزيت في طرفه فتأخذ منه الفتيلة .
١١. كتيفة : اسم مكان في الجبل . يكب : يرمي . الإذقان : الوجوه . الدوح : الشجر العظيم . الكتهيل : نوع من عظام الشجر - ان شدة هذا المطر كانت تلقي الاشجار الكبار أرضاً .

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة
 كأن ثبيراً في عرائن وبله
 وألقى بصحراء الغيط بَعَاغَهُ
 كأن السباع ، فيه غرقى عشية
 - وقال امرؤ القيس وهو متوجه إلى القسطنطينية ، ومعه رفيق لعله عمرو ابن قميئة :

أرى أم عمرو دمعها قد تحدرت
 إذا نحن سیرنا خمسَ عشرةَ ليلةً
 إذا قلت : هذا صاحب قد رَضِيتُهُ ،
 كذلك جدّي : ما أصاحبُ صاحباً
 وكنا أناساً قبل غزوة قَرْمَلٍ
 فدع ذا ، وسلّ الهمّ عنك بِجَسْرَةٍ
 عليها فتى لم تحمِلِ الأرضُ مثله
 ولو شاء كان الغزو من أرضِ حِميرٍ
 بكاءً على عمرو ، وما كان أصبراً * !
 وراء الحساء من مدافع قيسراً *
 وقُرتْ به العينان ، بدلتُ آخرًا .
 من الناس إلاّ خائني وتغفراً .
 ورثنا الغنى والمجدَ أكبرَ أكبرا .
 ذمول إذا صام النهار وهجراً *
 أبرَ بميثاقٍ وأوفى وأصبراً .
 ولكنه عمداً إلى الروم أنفرا .

- ١ تيماء : قرية (مدينة) من أمهات القرى . اطم : حصن . مشيد بجندل : ميني بالحجارة الصلبة الضخمة - ان السيل جرف الاشجار والبيوت إلا ما كان منها حصوناً مبنية بالصخور .
- ٢ ثبير : اسم جبل . عرائن وبله : طفيان مطره . البجاد : ثوب مخطط أبيض فأسود . مزمل : ملتف ، وهي مجرورة على المجاورة « لأن الكلمة التي قبلها مباشرة مجرورة » وحقها الرفع لأنها نعت لكبير - يشبه الجبل بعد أن سال عليه المطر في أماكن مختلفة برجل يلبس بجاداً ، فالمكان الذي يسيل فيه الماء أبيض والذي لا يسيل فيه الماء اسود ، وذلك لأن البجاد من لباس كبار القوم .
- ٣ بعاعه : ثقله ، أي كل ما كان فيه (في السحاب من الماء) . العياب جمع عيبة : وعاء للامتنعة - بعد سقوط المطر اعشبت الصحراء وأزهر عشبها فشبه الشاعر ما انتشر فيها من العشب والزهر بالاثواب الكثيرة الألوان التي ينثرها (التاجر) اليهاني (الآتي من اليمن) على الأرض ليعرضها على المشترين .
- ٤ أنابيش : أصول النبات المقتلعة بجذورها من الأرض . عنصل : بصل بري - ان الوحوش التي غرقت في السيل فماتت ظهرت بعد أن جف السيل كأنها أصول نبات أو اشجار مقتلعة من أماكنها وملقاة هنا وهناك .
- ٥ بكت أم عمرو لما فارقتها ابنتها هذه المرة ؛ مع أنها كانت تصبر على فراقه كثيراً قبل ذلك . ويبدو أن الإشارة هنا إلى عمرو بن قميئة .
- ٦ يقصد أنه صار خمس عشرة ليلة حتى بلغ إلى الأرض التي يسيطر عليها قيصر . الحساء : مياه في شرق بلاد العرب . مدافع : مساقط المياه من الجبال ، تلاح ، شلالات .
- ٧ الجسرة : الناقة العظيمة . ذمول : سريمة . صام النهار وهجراً : إذا ارتفعت الشمس ثم صار وقت الزوال (نصف النهار) ، فالعادة أن الناقة لا تقوى على السفر في مثل ذلك الوقت .

تذكرتُ أهلي الصالحين وقد أتت ، على خَمَلِي ، مُخَوِّصُ الرِّكَّابِ وَأَوْجَرًا ١ .
 فلَمَّا بَدَتِ حَوْرَانُ ، وَالْأَلُ دُونَهَا ، نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بَعِينِكَ مِنْظَرًا ٢ .
 تَقَطَّعَ أَسْبَابُ اللَّبَانَةِ وَالْهَوَى عَشِيَّةَ جَاوِزْنَا حِمَاةَ وَشَبْرًا ٣ .
 بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيْقَنَ أَنَا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَا ٤ ،
 فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبْكُ عَيْنُكَ ، إِنَّمَا مُنْجَاوِلُ مُلْكَا أَوْ نَمُوتَ فَتُعْذَرَا !

— قال ابن رشيق (العمدة ١ : ٦٤) : وكانت العرب لا تتكسَّب بالشعر ، وإنما يصنع أحدهم ما يصنعه فكاهة أو مكافأة عن يد لا يستطيع أداء حقها إلا بالشكر لإعظاماً لها ، كما قال امرؤ القيس يمدح بني تميم رهط المَعْلَى :

أَقْرَ حَشَا امْرِئِ الْقَيْسِ بَنِ حَجْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَصَايِيحُ الظَّلَامِ ،
 لِأَنَّ الْمَعْلَى أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَجَارَهُ حِينَ طَلَبَهُ الْمُنْذِرُ بَنَ مَاءِ السَّمَاءِ وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ
 أَيْضاً لِسَعْدِ بْنِ الضَّبَابِ :

سَأَجْزِيكَ الَّذِي دَافَعْتَ عَنِّي ، وَمَا يَجْزِيكَ عَنِّي غَيْرُ شُكْرِي .

٤— شرح ديوان امرئ القيس للبطلوسي ، مصر ١٢٨٢ هـ = ١٨٦٥ م .
 — شرح ديوان رئيس الشعراء أبي الحارث المشهور بامرئ القيس الكندي ، مصر (الخيرية) ١٣٠٧ هـ .

— شرح ديوان امرئ القيس ومعه أخبار المراقبة وأشعارهم ... (السندوبي) .
 القاهرة (المطبعة الرحمانية) ١٣٤٩ هـ = ١٩٣٠ م .

— ديوان امرئ القيس (محمد أبي الفضل إبراهيم) القاهرة (المعارف) ١٩٥٨ .
 — ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي ، بيروت (صادر) ١٩٥٨ .
 — أحسن السبك في شرح قفا نبك ، تأليف محمد يارجنك بهادر ، حيدرآباد ١٣٦٠ هـ .

•• زعامة الشعر الجاهلي بين امرئ القيس وعدي بن زيد ، تأليف عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة ١٩٣٤ .

١ خوص الركاب : المطايا (النوق ، الخيل) التي تسير في أشد ساعات النهار حراً (يبدو أن امرأ القيس كان جاداً في الوصول إلى القسطنطينية في وقت قصير) . — لما وصلنا إلى خملى وأوجر ...
 ٢ الآل : السراب . الآل دونها : أصبحت عنا بعيدة . حوران : جبل وسهل في الشام .
 ٣ حماة وشبّر : بلدتان بين حمص وحلب من شمالي الشام .
 ٤ الدرب : مضيق بيلان (مر في جبال الامانوس) بين الشام وبلاد الروم (آسية الصغرى) .

- امرؤ القيس ، تأليف رثيف خوري ، بيروت ١٩٣٤ .
- امرؤ القيس ، تأليف سليم الجندي ، دمشق ١٩٣٦ .
- الملك الضليل ، تأليف محمد فريد أبي حديد ، القاهرة (المعارف) ١٩٤٤ .
- الشوامخ ، تأليف محمد صبري ، الجزء الأول (امرؤ القيس) القاهرة ١٩٤٤ .
- امرؤ القيس بن حجر ، تأليف محمد حسن علاء الدين ، القدس ١٩٤٦ .
- امرؤ القيس ، تأليف محمد العروسي المطوي ، تونس ١٩٥٥ .
- أمير الشعر في العصر القديم : امرؤ القيس ، تأليف محمد صالح سمك ، القاهرة ١٩٢٩ .
- امرؤ القيس كبير شعراء الجاهلية ، تأليف رضوان الشهبال ، بيروت ١٩٦٢ .
- القيصر وامرؤ القيس لنجيب الارمنازي (م م ع ع ، المجلد ١٧ ، ١٩٤٢) .
- بروكلمان ١ : ١٥ ، الملحق ١ : ٤٨ - ٥٠ .

ابو دؤاد الايادي

١ - هو ابو دؤاد جارية بن حمران الحجّاج بن بحر بن عصام بن مُنبّه ابن حُذافة بن زهير بن إياد بن نزار بن معدّ .
كان أبو دؤاد يربّي الخيل لنفسه ويتعهدها لغیره ، وقد كان مُشرفاً على خيل المنذر بن ماء السماء (ت ٥٥٤ م) ، وعلى هذا يكون أبو دؤاد الإيادي قديماً قبل طرفة بن العبد (ت ٥٥ قبل الهجرة = ٥٦٧ م) ، ولكن بعد امرئ القيس (ت ٥٤٠ م) .
وكان أبو دؤاد يعمل أيضاً في التجارة فيرسل أبناءه بتجارات إلى الشام ، من العراق في الأغلب .

٢ - أبو دؤاد الأيادي شاعر جاهلي قديم ، ولكن الرواة أهملوا شعره لأن في شعره عيوباً من اللفظ والتركيب : فالفاظه مثلاً غير نجدية فهو يذكر اليتسجوج (العود ، عود الطيب) والميسناني (نسبة إلى ميسان : منطقة بين واسط والبصرة) . ومن تراكيبه الشاذة : « سوف ، حقّاً ، تبليهم الأبيام » . وذلك كله

راجع إلى ان معظم مقامه كان في سواد العراق (حول الحيرة) ، في الجنوب (غ : ١٦ : ٣٧٩) .

وأبو دؤاد أوصف شعراء الجاهلية والاسلام للخيال خاصة ، وهو يجيد وصف الإبل ووصف الثور . وله أشياء من الفخر والمديح والثناء والعتاب والغزل والحكمة . إلا أن أكثر أشعاره في وصف الخيل .

٣ - المختار من شعره :

— قال أبو دؤاد الايادي يذكر مصير الاولين ويورد شيئاً من العتاب والحكمة :

..... وأتاني تقحيمُ كعبٍ لي المند
في نظام ما كنت فيه ، فلا تحزنُ
لا أعدّ الاقتارُ عدماً ، ولكنْ
من رجال من الاقارب فادوا
وزجال أبوهم وأبي عم
وشباب كأنهم أسدُ غيل
وكهول بني لهم أولوهم
سلط الدهرُ والمنونُ عليهم ،
وكذاكم مصير كل أناس
فعلى إثرهم تساقطُ نفسي

طيقَ ، إن النكيثة الإقحام^١ ،
لك شيء ، لكل حسناء ذام^٢ !
فقد من قد رزته الإعدام^٣ :
من حذاق هم الرؤوس العظام^٤ !
رو وكعب يبيض الوجوه جسام .
خالطت فرط حدة هم أحلام ،
مأثرات يهابها الأقوام^٥ .
فلهم في صدى المقابر هام^٦ .
سوف ، حقاً — تبليهم الأيتام .
حسرات ، وذكرهم لي سقام^٧ .

١ بلغني عن كعب بن مامة أنه يذمني من غير سبب ومن غير أن كان بيننا عداوة سابقة . هذه النكيثة (الخلف : مخالفة ما كان بيننا من الولاء) إقحام : سبيل صعبة المسلك .

٢ في نظام ما كنت فيه : نسب إلي أشياء وجعلني في مرتبة أقوام لست منهم . فلا يحزنك شيء : لا تحزن من ذلك (يخاطب نفسه) . لكل حسناء ذام : في كل امرأة جميلة ذام (عيب ، جانب من القبح) ؛ يمكن أن يكون في أنا أيضاً نقص (على كثرة فضائلي) .

٣ ليست قلة المال في رأيي اعداماً (فقراً) ، ولكن موت رؤساء الأسرة والقوم فقر حقيقي .

٤ فادوا : ماتوا . حذاق : قبيلة من اياد .

٥ الغيل : الاجمة (والاسود التي تكون في الآجام تكون ضارية جداً !) . لهؤلاء الشباب ، مع ما يتصفون به من الحدة وطيش الشباب والغضب ، أحلام (عقول راجحة) .

٦ في الخرافات الجاهلية أن الانسان إذا قتل ولم يؤخذ بشأره خرجت من رأسه هامة (طائر) وأخذت تصيح : « اسقوني » ، حتى يثار له .

٧ ان نفسي على أثرهم (بعدهم ، بعد موتهم) تنفتت (تتألم من الحزن) .

— وقال في الأدب (الحكمة) :

حاولت حين صرمتني ؛ والمرء يعجز ، لا محالة ^١ .
والدهر يلعب بالفني — والدهر أروغ من ثعالة ^٢ —
والمرء يكنسب ماله ، والشح يورثه الكلالة ^٣ .
والعبد يقرع بالعصا ، والحر تكفيه المخالة ^٤ .
والسكت خير للفني ؛ فالحين من بعض المقالة ^٥ .

٤ — الاغاني ١٦ : ٣٧٣ — ٣٨١ ، الاصمعيّات رقم ٦٥ و ٦٦ (ص ٢١٣ — ٢٢١) .
— بائنة أبي دؤاد الايادي (راجع ديوان حميد بن ثور) ...

عبيد بن الابرص الاسديّ

١ — عبيد بن الابرص شاعر قديم وُلِدَ نحو ٤٥٥ للميلاد ونشأ في قومه بني أسد في نجد ، وكان شاعرهم . وشهد عبيد تملك حُجر بن الحارث الكندي على بني أسد ، سنة ١٢٢ قبل الهجرة (٥٠٠ م) ، فاختر أن يتصل به ويُنادمه . وفي سنة ٩٢ ق. هـ . (٥٣٠ م) عادَ شيء من القوة إلى بني أسد فأبَوْا أن يستقر حكم حُجر فيهم فأعلنوا عصيانهم بالامتناع عن أداء الاتاة (الضرائب) ، فسار إليهم حُجر وأساء معاملتهم ثم قتل نفراً من رؤسائهم وشرّد طائفة منهم عن نجد إلى تِهامة (ساحل البحر الأحمر) ، لكنه عاد فعفا عنهم بشفاعه عبيد الذي كان في المُشرّدين أيضاً . فلما رجع المُشرّدون ، بعد بضعة أيّام ، انضموا إلى اخوانهم وحاربوا حُجراً بقيادة علباء بن الحارث الكاهلي وقتلوه . وبذلك انتهى حكم كندة على بني أسد .

١ حينما صرمتني (قلعمني : عاديتني) حاولت (أن أعيدك إلى صداقتي) . ولكن هنالك أشياء كثار يعجز المرء عن تحقيقها بلا شك .

٢ أروغ : أشد مكرأ وخداعاً . ثعالة : الثعلب .

٣ يقضي الانسان (البخيل) دهره يجمع المال ثم يموت فيورث كلاله (الكلاله : الانسان الذي لم يتزوج فيرثه اذا مات أقاربه من غير ولده) .

٤ المخالة : العلامة ، الإشارة ، الظن (من نفسه) . وفي رواية : المقالة : الكلمة ، النصيحة .

٥ السكت : السكوت . الحين : الموت . المقالة : الكلام ، الأقوال .

وكان عبيد بن الابرص يتردد على بلاط المناذرة في الحيرة ، ثم زاد تردده هذا بعد مقتل حجر . ولعل صلة امرئ القيس بن حجر بعبيد بن الابرص لم تبدأ قبل ثورة بني أسد على حكم كندة ومقتل حجر . أما وفاة عبيد فيجب أن تكون قد وقعت نحو عام ٧٧ ق. هـ . (٥٤٥ م) ، أو بعد ذلك بقليل .

٢ - عبيد بن الابرص شاعر مكثر ومن المقدمين في شعراء الجاهلية . ولكن قلة شعره في أيدينا جعلته عند ابن سلام في الطبقة الرابعة (طبقات الشعراء ٣٠) . وبرع عبيد في القفر والوصف والحكمة والثناء . وله شيء من الغزل الرائق أعجب به الجاحظ (البيان والتبيين ، ١ : ٢٣٦) . وشعره سهل واضح .

٣ - المختار من شعره :

- لعبيد قصيدة عدها أبو زيد القرشي في المجهرات وألقها التبريزي بالملقات ، مطلعها :

أقفر من أهله ملحوبُ فالقُطَيَّباتِ فالذَنُوبِ .
وقد جاء فيها :

تصبو ، وأنى لك التصابي ؛ أنى ، وقد راعك المشيب !
فكل ذي نعمة مخلص ، وكل ذي أمل مكذوب .
وكل ذي غيبة يؤوب ، وغائب الموت لا يؤوب .
من يسأل الناس يحرموه ، وسائل الله لا يخيب !
أفليس بما شئت : قد يبلغ بالضعف وقد تحدد الأريب .
ساعد بأرض إذا كنت بها ولا تقل : إنني غريب ؛
قد يوصل النازح النائي ، وقد يقطع ذو السهمة القريب .

- بعد مقتل حجر جعل امرؤ القيس يهدد بني أسد بأخذ الثأر منهم لأبيه ثم يفتخر عليهم بأنه قتل سرائهم (وجهاءهم) يوم مقتل أبيه حجر . فرد عليه عبيد يذكر أن بني كندة يومذاك هربوا من بني أسد ، وهرب معهم أحلافهم من بني غسان ، بعد أن قتل منهم جماعة كثيرة . ولو أن امرأ القيس لم يفر لقتل أيضاً :

يا ذا المخوفنبا بقتل أبيه إذلالاً وحينا ١ ،

١ الذي يهددنا بالاذلال والحين (الموت) .

أزعمت أنك قد قتل — هلا على حجر بن أم
هلا سألت جموع كنف — أيام نضرب هائمهم
وجموع غسان الملو — نحن الأولى فاجمع جمو
ولقد أبجنا ما حميد — هذا ، ولو قد رت عليه
حتى تنوشك نوشة — عاداتهن إذا انتويناً^٤
لا يبلغ الباني — ولو — رفع الدعائم — ما بنينا
كم من رئيس قد قتل — سناه ، وضم قد أبينا !
إننا — لعمرك — ما يضام حليفنا أبداً لدينا .

— لما شاخ عبيد وافتر جعلت زوجته (وكانت هي أيضاً قد شاخت) ، تذكره ،
فقال عبيد فيها :

تلك عرسي غضبي تريد زيالي ، — البين تريد أم لدلال^٥ ؟
إن يكن طبعك الفراق فلا أحفل — أن تعطفني صدور الجمال^٦ :
أو يكن طبعك الدلال ، فلو في — سالف الدهر والليالي الخوالي^٧ ؟
كنت بيضاء كالمهاة ، وإذا آ — تيك نشوان مرخياً أذيالي !
فانركي مطح حاجبتك وعيشي — معننا بالرجاء والتأمال .
زعمت أنني كبرت ، وأنتي — قل مالي ، وضن عني الموالي ،
وصحا باطلا ، وأصبحت شيخاً — لا يؤاتي أمثالها أمثالي .

- ١ ذلك كذب ومين (كذب) من باب التوكيد .
- ٢ لما وصلنا (وصلت سيوفنا) في القتال إلى بني غسان (أحلاف امرئ القيس) كانت سيوفنا قد تعوجت من القتال .
- ٣ لو وصلت إليك رماحنا (لو لم تهرب) لما انتهت عنك (لما وقفت دون قتلك) .
- ٤ فاش : تناول (قتل) . انتوى : نوى ، قصد .
- ٥ الزيال : المفارقة . البين : الفراق (عن كره أو رضى) .
- ٦ طبعك : دواؤك ، ما يشفيك أو يوافقك . أن تعطفني صدور الجمال (كناية عن المخالفة في السير ،
الفراق) .
- ٧ لو فعلت ذلك حينما كان دلاك لا يزال محتملاً ، منذ زمن طويل (حينما كنت لاتزالين شابة)

ان تَرَيَنِي تَغَيَّرَ الرَّأْسُ مِنِّي ، وَعَلَا الشَّيْبُ مَفَرَّقِي وَقَدَالِي ١ .
فِيمَا أَدْخُلُ الْحَبَاءَ عَلَى مَهْضُومَةِ الْكَشْحِ طَفْلَةً كَالْغَزَالِ ٢ .
فَتَعَاظَيْتَ جِدَّهَا ، ثُمَّ مَالَتْ مَيْلَانَ الْقَضِيبِ بَيْنَ الرِّمَالِ .
ثُمَّ قَالَتْ : فِدَى لِنَفْسِكَ نَفْسِي ، وَفِدَاءٌ لِمَالِ أَهْلِكَ مَالِي !

٤ - ديوان عبيد بن الأبرص (تشارلس ليال) ، ليدن ١٩١٣ .

- ديوان عبيد بن الأبرص (الدكتور حسين نصار) القاهرة (البابي الحلبي)

. ١٩٥٧

- ديوان عبيد بن الأبرص ، بيروت (صادر) ١٩٥٨ .

.. بروكلمان ١ : ١٧-١٨ ، الملحق ١ : ٥٤ .

الحارث بن عباد^٣ البكري

١ - هو أبو المنذر الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري ، من أهل العراق . كان الحارث من سادات العرب وحكمائها وشُجعانها . اختلف في شبابه مع مَعْمَر بن سَوَّار غلام الفضيل بن عمران السدوسي على سُقْيَا الإِبِلِ فقتل مَعْمَرًا والفضيل ، فثارت بذلك الحرب بين سدوس وبين بكر وتغلب ثم اتسعت واشتدت . وقتل في هذه الحرب عباد ، والد الحارث ، فتولى الحارث رئاسة قومه .

ولما نَشِبَتْ حرب البسوس اعتزلها الحارث بن عباد زمناً حتى أسرف المهلهل في القتل وقتل بُجَيْر بن الحارث بن عباد (أو ابن أخيه) غدرًا في غير معركة . فحزن الحارث بن عباد ودخل الحرب يوم قَصَّة ، أو يوم تَحْلَاق اللَّيْمِ ، فدارت الدائرة على تَغْلِبَ .

وكانت وفاة الحارث بن عباد نحو عام ٧٢ ق. هـ . (٥٥٠ م) .

١ المفرق : مقدم الرأس . القذال : مؤخر الرأس .

٢ مهضومة الكشح : نحيفة الخصر . طفلة (بفتح الطاء) : المرأة اللينة .

٣ عباد (بضم العين ومن غير شدة على الباء) ، قال أبو تمام (الديوان ، بيروت ، طبعة محمي الدين الخياط ، ١٣٢٢ هـ ، ص ١٣٢) :

كم وقعة لي في الهوى مشهورة ما كنت فيها الحارث بن عباد !

٢ - الحارث بن عباد من فحول شعراء الجاهلية ؛ وشعره سهل قليل الغريب ، وأكثره - ان صَحَّ كل ما لدينا منه - في الحماسة والفخر والثناء .

٣ - المختار من شعره :

- في أثناء حرب البسوس أرسل الحارث بن عباد ابنه بُجَيْراً (أو ابن أخيه على الاصح) برسالة إلى مهلهل يسأله فيها أن يكفَّ عن عناده في الاستمرار في الحرب . ثم قال له : اقتل بُجَيْراً إذا شئت بثأر أخيك كليب على شرط أن تقتل المهلهل بُجَيْراً ثم استمرَّ في الحرب . فقال الحارث ١ :

قَرَبَا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مَنِّي لَقِحتُ حرب وائل عن حِيَالٍ ٢ .
لا بُجَيْرٌ أغنى فتيلاً ، ولا رَهْطُ كَلِيبٍ تَزَاجروا عن ضَلالٍ .
لم أَكن من جُنَاتِهَا - عَلِمَ اللهُ - ولاني بَحَرَهَا اليوم صالٍ ٣ .

وقيل إن هذه الأبيات هي الثابتة على القطع ، ولكن في الروايات أبياتاً مثلها ، منها :

أصبحتُ وائلٌ تَعِيجُ من الحرِّ ب عَجِجَ الجِمال بالانقال .
قد تَجَنَّبْتُ وائلاً كي يُفِيقوا ، فأبت تغَلِبُ عليّ اعتزالي ،
وأشابوا ذَوَابتي بِبُجَيْرٍ : قتلوه ظلماً بغير قتال .
قربا مَرْبُطَ النِّعَامَةِ مَنِّي ٤ لاعتساق الابطال بالابطال .
رب جيش لَقِيتُهُ يُنْمَطِرُ المُو تَ على هيكل خفيف الجلال .
سائلوا كِنْدَةَ الكرامَ وبكراً ، واسألوا مَذْحِجاً وحيَّ هلال .

١ راجع تفصيل ذلك في تاريخ الجاهلية للمؤلف ، ص ١٠١ - ١٠٢ .

٢ النعامة : فرس للحارث بن عباد . قربا مربوط الفرس مني (كناية عن الاستعداد للحرب) . لقيت (بكسر القاف) تلحق (بفتح القاف) : حملت ، أصبحت جبل . الحِيَال في القاموس : جمع حائل : جبل . والمعنى يقتضي أن يقال : في الوقت المناسب .

٣ لم أَكن من جُنَاتِهَا : من باعثيها ومسيبيها . صلي بالنار : أصابه حرها ؛ وهنا (آذته الحرب) .

٤ يكرر الحارث بن عباد هذا الشطر كثيراً .

المُرْقَش الأكبر

١ - المُرْقَش الأكبر لقب عَوْف^١ بن سعد بن مالك أحد بني قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل ، وكانت مساكن قومه بنواحي هَجَر من شرقي شبه جزيرة العرب . ويبدو أن المُرْقَش الأكبر وُلِدَ في اليمن نحو عام ٥٠٠ م ثم نشأ في العراق وتعلّم القراءة والخطّ في صباه . وفي عام ٥٢٤ م اتصل المُرْقَش الأكبر بالحرث بن أبي شَمِير الغساني وناداه ومدحه ، فاتّخذته الحرث كاتباً . ولما نشبت حرب البسوس (نحو ٥٣٢ - ٥٧٢ م) أبلى المُرْقَش الأكبر فيها بلاء حسناً ، وكان أبوه قائد قومه فيها .

كان المُرْقَش الأكبر من عشاق العرب المشهورين ، أحبّ في صباه ابنة عمه أسماء بنت عوف ، ولكن عمه تعنت في مطالبه ثم زوج أسماء برجل من بني مُراد فضنيّ المُرْقَش الأكبر وتوفي نحو عام ٧٠ ق. هـ (٥٥٢ م) .

٢ - المُرْقَش الأكبر شاعر مقلّ ، ثم ضاع بعض شعره أيضاً . أما أشهر شعره وأحسنه فالغزل . وقد اختار له المفضل الضبيّ في « المفضليّات » اثني عشرة قصيدة ومقطوعة في الغزل والحماصة والفخر ووصف الأبل .

٣ - المختار من شعره :

- قال المُرْقَش الأكبر في الغزل ، من قصيدة من شعره المتأخر :

سرى ليلاً خيالاً من سليمي فأرقني وأصحابي هجود^٢ .
فبت أدير أمري كلّ حال ، وأرغب أهلها وهم بعيد^٣ .
على أن قد سما طرقي لنار يُشبّ لها بذوي الأرضي وقود^٤ ؛
حواليها منها جُمّ السراق وآرام وغزلان رُقود^٥ .

١ قيل أيضاً : عمرو .

٢ أرقه الأمر : منه النوم . الهجود : النوم ، المقصود (هنا) : نيام .

٣ ادير أمري كل حال : أقلب النظري أمري وحالي ؛ اتطلب مخرجاً ما أنا فيه .

٤ طرقي : بصري . الأرضي : نوع من الشجر . ذو الأرضي : اسم مكان (مكان نزول أهل الحبيبة) .

٥ جم جمع أججم ، جماء ، مجوم : من كانت عظامه غير بارزة . التراقي : العظام في أعلى الصدر (يقصد أن النسوة اللواتي ينتهجن بدينات غير بارزات العظام) . المها : (بقر الوحش ، نوع من الغزلان) والآرام (الغزلان البيض) . والغزلان كناية عن النساء .

نواعمُ لا تُعالج بؤسَ عيش ، أوانس لا تروح ولا ترود ١ ،
يرحن معاً بطاءَ المشي 'بدآ' عليهنّ المجاسد والبرود ٢ ؛
سكنَ ببلدة وسكنتُ أخرى ، وقُطعت الموائق والعهود .
فما بالي أفي وُخّان عهدي ، وما بالي أصاد ولا أصيد ؟
وربّ أسيلة الخدين بكريّ مُنعمّة لها فَرع وجيد ٣ ،
وذو أشُر شتيتُ الثبت عذبٌ نقيّ اللون برّاقٌ برود ٤ ؛
لَهَوْتُ بها زماناً من شبابي وزارتها النجائب والقصيد ٥ .
أناسٌ كلما أخلقت وصلّا عَناني منهم وصل جديد ٦ .

٤ - ٥ : المفضليات رقم ٤٥ الى ٥٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ .

غ ٥ : ١٨٩ - ١٩٥ (٦ : ١٢٧ - ١٤٢) ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٥١ ؛

زيدان ١ : ١٥٦ - ١٥٨ .

١ نواعم : ناعمات ، لمس الاجسام (لصغر سنهن) لا يعالجن بؤس عيش : غنيات ، ولا يقمن بخدمة أنفسهن ، بل يخدمهن خدم لمن . أوانس جمع آنسة : الفتاة الصغيرة الجميلة التي يأنس الرجل بها في الغزل من غير المباشرة (معنى جاهلي) . لا تراح : لا يرجع الراعي بها في المساء إلى المبيت (كالقَم ، كناية عن أنهن لا يعملن في كسب العيش) . ترود : تطلب المرعى والماء .

٢ بد جمع بداء : الممتلئة الجسم ، كثيرة اللحم . المجاسد جمع مجسد (بضم الميم وفتح السين) : الثوب المصبوغ بالفساد (بكسر الجيم) ، أو الجسد (الزعفران ، وهو أصفر اللون) ، كناية عن الفنى . والمجسد أيضاً الشعار (بكسر الشين) : ثوب يلبس ممالي البدن . البرد (بضم الباء) : الثوب الذي يلبس ظاهراً يغطي الجسم .

٣ أسيلة الخدين : طويلة الوجه (من صفات الساميين ، ومن الجمال المحبوب عند العرب) . لها فرع : شعر (طويل) وجيد : عنق (طويل) .

٤ اشر : حزوز في الانسان (وتكون ظاهرة في أسنان الصغار) . شتيت الثبت : أسنانها متفرقة . برود بارد . ذو أشُر : القم .

٥ النجبية : الناقة السريعة . القصيد : الشعر (زرتها ونظمت فيها الشعر ، متغزلاً) .

٦ أخلق : أبل ، لبسه حتى صار قديماً . عناء : أهمة ، دعتة نفسه اليه . - كلما وصلتها مرة (وبظني أنني سأكتفي) دعائي وجه جديد من جمالها إلى وصل آخر .

قبيصة بن نعيم

كان قَبِيصَة بن نعيم من رجال بني أسد معاصراً لامرئ القيس وأصغر منه سنّاً ، فيما يبدو .

بعد أن قُتل حُجر خَطَبَ قَبِيصَة بين يدي امرئ القيس (٥٣٠ م) فقال :
إنتك ، في المحل والقَدَرُ والمعرفة - بتصرفِ أمور الدهر وما تُحدثه أيامُه
وتتَنَقَّلُ به أحواله - بحيث لا تحتاج إلى تبصيرٍ واعظٍ ولا تذكرةٍ مجرَّب . ولك
من سوَّدد مَنْصِيك وشرف أعراقك وكرم أصلك في العرب (ما) يحتمل ما حُمِلَ
عليه من إقالة العَشْرَة والرجوع عن المفوة . وقد كان الذي كان من الخطب
الجليل : عَمَّتْ رَزِيَّتُهُ نِزاراً واليمن ، ولم تُتَخَصَّصْ به كِنْدَةُ دوننا ...

• غ (بولاق) ٨ : ٧٦ (٩ : ١٠٣ - ١٠٥) .

زُهَيْر بن جناب الكلبي

١ - زُهَيْر بن جَنَاب من بني قُضاعة من كلب ، من عرب الجنوب البائية ،
كان أميراً وسيداً في قومه وفارساً شجاعاً كثير الغزو مظفراً . وكان ملوك اليمن
- ومن ورائهم ملوك الحبشة ، ومن وراء هؤلاء ملوك الروم - ذوي نفوذ في
شمال بلاد العرب فأقاموا زُهَيْر بن جناب عاملاً على بكرٍ وتَغْلِبَ يجمع الاناوة
منهما . وكان زُهَيْر قاسياً عاتياً في جمع الاناوة ، فاعتدى عليه رجل من بني
تَيْم اللات وطعنه طعنة غير بالغة . فلما شَفِيَ زُهَيْر سار بجموع كثيفة من
قومه على بكرٍ وتغلب ، قبل حرب البسوس ، وأكثرَ فيهم القتل وأسر جماعة
من رؤسائهم وفرسانهم فيهم كُليب والمُهَلْهَلُ أبناء ربيعة المشهوران . فاجتمع
بنو بكرٍ وبنو تَغْلِبَ وقدموا ربيعةَ بن مُرة (والد كُليب والمُهَلْهَلُ) وساروا
بقيادته لمحاربة زُهَيْر بن جناب وقومه فهزموه ومزقوا جيشه واستنقذوا الأسرى
والأموال . وبقِيَ ربيعة بن مرة سيداً على بكرٍ وتَغْلِبَ إلى وفاته ، فخلفه
ابنه كُليب . وغزا كُليبُ بني مَذْحِجٍ ، قوم زُهَيْر ، استمراراً في الثأر
منهم ، وقاتلهم في يوم خَزَازَى الذي انتصر فيه عرب الشمال على عرب

الجنوب ، ثم أخذوا يتخلّصون بعده من سلطة اليمن . ويبدو أن جميع هذه الأحداث كانت في أوائل القرن السادس للميلاد .

وأسنّ زهير بن جناب وكُفّ بصره وأدرك أبرهة الحبشي لما غزا اليمن (٩٨ ق. هـ ، ٥٣٠ م) كما أدرك الحارث الحفني (٥٢٩ - ٥٦٩ م) وناداه زمناً . ويبدو أن وفاة زهير كانت نحو عام ٦٢ ق. هـ . (٥٦٠ م) أو قبل ذلك بقليل .

٢ - وشعر زهير بن جناب سهل ، بالاضافة إلى شعر معاصريه ، وأغراضه الحاسمة والحكمة . وله خطب أيضاً .

٣ - المختار من شعره :

- قال زهير بن جناب لما طال عمره (طبقات الشعراء ١٢ - ١٣) :
أُبْنِي ، إِنَّ أَهْلِكَ فِلَانِي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيَّةً ١ ،
وجعلتكم أبناء ساء دات زنادُكم وَرِيَّةً ٢ .
من كلّ ما نال الفتي قد نلّته إلاّ التحية ٣ .
والموت خير للفتى - فليسهلِكنّ وبه بقيه ٤ -
من أن يرى الشيخَ البَجَالَ ، وقد يُهادى بالعَشِيَّة ٥ .
- وقيل : له البيت المشهور :

إذا قالت حَذَامُ فصدّقوها ، فإنّ القولَ ما قالت حَذَامُ .
- وقال زهير بن جناب يوم قاتل بكرّاً وتَغَلّب وانتصر عليهم وأسر
كليب بن ربيعة وأخاه المهلهل :

أَيْنَ أَيْنَ الْفَرَارُ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ إِذْ يَتَّقُونَ بِالْأَسْلَابِ !

* في الاعلام للزركلي (٣ : ٨٧) : ٦٠ ق. هـ . (٥٦٤ م) .

١ البنية : البناء ؛ البناء الشريف ، المقصود : الجاه . والبنية : الكعبة .

٢ الزناد : الحديدة التي يقذف بها النار من الحجر . وريّة : قسادة على القدح (رأيكم صائب وأمركم نافذ) .

٣ التحية : البقاء ، الخلود ؛ الملك .

٤ الموت خير إذا مات الانسان وهو لا يزال فيه بقيّة من شباب .

٥ الشيخ : الكبير في السن . البجّال : المجبل ، المحترم ، السيد العظيم . يهادى : يعان على السير لمجزه .

إذ أسرنا مُهَنَّلًا وأخاه ؛ وابنُ عمرو في القيد وابن شهاب .
وسببينا من تغلب كل بيضا ١ كنور الضحى برود الرضاب .
ونحكم ، ونحكم ! أبيع حاكم يا بني تغلب ؛ أنا ابن الرضاب !
واستدارت رحي المنون عليهم بليوث من عامر وجناب .
فهم بين هارب ليس يألو ، وقتيل مُعَقَّر في التراب ١ .

٤ - ٥٥ غ (الساقي) ٢١ : ٦٣ - ٦٨ ؛ زيدان ١ : ١٣٧ - ١٣٨ .

الأفوه الأودي

١ - الأفوه الأودي هو صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث من سعد العشرة من بني مذحج من اليمن . ويقال أيضاً الأفوه الأزدي .
وكان يُكنى أباريعة ، و « الأفوه » لقب غلب عليه .
وكان الأفوه سيداً في قومه وقائدهم في قتال بني عامر ، ولعل وفاته كانت ٥٦٠ م .

٢ - الأفوه من مشاهير الشعراء القدماء في الجاهلية ، وكان يُنحَل الشعر لشهرته وتقدمه . من أجل ذلك يشك الباحث في شعره ٢ . وأكثر شعره في الحكمة والحماسة . وهو معدود في الشعراء الحكماء .

٣ - المختار من شعره :

- من مشهور الحكمة في الشعر الجاهلي قول الأفوه الأودي :
والبيت لا يُبْتَنَى إلا له عَمْدٌ ؛ ولا عماد إذا لم تُرْسَ أوتادُ .
فإن تَجَمَّعَ أوتادُ وأعمدةٌ وساكنٌ بلغوا الأمر الذي كادوا ٣ .
لا يَصْلُحُ الناسُ فوضى لا سِراةَ لهم ، ولا سِراة إذا جُهِتَ لهم سادوا .
تَهْدِي الأمور بأهل الرأي ما صَلَحَتْ ، فإن تَوَلَّوْا فبالأشْرار تنقاد .

١ ألا ، يألو : قصر ، أبطأ (في محاولة الحرب والنجاة) .

٢ الحيوان ٦ : ٢٨٠ .

٣ كادوا : حاولوا ، أرادوا .

وقال في الحكمة والحماسة من قصيدة مطلعها :

إِنْ تَرَى رَأْسِي فِيهِ قَزَعٌ وَشَوَاتِي خَلَّةٌ فِيهَا دُورٌ^١ .

وهي قصيدة كان الرسول قد نهى عن روايتها لما فيها من تفضيل اليمن (عرب الجنوب) على مضر (عرب الشمال) مما يثير العداوة والنزاع بين العرب . قال الأفوه فيها :

يا بني هاجر ، ساءت خطّة^٢ أن تروموا النصف منا ونجار^٣ .
ان يجلّ مهري فيكم جولة^٤ فعليه الكرّ فيكم والغوار^٥ .
نحن أود^٦ ، ولأود سنة^٧ شرف ليس لنا عنها قصار^٨ ،
سنة أورثناها مذحج^٩ قبل أن ينسب للناس نزار^{١٠} .
نحن قدنا الخيل حتى انقطعت شدن^{١١} الافلاء عنها والمهار^{١٢} :
كلما سیرنا تركنا منزلاً^{١٣} فيه شتى من سباع الأرض غاروا^{١٤} .
ونرى الطير - على آثارنا - رأي عين ثقة أن ستمار^{١٥} .
ملكنا ملك لقاح أول^{١٦} ، وأبونا من بني أود خيار^{١٧} .

- ١ القزع : غيم متفرق (أبيض ؟ ، كناية عن الشيب) . الشواة : قحف (بكسر القاف) الرأس أو جلدة الرأس . خلّة : (قليلة الشعر) . الدوار : صداع في الرأس يفقد الإنسان توازنه من جرائه .
- ٢ بنو هاجر : بنو اسماعيل بن إبراهيم من زوجته هاجر (عرب الشمال : مضر) . النصف : الانقسام ، الاخذ بالحق ، الانتقام . نجار : نكون في جواركم (نعيش تحت سلطنتكم) .
- ٣ الكر فيكم : الهجوم عليكم . الدوار : التوغل في صفوف العدو (في الحرب) . - ان جولة قصيرة أقوم بها فيكم على مهري (الصغير السن) كافية لأن أهزمكم وانحن القتل فيكم .
- ٤ ليس لنا عنها قصار : لا نرجع عنها .
- ٥ نحن كينا معروفين بالشجاعة والقوة منذ أيام أبينا مذحج (من أسلاف عرب الجنوب) قال أن يدري الناس أن ملك شخصاً اسمه نزار (من أسلاف عرب الشمال) .
- ٦ شدن (بضم فضم) جمع شدن (بفتح ففتح) : الطبسي الصغير . الافلاء جمع فلو (بكسر الفاء) : ولد الفرس . المهر : الحصان الصغير . - يقول : نحن أبعدنا في الغزو حتى عجزت الخيل الصغيرة (النشيطة القوية عن السير) .
- ٧ حتى السباع (الوحوش) ، وكانت شتى (مختلفة الاجناس) ، فانها كانت تهرب منا كلما اقتحمنا عليها الارض التي كانت هي فيها .
- ٨ - وكانت الطير تتبعنا على يقين بأنها ستأمر (ستجد ميرة : طعاما) من الاعداء الذين سنكثر القتل فيهم .
- ٩ اللقاح (بفتح اللام) القوم في الجاهلية لم يخضعوا للملوك ولا استطاع ملك أن يسبي منهم أحدا . أول : منذ أول الدهر . أبونا (سلفنا) من بني أود خيار (الناس : أحسن الناس) .

ولقد كنتم حديثاً زمعاً وذنابى حيث يحْتَلّ الصغار^١
عنكم في الأرض ! إنا مَذْحِجٌ ، ورؤيداً يَفْضَحُ الليلَ النهار^٢ .
إن إيراد هذه الآيات هنا إنما هو للدلالة على الاتجاه الذي اتجهه الاسلام لما
منع رواية القصائد التي تثير الاحقاد وتؤدي إلى الحرب .

٤ - ديوان الافوه الأودي : « الطرائف » (عبد العزيز الميمى) ، القاهرة
١٩٣٧ .

• غ ١٢ : ١٦٩ - ١٧٠ ؛ بروكلمان ، ملحق ١ : ٥٧ ؛ زيدان ١ : ١٣٤ - ١٣٥ .

طرفة بن العبد

١ - طَرْفَة لقب . أمّا اسمه فهو عمرو بن العبد بن سفيان من بني سعد
ابن مالك بن ضبيعة من بكر بن وائل . وأمّه وردة بنت عبد العزى^٣ من
بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار . وكان قوم طرفة ينزلون بالبحرين (شمالي شرقي
بلاد العرب على خليج البصرة) . وكان لطرفة - فيما نعلم من شعره - أخ
شقيق اسمه معبد ، وأخوات إحداهن الخرنق بنت بدر بن مالك ، من أمه
وردة ، وكانت شاعرة . وكذلك كان له ابن عم اسمه مالك . ولم تكن صلته
بأخيه وبابن عمه حسنة .

ويتم طرفة من أبيه صغيراً فأبى أعمامه من بني سعد بن مالك أن
يقسموا له نصيبه من إرث أبيه وظلموه حقّه فنشأ مع أمه في بؤس .

قال طرفة الشعر شاباً وتعرض به مدحاً وهجاء . وكان أكثر تعرضه لبلاط
الحيرة ، فيقال إن طرفة كان يرعى إبلاً له ولأخيه ، وكان كثيراً ما يلهو
عنها بنظم الشعر ، فقال له أخوه : « لم لا تستريح بإبلك (ترجع بها في الليل
إلى معاطنها) ؟ - ترى أنها إن أخذت منك تردّها بشعرك هذا ؟ » . قال

١ الزمعة (بفتح ففتح) : قرن صغير أو شعرات في مؤخرة رجل الشاة أو الارنب (شيء لا قيمة له) .

ذنابى : ذنب (تبع للآخرين) . يحْتَلّ (يستقر) . الصغار (الذلة) .

٢ عنكم في الارض : ابتعدوا الى مكان قصي في الارض . نحن مَذْحِج (حكام الارض) . يَفْضَحُ الليل
النهار : يبين الحق (ترون أن السلطان لنا لا لكم) .

٣ راجع الشعر والشعراء ، ص ٨٦ السطر ١٢ .

طرفة : فلاني لا أخرج بها أبداً حتى تعلم ان شعري سيردها إن أخذت . فتركها (طرفة) فأخذها أناس من مُضَر . فادعى (طرفة) جوار عمرو وقابوس ابني المنذر الثالث ملك الحيرة ، وكانا لا يزالان أميرين ، وقال يخاطبهما :
 عمرو بن هند ، ما ترى رأي صيرمة ^١ لها سبب ترعى به الماء والشجر .
 وكان لها جاران ، قابوس ^٢ منهما وعمرو ، ولم استرعها الشمس والقمر .
 فعوضه هذان ، فيما قيل ، إيلاً مكانها .

واشترك طرفة في حرب البسوس ، وكان معاصراً للمنذر الثالث (٥١٤ - ٥٤٤ م) ولابنه عمرو بن هند . وكذلك كان صديقاً لعمرو بن مامة ، أخي عمرو بن هند لأبيه . فلما تولّى عمرو بن هند ملك الحيرة ، ولم يكن قد بقي بينه وبين طرفة مودة ، سافر طرفة وعمرو بن مامة بتجارة لهما إلى اليمن ومكثا هنالك بضع سنوات ، ثم انهما قُتلا ، في أثناء رجوعهما ، نحو عام ٦٢ ق. هـ . (٥٦٠ م) ، وطرفة في نحو الثلاثين من عمره .

٢ - طرفة شاعر مقلّ ، ولكنه بلغ من جودة الشعر بحداثة سنّه ما بلغه شعراء آخرون بكثرة شعرهم وطول أعمارهم . وهو من أصحاب المعلقة المقدّمين باجماع الآراء . وشعر طرفة بدويّ خالص كثير الغريب متين التركيب مع شيء من الابهام أحياناً . وقد برع طرفة في الحماسة والفخر والهجاء ، وفي الحكمة خاصة . ويزيد في قيمة حكمه أنها مستمدة من حياته هو ومن معاملته أهله له . وأكثر حكمه في الحياة والموت : يرى طرفة أن الحياة فرصة سانحة يجدر بالإنسان أن يستفيد منها ، إذ ليس بعد الموت - عنده - حياة أخرى . وهو كثير اللوم للأغنياء الذين لا يتمتعون في حياتهم بأموالهم . ولطرفة في معلقته وصف في الناقة هو أوفى ما وصل إلينا من الجاهلية في بابها . أما غزله في المعلقة فمادّيّ بحت .

وقالوا : « طرفة أشعرهم واحدة » يقصّدون أن معلقته تفضّل كل قصيدة أخرى إذا نحن قارنا معلقته بأية قصيدة واحدة لغيره من الشعراء . غير أن معلقة طرفة ، على هذا الأساس ، لا يمكن أن تكون أفضل من عدد من القصائد لشاعر آخر .

١ صرمة : قطعة من الإبل .

٢ قصة مقتل طرفة في البحرين على يد المعكبر (انظر تحت ١٥٦) مصنوعة .

٣ - المختار من شعره :

- قال طرفة يذكر ظلم أعمامه له في ميراث أبيه :

ما تَنْظُرُونَ بِمَالٍ وَرَدَةَ فِيكُمْ ؟ صَغَرَ الْبَنُونَ ، وَرَهْطُ وَرَدَةَ غَيْبُ .
قد يَبْعَثُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظُلَّ لَهُ الدَّمَاءُ تَصَبَّبُ .
وَالظُّلْمَ فَرَّقَ بَيْنَ حَيَّتِي وَائِلِي ؛ بَكَرْتُ تُسَاقِيهَا الْمُنَايَا تَغْلِبُ !

- وكان طرفة ينادم عمرو بن هند ، فيما قيل ، ثم وقعت بينهما نفرة فحجب عمرو بن هند طرفة ، فقال طرفة يهجو وأخاه قابوس :

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو رَغَوْنَا حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخَوْرُ^١ .
لَعَمْرُكَ ، إِنْ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ لَيَخْلُطُ مُلْكُهُ نُوْكَ^٢ كَثِيرُ .

- ومن جيد شعر طرفة في الحكمة ، في أثناء هجاء لعبد عمرو بن بشر زوج أخته الحُرَيْثِ :

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلُ .
وَأَنْ لِسَانَ الْمَرْءِ - مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حِصَاةٌ^٣ - عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ .
وَأَنْ امْرَأَةً ، لَمْ يَعْفُ يَوْمًا فَكَاةً لِمَنْ لَمْ يُرِدْ سُوءًا بِهَا - لَجْهولُ^٤ .

- وكان طرفة في سجنه فقال يذكر اخوانه الذين تَخَلَّوْا عَنْهُ :

أَسْلَمْنِي قَوْمِي وَلَمْ يَغْضَبُوا ، لِسُوءَةِ حَلَّتْ بِهِمْ فَادِحَةٌ .
كَمْ مِنْ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَلتُهُ لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَةً^٥ ،
كُلْتَهُمْ أَرْوَعُ مِنْ ثَعْلَبٍ . مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ !

- وقال في انتحال الشعر :

وَلَا أُغِيرُ عَلَى الْأَشْعَارِ أَسْرِقُهَا ؛ غَنَيْتُ عَنْهَا . وَشَرَّ النَّاسِ مَنْ سَرَقَا !

١ الرغوث : المُرْسُعة (بقرة) . القبة : الخيمة الكبيرة من جلد (تكون للملوك والاعنياء) . تخور : تشغو ، تحدث صوتاً (ويكون الحوار للبقرة والغنم والطيء - القاموس ٢ : ٢٤ - ٢٥) . وفي رواية : تدور (الشعر والشعراء ٩١) .

٢ قابوس بن المنذر بن هند شقيق عمرو بن هند (أخوه لآبيه وأمه) . النوك : الحق .

٣ حصاة : عقل .

٤ أن الذي لا يفرق بين الهجاء والفكاهة (الجد والهزل) أو لا يفتر فكاهة بريئة لرجل جاهل .

٥ الواضحة : البيضاء (المقصود هنا : سن واحدة الإنسان في الفم) .

وإن أحسن بيت أنت قائله بيت يُقال ، إذا أنشدته : صدقاً !

— قال طرفه معلقته ليسط شكواه من أهله ويعلن آراءه في الحياة ، كما ضمنتها بعض ما كان يفخر به الجاهلي عادة من الشجاعة والكرم . وتعدّ معلقة طرفه من أدلّ القصائد على خصائص الشعر الجاهلي وعلى العقلية الجاهلية البدوية :

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِسُرْقَةٍ ثَمَدٍ تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد^١ .
وَقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيئِهِمْ يقولون : « لا تهلك أسي وتجلد^٢ » .
إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : « مَنْ قِي ؟ » خِلْتُ أَنِّي عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَلَسِدْ .
وَلَسْتُ بِحَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً ، ولكن متى يسترفد القوم أرفد^٣ .
فَأَنْ تَبْغِيَنِي فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَانِي وإن تقتنصني في الحوانيت تصطد^٤ .
وَأَنْ يَلْتَقِيَ الْحَيَّ الْجَمِيعُ تُنَلِّقَانِي إلى ذروة البيت الكريم المصمّد^٥ .
مَتَى تَأْتِنِي أَصْبَحُكَ كَأَسَا رَوِيَّةً وإن كنت عنها ذا غني فاغنّ وازدد^٥ .
نَدَامَايَ بَيْضٌ كَالنَّجُومِ وَقَيْنَةٌ تروح إلينا بين بُرد ومُجَسَّد^٦ .
وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخَمُورَ وَلَذْتِي ويبيعي وانفاقي طريفي ومُتَلَدِي^٧ .
إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا وأفردت إفراد البعير المعبّد^٨ .

١ كبقاء أثر الوشم على ظهر اليد التي نفرت عروقها وتعرج جلدها ، (حينما يتقدم الانسان في السن : غير واضحة) .

٢ أي لا أسكن التلاع وهي مجاري المياه من رؤوس التلال ، ولكن إذا جاء طالب رفق (عطاء) أعطيته (لا أهرب من اكرام الضيوف) .

٣ حلقة القوم : ناديتهم . الحانوت مكان بيع الخمر ، (يعني تجدني مع اشراف القوم وتجدني في محلات اللهو) .

٤ المصمّد : المقصود (يعني إذا انتمى الناس إلى انسابهم فاني أنتمي إلى أشرف البيوت) .

٥ أصبحك : اسقيك (الخمر) صباحاً . روية : تروي . ثم يقول : وإذا كنت ذا مال يغنيك عن الحاجة الى كأس خمر متي فهذا لا يمنع من ان تقبل مني ما اكرمك به .

٦ النديم : الذي يشرب الخمر مملك . القينة : التي تسقي الشاربين الخمر وتغنيهم . البرد : الثوب الأبيض

المجسد : الثوب المصبوغ بالزعفران (يعني يلبس ثوبين أبيض ومصبوغاً) .

٧ الطريف والمتلد : المال المكتسب والموروث .

٨ تحامتني : اجتنبتني . المعبد : المدهون بالقطران « لأنه اجرب » .

رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونِي ،
 أَلَا أَيُّهُدَا اللَّائِمِي أَشْهَدَ الْوَعْيِ
 فَاِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي
 فَلَوْلَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ لَذَّةِ الْفَتَى
 فَمِنْهُمْ سَبْقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةِ
 وَكَرِّي ، إِذَا نَادَى الْمُضَافَ ، مُجْتَنِباً
 وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجَنَ ، وَالْدَجَنُ مُعْجِبٌ ،
 فَذَرْنِي أَرَوِّي هَامَتِي فِي حَيَاتِهَا ،
 كَرِيمٌ يَرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ
 لَعَمْرُكَ إِنْ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى
 مَتَى مَا يَشَاءُ يَوْمًا يَقْدُهُ لِحَتْفِهِ
 أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ
 تَرَى جُثُوتَيْنِ مِنْ تَرَابٍ عَلَيْهِمَا
 أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي

ولا أهلُ هَذَا الطَّرَافِ الْمُدَّدِ ١ .
 وإنْ أَحْضَرُ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي ٢ ؟
 فَدَعْنِي أَبَادُهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي !
 وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفَلِ مَتَى قَامَ عُودِي ٣ :
 كُمَيْتٌ مَتَى مَا تُعَلِّقُ بِالْمَاءِ تُزْبِدُ .
 كَسِيدَ الْغُضَا - نَبْهَتُهُ - الْمَتُورِدُ ٥ .
 بِيَهْكَنَةِ تَحْتَ الْحَبَاءِ الْمَعْمَدِ ٦
 سَتَعْلَمُ إِنْ مِتْنَا غَدًا أَيُّنَا الصَّدِي ٧ .
 خُفَافَةٌ شَرِبَ فِي الْمَمَاتِ مُصْرَدُ ٨ .
 لَكَالَطُولُ الْمُرْخَى وَثِنْيَاهُ بِالْيَسَدِ ٩ ،
 وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ الْمَنِيَةِ يَنْقَدُ ١٠ .
 كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسَدِ ١١ :
 صَفَائِحُ صُمِّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدِ ١٢ .
 عَقِيلَةُ مَالٍ الْفَاحِشُ الْمُتَشَدَّدِ ١٣ .

- ١ غبراء : الأرض . بنو غبراء : الفقراء . الطراف : الخيمة من جلد . أهل الطراف : الأغنياء .
 ٢ يا أيها الذي يلومني على الذهاب إلى القتال وعلى التمتع بالملذات ، هل تستطيع أن تخلدني في الدنيا (إذا أنا لم أفعل ذلك) .
 ٣ أحفل : أهتم . العود جمع عائد : الذي يزور المريض . قام عودي : مت (لأن المريض إذا أوشك أن يموت خرج العائدون من عنده) .
 ٤ العاذلات : اللاتعات . كميته : خمر حمراء ، يصفها بأنها إذا مزجت بالماء علاها الزبد .
 ٥ كروي : أسراعي . مجنباً : قسائداً فرسي معي لأحمل الضيف عليها . السيد : الذئب . الغضا : نوع من الشجر ، والذئاب التي تألف الغضا تكون ضارية . المتورد : الذهاب إلى الماء (العطشان) .
 ٦ الدجن : المطر . معجب : يعجب (منه من رآه لشدة) . بهكنة : امرأة كاملة الخلقة . المعمد : المرفوع على عمد (خيمة كبيرة) .
 ٧ الصدي : العطشان .
 ٨ مصرد : قليل .
 ٩ الطول : الخيل . ثنياء : طرفاه .
 ١٠ يشبه الإنسان في يد الموت بالحيوان المربوط بخيل ، وهو مرسل يرعى ، فمتى شاء الموت جذب الإنسان إليه .
 ١١ نعام : الذي ينتنحج حينما يسأله أحد معروفأ .
 ١٢ الجثوة : الكومة . منضد : مرفوع (على القبر) .
 ١٣ يعتام : يختار . العقيلة : (هنا) خيرة المسال . الفاحش : السيء الخلق . المتشدد : البخيل . - الموت يأتي على كل نفس .

أرى الموت أعدادَ النفوس ولا أرى
أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة
فما لي إراني وابن عمي مالكا
يلوم ، ولا أدري علامَ يلومني ،
وآيسني من كل خير طلبته
فلو كان مولاي امرؤ هو غيره
ولكن مولاي امرؤ هو خائفي
وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضة
فذرني وخلق لي إنني لك شاكر
أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه
فأليت لا ينفك كشحي ببطانة
حسام إذا ما قمت منتصراً به

بعيداً غداً . ما أقرب اليوم من غد !
وما تنقص الأيام والدمرُ ينفد
متى أدنُ منه يتأ عني ويبعد
كما لامني في الحي قرط بن أعبد .
كأننا وضعناه إلى رمس ملحد .
لفرج كربى أو لأنظرني غدي .
على الشكر والتسأل أو أنا مفقدي .
على النفس من وقع الحسام المهند !
ولو حلّ بيتي نائياً عند ضرغد .
خشاش كراس الحية المتوقد .
لعصب رقيق الشفرتين مهند .
كفى العود منه البدء ليس بمعضد .

- ١ ما : اسم شرط في محل نصب مفعول به - العمر كالمال الذي تأخذ منه كل يوم شيئاً لتفقتك . ومهما كان عمرك طويلاً فإنه ينفى مع الأيام .
- ٢ ابن عمي يلومني كما يلومني الغرباء (كقرط بن أعبد مثلاً) .
- ٣ كأننا دفنا الخير .
- ٤ مولاي : ابن عمي (يقصد ابن عمه مالكا) . امرؤ هو غيره : مسهر ابن أصرم فيما قالوا . لفرج كربى : أعانني على ما أنا فيه من الغم . لأنظرني غدي : تأتني علي وصبر حتى أستطيع أن أفعل ما يريد في المستقبل .
- ٥ يقصد : ولكن ابن عمي يجبرني على أن أشكره وإن أسأله دائماً (حتى يعطيني من المال الذي هو لي عنده) أو أنه يرضى إذا نا افتديت نفسي منه بمالي (أي إذا تركت له مالي الذي هو عنده) .
- ٦ مضاضة : ألم وحرقة . الحسام : السيف القاطع . المهند : صنع الهند .
- ٧ أي دعني أعيش كما أحب . وسأظل شاكراً لك على كل حال حتى ولو ابتعدت عنك كثيراً . ضرغد : اسم مكان (يفهم منه أنه بعيد عن مكان سكني الشاعر) .
- ٨ الضرب : الخفيف (الحركة) . خشاش : ذو مضاء في الأمور . المتوقد . الذكي النشط .
- ٩ آلى : أقسم . كشحي : جانبي أي خصري . بطانة : ما يكون تحت الثوب . عصب : قاطع - أقسمت ألا يفارقني السيف .
- ١٠ معضد : سيف تمتحن به الشجر (مقص الشجر) . كفى العود من البدء : تكفي من الضربة الأولى لتفعل فعلها .

أخي ثِقَّةٌ لا يثني عن ضريبة ، إذا ابتدر القومُ السلاحَ وجدتني
 إذا ابتدر القومُ السلاحَ وجدتني ، فان ميتَ فأنعني بما أنا أهله
 ولا تجعليني كأمري لئسَ همَّه بطيئُ عن الجُلتي سريعَ إلى الخنا
 فلو كنت وغلًا في الرجال لضررتي ولكن نفى عني الرجالَ جِراءتي
 لعُمرُك : ما أمري علي بغُمة ستبدي لك الأيام ما كنتَ جاهلاً
 ويأتيك بالأخبار من لم تبسِّعْ له لعمرُك ، ما الأيامُ إلا مُعاراةٌ
 عن المرء لا تسأل وابصرْ قرينه ، إذا قيل : «مهلاً» ، قال حاجزه : «قدي»^١
 منيعاً إذا بُلَّتْ بقائمه يدي^٢ . وشقَّتْ عليَّ الجيبَ ، يا ابنةَ مَعْبُد^٣ .
 كهمتي ولا يُغني غَنائي ومشهدي^٤ ، ذليلٌ ، بأجماع الرجالِ مُلهَد^٥ .
 عداوة ذي الأصحاب والمتوحد^٦ . عليهم ، وإقدامي وصدقي ومُخْتَدِي^٧ .
 نهاري ، ولا ليلي عليَّ بسرمد^٨ . ويأتيك بالأخبار من لم تُزود^٩ ،
 بتأتاً ولم تضربْ له وقت موعِد^{١٠} . فما استطعت من معروفها فتزود^{١١} .
 فان القرين بالمقارن مُقتدي (ي) .

٤ - ديوان طرفة بن العبد (طبعة ضياء الدين الخالدي) ، فينّا ١٨٨٠ م .

ديوان طرفة بن العبد (طبعة Seligsohn) باريس ١٩٠١ م .

ديوان طرفة بن العبد (الشنقيطي) ، القاهرة ١٩٠٩ م .

ديوان طرفة بن العبد ، بيروت (صادر) ١٩٥٣ م .

- ١ يقطع كل ما أصابه ولا يرتد عنه . وإذا أراد الضارب به ان يتراجع في ضربته يقول المضروب به : حسبي (يعني : كفتني هذه الضربة أو الجزء من الضربة : قتلت) .
- ٢ منيعاً : لا يوصل اليه . بليت : ظفرت به وتمكنت منه .
- ٣ مخاطب ابنة أخيه فيقول لها : إذا مت فاذكّريني بما استحق واحزني علي .
- ٤ ولا تعامليني كرجل ليست له همتي . يغني : يفيد ويدفع الحوادث . المشهد : حضور القتال وغيره .
- ٥ بطيء نمت أمري . الخنا : التقيح من القول والعمل . بأجماع الرجال ملهد : يطردونه عنهم ، وهم يدفعونه بأيديهم .
- ٦ الوغل : الضميف الخامل . المتوحد : المنفرد (يقصد عداوة الجماعة والافراد) .
- ٧ المحتد : كرم الأصل .
- ٨ غمة : حيرة . سرمد : ابدي - لا تمتلكني الحيرة في اعمالها نهاراً ولا يطول علي الليل (لأنني أجسد نحرًا من كل هم أو مصاب ينزل بي) .
- ٩ تزوده : تعطيه زاداً (طعاماً أو اجرا) .
- ١٠ لم تبسِّعْ له بتأتاً : لم تشتتر له طعاماً (لم تعطه اجرا) .
- ١١ أيام الحياة عارية (شيء مستعار) لن تدوم لك فاستفد منها ما استطعت .

ديوان طرفة بن العبد (تحقيق وتحليل ونقد لعللي الجندي) ، القاهرة ١٩٥٨ -
 شرح معلقة طرفة للأنباري (و. ريشر) ، قسطنطينية ١٣٢٩ هـ .
 * أعلام الشعر العربي (طرفة) ، تأليف محمد بن عبد المنعم خفاجي وعبد السلام
 أبي النجا سرحان ، القاهرة ١٩٤٩ م .
 معلقة طرفة بن العبد لعبد القادر المغربي (م م ع ع ، المجلد الأول ١٩٢١ م -
 = محاضرات المجمع العلمي العربي ١ : ١ وما بعدها) .
 بروكلمان ١ : ١٤ - ١٥ ، الملحق ١ : ٤٥ - ٤٦ .

عمرو بن كلثوم التغلبيّ

١ - عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب من بني تغلب ، وأمه أيضاً
 تغلبيّة ، فهي بنت المهلهل الشاعر . وكانت مساكن تغلب في الجزيرة الفُراتية
 من أعالي (شمال) الشام والعراق .
 وُلد عمرو بن كلثوم في مطلع القرن السادس للميلاد وساد قومه صغيراً -
 زعموا ابنَ خمسَ عشرةَ سنة - وكان فارساً شجاعاً ذا حِمِيّة مُعْجَباً
 بنفسه . وكان عمرو بن كلثوم يزور عمرو بن هند ملك الحيرة (٥٥٤ - ٥٧٠ م)
 وينشده الشعر ولكن لا يمدحه . ويبدو أن شيئاً من الوحشة قد وقع بين ابن كلثوم
 وابن هند منذ ذلك الحين ، ثم اتفق أن قَتَلَ عمرو بن كلثوم عمرو بن هند ،
 في حديث طويل ، عام ٥٢ ق. هـ . (٥٧٠ م) ، في العام الذي وُلد فيه محمد
 رسول الله .
 عمرو بن كلثوم من المُعَمَّرِينَ ، ولعلّه أوفى على المائة ثم مات قبل انتهاء
 القرن السادس للميلاد .

نزاع بكر وتغلب بعد صلح البسوس

لم تنته العداوة من جرّاء حرب البسوس بتوقف المعارك . فلما جاء عمرو
 ابن هند (٥٥٤ م) رغب في حسم النزاع بين بكر وتغلب فجمع بينهم ثم أخذ
 من كل قبيلة مائة رجل جعلهم عنده رهائن ، فكانوا أبدأً معه يرحلون برحيله
 * في الاعلام للزركلي (٢٥٦:٥) : ٤٠ ق. هـ . (٥٨٤ م) .

وينزلون بنزوله ويفزون معه . وإذا اتفق أن غدرت إحدى القبيلتين فقتلت أحداً من أفراد القبيلة الأخرى أقاد عمرو بن هند ذلك المقتول من رهائن القبيلة المعتدية .

في ذات يوم أرسل عمرو بن هند جماعة من الرهائن التي في يديه ، من بني بكر وبني تغلب ، في أمر من أموره ، فنزلوا ، في طريقهم ، بالطرفة وهي لبني شيبان وبني تيم اللات أحلاف بني بكر . فقبل ان بني شيبان وبني تيم اللات أجلّوا التغلبيين عن الماء فمات التغلبيون عطشاً ؛ وقبل بل أصابت الجماعة كلهم ريح السموم فاتفق أن هلك التغلبيون وسلم البكريون منهم . فغضب بنو تغلب وطلبوا ديات أبنائهم من بكر - بحجة أن أحلافاً لبكر كانوا السبب في الكارثة - فأبى البكريون ذلك بحجة أنهم غير مسؤولين عن ضلال التغلبيين وعن ريح السموم أو عن أعمال أحلافهم ، إن صحت دعوى تغلب على أحلافهم . وكادت الحرب تعود من جديد . فعمد عمرو بن هند إلى التوفيق بين القبيلتين فجمع أشرافهما وساداتهما في مجالس متعددة كان آخرها الجلسة التي قبلت فيها معلقة عمرو بن كلثوم ومعلقة الحارث بن حلزة ، فيما يروى .

٢ - عمرو بن كلثوم شاعر مطبوع 'مقل' ، وصل الينا من شعره معلقته وبضع مقطعات . ويقال إن معلقته كانت تبلغ ألف بيت ، ولكن لم يصلنا منها إلا 'عشرها أو أقل قليلاً' . والمعلقة ترجع إلى زمنين منفصلين : نظم بعضها قبل مقتل عمر بن هند ، ونظم بعضها بعد مقتله بزمن يسير ؛ وهي تدور على الحماسة والفخر : يفتخر فيها الشاعر بقومه ، ويكثر فيها من مخاطبة عمرو بن هند بالوعيد ، ثم يذكر يوم خزازي . وفيها شيء من الغزل ووصف الخمر ومن الحكمة .

٣ - المختار من معلقته :

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقينا ١ :
بأننا نورد الرايات بيضاً ونصدرهن حمراً قد رونا ٢ .

١ أبا هند : يا عمرو بن هند .

٢ نأخذ راياتنا إلى الحرب بيضاً ثم نرجع بها حمراً من دم الاعداء .

وَأَيَّامَ لَنَا غُرَّةً طِوَالِ
بَأْيَ مَشِيئَةٍ ، عمرو بن هند ،
بَأْيَ مَشِيئَةٍ ، عمرو بن هند ،
تَهْدَدْنَا وَتَوَعَدْنَا ، رويداً !
فَانْ قَنَاتِنَا ، ياعمرؤ ، أُعْيِتْ
وَنَحْنُ غَدَاةٌ أَوْقَدَ فِي خَزَازِي
وَكَُنَّا الْأَيْمَنِينَ إِذِ التَّقَيْنَا ،
فَصَالُوا صَوْلَةً فِي مَنْ يَلِيهِمْ ٥
فَأَبَوْا بِالنِّهَابِ وَبِالسَّيَا ،
إِلَيْكُمْ ، يَا بَنِي بَكْرٍ ، الْيَكْمُ ،
وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ - غَيْرَ فَخْرٍ -
بَأْنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطْعِمْنَا ،
وَأْنَا الْمُطْمَعُونَ إِذَا قَدَّرْنَا ،
وَأْنَا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا ،
وَنَشْرَبُ - إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ - صَفْوًا ،
عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا إِنْ نَدَيْنَا ١ .
نَكُونُ لِقَبِيلِهِمْ فِيهَا قَطِينًا ٢ ؟
تَطْبَعُ بِنَا الْوَشَاةُ وَتَزْدَرِينَا ٣ ؟
مَتَى كُنَّا لَأَمْلَكٍ مُقْتَوِينَ ٤ ؟
عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا ٥ .
رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا ٦ .
وَكَانَ الْإِسْرِينَ بَنُو أَيْنَا .
وَصُلْنَا صَوْلَةً فِي مَنْ يَلِينَا ٧ .
وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفَّدِينَ ٨ !
أَلَمَّا تَعْلَمُوا مِنَّا الْيَقِينَا ٩ ؟
إِذَا قُبِبَ بِأَبْنَطَحِهَا بُنِينَا ١٠ ،
وَأْنَا الْعَارِمُونَ إِذَا عُصِينَا ١١ ،
وَأْنَا الْمَهْلُكُونَ إِذَا ابْتُلِينَا ١٢ ،
وَأْنَا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا .
وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدْرًا وَطِينًا .

١ أيام : معارك . غر : بيض ، نصرنا فيها . طوال : مشهورة - حاربنا الملوك حتى لا نخضع لهم .
٢ القليل : الملك أو الرئيس . القطين : الخادم . - الاصل في عمرو ان تكون مرفوعة ، ولكن الرواية جاءت
بفتحها .

٣ ازدرى : احتقر .

٤ مقتوون : متخذون (بفتح الخاء) للخدمة .

٥ نفوسنا لم تذلل للملوك قبلك حتى تذلل لك الآن .

٦ خزازى اسم جبل ومعركة من معارك العرب . غداة اوقد في خزازى : في يوم معركة خزازى ، اوقد
بنو تغلب نارين على جبل خزازى ليعلموا قومهم بكثرة عدد خصومهم بني بكر . رفد : ساعد - ساعدنا
(نزاراً على اليمن) أكثر مما يستطيع أحد غيرنا أن يساعد (في الحرب) .

٧ صال : هجم . يلي : يقرب من .

٨ مصفدون : مقيدون بالاصفاد .

٩ اليكم .. : ابتعدوا عنا ، اتركوا منافستنا ، ألم تعرفوا بعد قوتنا في الحرب ؟

١٠ القبة : الخيمة من جلد ، وتكون للملوك والرؤساء . الابطح : الارض المستوية .

١١ من اطاعنا عصمناه (دافعنا عنه وحميناه) ، ومن عصانا عرمناه عليه (قويناه عليهم ، ظلمناه ، قتلناه) .

١٢ قدرنا : طبخنا (في القدر) . ابتلى : جرب - من جرب حربنا هلك .

على آثارنا بيض حسان
ظعائن من بني جشم بن بكر
يقطن جبادنا ويقن : « لستم
إذا لم نخمين فلا بقينا
إذا ما الملك سام الناس خسفاً
ألا لا تجهلن أحد علينا
ألا لا تحسب الأعداء أننا
كأننا ، والسيوف مستلات ،
إذا بلغ الفطام لنا صبي
ملأنا البر حتى ضاق عنا ،
لنا الدنيا ومن أضحى عليها

نحاذر أن تقسم أو نهونا ١
خلطن بميسم حساً وديننا ٢
بعولتنا إذا لم تمنعونا ٣
لشيء بعدهن ولا حيينا ٤
أبيننا أن تقر الدل فينا ٥
فنجهل فوق جهل الجاهليننا ٥
تضعضنا وأنا قد وئنا ٦
ولدنا الناس طراً أجمعينا ٧
تخر له الجابر ساجديننا ٨
وظهر البحر نملاً سفينا ٩
ونبطش حين نبطش قادرينا ١٠

٤ - ديوان عمرو بن كلثوم (كرنكو) بيروت ١٩٢٢ .

٥٥ غ (بولاق) ٩ : ١٨١ - ١٨٥ (١١ : ٤٢ - ٥٩) ، بروكلمان ،

ملحق ١ : ٥١ - ٥٢ ؛ زيدان ١ : ١٢٢ - ١٢٤ .

المرقش الأصغر

١ - المرقش الأصغر لقب ربيعة بن سفيان بن سعد (وهو ابن أخي المرقش الأكبر) ، وقد كان كعمه من سادات قومه ومن الذين أبلوا البلاء الحسن في حرب البسوس . وكان المرقش الأصغر جميلاً وعاشقاً مغامراً قليل الغيرة . وكان له مع فاطمة بنت المنذر الثالث ملك الحيرة (٥١٤ - ٥٥٤ م) وأخت

١ بيض : نساء . نحاذر أن تقسم : نخاف أن يأسرهن الأعداء فيقسم بين المتحاربين . تهون : تذل ، يعتدى على أعراضهن .

٢ الطمينة : المرأة ، ميسم (بكسر الميم) : علامة (جمال ، حسن) - اضفن إلى جمالهن شرف النسب والحسب .

٣ يقطن جبادنا : يعلقن (يطمنن) خيولنا . تمنعونا : تحافظون علينا ، تمنعونا .

٤ إذا الملك ظلم كل الناس فنحن وحدنا لا نقبل بظلمه .

٥ الجهل (هنا) ضد الحلم - إذا سفه أحد علينا زدنا عليه في السفاهة .

٦ ونى يني : ضعف .

٧ إذا سللنا سيوفنا في الحرب شعرنا كأننا ولدنا جميع الناس ، أي كأنهم كلهم أولادنا يجب علينا أن نحميهم ، ونحن نستطيع ذلك .

عمرو بن هند (٥٥٤ - ٥٧٠ م) قصة غرام طويلة .
وكانت وفاة المرقش الأصغر في نحو عام ٥٧٠ م ، في الستين من عمره
في الأغلب .

٢ - كان المرقش الأصغر شاعراً مشهوراً حسن الشعر ، وكان أشعر من
عمه ، وقد برّع في الغزل والخمر والحماة والفخر . وكذلك كانت له أبيات
جيدة في الحكمة والصداقة خاصة . وهو من شعراء جمهرة العرب ، اختار له
أبو زيد القرشي قصيدة في المنتقيات السبع ، واختار له المفضل الضبي خمس
قصائد في المفضليات .

٣ - المختار من شعره :

- قال المرقش الأصغر يستطرد من وصف الخمر إلى ربيع فم حبيته :
وما قهوة صهباء كالمسك ريحها تُلعل على الناجود طوراً وتُقدح^١ ،
ثوت^٢ في سواء الدن^٣ عشرين حجة يُطان عليها قرمد وتُروح^٤ ،
سباهم رجال من يهود تباعدوا بجيلان^٥ يذنيها إلى السوق مُربح^٦ ،
بأطيب من فيها إذا جثت طارقاً من الليل ؛ بل فوها ألد^٧ وأنضح^٨ .

- كان للمرقش الأصغر ابن عم يُقال له جناب بن عوف لا يُؤثر (يفضل) عليه
أحدًا ، وكان المرقش الأصغر لا يكتمه شيئاً من أمره . فألح جناب على المرقش
أن يخلفه ليلة عند صاحبه فاطمة . فامتنع المرقش زماناً ثم قبل . فغضبت فاطمة ؛
ثم استحيا هو من نفسه ومن صاحبه وعض على أبهامه أسفاً فقطعها . وقد قال
المرقش الأصغر يعتذر إلى فاطمة ويظهر الندم :

أفاطم ، لو أن النساء يبلدة وأنتِ بأخرى لا تبعتك هائماً .

-
- ١ قهوة : خمر . صهباء : شعراء اللون . تقدح : يفرّغ منها .
 - ٢ ثوت في سواء الدن : مكثت في أسفل الدن . حجة : سعة . يطان عليها قرمد : تطين بالطين . تروح :
يتشقق طينها لتتنفس الريح .
 - ٣ جيلان مقاطعة بفارس . المربح : الذي يدفع فيها ثمناً غالياً يحمل أصحابها يحملونها من جيلان البعيدة طمناً
بالربح الوفير منه .
 - ٤ أنضح : أطيب .

مَنْ مَّا يَشَأْ ذُو الْوُدِّ يَصْرِمُ خَلِيلَهُ
وَأَلَى جَنَابِ حَلْفَةٍ فَاطَعْتَهُ ،
فَمَنْ يَلْتَقِ خَيْرًا يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ ،
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْذِمُ كَفَّهُ
وَيَعْبُدُ عَلَيْهِ لَا مَحَالَةَ ظَالِمًا ١ .
فَنَفْسُكَ وَلَّ اللُّومَ إِنْ كُنْتَ لَا تَمَّا ٢ .
وَمَنْ يَغْوَ لَا يَعْدَمُ عَلَى الْغِي نَادِمًا .
وَيَجْشَمُ مِنْ لَوْمِ الصَّدِيقِ الْمَجَاشِمَا ٣

— قال يجمع بين الفخر والحكمة :

أَذْنْتُ جَارَتِي بَوْشَكَ رَحِيلِ
أَزْمَعْتُ بِالْفِرَاقِ لَمَّا رَأْنِي
أَرْبَعِي ، إِنَّمَا بِرَيْبِكَ مِنِّي
عَجِبًا مَا عَجِبْتُ لِلْعَاقِدِ الْمَا
وَيُضِيعُ الَّذِي يَصِيرُ إِلَيْهِ
أَجْمَلَ الْعَيْشِ أَنْ رَزَقَكَ آتٍ ؛
بَاكِرًا جَاهَرْتَ بِخُطْبِ جَلِيلِ ٤ ؛
أَتْلَفُ الْمَالَ لَا يَذْمُ دَخِيلِي ٥ .
إِرْثُ مَجْدٌ وَجِدُّ لُبِّ أَصِيلِ ٦ .
لِ وَرَيْبُ الزَّمَانِ جَمُّ الْخَبُولِ ٧ .
مِنْ شَقَاءٍ أَوْ مُلْكٍ تُخْلِدُ بِجِيلِ ٨ .
لَا يَرُدُّ التَّرْقِيعُ شَرَّوِي فَتِيلِ ٩ .

— المفضليات رقم ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ؛

الأصمعيات رقم ٥٢ ؛

غ (بولاقي) ٥ : ١٨٩ ، ١٩٣ — ١٩٥ (٦ : ١٢٧ ، ١٣٦ — ١٣٩) ، ١٣ : ٨٧ ؛
بروكلمان ، الملحق ١ : ٥١ .

- ١ صرم يصرم (بفتح الراء في الماضي وكسرهما في المضارع) : قطع ، فارق . يعبد (بكسر الباء في الماضي وفتحها في المضارع) : غضب .
- ٢ آلى : أقسم .
- ٣ يحشم : يركب الاخطار والصعاب .
- ٤ جارتي : زوجتي . وشك : قرب . آذنت : أذرت ، أعلمت . جاهرته بخطب جليل : أعلنت أمرًا عظيمًا .
- ٥ أزمعت : نوت ، عزمت على . لا يذم دخيل : لئلا يذمني المستجير بي أو يلومني ضيفي .
- ٦ أربعي : اهدئي ، استقري ، اطمئني . — ان الذي يملك تشكين في تصرفي جهلك بأنني أريد أن أحافظ (بالكرم) على مجد وراثته ، وأنني أصدر في ذلك عن عقل .
- ٧ أعجب ما أعجب له الرجل يدخر المال (الذي يبخل به على نفسه) ، وهو يرى أن الزمان جم (كثير) الخبول (كناية عن المصائب والاحداث) الهاجمة عليه (وعلى ماله بالهلاك والتلف والضياع) .
- ٨ إذا نزلت المصائب بجماع المال أو بالمال نفسه ضاع شقاء الانسان (جهده) الذي أنفقه في جمع ذلك المال ، وضاع ما كان يؤمله من ملك خلده (باق) بجيل (محترم ، مكرم) .
- ٩ الترقيع : اصلاح المسال والقيام عليه (وتنميته) . الفتيل : غشاء مفتول كالخيوط يكون في شق فواتح التمر .

أوس بن حارثة

كان أوس بن حارثة بن لأم الطائي من الحكماء ، وكان معاصراً لبشر بن أبي خازم (نحو ٥٠٥ - ٥٩٠ م) وأسن منه . قال ابن قتيبة :

« كان بشر ، في أول أمره ، يهجو أوس بن حارثة بن لأم ، فأسرته بنو نُبْهان من طي ، فركب أوس اليهم واستوهبه منهم - وكان قد نذّر لِيَحْرِقَنَّهُ إِنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ - فوهبوه له . فقالت له أمه سُعدى . قَبِّحَ اللَّهُ رَأْيَكَ ، أَكْرَمَ الرَّجُلَ وَخَلَّ عَنْهُ ، فانه لا يمحو ما قال غيرُ لسانه . وعفا أوسٌ عن بشر ، فمدح بشرٌ أوساً بست قصائد بعد أن كان قد هجاه بست قصائد .

وكان أوس من حكماء العرب وحلمائهم ؛ قيل لما حَضَرَتْهُ الوفاةُ نصَحَ ابنه مالكاً فقال له :

يا مالكُ ، المنيّةُ ولا الدنيّةُ ؛ والنارُ ولا العارُ ! والعتابُ قبل العقابِ ؛ والتجلّد لا التبلّد^١ . واعلم أن القبر خير من الفقر . ومن كَرَمَ الكَرِيمَ الدِّفَاعُ عن الحریم . ومن قلّ ذلٌّ . وخير الغنى القناعة ، وشرّ الفقر الضراعة^٢ .

** غ (بولاقي) ٩ : ١٤٩ ، ١٥٠ ، (١٠ : ٢٩٤ ، ٢٩٨) ، ١٦ : ١٠١ .

الخرنق بنت بدر

١ - الخرنق بنت بدر هي أخت طرفة بن العبد لأمه وردة بنت عبد العزى أخت المتلمس الشاعر . ويبدو أنها كانت أسن منه . وتزوجت الخرنق عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد سيد بني أسد ، ولكن لم تكن سعيدة في صحبته فشكته إلى أخيها فهجاه . وعاشت الخرنق بعد أخيها وزوجها ، وكان زوجها قد قُتِلَ في غارة له على بني أسد يوم قُلاب . أما الخرنق فقد توفيت نحو عام ٥٧٠ م ، أو بعد ذلك ، نحو عام ٥٨٠ م بعد عمرو بن هند .

١ التبلد : الصبر مع المسكنة .

٢ الضراعة : الدل .

٢ - والخرنق بنت بدر شاعرة مطبوعة لم يصلنا من شعرها إلا قليل . وأكثر شعرها في الرثاء وفي الهجاء والفخر والوصف ، ولها شيء من الحكمة .

٣ - المختار من شعرها :

- لما قُتل طرفة وبلغ خبر مقتله إلى أخته الخرنق رثته ، وقد ذكرت في البيت الأول أن أخاها ساد قومه وهو ابن ست وعشرين سنة ، ثم أشارت في البيت الثاني أنه مات في غيبة عن قومه (في رحلته إلى اليمن) .

عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا وَعَشْرِينَ حِجَّةً ، فَلَمَّا تَوَفَّاهَا اسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمًا ١ .
فَجِئْنَا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا لِيَابَهُ . عَلَى خَيْرِ حَالٍ ، لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمًا ٢ .

- وغضب عمرو بن هند ملك الحيرة على زوجها عبد عمرو فنفاه عن العراق حيث كان يعيش مع أهله في سعة من العيش ، فقالت الخرنق تهجو عمرو ابن هند :

أَلَا مِنْ مُبْلِغٍ عَمْرَوَ بْنَ هِنْدٍ وَقَدْ لَا تَعْدَمُ الْحَسَنَاءُ ذَامًا ٣ .
كَمَا أَخْرَجْتَنَا مِنْ أَرْضِ صِدْقٍ تَرَى فِيهَا لِمُغْتَبِطٍ مُقَامًا .
كَمَا قَالَتْ فَتَاةُ الْحَيِّ ، لَمَّا أَحَسَّ جَنَانَهَا جَيْشًا لَهَا مَاءً ،
لَوْلَاهَا - وَأَرَأَيْتَهُ بَلِيلٌ قَطًّا ؛ وَلَقَلَّ مَا سَرَى ظَلَامًا ٤ :
أَلَسْتَ تَرَى الْقَطَا مُتَوَاتِرَاتٍ ؟ وَلَوْ تَرِكَ الْقَطَا لَيْلًا لَنَامَا ٥ !

- وقالت الخرنق ترثي زوجها عبد عمرو بن بشر ونفراً آخرين من قومه سقطوا معه قتلى في يوم قُلاب .

أَلَا آلَيْتُ أَسَى بَعْدَ بَشَرٍ عَلَى حَيٍّ يَمُوتُ وَلَا صَدِيقٍ ٦ ،

١ حجة : سنة . توفاهَا : استوفاهَا ، أتمها .

٢ فجئنا به : ثكلناه (مات) . ليابه . رجوعه . قحماً : طاعناً في السن .

٣ ذام : عيب ، نقص . لا تعدم الحسناء ذاماً : لا تخلو الحسناء من عيب (وهذا مثل) .

٤ اللهام (بضم اللام) : العظيم .

٥ القطا : طير سريع الطيران . متواترات : يلحق بعضها بعضاً بكثرة . ولو ترك القطا ليلاً لنام : لو لم يزعج الناس هذا الطير لما طار ليلاً (مثل يضرب للرجل الذي لا يزال في حركة وعمل لأنه مضطر إلى ذلك) .

٦ آلى : أقسم . أسى (بكسر السين وفتح الياء) ، يأسى : حزن . آليت آسى : آليت لا آسى .

وبعد الخير علقمة بن بشر ، إذا نَزَتِ النفوس إلى الخلق ١ .
 وبعد بني ضبيعة حول بشر ، كما مال الجذوع من الحريق ٢ .
 فكهم بقلاب من أوصال خرق أخي ثقة وجمجمة فليق ٣ .
 ندامي للملوك إذا لقوهم حبوا وسقوا بكأسهم الرحيق ٤ .
 - وقالت في ذلك أيضاً :

لا يَسْعَدَنَّ قومي الذين هم سمّ العداة وآفة الجزر ٥ ،
 للنازلون بكل معترك والطيبون معاهد الأزر ٦ ،
 والخالطون لجينهم بنضارهم ، وذوي الغنى منهم بذئ الفقير ٧ .
 فان بشرىوا يهَبُوا ، وان يَذَرُوا يتواعظوا عن منطق المُجر ٨ .

٤ - ديوان الخرق أخت طرفة ، بيروت ١٨٨٩ .

ديوان الخرق (Vollers) ليزغ ١٩٠٣ .

بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٧-٤٨ ، زيدان ١ : ١٦٧ .

عبد المطلب بن هاشم

هو شَيْبَةُ أو عبد المطلب بن هاشم جدّ محمد رسول الله ، وكان سيد بني هاشم في زمنه وسيد قريش كلها وكبيرها .

ويبدو أن ولادة عبد المطلب كانت في المدينة عام ١٢٥ ق. هـ . (٥٠٠ م) .
 وقيل بل وُلِدَ في مكة ونشأ في المدينة . أما وفاته فكانت في عام ٤٥ ق. هـ .
 (٥٧٨ م) ، يوم كان محمد رسول الله في الثامنة من عُمره .

١ إذا نَزَتِ (علت) النفوس إلى الخلق (- إذا كادت النفوس تزهد) .

٢ كان بنو ضبيعة يتساقطون قتل بسرعة .

٣ كم في (معركة) قلاب من أوصال (أعضاء) خرق (جواد ، كريم) مقطعة . أخى ثقة : موثوق وجمجمة فليق (مفلوكة ، مشدوخة) .

٤ كان هؤلاء القتل ندامي للملوك (أنداداً لهم) ، وكان الملوك يحبونهم (يعطونهم الجوائز والصلوات) ، ويسقونهم بكؤوسهم ...

٥ لا يبعدن : تعبير يقسال في نذب الميت . سمّ العداة : شجعان . آفة الجزر : كرماء يكثرّون ذبح الإبل .

٦ الطيبون معاهد الأزر : (كناية عن العفة) .

٧ اللجين : الفضة . النضار : الذهب . - يجودون بالفضة والذهب ، ويؤاسون الفقراء بمال الأغنياء .

٨ إذا شربوا الخمر كثرت هباتهم . وان يذروا (يدعوا ، يتركوا) : إذا لم يعطوا ، فانهم يتناهون عن الكلام القبيح . .

في عام ٥٧٠ م هاجم أبرهة الحبشي مكة يريد أن يهدم الكعبة ، وكان معه جيش كبير وفيلة ، ولم يكن العرب قد عرفوا بعد الفيلة في الحرب ، فسموا ذلك العام عام الفيل ، وهو العام الذي ولد فيه محمد رسول الله . وكان أبرهة قد سرح قطعة من جيشه فأغار على تهامة (ساحل الحجاز على البحر الأحمر) واستولي على أموال أهل تهامة من قریش وغيرهم ، وكان في هذه الأموال مائتا بعير لعبد المطلب . ودخل عبد المطلب على أبرهة ، فسأله أبرهة (بوساطة الترجمان) عما يريد . فقال عبد المطلب : « حاجتي أن يرُدَّ عليَّ الملك مائتي بعير أصابها لي » . فقال أبرهة للترجمان : قل له : « قد كنت أعجبني حين رأيتك ثم زهدتُ فيك حين كلمتني . أتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه ؟ » فقال له عبد المطلب : « اني أنا رب الإبل ، وان للبيت رباً سيمنعه » . فردَّ أبرهة على عبد المطلب الإبل ، وظل مُصيراً على أن يهدم الكعبة — وكان الروم وراء الحبشة في هذه الغزوة لنشر النصرانية في بلاد العرب — فيقال إن عبد المطلب خرج من عند أبرهة ثم ذهب إلى الكعبة وأمسك بحلقة بابها ثم أنشد :

لاهُمَّ ، ان العبدَ يمنع رَحْلَه فامْنَعْ حِلَاثَكَ ٢
لا يَغْلِبَنَّ صُلَيْبُهُمْ وَمَحَالْمُ عَدُوًّا عَمَّا لَكَ ٣
إن كنت تاركهم وقبَلْتَنَّا فأمرْ ما بدا لك ٤ !

✓ الحارث بن حِلْزَة الشُّكْرِيّ

- ١ — كان الحارث بن حِلْزَة من بني يَشْكُرَ بن بكر بن وائل من أهل العراق ، وكان سيِّداً في قومه . وشهد الحارثُ عمرو بن كلثوم ينشد معلقته
- ١ كان أبرهة حاكماً على اليمن من قبل الحبشة وقائداً للجيش الذي غزا مكة ؛ ومخاطبته بلقب الملك هنا جارية على عادة عرب الجاهلية الذين كان الملك عندهم لا يزيد على شيخ القبيلة .
- ٢ لا هُم : اللهم ، يا رب ! الرحل : المسكن ، الأثاث الذي في بيت الإنسان ، الأثاث الذي يحمله الإنسان معه إذا انتقل من مكان إلى آخر . الحلال : متاع الرجل (كناية عن الكعبة ، بيت الله) .
- ٣ المحال : المكر . عدوًّا : اعتداء .
- ٤ فأمر ما بدا لك : لغرض في نفسك ؛ أنت وشأنك .

عند عمرو بن هند في أمر النزاع بين بكر وتغلب بعد صلح البسوس ، فردّ عليه واستمال عمرو بن هند فحكم عمرو بن هند لبكر على تغلب وردّ الرهائن التي كانت في يده من بكر للحارث بن حِلْزَة . وقيل إن عمرو بن هند مال في الحكم إلى بني بكر لأن الحارث تقرب بمعلّقة اليه ومدّحه ؛ أما عمرو بن كلثوم فنفر عمرو بن هند بما ساق في قصيدته من الفخر بقومه وبما حشاها من التعريض بالملوك والظالمين ، ثم بعمرو بن هند نفسه تعريضاً صريحاً .

وكان الحارث بن حِلْزَة من المعمرين ، وكانت وفاته نحو عام ٤٢ ق. هـ .

(٥٨٠ م) .

٢ - الحارث بن حِلْزَة شاعر مشهور من أصحاب المعلّقات ، ولكنه مقلّ . وقد شُهر بمعلّقة وحدها ، قيل ارتجلها في حضرة عمرو بن هند . وشعر الحارث سهل رائق حتى قيل إن معلّقة منحولة لحسن ديباجتها وفصاحة ألفاظها وسهولة تعابرها . وأغراض الحارث في شعره تدور في الأكثر على الفخر والحماسة ، وفيها شيء من الحكمة ومن حسن المناقشة والتعليل .

٣ - المختار من شعره :

- قال الحارث في الحكمة :

فَضَعِي قِنَاعَكَ ، ان ريب الدهر قد أفنى مَعَدَا ١ .
فَلَكُمْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا قد جمَعُوا مَالًا وُولَدًا ،
وهم رَبَابٌ حَائِرٌ لا يُسْمَعُ الْآذَانُ رَعْدًا ٢ .
عِيشِي بِجَدٍّ لا يَضُرُّكَ النُّوْكَ ما لاقيتِ جَدًّا ٣ .
والنُّوْكَ خَيْرٌ فِي ظِلَالِ الْعِيشِ مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا ٤ !

- من المعلّقة :

أَذْنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاء . رَبِّ ثَاوِ يُمَلِّمُهُ الثَّوَاءُ ٥ .

١ ارفعي الستر عن وجهك (ابرزي للناس سافرة) حزناً على الابطال من بني معد .

٢ رباب : غمام ، سحب . حائر الخ : سحب خفيف لا يطر .

٣ و٤ الجد : الحظ . النوك : الحمق . الكد : الجهد (بضم الجيم) . - العيش الرغيد مع الحمق خير من العقل مع السمي والتعب ومع شظف العيش . ما لاقيت : ما دمت تلاقين .

٥ اخبرتنا اسماء انها سترحل عنا ، ورب مقيم (غيرها) يمل منه المكان الذي يقيم فيه .

ثم يَعْرِضُ الحارثُ لخلاف بكر وتغلب بعد أن عقدوا الصلح بعد حرب البسوس . وهو يذكر تحامل بني تغلب عليهم ويتنصل من تهمة الاعتداء على تغلب :

أن إخواننا الأرقام يَغْلُو
يَخْلُطُونَ البريء منا بذِي الذن
زَعَمُوا أن كلَّ مَنْ ضرب العِيْدَ
أَجْمَعُوا أمرهم بِلَيْلٍ ، فلمَّا
من مُنَادٍ ومن مُجِيبٍ ومن تَصَدَّ
أَيُّهَا النَّاطِقُ المُرْقَشُ عِنَّا
لَا تَخَلِّنَا عَلَى غَرَاتِكَ ، إِنَّا
قَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءِ تُنْمِيهِ
مَلِكٌ مُقْسَطٌ وَأَفْضَلُ مِنْ عَدُوِّ
أَيُّمَا مُخْطِئَةٍ أَرَدْتُمْ فَادُّوْا
لَا يُقِيمُ العَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْلِ
نَ عَلَيْنَا فِي قَبِيلِهِمْ إِحْفَاءُ ١ :
ب ، وما يَنْفَعُ الخَلِيَّ الخِلَاءُ ٢ :
ر مَوَالٍ لَنَا وَإِنَّا الْوَلَاءُ ٣ :
أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ ٤ :
سَهَالُ خَيْلٍ خِلَالِ ذَاكَ رُغَاءُ ٥ :
عِنْدَ عَمْرٍو ، وَهَلْ لِدَاكَ بَقَاءُ ٦ ؟
قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الْإِعْدَاءُ ٧ !
لَنَا حُصُونٌ وَعِزَّةٌ قَعَسَاءُ ٨ :
شَيْءٌ ، وَمَنْ دُونَ مَا لَدَيْهِ الثَّنَاءُ ٩ :
هَذَا إِلَيْنَا تَشْفِي بِهَا الْأَمْلَاءُ ١٠ :
لَا وَلَا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النِّجَاءُ ١١ :

- ١ الأرقام : حي من تغلب . يغلون علينا : يبالغون في اتهامنا . القيل : القول ، إحقاء : إحقاق ، تحامل .
- ٢ الخلي : البريء . يعدوننا كلنا مذنبين ، حتى البريء منا لا تنفقه برأته .
- ٣ في الأصل : العير يفتح العين : الحمار ، ولا معنى له على الرغم مما تحمل له الروزني في « شرح المعلقات السبع » وغيره من الوجوه . ولعل الصواب العير بكسر العين : القافلة (قا : ٢ : ٩٨) . وحينئذ يستقيم المعنى لأن الخلاف بين بكر وتغلب عند عمرو بن هند كان يدور حول هلاك الرهائن من بني تغلب . وكان عمرو بن هند وجههم مع الرهائن من بني بكر في شأن له فهلك التغلبيون . راجع أيضاً سورة يوسف (١٢ : ٨٢) : « وأسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها » . موال لنا : قريب لنا ، نحن من حزبه . أنا الولاء : أننا أصحاب ولائهم والمسؤولون عن أعمالهم الضامنون لجرائمهم .
- ٤ هم دبروا هذا الأمر في الخفاء واختلقوا علينا هذه التهمة ، ولما أصبح الصباح أخذوا يلوحون بها .
- ٥ اختلطت أصوات الناس بأصوات الخيل والابل .
- ٦ المرقش : المزوق : الكاذب . عمرو : عمرو بن هند . بقاء : ثبات ، صحة .
- ٧ لا تظن أن اغرامك الملك بنا يخيفنا ، فقبلك وشى بنا كثيرون فلم يضررونا .
- ٨ ولقد بقينا على رغم بغض الناس لنا يرتفع شأننا وتحميننا حصوننا وشجاعتنا .
- ٩ مقسط : عادل . ومن دون ما لديه الثناء : الثناء لا يفي بأعماله الكريمة والصالحة . الثناء (بكسر التاء) أيضاً : كتاب فيه أخبار بني إسرائيل (قا : ٤ : ٣٠٩) ، أي إن قوله صادق !
- ١٠ الأملاء جمع ملأ : الاشراف . - اعرضوا على اشرافنا كل مشكلة تعرض لكم وهم يجدونها حلاً .
- ١١ القوي المعتز لا يسكن في البلد السهل - حيث يسهل ظلمه واستعباده - التجاء : الخروج ، الهرب - والذليل أينما ذهب يبقى ذليلاً .

ليس يُنجي الذي يواصل منا رأس طَوْدٍ أو حَرَّةٌ رَجَلَاءُ ١ .
ملكٌ أضرعَ البريةَ لا يو جد فيها لَمَّا لديه كِفَاءُ ٢ ،
كتكالين قومنا إذ غزا المنذر نذرٌ ، هل نحن لابن هند رعاء ٣ ؟
ما أصابوا من تغلبٍ فمطلو لٌ ، عليه - إذا أصيب - العفاء ٤ .

• • •

أيها الناطق المبلغُ عنا عند عمرو ، وهل اذاك انتهاء ٥ ؟
فاتركوا الطيخ والتعاشي ، فإمَّا تتعاشوا ففي التعاشي الداء ٦ .
واذكروا حلفَ ذي المجاز وما قُدمَ فيه : اليهودُ والكُفلاء ٧
حذرَ الجورَ والتعدي ، وهل يندُ قُضُ ما في المهارق الاهواء ٨ ؟
واعلموا ننا وإياكمُ - في ما اشترطنا يومَ اختلافنا - سواء ٩ !
أعلينا جُناحُ كندةٍ أن يعن خمَ غازيهمُ ومنا الجزاء ١٠ !
ليس منا المضرَّبون ، ولا قب س ولا جندلٌ ولا الحداء ١١ .
ام جناسيا بني عتيق ؟ فإننا منكم إن غدرتمُ لبراء ١٢ .

٤ - ديوان شعر الحارث بن حِلْزة (كرنكو) ، بيروت (الكاثوليكية) ١٩٢٢ .

• • بروكلمان ، الملحق ١ : ٥١ ؛ زيدان ١ : ١٢٤ - ١٢٣٥ .

- ١ ان الذي يهرب خوفاً منا إلى رأس جبل أو إلى أرض حرة (بركانية) رجلاء (خشنه يترجل فيها) ، أي لا تسير فيها الخيل والابل ... لا ينجو .
- ٢ اضرع البرية : ملك الناس وساسهم واقتدر عليهم وليس له مثيل فيها (؟)
- ٣ التكاليف : المشقات . لما غزا المنذر أغزى قومنا معه فتحملوا مشاق كثاراً . - نحن وحدنا رمية لعمرو ابن هند ؟
- ٤ إذا قتل رجل من تغلب طل (بضم الطاء) دمه - هدر فلم يأخذ أحد بثأره - ، أما بنو بكر (قوم الحارث) فيأخذون بثأر قتلاهم .
- ٥ أيها الناطق ... ألا تنتهي عن تبليغ الاخبار ، أي الوشاية بنا .
- ٦ الطيخ : التكبر . التعاشي : التماهي .
- ٧ ذو المجاز : المكان الذي عقد فيه عمرو بن كلثوم الصلح بين بكر وتغلب . اليهود : المواليق . الكفلاء : الرهائن .
- ٨ المهارق (الورق) احذروا الظلم والتعدي فان اليهود المكتوبة لا يجوز ان تخالف .
- ٩ الشروط التي اتفقنا عليها تلزمكم كما تلزمنا .
- ١٠ اتغزوكم كندة وتغم منك ثم تريدون ان تأخذوا ثأركم منا نحن .
- ١١ و ١٢ لا الذين اعتدي عليهم كانوا منا ولا الذين اعتدوا ، فاذا أردتم أن تغدروا فأننا نبرأ منكم .

المسيب بن علس

١ - كان المُسيَّب ، وهو زهير بن عَلس بن مالك بن عمرو من بني مالك بن ضبيعة البكري ، من أهل العراق . وكان المسيَّب خالَ الأعشى ميمون ابن قيس ، وكان الأعشى راوية له .

والمُسيَّب بن عَلس جاهلي لم يُدرك الإسلام ، كان معاصراً لعمرو بن هند ، وقد التقى بطرفة والمتلمس عنده ، أو في طريقه اليه . ورحلَ المسيَّب بشعره يتكسَّب من العرب ومن الفرس : قيل مدح بعض الاعاجم فأعطاه . ثم انه أتى عدوًّا له من الاعاجم يسأله فدرس له سمًّا فمات ، نحو عام ٤٢ ق. هـ . (٥٨٠ م) .

٢ - المسيَّب شاعر مشهور من فحول الشعراء المعدودين في بني بكر . وهو شاعر مقلّ مجيد ، وأغراضه تدور على المدح في الأكثر وعلى الرثاء والحكمة ، وله غزل رائق ووصف بارع للنحل وللؤلؤ . وشعره عذب سهل .

٣ - المختار من شعره :

- قال المسيَّب بن عَلس يمدح القعقاع :

أرحلتَ من سَلَمي بغير مَتاعٍ قبل العَطاس ورُعْتها بَوْداعٍ ١
من غير مَقْلِيَّةٍ ، وإنَّ جبالها ليست بأَرْمامٍ ولا أَقطاعٍ ٢ .
ومنها :

فلأَهنديَنَ مع الرياح قصيدةً مني مُغلَغَلَةً إلى القَعْقاعِ ٣ ،
تَرْدُ المياهَ فما تزال غريبةً في القومِ بين تمثَلٍ وسماعٍ ٤ .
وإذا الملوك تدافعت أركانها أفضلتَ فوق أكفِهِم بذِراعٍ .

١ المتاع : الزاد ، الطعام (المقصود هنا : توديع المحبوبة) . العطاس : الصباح . رعتها بوداع : رحلت من غير أن أعلمها بذلك ، فارتاعت لما علمت .

٢ فارقتها من غير بغضة . والمودة التي كانت بيني وبينها لا تزال سليمة (لا متهرئة ولا مقطعة) .

٣ رسالة مغلفة محمولة من بلد إلى بلد (القاموس ٤ : ٢٦) .

٤ ترد المياه (الاماكن التي يجتمع الناس فيها في البادية) فيراها الناس غريبة فيكثر ون من سماعها . وانشادها .

وَلَأَنْتَ أَجُودُ مِنْ خَلِيجٍ مُفْعَمٍ مَرَاكِمِ الْآذِيِّ ذِي دَفَاعٍ ١ .
وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ فِي الْأَعَادِي كُلِّهَا مِنْ مُخْذِرٍ لَيْثٍ مُعِيدٍ وَقَاعٍ ٢ .
وَلَذَلِكَ زَعَمْتُ نَيْمٌ أَنَّهُ أَهْلُ السَّمَاحَةِ وَالنَّدَى وَالْبَاعِ !
- ويستحسن ابن قتيبة (الشعر والشعراء ٨٢) قول المسيب بن علس في المديح :

نَيْتُ الْمُلُوكَ عَلَى عَتَبِهَا ، وَشَيْبَانُ إِنْ غَضِبْتَ تُعْتَبُ ٣ .
وَكَالشَّهْدِ بِالرَّاحِ أَخْلَاقُهُمْ ، وَأَحْلَامُهُمْ مِنْهُمْ أَعْذَبُ ٤ .
وَكَالْمَسْكِ طِيبَ مَنَامَاتِهِمْ ، وَرِيَا قُبُورِهِمْ أَطِيبُ ٥ .
٤ - . . الفضليات ، رقم ١١ .

المتلمس

١ - المتلمس هو جرير بن عبد العزى ، ويقال ابن عبد المسيح ٦ ، من بني ضبيعة بن مالك . وهو معاصر لعمر بن هند ، ملك الحيرة ، وكان ينادمه . وقد اشتهرت في أخبار الأدب رسالة المتلمس : رَوَوْا أَنَّ عَمْرُو بْنَ هِنْدٍ غَضِبَ عَلَى الْمُتَلَمِّسِ وَعَلَى ابْنِ أُخْتِهِ طَرْفَةَ بَعْدَ أَنْ كَانَا يَنَادِمَانِهِ فَكَتَبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا رِسَالَةً إِلَى الْمُكْتَعِبِ ، عَامِلِهِ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ، وَأَوْهَمَهُمَا أَنَّهُ أَمْرٌ لِهَما فِي الرِّسَالَتَيْنِ بِجَائِزَتَيْنِ . فَيَقَالُ إِنَّ الْمُتَلَمِّسَ شَكََّ فِي ذَلِكَ فَدَفَعَ رِسَالَتَهُ إِلَى صَبِيٍّ مِنْ صَبْيَانِ الْحِيرَةِ قَرَأَهَا لَهُ فَإِذَا فِيهَا أَمْرٌ بِقَتْلِهِ ، فَشَقَّهَا وَأَلْقَاهَا فِي النَّهْرِ . ثُمَّ أَنَّهُ قَالَ لَطَرْفَةَ : مَا فِي رِسَالَتِكَ إِلَّا كَالَّذِي فِي رِسَالَتِي ، فَلَمْ يَقْتَنِعْ طَرْفَةَ بِذَلِكَ ، بَلْ تَابَعَ طَرِيقَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ فَقَتَلَهُ الْمُكْتَعِبُ هُنَاكَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ مُصْنُوعٍ ٧ .

- ١ الخليج : النهر . مفعم : مملوء ، ممتلئ . الآذي : الامواج . دفاع : تيار .
- ٢ المخدر : الليث الذي يعيش في الأجمة (كأنها له خدر) . معيد (مكرر) وقاع (وقائمه واقتراسه) .
- ٣ عتبا : غضبها . تعتب : يعتذر اليها وتسترضى .
- ٤ الشهد (بفتح الشين أو كسرهما أو ضمها) : العسل ما دام في الشمع .
- ٥ المنامات : جمع منامة : موضع النوم . ريا : رائحة .
- ٦ الشعر والشعراء ٨٦ .
- ٧ في الشعر والشعراء (ص ٩١) أن عامل عمرو بن هند على البحرين كان الربيع بن حوثره ، أو ربيعة بن الحارث العبدي (غ ٢١ : ١٢٥) .

وأما المثلّمس فانه قرّ من العراق إلى الشام لاجئاً إلى الفساسة . ثم عاش عندهم حتى أسنّ ، ومات نحو عام ٤٢ ق. هـ . (٥٨٠ م) ، وكان له ابن شاعر اسمه عبد المنان أدرك الاسلام (غ ٢١ : ١٢٢) .

٢ - المثلّمس شاعر مقلّ مجيد ، قيل أشعر المقلّين في الجاهلية ثلاثة : المثلّمس والمسيّب بن علس والحصين بن الحمام المرّي . وكان المثلّمس شاعر بني ربيعة في زمنه . أما فنونه فهي الهجاء ، وقد هجا عمرو بن هند فأكثر وأفحش ، ثم الحكمة وله فيها أبيات شوارد : بارعة مبتكرة واضحة المعنى . وله أيضاً غتاب كثير وفخر .

٣ - المختار من شعره :

- كان المثلّمس ينتسب إلى ضبيعة بن نزار ، ولكنه كان يعيش في أخواله بني يشكّر حتى كادوا يغلبون على نسبه . وقد سأل عمرو بن هند ذات يوم الحارث بن التوأم اليشكري عن نسب المثلّمس فقال الحارث : أواناً يزعم أنه من بني يشكّر ، وأناً يزعم أنه من بني ضبيعة . فقال عمرو بن هند : ما أراه إلا كالساقط بين الفراشين . فقال المثلّمس بهجو عمرو بن هند ويعاتب خاله الحارث :

يُعَيِّرُنِي أُمِّي رَجَالاً ، وَلَا أَرَى
وَمَنْ يَكُ ذَا عَرَضٍ كَرِيمٍ فَلَمْ يَصْنُ
أَحَارْثُ ، إِنَّا لَوْ تُسَاطِ دِمَاؤُنَا
أَسْتَفِيلًا مِنْ آلِ بُهْثَةٍ خَلَّتْنِي ؟
أَلَا إِنِّي مِنْهُمْ ، وَعَرِضِي عَرِضُهُمْ ،
لِذِي الْحَلَمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقْرِعُ الْعَصَا ،
وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ
فَلَوْ غَيْرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا نَقِصَتِي

أخا كرم إلا بأن يتكرّما .
له حسباً كان اللثيم المذمّما .
تزايلكن حتى لا يمس دمّ دما .
ألا إنني منهم وإن كنت أينما !
كذي الأنف بحمي أنفه أن يصلّما .
وما علم الإنسان إلا ليعلماء !
أقمنا له من ميلة فتقوما .
جعلت لهم فوق العرائن ميسما .

١ ساط : مزج . تزايل : تفرق . * راجع فوق ، ص ١١٢ .

٢ انتفل : تبرأ من الشيء ، أنكره .

٣ يصلم : يستأصل ، يقتلع الشيء من أصله . جدع الانف واستنصاه كناية عن الذل .

٤ صرّ خده : أمال عنقه تكبرا .

٥ جعلت لهم فوق العرائن (جمع عرائن : الانف) ميسم : علامة (كناية عن الازلال) .

وما كنت إلاً مثلَ قاطعِ كَفِّهِ بكفِّ له أخرى فأصبح أجنماً ١ .
 فلمّا استقاد الكفَّ بالكفِّ لم يجدْ له درَكاً في أن تبين فأحجماً ٢ .
 يداه أصابت هذ. حَتَفَ هذه ، فلم نجد الأخرى عليها مقدّماً .
 فأطرق لإطراق الشُّجاع ، ولو يرى مساعاً لنائبته الشجاع لصمّماً ٣ .

٤ - أشعار المتلمّس (ed. K. Vollers) ، ليزرغ ١٩٠٣ .

•• الاغاني ٢١ : ١٢٠-١٢٢ ، ١٢٥-١٢٧ ، ١٢٩ وما بعدها منفرداً .
 راجع الاجزاء ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، المفضّليات رقم ٩٢ (ص ٢٨٥-
 ٢٨٨) ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٦-٤٧ ؛ زيدان ١ : ١٨٠-١٨١ .

الاسود بن يعفر

١ - هو الاسود بن يَعْفَر بن عبد الاسود بن جندل بن نهشل بن دارم
 من بني تميم ، وأمه رُهم بنت العَبَّاب ؛ كان متزوجاً امرأة من بني نهد
 سبأها في غارة . وكان الاسود مولعاً بالقمار قد أضاع فيه ماله ، فكانت أمه
 تنصحه بأن يترك القمار فلم يتركه ، فرغبت إلى الذين يلاعبونه أن يكفّوا عن
 ملاعبته فغضب من ذلك .

ويبدو أن الاسود بن يعفر لم يكن مقيماً في مكان مستقل به ، بل كان
 يُجاور الأقوام : جاور بني قيس بن ثعلبة ثم بني مرة بن عباد بالقاعة (شرقي
 بلاد العرب) وغيرهم .

واتّصل الاسود بن يعفر بمسروق بن المنذر بن سلمى بن نهشل فكان مسروق
 يعطيه ويبرّه ، ومات مسروق فرثاه الاسود . وكذلك حَظِيَّ عند النعمان
 ابن المنذر .

وقد أسنَّ الاسود بن يَعْفَر ثم كفّ بصره قبل أن يتوفى (نحو ٥٨٥ م) .

١ أجزم : مقطوع اليد .

٢ استقاد وأقاد : اقتصر ، عاقب بالقتل أو (هنا) يقطع العضو المعتدي . دركاً في أن تبين : الاقتصاص من
 اليد المعتدية يتبها باليد المقطوعة .

٣ أطرق : فكر . الشجاع : الحية السوداء . اطراق الشجاع : اطالة الاطراق (كناية عن اطالة التفكير) .
 لصمّا : لدغ نفسه (قتل نفسه ، انتحر) .

٢ - الاسود بن يعفر شاعر غيرٌ مُكثِرٍ ولكنّه فصيحٌ مجيدٌ ، وفي شعره غناء ؛ وقصائده طوال . وفي شعره مدح ورتاء ، وكان شديد الهجاء بارعاً فيه حتى سميّ ذا الآثار لأنه ما هجا أحداً إلّا ترك فيه آثاراً (ألزمه الهجاء وأضرّ به) . وهو بارع أيضاً في الأدب (الحكمة) . وقد اختار المفضل الضبيّ للأسود قصيدتين ، إحدى هاتين القصيدتين « نام الخليّ وما أحسن رقادِي » ، وهي معدودة من مختار أشعار العرب وحكمها .

٣ - المختار من شعره :

- قال الاسود بن يعفر يذكر شبابه ويث أشجان نفسه ويذكر الموت والألم التي سبقت ثم زالت :

والهمّ مُختَصِرٌ لَدَيّ وسادي ^١	نام الخليّ وما أحسن رقادِي ،
همّ أراه قد أصاب فوادي .	من غير ما سُقمٍ ؛ ولكن شفتي
ضربت عليّ الأرض بالأسداد ^٢ .	ومن الحوادث ، لا أبا لك ، أندي
ان السيل سبيلُ ذي الأعواد ^٣ .	ولقد علمتُ ، سوى الذي نبتاني ،
يوفي المخارم يرقبان سوادي ^٤ ،	إن المنية والخوف كلاهما
من دون نفسي ، طارني وتلادي ^٥ .	لن يرضيا مني وفاء رهينة ،
تركوا منازلهم ، وبعد إباد ^٦ :	ماذا أوّمل بعد آل محرق ،
والقصر ذي الشرفات من سنداد ^٧	أهل الخورنق والسدير وبارق
كعب بن مامة وابن أم دؤاد .	أرضاً تخيرها لدار أبيهم

١ الخلي : الذي لم يمشق ، الذي لا هموم له . ما أحسن رقادِي : لا أجد سبيلا إلى النوم (لكثرة همومي) .

مختصر لدى وسادي : ملازم لي حاضراً عند مخدتي التي أنام عليها .

٢ ضربت على الأرض بالأسداد : قامت دوني سدود لا أستطيع أن أتصرف في الحياة بحرية ، لأنه كان قد عمي في آخر حياته .

٣ أن السيل سبيل ذي الأعواد : أن طريق الناس كلهم الموت (الأعواد يحمل عليها الميت : التابوت) .

٤ الختف (الموت) يوفي (يعلو) المخارم (الطرق في الجبال = يستطيع الموت في أن ينفذ إلى الإنسان من كل طريق مهما كانت صعبة) . السواد : شخص الإنسان . يرقبان سوادي . المنية والختف يرصداني حتى يأخذا نفسي .

٥ وهما لا يقبلان مالي الطريف والتلبد (الحديد والقديم = كل ما أملك) بدلا عن نفسي .

٦ آل محرق : المناذرة (كانوا ملوكاً فماتوا ، فكيف لرجو أن أنجو أنا من الموت) .

٧ الخورنق والسدير : قصران . بارق وسنداد : نهران .

جرت الرياحُ على مكان ديارهمُ فكأنتهم كانوا على ميعاد !
 نزلوا بأنقرة يسيلُ عليهمُ ماءُ الفُراتِ يجيء من أطواد ٢ ،
 فإذا النعم وكل ما يلهى به يوماً يصير إلى بِلَى ونفاد .

٤ - ٥٥ غ (دار الكتب) ١٣ : ١٤ - ٢٨ ، المفضليات رقم ٥٥ ، ١٢٥ .

المُثَقَّب العبدِي

١ - هو أبو عمرو عائذ بن مِحْصَن بن ثعلبة من بني نُكْرَةَ بن عبد القيس من بني أسد بن ربيعة بن نزار . وكانت مساكن قومه في البحرين .

كان المُثَقَّب سيداً في قومه مصلحاً لأنه ممن قاموا بالصلح بين بني بكر وبني تغلب بعد حرب البسوس . وعاصر المُثَقَّب عمرو بن هند ثم شهد بضع سنوات من ملك أبي قابوس (٥٨٠ - ٦٠٢ م) . وكانت وفاته نحو عام ٣٥ ق.هـ (٥٨٧ م) . وهو أقدم من النابغة .

٢ - المُثَقَّب العبدِي شاعر مجيد غريب الألفاظ متين التركيب جيداً ، ولكن شعره يَضَحُ أحياناً وَيَسْهَلُ . أما أغراض شعره فتدور على المدح والفخر والحكمة . ويبرز في شعره الطرد ، ووصف الراحلة والثور خاصة .

٣ - المختار من شعره

- للمُثَقَّب قصيدة بارعة مدحها ابن سَلام ٣ ، وقال فيها ابن قتيبة ٤ :
 « كان أبو عمرو بن العلاء يستجيد هذه القصيدة ويقول : لو كان الشعر مثلها لَوَجَبَ على الناس أن يتعلموه . وقد اختارها المفضل الضبي في « المفضليات » .
 (رقم ٧٦) والقصيدة طويلة منها :

١ جرت الرياح على مكان ديارهم : عفت عليهم الرياح ، أزالهم عن مساكنهم ، ذهبت بهم = ماتوا . فكأنتهم كانوا على ميعاد (مع الموت) .

٢ أنقرة : بلد قرب الحيرة (غير أنقرة التي في آسية الصغرى) . الأطواد جمع طود : الجبل . يسيل عليهم ماء (نهر) الفرات (كناية عن الحصب والنعم) .

٣ راجع طبقات الشعراء ص ٧٠ . ٤ الشعر والشعراء (بيروت) ٣١١ : ١ .

١ أفاطمَ ، قبلَ بَيْنِكَ ، متعيني ؛
 ٢ فلا تعدي مَوَاعِدَ كاذبات
 ٣ غائتي لو تُخالفني شمالي ،
 ٤ اذنْ لَقَطَعْتُهَا وَلَقِلْتُ : بيني ؛
 ٥ لِمَنْ طُعُنُ طُطَالِعٍ مِنْ صَيْبٍ
 ٦ ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلْنَ أُخْرَى ،
 ٧ فقلت لبعضهن ، وشُدَّ رحلي
 لعلك ان صرمت الجبل مني
 فسلَّ الهمَّ عنك بذات لَوثٍ
 وهنا يأتي أربعة عشر بيتاً في وصف الراحلة ، ثم يقول الشاعر عن راحلته :
 ٨ إذا ما قمتُ أرجلُها بليلٍ
 ٩ تقول إذا درأتُ لها وضيئي :
 أكلَ الدهرُ حِلَّيَّ وارتحالَ ؟
 فأبقي باطلاي والجِدَّ منها
 وهنا يلتفت المثقَّب إلى عتاب الملك عمرو بن هند مع شيء من الصراحة

١ البين : الفراق . التمتع : التناول ، ادخال للسرور على الانسان بقضاء حاجته . ومنك ما سألت كأن تبني : إذا لم تحييني إلى ما طلبت منك فكأنك قد فارقتني .

٢ خلافاً : مثل خلافاً لي .

٣ اجتوى : كره . ٤ صيب (بالضاد وبالفصاد) .

٥ الكلة : السر على المرأة . ظهرن بكلة وسدلن أخرى : رفن جانباً من السر وأرخين جانباً آخر منه . ثم جملن في وصاوصهن (جمع وصاوص : البرقع الصغير ، كناية عن صغر سنن) ثقبوا (حتى ينظرن من خلالها) . وبهذا البيت سمي الشاعر « المثقَّب » (بكسر القاف المشددة) .

٦ ان صرمت حيلي (قعلت صلتك بي ، هجرتني) ، أفعل أنا كذلك وأكتفي بأن أكون مصاحباً لنفسي ، عائشاً منفرداً (القرون والقريئة ، بفتح القاف فيهما : النفس) .

٧ اللوث : الشد (الركض) . عذافرة : الشديدة القوية . القيون جمع قين : الحداد . « تنأوه .
 ٨ درأ الوضين : شد حزام (الدابة ، استعداداً للرحلة) . دينه : عادته . والمقصود بهذا الاستفهام الإنكارى مذكور في البيت التالي .

٩ يبقي علي : يوفر شيئاً من نشاطي . وقاه يقيه : حفظه ، حماه (من الأذى) ، دفع الشر عنه .

١٠ باطلاي : رحلي في طلب الهوى . الجد منها : جدتها وجهدها في السير . دكان : مكان مرتفع قليلاً للجلوس . الدراينة (جمع دربان ، بالفارسية) : بواب . مطين : مطلي بالطين . - المقصود : ان كثرة رحلاتي تركتها (من الهزال) بلا سنام ، فأصبح ظهرها مستوياً (لا سنام عليه) كأنه الدكان الذي يجلس عليه البوابون .



والخشونة المألوفتين في البدو :

إلى عمرو ، ومن عمرو أتني ،
فإما أن تكون أخي بحق
والأ فاطر حني واتخذني
وما أدري إذا يمتت وجهاً
الخبر الذي أنا أبتغيه ،
أخي النجيدات والحلم الرصين :
فأعرف منك غشي من سميني ،
عدواً أتقيك وتنتقيني !
أريد الخير أيهما يليني :
أم الشر الذي هو يبتغيني ؟

— وللمثقب قصيدة بارعة فصيحة الألفاظ سهلة التراكيب فيها فخر بنفسه منها :

لا تقولن ، إذا ما لم ترد
حسن قول نعم من بعد لا ،
ان لا بعد نعم فاحشة ،
وإذا قلت نعم فاصبر لها
وهنا يلتفت المثقب إلى الفخر بنفسه :

لا تراني راتماً ، في مجلس ،
ان شر الناس من يكشُر لي
وكلام سيء قد وقرت
فتعزيت خشاة أن يرى
ولبعض الصفح والإعراض عن
لا يبالي ، طيب النفس به ،
في لحوم الناس كالسبع الضرم^٢ ،
حين يلقاني ، وان غبت شتم^٣ .
أذني عنه ، وما بي من صمم^٤ .
جاهل أني كما كان زعم^٥ .
ذي الخنا أبقى ، وان كان ظلم^٦ .
تلف المال إذا العرض سليم^٦ .

٤ — ديوان المثقب العبدى (نشره محمد حسين بن آل ياسين) ، بغداد ١٩٥٦ .

١ بنجاز القول : الوفاء بالوعد (في المثل : أنجز حر ما وعد) .
٢ راتماً في لحوم الناس : ينتابهم (قال الله تعالى : «أعجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً» ، أي ينتابه : يذكره بما يكره — سورة الحجرات ، ٤٩ : ١٢) . السبع : الحيوان الآكل للحوم .
الضرم : النهم .

٣ وقرت أذني عنه (منه) : أصبح فيها وقر (ثقل) عن سماعه .
٤ تعزيت تصبرت ، احتملت . خشاة (خشية من أن) يرى (يظن) الجاهل (ب) أني كما زعم (ادعى) .
٥ الخنا : القول والعمل القبيحان .

٦ لا يبالي ، وهو طيب النفس ، في الصفح (المفو) والاعراض (التجاهل) إذا خسر مادياً ، ما دام عرضه سليماً (كرامته موفورة محفوظة) .

بشر بن أبي خازم الأسدي

١ - هو بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف بن حميري بن ناشرة بن أسامة بن والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، يبدو انه أدرك عبيد ابن الأبرص وشهد معه مقتل حُجر بن الحارث (٥٣٠ م) ، والد امرئ القيس ، ثم أدرك النعمان الثالث أبا قابوس (٥٨٠ - ٦٠٢ م) .

وكان بِشْر فارساً وبطلاً شجاعاً شهد الحرب بين بني أسد وبين بني طي ثم أدرك الحلف بعد تلك الحرب بين القبيلتين . وشهد بِشْر أيضاً يوم النصار (نحو ٥٧٥ م) ثم يوم الجفار في العام التالي وخاضهما وقال فيهما الاشعار :

كان بِشْر في أول أمره يهجو أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، ثم اتفق أن وقع بِشْر أسيراً في يد أوس فأطلقه أوس في حديث طويل وأكرمه فأنقلب بشر يمدحه : مدحه بست قصائد (الديوان ٢٥) يتقضى بها القصائد الست التي كان قد هجاه بها (راجع ص ١٤٨) . ولما توفي أوس رثاه بِشْر .

وقُتِل بِشْر في غارة على بني صعصة بن معاوية عام نحو ٣٢ ق. هـ . (٥٩٠ م) ، بعد أن أسن كثيراً فيما يبدو .

٢ - كان بِشْر بن أبي خازم من كبار شعراء بني أسد ومشاهيرهم ، ولكن شعره الذي وصل إلينا غير كثير . وشعره مثنى السبك بدوي المنحى . وقد اختار أبو زيد القرشي لبشر بن أبي خازم قصيدة عدّها في المجمرات ، واختار المفضل الضبيّ هذه القصيدة نفسها مع ثلاث آخر في « المفضليات » . ولبشر مدح وهجاء ورثاء ، وقد رثى نفسه يوم جرح وأيقن أنه ميت . وله أيضاً حماسة وشيء من الحكمة والوصف ، منه وصف للسفينة ووصف للخيل . وفي شعره شبه بشعر عنتره أحياناً .

٣ - المختار من شعره :

- من مجمهرة بشر بن أبي خازم :

لِمَنْ الدِّيارُ غَشِيَتْهَا بِالْأَنْعَمِ تبدو معالمها كالون الارقم^١ .

١ غشيتها : جنت اليها . الانعم : اسم مكان . الارقم : حية فيها سواد وبياض .

لَعِبَتْ بِهَا رِيح الصَّبَا فَتَنَكَّرَتْ
 دَارَ لِيَضَاءِ الْعَوَارِضِ طَفَلَةٌ
 سَائِلٌ تَمِيمًا فِي الْحُرُوبِ وَعَامِرًا ،
 غَضِبْتَ تَمِيمٌ أَنْ تُقَتِّلَ عَامِرٌ ،
 نَعَلُوا الْقَوَانِسَ بِالسُّيُوفِ وَنَعَتَزِي ،
 يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْغُبَارِ عَوَابِسًا
 أَقْصَدْنَ حَجْرًا قَبْلَ ذَلِكَ وَالْقَنَا
 وَلَقَدْ خَبَطْنَ بَنِي كِلَابٍ خَبْطَةً
 وَصَلَقْنَ كَمَا قَبْلَ ذَلِكَ صَلَقَةً
 حَتَّى سَقَيْنَاهُمْ بِكَأْسٍ مُبْرَةٍ
 إِلَّا بَقِيَّةَ نُؤْيِهَا الْمُتَهَدِّمِ ١ .
 مَهْضُومَةُ الْكَشْحِينَ رِيًّا الْمِعْصَمِ ٢ .
 وَهَلِ الْمُجْزَبُ مِثْلُ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ ؟
 يَوْمَ النَّسَارِ ، فَأُعْقِبُوا بِالصَّيْلَمِ ٣ .
 وَالْخَيْلُ مُشْعَلَةٌ النَّحُورِ مِنَ الدَّمِ ٤ ؛
 خَبَبَ السِّبَاعِ بِكُلِّ أَكْلَفٍ ضَيَّعِمِ ٥ .
 شَرَعَ إِلَيْهِ ، وَقَدْ أَكَبَ عَلَى الْقَمِ ٦ .
 الْحَقَقْتَهُمْ بِدَعَائِمِ الْمُتَخَيِّمِ ٧ .
 بَقْنًا تَعَاوَرَهُ الْإِكْلَفُ مَقُومِ ٨ .
 مَكْرُوهَةٍ حَسَوْنَاهَا كَالْعَلَقَمِ ٩ .

— ومن قصيدة لبشر بن أبي خازم فيها غزل وحماسة وحكمة :

أَلَا ظَنَنْتَ لَطِيفَتِهَا إِدَامُ ، وَكَلَّ وَصَالَ غَانِيَةً رِمَامُ ١٠ .
 جَدَدَتْ بِجَبَّتِهَا وَهَزَلَتْ حَتَّى كَبِيرَتْ وَقِيلَ : إِنَّكَ مُسْتَهَامُ .

- ١ النؤي : الخندق يحفر حول الخيمة ملاصقاً لها ، وله جانب مرتفع يمنع دخول الماء إليها .
- ٢ العارضة : صفحة الوجه . طفلة : لينة الملمس . مهضومة الكشحين : نخيلة الحصر . ريا المعصم : مثانة الزنود من اللحم .
- ٣ النصار يوم (معركة) انتصر فيه بنو أسد على بني عامر بن صعصعة أحلاف بني تميم . الصيلم في الأصل الداهية ، الأمر الشديد (بمعركة أشد من معركة النصار) .
- ٤ نعلو : (نرفع السيوف فوق) ، القوانس : (جمع قونصة : الخوذة) ، ونعتزي : (نفتخر بذكر قومنا في المصاركة) ؛ وقد كثر الدم على صدور الخيل حتى كأن النصار تشتعل على صدور الخيل .
- ٥ كانت الخيل عوابس من شدة المعركة . الحبب : الجري . الضيغم : الاسد (الفارس البطل) . الاكلف : الذي يخالط السواد فيه البياض (إشارة إلى غبار الحرب على ذلك الفارس) .
- ٦ أقصدن حجراً (أصبن منه مقتلاً) . حجر : والد امرئ القيس . قبل ذلك : قبل يوم النصار . القنا شرع إليه : الرماح مشرعة إليه ، موجهة إليه . أكب على القم : سقط على وجهه (قتلاً) .
- ٧ خبطن بني كلاب : (السيوف) ضربت بني كلاب فأنهزموا إلى دعائم المتخيم (إلى أعمدة خيامهم) كناية عن شدة الهزيمة .
- ٨ صلق و سلق : ضرب (بالعصا أو بالرمح) . القنا جمع قناة : الرمح . تعاووره ، تتداوله ، يتنقل بين الأيدي — كناية عن اشتداد المعركة) . مقوم : مستقيم ، مثقف (كناية عن جودة الرماح) .
- ٩ الحسوة : ما يأخذه الإنسان بفمه من المرق (كناية عن الطعن المتلاحق) . العلقم . نبات مر .
- ١٠ ظلمت : رحلت . الطية : المقصد ، وجهة السفر . ادام اسم المحبوبة . رمام : بال ، متهرئ . — وصال الغواني لا يدوم .

وقد تَغْنَى بنا - حيناً - ونغنى
لياليَ تَسْتَبِيكْ بذِي غُرُوبٍ -
ألا أبلغْ بني سعد رسولاً
نسومكم الرشاد ، ونحن قوم
ألم تَرَ أن طول الدهر يُسْلِي
وكانوا قومنا قَبَّغُوا علينا
وكنّا دونهم حصناً حصيناً
وقالوا : لن تُقيموا إن ظَعَنّا ،

بها ، والدهر ليسَ له دوام .
كأنَّ رُضابه - وهنا - مُدام^١ .
ومولاهم ، فقد حَلَبَتْ صرام^٢ :
- لتارك وُدّنا - في الحرب ذام^٣ .
وُيْنِسي مثل ما نُسِيَتْ جُذام^٤ ،
فسَقْنَاهم إلى البلد الشّام^٥ .
لنا الرأس المقسّم والسنام ،
فكان لنا - وقد ظَعَنُوا - مقام .

- ديوان بشر بن أبي خازم (الدكتور عزة حسن) ، دمشق ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ .
* بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٨ .

ذو الاصبع العَدَوانيّ

١ - اسمه حُرثان ، وهو من بني الظَّرَب بن عمرو من بني بَشَكْر بن
عَدُوّان ، وإتّما كان لقبه ذو الاصبع : قيل إن حية نهشت إبهام قدمه فقطعها ،
وقيل بل كانت له اصبع زائدة في رجله . وكان ذو الاصبع فارساً معدوداً
فكانت له وقائع مشهورة . وقد أَسْنَّ جداً حتى خرف ، وكانت وفاته نحو
عام ٢٥ ق . هـ . (٥٩٥ م) .

٢ - ذو الاصبع من قدماء الشعراء في الجاهلية ، وهو شاعر وجداني أكثر

١ الغروب : الخطوط الظاهرة في الاسنان (في أيام الطفولة) ، كناية عن الشباب . بذِي غروب : أسنان (يقصد الفم) .
الرضاب : الريق ما دام في الفم . وهنا : بعد نصف الليل (والعادة أن تتغير رائحة الفم في الليل) .
مدام : خمر .

٢ مولاهم : حليفهم ، أحلافهم . صرام : آخر اللين في ضرع الناقة . حلبت صرام (أي استفدنا النصائح
لكم في تجنب الحرب) ، كما فرى في البيت التالي .

٣ ذام : عيب (إذا حاربناكم هزمتكم فجلتم العار على أنفسكم) .

٤ جذام : قبيلة قديمة من بني معد بن عدنان (أقدم جدود العرب المعروفين) .

٥ في هذا البيت اقواء (الميم مكسورة ويجب أن تكون مضمومة) . كانوا قومنا : أحلافنا وأصدقائنا ،
فسقناهم (أجلبناهم من ديارهم) إلى البلد الشامي (الشامي) .

شعره في الفخر والحماسة والحكمة ، وله شيء من الطرد (في وصف السهام خاصة) . وشعره سهل التركيب ظاهر المعاني . وله وصاة إلى ابنه أسيد في نثر جيد .

٣ - المختار من شعره :

- كان فرعا بني عدوان (بنو ناجي بن يشكر وبنو عوف بن سعد) مختلفين يتقاتلان حتى كادا أن يتفانيا . وكان لذي الاصبع ابن عم يعاديه ويؤلب عليه الاعداء . فقال ذو الاصبع يلوم قومه ويقرع ابن عمه في شيء من الفخر بنفسه وخلقه ومن التهكم على ابن عمه وقوم ابن عمه :

لي ابن عم ، على ما كان من خلق ، مختلفان : فأقلبه ويقلني ١ .
أزرى بنا أننا شالت نعماتنا فخالني دونه ، بل خلته دوني ٢ .
لاه ابن عمك ، لا أفضلت في حسب عني ، ولا أنت ديتاني فتخزوني ٣ .
ولا تقوت عيالي يوم مسغبة ، ولا بنفسك في العزاء تكفيني ٤ .
فان ذلك مما ليس يشجيني ، فان ذلك مما ليس يشجيني ٥ .
لو لا أواصر قربي لست تحفظها ، ورهبة الله في من لا يعاديني ،
اذن بريتك برياً لا انجبار له ، إنني رأيتك لا تنفك تبريني .
إن الذي يقيض الدنيا وينسبطها ، إن كان أغناك عني سوف يغنيني .
ماذا علي ، وإن كنتم ذوي رحمي ، ألا أحبكم إن لم تحبوني ؟
لو تشربون دمي لم يرو شاربكم ، ولا دماؤكم جمعا ترويني !
يا عمرو ، إلا تدع شتمي ومنقصتي أضربك حتى تقول الهامة : اسقوني ٦ .

١ قلاه يقله : كرهه ، أبغضه .

٢ أزرى بنا : عابنا ، نقص من قدرنا . شالت نعماتنا : افتقرنا ، تفرق أمرنا . بل خلته دوني (غ : ٣ : ١٠٤) . في المفضليات : وخلته دوني .

٣ لاه : لله ، ما أحسنه ! الديان : القاضي الحاكم في أعمال الناس . تخزوني : تحملي بالقهر على ما تريد .
٤ المسغبة : الجوع . العزاء : السنة الماحلة الشديدة .

٥ إذا كنت لا تستطيع أن تكسب عيشك إلا بذي والانتقاص مني فافعل ، فان ذلك حيث لا يحزنني .

٦ زعم الجاهليون أن الرجل إذا قتل ولم يؤخذ بشأره خرجت من رأسه هامة (طائر خرافي) ، تظل تصيح : « اسقوني (دماً) » حتى يؤخذ بشأره . (يقصد الشاعر : أفتلك ولا يؤخذ بشأرك) .

عَنْيَ إِلَيْكَ : فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ
لِأَنِّي أَبِيَّ* أَبِيَّ ذُو مُحَافِظَةٍ ،
عَفَّ يَوْوُسُ : إِذَا مَا خَفْتُ مِنْ بَلَدٍ
كَلَّ أَمْرِي صَائِرٌ يَوْمًا لَشِيْمَتِهِ ،
لِأَنِّي ، لَعَمْرُكَ ، مَا بَابِي بِذِي غَلَقٍ
وَلَا لِسَانِي عَلَى الْإِدْنِي بِمَنْطَلَقٍ
وَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مَائَةِ
فَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَانْطَلِقُوا ،
٤ - الْأَصْمَعِيَّاتِ رَقْم ١٨ ، الْمَفْضَلِيَّاتِ رَقْم ٢٩ ، ٣١ ، ٣١ مَكْرَر .
غ (بولاق) ٢: ٣- ١١ (٨٩: ٣- ١٠٩) .

صخر بن عمرو الشريد

١ - هو صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد من بني سليم بن منصور
من قيس عيلان ، كان رجلاً شجاعاً وسيّداً في قومه كريماً .
كان بنو خُفاف وبنو عوف من بني سليم متساندين (متحالفين) فاجتمع
صخر بن عمرو في بني خُفاف وأنس بن عباس الرَعْلِيّ في بني عوف وغزوا
قوماً من بني أسد بن خزيمة وانتصروا عليهم . وسبى صخر في تلك الغزوة
بُدَيْلَةَ الْأَسْدِيَّةَ واتخذها زوجة له . ثم ان بني أسد بن خزيمة لحقوا ببني
عوف وبني خُفاف وأدركوهم في مكان اسمه ذو الأثثل . واستطاع أبو ثور
ربيعة بن ثور الاسدي أن يطعن صخرأ طعنة دخل بها عدد من حَلَقَاتِ الدرع
في جسم صخر . وقيل اندمل الجرح على هذه الحلقات مدّة ثم شقّ عنها ،
وقيل بن جَوَيّ (قُسد) جرح صخر فاعتلّ منه نحو عام ثم مات . ودفن صخر
في أرض بني سليم قرب المدينة عند جبل اسمه عَسِيب .

٢ - يبدو أن صخر بن عمرو الشريد كان شاعراً مقلداً جداً ، غير أن شعره

١ عنّي إليك : دعني ، اعلم مني . المخاض : النياق الصغيرة
٢ زيد على مائة : أكثر من مائة . كاده : مكر به .

وجداني سهلٌ عذبٌ ، ثم يبدو أن فته الرئيسي كان الفخر .

٣ - المختار من شعره :

- قيل ان امرأة سألت سلمى زوجة صخر (وقيل بل سألت زوجته الأخرى
بُديلة الاسدية) عن حال صخر فقالت لها : لا حيّ فيرجى ولا مَيّتَ
فينعى . وكانت أمه إذا سئلت عنه قالت : أصبح بنعمة الله سالماً . وقد قال
صخر يصف تلك الحال :

أرى أمّ صخر ما تجفّ دموعُها ، وملتْ سُلمي مَضْجَعِي ومكاني .
وما كنتُ أخشى أن أكون جنازةً عليك ؛ ومن يَغْتَرَّ بالحدّاثان ¹ !
فأيّ امرئٍ ساوى بأمرٍ حَلِيلَةٍ فلا عاش إلاّ في شقاً وهوان ² .
أهمّ بأمرٍ الحزَمِ لو أستطيعه وقد حيلَ بين العيرِ والنزوان ³ .
لعمري ، لقد أبْقَظْتُ من كان نائماً وأسمعتُ من كانت له أذنان ⁴ .
فلو ان حيّاً فائتُ الموتِ فاتسه أخو الحرب فوق القارحِ العدّوان ⁵ .

٤ - غ ١٥ : ٧٧ - ٧٩ ؛ الاصمعيات رقم ٤٧ (ص ١٦٣ - ١٦٤)

المنخل الشكريّ

١ - هو المنخل بن مسعود بن عامر بن ربيعة من بني يَشْكُرَ من بكر
ابن وائل ، وكان جميلاً غزلاً مغامراً ذا مكائد : كان يحب هند بنت المنذر
(أخت عمرو بن هند) ، وكان يتهم بامرأة لعمرو بن هند. أما حبة للمتجردة
(امرأة النعمان بن المنذر أبي قابوس) فمشهور جداً . ويبدو أن المنخل هو

١ جنازة : أمر ثقيل على الناس ، يتأفون منه ويمجزون عن احتماله . يفتّر بالحدّاثان : تخدعه الحوادث (يظن
أنه يسلم من الحوادث والمصائب) .

٢ الحليلة : الزوجة .

٣ لعله يعني في هذا البيت قتل امرأته التي كانت تقول القول المذكور في مقدمة هذه الايات . حيل
بين العير (حمار الوحش) والنزوان (الوثوب على أثنائه) ، يقصد أنه أصبح عاجزاً عما يريد .

٤ لعله في هذا البيت يحرض بعض أهله على ما عجز هو عنه .

٥ لو كانت النجاة من الموت ممكنة بسبيل من السبل لنجا منه الذي يركب فرساً قوياً سريعاً (بفراره من المارك
حيثما يبدو له أن الموت قريب منه) .

الذي أوقع بين النابغة والنعمان ، قيل حتى يستقل بمنادمته . ومات المنخل قَتلاً أو غيلة نحو عام ٥٩٧ م . ولا سبيل للأخذ بقول ابن قتيبة (ص ٢٣٩) من أن عمرو بن هند هو قاتل المنخل .

٢ - المنخل شاعر مقلّ اختار له أبو تمام في « الحماسة » قصيدة فيها غزل صريح وخمر وفيها حماسة ، ويبدو أنه قالها في هند بنت المنذر .

٣ - المختار من شعره :

إن كنتِ عاذلتِ فسيري نحو العراق ولا تحوري .
لا تسألِي عن 'جُلِّ' ما لي ، وانظري كرمي وخيري .
وفوارسٍ كأوارٍ حـ سر النار أحلاسِ الذكور^١ ،
شدوا دوابرَ بيضهم في كل محكمة القتير^٢ ،
واستلأموا وتلبّوا ؛ ان التلبّب للمغير^٣ .
وعلى الجياد المضمرا ت فوارسٌ مثل الصقور .
ولقد دخلتُ على الفتا ع الحدرَ في اليوم المطير :
الكاعبِ الحسناء ترُ قلُ في الدمّقسِ وفي الحرير .
فدفعتهَا فـدافعت مشيَ القطاةِ إلى الغدير^٤ ،
ولثمتُهَا فـتنتفتت كنتفسِ الظبي الغرير^٥ .
فدنت وقالت : « يا مُنخلُ ، ما يحسنك من حرور ! »
« ما شفَ جسمي غيرُ حبك ، فاهدني عني وسيري » .
وأحبها وتُحِبني ، ويُحبّ ناقتها بعيري .
ولقد شربتُ من المدا مة بالصغير وبالكبير^٦ .
فإذا انتشيتُ فأنني ربّ الحورنق والسدير^٧ .

- ١ رب فوارس منا لم توجه النار من اندفاعهم أحلاس الذكور (ملازمون لظهور الخيل) .
- ٢ ربطوا بيضهم (خوذاتهم) بدروعهم (خوفاً من سقوطها عند جري الخيل). محكمة القتير : كثيفة غبار الحرب.
- ٣ استلأ : لبس الألة (الدرع) . تلبب : تحزم (استعداداً للهجوم والاعارة) .
- ٤ القطاة : طائر سريع يقصد الماء من مكان بعيد (يقصد : استجابت لي بسرعة) .
- ٥ الظبي الغرير : الغزال الصغير (تنفتت بسرعة) .
- ٦ بالقده الصغير وبالقدح الكبير .
- ٧ انتشى : سكر . الحورنق والسدير : قصران للنعمان (يقصد : أصبحت كالنعمان ، ملكاً) .

وَإِذَا صَحَوْتُ فَاتْنِي رَبُّ الشُّوْبَةِ وَالْبَعِيرُ ١ .
يَا هِنْدُ ، مَنْ لِمَتَيْمٍ - يَا هِنْدُ - لِلْعَانِي الْأَسِيرِ ؟

٤ - الْأَصْعِيَّاتُ رَقْمُ ١٤ .

غ (بولاقي) ١٦٦:٩ (١١ : ١٤ - ١٥) ، ١٥٢:١٨ - ١٥٦ ؛ زِيدَان
١ : ١٨٢ - ١٨٣ .

أوس بن حجر

١ - أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ بْنُ عَتَّابٍ مِنْ بَنِي مُنَمِّرِ بْنِ تَيْمٍ ، وَأَصْلُهُ مِنَ
الْبَحْرَيْنِ . وَقَدْ تَطَوَّفَ أَوْسٌ فِي نَجْدٍ وَالْعِرَاقِ ، وَخُصُوصاً فِي بِلَاطِ الْحِيرَةِ .
وَهُوَ الَّذِي حَضَرَ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ عَلَى الْأَخْذِ بِثَأْرِ أَبِيهِ الْمُنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ ،
وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ جَبَلَةَ الْغَسَّانِيَّ قَدْ قَتَلَهُ فِي الْمَعْرَكَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِيَوْمِ حَلِيمَةَ (٥٥٤ م)
لِأَنَّ أَبَاهُ حَجَرًا قَتَلَ أَيْضاً فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ .

وَانْقَطَعَ أَوْسٌ إِلَى أَبِي دُلَيْجَةَ فُضَالَةَ بْنِ كَلْدَةَ الْأَسَدِيِّ يَمْدَحُهُ ، ثُمَّ رثاه
لَمَّا مَاتَ . وَعَاصِرُ أَوْسٍ طِفِيلٌ بْنُ مَالِكٍ وَوَصَفَ هَرَبَهُ يَوْمَ السَّوْبَانِ . وَكَانَ
أَوْسٌ قَدْ تَزَوَّجَ أُمَّ زَهْرٍ بِنْتُ أَبِي سَلْمَى . وَعَاشَ أَوْسٌ دَهْرًا طَوِيلًا ، ثُمَّ مَاتَ ،
فَمَا يَبْدُو ، قَبِيلَ ظَهْوَ الْإِسْلَامِ .

٢ - كَانَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ مِنْ فَحُولِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمِنْ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ شَعْرَهُمْ
بِالْإِصْلَاحِ وَالتَّنْقِيحِ . وَكَانَ أَوْسٌ غَزَلًا مُغْتَرَمًا بِالنِّسَاءِ بِجِدِّ الْغَزْلِ . وَاشْتَهَرَ
أَيْضاً بِالطَّرْدِ (وَصَفَ الصَّيْدَ وَالْحُمُرَ ، وَوَصَفَ السِّلَاحَ وَلَا سِيَّما الْقَوْسَ) ،
وَكَانَ يَمْدَحُ تَكْسِبًا وَيَمْدَحُ لِلشُّكْرِ وَيَحْسُنُ الرِّثَاءَ وَيَكْثُرُ الْقَوْلُ فِي الْحِكْمَةِ ، وَخُصُوصاً
فِي مَكَارِمِ الْإِخْلَاقِ . وَكَانَ أَوْسٌ يَرَى أَنَّ الاسْتِعْدَادَ لِلْحَرْبِ مِنَ الصَّوَابِ . وَقَدْ
كَانَ الشَّعْرَاءُ يَأْخُذُونَ أَيْثَانًا لَهُ وَيَتَدَاوِلُونَ مَعَانِيَهُ ، وَتَبَدُّوْا مَعْظَمَ خُصَائِصِ أَوْسٍ
ابْنَ حَجَرٍ وَاضِحَةً عِنْدَ زَهْرٍ بِنْتُ أَبِي سَلْمَى ، وَكَانَ زَهْرٌ رَاوِيَةً لَهُ .

١ الشُّوْبَةُ : الشَّاةُ الصَّغِيرَةُ (كُنَايَةٌ عَنِ الْفَقْرِ وَالْمَسْكِنَةِ) .

٣ - المختار من شعره :

- قال أوس بن حجر يرثي فضالة بن كعدة :

أَيْتَهَا النَّفْسُ ، أَجْمَلِي جَزَعًا ، ان الذي تكرهين قد وقعا .
 إن الذي جمع الساحة والنَجْدَ لدة والحزم والقوى جَمَعَا
 أَوْدَى ، وَهَلْ تَنْفَعُ الْإِشَامَةُ مِنْ شَيْءٍ لِمَنْ قد يحاول النَزْعَا ١ :
 الالَمِي الذي يَظُنُّ لك الظَّنَّ كأنْ قد رأى وقد سَمِعَا ؛
 الْمُخْلَفُ الْمُتَلَفُ الْمُرْزَأُ لم يُمْتَنِعْ بضعف ولم يَمِتْ طَبَعَا ٢ .

- ومن حكمه الرائعة في تقرير قومه :

وَرِثْنَا الْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ أسأنا في ديارهمُ الصنيعا .
 إِذَا الْحَسَبُ الرَّفِيعُ تَوَاكَلَفَهُ بُنَاةُ السَّوْءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيعَا ٣ .

- وقال يذكر الثور والكلابُ تتبعه (وقد ألمَّ النابغة بمعانيه وألفاظه في

ذلك) :

فَفَاتَهُنَّ ، وَأَزْمَعَنَّ الْحَقَّ بِهِ كأنهنَّ يَحْتَنِبِيهِ الزَّنايِرُ .
 حَتَّى إِذَا قُلْتُ نَالَتْهُ أَوَائِلُهَا - ولو يَشَاءُ لَنَجَّتَهُ الْمَشَايِرُ ٤ -
 كَرَّ عَلَيْهَا ، وَلَمْ يَفْشَلْ ، يُمَارِسُهَا كأنه يَتَوَالِيهِنَّ مَسْرُورٌ ٥ .
 يَشْلُهَا بِذَلِيقٍ حَدُّهُ سَلْبٌ ، كأنه حين يعلوهُنَّ مَوْتُورٌ ٦ .
 ثُمَّ اسْتَمَرَ يُبَارِي ظِلَّهُ جَدَلًا كأنه مَرَزُبَانٌ ، فَازَ ، مَحْبُورٌ ٧ .

١ الجمع جمع جمعة : مجموع . - جمع منها جمعاً كثيراً .

٢ الاشامة : صدق الحملة في الحرب . لمن يحاول النزعا : الحائن (من حان موته) .

٣ تواكلوا : اتكل بعضهم على بعض . - إذا اعتمد كل انسان على غيره في المحافظة على المجد لم يحفظه أحد فيتعرض للضياع .

٤ الشطر الأول أخذه النابغة . المشايير

٥ فشل : ضعف . يمارسها : يعانها ، ينازلها ، يقاتلها . كان مسروراً بتواليها عليه واحد بعد واحد وبالتغلب عليها (كأنه في رياضة يفوز فيها) .

٦ يشلها : يرفعها . ذليق : (قرن) حاد . حده سلب (بفتح السين وكسر اللام) : طرفه يتحرك بسرعة (كناية عن اثخانته الجراح فيها) .

٧ استمر : تابع طريقه (نجا من الكلاب) . يبارى ظله : يعدو بسرعة . المرزبان : رئيس الفرس ، حاكم عسكري في فارس .

— وله قصيدة مشهورة طواها على فخر وحكمة ووصف للسلاح وحض على الاستعداد للحرب :

ولا أعتبُ ابنَ العمِّ ان كان ظالماً ، وأغفر منه الجهلَ ان كان أجهلاً^١ ،
وإن قال لي : « ماذا ترى » ؟ يستشرنني ، يسجدني ابنُ عمي مغلطَ الامر ميزيلاً^٢ ،
أقيم بدار الحزم ما دام حزمها ، وأحرى إذا حالت بأن أنحولاً^٣ .
ولاني امرؤ أعددت للحرب — بعدما رأيت لها ناباً من الشر أعضلاً^٤ —
أصمَّ ردينيّاً كأن كعوبه نوى القسب عراًصاً مزجاً منصلاً^٥ ،
وأبيضَ هندیّاً كأن غراره تألؤُ برق في حبي تكلاً^٦ .
فذاك عتادي في الحروب إذا التظت ، وأردفُ بأسٌ من حروب وأعجلاً .
فانتي رأيت الناس الا أقلتهم خفافَ العهود يكترون التقللاً .
وهم لمُقلِّ المال أولاد علة ، وإن كان محضاً في العمومة نُحولاً .
وليس أخوك الدائمُ العهد بالذي يذمُّك ان ولّتي ويرضيك مُقبلاً .
ولكنه النسائي إذا كنت آمناً ، وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضلاً .

٤ — ديوان أوس بن حَجَر (جمع اشعاره ونقلها إلى اللغة الالمانية رودولف غاير) ... ١٨٩٢ .

ديوان اوس بن حَجَر (تحقيق وشرح يوسف نجم) ، بيروت ١٩٦٠

• بروكلمان ١٨:١ — ١٩ ، الملحق ٥٥:١ .

- ١ أعتبه : عاتبه ، رضي عنه ، عفا عنه .
- ٢ مغلط مزيل (كلاهما بوزن مفعول بكسر الميم وفتح العين) : فاتق راتق (بصير بالامور قادر عليها ، يضر وينفع) .
- ٣ اقيم بالمكان الذي أستطيع أن أكون ذا رأي (حازم) فيه ؛ والاليق بي إذا تبدلت الحال في ذلك المكان أن انتقل منه .
- ٤ أعضل : شديد .
- ٥ أصم : (رمح) قصبته مصسته (ملوؤة ، قصبة فارسية) . رديني : نسبة إلى رديني (امرأة اشتهرت بتشقيف الرماح ، أي تقويمها) . الكعوب : المقد التي في القصب . نوى (بزر) القسب (الثمر اليابس) . عراصا : لدناً ، ليناً . مزجا : له زج (بكسر الزاي) : حديدة في أسفله . منصلاً : له فصل (سنان في رأسه) ؛ يقصد رمحاً جديداً كاملاً .
- ٦ أبيض هندي : سيف . غراره : حده . حبي (بفتح الحاء أو ضمها وبكسر الباء بعدها ياء مشددة) : السحاب ، الغيم . تكلل : كان بمضه فوق بعض .

قسّ بن ساعدة الإياديّ

هو قسّ بن ساعدة بن عمرو بن عدّيّ من بني إياد ، كان أسقف تجران كثير الزهد في الدنيا : يقال إنه فقد أخوين له ودفنهما بيده ، فحمله ذلك على الانصراف عن الدنيا مرة واحدة . وكان قسّ بن ساعدة يحضّر عكاظ ويخطب في التزهيد والتخويف . ويبدو أيضاً أنه كان يزور بلاد الروم . وتوفي قسّ بن ساعدة نحو عام ٢٢ ق. هـ . (٦٠٠ م) .

مختارات من شعره ونثره :

قيل إن الرسول صلى الله عليه وسلم رأى قسّ بن ساعدة يخطب في سوق عكاظ ويقول ١ : أيّها الناس ، اجتمعوا واسمعوا وعوا . من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت آيات مُحْكَمَات : مطر ونبات ، وآباء وأمهات ، وذاهب وآت ، ضوء وظلام ، وبرّ وأثام ، لباس ومركب ، ومطعم ومشرب ، ونجوم وتمور ، وبحور لا تغور ٢ ، وسقف مرفوع ، وليل داج ، وساء ذات أبراج ٣ . ما لي أرى الناس يموتون ولا يرجعون : أرضوا بالمقام فأقاموا ، أم حبسوا فناموا ؟ ... يا معشر إياد ، أين ثمود وعاد ، وأين الآباء والأجداد ؟ أين المعروف الذي لم يُشكّر ، والظلم الذي لم يُنكر ؟

في الذاهين الأوليـ	من القرون لنا بصائر .
لما رأيت موارد	للموت ليس لها مصادر ،
ورأيت قومي نحوها	يمضي الاصغر والاكابر —
لا يرجع الماضي ولا	يبقى من الباقي غابر ٤ —
أيقنت أني ، لا محـا	لة ، حيث صار القوم صائر !

غ ١٤ : ٤١ — ٤٤ .

١ من البيان والتبيين ١ : ٣٠٨ — ٣٠٩ .

٢ مار يمور : يتحرك . يغور : يذهب ماؤه ، ينضب .

٣ داج مظلم . أبراج : منازل الكواكب في السماء .

٤ غابر : باق .

حاجب بن زرارة

كان حاجب بن زرارة بن عدس من بني دارم بن تميم ، وكان فارساً شجاعاً وسيّداً في قومه . ولكن أخاه لقيطاً كان أبرز منه ، واليه كانت قيادة تميم حتى سقط قتيلاً في يوم شعب جبلة ، نحو عام ٥٥٣ م . وفي ذلك اليوم أيضاً وقع حاجب أسيراً (الكامل ١٣٠ ، راجع ١٢٩ ، ٢٧٣ - ٢٧٤ ، غ ، دار الكتب ١١ : ١٥٠ - ٥٢) .

واشتهر حاجب بن زرارة بوفادته على كسرى الأول أنوشروان (٥٣١ - ٥٧٩ م) في شأن مراعي بني تميم على ضفاف الفرات : كان بنو تميم معتدّين بأنفسهم لكثرة عددهم ولشؤكتهم ، فكانوا لا يكتفون بالمراعي التي خصّتهم كسرى بها ، بل يعتدّون على المراعي الخاصة بغيرهم . من أجل ذلك منع كسرى بني تميم من ارتياد ريف العراق كله ، فأخذهم القحط وكادوا يهلكون . فوَقَدَ حاجب بن زرارة على كسرى يطلب منه السماح لبني تميم بالرعي في ريف العراق ، فطلب كسرى منه ضماناً بالآل يعود بنو تميم إلى الاعتداء على المراعي المخصصة بغيرانهم ، فأعطاه حاجب قوسه رهناً ؛ ووفت بنو تميم بما تعهّد به حاجب .

وأدرك حاجب بن زرارة يوم النيسار بين بني أسد وبني تميم وانهزم هارباً فغيره بذلك بشر بن أبي خازم .

وكان حاجب بن زرارة حكيماً مشهوراً وخطيباً بارعاً ، وصف ابن أخيه القعقاع بن معبد بن زرارة يوماً فقال :

« والله ، ما القعقاعُ برطبٍ فيُعَصَّر ولا يابساً فيكسَّر » .

وَرَوَوْا أن حاجب بن زرارة قال عند كسرى :

« قد علمت العرب أنّا فرّع دعامتها وقادة زحفها : لأنّا أكثر الناس

عديداً ، وأنجبهم طراً وليداً . وإنّا أعطاهم للجَزِيل وأحملهم للثَقِيل » .

وكان لحاجب شعر (غ ١٠ : ٢٠ = ١١ : ٩٨ - ١٠٢) .

١ الاعلام للزركلي ١٥٣ : ٢ ؛ راجع الاصابة ١ : ٢٧٣ ، ٢ : ١٨٧ .

قبل إن حاجب بن زُرارة خَطَبَ عند كسرى ، في المدائن ^١ ، يفتخر بالعرب :

وَرِيَّ زَنْدُكَ ، وَعَلَّتْ يَدُكَ ، وَهَيْبَ سُلْطَانُكَ . إن العرب أمة قد غَلُظَتْ أَكْبَادُهَا ، وَاسْتَحْصَدَتْ مِرَّتَهَا ، وَمُنَعَتْ دَرَّتَهَا ، وَهِيَ لَكِ وَامِقَةٌ مَا تَأَلَّفَتْهَا ، مُسْرَسَلَةٌ مَا لَا يَنْتَهَى ، سَامِعَةٌ مَا سَاعَتْهَا ^٢ . وَهِيَ الْعَلَقَمُ مَرَارَةٌ ، وَالصَّابُ غَضَاضَةٌ ، وَالْعَسَلُ حَلَاوَةٌ ، وَالْمَاءُ الزَّلَالُ سَلَاسَةٌ . وَنَحْنُ وَفُودُهَا إِلَيْكَ ، وَأَلْسِنَتُهَا لَدَيْكَ : ذِمَّتُنَا مَحْفُوظَةٌ ، وَأَحْسَابُنَا مَمْنُوعَةٌ ^٣ ، وَعِشَائِرُنَا فِينَا سَامِعَةٌ مُطِيعَةٌ . أَنْ نَوُوبَ ، لَكَ حَامِدِينَ خَيْرًا ، فَلَكَ بِذَلِكَ عَمُومٌ مُحَمَّدَيْنَا ، وَإِنْ نَذَمَ لَمْ تُنْخَصْ بِالذَّمِّ دُونَهَا ^٣ .

طَفِيلُ الْغَنَوِيِّ

١ - هو أبو قران طَفِيلُ بن عَوْف بن ضُبَيْس بن دُليْف بن كعب بن عوف بن كعب بن جِلَّان بن غَتم بن غَنِيَّ بن أَغْصَر . كانت قبيلة غنيّ قبيلةً صغيرةً من قيسٍ لا تَقْدِرُ على أن تدفع الغارات عن نفسها فعاشت في جوار بني جعفر بن كلابٍ أقوى قبائل بني عامر عَصَبِيَّةً . ولم يَثْبُتْ بنو غنيّ في مكان واحد : كانت مساكنهم الأولى قريبة من مكة ثم رَحَلُوا إلى نجد ونزلوا في جوار بني جعفر بن كلاب ، إلى الجنوب الشرقي من جبال طيء ، على مَقْرُبَةٍ من مدينة حائل اليوم . وكان بين بني غنيّ

١ كانت المدائن العاصمة الشتوية للفرس ، وهي اليوم على نحو عشرين ميلاً شرق بغداد .
٢ وري زندك : لا زال زندك (الزند : الحديدية تقذف بها النار من الحجارة) قادراً على إشعال النار ، لا زلت موقفاً صائب الرأي . استحصدت مرثها : استحسنت قوتها وعظمت . ومنعت (بالبناء للمجهول) درتها : قل لبنها ، أحملت بلادها (؟) . وامقة : محبة . تألفتها : أحببتها ، أحسنت إليها . مسرسة : مستمرة .

٣ العلقم والصاب : نبات مر . غضاضة : احتمال الذل والمكروه (يشق على الإنسان أن يصبر على عداوتنا) . ذمتنا محفوفة : قومنا الذين نتكلم باسمهم يقروننا على ما نقول . أحسابنا ممنوعة : أعمالنا (ومقامنا في قومنا) محمية ، مدافع عنها ، لا يشك أحد فيها . ان نوب الخ : ان مدحك عند قومنا مدحوك هم أيضاً ، وان ذمناك لم تكن وحدنا الذين ذمناك (بل تذلّمك عشائرننا أيضاً) ؛ او : إن نذم (لأننا لم ننجح عندك) فان قومنا سيذمونك أيضاً .

وبين طيء غارات أشهرها وأعظمها يوم المُحَجَّر ، وقد شهّد طفيلٌ هذا اليوم .

ثم نُسِبَت العداوةُ بين بني غنيّ وبني جعفر بن كلاب لما قتل رجل من بني غنيّ رجلاً من بني عامر هو عروة الرّحّال ، قُبيل عام ٥٨٥ م .^١ من أجل ذلك ترك بنو غنيّ جوار بني جعفر بن كلاب ورحلوا متجهين نحو الشرق حتّى نزلوا جنوبَ البِسامَة ونزلوا في جوار بني سعد بن عوف (في قَوّ ورملة عالج وخبّت) . ثمّ انهم عادوا إلى ديارهم السابقة على مقربة من العراق . ولقد شهّد طفيلٌ كلّ هذه المشاهد .

كان طفيل الغنّويّ شجاعاً فارساً وكان يتعهّد تربية الخيل وتضميرها لأهلها (بأجر) . وهو بلا شك شاعر جاهلي ، ويبدو أنه شهد نهاية القرن السادس للميلاد وتوفي قبل الإسلام ، وكان أسنّ من النابغة .

٢ - طفيل الغنّويّ شاعر جاهليّ من الشعراء الفحول المبدعين ، وقد أخذ منه (قلّده وأخذ من معانيه) شعراءٌ كثيرون منهم النابغةُ وزهيرٌ . وكان الأصمعي يقول : طفيل عندي في بعض شعره أشعر من امرئ القيس . أما فنون شعره فهي الأدب (الحكمة) والفخر والحماسة والمدح والزّناء والوصف والغزل . وقد كان يُجيد وصف الخيل حتّى سَمَّوهُ « زيد الخيل » لكثرة وصفه للخيل ، كما سُمِّي « المُحَبَّر » لحسن وصفه لبيّاتها .

٣ - المختار من شعره :

- قال طفيل الغنّويّ في الفخر :

وبيت تَهَبُ الرّيحُ في حَبَجَراته بأرضٍ فضاء بابُه لم يُحَجَّبْ^٢ ،
سماوته أسفال بُردٍ مُحَبَّرٍ وصهوته من أنْحَمِيّ مَعْصَبٍ^٣

١ ان الذي قتل عروة الرّحّال كان البراض (بتشديد الراء) بن قيس الكنانيّ (راجع تاريخ الجاهلية للمؤلف ، ص ١٣٠ - ١٣١) .

٢ الحجرات جمع حجرة (بفتح الحاء) : الناحية - البيت واسع إلى درجة أن الرّيح تهب فيه كما تهب في الأمكنة المكشوفة) . أرض فضاء : أرض واسعة لا بناء فيها . بابُه لم يُحَجَّبْ : لم يوضع عليه حجاب ، حاجب أو يقفل (كناية عن الكرم) .

٣ سماوته : أعلاه ، سقفه . الأسفال : الثياب الخلقية (بفتح الخاء وكسر اللام) المتهرقة . البرد : الثوب يلبس فوق غيره . محبر : ثوب فيه وشي (يقصد : سقوف بيوتنا مصنوعة من بقايا أثوابنا الحريرية الموشية ، =

وأطنابه أرسان جرد كأنها
نصبت على قوم تدر رماهم
صدور القنا من بادئ ومعتب^١ ،
عروق الاعادي من غرير وأشب^{١٢}

— وقال يرثي نقرأ من قومه :

تأويني هم من الليل منصب^١ ،
تتابعن حتى لم تكن لي رية^٢ ،
وكان هريم من سنان خليفة^٣
أشم طويل الساعدين كأنه^٤
كواكب دجن كلما انقض كوكب^٥
لعمري ، لقد خلتي ابن جندع ثلثة ؛
وجاء من الأخبار ما لا أكذب^٦ ،
ولم يك عما خبروا متعقب^٧ .
وحسن ومن أسماء ، لما تغيبوا^٨ .
فنيق هيجان في يديه مركب^٩ .
بدا — وانجلى عنه الدجنة — كوكب^{١٠}
ومن أين — إن لم يرأب الله — ترأب^{١١} !

= كناية عن سمة ثيابهم وكثرتها (أو مصنوعة من ثيابنا التي استغنينا عن لبسها وأصبحتنا نعدها نحن أسبلا) بينما هي جديدة متينة (لأننا لا نلبس الثياب مدة طويلة) . صهوته : المكان الذي نجلس عليه في بيوتنا (تضيئها له بصهوة الحصان) . الاتحامي : برد (ثوب) حرير مخطط بصفرة (ريق النسيج !) . مصعب : مشدود بمصائب من حرير !

١ الاطناب : قطع من خشب ترز في الأرض وتشد اليها أطراف الخيمة . أرسان جرد : (مربوطة) بأرسان خيل (بحال جديدة ومتينة كانت أرسان لخيولنا ثم استغنينا عنها وهي لاتزال جديدة متينة) . كأنها صدور القنا (الرماح) : لاتزال لمساء لأنها جديدة . البادئ : الحصان الذي غزا للمرة الأولى . المعتب : الحصان الذي ذهب إلى الغزو مرة بعد مرة .

٢ أنزلت فيه قوما شجعانا يتغلبون في الحرب على الشبان (الاشداء) وعلى الشيوخ (الحكماء) !

٣ تأويني : جاهني مرة بعد مرة . منصب : متعب ، شديد . خبر لا يكذب : خبر الموت .

٤ تتابعن : تواتت الاخبار واحداً بعد واحد . حتى لم تكن لي رية : حتى انتفى كل شك . متعقب : بحث للتحقق من صحة الخبر أو كذبه .

٥ كان هريم بن سنان يرجي أن يسود قومه بعد أبيه سنان وبعد حصن بن يربوع واسماء بن واقد (من قوم الشاعر طفيل الغنوي) ، وكان بنو عيس قد قتلوا هريماً . لما تغيبوا : بعد ان ماتوا .

٦ أشم : عالي قصبة الانف (كناية عن الشرف وكرم الاصل) . طويل الساعدين : قادر على أن يصل بالرمح أو السيف إلى أعدائه في المعركة (من غير أن يصلوا هم اليه — لطول ساعديه وقصر سواعدهم) . كأنما فنيق : كأنما له يداً جميل كريم الاصل !

٧ كواكب دجن (يوم ذي غيم ، مظلم) : رجال وجهاء في قومهم ، كرام ، شجعان . كلما انقض كوكب : كلما مات أو قتل سيد منهم . بدا كوكب : ظهر فيهم سيد جديد . انجلى عنه الدجنة (الظلام) : ظهر من حيث لا ينتظر الناس أن يظهر .

٨ لقد خلني ابن جندع ثغرة : ترك بموته منفذاً إلى قومنا لا يستطيع أحد أن يسده أو يدافع عنه . ومن أين : وإذا لم يسد الله هذه الثغرة (بضم الثاء) فلن يستطيع أحد أن يسدها .

ندامايَ اُمنسوا قد تَخَلَّيْتُمْ عَنْهُمْ ، فكيف أَلَدَ الحمرَ أم كيف أشربُ ١ !
مَضَوْنَا سَلَفًا قَصَدَ السَّيْلَ عَلَيْهِمُ ؛ وَصَرَفُ الْمَنَايَا بِالرَّجَالِ تَقَلَّبُ ٢ .

— وله في الرثاء أيضاً :

وما أنا بالمُسْتَنْكَرِ الْبَيِّنِ ، إِنِّي بِذِي لَطْفِ الْخَيْرَانِ قَدْ مَأْمُوجٌ ٣ .
جَدِيرٌ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ صَحْبَتُهُمْ ، إِذَا أَنَسُ عَزَّوَا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا ٤ .
وإِنِّي بِالْمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي — وَلَا ضَائِرِي فُقُودَانُهُ — لَمُسْتَعٍ ٥ .

٤ — ديوان طفيل الغنوي (حرره فريتس كرنكو) ، لندن ١٩٢٧ م .

• غ ١٥ : ٣٤٩ — ٣٥٥ ، الوحشيات ، بروكلمان ؛ الملحق ١ : ٥٩ .

النابة الذبياني

١ — النابة هو زياد بن معاوية بن سعد بن ذبيان ، ولذلك يُعرف بالنابة الذبياني تمييزاً له من النابة الجعدي ونابة بني شيبان وسواهما . وقيل : سُمِّيَ النابة لأنه قال الشعر بعد أن تقدمت به السن .

اتصل النابة ببلاد الحيرة في نحو عام ٩٢ ق.هـ. (٥٣٠ م) ، في نحو العام الذي توفي فيه المهلهل ، ليمدح المنذر بن ماء السماء . ولكن لما جاء عمرو بن هند إلى عرش الحيرة (٦٨ ق.هـ. = ٥٥٤ م) وقعت بينه وبين النابة

١ كانوا ندماناً لي ثم أجبرني الموت على أن أتخلّى عنهم . لذ الشارب (فاعل) الحمر (مفعول به) : وجد طمها لذيذاً .

٢ مضوا سلفاً : ذهبوا (ماتوا) من قبل . قصد السبيل : في السبيل (الطريق) المقدر على جميع الناس . وصرف المنايا بالرجال تقلب : الموت يتقلب في اللعب بالناس (يقدم بعضهم على بعض : قد يموت الصغير قبل الكبير والسقيم قبل الصحيح) .

٣ لا أستكر (أستغرب) البين : البعاد ، الموت . لطف الخيران : الخيران الذين كنت على وفاق في الحياة معهم . قدماً : منذ زمن قديم . مضج : ثاقل ، فاقد (تعودت منذ زمن قديم أن يموت أصدقائي وأهلي واحد بعد واحد ، فإذا مات أحد من جديد فلا أستغرب أبداً) .

٤ جدير به : خليق به ، يصاب به (بالموت) . إذا أنس : كلما اتصلت المودة بيني وبين نفر من الناس تصدعوا (تشققوا ، شققهم الموت غني وفصلهم ، ماتوا) .

٥ غير أن الأشخاص الذين لا تنفني حياتهم ولا يضرني موثهم يبقون حولي أحياء !

وحشة ، فغادر النابغة الحيرة متوجهاً إلى جِلْتَقَ (حوران) ليمدح الغساسنة ، ثم تُوُقِّيَ عمرو بن هند (٥٣ ق.هـ. = ٥٦٩ م) فعاد النابغة إلى الحيرة واتصل بالنعمان أبي قابوس فمدحه وحطّبيّ عنده ونال من عطاياه شيئاً كثيراً .

ثم اتفق أن غَضِبَ النعمان أبو قابوس أيضاً على النابغة : قيل إن النابغة وصف المُتَجَرِّدَةَ زوجةَ أبي قابوس ، وقيل بل اتصل بأبي قابوس أن النابغة هجاه ، وقيل بل كان ذلك كله وشاية . وخاف النابغة فهترب من الحيرة إلى بلاط الغساسنة وانقطع إلى عمرو بن الحارث وأخيه النعمان بمدحهما ، فزاد ذلك في غضب أبي قابوس وأرسل إليه يُعَاتِبُهُ بقوله : « إِنَّكَ صَرْتَ إِلَى قَوْمٍ قَتَلُوا جَدِّي فَأَقَمْتُ فِيهِمْ تَمَدُّحَهُمْ ! » ثم إن نفس النابغة نازعته إلى عطايا النعمان أبي قابوس فأخذ بمدحه والاعتذار إليه . ولكن النعمان لم يرضَ عنه .

وتوفي النابغة في سنة ١٨ ق.هـ. (٦٠٤ م) ، قبل النعمان أبي قابوس بثلاث سنوات ، وكان قد أَسَنَّ جداً .

٢ - النابغة شاعر حضري لأنه عاش أكثر حياته في بلاط المناذرة وبلاط الغساسنة ، من أجل ذلك تجد في شعره رقّة الحضارة من فصاحة في اللفظ وعذوبة وسهولة في التركيب ، بالإضافة إلى شعراء البادية كأمريّ القيس وطرفة . واحتج من قدّم النابغة على غيره من شعراء الجاهلية بأنه كان أوضحهم معنى ، وأبعدهم غاية (أي أنه يتطلب معاني جديدة بعيدة عن تلك التي ألفها الشعراء « كثير الفائدة (أي انه كثير المعاني في قليل من التراكيب) . وزاد ابن رشيق فقال (١ : ٨١ - ٨٢) : « كان أحسنهم ديباجة شعر ، وأكثرهم رونق كلام ، وأذهبهم في فنون الشعر ، وأكثرهم طويلاً جيدة (أي ان قصائده الطوال جيداً) وأحسنهم مدحاً وهجاءً وفخراً وصفة (وصفاً) .. وكان زهير والنابغة من عبيد الشعر ، ... يتكلّفان إصلاحه ويشغّلان به حواسّهما وخواطرها ... بالتنقيح والتثقيف » .

واشتهر النابغة بالمديح والاعتذار ، وهما فنّان حَضَرِيّان . ولقد تَكَسَّبَ بالشعر وألحف في التكبّس حتى سقط في عيون معاصريه وفي عيون النقاد . وكذلك أذل نفسه في اعتذاره للنعمان ، ولكنه خلق في الشعر العربي فنّاً جديداً .

وكذلك برع النابغة في الأوصاف البدوية (كوصف الحية) وفي الأوصاف الحضريّة خاصّة (كوصف العيد والصيد للهوى ، ووصف السفر في النهر ووصف الجيش الذاهب إلى الحرب) . وله هجاء قبليّ وشيء من الحكمة المستجادة .

ورثاء النابغة قليل ولا عاطفة فيه إذ هو باب من أبواب مديحه يحاول أن يتكسب به أيضاً . وغزله تقليديّ يأتي في مطالع القصائد . وله مثّل الرجل والحية ، وهو من القصص الخرافي الذي يقبل في الشعر الجاهليّ .

٣ - المختار من شعره :

— لما حرب النابغة من النعمان جاء إلى جلتق فمدح عمرو بن الحارث الغساني بقصيدة عرض فيها بالمناذرة ، وخصوصاً في ذكر يوم حليلة : يوم ذبح الحارث الغساني خصمه المنذر الثالث ملك الحيرة :

كليني لهم ، يا أميمة ، ناصب	وليل أقاسيه بطيء الكواكب ١ .
تطاول حتى قلت ليس بمنقض	وليس الذي يهدي النجوم بأيب ٢ .
عليّ لعمرؤ نعمة ، بعد نعمة	لوالده ، ليست بذات عقارب ٣ .
وثقت له بالنصر إذ قيل قد غزت	كتائب من غسان غير أشائب ٤ .
إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم	عصائب طير تهدي بعصائب ٥ .
جوانح قد أيقن أن قبيله ،	إذا ما التقى الجمعان ، أول غالب ٦ .
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم	بهن فلول من قراع الكتائب ٧ .
تورثن من أزمان يوم حليلة	إلى اليوم قد جربن كل التجارب ٨ .

١ كليني : اتركيني ، دعيني . حق (أميمة) أن تكون مبنية على الضم لأنها منادى مقصود بالنداء ولكنها رويت بالفتح (راجع الاغاني ١١ : ١٦ - ١٧) ناصب : منصب ، متعب . بطيء الكواكب : طويل ، لا تغرب نجومه بسرعة .

٢ التي تهدي النجوم : النجوم التي تطلع « تظهر » في أول الليل . أيب : راجع إلى مسقط رأسه « غائب » .

٣ لم يلحقها من ولا أذى .

٤ أشائب : اخلاط - يقصد أن الفازين هم من بني غسان فقط .

٥ عصائب جمع عصبة : جماعة .

٦ جوانح : مائلات .

٧ فلول : ثلوم . القراع : القتال .

٨ يوم حليلة معركة انتصر فيها الفسانة على المناذرة في سهل قنشرين (شمالي سورية) .

لهم شيمة^١ لم يُعطيها الله^٢ غيرهم
 محلتهم ذات الإله^٣ ، ودينهم
 رفاق النعال طيب^٤ حجزاتهم
 تحييمهم بيض الولائد بينهم
 يصونون أجساداً قديماً نعيمها
 ولا يحسبون الخير لا شر بعده ،
 من الجود والاحلام غير عواذب^١
 قوم^٢ فما يرجون غير العواقب^٣
 تحييون بالريحان يوم السباسب^٤
 وأكسية الأضرع فوق المشاجب^٥
 بخالصة الأردن خضر المناكب^٦
 ولا يحسبون الشر ضربة لازب^٧

— وقال النابغة يمدح النعمان أبا قابوس ويعتذر إليه ويبرر زيارته لبلاط القساسة :

أتاني ، أبيت اللعن ، انك لمتني ؛
 فبت كأن العائدات فرشن لي
 حلفت ، فلم أترك لنفسك ريبة
 لئن كنت قد بلغت عني خيانة^١
 ولكنني كنت امرأ^٢ لي جانب
 ملوك وإخوان إذا ما أنبتهم
 كفعلك في قوم أراك اصطفتهم
 فلا تتركني بالوعيد كأنني
 ألم تر أن الله أعطاك سورة^٣
 وتلك التي أهتم منها وانصب^٤
 هراساً به يعلو فراشي ويقش^٥
 — وليس وراء الله للمرء مذهب —
 لمبلغك الواشي أغش^٦ وأكذب^٧
 من الأرض فيه مستراد ومذهب :
 أحكم في أموالهم وأقرب^٨
 فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا^٩
 إلى الناس مطلي به القار^{١٠} اجر :
 ترى كل ملك دونها يتذبذب^{١١} ٨ ٩

١ شيمة : عادة . الاحلام : العقول . عواذب : يعيدون .

٢ محلتهم ذات الإله : سلوكهم يرضي الله — ؟ . العواقب : الحميدة .

٣ رفاق النعال : كناية عن الفنى والنعمة ، لا يجعلون فعالهم صفيقة بل رقيقة . حجزاتهم : ما يحجز بين بيوتهم ، كناية عن العفاف . السباسب : عيد الشعانين .

٤ الولائد جمع وليدة : الحارية . الأضرع : الحرير الاحمر ، الارجوان . المشجب : ما تعلق عليه الثياب — يعني أنهم يوم عيدهم ينشرون اثواب الحرير (يزينون بها بيوتهم) وتقف الجوارى لتحيتهم عند مرورهم .

٥ خالصة الأردن : اطرافها بيضاء . خضر المناكب : اكتافها خضراء .

٦ هم يطمون ان الخير لا يدوم وان الشر لا يدوم (الاحوال تتبدل دائماً) .

٧ العائدات : الزائرات في المرض . الهراس : فبت له شوك . يقش : يخلط ويجدد — أنلم كأنني قائم على فراش من شوك .

٨ سورة : منزلة . يتذبذب : يضطرب — يجهد الملوك ان يبلغوا منزلتك فلا يستطيعون .

فإنَّك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبدُ منهم كوكب !
ولست بمُسْتَبَقٍ إحصاء لا تُلْمَه على شعث . أي الرجال المهذب ؟
فإن أکُ مظلوماً فعبدُ ظلمته ، وإن تكُ ذا عُتْبَى فمثلک يُعْتَبُ ١ !

— نظم النابغة معلّمته بعد أن فارق النعمان بن المذر أبا قابوس إلى بلاط
الغساسنة (٣٢ ق. هـ. = ٥٩٠ م) ، ومطلعها :

يا دارَ مَيَّةَ بالعِلياءِ فالسندِ ، أقوتُ وطال عليها سالفُ الابد ٢ .
شبه فيها ناقته بالثور الوحشي . وبعد أن وصف معركة الثور الوحشي مع كلاب
الصيد خلّص إلى مديح النعمان والاعتذار إليه :

كأن رحلي ، وقد زال النهارُ بنا يومَ الجليل ، على مُستأنسٍ وحيد ٣ ،
غارِتا من صوت كلاب فبات له طَوَع الشوامت من خوف ومن صرد ٤ .
فبشهن عليه ، واستمرَّ به صُنعُ الكعوب بريئات من الحرد ٥ .
وكان ضمّران منه حيث يوزعه طعن المَعارك، عند المَحجر، النجد ٦ .
شكّ الفريضة بالمدرى فأنفذهَا شكّ الميَطر اذ يشفي من العَصْد ٧ ،

١ العتبى : الرضى — انا عبدك ، فإن كنت قد ظلمتني فقد قبلت انا منك هذا الظلم ؛ وإن كنت أنا مدنباً فمثلك
من يغفو .

٢ خلّت من أهلها .

٣ زال النهار : أصبح الوقت بعد الظهر . الوحد : الحيوان المتوحش العائش في البرية . المستأنس : المقرب
من مكان الانس ، من الحضرة (ويكون عادة كثير النفور مضطرباً) . الجليل : اسم موضع .

٤ ارتاع : خاف . الكلاب : الذي يصطاد بالكلاب . طوع الشوامت : أي يطيع قوائمه ، يقف عليها ولا يستطيع
أن يتحرك أو يهرب لما يشعر به من الخوف والبرد .

٥ فبشهن عليه : أرسل الكلاب عليه . استمر به صنع الكعوب : استمرت قوائمه ثابتة في مكانه (لم يهرب) .
الصنع جمع اصنع : ضامر . الكعوب جمع كعب : مفصل العظام . بريئات من الحرد : لا اعوجاج
فيها . يقال للكلاب صنع الكعوب ، أي صغارها (القاموس ٣ : ٥٢) .

٦ ضمّران : اسم علم على كلب . يوزعه : يدفعه عنه . المحجر : المأزق ، المكان الضيق (في الحرب) . النجد :
الشجاع ، وهي نمت للمعارك — حيناً أدرك ضمّران الثور في مكان ضيق لا يستطيع أن ينجو منه ، أخذ الثور
يطعن الكلب بقرنيه ليبعد عنه .

٧ الفريضة : العضلة التي بين الكتف والخاصرة . المدرى : القرن . انفذه : جعل القرن يدخل من جانب
فيخرج من الجانب الآخر . الميَطر : طبيب الدواب . العصد : مرض يصيب الدواب فيداوى بانفاد
ميل من جانب إلى جانب في صدر الدابة ثم بادخال مصران في ذلك المكان فيخرج من طرفه صديد مدة
معينة .

كأنه خارجاً من جنب صفحته
 فظل يعجمُ أعلى الروق منقبضاً
 لما رأى واشق إقعاص صاحبه ،
 قالت له النفس : « لاني لا أرى طمعاً .
 فتلك تُبلغني النعمان - إن له
 فلا لعمرُ الذي مسحت كعبته .
 ما قلت من سيءٍ مما أتيت به ،
 أنبئتُ أن أبا قابوسٍ أوعدني .
 مهلاً ، فداءً لك الاقوامُ كلهمُ
 لا تقذفتي برُكنٍ لا كفاءَ له
 فما الفراتُ ، وإن جاشت غواربه
 يمدّه كل وادٍ مُترعٍ بحسبِ
 يوماً بأجود منه سيبٌ نافلة ،

سَقَوْدُ شَرِبَ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَأَدٍ ١ .
 فِي حَالِكَ اللَّوْنِ صَدَقَ غَيْرَ ذِي أَوَدٍ ٢ .
 وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلٍ وَلَا قَوْدٍ ٣ ،
 وَإِنْ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدْ ٤ ،
 فَضْلاً عَلَى النَّاسِ فِي الْإِدْنَى فِي الْبَعْدِ ٥ .
 وَمَا هُرِيقَ عَلَى الْإِنْصَابِ مِنْ جَسَدٍ ٦ ،
 إِذَا فَلَا رَفَعَتْ سُوْطِي إِلَى يَدِي ٧ !
 وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ ٨ .
 وَمَا أَثْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ ،
 وَإِنْ تَأَثَّفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّفْدِ ٩ .
 تَرْمِي أَوَاذِيهِ الْعَبْرِينَ بِالزَّبْدِ ١٠ ،
 فِيهِ حُطَامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخَصْدِ ١١ ،
 وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدِ ١٢ .

- ١ الشرب : الذين يشربون الخمر معاً . مفتأد : مكان شي اللحم - يشبه الكلب المشكوك بقرن الثور كقطعة اللحم الكبيرة المشكوكه بسيخ حديد .
- ٢ يعجم : يعض . الروق : القرن . منقبضاً : ملتويّاً . حالك : اسود . صدق : صلب ، مجذّب .
- ٣ واشق : اسم علم على كلب . إقعاص : موت . العقل : الدية . القود : قتل القاتل بالمقتول .
- ٤ طمعاً : طمعاً بصيد هذا الثور . مولاك : سيدك وصاحبك .
- ٥ تلك ، أي الناقة التي لها مثل هذه الصفات . في الادنى وفي البعد : الاقربين والابعدين .
- ٦ اقمم بالذي مسحت كعبته (بيدي أو بالدم تبركاً) ، أي بالله . هريق : فعل ماض مبني للمجهول من هراق (سكب ، صب) . الجسد : الدم .
- ٧ مما أتيت به : ما نقله الواشون إليك . فلا رفعت سوطي إلي يدي : دعوة على يده بالشلل .
- ٨ اوعد : توعد ، تهدد . - لا اطمئنان مع سماع صوت الاسد .
- ٩ لا تقذفتي بركن لا كفاء له : لا تجعل خصمي مقتدرأ لا طاقة لأحد به (لا تكن أنت خصمي) . كفاء : مثيل ، نظير . تأثفك : أحاط بك . الأعداء : اعدائي . الرقد : المظاهرة ومساعدة بعضهم بعضاً للوشاية بي عندك .
- ١٠ جاشت : اضطربت . الغوارب : اعصالي للموج . الأواذي : الامواج . العبرين (بالفتح أو الكسر) : الشطين .
- ١١ يمدّه : يصب فيه . واد : (هنا) السيل الجاري في الوادي . حطام : قطع (جرفها السيل) . الينبوت : نوع من الشجر . الخصد : النبات والأغصان المتكسرة .
- ١٢ سيب نافلة : العطاء الزائد . - ثم هو اذا اعطى اليوم لا يمنع عطائه غداً .

٤ - ديوان النابغة الذبياني (نشره ديرنبورغ) باريس ١٨٦٩م؛ وتكملته، باريس ١٨٩٩.

ديوان النابغة الذبياني ، القاهرة (المطبعة الوهبة) ١٢٩٣ هـ .

ديوان النابغة الذبياني (صحّحه وحل غريب أفاضه الشيخ عبد الرحمن سلام) بيروت (المكتبة الأهلية) ١٩٢٩ م .

ديوان النابغة الذبياني ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٥١ هـ .

ديوان النابغة الذبياني ، بيروت (مطبعة صادر) ، ١٩٦٠ م .

ديوان النابغة الذبياني ، ١٣٧٩ م .

•• التوضيح والبيان عن شعر نابغة ذبيان (لمحمد أدهم) ، القاهرة ١٩١٠ م .

توضيح البيان عن شعر النابغة الذبياني (لمحمد أدهم) ، القاهرة ١٣٢٨ هـ = ١٩٥١ م .

النابغة الذبياني ، تأليف سليم الجندي ، دمشق ١٩٤٥ م .

النابغة الذبياني ، تأليف عمر الدسوقي ، القاهرة ١٩٤٩ م .

النابغة الذبياني ، تأليف محمد زكي العشماوي ، القاهرة ١٩٦٠ م .

النابغة : سياسته وفنه ونفسيته ، تأليف ايليا سليم حاوي ، بيروت ١٩٦٠ م .

بروكلمان ١ : ١٣ ، الملحق ١ : ٤٥ .

عدي بن زيد

١ - عَدِيّ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَمَادِ بْنِ أَبِيوبِ بْنِ الْعِيَادِ ، وهم نصارى الحيرة . وكانت أسرة عدي مقربة إلى البلاط الفارسي للخدمات التي كانت تؤدّيها للفرس في بلاط المناذرة . وكان حمادُ جدّ عدي أولَ من تعلم الكتابة من أفراد تلك الأسرة ثم أصبح كاتباً للنعمان الأكبر الأعور . وكان زيدُ والد عدي يتولى بعض أقسام البريد لكسرى أنوشروان . ثم أصبح عدي نفسه كاتباً في ديوان كسرى . وبعد مقتل عدي دخل ابنه زيد أيضاً في خدمة الفرس .

وُلِدَ عَدِيّ في الحيرة ، وفيها نشأ وتعلم العربية والفارسية . وفي عام ٥٧٩ م (٥٣ ق. هـ) بعثه كسرى أنوشروان رسولاً إلى طياريوس الثاني ملك الروم

(٥٧٨ - ٥٨٢ م) . ويبدو أن عدياً زار في أثناء رجوعه من القسطنطينية مدينة دمشق .

وأدرك النعمان الثالث أبو قابوس (٥٨٥ - ٦٠٧ م) أن أعمال عدي بن زيد كانت في مصلحة الفرس أكثر مما كانت في مصلحة العرب ، بل أكثر مما كانت في مصلحة المناذرة أنفسهم ، فحبسه ثم قتله في السجن عام ٦٠٤ م ، قبل ظهور الاسلام بست سنوات . وكان مقتل عدي سبباً من أسباب النفور بين الفرس والمناذرة ، بل سبباً في سقوط دولة المناذرة على يد الفرس .

٢ - لم يكن عدي بن زيد من فحول الشعراء لأنه كان قروياً (من أهل المدن) ؛ والتقدم في الشعر كان دائماً لأهل البادية . ثم ان عدياً سكن الحيرة والمدائن وبلاد فارس نفسها فثقل لسانه وغلبت عليه اللكنة « فكان العلماء لا يرون شعره حجة » . أما شعره فقريب المعاني غير متين التركيب ، وأكثره يدور حول الزهد في أمور الدنيا وحول التزهيد فيها . وله شيء في الخمر أحسن أسلوباً وأرق ديباجة من شعره في الزهد .

٣ - المختار من شعره :

- قال عدي في الحكمة والزهد والتزهيد في الدنيا :

أعاذلُ ، إن الجهلَ من لَذَّةِ الفتنِ وإنَّ المنايا للرجالِ بمَرَصِدِ .
أعاذلُ ، ما أدنى الرشادَ من الفتنِ وأبعدَه منه إذا لم يُسَدِّدِ !
أعاذلُ ، ما يُدريك أن مَنِيَّتِي إلى ساعة في اليوم أو في ضُحَى الغدِ ؟
كفى زاجراً للمرءِ أيامُ دهرِه تَروحُ له بالواعظاتِ وتغتدي .

- ومر عدي بن زيد مع النعمان على بعض المقابر ، فقال للنعمان : أتدري ما تقول هذه القبور ؟ فقال النعمان : لا . قال عدي : انها تقول :

من رآنا فليحدث نفسه انه أوفى على قرن ١ زوالِ .
رُبَّ قومٍ قد أناخوا عندنا يشربون الخمر بالماء الزُّلالِ .
ثم أضْحَوْا عصف الدهر بهم ، وكذلك الدهر يودي ٢ بالرجالِ .

١ قرن زوال : طرف حياته - سيموت .

٢ يهلك .

-- وقال عديّ أيضاً :

أبها الشامت المُعَيَّرُ بالدهم أم لديك العهد الوثيق من الـ
من رأيتَ المنونُ خَلَدَنُ ، أم من
أين كسرى كسرى الملوك انوشر
وبنو الاصفر^٢ الكرامُ مُلوك الـ
وتذكرُ رَبَّ الخورنقِ^٤ ، إذ أشد
سره ماله وكثرة ما يملك
فارغوى قلبه فقال : وما غيب
ثم بعد الفلاح والملك والإمّة^٧
ثم صاروا كأنهم ورق جف
ر ، أنت المبرأ^١ الموفور^١ ؟
أيام ؟ بل أنت جاهل مغرور .
ذا عليه من ان يُضام خفير^٢ ؟
وان^٣ ، أم اين قبله سابور ؟
روم لم يبق منهم مذكور .
رف يوماً وللهدي تفكير .
والبحر معرضاً والسدير^٥ ،
طقة حيّ إلى الممات يصير^٦ ؟
وارتهم هناك القبور .
ف فآلوت به الصبا والدبور^٨ .
غ بولاق ٢ : ١٧ - ٣٤ (٢ : ٩٥ - ١٤٦) .

حاتم الطائي

١ - حاتم^١ الطائي أو حاتم^١ طي هو حاتم^١ بن عبد الله بن سعد الطائي ،
وأمه عنبّة بنت عفيف من طيء أيضاً . ونشأ حاتم كريماً ، فقد ورث الكرم
إلى حد الاسراف من والدته التي كانت غنية وكريمة مبذرة . أما والده فكان
مُتَسَكِّكاً بعض الامساك . ولقد غطى كرم حاتم ومروءته وحلمه على شعره وعلى
سائر أحداث حياته أيضاً .

وكان حاتم^١ صغير السن حينما كان عبيد بن الابرص والناطقة الذبياني يذهبان

- ١ المبرأ : الذي لا يصيبه المرض أو الموت . الموفور : المحفوظ (لا يموت) .
- ٢ المنون : الموت . خلدن : تركن حياً . من ان يضام خفير : من يحمله من الضيم والذل وتقلب الأيام .
- ٣ ملوك الروم .
- ٤ الخورنق : قصر .
- ٥ البحر معرضاً . يظهر النهر أمامه واسماً . السدير قصر .
- ٦ ومع ذلك فقد اعتبر وعلم أن الحياة لا قيمة لها ما دام مصير الانسان إلى الموت .
- ٧ الامّة (بكسر الهمزة) : النعمة .
- ٨ الصبا والدبور (بفتح الصاد والذال واهمال البائين) : ريح الشرق وريح الجنوب (بفتح الجيم) .
ألوي به : أهلكه .

إلى النعمان . وقد تزوج حاتم مرتين : تزوج نَوَارَ أو النَوَارَ ، وكانت تلوم حاتمًا على كرمه ، ثم تزوج مَآوِيَةَ بنت عفزر من بنات ملوك اليمن ، وكانت تحب الكرم والكرماء ؛ وخلف من الأولاد ثلاثة : عبدالله وعدياً وسفانة . ويبدو ان حاتمًا عاش نحو ستين سنة وتوفي نحو عام ١٥ ق. هـ . (٦٠٧ م)^١ ، قبل ظهور الاسلام .

٢ - شِعْر حاتم فصيح الالفاظ سهل التراكيب جداً . وأغراضه الفخر بكرمه وعفته ثم الحماسة . وينثر في قصائده شيء من الحكمة .

٣ - المختار من شعره :

- قال حاتم يبدي رأيه في المال وفي الفقر والغنى ، وهذا جانب من فخره بنفسه :

أماويّ ، إن المال غادر ورائح ، ويبقى من المال الأحاديث والذكر .
أماويّ ، إني لا أقول لسائل ، إذا جاء يوماً : حلّ في مالنا نَزْرُ^٢ .
أماويّ ، ما يُغني الثراء عن الفتى إذا حَشَرَجْتَ يوماً وضاق بها الصدر^٣ .
أماويّ ، إن يُصْبِحَ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ من الأرض - لا ماءٌ لدي ولا خمر -
تَرَيَّ أن ما أنفقت لم يكُ ضَرَرَتِي ، وأن يَدِي مِمَّا بَخَلْتُ به صَفْرُ .
وقد عَلِمَ الاقوامَ لو أن حاتمًا أراد ثراءَ المال كان له وقر .
عُنِينَا زمانًا بالتَصَعُّلِ والغنى ، كما الدهر في أيامة العُسْرِ واليُسْرِ .
فما زادنا بَغْيًا على ذي قرابة غنانا ، ولا أَرَى بأحسابنا الفقر^٤ .
وما ضَرَّ جارًا ، يا ابنة القوم ، -فاعلمي- مُجَاوِرُنَا أَلَّا يكونَ له ستر :
بِعَيْنِي عن جاراتِ قومي غفلةً ، وفي السمع مني عن حديثهم وقر !

- وقال حاتم يُجري قواعدَ الكرم على قلوبه (ناقته) في أبيات اختارها أبو تمام في « الحماسة » :

١ في الاعلام للزركلي () : ت حاتم طي ٤٦ ق. هـ = ٥٧٨ م .

٢ نزر : قلة .

٣ حشرجت النفس : قرب خروجها (دنا موت صاحبها) .

٤ أرى : عاب .

وما أنا بالساعي بفضل زمامها لشرب ماء الحوض قبل الركائب ؛
وما أنا بالطاوي حقيبة رَحْلها لأبعثها خِفّاً وأترك صاحبي .
إذا كنت ربّاً للقلوص فلا تدعْ رفيقك يمشي خلفها غير راكب :
أنيخها فأردفه ، فإن حملتكما فذاك ، وإن كان العقابُ فعاقب ١ .

— ومن قوله في مشاركة الناس طعامه ، وهو أيضاً من مختارات «حماسة أبي تمام» :

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ، ويا بنت ذي البردَيْن والفرس الورْد ٢ ،
إذا ما صنعت الزاد فالتسي له أكيلاً ، فاني لست آكله وحدي :
أخاً طارقاً أو جارَ بيت ، فاني أخاف مَدَمَات الأحاديث من بعدي .
واني لعبدُ الضيف ما دام ثاوياً ، وما فيّ إلاّ تلك من شيمة العبد !

— وقال حاتم :

فأقسمت لا أمشي إلى سِر جارة يدّ الدهر : ما دام الحمامُ يُغردُ ٣ ،
ولا أشتري مالاّ بغدير علمته ؛ ألا كلّ مال خالط الغدرُ أنكد .
إذا كان بعضُ المال ربّاً لأهله ، فاني — بحمد الله — مالي مُعبدُ ٤ ،
يُفكّ به العاني ، ويؤكلُ طيباً ، ويُعطى إذا منّ البخيل المُصرّد ٥ .
إذا ما البخيل الحُبّ أخذ ناره أقول لمن يصلي بناري : أوقدوا ٦ !

٤ — ديوان حاتم الطائي وأخباره (رزق الله حسون) ، لندن ١٨٧٢ .

ديوان حاتم الطائي ، بيروت ١٨٨٨ .

ديوان حاتم الطائي (كرم بستاني) ، بيروت (صادر) ١٩٥٣ .

١ اجعل ناقتك نبرك ثم أركب رفيقك خلفك ، إذا استطاعت الناقة أن تحملكما معاً ؛ وإلا فاركب أنت مسافة ثم دعه يركب مسافة .

٢ البردين : الثوبين . الورد : الاحمر (كناية عن الغنى والشجاعة) .

٣ سر جارة : سترها ، بيتها (والسر أيضاً النكاح) . يد الدهر : طول الدهر .

٤ معبد : عبد لي .

٥ إذا منّ البخيل المصرد : إذا أعطى قليلاً من على الذي أعطاه .

٦ إذا أطفأ البخيل ناره حتى لا يهتدي الضيوف إليه ، أقول أنا للضيوف الذين هم حول ناري : زيلوا في ايقاد النار (حتى يهتدي بها ضيوف آخرون) . الحُب (بالفتح أو الكسر) : مصدر هو نعت للبخل .

ديوان حاتم مع ديوان الحنساء سنة ١٣٢٦ ثم ١٣٤٨ (بلا ذكر لمكان الطبع) .
* بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٥ .

جران العود النمرى

١ - هو جِران العود الحارث بن عامر^١ ، لُقّب عامراً جران العود لأنه كان قد اتخذ جلدأ من جران (عنق) العود (الحمل المسن) ليضرب به امرأته .
كان جران العود خِدْنًا وتَبَعًا لعُرْوَة بن عُتْبَة المعروف بعروة الرّحال^٢ ، فعلى هذا يكون جران العود من أهل النصف الثاني من القرن السادس الميلادي ، ولعلّه أدرك السنوات الأولى من القرن السابع . وإذا نحن اعتبرنا أسماء الأماكن التي وردت في أشعار جران العود وجدنا أنه كان من أهل العالية ، في الشمال الغربي من نجد ، قريباً من الحجاز .

يبدو أن جران العود قد تزوّج مراراً ، وأنه قد جمّع بين امرأتين . ولكنّه لم يكن سعيداً في زواجه قطّ . ومع ذلك فقد جرّب حظّه مرّة أخرى وكانت قد تقدّمت به السن ، إذ قال (ديوان ٤٨) :

لولا حُميدة ما هُام الفؤاد ، ولا رجيت وصل الغواني آخر العمر !

٢ - جران العود شاعر جاهليّ جيّد الشعر حسن التشبيه فصيح العبارة لطيف المعاني : ألفاظه في الأكثر فصيحة وشعره سهل عذب ، والغريب من ألفاظه يأتي عادة في القوافي . وهو شاعر وجدانيّ مَرَح خفيف الروح يمزج الجدلّ بالهزل . وفنونه الغزل والوصف . وغزله صريح بريء الألفاظ غير بريء الإشارة . ثم هو أمين على جاراته ، إنه يقول (ديوان ٢٨) :

فما أنا للمطية بابن عمّ ، ولا للجارة الدُّنيا بوزير^٣ .

١ اسمه الحارث لا المستورد ، كما ذكر الجوهري خطأ (القاموس ٤ : ٢٠٩) ، وجران العود المستورد شاعر آخر من بني عقيل عاش في الاسلام (تاج العروس ٩ : ١٦١) . الخلدن : الصديق . التبّع : الذي لا يفارق صاحبه .

٢ راجع تاريخ الجاهلية للمؤلف ١٣٠ - ١٣١ .

٣ لا أشفق على المطية (بل أدبها للضيوف لأنني كريم) ، ولا أقوم بزيارات عاطفية لجاراتي القريبات من مكان سكني .

وَيَلْتَفِتُ النَّظَرَ فِي دِيوانِ جِرانِ العودِ كَثْرَةً وَصَفَهُ لِلنَّجُومِ وَصَحَّةً وَصَفَهُ لَهَا ،
قال مثلاً (ديوان ٤٣ - ٤٤) :

وَيَحْتَمِنُ الرِّكابُ بَناتِ نَعشٍ ، وَفِينا^١ عَنْ مِغارِبِها اِزْوَار :
نَجُومٌ يَرْعَوِينَ اِلَى نَجُومٍ كَمَا فاءَتْ اِلى الرُّبْعِ الظُّوْار^٢ !
وَمِنَ الْمُسْتَغْرَبِ جَدًّا أَنْ يَكُونَ فِي شَعْرِهِ اَلْفَاظُ وَتَرَاكيبُ وَمِدَارُكَ تَشْبَهُ أَنْ
تَكُونَ اِسْلامِيَّةً مِثْلَ النُّشُورِ ، وَمَوْعِدُكَ الْحَشَرِ (ديوان ٢٥ ، ٣٠) ، باذن الله
(ديوان ٥٧) أَوْ كَقَوْلِهِ مِثْلاً (ديوان ٤٦) :

إِذا نَاديَ المَناديَ باتِ يَبْكِي حِذارِ الصَبْحِ لَوْ نَفَعَ الحِذارُ ،
أَوْ كَقَوْلِهِ (ديوان ٢٢) :

وَلَمَّا رَأَيْنِ الصَّبْحَ بادرَ ضِوءُهُ دِيبِ قِطْا البِطْحاءِ أَوْ هِنَ^٣ أَقْطَفُ^٤
وَأَدْرِكُنْ أَعْجَازاً مِنَ اللَّيْلِ ، بَعْدَما أَقامَ الصَّلاةَ العابِدُ الْمُتَحَنِّفُ .
وَمَا أَبْنَى حَتَّى 'قُلْنَ' : يا لَيْتَ أَنا تَرابٌ ، وَلَيْتَ الأَرْضُ-بِالنَّاسِ 'نُخَسَفُ' !
فَكَأَنَّ جِرانَ العودِ يَنْظُرُ هُنا إِلى قَوْلِهِ تَعالَى فِي سِوَرَةِ النَّبَأِ : « وَقَالَ الكافِرُ :
يا لَيْتَنِي كُنْتُ تَراباً » (٧٨ : ٤٠) وَإِلى قَوْلِهِ تَعالَى : « إِنْ نَشَأْ نُخَسَفُ بِهِمْ
الأَرْضُ » (٣٤ : ٩ ، راجع أيضاً ٢٨ : ٨١ ، ٢٩ : ٤٠ ، ٧٦ : ١٦) .

١ كَذَا فِي الاصل . وَلَعَلَّ الصَّوابَ « وَفِيها » . - اِنْ بَناتِ نَعشِ الكَبْرى (المَعروفَةُ أيضاً بِاسْمِ الدِّبِ الاكْبَرِ)
مِنَ الحِسانِ (أَيِ النُّجُومِ الَّتِي لا تَغيبُ) ، وَهِيَ تَدُورُ حَوْلَ الجَدِيِّ (نَجْمِ القُطْبِ الشِّمالِيِّ) مِنَ الشَّرْقِ إِلى
الْغَرْبِ ، وَكَلَمًا وَصَلَتْ بَناتِ نَعشِ الكَبْرى إِلى أَقصى مِجْراها فِي الْغَرْبِ وَظَنَّ الرَّائِي أَنَّها سَتَغيبُ وَراءَ
الأفقِ الْغَرْبِيِّ كَسائِرِ النُّجُومِ اِزْوَارَ . (مالت) عَنِ الْغَرْبِ راجِعَةً فِي الدُّورانِ نَحْوَ الشَّرْقِ . وَهَذَا الْمَعْنَى يُؤَيِّدُهُ
الْبَيْتُ التَّالِي . وَمَعْنَى الشَّطْرِ الاوَّلِ غامِضٌ .

٢ يَرْعَوِينَ : يَرْجِعْنَ ، يَعْدُنَ . فاءَ : رَجَعَ ، اِنْقَلَبَ ، عادَ . الرُّبْعُ : الفَصِيلُ (الجَمَلُ الصَّغِيرُ) الَّذِي يَنْتِجُ
(بِالْبِناءِ لِلْمَجْهُولِ : يُولَدُ) فِي أَوَّلِ الرُّبْعِ . الظُّوْارُ جَمْعُ ظَنَرٍ : المَرْضِعُ (يَتَّفَقُ فِي حَيَاةِ الحَيوانِ أَنْ تَعْلِفَ
نَاقَتانِ أَوْ أَكْثَرُ عَلَى وَلَدٍ وَاحِدٍ يَسْرَعْنَ بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْحَيْنِ إِليه مَرَّةً وَاحِدَةً . وَقَدْ شَبَّهَ الشَّاعِرُ دُورانَ
الحِسانِ حَوْلَ الجَدِيِّ (نَجْمِ القُطْبِ الشِّمالِيِّ) بِتَرَاكُضِ النُّوقِ نَحْوَ فَصِيلٍ وَاحِدٍ ، وَالتَّشْبِيهُ دَقِيقٌ جَدًّا
وَبَارِعٌ أَيْضاً .

٣ لَمَّا رَأَيْنِ أَنْ ضِوءَ الصَّبْحِ قَدْ بادرَ (عَجَلَ ، أَسْرَعَ) كَدِيبِ القِطْا (نَوْعٍ مِنَ الطَّيْرِ) ، أَيِ قَلِيلًا قَلِيلًا ، أَوْ
هِنَ (أَيِ القِطْا) أَقْطَفُ (أَقْصَرَ خَطًّا) . - يَقْصِدُ أَنْ ضِوءَ الصَّبْحِ كانَ يَنْتَشِرُ بِسَرْعَةٍ .

٤ أَعْجَازاً مِنَ اللَّيْلِ : الأقسامُ الأَخيرةُ مِنَ اللَّيْلِ .

أترى أن ألفاظ جران العود وتراكيبه وافقت ما جاء في القرآن الكريم ؟
أم ترى أن جران العود عاش حتى نزل القرآن فتأثر بآياته ؟ أم ترى أن الرواة
نسبوا شيئاً من شعر المستورد جران العود العقيلي الاسلامي إلى الحارث جران العود
النمري الجاهلي ؟

٣ - المختار من شعره :

— لجران العود قصيدة يصف فيها ما لقيته في زواجه من المتاعب ، بعد أن
كان قد أغرم بامرأة بلحمالها ودفع لآلها مهرأ كبيراً ثم تزوجها على امرأة كانت
عنده . وموضوع هذه القصيدة من الموضوعات النادرة في الشعر العربي . وفي
القصيدة شيء من المرح وكثير من حسن التصوير وصحة التعبير ، من هذه
القصيدة (الأولى في الديوان المطبوع) :

ألا لا يَغْرُنَ امرأٌ نَوْفَلِيَّةٌ على الرأس ، بعدي ، أو ترائبُ وُضَحُ ١ ،
ولا فاحمٌ يُسْقَى الدهانَ كأنه أسودُ يزهاها لعَيْنِيكَ أَبْطَحُ ٢ ،
وأذنبُ خيلٍ عُلِقَتْ في عَقِيصَةٍ ترى قرطها من تحتها يَنْتَطَوِّحُ ٣ .
فإنّ الفتي المغرورَ يُعْطِي تِلَادَةً ويعطي الثنا من ماله ثم يُفَضِّحُ ٤ .
ويغدو بمِسْحَاحٍ كأنَّ عِظَامَهَا محاجِنُ أعراها اللحاءُ المُشْبَعُ ٥ .

١ نوفلية : شيء تضعه المرأة على رأسها ثم تختبر عليه (حتى يبدو شعرها أكثر حجماً وأكثر ارتفاعاً) .
الترية : جانب الصدر . وضح : يبيض . — يجب ألا يقر الانسان بالجمال في المرأة (بالجمال الاصطناعي
والجمال الطبيعي) .

٢ فاحم : (شعر) أسود شديد السواد . الدهان جمع دهن : زيت يدهن أو يمسح به الشعر حتى يبدو لامعاً
ويأخذ شكلاً معيناً . أسود جمع أسود : حية كبيرة سوداء . يزهاها : (يبدوها على أطول ما تكون)
الابطح : المكان المستوي في بطن الوادي . — يقصد أن شعرها الاسود طويل وافر .

٣ عقيصة : الشعر المجموع على شكل مكور . أذنب خيل : كأذنب خيل (ضفائر شعرها كثيفة وطويلة
كذنب الحصان) . القرط : نوع من الحلل تعلقه المرأة في أذنيها . يتأرجح : (يقصد : عنقها
طويل حتى أن قرطها يتأرجحان عاليين فوق كتفها) .

٤ الشاب المخدوع بجمال امرأة يضحى تلاده (كل مال جمعه في الماضي) . ويعطي الثنا : (ما يجمعه من المسال
حديثاً) . ثم يفضح : تكشف مساوئه (يظهر أنه جاهل بالأمور) .

٥ ويغدو : يذهب (يحصل في مقابل ما خسره على امرأة) مسحاح (سريعة المشي — وذلك عيب في النساء) .
كأن عظامها (إذا رآها فيها بعد بغير الثياب التي تلبسها للتزين) محاجن جمع محجن (بكسر الميم وفتح الحاء) =

فلك التي حكمت في المال أهلها ؛
لقد كان لي عن ضررتين - عديمتي -
هما الغول والسعلاة ، حلقتي منهما
تداورني في البيت حتى تكبتي ،
وقد عودتني الوقذ ، ثم تجرتني
ولم أر كالموقوذ ترجى حياته
أقول لنفسي : أين كانت ؟ وقد أرى
نحذا نصف مالي واتركا لي نصفه
ألاقي الخنا والبرح من أم حازم ،
تصبر عينيها وتعصب رأسها
ترى رأسها في كل مبدى ومخضر
وأن سرحته كان مثل عقارب

= عصا معقوف طرفها . أعراها اللعاء المشبح : سلخ المشبح (الذي يقشر أو يسلخ قشر الأغصان عن
الاجصان) قشرها .

- ١ السعلاة : أنثى الغول . التراقي : جمع ترقوة (بفتح التاء وضم القاف) : مقدم الحلق في أعلى الصدر .
- ٢ كبه : صرعه ، ألقاه أرضاً على وجهه . داوره : لاوصه (أداره ، ركض خلفه ، انتهاز فيه فرصة) .
المرأوة : العصا الغليظة .
- ٣ الوقذ : الموت أو الاغواء من شدة الضرب .
- ٤ والموقوذ يعود إلى الوعي حيناً يرش الماء على وجهه .
- ٥ أين كانت ؟ : أين كانت نفسي (ما الذي حدث لي ؟) . سبح : (تعجب مما يرى) .
- ٦ بينا (مثني فعل الامر بيني) : اذهبنا طالقتين (يا زوجتي) . بزم : مذمومتين لأنني كرهت الحياة
مكها . التعزب : البقاء بلا زواج . أروح : أهون على النفس .
- ٧ الخنا : الكلام القبيح . البرح : الأذى ، الألم .
- ٨ تصبر عينيها (تجعل حولها صبراً) . وتغدو (تنهض إلي باكراً تشامني) غدو الذئب (كما ينهض الذئب
من نومه عطشان جائعاً ليقع على أول فريسة يلقاها) . والبوم يفسح : بينا لا تزال البومة تنفق (أي باكراً
جداً لأن البوم ينق في الليل ويسكت مع بزوغ نور الفجر) .
- ٩ في كل مبدى (في البادية والقرى) ومحضر (في الحضر : المدن) ، يقصد في كل مكان وكل زمان
(لأن الناس يقضون الربيعين ، أي الربيع والخريف في البادية) . شمائل جمع شملول (الشعر المشعث
المفوش) .
- ١٠ وان سرحت شمرها بدا خصلها ناشزة مرتفعة كأنها العقارب التي ترفع أذناها تريد أن تلسع بها من يقرب
منها . تشول : ترفع . ترمح : تضرب من خلفها .

ولما التقينا غُدْوَةً طال بيننا
أجلتي إليها من بعيد ، وأتقي
عَمَدَتِ لَعُودَ فَالتَحَيَّتُ جِرَانَهُ ،
نُحْذا حَذَرًا ، يَا نُحَلَّتِي ، فَإَتَسَنِي
سِبَابٌ وَقَذْفٌ بِالْحَجَارَةِ مَطْرَحٌ .
حِجَارَتَهَا حَقًّا وَلَا أَتَمَرِّحُ ١ .
وَلَكَيْسٌ أَمْضَى فِي الْأُمُورِ وَأَنْجَحُ ٢ .
رَأَيْتُ جِرَانَ الْعُودِ قَدْ كَانَ يَصْلُحُ ٣ .

٤ - ديوان جران العود النمري ، القاهرة (دار الكتب) ١٣٥٠ هـ = ١٩٣١ م .
.. بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٧ .

عبد قيس بن خفاف البرجمي

١ - هو أبو جُبَيْل عبد قيس بن خُفاف البُرْجُمِي من بني عمرو بن
حَنْظَلَةَ ، من البراجم وهم قوم من بني تميم .
كان عبد قيس بن خفاف شريفًا عظيمًا في قومه وشجاعًا ، وقد كان معاصرًا
لِحَاتِمِ الطائِي وللنابغة الذبياني وللنعمان بن المنذر . ويبدو أنه عاش حتى طعن
في السن .

٢ - كان عبد قيس بن خفاف شاعرًا حكيمًا كثير التجارب . ومن أغراض
شعره الفخر والمدح والحكمة ، وكان يفتخر بالحماسة وبالخلق النبيل ويوصي
بهما .

٣ - المختار من شعره :

- قال عبد قيس بن خفاف البرجمي ينصح ابنه جُبَيْلاً ويوصيه بمكارم
الأخلاق :

أَجْبِيلُ ، إِنَّ أَبَاكَ كَارِبٌ يَوْمَهُ ، فَإِذَا دُعِيتَ إِلَى الْعِظَائِمِ فَافْعَلِ ٤ .

١ أجلي إليها : انظر من بعيد حتى أعرف مكانها . ثم أتقي حجارتها . أحمي نفسي من الحجارة التي
تقذفني بها .

٢ العود : الجمل الكبير في السن . التحيت : سلخت . جرانه : جلدة عنقه (لأجعل منها سوطاً ، هذه الجلدة
تكون عادة قاسية) . الكيس : العقل والبصر في الأمور .

٣ الخلة : الزوجة .

٤ كارب (اقرب) يومه : حان موته . العظائم : الأمور العظيمة (الكريمة) .

أوصيك ليضاء امرئ لك ناصح
الله فائقه وأوف بندره ،
والضيف أكرمته فإن مبيته
واعلم بأن الضيف مخبر أهله
وصل الموصل ما صفا لك وده ،
واترك محل سوء لا تحلل به ،
وإذا هممت بأمر شر فاتشد ،
وإذا افتقرت فلا تكن متخشعا
واستغن ما أغناك ربك بالغنى ،
وإذا تشاجر في فؤادك مرة

طين برئيب الدهر غير مغفل ١
وإذا حلفت مماريا فتحلل ٢
حق ، ولا تك لعنة للنزل ،
بميت ليله وان لم يسأل
واحذر حبال الخائن المتبدل
وإذا نبا بك منزل فتحوّل
وإذا هممت بأمر خير فافعل ٣
ترجو الفواضل عند غير المفضل
وإذا تصبكت خصاصة فتجمل ٤
أمران فاعمد للأعف الأجل !

— وقال بمدح حاتم الطائي :

يعيش الندى ما عاش حاتم طيء ،
ينادين : مات الجود معك فلا نرى
وقال رجال : أنهب العام ماله ،
فقلت لهم : إني بذلك عالم !

٤ — ديوان

.. غ ٨ : ٢٤٦ — ٢٤٧ ، الاصمعيّات رقم ٨٧ و ٨٨ (ص ٢٦٨ — ٢٧٠) ،
المفضليات ، رقم ١١٦ و ١١٧ (ص ٣٨٢ — ٣٨٦) .

زهير بن أبي سلمى

١ — ينسبُ الناسُ زهيراً إلى مُزينة * ، ومزينة هي بنت كعب بن ربوة
وأم عمرو بن أد إحدى جدّات زهير لأبيه .

- ١ طين : فطن ، خير .
- ٢ حلفت ماريّا : أقسمت يمينا (مجادلا وأنت تعرف أنك لست على الحق) . تحلل : تخلص من تلك اليمين الكاذبة بأن تتوب من مثلها وتتفق شيئا من مالك كفارة .
- ٣ اتشد : تمهل (فملك لا تفعله) . فافعل : فافعل أمر الخير بمرحّة .
- ٤ الخصاصة : الفقر والحاجة .
- ٥ الشعر والشراء ٥٧ .

كان أبو سُلمى ، واسمه ربيعة بن رياح ، قد تزوج امرأة من بني سهم ابن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان هي أخت بشامة بن الغدير الشاعر . ويبدو أن أبا سُلمى اختلف وشيكاً مع أصهاره ١ على اثر غارة على بني طيء ظلم حقّه في غنائمها ، فاحتمل بأهله وغاد إلى أقارب له من بني عبد الله بن غطفان كانوا يتنزلون في الحاجر (جنوب الرياض اليوم) من أرض نجد .
 ولد زهير بن أبي سُلمى في الحاجر ، في نحو عام ٥٢٠ م ، وهناك نشأ ، ولكنه يتيم من أبيه باكراً فتزوجت أمه أوس بن حَجَر . وعُنيّ أوس بزهير فجعله راوية له .

وتزوج زهير امرأة اسمها ليلي في الأغلب وكُنيتها أم أوفى ورزق منها عدداً من الأولاد ماتوا كلهم صغاراً . ولعل حب زهير للذرية جعله يكره أم أوفى ، فطلقها وتزوج كبشة بنت عمار بن سُحيم أحد بني عبد الله بن غطفان فزق منها ولديه كعباً وبُجيراً . وكانت كبشة ، فيما يبدو ، ضعيفة الرأي مبذرة صليفة فلقي منها عنتاً كثيراً ، فأراد - بعد عشرين عاماً - أن يعود إلى أم أوفى ، ولكن أم أوفى لم تقبل .

وعُمِر زهير طويلاً - نحو تسعين عاماً - وتوفي قبل مبعث رسول الله ، قبل عام ٦١٠ م .

٢ - زهير أحد الثلاثة المقدمين على سائر شعراء الجاهلية : امرئ القيس وزهير والنابعة . والنقاد مجمعون على نقل رأي عمر بن الخطاب في زهير : « كان لا يعاظم (لا يدخل بعض الكلام في بعض) ، وكان يتجنب وحشي الكلام ، ولم يمدح أحداً إلا بما فيه » . وقال ابن سلام الجُمَحي : « ان من قدّم زهيراً احتجّ بأنه كان أحسن (الشعراء) شعرا ، وأبعدهم من سُخف وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من الألفاظ » . وبرع زهير في المديح وفي الحكمة خاصة . وكان زهير يتوكأ على أوس بن حجر في كثير من شعره ٢ .
 وعُنيّ زهير بشعره فكان كثير التنقيح والتهذيب له حتى زعموا أنه كان

١ في ديوان زهير : « كان من أمر أبي سُلمى (والد زهير) - وخاله أسعد بن الغدير بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان - أن خرج أسعد بن الغدير وابنه كعب ، في فاس من بني مرة يغربون على طيء ومعهم أبو سُلمى ... » (ص ١) .

٢ الممددة ١ : ٨١ .

ينظم القصيدة في أربعة أشهر ، وينقحها في أربعة أشهر ، ثم يعرضها على أصحابه في أربعة أشهر فيتم له ذلك في حَوْل (عام) كامل . من أجل ذلك عرفت قصائده بالحوليات .

ولقد كثرت الحكمة في شعر زهير ثم توالى في قصائده أحيانا ، كما ترى في آخر المعلّقة مثلا ؛ ولكن الحكمة ظلت عنده غرضاً ولم تصبح فناً مستقلاً قائماً بنفسه .

٣ - المختار من شعره :

- المعلّقة وسبب نظمها :

في عام ٥٤ ق. هـ. (٥٦٨ م) اجتمع نفر وتذاكروا الخيل فانتهوا إلى أن يُنزل قيس بن زهير العبسي داحساً والغبراء (فرسين له مذكراً ومؤنثاً) ، ويُجري رجل من غطفان فرسين أيضاً . وكان الهدف ذات الإصدا ، والحكمم رجلاً من ثعلبة . واعترض ناس من فزاراة من غطفان داحساً مرتين ، ومع ذلك فقد وصل داحس مُصلّياً (ثانياً) وجاءت الغبراء مُجَلّيةً سابقة . وطلب العبسيون حقهم من الرهان فأباه عليهم الفزاريون ، فنشبت حرب عرفت باسم حرب داحس والغبراء دامت - أو دامت العداوة بسببها على الأصح - أربعين عاماً .

وكان في بني غنظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان من بني غطفان رجلان : الحارث بن عوف وهريم بن سنان ساءهما هذا العداء والدُم المسفوك في القبيلة فسعيًا في الصلح على أن يدفعا ديّات القتلى الذين لم يتفق أن ثأر لهم قومهم ، فانتهدت تلك الحرب عام ١١ ق. هـ. (٦٠٨ م) قبل الاسلام يعامين .

وكان ورد بن حابس العبسي قد قتل ، قبل الصلح ، هريم بن ضمضم المُرّي فتشاجرت عبس وذبيان حيناً ، ثم سكّت الحصين بن ضمضم أخو هرم ابن ضمضم بعد أن أضمر في نفسه أن يأخذ بثأر أخيه . واتفق أن نزل رجل عبسي ، بعد الصلح ، بالحصين بن ضمضم ضيفاً فقتله الحصين . وكادت الحرب تعود بين الفريقين لولا أن احتمل الحارث بن عوف ديّة العبسي . فقال زهير

ابن أبي سُلمى معلقته يمدح فيها الحارثَ وهَرِمًا ويذكر صلح داحس والغبراء وأمر الحصين بن ضمضم ويصور أهوال الحرب ويزين السلام ويدعو إليه . فمما يُختار من المعلقة :

أَمِنْ أَمٍّ أَوْفَى دِمْنَةً ، لم تَكَلِّمْ ،
وقفت بها من بعد عشرين حجةً
تذكرني الاحلامَ ليل ، ومن تَطَفُّفُ
سعى ساعياً غَيِظَ بن مُرَّةً بعدما
فاقسمت بالبيت الذي طاف حوله
مينا : لننعمَ السيدانَ وَجَدْتُمَا
تداركتما عَبَسًا وَذِيَّانَ بعد ما
وقد قلتما : « إن نُدْرِكَ السَّلَمَ واسِعاً
فاصبحتما منها على خير موطن
عظيمين في عُليا مَعَدَّةً هُدَيْتُمَا ،
فأصبح بحري فيهمُ من تِلَادِكُم
تُعْفَى الكُلومَ بالثينَ فاصبحت
ينجِمُها قومَ لقوم غرامَةً
ألا أبلغ الأحلاف غني رسالة

بَحْمَانَةَ الدَّرَاجِ فالْمُتَلَتِّمِ ؟
فلأياً عَرَفْتَ الدارَ بعد توهُمِ ١ .
عليه خيالاتُ الأَجْبَةِ يحلُمُ ٢ .
تَبْزِلُ ما بين العَشيرةِ بالدمِ ٣ .
رجال ، بَنَوَهُ ، من قريش وجُرهُمُ ٤
على كل حال من سَحِيلٍ ومُبْرَمِ ٥ .
تَفَانَوْا ودقوا بينهم عِطْرَ مَنْشَمِ ٦ .
بمالٍ ومعروفٍ من الأمرِ نسلُمُ ! ٧
بعيدَيْنِ فيها من عُقُوقٍ ومَأْثَمِ ،
ومن يَسْتَبِيحُ كُتْرًا من المجدِ يَعْظُمُ !
مَغَانِمُ شَتَّى من إِفَالٍ مُزْنَمِ ٨ .
يُنْجِمُها من لَيْتَسَ فيها بِمُجْرَمِ ٩ .
ولم يُهْرَيْقُوا بينهم مِلءَ حَجْمِ ١٠ .
وذيان : هل أَقْسَمْتُمْ كُلُّ مُقْسَمِ ؟ ١١

١ حجة : سنة . لأياً : مثقة وبطء . توهم : ظن (ما عرفت مكان الدار بالتأكيد) .

٢ يحلم : يرى طيف حبيته في منامه .

٣ الساعيان : المصلحان (الحارث بن عوف وهرم بن سنان) . تبزل : تشقق (يعني بعد ان فرق القتال بين القبيلة الواحدة : غطفان ، أي عبس وذيان) .

٤ البيت : الكعبة .

٥ السحيل ضد المبرم : الحبل المفتول جداً (يعني في الرخاء وفي الشدة) .

٦ تفانوا : أفنى بعضهم بعضاً . دقوا بينهم عطر منشم : اشتدوا في قتل بعضهم بعضاً (اما تخريج هذا المثل فله روايات مختلفة) .

٧ التلاد : الاموال الموروثة . الافال : اولاد الابل . مزنم : جمعت له علامة في اذنه دلالة على أصله .

٨ تعفى : تمسح ، تسمى . الكلوم : الجروح . المثون : جمع مائة (أي بمائة جمل لكل قتيل) . ينجم : يدفع في وقت معين . مجرم : مذنب .

٩ ... : ولم يسفكوا من الدم مقدار حجم (اثناء صغير يستخرج به الدم من الجسم بعد تشطيه بالموسى) .

١٠ الاحلاف : المتحالفون وهم هنا بنو اسد وغطفان .

فلا تَكْتُمَنَّ اللَّهَ مَا فِي صُدُورِكُمْ
يُؤَخِّرْ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ
وما الحرب إلا ما علمتم وذُقْتُمْ
مَتَى تَبْعُوهَا تَبْعُوهَا ذَمِيمَةٌ
لَعَمْرِي ، لِنِعْمَ الْحَيِّ ، جَرَّ عَلَيْهِمْ
وكان طوى كشحاً على مُسْتَكْنَةٍ
وقالَ : « سَأَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَقِي »
فشدة ، ولم يُفْزَعْ بِيُوتَا كَثِيرَةٌ ،
لدى أسدٍ شاكِي السَّلاحِ مُتَمَذِّفٍ
جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمُ . يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ
لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ
ولا شاركت في الحرب في دَمٍ نَوَقَلِ

- ١ المَرَجَم : المَظْنُون ، المَأْخُوذُ بِالظَّنِّ .
- ٢ تَصْرَى : تَهْجِج . ضَرَى النَّارَ : أَجْبَهَا ، وَضَعُ فِيهَا وَقُوداً . تَضَرَّمُ : تَشْتَمِلُ بِشِدَّةٍ .
- ٣ جَرَّ عَلَيْهِمْ : جَنَى عَلَيْهِمْ . يُوَاتِيهِمْ : يُوَافِقُهُمْ ، يَفِيدُهُمْ .
- ٤ الْكَشْحُ : الْجَانِبُ ، الْخَاصِرَةُ - طَوَى كَشْحاً : كَتَمَ . مُسْتَكْنَةٌ : ضَغِينَةٌ (مَكْتُومَةٌ) . ثُمَّ لَمْ يَتَقَدَّمْ إِلَى حُضُورِ الْاجْتِمَاعِ لِيُطْلَبَ دِيَّةُ أَخِيهِ أَوْ لِيَأْخُذَهَا .
- ٥ سَأَقْضِي حَاجَتِي : سَأَخْذُ بِشَأْرِي . أَتَقِي عَدُوِّي : أَحْتَمِي مِنْ عَدُوِّي . بِالْف . مَلْجَمٌ : الْفُحْصَانُ (الْمَقْصُودُ بِالْأَلْفِ مِنَ الْفَرَسَانِ) .
- ٦ شَدَّ : هَجَمَ (وَقَتَلَ الْعَبْسِي) ، وَنَالَ وَطَرَهُ . لَمْ يَفْزَعْ بِيُوتَا كَثِيرَةٍ : لَمْ يَشْرَعْ كَثِيرُونَ بِمَا صَنَعَ ، لَمْ يَلْفَتْ إِلَيْهِ الْأَنْظَارُ .
- ٧ شَاكِي السَّلاحِ : مُسَلِّحٌ تَسْلِيحاً تَاماً . مَقْذُوفٌ : يَقْذِفُ بِهِ كَثِيراً إِلَى الْمَارِكَ (ذُو اخْتِبَارٍ فِي الْحَرْبِ) . اللَّيْدَةُ : شَعْرِيَّةٌ حَوْلَ رِقْبَةِ الْأَسَدِ . لَهُ لَيْدٌ : لَبْدَتُهُ تَامَةٌ ، كُنَايَةٌ عَنْ تَمَامِ بُلُوغِهِ وَقُوَّتِهِ . أَظْفَارُهُ لَمْ تُقْلَمْ : لَمْ تُضَعِفْ قُوَّتُهُ بَعْدَ ، لَا يَزَالُ فَنِيّاً .
- ٨ إِذَا اعْتَدَى عَلَيْهِ أَحَدٌ رَدَّ اعْتِدَاءَهُ وَانْتَقَمَ مِنْهُ ، وَإِذَا لَمْ يَبْدَأْ بِالْاعْتِدَاءِ اعْتَدَى هُوَ عَلَيْهِ لِعِزَّةِ نَفْسِهِ وَقُوَّتِهِ ، وَذَلِكَ كَانَ مِنَ الْمَثَلِ الْعَلِيِّ عِنْدَ الْجَاهِلِيِّينَ . - وَفِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَالْأَبْيَاتِ الَّتِي تَلِيهِمَا وَصَفَ لِلْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ وَهَرَمِ بْنِ سَنَانٍ .
- ٩ أَنَّ رِمَاحَ الْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ وَهَرَمِ بْنِ سَنَانٍ (الَّذِينَ يَدْفَعَانِ دِيَّاتَ جَمِيعِ الْقَتْلِ مِنْ مَالِهِمَا الْخَاصِ) لَمْ يَقْتُلْ ابْنَ نَهْيَكٍ وَلَا الَّذِي قَتَلَ فِي الْمَكَانِ الْمَعْرُوفِ بِاسْمِ الْمُثَلَمِ .
- ١٠ وَرِمَاحُهُمَا لَمْ يَقْتُلْ نُوْفَلًا وَلَا وَهْبًا الْعَبْسِيَّ وَلَا ابْنَ الْمُحْزَمِ (بِفَتْحِ الزَّايِ الْمَشْدُودَةِ أَوْ بِكسرها-وَيُرْوَى الْمُحْزَمُ بِالْهَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالزَّايِ مَعاً) .

فكلاً أراهم أصبحوا يعقلونهم
سئت تكاليف الحياة ، ومن يعش
رأيت المنايا خبط عشواء ، من نصب
وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ،
ومن لا يصانع في أمور كثيرة
ومن يك ذا فضل فيخل بفضله
ومن يجعل المعروف من دون عرضه
ومن لا يدّد عن حوضه بسلاحه
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه
ومن يغترّب بحسب عدواً صديقه ،
ومهما تكن عند امرئ من خليقة ،
ومن يجعل المعروف في غير أهله
وكائن ترى من صامت لك معجب ،
لسان الفتى نصف ، ونصف فواده .

— كان عمرو بن هند ملك الحيرة قد قتل حذيفة بن بدر بن عمرو الفزاري
من بني غطفان . واتفق أن نشبت الحرب في غطفان فانتهاز عمرو بن هند

١ ومع ذلك فقد دفعوا ديات جميع هؤلاء القتل اقساطاً من ابل صحيحة الحلقة . يعقلونه : يدفعون
ديته . علالة : شيئاً فثيئاً . الف بعد الف : في كل عام الف جبل (لمدة ثلاث سنوات) . مصم :
تام الحلقة .

٢ رأيت الموت يتناول الناس من غير تمييز بينهم كما تمشي الناقة العشواء (الضعيفة البصر) : فمن اتفق له حادث
موت مات صغيراً أو شاباً ، ومن لم يتفق له ذلك عاش حتى يهرم .

٣ عم : اعمى .

٤ يصانع : يداري . يضرس : يمزح . يوطأ بمنس : يداس بأرجل الابل .

٥ من يبذل ماله ليصون عرضه يبق عرضه موفوراً (كريمياً مصوناً) . يتقي : يتجنب .

٦ من لم يدافع عن حوض الماء (كناية عن المال والعرض ، لأن الماء أمن شيء في الصحراء والبادية معاً) بالسلاح ،
يهدم حوضه (لكثرة من يجيء اليه للاستقاء منه) . ومن لا يعتدي على الناس (يحاربهم) اعتدى الناس عليه .
الظلم (حسب معناه في الجاهلية) هو أن تبدأ الآخرين بالحرب .

٧ من حاول أن يتجنب الحوادث التي تؤدي عادة إلى الموت (كالهروب والسفر والمرض) نالته تلك الحوادث
ولو صعد إلى السماء .

٨ ربما أبصرت رجلاً صامتاً فأعجبك ، فإذا تكلم زاد مقامه في عينك أو نقصت قيمته عندك .

الفرصة وأراد أن ييسط سلطانه على غطفان ، فأرسل إلى حصن بن حذيفة - وكان سيداً في قومه - أن ادخل في مملكتي وأنا أمدك بخيل (لقتال خصومك) .
فأرسل حصن إلى عمرو بن هند يقول : « ما كنت قط أفرغ مني لحربك الآن وأكثرُ عدة » ، ثم تجهز وسار للملاقاة . فصدّ عنه عمرو بن هند وكره قتاله . فقال زهير يمدح حصناً ويذكر أمر عمرو بن هند :

صحا القلبُ عن سلمى وأقصرَ باطلُهُ ، وعَرِّيَ أفراسُ الصبا ورواحلُهُ .
وقال العذاري : إنما أنت عمنا ، وكان الشابُ كالخليط نُزابلُهُ ١ .
فأصبحن ما يعرّفن إلا خَلِيقِي ، والا سوادَ الرأس والشيبُ شاملُهُ ٢ .
وذي نعمةٍ تَمَتُّهُها وشكرُها ، وخَصِمَ يكاد يَغْلِبُ الحقَ باطلُهُ ٣ .
دفعن بمعروفٍ من القول صائب ، وإذا ما أضلّ القائلين مفاصلُهُ .
وذي خَطَلٍ في القول يَحَسَبُ أنه مُصِيبٌ ، فما يُلَمِّمُ به فهو قائلُهُ ؛
عَبَّأتُ له حلِمي وأكرمت غيره ، وأعرضتُ عنه وهو بادٍ مقاتلُهُ ٤ .
وأبيضَ فياضٍ يدها غَمَامَةٌ ، على مُعْتَقِيهِ ما تُغِيبُ فواضلُهُ ،
أخي ثِقَةٍ لا تُتَلِفُ الخمرُ مالَهُ ، ولكنَّهُ قد يُتَلِفُ المالَ نائلُهُ ٥ .
تراه إذا ما جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا ، كأنك تُعْطِيهِ الذي أنتَ سائلُهُ .
وذي نَسَبٍ ناءٍ بعيدٍ وصلته ، بمال ، وما يَدْرِي بأنك واصلُهُ ٦ .
حذيفةُ يُنَمِّيه وبَدْرٌ كِلَاهُمَا ، إلى باذخٍ يعلو على من يُطاولُهُ ٧ .
ومَنَ مِثْلُ حِصْنٍ في الحروب ومثلُهُ ، لإنكارٍ ضيمٍ أو لأمرٍ يحاولُهُ ؟
أبى الضيمَ والنعمانُ يَحْرِقُ نَابَهُ ، عليه ، فأفضى والسيوف معاقلُهُ .

١ إنما أنت عمنا : أصبحت مسناً . - كنا نخالطك (نصاحبك) في الشباب ، فلما فارقك الشباب فارقناك ، لأنا في الحقيقة كنا نصحب شبابك .

٢ أصبحن لا يذكرن إلا حالي يوم كنت شاباً ، أما الآن فقد عم الشيب رأسي .

٣ أكرمت نفسي عن الرد عليه . بادية مقاتلة : أستطيع أن أتغلب عليه ، أن أصيبه في مقتل منه .

٤ نعمتان : نعمة (لي على غيره) تمتها ، ونعمة (لغيري علي)

٥ النائل : الشخص الذي يتال المال منه .

٦ ما كان يظن أنك ستعطيه مالا .

٧ حذيفة وبدر : والد الشاعر وجده . ينميه : يرفعه في المجد أو النسب . انه ينتسب إلى حذيفة وبدر . الباذخ :

العالي (النسب الشريف) .

- ٤ - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى (النعساني) ، القاهرة (الحانجي) ١٣٢٣هـ .
 ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرح الاعلم الشنتمري (النعساني) ، مصر
 (المكتبة التجارية) ، بلا تاريخ .
 شرح ديوان زهير بن أبي سلمى للإمام ثعلب ، القاهرة (دار الكتب)
 ١٣٦٣هـ = ١٩٤٤م .
 ديوان زهير بن أبي سلمى ، بيروت (صادر) ١٩٦٠ .
 .. بروكلمان ١ : ١٥ .

أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ

كان أبو حنيفة أو أبو الحفاد أَكْثَمُ بْنُ رِيَّاحِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُحَاسِنِ بْنِ صَيْفِيٍّ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ وَأَحَدِ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ ، قِيلَ كَانَ الْمَلُوكَ وَالرُّؤَسَاءَ يَسْتَزِيرُونَهُ لِسَمَاعِ حِكْمِهِ وَنَصَائِحِهِ .
 قالوا : لما ظهر الإسلام أرسل أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ رَجُلَيْنِ يَسْأَلَانِ الرَّسُولَ عَنْ نَسَبِهِ وَعَمَّا جَاءَ بِهِ ، فَأَخْبَرَهُمَا بِمَا سَأَلَا ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِمَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » ١ . فَلَمَّا رَجَعَا إِلَى أَكْثَمَ بِذَلِكَ قَالَ أَكْثَمُ : يَا قَوْمُ ، إِنَّهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَيَنْهَى عَنْ مَلَائِمِهَا .
 وتوفي أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ عام ١٠ ق. هـ . (٦١٢ م) عَلَى الشِّرْكِ ، وَكَانَ قَدْ أَسَنَ كَثْرًا .

كان أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ مِنَ الْخُطَبَاءِ الْبُلْغَاءِ وَالْحُكَمَاءِ الرَّؤَسَاءِ ٢ يُضْرَبُ فِيهِ الْمَثَلُ بِاصَالَةِ الرَّأْيِ وَنُبُلِ الْعِظَةِ . فَمِنْ أَقْوَالِهِ :

- الْكَرَمُ حَسَنُ الْفِطْنَةِ وَحَسَنُ التَّغَافُلِ ، وَاللُّؤْمُ سَوْءُ الْفِطْنَةِ وَسَوْءُ التَّغَافُلِ .
- تَبَاذَلُوا ٣ تَحَابُّوا .
- تَبَاعَدُوا فِي الدِّيارِ تَقَارَبُوا فِي الْمَوَدَّةِ .

١ (النحل) : ٩٠ .

٢ الْحُكَمَاءُ الرَّؤَسَاءُ : الَّذِينَ يُلْغَوْنَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ مِثْلُ الرِّئَاسَةِ .

٣ تَبَاذَلُوا : لِيَذِلَّ بِمَضْمَكُمْ لِبَعْضِ (مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ وَمِنْ ذَاتِ يَدِهِ) تَنْتِجَ بَيْنَكُمْ الْمَحَبَّةُ .

— تناءوا في الديار وتواصلوا في المزار .

— تناءوا في الديار ولا تباغضوا ، فان من يجتمع يتفجع عمدة .

ومن وصية لأكم بن صيفي يعظ فيها قومه :

يا بني تميم ، لا يفوتنكم وعظي ان فاتكم الدهر بنفسي ^١ . ان بين
حيزومي وصدري لكلاماً لا أجد له مواقع إلا أسماكم ، ولا مقاراً إلا قلوبكم
فتلقوه بأسماع مضعية وقلوب واعية تحمداً مغبته ^٢ . الهوى يقظان والعقل
نائم ، والشهوات مطلقة ، والحزم معقول ، والنفس مهملة ، والروية
مقيدة ^٣ . ومصارع الرجال تحت بروق الطمع . ومن سلك الجدد أمن العثار ^٤ .
ولن يعدم الحسود أن يتعب قلبه ويشغل فكره ويورث غيظه ، ولا تتجاوز
مضرته نفسه ^٥ .

قيل إن أكم بن صيفي عزى عمرو بن هند عن أخيه فقال :

إن أهل هذه الديار سفر لا يحلون عقد الرجال إلا في غيرها ^٦ . وقد أتاك
ما ليس بمردود عنك ، وارتحل عنك ما ليس براجع اليك ، وأقام معك من
سيظن عنك ويدعك ^٧ . واعلم أن الدنيا ثلاثة أيام : فأمس عظة وشاهد عدل
فجعلك بنفسه وأبقى لك وعليك حكمته ، واليوم غنيمة وصديق أتاك ولم تأته ،
طالت عليك غيبته وستسرع عنك رحلته ، وغداً لا تدري ما أهله ، وسيأتيك
ان وجدك . فما أحسن الشكر للمنعم والتسليم للقادر ! وقد مضت لنا أصول
نحنز فروعها ، فما بقاء الفروع بعد أصولها ؟ وأعلم أن أعظم من المصيبة
سوء الخلف منا ، وخير من الخير معطيه ، وشر من الشر فاعله .

١ ان أخذني الدهر (ان مات) فلا تفوتنكم النصيحة مني (ان خسرتموني فلا تحسروا نصائحي) .

٢ الحيزوم : مقدم الشيء ، الفم . مقار جمع مقر : مكان . مصفية : مائلة ، متبهة . واعية : حافظة .
تحميوا مغبته : تكن عاقبته عليكم حسنة .

٣ مطلقة : حرة تسلك أين شاءت . معقول : مربوط . الروية : التفكير مع التأني . مقيدة : مربوطة .

٤ طمع الانسان يقوده (أحياناً) إلى الهلاك . « من سلك الجدد (من سار في الطريق الواضح) أمن العثار » مثل .

٥ أرث غيظه : ضربه ، زاد في إيقاده .

٦ السفر (بسكون الفاء) : جماعة المسافرين معاً . هذه الدار : الدنيا . يحلون عقد الرجال في غيرها :
ينزلون ، يستقرون في الآخرة .

٧ وقد أتاك (أي الموت) . وارتحل عنك (أي أخوك الذي مات) . يظن : يرتحل . يدع : يترك ، يفارق .

قيس بن الخطيم

١ - هو قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد من الأوس من أهل يثرب (المدينة) . نشأ قيس بن الخطيم أيتماً قوياً الساعدين ويتيم من أبيه وهو صغير : قَتَلَ أباه رجل من عبد قيس . وكذلك مات جده عدي قتيلاً ، قتله رجل من بني عمرو بن عامر . وأخذ قيس بن الخطيم على نفسه أن يثأر لأبيه وجده فما زال يتجدد حتى ظفّر بقاتل أبيه في يثرب وبقاتل جده في ذي المجاز .

لما ثار النزاع في يثرب بين الأوس والخزرج نصر قيس بن الخطيم قومه الأوس بلسانه وبسيفه . ولما ملّ أهل يثرب النزاع واتصلوا بالرسول يريدون الدخول في الاسلام لعل الاسلام يجمع بينهم ويقضي على خلافاتهم ، كان قيس ابن الخطيم في من عرّض الرسول عليهم الاسلام . ولم يُسلم قيس ، ولكن امرأته حواء بنت يزيد أسلمت (غ ٣ : ١٠) .

وقُتِل قيس بن الخطيم في قول صاحب الاغانى (٣ : ١٠ ، السطر الثالث من أسفل) قبل الهجرة .

٢ - قيس بن الخطيم شاعر مكثر مجيد حسن الديباجة ، وهو أشعر أهل المدينة في الجاهلية . وأغراض شعره الفخر والحماسة والغزل وله وصف فيه صور بدوية وصور حضرية .

٣ - المختار من شعره :

- قال قيس بن الخطيم بعد أن ثأر لأبيه الخطيم من قاتله ابن عبد القيس وبعد أن ثأر لجده :

طَعَنْتُ ابن عبد القيس طعنةً ثائر لها نَفَذُ لولا الشعاعُ أضاءها ١ .
ملكْتُ بها كَفَتِي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَهَا يرى قائم من دونها ما وراءها ٢ .

* في الاعلام للزركلي (٦ : ٥٥) : توفي قيس بن الخطيم ٢ ق. هـ . ٦٢٠ م .

١ الثائر : الآخذ بالثأر . لما طعنته نفذ رمحي فيه من جانب إلى جانب ؛ ولولا الشعاع (الدم المتفق من منفذ الطعنة) لاستطاع الرائي أن يرى من خلالها .

٢ تمكنت من الرمح الذي طعنته به فجعلت الشق فيه مثل النهر .

وكنّت امرأ لا أسمع الدهر سُبّة
فلإنيّ في الحرب الضروس موكل
متى يأت هذا الموت لا تُتلف حاجة
ثارت عديّاً والخطيم ، فلم أضع

أسبّ بها الا كشفت غطاءها .
بإقدام نفسٍ ما أريد بقاءها .
لنفسى إلا قد قصّبت قضاءها .
ولاية أشياخٍ جعلتُ إزاءها .

— وله إحدى المنتقيات الثماني في « جمهرة أشعار العرب » ، منها :

أتعرّفُ رسماً كالطيراز المذهب
تبَدّتْ لنا كالشمس تحت غمامةٍ
ولم أرها إلا ثلاثاً على منى ،
دعوتُ بني عوفٍ لحقن دماهم ،
وكنّتُ امرأ لا أبعث الحرب ظالماً ،
إذا لم يكن عن غاية الحرب مدفعٌ
ومنا الذي آلى ثلاثين حجةً
ولما هبّطنا السهل قال أميرنا :
فتابعه منا رجالٌ أعزّةٌ ،
أطاعت بني عوفٍ أميراً تنهاهم
قتلناكم يوم الفجار وقبله ،
رضيتُ لعوفٍ أن تقول نساؤهم ،

لِعِمْرَة وحشاً غير موقف راكبٍ ١ .
بدا حاجبٌ منها وضنت بحاجب .
وعهندي بها عذراء ذات ذوائب ٢ .
فلما أبوا سامحتُ في حرب حاطب ٣ .
فلما أبوا أشعلتُ من كل جانب .
فأهلاً بها ، إذ لم تزل في المراحب .
عن الخمر حتى زاركم بالكتائب ٤ .
حرامٌ علينا الخمر ما لم نضارب .
فما رجعوا حتى احلّت لشارب .
عن السلم حتى كان أول واجب ٥ .
ويوم بُعث ذاك يوم التغالب .
ويهنأَن منهم : ليتنا لم نُحارب !

٤ — ديوان قيس بن الخطيم عن ابن السكيت وغيره (حققه وعلّق عليه ناصر الدين الأسد) ، القاهرة ١٩٦٢ م .

ديوان قيس بن الخطيم (حققه ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب) ، بغداد ١٩٦٢ م .

•• بروكلمان ١ : ١٩ ، الملحق ١ : ٥٦ .

- ١ غير موقف راكب واحد (يعني نفسه في وقوفه على اطلالها) .
- ٢ كنت أشفق على بني حاطب من الحرب ؛ فلما أبوا السلم الذي عرضته عليهم سمحت نفسي بجرهم .
- ٣ آلى : أقسم (امتنع ثلاثين سنة عن شرب الخمر حتى تمكن من أن يفزركم) .
- ٤ نهاهم أميرهم عن السلم ، فكان أول واجب (ساقط في المعركة قتيل) .

عبد يغوث الحارثي

١ - هو عبد يغوث بن صلاء بن بني الحارث بن كعب من كهلان ، من اليمن (عرب الجنوب) . كان عبد يغوث رجلاً عظيماً الجسم جميلاً ، وكان كريماً وفارساً معدوداً وسيّداً في قومه ، قاد قومه يوم الكلاب الثاني . على بني تميم وأحلافهم فقتل وأسير من قومه عددٌ كبير . ثم وقع هو في الأسر ، أسره شخص من بني عمير بن عبد شمس ، من بني التميم من قريش .

أراد عبد يغوث أن يفتدي نفسه بمائة من الإبل ، ولكن بني التميم أبوا وقالوا : قُتِلَ فارسنا النعمان بن جساس ، ولم يقتل من بني الحارث فارس معدود ، فلا بُدَّ من قتل عبد يغوث بالنعمان . فكان مقتل عبد يغوث في عام ٦١٣ م ، قبل الهجرة بنحو عشر سنين .

٢ - عبد يغوث من فحول الشعراء ، وهو شاعر مُقلِّ ، وشعره وُجِداني سهل .

٣ - المختار من شعره :

لما عزم بنو التميم على قتل عبد يغوث شدوا لسانه بنسعة ، قيل مخافة أن يتهجّوهم^١ . ومع ذلك فقد وصلت إلينا هذه القصيدة الرائعة يحاول الشاعر أن يُقنع بها أسريه باطلاق سراحه ، ثم يلتفت إلى قومه فيخبرهم عن بَلائه في الحرب ويفتخر بنفسه ويبرّر أسره . قال الجاحظ^٢ : « ما قرأت في الشعر كشعر عبد يغوث بن صلاء الحارثي وطرفة بن العبد وهُدبة (بن حشرم العُدري) ، فإن شعرهم في الخوف لا يقصّر عن شعرهم في الأمن ، وهذا قليل جداً » . أما قصيدة عبد يغوث فهي :

* تاريخ الجاهلية ١٤٧ - ١٤٨ .

١ بلغ من خوف العرب من الهجاء ، كما يقول الجاحظ (البيان والتبيين ٤ : ٤٥) : « أنهم إذا أسر الشاعر أخذوا عليه الموائيق ، وربما شدوا لسانه بنسعة (قطعة رفيعة من جلد) ، كما صنعوا بعبد يغوث حينما أسرته بنو تميم يوم الكلاب » .

٢ الحيوان ٧ : ١٥٧ ؛ راجع البيان والتبيين ٢ : ٢٦٨ .

أَلَا تَلُومَانِي ، كَفَى التَّوْمَ مَا يَبَا ،
 أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفَعُهَا
 فَيَا رَاكِبًا ، إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْتَ
 أَبَا كَرَبٍ وَالْإِنْهَمِينَ كَلِيهَمَا
 جَزَى اللَّهُ قَوْمِي بِالْكَلَابِ مَلَامَةً :
 وَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتُ مِنَ الْخَيْلِ نَهْدَةً
 وَلَكِنِّي أَحْمِي ذِمَارَ أَبِيكُمْ ،
 أَقُولُ وَقَدْ شَدَّوْا لِسَانِي بِنِسْعَةٍ :
 أَمْعَشَرْتِمِ ، قَدْ مَلَكْتُمْ فَاسْجِحُوا ،
 فَإِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُوا بَنِي سَيْدَا ،
 أَحَقًّا ، عِبَادَ اللَّهِ ، أَنْ لَسْتُ سَامِعًا
 وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةً عِبْشَمِيَّةً ،
 وَظَلَّ نِسَاءَ الْحَيِّ حَوْلِي رُكَّدًا

١ شمال : عادة .

٢ « رَاكِبًا » منادى منصوب غير مقصود بالنداء (أي رَاكِبٌ اتفق) . عرضت : أتيت العارض (اليازمة) .
نجران : موضع باليمن .

٣ ابوكرب : بشر بن علقمة بن الحارث . الابهان : الاسود بن علقمة بن الحارث والعاقب عبد المسيح بن
الايض : وقيس : هو ابن معدى كرب ووالد الاشعث بن قيس الكندي (المفضليات ١٥٧) .

٤ الصريح : بنو الحارث . الموالي : موالي بني الحارث (حلفاؤهم) .

٥ نهضة : فرس مرتفعة الصدر (دلالة على الفتوة والنشاط) . الحو جمع أحوى وحواء : الفرس الحمراء
المائل لونها إلى السواد . تواليا : يتلو بعضها بعضاً (وراء فرسي) . - لو شئت النجاة بنفسني لهربت على
فرس فتية سريعة لا تدركها الخيل .

٦ الذمار : الشرف ، العرض ، ما يجب على الانسان أن يدافع عنه .

٧ ملككم : اقتدرتم (علي) فاسجعوا : تكرموا (أطلقوا سراحي) . « ملكت فاسجج » مثل . فان أخاكم
(فارسكم النعمان بن جساس الذي قتل في المعركة) لم يكن من بواني (لم أكن غريمه ، لم أقتله أنا) .

٨ تحربوني بماليا : تسلبوني ماليا (كناية عن استمداه لافتدائه نفسه بكل ما يملك) .

٩ المعزب : البعيد عن أماكن السكنى . المتالي جمع متلوة : الناقة يتلوها (يتبعها) ولدها . و « المتاليا » مفعول
به من اسم الفاعل « المعزبين » .

١٠ شيغة : عجوز . عبشمية : من بني عبد شمس (من قيس ، من عرب الشمال) . تري مجزومة بحرف الجزم لم ،
وعلازمة جزمها حذف النون . وفي البيت التفات من الغائب إلى المخاطب .

١١ ركذ جمع راكدة : محادثة ، ساكنة ، مستلقية .

وقد عَلِمَتْ عَرَسِي مُلَيْكَةً أَنْتَنِي
وقد كُنْتُ نَحَارَ الْجَزُورِ وَمُعْمِلَ الْـ
وَانْحَرُ لِلشَّرْبِ الْكَرَامِ مَطِيَّتِي ،
وكنْتُ إِذَا مَا الْجَلِيلَ شَمَّصَهَا الْقَنَا
وعَادِيَةً سَوِّمَ الْجَرَادِ وَزَعَتْهَا
كَأَنِّي لَمْ أُرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْلُ
ولم أَسْبَأَ الزَّقَّ الرَّوِّيَّ وَلَمْ أَقْلُ
أَنَا اللَّيْثُ مَعْدُوًّا عَلَيْهِ وَعَادِيًا ١ .
مَطِيَّتِي ، وَأَمْضِي حَيْثُ لَا حَيَّ مَاضِيًا ٢ .
وَأُصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْسَتَيْنِ رِدَائِيَا ٣ .
لَيِّقًا بِتَصْرِيفِ الْقَنَا بَنَانِيَا ٤ .
بِكُفِّي وَقَدْ أَنْحَوَا إِلَيَّ الْعَوَالِيَا ٥ .
لِخَيْلِي : كُرِّي نَفْسِي عَنْ رَجَالِيَا ،
لَأَيْسَارِ صَدَقٍ : أَعْظَمُوا ضَوْءَ نَارِيَا ٦ ٧

٤ - * * * المفضليات رقم ٣٠ (ص ٥٥ - ١٥٨) .

غ ١٢ : ١٥٣ - ١٥٤ ، ١٥ : ٧٣ - ٧٩ ، ١٩ : ١٤١ .

عنتره بن شداد

١ - عَنْتَرَةُ عَرَبِيٌّ مِنْ جِهَةِ الْأَبِ ، فَهُوَ مِنْ بَنِي عَبَسَ ، أَبْنَاءُ عَمِّ بَنِي
ذُبْيَانَ وَخُصُومُهُمْ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ . أَمَّا أُمُّهُ فَجَارِيَةٌ حَبَشِيَّةٌ اسْمُهَا زُبَيْبَةُ .
فَهُوَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ هَجِينٌ (مُخْتَلَطُ النَّسَبِ) أَسْوَدٌ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يُلْحَقْهُ أَبُوهُ
بِهِ (بِنَسَبِ بَنِي عَبَسَ) . نَشَأَ عَنْتَرَةُ فِي نَجْدٍ عَبْدًا يَرْعَى الْإِبِلَ مُحْتَقِرًا فِي عَيْنِ
وَالِدِهِ وَأَعْمَامِهِ وَلَكِنَّهُ نَشَأَ شَدِيدًا بَطَاشًا شَجَاعًا ، كَرِيمَ النَّفْسِ كَثِيرَ الْوَفَاءِ .
وَأَحَبَّ عَنْتَرَةُ مِنْذُ صَغُرِهِ عَبِلَةَ ، ابْنَةَ عَمِّهِ مَالِكٍ ، ثُمَّ طَمَعَ بِأَنْ يَنْبَنِيَ بِهَا .

١ أنا الليث معدوآ علي (ادفع الذين يهجمون علي) وعاديا (أنزل الأذى بمن أجم عليه) .

٢ أذبح الابل ، وأبعد أسفاري ، وأصل إلى حيث لا يستطيع أحد أن يصل .

٣ الشرب : الذين يشربون الخمر معاً . « أصدع بين القيسيتين ردائيا » : (من الطرب ، وأعطى لكل قينة نصفه) .

٤ شمسها ، نفرها : جعلها تجفل وتحزن . القنا : الرماح (في الحرب) . لبيقا : أحسن الطعن بالرمح .

٥ عادية : خيل هاجمة . سوم الجراد : كثيرة كثرة الجراد . وزعتها : صددتها ، رددتها ، هزمتها . بكفي : بدفاعي وحدي . انحى إليه . وجه إليه . العوالي : الرماح .

٦ كروي نفسي عن رجاليا : اهجمي وخففي ضغط العدو عن المحاربين المشاة .

٧ أسبأ : اشترى . الزق الروي : وعاء الخمر المملوء . أيسار صدق : الرجال الذين ييسرون (يقرعون بالقداح) باسمي على الابل ثم يفرقونها في الناس . أعظموا ضوء ناريا (حتى يأتي إليها ضيوف كثيرون) .

ولكن عمه كان كثير التعتت فلم يرض أن يزوج ابنته بعبد أسود . وأدرك آل عنزة بأس ابنهم وشجاعته فأجبتوا أن يستغلوهما في حرب أعدائهم وخصوصهم فكانوا يحرضونه دائماً على خوض المعارك وعتونه مقابل ذلك أن يزوجه بعيلة . فإذا انجلت المعركة وأدرك العبيسون ثأرهم أو نالوا مآربهم حرموا عنزة من الغنيمة ونكثوا عهدهم اليه بزواج عيلة .

وأخيراً أغار حي من العرب على بني عبس غارة حملوا فيها كل شيء ، وسبوا عيلة أيضاً . فلما جاءه أبوه يستثيره لخوض الحرب أبى وقال له : « العبد لا يحسن الكر ، بل يحسن الحلاب والصّر » . فقال له أبوه : « كر ، يا عنزة » ، وأنت حر . فلحق عنزة بالمغيرين واسترد منهم كل ما سلبوه . ويظهر أن أباه استلحقه بعد هذه الحادثة بنسبه ، ولكن عمه مالكا لم يرض أن يزوجه عيلة .

وعُمر عنزة طويلاً ، وكانت له أيام مشهورات في حرب داحس والغبراء . وحارب أيضاً الفرس في يوم ذي قار (عام البعثة ، ٦١٠م) فلما وصل خبر تلك المعركة إلى الرسول قال : « هذا أول يوم أخذت فيه العرب من العجم بحق ! »

وبعد بضع سنوات خاض العبيسون معركة مع بني طي ، سقط فيها عنزة قتيلاً عام ٨ ق. هـ . (٦١٤م) ، قتله الاسد الرهيص جبّار بن عمرو الطائي . ولعلّ عنزة مات عزباً ، ثم هو لم يتزوج عيلة ، فعيلة تزوجها رجل غيره .

١٢ - ^{اشتهر كثر} ٢ - اشتهر عنزة بفنّين من فنون الشعر : بالغزل والحماسة . أما غزله فضعيف حلّو في بعض الأحيان خشن في بعضها الآخر . وعنزة لا يجيد تحديث المحبوبة لأنه يحاول أن يجتذّبها بذكر وقائعه أمامها ويتخويفها من عواقب ضربه وطعنه على أهلها .

واشتهر عنزة بالحماسة خاصة . وحماسته قسمان : اولهما حوادثه هو ، وهي حوادث مفردة قتل فيها فلاناً أو فلاناً ، وثانيهما هجومه في قومه بني عبس على الاعداء . ويبدو من مراجعة قصائد عنزة في الحماسة انه يتناول فيها جميع أبواب الشجاعة والقتل وصور القوة والبطش . ولا شك في ان الرواة قد أضافوا إلى عنزة أقوالاً كثيرة .

١ المص : ربط ضرع الناقة بعد حلبها .

وقيل : كان عنتره يقول البيت والبيتين فقط ثم كانت المعلقة أول قصيدة قالها . والذي يبدو لي أن قومه لم يكونوا يحفلون بشعره ثم حَفَلُوا به بعد أن قال المعلقة وأجاد قولها .

٣ - المختار من شعره :

— نظم عنتره معلقته في أعقاب حرب داحس والغبراء ليعتاب عبلة ويفتخر أمامها بشجاعته وكرمه ، وليعاتب أباه وعمه اللذين ضنّا بعبلة زوجها له . ويذكر عنتره مقتل ضمضم المريّ ويزدري بابني ضمضم الحصين وهرم (راجع معلقة زهير) :

هَلْ غَادَرَ الشَّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ ، أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ ؟
ثم قال عنتره مخاطب عبلة :

إِنْ تُغْدِي دُونِي الْقَنَاعَ فَلْإِنِّي طَبَّ بِأَخَذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْتِمِ ٢ :
أَنْفِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَاْنِي سَهْلٌ مُخَالَفَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمِ ٣ .
فَإِذَا ظَلَمْتُ فَانْ ظَلَمِي بِاسِلٍ ٤ مُرٌّ مَذَاقُهُ كَطْعَمِ الْعَلَقَمِ ٥ .
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمَدَامَةِ ، بَعْدَمَا رَكَدَ الْهُوَاجِرُ ، بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ ٥ .
بِزَجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أُسْرَةٍ ٦ قُرْنَتْ بِأَزْهَرٍ فِي الشِّمَالِ مُقَدَّمِ ٦ .
فَإِذَا شَرِبْتُ فَاْنِي مُسْتَهْلِكٌ ٧ مَالِي ، وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ ٧

١ متردم : المكان الذي تهرأ في الثوب ثم اصلح برقعة . — يقولون : قصد عنتره ان الاقدمين أتوا على جميع معاني الشعر فقالوها قبله . — وعندي ان متردم « بكسر الدال » . المتهمم — والمعنى : هل ترك الشعراء طلالا لم يقفوا بعد عليه ، والدليل على ذلك قوله : ام هل عرفت الدار بعد توهم ، فهو لم يعرف طلل عبلة بالتأكيد بل توهمه توهماً .

٢ اغدق القناع : اسدله على الوجه . طب : حاذق ، خبير . المستلتم : اللابس الامة (الدرع) — انا اتغلب على البطل الذي يلبس درعاً ، أفلا اتغلب على امرأة تسدل على وجهها قناعاً ؟

٣ سهل مخالفتي : معاشرتي سهلة .

٤ باسل : كرية . العلقم : نبات مر .

٥ المدامة : الخمر . ركد الهواجر : سكن الحر . المشوف المعلم : « الدينار » المجلو الذي فيه كتابة ونقش بارزان (بدينار جديد) .

٦ اسرة : خطوط . ازهر : (ابريق) من فضة ابيض براق . مقدم : عليه الفدام (المصفاة) .

٧ وافر : موفور ، كامل . يكلم : يجرح .

وإذا صَحَوْتُ فما أَقْصَرَ عن ندى،
هلاً سَأَلْتُ الحِيلَ ، يا ابنة مالك ،
يُخْبِرُكَ من شَهِدِ الوَقِيعَةَ أَنِّي
ومَدَجَجَ كَرِهَ الكُفَاةُ نِزَالَهُ
جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ
فَشَكَّكَ بِالرِمَحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ .
فَتَرَكْتَهُ جَزَرَ السِّبَاعِ يَنْشُنُهُ
عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا
بَطْلٌ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرَحَةٍ
وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرَّمَاحَ نَوَاهِلُ
فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السِّیُوفِ لِأَنَّهُمَا
ثُمَّ يَلْتَفْتُ إِلَى مَوْقِفِ أَبِيهِ عَمِرٍ مِنْهُ وَنَحْلُصُ إِلَى الْفَخْرِ بِنَفْسِهِ :

نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نَعْمِي .
وَلَقَدْ حَقِظْتُ وَصَاةَ عَمِي بِالضُّحَى
وَالْكَفْرُ مَخْبِئَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ ٨
إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الْقَمِ ٩

- ١ الندى : الكرم . الشائل : الاخلاق الجميلة .
- ٢ المدجج : الكثير السلاح . الكفاة جمع كمي : البطل التام السلاح . - الابطال يكرهون مقاتلة هذا الفارس .
لأنه عنيد في القتال : إما أن يقتل خصمه أو أن يموت (لا يهرب ولا يستسلم) .
- ٣ المثقف : الرمح المقوم (المستقيم) . صدق الكموب : قوي المقد (يكون الرمح من قناة أو قصبه فارسية ،
فيجب أن تكون القناة ناضجة شديدة مكان المقد) .
- ٤ فتركته جزر السباع : تركته مقتولا في الغلاة لتأكله السباع (الحيوانات الآكلة للحم) . يقضم : يقطم
باطراف الاسنان . يقضم حسن بنانه (رؤوس أصابعه) والممصم (ما بين الكف والساعد) : يشوهن جماله .
- ٥ مد النهار : طول النهار . العظم : شجر أحمر . - لا أزال أذكر انه بقي طول النهار ملقى على الأرض
مضر جأ بدمه .
- ٦ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرَحَةٍ (شجرة طويلة) : كناية عن طول قامته هذا البطل . يحذى نعال السبت : يلبس حذاء من
جله رقيق مدبوغ (كناية عن غناه) . ليس يتوأم : لا مثيل له (في شجاعته) .
- ٧ نواهل : شاربيات (من دمي) . بيض الهند : السيوف .
- ٨ اخبرت ان عمراً (اباه ؟) لا يعترف بافعالي في الحرب . والكفر مخبئة لنفس المنعم / ان الجحود يمنع
المحسن من معاودة احسانه .
- ٩ الوصاة : الوصية . غمي : (لعله مالك ابو عبلة) . الضحى : الصباح . تقلص الشفتان عن وضح القم :
تتقلص الشفتان لشدة البرد فتبدو الاسنان .

في حومة الموت التي لا يشتكي
إذ يتقون بيّ الأسنة ، لم أحيم
لما رأيت القوم أقبل جمعهم
يدعون : عترة ! والرماح كأنها
ما زلت أرميهم بشجرة نحره
فأزور من وقع القنا بلبانه
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ،
ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها
ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر
الشامي عرضي ولم اشتمها
إن يفعلوا فلقد تركت أباهما

غمراتها الأبطال غير تغمغم^١ .
عنها ، ولكني تضايق مقدمي^٢ .
يتذاكرون ، كررت غير مذمم^٣ .
أشطان بشر في لبان الأدهم^٤ .
ولبانه ، حتى تسربل بالدم^٥ .
وشكا إليّ بعبرة وتحمم^٦ .
ولكان - لو علم الكلام - مكلمي .
قيل الفوارس : « ويلك ، عترة ، أقدم^٧ »
للحرب دائرة على ابني ضمضم^٨ ،
والناذرين إذا لم التقهما دمي^٩ .
جزر السباع وكل نسر قشعم^{١٠} .

٤ - ديوان عترة ، القاهرة (هندية) ١٨٩٨ .

منية النفس في أشعار عترة العبي (اسكندر آغا) بيروت ١٨٦٤ .
شرح ديوان عترة بن شداد المعروف بمنية النفس في أشعار عترة عبي ،
القاهرة .

ديوان عترة بن شداد (محمد العناني) القاهرة ١٣١٥ ثم ١٣٢٩ هـ .

- ١ حومة الموت : المعركة . غمراتها : شداؤها . تغمغم : صوت غير مفهوم . - عملت بوصية عمي في خوض هذه المعركة الشديدة في هذا البرد الشديد (لأفوز بعبلة) .
- ٢ يتقون بيّ الاسنة : يقفون خلفي حتى لا تصيبهم الرماح . تخام ، يخيم : جبن ، تراجع . تضايق مقدمي : ان كثرة الفرسان أمامي منعت حصاني من ان يتقدم .
- ٣ يتذاكرون : يحض بعضهم بعضاً . كررت : هجمت . غير مذمم : غير مذموم .
- ٤ ينادون : يا عترة ! بينما كانت الرماح تتوالى على صدر حصاني الأسود كما تتوالى الاشطان (الحبال) نازلة وصاعدة في البشر (لاستقاء الماء) .
- ٥ ثغرة نحره : مقدمة صدر الحصان . تسربل : اكتسى .
- ٦ أزور : مال . عبرة : دمة ، بكاء . تحمم : صوت متقطع .
- ٧ قيل : قول . ويلك : انتبه !
- ٨ خفت أن أموت قبل أن أقتل هرمأ والحصين ابني ضمضم .
- ٩ اللذين ... يتوعداني بالقتل ما داماً بعيدين عني ، فاذا رأياني خافاً مني . ويروى : والناذرين إذا لقيتها دمي . - يقصد انهما يقولان : إذا رأيناك فسنقتله .
- ١٠ ولو قتلاني لما اهتممت لانني قتلت أباهما من قبل .

شرح ديوان عنزة بن شداد (أمين سعيد) القاهرة (التجارية) بلا تاريخ .
شرح ديوان عنزة بن شداد للبطلوسي (عبد المنعم شبلي و ابراهيم الاياري) ،
القاهرة (التجارية) بلا تاريخ .

ديوان عنزة ، بيروت (دار بيروت) ١٩٥٨ .
•• أبو الفوارس عنزة بن شداد ، تأليف محمد فريد أبو حديد ، القاهرة
١٩٤٨ .

عنزة بن شداد ، تأليف حسن جوهر ومحمد أحمد برانق وأمين أحمد
القطار ، القاهرة (المعارف) بلا تاريخ .

فارس بني عبس ، تأليف حسن عبد الله القرشي ، القاهرة ١٩٥٧ .

Antara , von Thorbecke , Leipzig 1867 .

بروكلمان ١ : ١٤ - ١٥ .

عنزة (رواية تمثيلية) لأحمد شوقي ، القاهرة ١٩٣٢ .
عنزة (رواية تمثيلية) لشكري غانم ، تعريب إلياس أبي شبكة ، بيروت
(بلا تاريخ) .

عنزة (رواية تمثيلية) لشكري غانم ، تعريب إلياس غالي ، مراجعة صالح
الأشتر ، دمشق (بلا تاريخ) .

عروة بن الورد

١ - هو أبو نجد (القاموس ١ : ٣٤٠ س) عروة بن الورد من بني عبس ،
ولكن أمه من بني نهد من غير ذوي الانساب المشهورة . كان والد عروة من
الفرسان الذين خاضوا حرب داحس والغبراء . وكذلك كان عروة نفسه فارساً
شجاعاً ، ولكن صعلوكاً (فقيراً مغامراً) . وقد كان مقدماً على الصعاليك
لفروسيته وشجاعته ولكرمه ، فقد كان يقوم بأمرهم إذا أخفقوا في غزوة ويتعولهم
إذا لم يكن عندهم معاش ، حتى سمي عروة الصعاليك . وقد فضله بعضهم على
حاتم في الكرم^١ .

١ راجع الأغاني ٣ : ٧٤ س ، ٧٨ - ٧٩ .

وكذلك كان عروة كريم الاخلاق عفيفاً صادقاً وفيئاً بالعهود . وكان قد سبى امرأة من بني كنانة ، من أهل يثرب ، في إحدى غزواته ، اسمها سلمى في الاغلب وكنيتها أم وهب ، فاتخذها زوجة ورزق منها أولاداً ؛ ولكنها فارقتة في حديث طويل .

وتوفي عروة بن الورد نحو عام ٧٠٠ ق.هـ. (٦١٥ م) .

٢ - شعر عروة بن الورد بدوي الخصائص وأكثره في التّصعّك والفخر ، وبعضه في الحماسة والنسيب ، وقد اختار له أبو تمام خمس مقطعات في « الحماسة » .

٣ - المختار من شعره :

- قال عروة بن الورد في الحث على الاغتراب في طلب الغنى :

ذَرِينِي لِلْغِنَى أَسْعَى ، فَلِئَنِّي	رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمْ الْفَقِيرُ ،
وَأَبْعَدُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ ،	وَلِإِنْ أَمْسَى لَهُ حَسْبٌ وَخَيْرُ .
وَيُقْصِيهِ النَّدِيُّ ، وَتَزْدْرِيه	حَلِيلَتُهُ ، وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ ١ .
وَيُلْقَى ذُو الْغَنَى وَلَهُ جَلال	يَكَادُ فَوَادٍ صَاحِبُهُ يَطِيرُ ؛
قَلِيلُ ذَنْبُهُ ، وَالذَّنْبُ جَمٌ .	وَلَكِنْ لِلْغَنَى رَبٌّ غَفُورُ .

- وله في مثل ذلك :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشاً لِنَفْسِهِ	شَكَا الْفَقْرَ أَوْ لَامَ الصَّدِيقَ فَأَكْثَرَا ،
وَصَارَ عَلَى الْإِدْنَيْنِ كَلَاتًا ٢ ، وَأَوْشَكَتْ	صِلَاتُ ذَوِي الْقُرْبَى لَهُ أَنْ تَنْكَرَا ٣
وَمَا طَالِبُ الْحَاجَاتِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ	مَنْ النَّاسِ إِلَّا مِنْ أَجْدٍ وَشَمَرَا .
فَسِرْ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَاتَّمَسِ الْغَنَى	تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتَ فَتُعْذَرَا !

٤ - شرح ديوان عروة بن الورد لابن السكيت ، القاهرة ١٩٢٣ م .

شرح ديوان عروة بن الورد العبسي لابن السكيت ، الجزائر ١٩٢٦ م .

* في الاعلام للزركلي (١٨: ٥) : توفي عروة بن الورد ٣٠ ق.هـ= ٥٩٤ م .

١ الندي : النادي ، مجتمع القوم . الحليلة : الزوجة .

٢ الادنين : الاقارب . الكلل (بفتح الكاف) : العاجز الذي لا يمتدني خير ولا نفع منه .

ديوان عروة بن الورد والسموأل ، بيروت (دار بيروت) .
 •• بروكلمان ١ : ١٦ - ١٧ ، الملحق ١ : ٥٤ .

علقمة بن عبدة

١ - علقمة بن عبدة بن النعمان من بني ربيعة بن مالك من بني تميم . وهو يُعرف أيضاً بلقب علقمة الفحل تمييزاً له من رجل من قومه يلقب بعلقمة الحصي اسمه علقمة بن سهل .

وكان علقمة الفحل معاصراً لامرئ القيس (ت ٥٤٠ م) وللحارث بن جبلة أبي شمير الغساني (٥٢٩ - ٥٦٩ م) ثم عاش حتى عاصر النعمان أبا قابوس واتصل ببلاط جلق وبلاط الحيرة اتصالاً يسيراً . وعُمّر بعد ذلك طويلاً إلى أن مات عام ٦٢٥ م ، بعد الهجرة بثلاث سنوات^١ .

٢ - كان علقمة شاعراً بدوياً ، قلّ أن ألف الخضر . واشتهر بالطرد (وبوصف الفرس والنعامة خاصة) ، وله شيء من المدح والغزل والحكمة . قال ابن سلام : « ولابن عبدة ثلاث روائع جياذ لا يفوقهن شعر » .

٣ - المختار من شعره :

كان لعلقمة الفحل أخ اسمه شأس أسره الحارث بن أبي شمير الغساني مع سبعين رجلاً من بني تميم ، فقال علقمة يمدح الحارث ويشفع إليه بالأسرى . وهذه القصيدة هي ثمانية القصائد الثلاث اللواتي استجادهن ابن سلام :

طحا بك قلب في الحسان طرُوبُ بعيد الشباب عَصْرَ حان مَشِيبُ^٢ :
 يكلّفني لَيْسَى ، وقد شطّ وَلَيْهَا وعادت عواد بيننا وخطوب^٣ .
 منعمة ما يُستطاع كلامها ، على بابها من أن تُزار رقيب .

١ يثبت الزركلي وفاة علقمة في سنة ٢٠ ق. هـ . = ٦٠٣ م ، ويشك في بقاءه حياً إلى عام ٦٢٥ م (الحاشية الثانية من العمود الايمن) .

٢ طحا بك : أمن ، ذهب إلى أكثر مما يجب أن يذهب . طروب : كثير التأثر (حزناً أو فرحاً) .

٣ يكلّفني (قلبي الذهاب إلى) ليل وقد بعد وليها (جوارها ، مسكنها) وعادت (ترددت ، كثرت) عواد (مشاغل الحياة) وخطوب (مصائب وأحداث) .

إذا غاب عنها البعل لم تُفش سره ،
فلا تعدلي بيني وبين مغمر ،
فان تسألوني بالنساء فأتني
إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله
يردّن ثراء المال حيث وجدته ،
فدعها وسلّهم عنك بحسرة
إلى الحارث الوهاب أعلت ناقي
لتبلغني دار امرئ كان نائياً ،
هداني إليك الفرقدان ولاحب
فلا تحرمي نائلاً عن جنابة
وأنت امرؤ أفضت إليك أمانتي ،
فأدت بنوكعب بن عوف ربيها ،
فقاتلتهم حتى اتقوك بكبشهم

وترضي غياب البعل حين يتوب^١
سقتك روايا المزن حين تصوب^٢
بصير بأدواء النساء طيب :
فليس له في ودّه نصيب .
وشرخ الشباب عندهنّ عجب .
كهّمك فيها بالرداف خبيب^٣ .
لكلكلها والقصرين وجيب^٤ .
فقد قربتني من نذاك قروب^٥ .
له فوق أصواء المتان علوب^٦ .
فاني امرؤ وسط القباب غريب^٧ .
وقبلك ربّتي - فضعت - ربوب^٨ .
وغودر في بعض الجنود ريب^٩ .
وقد حان من شمس النهار غروب^{١٠} .

- ١ ... إذا عاد زوجها من غيبة لم يجد ما يسوءه (من سلوكها في أثناء غيابه) .
- ٢ المغمر : القليل الاختبار . روايا : غيوم تحمل ماء (غيوم مطرة) . صاب المطر يصوب : سقط بشدة .
- ٣ الحسرة : الناقة الصلبة القوية ، العظيمة الجسم . كهّمك : (تقدر ان تبلغك كل ما) يهّمك (ما تحتاج اليه ، أو ما تأمل أن تناله) . بالرداف خبيب : تستطيع أن تسرع ولو اردفت عليها وراك راكباً آخر .
- ٤ تسمع من كللكلها (أعل صدرها) ومن القصرين (الضلعان الاخيران في القفص أسفل الصدر) وجيباً (خفقاء ، لسرعتها وشدة سيرها) . اعمل الناقة : أجهدها في السير .
- ٥ ناء : بعيد . قروب : (قادرة على تقريب المسافات ، سريعة وقادرة على المسافات الطويلة) .
- ٦ الفرقدان : نجمان . هداني إليك الفرقدان : سرت إليك ليلاً (لشدة حاجتي إليك) . لاجب : الطريق الواضح أصواء جمع صوة (بضم الصاد وتشديد الواو المفتوحة) : حجارة تنصب على جوانب الطرق لتكون علامات للدلالة على المسافات من مكان إلى آخر . المتان : الأرض الغليظة . علوب : آثار . لا ريب في ان الشاعر كان يصف طريقاً رومانية ؛ ويبدو أنه لم يسر من قبل على مثلها .
- ٧ نائل : عطاء . عن جنابة : عن بعد عنك (لم أزرّك من قبل) . القباب : خيام الملوك . فاني امرؤ وسط القباب غريب : أنا لم أتمود زيارة الملوك .
- ٨ أفضت إليك أمانتي : أصبحت حاجتي وأمنيّتي عندك ، أصبح اعتمادي عليك . ربتي فضعت ربوب : تعهدني ربوب ، أرباب ، ملوك فضاعت آمالي عندهم .
- ٩ هنا يشير الشاعر إلى انتصار الحارث بن أبي شمر الغساني ومقتل المنذر بن ماء السماء اللخمي .
- ١٠ الكبش : قائد القوم ، الملك (المنذر الذي قتل في ذلك اليوم ، يوم أباغ) .

تَخَشَّخْشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ كَمَا خَشَّخَشَتْ يَبَسُ الْحَصَادِ جَنُوبُ ١ .
وَقَاتِلَ عَنْ غَسَّانٍ أَهْلَ حِفَاطِهَا وَهَنْبٌ وَقَاسٌ جَالِدٌ وَشَيْبٌ ٢ .
وَأَنْتَ أَمْرُؤُ آثَارُهُ فِي عَدُوِّهِ مِنْ الْبُؤْسِ وَالنُّعْمَى لَهُنَّ نُدُوبٌ ٣ .
وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ فَحَقٌّ لَشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنْوُوبٌ ٤ .

- ٤ - ديوان علقمة الفحل ، القاهرة ١٢٩٣ ثم ١٣٢٤ هـ .
شعر : علقمة الفحل (ألبرت سوسين Socin) لايزيغ ١٨٦٧ .
شرح ديوان علقمة بن عبدة التميمي المشهور بعلقمة الفحل للأعلم الشتمري
(محمد بن شنب) الجزائر ١٩٢٥ .
ديوان علقمة الفحل (أحمد صقر) ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .
• • بروكلمان ١ : ١٥ ، الملحق ١ : ٤٨ .

امية بن أبي الصلت

- ١ - هو أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ عَوْفٍ مِنْ ثَقِيفٍ مِنْ
بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ ، وَأُمُّهُ رُقَيْيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ .
كَانَ أُمَيَّةٌ تَاجِرًا مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ يَتَنَقَّلُ بِتِجَارَتِهِ بَيْنَ الشَّامِ وَالْيَمَنِ .
وَمَالَ أُمَيَّةٌ مِنْ أَوَّلِ أَمْرِهِ إِلَى التَّحَنُّفِ : هَجَرَ عِبَادَةَ الْإِثْنَانِ وَتَرَكَ شَرْبَ
الْخَمْرِ وَاعْتَقَدَ بِوُجُودِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ فُرُوضٌ مُعَيَّنَةٌ فِي الْعِبَادَةِ . وَكَادَ
أُمَيَّةٌ أَنْ يَسْلِمَ لَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامَ ، وَلَكِنْ مَوَقَّفَ قَوْمِهِ ثَقِيفٍ مِنَ الْإِسْلَامِ أَمَلَى
عَلَيْهِ الْعَدَاءُ لِلرَّسُولِ وَلِلْمُسْلِمِينَ ، فَكَانَ مُتَحَرِّضًا عَلَى قِتَالِ الرَّسُولِ . وَلَمَّا انْتَصَرَ
الْمُسْلِمُونَ عَلَى مُشْرِكِي مَكَّةَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ، فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٢ لِلْهِجْرَةِ
١ (يَتَسَاقَطُونَ فَيَسْمَعُ لِدُرُوعِهِمْ صَوْتٌ ، كَمَا يَسْمَعُ صَوْتَ النَّبَاتِ الْيَابِسِ فِي الرِّيحِ : يَتَسَاقَطُونَ بِسُرْعَةٍ
وَكَثْرَةٍ) .
٢ قَاتِلَ عَنْ غَسَّانٍ أَهْلَ حِفَاطِهَا : بَنُو غَسَّانٍ أَنْفُسَهُمْ . هَنْبٌ وَقَاسٌ وَشَيْبٌ : قِبَائِلُ مِنَ الْيَمَنِ مُوَالِيَةُ لِفَسَّانٍ .
جَالِدٌ : قَاتِلٌ .
٣ النُّدُوبُ : آثَارُ الْجِرَاحِ . - لِحُرُوبِكَ وَلِمَطَايَاكَ آثَارُ فِي عَدُوِّكَ أَيْضًا .
٤ لَقَدْ أَنْعَمْتَ عَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ بِنِعْمَةٍ مَا (مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ سَابِقَةٍ) ، فَيَحِقُّ أَذِنَ لِأَخِي شَأْسٍ بِذُنُوبٍ (يَدْلُو مِنْ مَا
فَضْلِكَ : بِنَصِيبٍ مِنْ تَفَضُّلِكَ ، بِإِطْلَاقِ سَرَاخِهِ) .

(٦٢٤ م) ، رثى أمية الذين 'قتلوا من المشركين في تلك الغزوة.. ويبدو أن أمية توفي في السنة السابعة أو الثامنة للهجرة (٦٢٩ م) ، قبل فتح الطائف .

٢ - ضاع القسم الأوفر من شعر أمية ، ولم يثبت له على القطع سوى قصيدته في رثاء قتلى بدر من المشركين . وكان أمية يحكي في شعره قصص الأنبياء على ما جاء في التوراة ويذكر الله والحشر ويأتي بالألفاظ والتعابير على غير مألوف العرب ، ولذلك كان اللغويون لا يحتجون بشعره . وشعره كثير التكلف ضعيف البناء قليل الرونق قلق الالفاظ . أما أغراضه في شعره الباقي بين أيدينا - صحيحاً ومنحولاً - فهي المدح والهجاء والرثاء وشيء من الحكمة وكثير من الزهد والتزهيد ومن الكلام في الله والآخرة .

٣ - المختار من شعره :

قال أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جعدان :

أذكرُ حاجتي أم قد كفاني جياؤك ؟ إن شيمتك الحياء ؛
وعلمك بالأمور وأنت قَـسـم لك الحسبُ المَهْدَبُ والسَّـئاء .
كريم لا يغيّره صباحٌ عن الخلقِ السَّـئِيّ ولا مساء .
إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرّضه الحياء .
تُبـاري الرّيحَ مَكْرُومَةً ومجداً إذا ما الكلب أحجّره الشتاء .
فهل تخفى السماء على بصير ؟ وهل بالشمس طالعةٌ خفاء !

— وقال يرثي قتلى معركة بدر (٦٢٤ هـ = ٦٢٤ م) من المشركين :

ألا بكيتَ على الكرام م بني الكرام أولي المآدح !
كم بين بدر والعقنقل من مَرَاذِبَةٍ جَحَاجِحٍ ٢ .
شُمطٌ وشُبَّانٌ بها ليلٌ مَغَاوِيرٌ وَحَاوِحٌ ٣ .
أولا تَرَوْنَ كما أرى ، وقد استبانَ لكلّ لامح

• في الاعلام للزركلي (١ : ٣٦٤) : توفي أمية هـ ق. ٦١٦ م .

١ ألا : هلا (للحض على البكاء) .

٢ المرازبة جمع مرزبان : الفارس الحاكم في المملكة الفارسية (دلالة على علو مقامه) .

٣ المغوار : الشديد الهجمة على العدو . الوحاح : الحديد النفس القوي . البهلول (بضم الباء) : السيد .

أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُ مَكَّةَ فَهَيَّيْ مُوَحِّشَةَ الْأَبَاطِيحِ .
 مِنْ كُلِّ بَطْرِيقٍ لِبَطْرِيقٍ نَقِيٍّ الْوَجْهَ وَاضِحٌ ١ :
 الْقَاتِلِينَ الْأَمْرِيْنَ الْفَاعِلِينَ لِكُلِّ صَالِحٍ ؛
 خَذَلْتُهُمْ فَتَةً وَهُمْ يَحْمُونَ عَوْرَاتِ الْفَضَائِحِ ،
 الضَّارِبِينَ التَّقْدُمِيَّةَ بِالْمُهَنْتَدَةِ الصَّفَائِحِ .
 وَلَقَدْ عَنَانِي صَوْتُهُمْ مِنْ بَيْنِ مُسْتَسْقِيٍّ وَصَائِحِ .
 اللَّهُ دَرَّ بَنِي عَلِيٍّ أَيْمٌ مِنْهُمْ وَنَاكِحٌ ٢ ،
 إِنْ لَمْ يَغَيِّرُوا غَارَةَ شَعْوَاءَ تُخْجِرُ كُلَّ نَابِحٍ ٣
 بِالْمُقَرَّبَاتِ الْمُتَبَعِدَاتِ الطَّامِحَاتِ مَعَ الطَّوَامِحِ ٤ !

— واشتهر أمية بن أبي الصلت بقصائده التي يذكر فيها الله والآخرة مما عرفه من الخرافات الوثنية ومن التوراة والانجيل . وكثير مما ينسب إلى أمية بن أبي الصلت في هذا الباب ضعيف النسيج لارونق له :

مَجِّدُوا اللَّهَ فَهُوَ لِلْمَجْدِ أَهْلٌ ؛ رَبُّنَا فِي السَّمَاءِ أَمْسَى كَبِيرًا ،
 ذَلِكَ الْمَنْشِيُّ الْحِجَارَةَ وَالْمَوْ تَى ، وَأَحْيَاهُمْ وَكَانَ قَدِيرًا ؛
 بِالْبِنَاءِ الْأَعْلَى الَّذِي سَبَقَ النَّاسُ وَسَوَى فَوْقَ السَّمَاءِ سَرِيرًا
 شَرَجْنَا لَا يَنْسَاهُ بَصَرُ النَّاسِ سَ تَرَى دُونَهُ الْمَلَائِكُ سَوْرًا .
 خَلَقَ النَّخْلَ مُصْعِدَاتٍ تَرَاهَا تَقْصِفُ الْيَابِسَاتِ وَالْمَخْضُورَا ،
 وَأَسُودَا عَوَادِيًا وَفِيولًا وَسَبَاعًا وَالنَّمْلَ وَالْخَنْزِيرَا .

— ومما ينسب إليه من الشعر في الآخرة :

وَسَيِّقَ الْمَجْرُمُونَ وَهُمْ عُرَاةٌ إِلَى ذَاتِ الْمَقَامِعِ وَالنَّكَالِ ،
 فَنَادَوْا وَيْلَئِهَا وَيْلًا طَوِيلًا وَعَجَّتُوا فِي سَلَاسِلِهَا الطِّوَالِ .
 فَلَيْسُوا مَيِّتِينَ فَيَسْتَرْجِحُوا ، وَكَلَّهْمُ بِحَرَ النَّارِ صَالِ .

- ١ البطريق : القائد في الجيش الرومي . واضح : أبيض .
 ٢ ما أحسن المحاربين من بني علي . الإيم : الذي ماتت امرأته . الناكح : المتزوج . — يقصد جميع بني علي .
 ٣ الشعواء : الشديدة . تحجر كل نابح : تدفع كل كلب إلى الاختباء في جحره (بيته) .
 ٤ المقربات (يضم الميم وفتح الراء) : الخيل التي تربط قريبة من صاحبها مهية للقتال . المبعدات (بكسر العين) : التي تستطيع الاغارة إلى مكان بعيد . الطامح : الطامع ، البعيد الغاية .

وحل المتّقون بدار صدق وعيش ناعم تحت الظلال ،
لهم ما يشتهون وما تَمَنّوا من الأفراح فيها والكمال .

٤ - ديوان أمية بن أبي الصلت
ديوان أمية بن أبي الصلت (بشير يموت) ، بيروت (الأهلية) ١٣٥٢هـ =
١٩٣٤ م .

• • غ بولاق ٣ : ١٨٦ - ١٩٢ (٤ : ١٢٠ - ١٣٣) ، ١٦ : ٧١ - ٨١ .
بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٥ - ٥٦ .

عامر بن الطفيل

١ - هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر من بني عامر بن صعصعة
من قيس عيلان ، وأمه كبشة بنت عروة الرّحّال بن عُتبة بن مالك بن
جعفر .

وُلد عامر بن الطفيل بُعيد يوم شَعْب جَبَلَة ، في نحو سنة ٦٧ ق. هـ .
(٥٥٥ م) في نجد ونشأ فارساً شجاعاً . ثمّ أنّه ساد قومه وأصبح قائدهم في
الغزوات فخاض معاركَ كثيرًا في الجاهلية منها يوم (معركة) قَيْف الريح .
في تلك المعركة طعنه مُسَهِّر بن يزيد الحارثي طعنة ذهبت باحدى عينيه .
في صفر من سنة ٤ (تموز ٦٢٥) بعث الرسول أربعين رجلاً من المسلمين
لدعوة أهل نجد إلى الاسلام ، فلمّا صاروا بيثّر معونة ، بين أرض بني عامر
وأرض بني سليم ، عدا عليهم عامر بن الطفيل في جماعة من رِعْل وذكوان
- وهما قبيلتان من بني سليم - فاستشهد المسلمون كلّهم . ثمّ ان عامراً جاء في سنة
٨ أو ٩ هـ (٦٢٩ م) على رأس وفد من بني عامر فيهم أربد بن قيس ، أخو
ليبيد الشاعر من أمّه ، إلى المدينة . فعرض الرسول الاسلام على عامر وأربد
فلم يُسلما . ويبدو أن عامراً بن الطفيل توفي في أثناء رجوعه هذا من المدينة
بعد أن طعنَ (أصابه الطاعون) في عنقه ، في نحو الثالثة والستين من العمر .
وكان عامر عقيماً لم يُعقب أولاداً .

٢ - عامر بن الطفيل شاعر فحل مُجيد برع في الحماسة والفخر يتخللُهما

شيء من الحكمة . وكذلك وقع شيء من الهجاء بين عامر بن الطفيل وبين النابغة
الذبياني .

٣ - المختار من شعره :

- قال عامر بن الطفيل يفتخر ويذكر فرسه يوم فيف الريح وذهاب
عينه :

لقد علمتُ عليا هوازنَ أنسي وقد علم المزنوق أني أكره
إذا ازور من وقع الرماح زجرته وأنبأته أن الفرار خزاية
ألست ترى أرماحهم في شرعا ، لعمري ، وما عمري علي بهين ،
فبئس الفتى ان كان أعور عاقرا وقد علموا أني أكره عليهم
أقول لنفس لا يجاد بمثلها :
أنا الفرس الحامي حقيقة جعفر .
على جمعهم كره المنيع المشهر ١ .
وقلت له : أرجع مقبلا غير مدبر !
على المرء ما لم يبل جهداً ويعذر .
وأنت حصان ماجد العرق فاضبر .
لقد شان حرّ الوجه طعنة مسهر .
جباناً ، فما عذري لدى كل مخضر ؟
عشبة فينف الريح كره المدور ٢ .
أقلّي المزاح ، أني غير مقصر .

- ومن فخره بقومه :

وما الأرض إلا قيس عيلان أهلها وقد نال آفاق السموات مجدنا ،
لهم ساحتها : سهلها وحزومها ٣ .
لنا الصحو من آفاقها وغيومها .

- وقال يفتخر بنفسه :

فلنّي ، وان كنت ابن فارس عامر وسيدّها المشهور في كل موكب ،
فما سودتني عامر عن وراثته ، أبى الله أن أسمو بأمر ولا أب !

١ المزنوق : فرس عامر بن الطفيل . المنيع (بفتح الميم) : قحح (بكسر القاف) من قداح (بكسر القاف)
الميسر (بفتح الميم) لا نصيب له ولكن يتفادون به فيجعلونه دائماً مع سائر القداح ، ولذلك يكثر
خروجه (من الوعاء الذي فيه القداح) ورده (إلى ذلك الوعاء) . كنى عامر بن الطفيل بذلك عن كثرة كره
حصانه وفره .

٢ المدور لعله الذي يدور حول الخيمة (يقصد بسرعة وبسهولة) .

٣ الحزوم جمع حزم : الأرض القاسية ، الصعبة .

ولكنني أحسني حياها ، وأتقي أذاها ، وأرمي من رماها بمنكب^١
- وله في الحكمة :

قضى الله في بعض المواقف للفتى برشد ، وفي بعض الهوى ما يحذر^٢ .
لم تعلمي أنني إذا الألف قادني إلى الجور لا أنقاد والألف جائر^٣ .

٤ - ديوان عامر بن الطفيل (تشارلس ليال) ، ليدن ١٩١٣ .
ديوان عامر بن الطفيل ، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٥٩ .
المفضليات رقم ١٠٦ (ص ٣٦٠ - ٣٦٤) ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٧ -
٥٨ .

الأعشى ميمون بن قيس

١ - هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن
ضبيعة بن قيس بن ثعلبة من بني بكر بن وائل ، وكان يُكنى أبا بصير لأنه
كان ضعيف البصر فاشتهر بلقبه الذي أصبح علماً عليه : الأعشى ، دون سائر
الأعشىين .

وُلِدَ الأعشى . في دَرَنة مَنفُوحَة بِالْيَمَامَة ، فهو على ذلك من أهل القرى
(المدن) . ويبدو أن عَشاءه (أو عَشاوته : سوء بصره في الليل والنهار) قد
حمّله على أن يستغل موهبته الشعرية في التكبّس وحده . من أجل ذلك تطوّف
الأعشى بشعره في جميع أنحاء شبه جزيرة العرب : مدح عامر بن الطفيل في
نجد ومدح سلامة ذا فائش الحميري والاسود العنسي (أحد الذين ادّعوا
النبوة) في اليمن ، ومدح هُوَذَة بن علي النصراني في شرقي شبه جزيرة العرب ،
ومدح شريح بن السموأل بن عاديا الغساني صاحب الحصن الابلق في تيماء
(شرق الحجاز) ، وكان السموأل بن عاديا يهودياً . وأعد الأعشى قصيدة في

١ أرمي من رماها بمنكب : أهجم عليه ، أقاتله . * نحو عام ٥٧٠ م .
٢ في بعض الهوى ما يحذر : في بعض ما تهواه النفس ما يحذر منه (ما يخاف منه) .
٣ لا أنقاد للجائرين ولو كانوا كثيري العدد (ألف رجل) .

مدح رسول الله ووفد بها إلى الحجاز . وكان أيضاً يفد على ملوك فارس بمدحهم
(غ : ٩ : ١١٩) .

وشغّل الأعشى وقتته الباقي بالمغامرات في سبيل المرأة وفي سبيل الخمر .
وفدّ الأعشى في آخر أيامه على الحجاز بقصيدة في مدح الرسول ، فخاف
مشركو قريش أن يزيد مدح الأعشى للرسول في سرعة انتشار الاسلام فساوموه
على أن يدفعوا إليه مائة جمل إذا هو ترك إنشاد هذه القصيدة بين يدي الرسول .
وقبل الأعشى بما عرضه أبو سفيان (زعيم مشركي مكة) عليه وعاد أدراجته .
ولكن الأعشى لم يكد يصل إلى درنا (أو درنة منفوحة) حتى توفي من أثر
سقطته عن ناقته ، في آخر السنة ٧ هـ (أوائل ٦٢٩ م) .

٢ - كان الأعشى شاعراً كبيراً مكثراً ذا تأثير عظيم بشعره ، إلا أنه كان
قد حطّ من قدر نفسه بالتكسّب بشعره من كلّ وجه : لقد مدح هذّة
بن عليّ الحنفي بعد أن تأمر هذّة مع باذان الفارسي (نائب كسرى أبرويز
على اليمن) للغدر ببني تميم العرب يوم الصفقة ، عام ٦١٣ م^١ . فهو في هذا
الباب مثل النابغة^٢ .

على أن الأعشى كان من الشعراء المقدّمين في الجاهلية يُطيل القصائد ويُجيد
ويتصرّف في معظم فنون الشعر . وهو ميّال إلى البحور القصار المطربة . غير أن
شعره متفاوت يرتفع حيناً ثم ينخفض حيناً آخر وخصوصاً حين يُبالغ في التكلّف
وحيث يُكثّر من استعمال الكلمات الفارسية في أبياته . أما فيما عدا ذلك فشعره
وجداني عذب سائر على الألسنة حتى سمي صنّاجة العرب . ومع أن الأعشى
لم يدخل في الاسلام فانه قد ذكر في شعره المتأخر عدداً من المدارك والالفاظ
الاسلامية ، نحو : صلتى عليها وزمزما ، ... على شاهدي (لساني) ، يا شاهد
الله (الواحد من الملائكة) فاشهد !

أما فنون الأعشى فمنها المديح الذي كان يرفع المدوح ويسير على الألسن
ويؤثر في الناس وإن كان مديحاً تقليدياً لا ابتكار فيه . وللأعشى قصة مع
المحلّق الكلابي تُروى بوجوه مختلفة وفي حديث طويل خلاصته أن المحلّق هذا
كان ميثناً فقيراً فعنست بناته . واتفق أن مرّ الأعشى بأرض كان ينزل فيها

١ راجع تاريخ الجاهلية ١٤٦ - ١٤٧ .

٢ راجع فوق ، ص ١٧٩ .

المحلّق فأكرمه المحلّق على الرُّغم من فقره الشديد إكراماً عظيماً .
وفطِنَ الأعشى لما قصد المحلّق فمدحه بأبيات بارعة . فما انقضى العام حتّى
كانت بنات المحلّق كلّهن قد تزوّجن .

ثم ان الأعشى قد بسط القول في الخمر فتوالت الأبيات في وصفها في
القصيدة الواحدة ، واستطرد الأعشى إلى وصف مجالس الشراب وإلى أثر الخمر
في الشاربين . غير أن الخمر لم تُصَبِّحْ في شعر الأعشى فتناً قائماً بنفسه ، وان
كانت قد أصبحت عنده غرضاً بارزاً جداً من أغراض القصيدة .
وللأعشى أيضاً هجاء مؤلم وغزل مادّي صريح ، وطرّد (وصف للحُمُرِ
الوحشية خاصة) .

٣ - المختار من شعره :

— من خمريات الأعشى المُستجادة قوله :

وصهباءَ صَرفٍ كلون الفُصو ص باكرت في الصبح سَوّارها ١ .
فطوراً تَمليل بنا مُرةً ، وطوراً نُعالج إمرارها ٢ .
تكاد تُنشّي ولما تُذَقْ ، وتُغشي المفاصل إفتارها ٣ .
تَدبّ لها فَترةٌ في العظام وتُغشي الذوائب فَوّارها ٤ .
تمزّزها في بني قاييا ، وكنت على العلم مختارها ٥ .
إذا سُمتُ بائعها حقّه عَنفُتُ وأغضبُ مُتجارها ٦ .

— وللأعشى في الخمر أبيات تشبه أن تكون من الشعر المحدث ، منظومة في
بحور مرقصة بالاضافة إلى ما عرفنا في الجاهلية ، منها :

- ١ صهباء : خمر . صرف : بلا مزج . الفص : الحبر الكريم يوضع في الخاتم من (الياقوت الأحمر) .
سوار شديدة . — قمت باكرأ وشربت خمرأ حادة شديدة الاسكار .
- ٢ مرة تسكرنا ومرة نمنع اسكارها لنا بأكل البقل (?)
- ٣ تكاد تسكرنا قبل أن نذوقها ، ثم هي تجعل مفاصلنا خدرة .
- ٤ نشمر بأثرها يسير قليلا قليلا في أجسامنا حتى يبلغ العظام ، وإذا صبت في الكأس فارت فتطير رشاشها وأصاب
ضفائرها (شعرنا) .
- ٥ تمزّز الشراب : تمصص ، شربه على مهل . بنو قاييا : المجتمعون لشرب الخمر .
- ٦ إذا ما كست صاحبها (اردت أن أسقط شيئاً من الثمن) عدني جلفاً وغضب (لأنها خمر جيدة تظل رخيصة
مهما غلا ثمنها) .

فَقُمْنَا ، وَلَمَّا يَصِيحْ دَيْكُنَا ، إِلَى خَمْرَةٍ عِنْدَ جَدِّادِهَا ١ .
 فَقُلْتُ لَهُ : هَذِهِ هَاتِهَا بِأَدْمَاءَ فِي حَبْلٍ مُقْتَادِهَا ٢ !
 فِقَامَ فَصَبَ لَنَا قَهْوَةً تَسْكُنُنَا بَعْدَ ارْعَادِهَا ٣ ،
 كُفْمِنَا تَكْشِفُ عَنْ حُمْرَةٍ إِذَا صَرَحَتْ بَعْدَ إِزْبَادِهَا ٤ .
 فَجَالَ عَلَيْنَا بِإِبْرَيْقِهِ مُخَضَّبٌ كَفَّ بِفُرْصَادِهَا ٥ .
 فَرُحْنَا تُنْعَمْنَا نَشْوَةً تَخُورُ بِنَا بَعْدَ قُصَادِهَا ٦ .

— من معلّقة الأعشى وفيها مديح للأسود بن المنذر :

مَا بَكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْإِطْلَالِ ، وَسَوَالِي ؟ وَمَا تَرَدُّ سَوَالِي .
 دِمْنَةُ قَفْرَةٍ تَعَاوَرُهَا الصَّبِيفُ بِرِيحَيْنِ مِنْ صَبَاً وَشَمَالِ .
 لَا تَشْكِي إِلَيَّ ، وَانْتَجِمِي الْأَسْوَدَ أَهْلَ النَّدَى وَأَهْلَ الْفَعَالِ ٧
 فَرَعُ نَبْعٍ ، يَهْتَزُّ فِي غُصْنِ الْمَجْدِ ، غَزِيرَ النَّدَى شَدِيدِ الْحَالِ ٨ .
 عِنْدَهُ الْبِرُّ وَالتَّقَى وَأَسَى الشَّقِيقِ وَحَمْلٌ لِلْمُعْضَلَاتِ الثِّقَالِ ٩ ،
 وَصِلَاتُ الْأَرْحَامِ — قَدْ عَلِمَ النَّاسُ — وَفَكَتُّ الْأَسْرَى مِنَ الْإِغْلَالِ ،
 وَهُوَ الْبِرُّ الْكَرِيمُ لِلذِّكْرِ ، إِذَا مَا التَّقَتْ صُدُورُ الْعَوَالِي ١٠ .
 أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ الْقَوَى مِ إِذَا مَا كَبَّتْ وَجُوهُ الرِّجَالِ !
 أُرِيحِي صِلَتٌ يَظَلُّ لَهَا الْقَوَى مِ وَقُوفاً قِيَامَهُمْ لِلْهِلَالِ ١١ .
 إِنْ يُعَاقِبُ يَكُنْ غَرَاماً ، وَإِنْ يُعْطِ جَزِيلًا فَإِنَّهُ لَا يَبَالِي ١٢ .

١ الجداد : بائع الخمر .

٢ اخترت خاية وقلت له هات هذه بفبارها وكما جاءك بها الذي يجرها (اشترى الخاية كلها) .

٣ قهوة : خمر . — الخمر شديدة تضطرب وتجيث في الاناء ولكن إذا شربناها سكنا لأنها تخدرنا .

٤ لوئها مائل إلى الحمرة ، فإذا تلاشى الزبد الذي يطفو على وجهها ظهرت حمراء .

٥ الفرصاد : التوت الشامي . مخضب كف بفرصادها : غلام صغير (السن) إذا حمل اناء الخمر « وكان من زجاج » ظهرت يده كأنها مخضبة بالتوت الشامي ، لبياض يده وملاستها ولينها .

٦ تخور بنا بعد قصادها (؟)

٧ الفعالم (يفتح الفاء) العمل الحميد .

٨ النبع : شجر صلب تصنع منه الرماح . المحال : المكر والبأس .

٩ أسى الشق : حسم الخلاف في القبيلة . القدرة على التوفيق بين المختلفين .

١٠ العوالي : الرماح . — يقصد في الحرب . للذكر : في سبيل الذكر الحسن .

١١ أريحي : كثير الكرم . صلت : ماض في الأمور . رؤيته عندهم تدعو إلى السرور كروية هلال العيد .

١٢ الغرام : العذاب الشديد .

كلّ يوم يسوق خيلاً إلى خيد فلئن لاح في المفارق شيبٌ ،
فلقد كنت في الشباب أباري ،
أبغض الخائن الكذوب وأبدي
ولقد أستبي الفتاة فتعصي
كلّ دراكماً غداة غب الصيال ١ .
يالَ بكرٍ ، وأنكرني القوالي ٢ ،
حين أعدو مع الطماح ، ظلالي ٣ .
وصل حبل العُمَيْثَلِ الوصال ٤ .
كلّ واشٍ يريدُ صَرَمَ حبالِي .

— وللأعشى قصيدة عدّها بعضهم في المعلقات :

ودّعْ هُريرةً ، ان الركبَ مرتحلٌ ؛
غراءُ فرعاءُ مصقولٌ عوارضُها
كأن مِشيتَها من بيت جارِها
وهل تطيقُ وداعاً ، أيتها الرجلُ ؟
تمشي الهوبنا كما تمشي الوجي الوحلُ ٥ .
مرّ السحابة : لا ريثٌ ولا عَجَلُ .

ثم يلتفت الأعشى إلى نفسه يفتخر بصباه ويصف مجالس الخمر التي كان يعتادها :

صدّت هُريرةٌ عنا ما تكلمنا ،
قالت هُريرةٌ ، لما جئتُ زائرَها :
وقد أقود الصبا يوماً فيتبعني ،
في فتية كسيوف الهند قد علموا
فازعتهم قُضْبُ الرِيحانِ متكنأً
جهلاً بأمّ تُخليد حبلٍ من نصيلٍ ٦ .
ويلي عليك وويلي منك ، يا رجلُ !
وقد يصاحني ذو الشيرة الغزلُ .
أن ليس يدفعُ عن ذي الحيلة الحيلُ ٧ .
وقهوةٌ مَرّةٌ راووقها خَصيلُ ٨ .

١ دراكماً : متوالية . الصيال : القتال .

٢ القوالي جمع فالية : المرأة التي تفل الشعر .

٣ الطماح : (هنا) الامعان في الرغبات . أباري ظلاي : سريع في الوصول إلى رغباتي .

٤ العميثل : السيد الكريم . الوصال : المتين الصداقة .

٥ غراء : بيضاء . فرعاء : وافرة الشعر . عوارض جمع عارض : جانب الوجه . مصقول (أملس) كناية عن أنها شابة . الوجي : الحافي (الثعب من المشي) . الوحل : الساقط في الوحل . .

٦ إنها تجهل قيمتي وحقيقتي .

٧ كسيوف الهند : في انتصاب القامة والمضاء في الأمور .

٨ قضب الريحان : أغصان نبت طيب الرائحة . ان مجالس الخمر تزين بالزهر (يقصد : شربت الخمر مع جماعة) . القهوة : الخمر المطبوخة بالنار . مزة : حادة الطعم ، من صفات الخمر الجيدة . الراووق : أفاء تروق فيه الخمر وتصب منه . خصل : ندي ، رطب ، لا يجف لكثرة استعماله .

وَمُسْتَجِيبٌ تَخَالُ الصَّنَجُ يَسْمَعُهُ
وَالسَّاحِبَاتِ ذِيُولَ الرِّيطِ آوَنَةٌ ،
مِنْ كُلِّ ذَلِكَ يَوْمٌ قَدْ لَهَوْتُ بِهِ ؛
فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دَرْنَا ، وَقَدْ تَمَلُّوا ؛
إِذَا تُرْجِعُ فِيهِ الْقَيْسَنَةُ الْفُضْلُ ١ ،
وَالرَّافِلَاتِ عَلَى أَعْجَازِهَا الْعِجْلُ ٢ .
وَفِي التَّجَارِبِ طَوْلُ اللَّهْوِ وَالْغَزَلُ ٣ .
شِيمُوا ؛ وَكَيْفَ يَشْمُ الشَّارِبُ الشَّمْلُ ٤ ؟

وَأخْبِرًا يَلْتَفِتُ إِلَى أَبِي ثُبَيْتٍ يَزِيدَ الشَّيْبَانِيَّ يَقْرَعُهُ وَيَهْدَدُهُ :

أَبْلَغُ يَزِيدَ بَنِي شَيْيَانٍ مَأْلُكَةً
تُغْفِرِي بَنَاتِ رَهْطٍ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتَهُ
كَنَاطِطِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوهِنَهَا
لَا تَقْنَعُدْنَ - وَقَدْ أَكَلْتَهَا حَطْبًا -
سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا ، فَقَدْ عِلِمُوا
وَاسْأَلُ قُفْشِيرًا وَعَبْدَ اللَّهِ كَلْتَهُمْ ،
إِنَّا نَقَاتِلُهُمْ حَتَّى نَقْتُلَهُمْ
كَلَّا ، زَعَمْتَ بَأَنَّا لَا نَقَاتِلُكُمْ ؛
قَالُوا : الطَّرَادُ ، فَقُلْنَا : تِلْكَ عَادَتُنَا ؛
أَبَا ثُبَيْتَ : أَمَا تَنْفَكُ تَأْتِكِلُ ٥ ؟
يَوْمَ اللَّقَاءِ فَتُرْدِي ثُمَّ تَعْتَزِلُ ٦ :
فَلَمْ يَصِرْهَا ، وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ ٧
تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهَلُ
أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَبْنَائِنَا شَكْلُ ٨ .
وَاسْأَلُ رَبِيعَةَ عَنَّا كَيْفَ نَفْتَعِلُ .
عِنْدَ اللَّقَاءِ ، وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ جَهِلُوا -
إِنَّا لَأَمْثَالُكُمْ ، يَا قَوْمَنَا ، قُتْلُ !
أَوْ تَنْزِلُونَ ، فَإِنَّا مَعَشَرٌ نُزُلُ ٩ !

١ مستجيب : يقصد عود يجيب الصنج (آلة من نحاس ينقر عليها) . رجع (بالتضعيف ، تشديد الجيم) :
ردد الصوت في الفناء . القينة : الجارية المغنية . الفضل : التي تلبس ثياباً خفيفة تكشف عن بعض جسمها .
- يسكت العود إذا كان النقر على الصنج مستمراً . فإذا بطل النقر على الصنج بدأ الغزف على العود . فكانت
العود استمع إلى الصنج ثم أجابه .

٢ الريط جمع ريطه : ثوب من حرير . الساحبات ذيول الريط : يلبسن ثياباً من حرير سابعة (وافية ،
وطويلة الأذيال) . الرافلة : الفتاة التي تجر ثوبها وتتبختر في مشيتها . الأعجاز جمع عجز (بفتح فـضم) :
الردف ، مؤخر البدن . العجل جمع عجلة (بالكسر) : المزاولة (وعاء صغير للماء) . يقصد أنهم سمينات
كأنهن يحملن مزايدات على أوراكنهن لكثرة لحمهن (وكان ذلك من صفات الجمال في الجاهلية) .

٣ قد نلت في شبابي من جميع أنواع اللهو .
٤ الشرب : الذين يشربون الخمر معاً . درنا : قرية باليامة ولد فيها الاعشى وتوفي . شيموا : انظروا بعيداً .
الشمل : السكران .

٥ مألكة : رسالة . انتكل : هاج وغضب .
٦ ترددي : تهلك (تدفع القوم إلى الهلاك ثم تعتزل أنت الحرب) .
٧ الوعل : تيس الجبل . إذا نطح الوعل صخرة تكسر قرن الوعل وبقيت الصخرة على حالها .
٨ شكل (بفتح فـفتح) : أشكال ، أنواع (؟) - اختلاف .
٩ إذا أردتم الحرب مطاردة على ظهور الخيل أو نزولاً جيئاً (بضم الجيم وكسر التاء وتشديد الياء) على
الركب ، فكلاهما عندنا سيان .

— من مديح المخلوق :

لَعَمْرِي ، لقد لاحت عيون كثيرة
تُشَبَّ لِمَقْرُورَيْنِ بِصُطْلَيَانِهَا
رَضِيعَتِي لِبَانِ ثَدْيِي أَمْ تَقَاسَمَا
تَرَى الْجُودَ يَجْرِي ظَاهِراً فَوْقَ وَجْهِهِ
يَدَاهُ يَدَا صِدْقٍ : فَكَفَّ مُسَيِّدَةً
إِلَى ضَوْءِ نَارٍ بِالْيَقَاعِ ١ تَحَرَّقُ ،
وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمُحَلِّقُ ٢ .
بِأَسْحَمِ دَاجٍ : عَوْضُ لَا تَنْتَفِرُقُ ٣
كَمَا زَانَ مَتْنَهُ الْمُنْدُؤَانِي رَوْنُقُ .
وَكَفَّ — إِذَا مَا ضُنَّ بِالْمَالِ — تُنْفِقُ !

— من القصيدة التي كان الأعشى قد أعدّها في مديح الرسول ولم يُنشدّها
بَيْنَ يَدَيِ الرَّسُولِ :

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا
وَلَكِنْ أَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ
شَبَابٌ وَشَيْبٌ وَافْتِقَارٌ وَثَرَوَةٌ ،
وَمَا زِلْتُ أَبْغِي الْمَالَ مُذْ أَنَا يَافِعٌ
أَلَا أَيُّهَا ذَا السَّائِلِي أَيْنَ يَتِمَّتْ *
فَأَلَيْتُ لَا أَرْتِي لَهَا مِنْ كِلَالَةٍ
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، وَذِكْرُهُ
وَيْتٌ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدًا ٤ !
إِذَا أَصْلَحْتَ كَفَّايَ عَادَ فَافْسِدَا :
فَلَيْلَهُ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا .
وَلَيْدًا وَكَهْلًا ، حِينَ شَبْتُ ، وَأَمْرَدَا .
فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَشْرِبَ مَوْعِدَا .
وَلَا مِنْ حَقًّا حَتَّى تَزُورَ مُحَمَّدَا ٥ .
أَغَارَ — لَعَمْرِي — فِي الْبِلَادِ وَأُنْجِدَا ٦ .

١ اليقاع جمع يفع (يفتح ففتح) : التل ، المكان المرتفع ؛ والنار التي تشمل في المكان المرتفع كناية عن الكرم .

٢ المقرور : الذي ألح عليه البرد .

٣ البان (بالكسر) : اللبن ، الحليب . تقاسما : أقسم كل واحد منهما لصاحبه يمينا . بأسحم داج : بالليل الاسود . عوض : أبداً .

٤ أرمَد (فعل ماض) الله عين الانسان : أصابها بالرمد (يفتح ففتح) بمرض يحمر به وتقلد . والارمد (اسم أو صفة تقوم مقام الاسم) : الذي أصيب بالرمد . فعل التقدير الاول يكون معنى الشطر الاول : .. ليلة أصبت (بالبناء للمجهول) بالرمد . وعمل التقدير الثاني ، وهو أفضل ، يكون المعنى : ألم تغتمض عينك في ليلة مثل ليلة الارمد . السليم : المريض يسمى سليماً تفاؤلاً بشفاؤه . مسهداً : موقراً لا يستطيع النوم .

٥ أين يعمت : أين قصدت (وأين تقصد) ، أي الناقة .

٦ آليت : أقسمت . لا أرتي لها (لا أرحمها ، لا أشفق عليها) من كلاله (تعب) ولا من حفا (رقة جلده خف الناقة من كثرة الجري) .

٧ أغار وأنجد : سار في الاودية وعلى الجبال (في كل مكان) .

مَنْ مَاتُناخِيْ عِنْدَ بابِ ابْنِ هاشِمٍ . تَراحِيْ وَتَلَقَّيْ مِنْ فَواضِلِهِ يَدًا ١ .
 لَهُ صَدَقَاتٌ ما تَغِيْبُ وَنائِلٌ . وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ يَمْنَعُهُ غَدًا ٢ .
 إِذا أَنْتَ لَمْ تَرَحَّلْ بَزادٍ مِنَ التَّقَى . وَلاقِيتَ بَعْدَ المَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدًا ٣ ،
 نَدِمْتَ عَلَى أَلَّا تَكُونَ كَمِثْلِهِ . فَتَرَصِّدْ لِلأَمْرِ الَّذِي كانَ أَرَصَدًا ٤ .

٤ - الصبح المنير في شعر أبي بصير (رودولف جاير) يانة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ .
 ديوان الأعشى الكبير (بشرح وتعليق محمد محمد حسين) ، القاهرة (دار
 الكتب) ١٩٥٠ ، بيروت (المكتب الشرقي) ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
 ديوان الأعشى ، بيروت (دار بيروت) ١٩٦٠ .

• أبو بصير ميمون بن قيس الأعشى (في أعلام الشعر الجاهلي) ، تأليف
 محمد عبد المنعم خفاجي وعبد السلام أبي النجا سرحان ، القاهرة ١٩٤٩ .

دريد بن الصمة

١ - 'دريد' لقبه ، والصمة لقب أبيه . أما عمود نسبه فهو : أبو عمرو
 معاوية بن الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة بن غزينة بن جشم بن معاوية
 ابن بكر بن هوازن من قيس عيلان ، ويكنى أيضاً أبا قرة . وكانت أمه
 ريحانة بنت معدى كرب .

نشأ دريد في أسرة من الفرسان الشجعان : كان أبوه قائد بني جشم في يوم
 نخلة في حرب الفجار (٣٨ ق. هـ = ٥٨٤ م) وقُتل في معركة تالية . وكان هو

١ أفاخ الرجل الحمل : جعله يرك (إذا انتهى مسيره ، وصل إلى غايته) . تراحين : يسمع (بالبناء
 للمجهول) لك بأن تخلدي إلى الراحة . وتلقين من فواضله (أياديه ، وجوه كرمه ، كثرة عطائه) . وفواضل
 المال ما يأتيك من غلته ومرافقه . يد : نعمة ، عطاء .
 ٢ الصدقة : العطاء الذي يقوم به صاحبه تطوعاً . لا تنب : لا تكون يوماً وتنقطع يوماً آخر (بل هي دائمة) .
 النائل : العطاء .

٣ إذا أنت لم ترحل (عن هذه الدنيا بالموت) بزاد من التقى (بقدر عظيم من الأعمال الصالحة)
 و (ثم) لاقيت بعد الموت من قد تزود (من يتنعم بالأعمال الصالحة التي كان قد قام بها
 في الدنيا) .
 ٤ قرصد : تعد ، تهيئ .

فارس بني جشم وسيدهم وقائدهم في الغزوات . وكان له أربعة أخوة أشقاء .
عبد الله وعبد يغوث وقيس وخالد ، وكانوا كلهم من الفرسان المعدودين وقد
قتلوا في المعارك في حياته هو . أما خاله عمرو بن معدي كرب فهو من الفرسان
الشجعان المعدودين في الجاهلية والاسلام .

غزا دريد مائة غزوة ، فيما قيل ، يَهْمُنَا منها ثلاث :
بعد حرب الفجار ومقتل الصمة (٣٢ ق. هـ . = ٥٩٠ م) نشبت حرب بين
بني كِنانة وبني سليم : فانضم دريد ببني جشم إلى بني سليم . وفي هذه الحرب
وقع دريد أسيراً .

وكان دريد مع أخيه عبد الله في غارة على بني غَطَفَان يوم اللوى ، فظفر
عبد الله بغطفان وعاد بغنائم كثيرة . فلما سار غير بعيد قال لأصحابه : « انزلوا
بنا هنا تُريح » . فنصحته أخوه دريد ألا يفعل وحذّره من ارتداد غطفان
عليه . فأبى عبد الله إلا النزول . فلم يكن إلا قليل حتى عاد بنو غطفان
بممد عظيم ولحقوا بعبد الله وأصحابه بمُسْعَرَج اللوى وهزموهم واستردوا ما كان
عبد الله قد غنمه منهم . وسقط عبد الله في هذه الأثناء قتيلًا .

وحزن دريد على أخيه حزناً شديداً ورثاه بمراث كثيرة ، ولم يترك غزو
بني غطفان حتى قتل جماعة منهم ولم يرهم يَقُون بأخيه . ولما لامته امرأته
أمّ معبد على إسراره في الأخذ بالثأر وفي الحزن طلقها .

وجاء الاسلام فلم يُسلم دريد . فلما سار بنو هوازن يوم حنين لقتال
المسلمين أخرجوا دريداً معهم ، وكان يومذاك شيخاً هَرِمًا فانيّاً أعمى لا بقية
فيه ولكنهم أرادوا أن يستضيئوا برأيه . وانهزم المسلمون في أول الأمر ، ثم
حزّموا أمرهم وكرّوا على هوازن فهزموهم هزيمة منكّرة . وقتل دريد في هذه
المعركة مشركاً ، سنة ٨ هـ (٦٣٠ م) .

٢ - كان دريد شاعراً مكثراً ، ولكن أكثر شعره كان في رثاء اخوته
وفي الحماسة ، مع شيء من المدح ومن الهجاء القبلي . وكان له أيضاً شيء من
الغزل قال بعضه في الخنساء قبل أن خطبها . فلما رفضت الزواج به هجأها^١ .
ودريد أشعر الشعراء الفرسان .

١ راجع غ ١٠ : ٢٢ .

٣ - المختار من شعره :

— قال دريد* يرثي أخاه عارضاً (وكان اسمه عبد الله) . في هذه القصيدة يُبَرَّر دريد طاعته لقومه (في النزول بعد المعركة في منعرج اللوى) بأنه واحد من قومه يُصَيِّبون فيصيب معهم ويخطئون فيخطئ معهم (مع أنه كان واثقاً من أن ذلك كان خطأ) :

نصحتُ لعارض وأصحاب عارض
فقلت لهم : ^١ظننوا بألفتي مُدَجَّج
فلما عَصَوْنِي كُنْتُ فِيهِمْ ، وقد أرى
أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ^٢
وهل أنا إلا من غزيرة : إن غَوَتْ
تَنَادَوْا فَقَالُوا : أردت الخيل فارساً !
فجئتُ إليه والرماح تنوشه
فطاعت عنه الخيلَ حتى تَنَفَّسَتْ
فقالَ امرئُ آسَى أخاه بنفسه ،
فإن يكُ عبد الله خلّى مكانه
قليلُ التشكى للمصيبات حافظُ
وطيبُ نفسي أني لم أقلُ له :

ورعط بني السوداء والقوم شهدي ^١
سراتهمو في الفارسي المَسْرَد ^٢ !
غوايتهم وأنني غير مهتد .
فلم يستبينوا النصيح إلا ضحى الغد .
غويتُ ، وإن ترشُدُ غزية أرشدُ ^٤
فقلت : أعبدُ الله ذلكم الردي ^٥ ؟
كوقع الصياصي في النسيج الممدد ^٦
وحتى علاني حالك اللون أسودي ^٧
ويعلم أن المرء غير مخلد .
فما كان وقافاً ولا طائش اليد .
من اليوم أعقاب الاحاديث في غد .
كذبْتُ ، ولم أبجل بما ملكت يدي .

٤ - . الاصمعيّات رقم ٢٨ ، ٣٩ .

الحماسة ٧١٢ ، ٨٢٢ ، ١٧٥٧ .

غ ٩ : ٢ - ٢٠ (١٠ : ٣ - ٤) ، ١٤ : ١٣٤ - ١٣٦ ، ١٦ : ١٤١ - ١٤٢ .

بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٣٨ .

- ١ نصحت للذاهبين إلى الحرب إلا يفعلوا .
- ٢ السراة : الوجهاء ، سادة القوم . الفارسي المَسْرَد : الدروع المنسوجة - نسجاً جيداً - أن أعداءكم ألفا رجل كاملو عدة الحرب ، أكثر منكم عدداً وسلاحاً .
- ٣ منعرج اللوى : مستدار الرمل ، اسم مكان - لما وصلنا إلى ذلك المكان قبل أن ندخل المعركة أمرتهم بالرجوع فلم يعرفوا صواب رأيي إلا في اليوم التالي بعد أن هزموا في المعركة .
- ٤ أنا من قومي لا أعصيهم فإن ضلوا ضللت معهم وإن اعتدوا اعتديت معهم .
- ٥ أَرْدَى : قتل ، أهلك . الردي : القتل .
- ٦ تنوشه : تمزقه . الصياصي جمع صيصة : (المكوك) - كانت الرماح تمزقه بكثرة وبسرعة .
- ٧ تنفست : تفرقت . الاسودي : الاسود . حالك اللون اسودي : غبار الحرب .

لييد بن ربيعة

٢ - هو أبو عقيل لييد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ؛ وأمه تامر بنت زُنْبَاع من بني عيس ، تزوجها أولاً جزء بن خالد بن جعفر فولدت له عمرأ المعروف بلقب أربد ، ثم تزوجها ربيعة بن مالك فولدت له لييداً بين عام ٥٤٠ وعام ٥٤٥ م . ثم ان ربيعة قُتل في يوم ذي علق الذي كان قبل يوم شِعْب جَبَلَة ، ولييد يوم مقتل أبيه في السنوات الأولى من طفولته الأولى ، فكفله أعمامه وأشهرهم أبو براء عامر بن مالك المشهور بلقب مُلَاعِب الأَسِنَّة .

ونشأ لييد في نعمة من العيش فقد كان أبوه من الأغنياء الكرماء حتى اكتسب لقب « ربيعة المُقْتَرين »^١ و « ربيع المقترين » . ثم نعيم أيضاً بمثل تلك النعمة في كفالة أعمامه . غير أن تلك النعمة لم تدم طويلاً فقد وقع شقاق بين فرعين من بني عامر فغلب بنو جعفر ، رهط لييد ، على أمرهم ثم تركوا ديارهم في نجد وانتقلوا جنوباً ونزلوا في أرض كانت خاضعة لليمن .

ويبدو أنه بعد أن انجابت تلك الغُمة عن رهط لييد عاد لييد وقومه إلى مساكنهم الأولى واتصل لييد بالنعمان بن المنذر أبي قابوس الذي جاء إلى عرش الحيرة نحو عام ٥٨٠ م . وفي بلاط النعمان تعرض لييد لهجاء نفر من الشعراء ، ولكننا لا نعلم المدى الذي جال فيه لييد في الرد على هؤلاء الشعراء .

على أن الجانب المهم من حياة لييد كان في الاسلام .

في جمادي الآخرة من سنة ٥٨ هـ (تشرين الأول - أكتوبر ٦٢٩) وقد على الرسول جماعة من بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد أخو لييد . ولكن الله لم يشرح صدور هؤلاء للاسلام . وقد اتفق أن توفي عامر بن الطفيل بعد أيام ، ثم قُتل أربد بعد بضعة أيام آخر : قبل سقطت عليه صاعقة فأحرقتة ، وقيل بل أكله الكلب (الاسد ، الذئب) .

وفي العام التالي جاء وفد آخر من بني عامر إلى المدينة ، وكان فيهم لييد ،

١ المقتر : الفقير ، والذي لا يفي كسبه إلا بشيء يسير من حاجاته .

فأسلم أعضاء الوفد كلهم في هذه المرة . ولقد أسلم لبيد وهاجر^١ وسكن في المدينة . ولكن إسلام لبيد لم يحسن منذ أول الأمر فقد عده مؤرخو الإسلام في المؤلفة قلوبهم^٢ .

ولما بُنيت البصرة والكوفة في سنة ١٤ هـ (٦٣٥ م) ، في أيام عمر بن الخطّاب ، انتقل لبيد إلى الكوفة وسكنها وكتب اسمه في ديوانها ، وكان عطاؤه ألفي درهم في العام - ولعل ذلك كان استمراراً لما كان يتناوله من بيت المال يوم كان في صنف المؤلفة قلوبهم . وفي الكوفة توفي لبيد بين سنة ٣٥ و ٣٨ هـ (٦٦٥ - ٦٦٩ م) في أواخر خلافة عثمان بن عفّان .

٢ - لبيد من شعراء الجاهلية الاشراف المجيدين ، ومن أصحاب المعلقة باجماع الرواة ، فقد عدّ في أصحاب المعلقة السبع^٣ . وكان لبيد في الجاهلية خيراً شاعر لقومه مدحهم ويرثيهم ويعدّ أيتامهم ووقائعهم وفرسانهم . وشعره فخم شريف المعاني يدور أكثره على الحماسة والفخر والمديح والرثاء والوصف ، وله معلقة بدوية الخصائص . وشعره قصيد ورجز (البيان والتبيين ٤ : ٨٤) ، وله خطب .

انقسم الرواة والنقاد في شأن لبيد ، منهم من يزعم أن لبيداً لم يقل في الإسلام شعراً^٤ ، ومنهم من يقول إن شعر لبيد في الإسلام كان كثيراً . أجمعت المصادر على أن لبيداً قال في الإسلام (أو لم يقل في الإسلام إلا) : الحمد لله إذ لم يأتيني أجلي حتى اكتسبت من الإسلام سربالاً . قالوا فلما بلغ سبعا وسبعين سنة من العمر قال (غ ١٤ : ٩٤) :

قامت تشكّتي إليّ النفس مُجهشةً وقد حملتُك سبعا بعد سبعين ؛
فان تُزادي ثلاثاً تبُلُغي أملاً ، وفي الثلاث وقاء للثمانين .

١ انتقل إلى المدينة اقتداء بالرسول والمسلمين الأولين وترك السكنى في البادية .

٢ المؤلفة قلوبهم هم الذين يعطون (بضم الياء وفتح الطاء) شيئاً من المال حتى يسلموا الإسلام (إذا لم يكونوا قد أسلموا) أو حتى يثبتوا على الإسلام .

٣ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري (ت ٣٢٨ هـ) ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ٥١٧ - ٥٩٧ ؛ شرح المعلقة السبع للزوزني (ت ٤٨٦ هـ) ، دمشق ١٣٨٣ هـ -

١٩٦٣ م .

٤ يقف محمد علي حمد الله في صف هؤلاء . (راجع شرح المعلقة للزوزني ٢٠١ - ٢٠٢) .

وللبَّيْدِ آيَاتٌ رَوَّوْهَا عَنْهُ بَعْدَ أَنْ بَلَغَ التَّسْعِينَ ثُمَّ بَلَغَ الْمِائَةَ (غ ١٤ : ٩٤ ،
١٠٠ ، راجع ٩٧) . وَلَهُ بَعْدَ أَنْ جَاوَزَ الْمِائَةَ ، فِيمَا رَوَّوْا (غ ١٤ : ٩٤ ، ١٠٠)
الْبَيْتُ الْمَشْهُورُ :

وَلَقَدْ سَتِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَوْلِهَا وَسَوَّالِ هَذَا النَّاسِ : كَيْفَ لَبِيدٌ ؟
وَقُتِلَ أَرَبْدُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ لَبِيدٌ فِي الْإِسْلَامِ بِيَضْعَةِ أَشْهُرٍ فَرثَاهُ لَبِيدٌ بَعْدَ كَبِيرٍ
مِنَ الْقَصَائِدِ : رثاه بقوله : « أَلَا ذَهَبَ الْمُحَافِظُ وَالْمَحَامِي » ، وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ
(غ ١٥ : ١٣٩) ، وَرثاه بقوله (غ ١٥ : ١٣٩ - ١٤٠) :

مَا إِنْ تَعَدَّيَ الْمَنُونُ مِنْ أَحَدٍ : لَا وَالِدٍ مُشْفِقٍ وَلَا وَلَدٍ !
ثُمَّ رثاه بَعْدَ ذَلِكَ بِقَصَائِدٍ يَطُولُ الْخَبَرُ بِذِكْرِهَا . وَمَا رثاه بِهِ وَفِيهِ غَنَاءٌ
قَوْلُهُ : « بَلَكِينَا ، وَمَا تَبَلَّى النُّجُومُ الطَّوَالِعُ » (غ ١٥ : ١٤٠) . وَمَا رثاه بِهِ أَيْضاً
قَوْلُهُ ، وَهِيَ مِنْ مَخْتَارِ مَرَاثِيهِ : « طَرَبَ الْفَوَادِ وَلَيْتَهُ لَمْ يَطْرَبَ » (غ ١٥ :
١٤٠ - ١٤١) .

وَلَمَّا حَضَرَتْ لَبِيداً الْوَفَاةُ أَوْصَى ابْنُ أَخِي لَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْبَيْدِ وَلَدٌ ذَكَرْتُ ،
بِحُسْنِ دَفْنِهِ ، ثُمَّ أَشْدُ قَصِيدَةً طَوِيلَةً مِنْهَا :

وَإِذَا دَفَنْتَ أَبَاكَ فَاجْءُ عِلٍّ فَوْقَهُ خَشْباً وَطِيناً .

وَمِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ سَبْعَةُ آيَاتٍ تَغْنَى (غ ١٤ : ١٠١) .
بَعْدَئِذْ أَشْدُ فِي ابْنَتِهِ آيَاتاً فِيهَا غَنَاءٌ مَطْلَعُهَا ١ :

تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا ، وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رِبْعَةٍ أَوْ مَضْرٍ .

إِلَّا أَنْ فِضْ قَرِيحَةٍ لَبِيدٌ بِالشَّعْرِ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، أَمَّا الشَّعْرُ الَّذِي قَالَ فِي
الْإِسْلَامِ ، عَلَى كَثْرَتِهِ ، فَلَمْ يَجْرِ عَلَى الْمَنْهَجِ الْمَأْلُوفِ الْمَدْرُوحِ يَوْمَئِذٍ ، ثُمَّ أَنَّهُ
جَاءَ عَرْضاً فِي حَيَاتِهِ : لَمْ يَنْكَسَبْ بِهِ وَلَمْ يَفَاخِرْ ، وَلَا وَقَفَ شَعْرُهُ فِي سَبِيلِ
الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، كَمَا كَانَ شَأْنُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ وَكَعْبِ
ابْنِ مَالِكٍ . بِهَذَا الْمَعْنَى لَا نَزَالَ نَعْدُ لَبِيداً فِي شَعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ .

١ غ ١٤ : ١٠١ . راجع في شعر لبيد في الإسلام وما قاله في رثاء أخيه لبيد « الشعر والشعراء » ١٤٩ ، راجع
١٥١ - ١٥٣ ؛ سيرة ابن هشام ٢٤٣ - ٢٤٤ ، ٣٦٦ ، ٩٤٠ - ٩٤٣ .

٣ - المختار من شعره

- من معلقة لييد ، ومطلعها :

عَقَّتِ الدِّيارُ مَحِلَّها وَمُقَامُها بِمِني تَأَبَّدَ غَوَّها فِرْجَامُها^١ .
وبعد أن يسهب لييد في وصف الاطلال والظعائن ، في خمسة عشر بيتاً ،
يتناول الكلام على حبيته نوار :

بل ما تَذَكَّرُ من نَوارٍ وقد نَسأتُ وتَقَطَّعتُ أسبابُها وريامُها^٢ .
مُريَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ وجاورتُ أهلَ الحِجازِ ، فأين منك مَرامُها^٣ ؟
فاقطع لُبانةً من تعرَّضَ وصلُّه ، ولشَرُّ واصلِ خُلَّةٍ صَرامُها^٤ .

ثم انه يصف ناقته وطريقه ويطلب إلى أن يتناول الكلام على نفسه :

أَقْضي اللَّبانَةَ لا أَفرِطُ رِيبةً أو أن يَومَ بِحاجة لَوامُها^٥ .
أولَمَ تَكنُ تَدري نَوارُ بِأَنتي وصالِ عَقَدِ حَبائِلِ جَدَّامُها^٦ .
تَراكُ أَمَكنَ إذا لم أرَضَها أو يَرتَبِطُ بِعُضِّ النَفسِ حِمَامُها^٧ .
بل أنتِ لا تَدرينَ كم من ليلَةٍ طَلَّقَ لِذيدٍ لَهوُها وندامُها^٨ .
قد بَتَّ سامَرها وغايةِ تاجِرٍ وَقَيتُ إذ رُفِعتُ وعزَّ مُدامُها^٩ .

١ عفت الديار : امتحت آثارها . محلها ومقامها : ما كانت الإقامة فيه قصيرة وطويلة . مني : موضع بحمي ضرية . تأبد : توحش (عاش منفرداً بعيداً عن العمران) . الفول والرجام جبلان .

٢ الأسباب : الحبال ، الصلات . الرمام جمع رمة : قطعة من حبل متهرقة (تقطعت الصلات القوية والضعيفة) .

٣ مريّة : من بني مرة . فيد : اسم مكان . أين منك مرامها (مطلبها) : كيف تستطيع الوصول إليها ؟

٤ استغن عن صداقة الذين يصادقونك لمصلحتهم ثم يقطعونك إذا لم يبق لهم حاجة إليك ؛ وهؤلاء شر الناس .

٥ أقضي الحاجات (أقوم بواجبي) ولا أدع لأحد سبيلاً إلى لومي .

٦ نوار تعلم أنني قادر على إقامة الصلات متى شئت وعلى جذمها (قطعها) متى شئت .

٧ أو يرتبط بعض النفوس حمامها : أو أموت فلا أستطيع حينئذ أن أترك الأرض (التي لا ترغيني) .

٨ الندام : الندماء ، المنادمة .

٩ سهرت تلك الليلة ، وكنت قد وصلت فإذا تاجر (بائع خمر) قد رفع غاية (راية) ، وكان ذلك علامة على بائعي الخمر . وعز (غلا) مدامها (ثمن خمرها) .

أغلي السِّبَاءَ بكلِّ أدْكَنٍ عاتق
ياكرتُ حاجتَها الدجاجَ بسُحرة.
ولقد حَمَيْتُ الحِيلَ تَحْمِيلُ شِكْتِي
حتى إذا أَلَقْتُ يَدًا في كَافِرِهِ
أسهلتُ ، وانتصبتُ كجِدْعٍ مُنِيفَةٍ
وأخيراً يفتخر لبيد بقومه : بجاههم وكرمهم :

إنّا إذا التَقَّتِ المجامعُ لم يَزَلْ
من مَعَشِرٍ سَنَتْ لهم آبَاؤهم ،
لا يَطْبَعُونَ ولا يَبُورُ فعالمهم ،
فأَفْنَعُ بما قسمَ المليكُ ، فإنما
وإذا الأمانةُ قُسِمَتْ في مَعَشِرٍ
فهمُ السُّعَاةُ إذا العَشيرةُ أَقْطَعَتْ ،
وهمُ ربيعٌ للمجاوِرِ فيهِمُ
منا ليزازُ عظيمة جَشَامَها *
ولكلِّ قومٍ سُنَّةٌ وإمامها .
إذ لا تَمِيلُ مع الهوى أحلامها *
قَسَمَ الخلائقَ بيننا عَلامَها .
أوفى بأعظمِ حَظِّنا قَسَامَها *
وهمُ فوارِسُها وهمُ حُكَّامُها .
والمرمِلاتِ إذا تطاولَ عامها *.

١ أغلي السبأ : أبذل وأزيد في السبأ (شراء الحمير) حتى لا يستطيع أحد غيري أن يشتريها . أدكن عاتق : زق (وعاء) خمر أسمر اللون لتقدم الزمن عليه . الجوفة : الخالية السوداء (لتقدم الزمن عليها) . قدحت : خرق جانبها (كانت المادة أن تخرق الخالية من جانبها ؛ تحت وسطها ؛ إذ لو فتحوها من رأسها لطار ثاني أكسيد الكربون منها ، وأصبحت الحمرة « شراب العنب ») . قض ختامها : أزيل ما كان عليها من الليف والقار والنسيج مما تلف به الخالية حتى يقل وصول الحرارة إلى جوفها .

٢ شربتها باكراً قبل صباح الديوك . اعل منها : أشرب منها شيئاً بعد شيء .

٣ الشكة : السلاح الكامل . فرط : فرس سريعة تتقدم الحيل في جريها . غدوت : بكرت . وشاحي لجامها : أضع لجامها على كتفي (قريباً مني) استعداداً للركوب في كل وقت . * كافر : الليل .

٤ أسهلت (نزلت إلى السهل) وانتصبت فرسي (رفعت عنقها) كجذع (نخلة) منيفة (عالية) . عنق فرسه أجرد (قليل الشعر) يشبه جذع النخلة إذ أصبح مع طوله أملس فيصعب حيثنذ على الجرام (جمع جارم : الذي يتسلق النخلة ليقطف ثمرها) .

٥ المجامع جمع مجمع : فادي القوم . — إذا اجتمعت القبائل للتشاور كان منا ليزاز العظام (الذي يتصلب المشاكل العظيمة) جشامها (الذي يتجشم : يحاول ويعاني) حلها .

٦ يطبعون : يفسدون . يبور فعالمهم : لا تهلك أفعالهم (تذهب سدى) .

٧ المليك والعلام من أسماء الله الحسنى . إن الله هو الذي قسم المعاش (والمراتب) بين الخلائق .

٨ أرمل الرجل : افتقر (امتلأ وعاءه بالرمل لأنه يكون مهملاً فيتراكم الرمل فيه شيئاً فشيئاً) . تطاول عامها . طال الجذب عليها واشتد .

— وقال لبيد يرثي أخاه أربد :

بَلَيْنَا وما تبلى النجوم الطوالعُ ، وتبقى الديار بعدنا والمصانعُ ١ .
وقد كنتُ في اكتاف جار مَضْنَةٍ ، ففارقني جار بأربد نافع .
فلا جزعُ إن فرق الدهر بيننَا ، فكل امرئ يوماً به الدهر فاجع .
وما الناس إلا كالديار — وأهلها بها يوم خَلَوْهَا وراحوا — بلاقعُ .
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطعُ ٢ .
وما المال والاهلون إلا ودائعُ ، ولا بُدَّ يوماً أن تُردَّ الودائعُ .
وما الناسُ إلا عاملان : فعامل فمنهم سعيد آخذ بنصيبه ، يُتَبَّر ما بيني وآخر رافعُ ٣ .
لعمرك ما تدري الطوارق بالخصى ومنهم شقي بالمعيشة قانعُ ٤ .
ولا زاجرات الطير ما الله صانعُ ٥ .

٤ — معلقة لبيد (نشرها دي ساسي) ، مطبوعة مع كتاب كليله ودمنة ، باريس

١٨١٦ م .

ديوان لبيد العامري (نشره الشيخ يوسف ضياء الدين الخالدي المقدسي) ،

فيناً ١٢٩٧ هـ = ١٨٨٠ م .

ديوان لبيد (بتحقيق A. Huber ، نشره بروكلمان) ، ليدن ١٨٩١ م .

شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري (حققه وقدم له الدكتور احسان

عباس) ، الكويت ١٩٦٢ م .

• • • لبيد بن ربيعة العامري ، تأليف يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٦٤ .

بروكلمان ١ : ٢٩ — ٣٠ ، الملحق ١ : ٦٤ — ٦٥ .

١ المصانع : القصور ؛ بناء يجمع فيه الماء .

٢ يكون الشهاب (النيزك) مضيئاً جداً وهو ساقط في طبقات الهواء ، ثم يحترق ويتلاشى . وكذلك الانسان يكون حياً ثم يموت .

٣ يتبر : يهدم ، يفسد . رافع : بان (من بيني) .

٤ بالمعيشة قانع : خامل يكتفي من الحياة بأن يأكل ويشرب وينام .

٥ الطروق بالخصى وزجر الطير من اعمال استطلاع المستقبل . ان هذا كله لا يدل على المستقبل ، والله لم يهب علم الغيب لأحد من خلقه .

صَدْرُ الْإِسْلَامِ الْأَوَّلِ

ظهور الاسلام - عصر الخلفاء الراشدين

في عام ٥٢٥ م (٩٧ ق.هـ) احتل الاجباش اليمن . وبعد خمسين عاماً سار أبرهةُ الأشرم ، والي اليمن من قِبَلِ ملك الحبشة ، بجيش كثيف على مكة وحاصرها عام ٥٧٠ م ، ولكنه ارتد عنها منهزماً . وكان في جيش أبرهة فيلّةٌ - ولم يكن أهل مكة رأوا فيلاً في الجيوش من قبل - فسَمَوْا ذلك العام عام الفيل .

في ذلك العام وُلِدَ محمدٌ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم في مكة ونشأ فيها يتيماً ، فقد تُوفِّي أبوه قبل أن يُولَدَ هو ، ثم تُوفِّيَتْ أمّه وهو في السادسة من عمره . وفي الخامسة والعشرين من عمره تزوج محمد عليه السلام خديجة بنت خويلد ، إحدى مُوسِرات مكة ومن التجار المشهورين فيها . ولَمَّا بلغ الأربعين من عمره اختاره الله لأداء رسالته وبعثه رسولاً إلى الناس أجمعين .

وصدع محمد صلى الله عليه وسلم بالاسلام ودعا الناس في مكة إلى توحيد الله ثلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً من غير أن يزيد المسلمون فيها على سبعين شخصاً كانوا يعيشون في ضيق واضطهاد . ثم أمر اللهُ رسولَه بالهِجْرَةِ إلى يَثْرِبَ فهاجر اليها هو ومن معه عام ٦٢٢ للميلاد ، فتلقاه أهل يثرب بالترحاب ودخلوا في الاسلام ، ثم غيَروا اسم مدينتهم وجعلوه «مدينة الرسول» . ومع الأيام اختصر الناس الاسم فأصبح «المدينة»^١ . وتعدّ الهجرة إلى المدينة مبدأ للتاريخ الاسلامي .

وفي المدينة أصبح الاسلام دولةً والمسلمون أمةً . وحاول المشركون في مكة بالاتفاق مع يهود المدينة أن يحاربوا المسلمين ، ولكن المسلمين انتصروا على أعدائهم

١ يبدو ان الاسم « المدينة » كان علماً على « يثرب » قبل الاسلام ، ولكن لم يكن يومذاك مشهوراً .

في معارك كثيرة أشهرها غزوة بدر (سنة ٢ هـ = ٦٢٤ م) وغزوة الخندق (سنة ٥ هـ) وغزوة حنين (سنة ٨ هـ) . وفي تلك السنة ، ولكن قبل غزوة حنين ، فتح المسلمون مكة وعمّ الاسلام شبه جزيرة العرب . وفي سنة ١١ هـ (٦٣٢ م) لحقَ محمدٌ صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى بعد أن قضى ثلاثاً وعشرين سنة يؤدي رسالة ربه .

والاسلام بما فيه من عقائدَ وشرائعَ وآدابٍ مُستَمَدّةٍ من القرآن الكريم . والقرآن الكريم هو مجموع الآيات والسور التي أُوحيَتْ إلى رسول الله مُتَجَمِّعةً (متفرقة) في مدى ثلاث وعشرين سنة . أما كلام الرسول الذي كان يشرح تلك العقائد والشرائع والآداب فيُسَمَّى الحديث .

كان محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً وقائداً وحاكماً ، فلما توفي لم يكن للمسلمين بُدٌّ مِنْ اختيار حاكم يقوم على تنفيذ أمور دينهم ثم يقوم بأمر دنياهم ، فبايعوا أبا بكرٍ عبد الله بن أبي قحافة خليفة عليهم . ففضى أبو بكر سنتين في الخلافة حارب في أثنائها العرب الذي ارتدوا (أي ثاروا على السلطة المركزية في المدينة) ، وبعث الجيوش للفتح ولانقاذ العرب الذين كانوا يعيشون في العراق والشام تحت نير الفرس والروم . ولم يكن القرآن الكريم مجموعاً فجمعه أبو بكر في مصحف واحد^١ .

وبعد أبي بكر جاء عمر بن الخطاب ومكث في الخلافة عَشْرَ سنين فتح العرب في أثنائها العراق والشام ومصر وفارس . وفي أيام عمر اتخذت الدولة الاسلامية شكلها الواضح وأصبحت دولة مرهوبة الجانب . وتأمّر الفرس والروم على عمر لأنه أزال امبراطوريتيهما فدسوا اليه أبا لؤلؤة المجوسي الفارسي فقتله (٢٣ هـ = ٦٤٤ م) .

وبعد عمر تولى الخلافة عُثمانُ بن عفان الاموي فاتسعت الفتوح في أيامه

١ القرآن هو كتاب الله المثلث في المصاحف . والمصحف هو الصحف (الاوراق) المجموعة المجلدة في كتاب واحد .

كان القرآن محفوظاً في صدور الرجال ؛ وكان جميعه مدوناً على الترتيب الموجود حالياً في المصاحف : سورة سورة وآية آية في كل سورة . ولكن كان عند بعض الصحابة سور معدودة وعند بعضهم الآخر سور معدودة أخرى ، ويبدو ان نفراً من الصحابة كان عندهم مصاحف تامة على ترتيب اتفق لهم (راجع الفهرست ، لبيزغ ، ص ٢٤ - ٤٨) . أما الجمع الذي كان في أيام أبي بكر فمعناه ان السور كلها « جمعت » في مصحف واحد على الترتيب الذي كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أقره .

في مصر وليبية وفي البحر . وأعاد عثمان جمع القرآن الكريم ورتب سورته على النحو الذي هو في المصاحف اليوم . ثم نقم الناس على عثمان لأن قومه بني أمية تسلطوا على الدولة . وحاصر الثائرون عثمان في بيته في المدينة . وحاول عثمان أن يصلح ما فسد من الأمور فلم يتأت له ذلك . واضطرب الأمر عليه فقتله الثائرون (آخر سنة ٣٥ هـ = منتصف عام ٦٥٦ م) ، بعد أن تولّى الخلافة اثنتي عشرة سنة .

ثم تولّى الخلافة عليّ بن أبي طالب فاستمر الاضطراب وتوقفت الفتوح ، بعد أن نشب الخلاف بين عليّ وبين والي الشام معاوية بن أبي سفيان . بعدئذ انقسم أشباع الإمام عليّ أنفسهم فأصبحوا : الشيعة (الذين ناصروا الإمام عليّاً ووقفوا موقف العداء من خصومه) والخوارج (الذين عدّوا النزاع بين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وبين والي الشام معاوية بن أبي سفيان نزاعاً سياسياً ثم عادوا معاوية وعليّاً معاً) . وحاول الخوارج قتل عليّ ومعاوية وعمرّو ابن العاص لأنهم كانوا - في رأي الخوارج - سبباً للخلاف بين المسلمين ؛ فلم يتأت لهم إلا قتل عليّ (٤٠ هـ = ٦٦١ م) .

المجتمع الاسلامي

الاسلام دين وحركة في وقت واحد ، ولقد عنيّ الاسلامُ بهداية المسلمين وتنزيه نفوسهم كما عنيّ بإصلاح أحوالهم وتنظيم حياتهم العامة في الدولة وتنظيم حياتهم الخاصة في الأسرة .

وكانت أولى ثمرات الاسلام القضاء على العصبية القبلية ، ذلك الرباط الذي كان في الجاهلية يشد الفرد إلى الفرد ويشد الجماعة إلى الجماعة على أساس من القرابة العرقية . ولما جاء الاسلام ودخل فيه العرب والعجم والروم والبيط تبدل الاسلام بالعصبية الجاهلية التي هي أساس « القبيلة » جامعة روحية هي « الأمة » .

فوض الاسلام الحدود التي كانت قائمة في الجاهلية بين الطبقات الاجتماعية : ألغى الرقّ وجعل المسلمين إخوة لا فضل لأحدهم على الآخر إلا بالتقوى . وكذلك شجّب الاسلام الفروق الاجتماعية وحاول القضاء عليها بالزكاة : وذلك بأن جعل للفقراء حقّاً في أموال الأغنياء ، فالزكاة في الاسلام ليست صدقة

يتبرع بها الغني للفقير ، بل هي حق للفقير يقتضيه من الغني بوساطة الدولة .
ثم ان الاسلام حث الأغنياء على الصدقات المختلفة فوق ما أوجب عليهم
من الزكاة .

أما المؤسسة الاجتماعية التي تبدلت تبدلاً جذرياً فهي الأسرة . فالأب لم
يَبْنَقَ رَبّاً للأسرة بمعنى «مالكها» يتخذ الزوجات كيف يشاء ويبيع أولاده
أو يجعلهم رهائن عند خصومه أو قوداً^١ ، بل بمعنى «القائم على شؤونها» .
ونظم الاسلام الزواج والطلاق بعد أن كانا فوضى . ولم تكن المرأة في الجاهلية
ترث ، ولا كان الأب والأم يرثان ، فقسم الاسلام للفتاة نصف ما قسم لشيخها
من الأثر ثم جعل للأبوين نصيباً مفروضاً في ثروات أولادهما .

وحرص الاسلام على مكارم الأخلاق الشخصية والاجتماعية : فكل ما أدى
إلى ضرر في الفرد أو تخلخل في البيئة الاجتماعية هو في الاسلام حرام أو مكروه
على نسبة ما فيه من الضرر . فالكذب والغش والنميمة والخمر والزنا كلها داخلة
في هذا الباب . وكذلك العصية والثأر والحمية الجاهلية والاسراف في الكرم
والتكبر وما يشبهها مكروهة كلها .

وبعد أن شدد الاسلام الجماعة الاسلامية بأواصر من الرحمة والحقوق والدين
نظم علاقاتهم مع غيرهم من الأمم والشعوب . ان غير المسلمين في نظر الاسلام
قسمان : أهل كتاب (أصحاب دين سماوي) كالنصارى واليهود ، ثم كفار
(لا كتاب لهم ، لا دين سماوي لهم) . أما أهل الكتاب فكان لهم حالان يختلفون
بهما في الدولة الاسلامية من المسلمين :

(أ) يدفعون جزية مقطوعة (بين دينار وأربعة دنانير في العام حسب درجات
غناهم) ثم لا يذهبون إلى الجهاد والفتح .

(ب) ولم يكن أهل الكتاب يتولون الخلافة ولا القضاء بين المسلمين .
وأما الكفار فكانوا أهل حرب أو دار حرب ، ولم يكن لهم ، في العصر
الذي نعالجه ، مكان في الدولة الاسلامية ، وكان قتالهم واجباً . وبحسن أن نذكر
أنه كان في هذا العصر طبقة من المؤلفين قلوبهم (وهم أفراد من أهل الكتاب ومن
المسلمين أيضاً) كانوا يحسنون سلوكهم في الدولة الاسلامية إذا تناولوا مبالغ من
المال . أما الذين كانوا يظهرون الاسلام ويبطنون الكيد للمسلمين فهم المنافقون .

١ يسمح بقتلهم ثأراً لآخرين قتلوا من خصومهم .

ومَعَ ظهور الاسلام اتجه المسلمون اتجاهاً عقلياً جديداً : ابتعدوا عن الحرافات التي كانت لهم في الجاهلية ثم أخذوا بالمنطق والتفكير عند معالجة الأمور واجتهدوا في طلب العلم ، مما نجده مبسوطاً في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف .

ونجّرج العرب بالاسلام إلى الفتح بدأ اختلاط العرب بغيرهم من الأمم وبدأت الحياة الحضريّة تتسع وترسخ . ولكن آثار ذلك كله لا تتضح إلا في العصر الأموي .

القرآن الكريم والحديث الشريف

إن تبدل خصائص الأدب في الاسلام عما كانت عليه في الجاهلية راجع إلى أثر القرآن الكريم والحديث الشريف . القرآن كلام الله القديم الموجود رسمه في المصاحف ، وقد أوحى به إلى محمد صلى الله عليه وسلم منجماً في ثلاث وعشرين سنة ، هي مدة الدعوة الإسلامية من حياة الرسول . وفي القرآن مائة وأربع عشرة سورة جمعت تاريخ الدعوة والتشريع الذي جاء به الاسلام والاسس الأخلاقية . وفي القرآن أصدق صورة للحياة الفكرية والاجتماعية والأدبية للعصر الجاهلي . أما الحديث فهو كلام الرسول ، وهو شرح وتفصيل لما جاء موجزاً أو مجملًا في القرآن .

وسور القرآن منها القصار كسورة الاخلاص ، وهي السورة الثانية عشرة بعد المائة في المصحف : « قل : هو الله أحد » . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد » . وكذلك منها الطوال كسورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء ، وهي السور الثانية والثالثة والرابعة في المصحف . وسور القرآن قسمان : سور مكية نزلت في مكة وسور مدنية نزلت في المدينة . وقد جمع القرآن أساليب العرب في الجاهلية وعصر الدعوة بجميع خصائصها ، حتى في الجانب الخيالي منها ، مما دعا العرب إلى أن يقولوا عن القرآن إنه شعر وعن الرسول إنه شاعر . فمن أسلوب القرآن الخطابي المنطوي على وعيد سورة المسد التي نزلت في عبد العزى بن عبد المطلب ، عم الرسول ، وكان عبد العزى وامراته يكرهان الرسول ويؤذيان (السورة ١١١) : « تبتّ يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب .

سَبَّحْتَنِي نَاراً ذَاتَ كَفَبٍ . وامرأته حَمَّالَةَ الْخَطَبِ ، في جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ^١ .

ومن الأسلوب القصصي المزوج بشيء من الحوار والوصف حديث نوح وابنه (١١ : ٤١ - ٤٣ ، سورة هود) : « وقال اركبوا فيها ، بِسْمِ اللَّهِ تَجَرَّأُوا وَآمَسَّاها ، ان رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ، وهي تجري بهم في موج كالجبال . ونادى نوحُ ابْنَه ، وكان في مَعَزِلٍ : يا بُنَيَّ ، اركب معنا^٢ ، ولا تكن مع الكافرين . قال : سأوي إلى جبلٍ يَعْنِيَنِي من الماء . قال : لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِن أَمْرِ اللَّهِ الا مَنْ رَّحِمَ ! وحالَ بينهما الموجُ فكان من الْمُفْرَقِينَ » . وفي القرآن أيضاً أسلوب مبسوط فيه مناقشة وتحليل كحديث اليهود مع المسلمين الأولين (٢ : ٧٤ - ٧٧ سورة البقرة) : « ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً . وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ، وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ، وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ . وما الله بغافل عما تعملون . أَفَتَتُكَّمِنُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ - وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ؟ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا : آمَنَّا . وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا : اتُّحَدِّثُونَ بما فَتَحَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ لَبُحَاظِكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ ؟ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ! »

أما الحديث فالغالب أنه رُويَ بمعانيه لا بالفاظه .

(أ) من أحاديثه صلى الله عليه وسلم :

- أَوْتِيَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ .
- الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ فَأَحْبَبُهُمْ إِلَيهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ .
- بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ .
- الدَّالُّ عَلَى الْحَيْرِ كِفَاعُهُ ، والدَّالُّ عَلَى الشَّرِّ كِفَاعُهُ .
- لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ .

١ المسد : الليف .

٢ تلفظ : اركم معنا (لأن فيها إثنائاً بين الباء في « اركب » و « معنا ») .

— إنَّ من الشعر لَحِكْمَةٌ ، وإنَّ من البيان لَسِحْرٌ .

— الصبر عند الصدمة الأولى .

— إنَّ قوماً ركبوا في سفينة فاقتسموا ، فصارَ لكل رجل منهم موضع . فقفر رجل منهم موضعه بفأس . فقالوا له : ما تَصْنَعُ ؟ قال : هو مكاني أصنع فيه ما أشاء ! فان أخذوا على يده نجا ونَجَوْا ، وإن تركوه هَلَكَ وهلكوا .

ب) لما خرج رسول الله سنة ٦ هـ (٦٢٨ م) إلى مكة للحج جاءه سهيل ابن عمرو مبعوثاً من قريش في طلب الصلح (وكانوا يظنون أن الرسول قادم للفتح) . فأملى رسول الله كتاب الصلح على علي بن أبي طالب كما يلي :

هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو : اصطالحا على وضع الحرب عن الناس عَشْرَ سِنِينَ يأمن فيهن الناس ويكفُّ بعضهم عن بعض . على أن من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه ردّه عليهم ، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردّوه عليه . وأن بيننا عيْبة مكفوفة^١ ، وأنه لا إسلال ولا إغلال^٢ . وأنه من أحب أن يتدخل في عقد محمد وعهده^٣ دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش وعهدهم دخل فيه .

ج — خطبة الوداع للرسول (من سيرة ابن هشام ٩٦٨ — ٩٧٠) ، سنة ١٠ هـ :

أيّها الناس ، اسمعوا قولي فاني لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً . أيّها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرامٌ إلى أنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا ، وكَحُرْمَةِ شهركم هذا . وانكم ستَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عن أعمالكم ، وقد بَلَّغْتُ . فَمَنْ كانَ عنده أمانة فليؤدّها إلى مَنْ ائتمنه عليها ، وإن كلَّ رِباً موضوعٌ* ، ولكن لكم

١ البيبة : موضع سر الرجل . عيبة مكفوفة : الشرييتنا مكفوف ، مودعة (سلم) ، مكافئة عن الحرب .

٢ إسلال ، السرقة (الخفية) . الإغلال : الخيانة .

٣ أن يدخل في الاسلام .

٤ شهر ذى الحجة (شهر الحج) .

٥ ملغى ، باطل .

وَوُوسَ أَمْوَالِكُمْ لَا تُظْلَمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ . قضى الله أن لا رباً ، وان رباً عباس بن عبد المطلب موضوع كته ، وان كل دم^١ كان في الجاهلية موضوع

أما بعد ، أيها الناس ، فإن الشيطان قد يتيسر من أن يُعبدَ بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرونه من أعمالكم . أيها الناس ، ان النسيء^٢ زيادة في الكفر يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما حلل الله ؛ وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض : ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم^٣ : ثلاثة متواليه^٣ ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان .

أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نساتكم حقاً ، ولهن عليكم حقاً
أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وان المسلمين إخوة فلا يحل لأمرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم . اللهم هل بلغت ؟ (فقال الناس) : نعم ! (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) : اللهم اشهد !

في المصادر والمراجع :

- إعجاز القرآن ، تأليف أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (تحقيق أحمد صقر) ، القاهرة ١٣١٥ هـ .
- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، تأليف مصطفى صادق الرافعي (طبعة محمد سعيد العريان) ، القاهرة ١٩٤٠ م .
- من بلاغة القرآن ، تأليف أحمد أحمد بدوي ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان ، تأليف محمد بن ابراهيم بن الوزير ، القاهرة ١٩٣١ م .

١ دم : ثأر (مطالبة بقتل القاتل) . • توفي سنة ٣٢ هـ .

٢ النسيء : المواظفة (التوفيق) بين السنة القمرية والعام الشمسي بأن يزداد على كل سنة قمرية ثلاثة شهر واحد (لأن السنة القمرية تنقص عن العام الشمسي نحو أحد عشر يوماً) .

٣ ذو القعدة وذو الحجة والمحرم .

— القصص الفتى في القرآن ، تأليف محمد خلف الله ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٧ م .

— مشاهد القيامة في القرآن ، تأليف سيد قطب ، القاهرة ١٩٤٧ م .
— أثر القرآن في تطوّر النقد الأدبي إلى آخر القرن الرابع الهجري ، تأليف محمد زغلول سلام ، القاهرة ١٩٥٢ م .

* * *

— القرآن المجيد (تنزيله وأسلوبه ... الخ) ، تأليف محمد عزّة دروزه ، صيدا وبيروت ، بلا تاريخ .

— عصر النبي وبيئته قبل البعثة ، تأليف محمد عزّة دروزه ، دمشق ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م .

— المعجزة الخالدة ، تأليف هبة الدين الحسيني الشهرستاني ، بغداد ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م ثم ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م .

— من توجيهات الاسلام لفضيلة الاستاذ شيخ الجامع الازهر محمود شلتوت ، القاهرة ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م .

— بين الاسلام والنظم المعاصرة ، تأليف أبي الأعلى المودودي (نقله عن الاردية محمد عاصم الحداد) ، دمشق ١٣٧٥ هـ .

— اشتراكية الاسلام ، تأليف الدكتور مصطفى السباعي ، دمشق ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٩ م .

— الاسلام والتكافل المادي في المجتمع ، تأليف حسن خالد ، بيروت ١٩٥٩ م .

— الاسلام والديمقراطية ، تأليف محمد علي علوبة ، القاهرة ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م .

— نظرية الاسلام الخلقية ، تأليف أبي الأعلى المودودي ، دمشق ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ م .

— الأسس الأخلاقية للحركة الاسلامية ، تأليف أبي الأعلى المودودي (تعريب محمد عاصم الحداد) دمشق ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ م .

— الاسلام والعلاقات الدولية (في السلم والحرب) ، تأليف محمود شلتوت ، القاهرة ١٣٧٠ هـ ، ١٩٥١ م .

- النفاق والمنافقون في عهد رسول الله ، تأليف ابراهيم سالم ، القاهرة ١٩٤٨ م .
- السياسة الاسلامية في عهد النبوة ، تأليف عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة
- قيام الدولة العربية الاسلامية في حياة محمد ، تأليف محمد جمال الدين سرور ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- المعاهدات والتحالفات في عهد الرسول ، تأليف حسن خطاب الوزير ، القاهرة ١٩٣٠ م .
- كشف الغمة في مدح سيد الامة (مختصر من سيرة ابن هشام وغيرها) ، تأليف محمود سامي البارودي ، القاهرة ١٣٥٥ هـ .

أثر الاسلام في الأدب

إذا اعتبرنا الشعرَ الجاهليّ كله ، لا المعلقات وحدها ، رأينا أن الشعر في الصدر الأول من الاسلام لا يختلف كثيراً ، في أسلوبه ، منه في الجاهلية . أما في المعاني والاعراض فقد كان الفرق بين العصرين كبيراً جداً : هجر الشعراء المسلمون الأغراض الوثنية : القَسَمَ بالأوثان ، والكلام في العصبية . والفخر بالخمير وبالنار إلا قليلاً ، ثم أحلّوها مكانها المعاني الاسلامية مثل التوحيد والتقوى والجهاد والجنة . أما فيما يتعلق بالأسلوب خاصة فقد كان للقرآن الكريم أثر ظاهر في اللفاظ والتراكيب . ولقد ساعد القرآن على توحيد لغة المخاطبة بين المسلمين في جميع أقسام شبه جزيرة العرب . ولا ريب في أن هذا الأثر كان يَتَقَوَّى مع الأيام حتى بلغ ما بلغ اليه في أيامنا هذه .

وقلّ الشعر في صدر الاسلام الأول بعوامل كثر (كما سيأتي في الكلام على ازدهار الخطابة) . من تلك العوامل نَهْيُ الرسول صلى الله عليه وسلم عن رواية الشعر الذي يذكر الاعراض ويثير كوامن الاحقاد ويشيد بالعصبية والانساب ١ .

في المصادر والمراجع :

- في المصادر والمراجع (القرآن الكريم والحديث الشريف) :
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لمحمد بن جرير الطبري (محمود محمد

١ راجع البيان والتبيين ١ : ٢٧٣ ؛ راجع أيضاً تحت ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٧ .

- شاكر) ، القاهرة (دار المعارف) ١٣٧٤ - ١٣٧٨ هـ .
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، القاهرة (دار الكتب) ١٩٣٣ - ١٩٥٠ م .
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ، مصر (بولاق) ١٢٨١ هـ .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، للطبرسي (عني بطبعه أحمد عارف الزين) ، صيداء (مطبعة العرفان) ١٩٣٦ م .
- النشر في القراءات العشر ، لشمس الدين محمد بن محمد الجزري ، دمشق (مطبعة التوفيق) ١٣٤٥ هـ .
- المصحف المفسر (وضع هذا التفسير محمد فريد وجدي ، وقد استمدته من أقوال أهل السنة وأقطاب المفسرين وجعله خالياً من المصطلحات انفتية) ، القاهرة (مطابع الشعب) ١٣٧٧ هـ .
- تفصيل آيات القرآن الحكيم ، وضعه بالفرنسية جول لا بوم ونقله إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) بعد ١٩٣٠ م .
- أوائل السور في القرآن الكريم ، تأليف عليّ نصوح الطاهر ، عمان ١٩٥٤ م .
- غريب القرآن للسجستاني (مصطفى عناني) ، القاهرة (المطبعة الرحمانية) ١٣٤٢ هـ .
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيّان الأندلسي ، حماة (مكتبة عنوان النجاح) ١٣٤٥ هـ .
- اللغات في القرآن لأبي محمد اسماعيل بن عمرو الحدّاد (صلاح الدين المنجد) القاهرة (مطبعة الرسالة) ١٩٤٦ م .
- المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني ، القاهرة (البابي الحلبي) ١٣٢٤ هـ .
- المتوكل في ما ورد في القرآن باللغة الحبشية والفارسية والهندية والتركية الخ ، للسيوطي ، دمشق (مكتبة القدسي والبدير) ١٣٤٨ هـ .
- الاصل والبيان لمعرب القرآن ، تأليف حمزة فتح الله ، مصر (مطبعة مصر) بلا تاريخ .
- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (أحمد صقر) ، القاهرة (دار إحياء الكتب

- العربية (١٩٥٨ م .
- معجم غريب القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ١٩٥٠ م .
 - معجم ألفاظ القرآن الكريم (أعدّه مجمع اللغة العربية) ، القاهرة ١٩٥٣ م .
 - قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية ، تأليف محمد اسماعيل ابراهيم ، القاهرة (دار الفكر) ١٩٦١ م .
 - مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (محمد فؤاد سزكين) ، القاهرة (الخانجي) ١٩٥٤ م .
 - تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي ، طهران (مطبعة مجلس الشورى) ١٣٧٢ هـ .
 - تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي ، بغداد (المكتبة العلمية) ١٩٥٥ م .
 - لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ، القاهرة (البابي الحلبي) ، الطبعة الثانية ١٩٥٤ م .
 - الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لأبي جعفر محمد بن أحمد النحاس ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٧٣ هـ .
 - مذاهب التفسير الاسلامي ، تأليف أجنسس جولدتسهر (ترجمة عبد الحليم النجار) ، القاهرة (الخانجي) ١٩٥٥ م .
 - مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني ، القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) ١٣٧٢ - ١٣٧٨ هـ .
 - ثلاث رسائل في اعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني (محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٥ م .
 - التصوير الفني في القرآن ، تأليف سيد قطب ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤٥ م .
 - الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ، القاهرة (مطبعة عثمان عيسد الرازق) ١٣٠٦ هـ .
 - تاريخ القرآن ، تأليف أبي عبد الله الزنجاني ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٥ م .

- النظم الفني في القرآن ، تأليف عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة (مكتبة الآداب)
بعد ١٩٥٠ م .
- نجوم الفرقان في أطراف القرآن (ترتيب فاوغل) ليزينغ ١٨٤٢ م .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، لمحمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة
(دار الكتب) ١٣٦٤ هـ .

إن كتب التاريخ العامة وكتب الجغرافية ومجاميع الشعر والنثر وكتب الأدب العامة التي فيها اشارات إلى الأدب الجاهلي والشعراء الجاهليين وكتب تاريخ الأدب كلها مصادر ومراجع لدراسة الأدب المخضرم . ثم يزداد على هذه كلها الكتب الخاصة بالعصر المخضرم :

- القرآن الكريم .
- فتح الرحمن لطالب آيات القرآن ، ترتيب علمي زاده فيض الله الحسني المقدسي ، بيروت ١٣٣٢ هـ .
- غريب القرآن لأبي بكر السجستاني (صححه بدر الدين النعساني) ، مصر
١٩٠٧ م .
- المحكم في نقط المصاحف ، ألّفه أبو عمر عثمان بن سعيد الداني (غني بتحقيقه الدكتور عزة حسن) ، دمشق (وزارة الثقافة والارشاد) ١٣٧٩ هـ ،
١٩٦٠ م .

- الموطأ لمالك بن أنس (صححه ورقمه الخ محمد فؤاد عبد الباقي) ، القاهرة
(البابي الحلبي) ، ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ م .
- كتاب السنة لأحمد بن حنبل ، مكة ١٣٤٩ هـ .
- صحيح مسلم .
- سنن ابن ماجة .
- سنن أبي داوود .
- صحيح الترمذي ، بولاق ١٢٩٢ م .

١ الغاية من المصادر هنا ذكر أسماء الكتب التي لا بد من معرفتها من غير استقصاء . ثم إن هذه المصادر طبعت متعددة أو مشهورة .

- سنن الدارمي .
- سنن النسائي .
- زاد المعاد في هدى خير العباد ... لابن قيم الجوزية ، القاهرة (المطبعة المصرية) ، بلا تاريخ .
- زاد المسلم في ما اتفق عليه البخاري ومسلم ، جمعه حبيب الله الشنقيطي ، مصر (دار إحياء الكتب العربية) بلا تاريخ .
- اللؤلؤ والمرجان في ما اتفق عليه الشيخان (البخاري ومسلم) ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة (البابي الحلبي) .
- صحيح مسلم بشرح النووي ، القاهرة ١٣٢٩ - ١٣٣٠ هـ .
- عمدة الباري في شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد العيني القاهرة (ادارة المطبعة المنيرية) بلا تاريخ .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لشهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣١٩ - ١٣٢٩ هـ . ثم القاهرة (البابي الحلبي) ١٩٥٩ م .
- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، تأليف جمال الدين محمد بن محمد القاسمي ، دمشق ١٩٢٥ م .
- المسند لأحمد بن حنبل (شرحه ووضع فهارسه أحمد محمد شاكر) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤٧ - ١٩٥٦ م .
- الجامع الصحيح للبخاري ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣١٩ - ١٣٢٩ هـ .
- صحيح البخاري ، بولاق (المطبعة الاميرية) ١٣١٤ هـ .
- الآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي ، القاهرة (المكتبة الحسينية المصرية) ١٣٥٢ هـ .
- حسن الأثر في ما فيه ضعف واختلاف من حديث وخبر وأثر ، تصنيف محمد بن درويش الحوت ، بيروت (مطبعة الكشاف) ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م .
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري (ضبطه علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم) ، القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) ١٩٤٥ - ١٩٤٨ م .
- النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات مبارك بن محمد بن الأثير ،

- القاهرة (المطبعة العثمانية) ١٣١١ هـ .
- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ، القاهرة (مطبعة كردستان العلمية) ١٣٢٦ هـ .
- مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ، حيدرآباد الدكن (دائرة المعارف العثمانية) ١٣٦٢ هـ .
- كتاب الاعتبار في بيان الناسخ والمنسوخ من الآثار لأبي بكر محمد بن موسى الحازمي ، حيدرآباد الدكن (دائرة المعارف العثمانية) ١٣٥٩ هـ .
- علوم الحديث لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن صلاح ، حلب (المطبعة العلمية) ١٩٣١ م .
- مفتاح كنوز السنة (وضعه آرنست يان فنسك وتقله إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي) ، القاهرة (مطبعة مصر) ١٩٣٤ م .
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي (وضعه أ.ي. ونسك) ، لندن ١٩٣٣ — ١٩٥٥ م .
- فتوح البلدان للبلاذري .
- فجر الاسلام ، تأليف أحمد أمين ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م .
- الكتاب الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (رابط) ، ليزينغ ١٨٧٤ — ١٨٩٢ م .
- الامالي لأبي علي اشماعيل بن القاسم القالي ، مصر (بولاق) ١٣٢٤ هـ . ثم القاهرة (دار الكتب) .
- العبر في أخبار من غبر للحافظ الذهبي (بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد) الجزء الأول ، الكويت ١٩٦٠ م .
- معجم الأدباء أو ارشاد الارب إلى معرفة الأديب ، لياقوت الحموي ، القاهرة (دار المأمون) ١٣٣٩ هـ .
- وفيات الاعيان وأبناء الزمان لابن خلكان ، مصر (بولاق) ١٢٩٩ هـ ، ثم مصر (مطبعة الوطن ، ثلاثة أجزاء) ١٢٩٩ هـ ، الخ .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٢٦ هـ .

- حركة الفتح الاسلامي في القرن الأول ، تأليف الدكتور شكري فيصل ، مصر ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م .
- المجتمعات الاسلامية في القرن الأول ، تأليف شكري فيصل ، القاهرة ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م .
- الحياة الأدبية بعد ظهور الاسلام ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ١٩٤٩ م .
- الحياة العربية في المائة سنة الأولى التي مرت بعد وفاة النبي العربي ، تأليف جبرائيل جبور ، بيروت ١٩٣٤ م .
- Das Bild des Frühislam in der arabischen Dichtung von der Higma bis zum Tode Umars (1—23 d. H. 622—644 C. E.) Leipzig 1937
- سيرة ابن هشام .
- كتاب الطبقات الكبير ، تأليف ابن سعد كاتب الواقدي .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تأليف عز الدين بن الاثير .
- الاصابة في تمييز الصحابة ، تأليف ابن حجر العسقلاني .
- الاستيعاب في معرفة الصحاب لابن عبد البر .
- حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة ، الجزء الأول ، تأليف علي فهمي ، استانبول ١٣٢٤ هـ .
- ديوان امرئ القيس ، ومعه أخبار المراقبة في الجاهلية والاسلام ، تأليف حسن السندوبي ، القاهرة ١٩٣٢ ثم ١٩٣٩ ثم ١٩٥٣ م .
- شرح أشعار الهذليين (طبعة كوزيغارتن) ، لندن ١٨٥٤ م .
- مجموعة أشعار الهذليين (اعتنى بنشرها يوسف هل) ، لبيزج ١٩٣٣ م .
- دروس الأدب (عصر النبي والراشدين والأمويين) ، تأليف خلدون الكناني ، دمشق ١٩٤٠ م .
- شعراء النصرانية بعد الاسلام ، تأليف لويس شيخو ، بيروت ١٩٢٤ م .
- الشعراء اليهود العرب ، تأليف مراد فرج ، الاسكندرية ١٩٣٩ م .
- شعر المخضرمين وأثر الاسلام فيه ، تأليف يحيى الجبوري ، بغداد (مكتبة النهضة) ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م .

- دراسات في الادب الاسلامي ، تأليف محمد أحمد خلف الله ، القاهرة ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .
- المحبّر لمحمّد بن حبيب ، حيدر آباد الدكن ١٣٦١ هـ .
- الاسلام والشعر تأليف يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٦٤ م .
- تطوّر الاساليب النثرية ، تأليف أنيس المقدسي ، بيروت (مطبعة سركيس) ١٩٣٥ م . ثم بيروت (دار العلم للملايين) ١٩٦٤ م .
- جمهرة خطب العرب ، جمعها أحمد زكي صفوت ، القاهرة (البابي الحلبي) ١٩٣٣ م .
- الخطابة : اصولها وتاريخها في أزهى عصورها ، تأليف محمد أبي زهرة ، القاهرة ١٩٣٤ م .

* * *

- المدائح النبوية ، تأليف زكي مبارك ، القاهرة (البابي الحلبي) ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م .
- كتاب شرح أشعار الهذليين ، صنعه أبو سعيد الحسن بن الحسين السكّري (حقّقه عبد الستار أحمد فرّاج) ، القاهرة (دار العروبة) .
- ديوان الهذليين : القسم الأول ، القاهرة (دار الكتب) ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م ؛ القسم الثالث ، القاهرة (دار الكتب) ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م .
- التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكّري ، لأبي الفتح عثمان ابن جنيّ (أحمد ناجي القيسي) ، خديجة عبد الرازق الحديثي ، أحمد مطلوب ، بغداد ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م .

النثر والشعر في صدر الإسلام

إن النثر الذي وصل إلينا من الجاهلية نَزَرٌ جداً (فلقد كان احتفال الرواة بالشعر أعظم ، مع أن الشعر الذي وصل إلينا من الجاهلية أيضاً لم يكن كثيراً) . وإذا نحن اعتبرنا الفصول (الكلم الجوامع من الجمل القصار) والتوقيعات (ما كان الخلفاء يُثبتونه من الجمل القصار في أعقاب الرسائل التي ترد إليهم من الولاة ومن سائر الناس ليُجيزوا ما في هذه الرسائل أو ليُبطلوه) ثم قارناها بما رُوِيَ لنا من النثر الجاهلي (من الامثال والخطب والوصايا) ثم عرضنا هذه الموازنة على أساليب التعبير عن الاغراض المختلفة في القرآن الكريم ، أدركنا وشيكاً أن هذا النثر الاسلامي الأول كان استمراراً للنثر الجاهلي ؛ وإن كان النثر الاسلامي الأول يختلف من النثر الجاهلي في أمور :

أ - كان هذا النثر الاسلامي الذي وصل إلينا أكبر مقداراً وأوسع مدى : هنالك ، إلى جانب أحاديث رسول الله ، خطب رسول الله وخطب الخلفاء الراشدين وخطب قادة الجيوش ، بالإضافة إلى الروايات التي حَمَلَت إلينا قدراً كبيراً من اللغة والأدب والتاريخ والقصص .

ب - ان هذا النثر الذي جاء إلينا من صدر الاسلام كان مَوْثُوقَ الرواية ثَبَتاً أكثر من النثر الذي وصل إلينا من الجاهلية .

ج - ثم ان هذا النثر كان ، بطبيعة الحال ، شديد التأثير في أغراضه وأساليبه بالقرآن الكريم من وجهين : كان في الدرجة الأولى أفصح ألفاظاً وأسهل تركيباً وأعذب تعبيراً ، وأما من الجهة الثانية فقد كان أمّن سبكاً وأبرع دلالة وآثق ديباجة لأن النثرين كانوا قد تأثروا ببلاغة القرآن الكريم التي كانت تجري في أساليب متعددة بتعدد الاغراض من ترغيب وترهيب ، ومن وعد ووعد ،

ومن سرد وقصص ، ومن وصف وتشريع . ثم ان العرب كانوا قد جعلوا النثر ميّدان بتراعتهم في التعبير عن المقاصد والمعاني ، بعد أن كانوا قد انصرفوا عن الشعر كثيراً أو قليلاً .

د - أما الكتابة الفنيّة فلم يُروَ لنا شيءٌ منها عن الجاهلية ، ولا كان في صدر الاسلام شيءٌ كثير منها ، فيما نحسبُ ، ذلك لأن الرسائل التي وصلت إلينا من ذلك العصر كانت في معظمها خطباً مُدَوّنةً ، وقد كان الفارق بينها وبين الخطب ، في الواقع ، قليلاً جداً .

الخطابة : ازدهارها وخصائصها

يجب أن نلاحظ أن الأدب المخضرم فقد كثيراً من الأغراض والمعاني الجاهلية وتبدّل بها أغراضاً ومعاني إسلامية ، أما أسلوبه فبقي جاهلياً في الأكثر . وكذلك قل الشعر في هذا العصر وكثر النثر ، وازدهرت الخطابة .

أما قلة الشعر في هذا العصر فتَرجِعُ إلى الأسباب التالية :

(أ) سقوط منزلة الشعراء لتكسبهم بالشعر وخضوعهم في سبيل ذلك للممدوحين . قال ابن رشيّق (١ : ٦٦) : « كان الشاعر في مبتدأ الأمر أرفعَ منزلةً من الخطيب لحاجة (العرب) إلى الشعر في تخليد المآثر وحماية العشرة . فلما تكسّبوا به وجعلوه طعنةً وتناولوا به الأعراض ، وجعله الأعشى منجراً ، صارت الخطابة فوق الشعر (راجع ١ : ٢٦ - ٢٧ ، ٦٤ - ٦٥) .

(ب) ان نفراً من الشعراء الذين كانوا لا يزالون على الشرك ، أمثال عبد الله ابن الزبّعرى وكعب بن زهير وأبي سفيان بن الحارث ، هَجَّوْا الرسول ، فأمر الرسول بترك رواية شعرهم ولعنهم .

(ج) وظل نفر من الشعراء يتعرضون بالهجاء القبلي لخصومهم فيثيرون الاحقاد ، أو يفحشون في الغزل فيُلْقَوْنَ العداوة بين الأفراد والأسر ، فمنع الرسول والخلفاء الراشدون القول في هذين الفنين .

(د) وبُهِرَ العرب ببلاغة القرآن ، وملأت نفوسهم عقائد الاسلام وآدابه وشغلَتْهُمْ الفتوحُ فصرفهم ذلك كله عن قول الشعر وروايته إلا قليلاً .

١ جمهرة اشعار العرب ١٤ . توفي سنة ٨٢٠ .

وأما ازدهار الخطابة فكان لحاجة الاسلام إلى الخطابة ، في سبيل « الدعوة إلى الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... وتحميس الجند » . ثم حدثت حاجة الخلفاء والأمراء (في الجيش) والولاة إليها لإعلان سياسة الدولة وتبليغ أوامرها . فكان الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون وأمراء الجيوش وولاة الامصار والقضاة من الخطباء ضرورة . غير أن بعضهم كان أخطب من بعض ، فعلي بن أبي طالب كان خطيباً موهوباً فوق عثمان بن عفان وعمر بن الخطاب ، ولا غرو فكلام علي يأتي في مراتب البلاغة بعد القرآن والحديث .

واختلفت أغراض الخطابة ومعانيها في الاسلام منها في الجاهلية ، كما اختلف في الشعر . ولكن أسلوبها ظل - كما ظل أسلوب الشعر أيضاً - جاهلياً : قصراً في الخطب وإيجازاً في الحمل مع شيء كثير من الموازنة وشيء قليل من السجع . يضاف إلى ذلك اقتباس أو تضمين للأمثال والأشعار . وزاد الخطباء في الاسلام الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم وبأحاديث لرسول الله .

وكانت غاية الخطابة التأثير البلاغي من طريق الالفاظ والتراكيب التي تمس العاطفة وتذكر بالمثل العليا وتذكّي شغلة الدين في النفوس في الجموع الحاشدة لا الاقناع البرهاني الذي يحكم فيه المناظران إلى العقل والمنطق .

الشعر خاصة

والشعر الذي وصل إلينا من صدر الاسلام الأول قليل جداً . وإذا كان من غير المنكر أن يكون قسم من ذلك الشعر قد ظل جاهلياً في كل شيء ، فإن من غير المستغرب أيضاً أن نجد أن قسماً آخر منه قد أصبح إسلامياً في أغراضه : قلّ فيه المديح ، وقلّت المبالغة في ذلك المديح ، وكذلك قلّ فيه الهجاء ، ثم قلّ الافحاش في ذلك الهجاء . ومثل ذلك جرى في الغزل والنسيب إلى حد . وكثر في هذا الشعر الاسلامي الأول الرثاء للشهداء والتمدح بالاسلام . وكثر في ذلك الشعر كله ضرب الأمثال وإيراد الحكم والقصد إلى المواعظ مما بحث على مكارم الأخلاق وعلى التمسك بالآداب التي كانت مثلاً عليها حتى في أيام الجاهلية . وكلّ ذلك كان متأثراً بالقرآن الكريم وبالحديث الشريف . وتطور الهجاء القبلي من هجاء يوري الأحقاد ويثير النفوس إلى نقاش سياسي

بين شعراء الاحزاب المختلفين ، يتخلل ذلك النقاش تهديدٌ جاهليّ قديم كقول
حسان في توعّد أشباع عليّ بعد مقتل عثمان :

لَتَسْمَعَنَّ وشيكاً في ديارِهِمْ : اللهُ أكبرُ ، يا ثاراتِ عُثْمَانَ !
أما الفنّ الشعريّ الجديّد الذي كان بعدَ أن لم يكن فهو فنّ البديعيّات
(القصائد التي نُظِّمَتْ في مديح الرسول) وأشهرها قصيدة : « بانت سعاد »
لكعب بن زهير .

غير أن إنعام النظر في أسلوب شعر المخضرمين يدلّنا على أن الجانب الاقلّ
منه كان قد بقي على نسجه المتين الجاهليّ كشعر الخطيئة وبعض شعر حسان .
أما الجانب الاكبر منه فقد أصبح أضعف نسباً وأقلّ براعة وأكثر تخلّلاً
لضيق المجال الوُجْدانيّ الذي كان للجاهليين من قبلُ : لما نهى الاسلام عن
المفاخرات والمنافرات ووزّع عن الغزل والهجاء وثبّط عن المبالغة والمغالاة ،
فقد الشعراءُ الميادينَ الرحيبة التي كانوا يُبحّرون فيها ألسنتهم في الجاهلية ثم ذهبت
القيودُ الجديدة بالطرق المعبّدة التي كان الشعراء يسلكونها في الجاهلية ، وخصوصاً
حينما جعل المخضرمون يتكلّفون شق طرق جديدةً ينهجون عليها في نظم الاغراض
المستحدثة .

النقد

كان النقد في صدر الاسلام ، كما كان في الجاهلية ، آراءً عارضة في محاسن
الشعر ومساوئه وفي تقديم بعض الشعراء على بعض ، كما سنرى مثلاً في تحكيم
عمر بن الخطاب لحسان بن ثابت في فزاع الزبيرقان بن بدر والخطيئة (راجع
ترجمة الخطيئة) . ولم يكن علم النقد قد نَبَعَ بعد ، ولا كان النقد نفسه قد بدأ
يتناول النثر . إن ذلك كلّهُ كان من نتاج العصر العبّاسيّ .

الاسلام والشعر خاصّة

زعم نفر من المستشرقين أن الاسلام انتشر بين العرب انتشاراً جغرافياً سياسياً
منذ انتصار الاسلام الحربي في شبه الجزيرة ، ولكن الاسلام الثقافي لم يجد

طريقه إلى قلوب المسلمين إلا في العصر العباسي^١ . وقد كانت حجتهم أن الشعر العربي الأول كان خالياً من الصور الإسلامية المختلفة .

وبالرجوع إلى الشعر العربي يتبين أن حجة المستشرقين لم تكن تستند إلى أساس ، فإن الألفاظ الإسلامية والمدارك الإسلامية وجدت طريقها إلى الشعر العربي منذ الهجرة على الأقل . وهذا لا يعني أن المسلمين الذين أسلموا قبل الهجرة ثم اتفق لهم أن قالوا شعراً لم يظهر أثر الإسلام في شعرهم ، ولكن المسلمين قبل الهجرة كانوا قلة ولم يكن ثمة مناسبات تقتضي قول الشعر كالتى كانت بعد الهجرة .

ان ديوان حسان بن ثابت - وقد كان حسان قد دخل في الإسلام وأصبح شاعراً للرسول منذ أيام الهجرة الأولى - مملوء بالألفاظ والاغراض الإسلامية . ثم ان الإسلام بعد أن أصبح ، بالهجرة من مكة إلى المدينة ، « دولة »^٢ ترهب المشركين العرب ، ثار الشعراء من المشركين كعبد الله بن الزبير وكعب بن زهير وأبي سفيان بن الحارث إلى هجاء الرسول وإلى التعرض للإسلام . ولقد انبرى الشعراء من المسلمين الأولين كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك إلى الرد على الشعراء المشركين وإلى نصرة الإسلام . فمنذ السنة الأولى للهجرة نجد أن الشعراء قد أخذوا يستعملون في أشعارهم أسماء الله الحسنى من تلك التي كانت معروفة في الجاهلية ، نحو : الله ، اللهم ، رب ، الرحمن الخ استعمالاً إسلامياً . ومنذ العام الثاني للهجرة أخذ الشعراء يوردون في أشعارهم أسماء الله لم تعرف قبل نزول القرآن ، نحو : رؤوف ، ذي العرش ، الوهاب ، الرزاق ، العزيز ، الغفور ، الوهاب ، مولى المؤمنين ، الواحد ، الصمد ، عالم الغيب ، ذي الجلال في السنة الثالثة للهجرة مثلاً قال حسان بن ثابت :

« محمد » ، والعزيز الله يُخبره بما تُكنّ سريرات الأقاويل .

وكذلك استعمل حسان بن ثابت كلمة « رسول » بمعنييها . : معناها اللغوي القديم ومعناها الإسلامي الجديد في بيتين متواليين لما قال :

١ للتوسع في هذا الموضوع راجع Das Bild des Fruchiolâm (انظر قائمة المصادر والمراجع ، ص ٢٥٢) .

ألا أبلغُ خِزاعياً رسولاً بأن الدمَّ يغسلُه الوفاءُ
وبابعتَ الرسولَ وكانَ خيراً إلى خيرٍ ، وأدّاك الثراء .

ويقول عبد الله بن رَواحة ، والمعنى اسلامي بَحَثَ :

أنت النبي ، ومن يُحَرِّمُ شَفَاعَتَهُ يومَ الحِسابِ فقد أزرى به القَدَرُ .

وفي السنة الثانية للهجرة قال عبد الله بن جَحْشٍ الاسديّ يُشير إلى حادث
الهجرة وإلى أن المشركين تأمروا على رسول الله فأذن الله لرسوله بالهجرة من
مكة إلى المدينة (وهو في ذلك يشير إلى ما ورد في القرآن الكريم) :

..... وإخراؤكم من مسجدِ الله أهْلَهُ لِيُثَلَّ يُرىَ لله في البيتِ ساجداً !

الشعراء والخطباء في صدر الإسلام

يُعرفُ الأدبُ في صدر الإسلام الأول ، في عصر الرسول وعصر الخلفاء الراشدين ، بالأدب المُخَضَّرَمِ لأن أهله عاشوا في عصرين فشهدوا الجاهلية والإسلام . أما الشعراء المخضرمون خاصة فهم الذين نظموا الشعر في الجاهلية ثم أسلموا وظلوا ينظمون الشعر . ان ليبدأ رجل مخضرم لأنه عاش في الجاهلية والإسلام ، ولكن الرواة والنقاد يعدّونه في الشعراء الجاهليين لأن الجانب الأوفر والابرع من شعر كان من نتاج الجاهلية ، مع أن القاعدة العامة كان يجب أن تجعله في المخضرمين . أما الأعشى فإنه شاعر جاهلي لا خلاف في ذلك : انه أدرك الإسلام ونظم في الإسلام شعراً وأعدّ قصيدة بمدح بها رسول الله ، ولكنه ظلّ مشركاً . وأما كعب بن زهير وعبد الله بن رواحة والخنساء وأبو ذؤيب الهذلي ومالك بن الرّيب التميمي وحسان بن ثابت والحطيئة فهم شعراء مُخَضَّرَمُونَ عاشوا في الجاهلية ثم لما جاء الإسلام أسلموا . وقد قال هؤلاء الشعر في العصرين كليهما . وسنعد في المخضرمين نفراً أدركوا العصر الأموي ولكن معظم نشاطهم كان في عصر الخلفاء الراشدين كالخليل بن أحمد والخنساء والاحنف بن قيس .

عبد الله بن رواحة

- ١ - هو عبد الله بن رواحة بن امرئ القيس^١ من بني مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ، وأمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة من الخزرج
-
- ١ هو غير أبي شجرة عبد الله بن رواحة بن عبد العزى السلمي (الشعر والشعراء ١٩٧) .

أيضاً . وكان عظيم القدر في الجاهلية سيداً .

أسلم عبد الله بن رواحة وشهد بيعة العقبة الثانية (آذار ٦٢٢ م) وكان أحد النقباء الاثني عشر ، ثم عمل على نشر الاسلام في المدينة ، فأصبح عظيم القدر أثيراً عند الرسول . ولقد زاد في مكانته أنه كان يَخُطُّ فاتحته الرسول كاتباً . وكذلك كان شاعراً يرد على المشركين هجاءهم لرسول الله وتهجّمهم على الاسلام .

وكان لعبد الله بن رواحة مقدرة عسكرية ظاهرة . شهد مع رسول الله معركة بدر الكبرى (رمضان ٢ هـ = نيسان ٦٢٢ م) ، ولم يشهد بدرأ الصغرى (ذي القعدة من سنة ٤ هـ = نيسان ٦٢٤ م) لأن الرسول استخلفه مكانه على المدينة . ثم شهد معركة أحد والخندق والحديبية وما بعدها حتى استشهد في مؤتة .

في جمادي الاولى من سنة ٨ هـ (أيلول ٦٢٩ م) جهّز الرسول سرية ١ إلى مؤتة قوامها ثلاثة آلاف رجل لسبر قوة الدفاع الرومي (البيزنطي) في الشام . وكان الرسول يدرك أهمية هذه الحملة والخطر الذي يمكن أن تتعرض له فجعل لها ثلاثة أمراء (قوَّاد) : زيد بن حارثة ، فإن أصيب (قتل) فيكون مكانه جعفر بن أبي طالب ، فإن أصيب فعبد الله بن رواحة . واتفق أن كان هِرَقْلُ امبراطور الروم في اللقاء (شرق الاردن) من أرض الشام ، راجعاً من قتال الفرس ، في مائة الف . ثم انضم اليه مائة الف من عرب الشام من بني لخم وجُذَام والقَيْنَ وبهراء وبليّ . وكان المسلمون قد أصبحوا في معان ولم يبقَ لهم مَفَرٌّ من القتال فانحازوا إلى قرية مؤتة وأقاموا فيها خطوط قتالهم . ولكن القوتين لم تكونا متكافئتين فاستشهد عدد كبير من المسلمين . كما استشهد زيد بن حارثة ثم جعفر بن عبد المطلب ثم عبد الله بن رواحة .

ووجد المسلمون أن لا فائدة من الاستمرار في القتال فأجمعوا على خالد بن الوليد وولَّوه عليهم ، فانسحب خالد بمن بقي من الجيش .

٢ - عبد الله بن رواحة من الشعراء والرُّجَّاز المحسنين المجيدين ، وهو من طبقة حسان بن ثابت وكعب بن مالك . وقد كان في الجاهلية يناقض قيس

١ السرية (بفتح السين وكسر الراء وتشديد الياء) غزوة لم يكن الرسول فيها .

ابن الخطيم ، أما في الاسلام فكان يمدح الرسول ويردّ على شعراء
المشركين .

٣ - المختار من شعره

— قال عبد الله بن رواحة يرثي نافع بن بُذيل (بالتصغير) ، وقد استشهدَ
في بئر معونة (٥٤ هـ) :

رَحِمَ اللهُ نَافِعَ بْنَ بُذَيْلٍ رَحْمَةً الْمُبْتَغَى ثَوَابَ الْجِهَادِ ؛
صَابِرٌ صَادِقٌ وَفِيٍّ ، إِذَا مَا أَكْثَرَ الْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ السَّدَادِ ١ .

— وقال يهجو أبا سفيان ، بعد غزوة بدر الثانية (سنة ٥٤ هـ) :

وَعَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَدْرًا فَلَمْ نَجِدْ لِمُعَادِهِ صِدْقًا ، وَمَا كَانَ وَافِيًا .
تَرَكْنَا بِهَا أَوْصَالَ عُتْبَةَ وَابْنِهِ ؛ وَعَمَرْنَا أَبَا جَهْلٍ تَرَكْنَاهُ ثَاوِيًا ٢ .
عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَ لَدِينِكُمْ خَافِي ، وَإِنْ عَنَقْتُمُونِي ، لِقَاتِلٍ !
أَطْعَمَهُ لَمْ نَعُدْ لَهُ فِينَا بَغِيرَهُ فِدَى لِرَسُولِ اللَّهِ أَهْلِي وَمَالِي !
شِهَابًا لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيًا ٣ .

— وقال في أثناء غزوة مؤتة :

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَجْلِ وَفُورٍ أَزَلَّ مِنْ الْحَشِيشِ لَهَا الْعُكُومُ ٤ .
حَدَّوْنَاهَا مِنَ الصَّوَانِ سَبِينًا أَزَلَّ كَأَنَّ صَفْحَتَهُ أَدِيمٌ ٥ .
أَقْنَمَتْ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مُعَانَ فَأَعْقَبَ بَعْدَ فَتْرَتِهَا جُمُومٌ ٦ .

١ إذا قال الناس قولاً كثيراً (قليل الصواب) قال هو قولاً (قليلاً) كثير الصواب .

٢ تركناها أوصال الخ : قتلنا عتبة بن أبي سفيان . أبو جهل هو عمرو بن هشام بن المنيرة . ثاويًا : باقياً (ميتاً) .

٣ لم نعدله : لم نعدل به أحداً (لم نجد له شبيهاً) .

٤ أجاً : جبل في بلاد طيء . فرع (بالضم) : مكان قرب المدينة . تفر : تملأ . العكوم جمع عكم : الحزمة أو الدل (بكسر العين) .

٥ حدوناها : جعلناها حذاء . السبت : النعل الرقيق . أزل : أملس لا يعلق به شيء . الأديم : الجلد ، الأرض المستوية . - يقول : جعلنا الخيل تسير على أرض من الصوان (الحجارة القاسية الصلبة) (التي يصعب السير عليها) كأنها تسير على أرض مستوية يسهل السير فيها .

٦ الفترة : الفتور (التعب) . جموم ، يقصد جماعاً (بالفتح) : الراحة ، استعادة النشاط .

فَرَحْنَا وَالْجِيَادُ مُسَوَّمَاتٌ تَنْفَسُ مِنْ مَنَاخِرِهَا السَّمُومُ ١ .
 فَلَا وَأَبِي ، مَابُ لَنَايِسْنَهَا ؛ وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومُ .
 فَعَبَّأْنَا أَعْنَتَهَا فَجَاءَتْ عَوَابِسَ وَالْغُبَارُ لَهَا بَرِيمُ ٢ ،
 يَذِي لَجَبٍ كَانَ الْبَيْضُ فِيهِ إِذَا بَرَزَتْ قَوَانِسُهَا النُّجُومُ ٣ .
 فَرَاضِيَّةُ الْمَعِيشَةِ طَلَقَتْهَا أَسْنَتُنَا فَتَنَكَّحُ أَوْ تَنِيمُ ٤ .

٤ - ٥٥ شاعر على سرير من ذهب ، تأليف محمد جميل سلطان ، دمشق
 (مطبعة الجامعة السورية) ١٩٤٩ م .

أبو بكر الصديق

هو أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة ٥ بن عامر بن كعب بن سعد
 ابن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي من فهر من قريش . وأمه أم الخير سلمى
 بنت صخر بن عامر قُرَشِيَّة تَيْمِيَّة .

وُلِدَ أبو بكر عام ٥٥ ق. هـ . (٥٦٨ م) في مكة في أسرة وجيهة فشبَّ
 ذا مكانة في قومه عارفاً بالانساب مسموع القول . وكان يعمل في التجارة ،
 ولذلك كان على شيء من اليسار . أما في صفاته الجسدية فكان مديداً أجناً
 (مائل الظهر) نحيفاً معروق الوجه حادّ الوسام غائر العينين ناتئ الجبهة . وأما
 في نفسه فكان مُحِبّاً إلى الناس سهلَ المعاشرة حسن المجالسة ذا خلق
 ومعروف .

- ١ - مع أن غيلنا مسومة (معدة للحرب ومعدودة الحرب) فإن نفسها أصبح حاراً (تمبت) .
- ٢ فعَبَّأْنَا أَعْنَتَهَا : رتبنا صفوفها للحرب (العنان : الرنس ، اللجام) . البريم ما كان له لوانان : أكره .
 - كثر غبار الحرب على الخيل حتى تبدل لونها .
- ٣ اللجب : كثرة الصوت . يذِي لَجَبٍ : في جيش كثير العدد تحدث فيه أصوات كثيرة . البيضة : الخوذة ،
 حديد يلبس في الرأس . القوانس : أعلى البيض . - قوانسها تلمع كأنها النجوم (لاشتداد الظلام من كثافة
 غبار الحرب) .
- ٤ - رب امرأة (من الاعداء) كانت راضية بمعيشتها مع زوجها فجبنا نحن فسيناها أي أسرناها (إذا
 كانت شابة) ثم تزوجناها ؛ أو قتلنا زوجها فأصبحت أيماء (أرملة) ، إذا كانت مسنة .
- ٥ كان اسم أبي بكر قبل الاسلام « عبد الكعبة » فسماه الرسول « عبد الله » . وأبو قحافة اسمه عَنَان .

لما نزل الوحي على الرسول كان أبو بكر أسرع الناس إلى الإسلام ، بعد خديجة وعلي بن أبي طالب . ثم انه مضى يدعو أصحابه إلى الإسلام ، فأسلم على يديه عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف . ولما كان الإسراء^١ ، في السنة الأولى قبل الهجرة ، صدق أبو بكر الرسول كل ما قاله الرسول فسمّاه الرسول «الصدّيق» . ولما كانت الهجرة خرج الرسول بصحبة أبي بكر مُتَخَفِّينِ واختبأ في غار ثور^٢ ريثما يهدأ عنهما الطلب . واتفق أن مرّ المشركون بالغار فاستشعر أبو بكر شيئاً من الخوف منهم ، ففي هذه المناسبة نزل قوله تعالى^٣ : « إِنْ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ ، إِنْ اللَّهَ مَعَنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا »

وبعد وفاة الرسول اختار المسلمون أبا بكر خليفة ففضي في الخلافة سنتين من ١١ إلى ١٣ للهجرة (٦٣٢ - ٦٣٤ م) فحدثت في أيامه الردّة (عصيان العرب على السلطة المركزية في المدينة) فأخمدتها بسرعة ورد العرب إلى الطاعة . وفي أيامه بدأت الفتوح في العراق والشام . وأبو بكر هو أول من جمع القرآن في مُصْحَف واحد ، وقد كان قبل ذلك متفرقاً في الصحف عند نفر من الصحابة وفي صدور القراء .

المختار من كلامه

— خطب أبو بكر الناس يوم تولى الخلافة فقال :

أيها الناس ، إني وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن رأيتُموني على حق فأعينوني ، وإن رأيتُموني على باطل فسدّدوني . أطيعوني ما أطعت الله فيكم ، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم . ألا إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له ، وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه .

١ الإسراء هو انتقال الرسول ذات ليلة من مكة إلى القدس ، قال قوم بالروح ، وقال آخرون بالروح والجسم معاً . ٢ جنوب مكة . ٣ (التوبة) : ٤٠ .

— ومن خطبة له يوم السقيفة (يوم انتخابه) وقد أراد الأنصار أن يكون الخليفة منهم :
.... وأنتم ، يا معشرَ الأنصار ، من لا يُنْكِرُ فضلُهم في الدين ولا سابقتهم
في الاسلام : رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَنْصاراً لدينه ورسوله ، وجعل اليكم هِجْرته .
وفيكُم جُلَّةٌ ١ أزواجه وأصحابه . فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم
أحد . فنحن الأمراء ، وأنتم الوزراء : لا تُفْتَتُونَ ٢ بمشورة ولا تُقْضَى دونكم
الأُمُور .

* ابو بكر الصديق ، تأليف محمد حسين هيكل ، القاهرة (مصر)
١٩٤٣ م .

— عبقرية الصديق ، تأليف عباس محمود العقاد ، القاهرة (المعارف) ١٩٤٣ م ،
ثم ١٩٥١ م .

— أبو بكر ، تأليف الشبراوي المرسي عبد الله ، القاهرة (الاعتماد) ١٩٥٨ .

الحصين بن الحمام المرّي

١ — هو الحصين بن الحمام المرّي بن ربيعة بن مُساب بن حَرَام بن وائل
ابن سهم بن مرة بن عَوْف بن سعد بن ذُبْيَان ، كان سيّد بني سهم ومقدّمهم ،
وقد لُقِّب « مانع الضيم » ، وكان من أوفياء العرب ؛ إلاّ أنه كان في الجاهلية
من يُدمنون شرب الخمر . ويبدو أن الحصين بن الحمام كان من معاصري النابغة
الذبياني ثم أدرك الاسلام وكان من صحابة رسول الله . وكان للحصين ابن أدرك
خلافة معاوية بن أبي سفيان .

ويبدو أن الحصين بن الحمام لم يعيش في الاسلام طويلاً ، فقد توفي في
بعض أسفاره ، ولعلّ وفاته كانت في مطلع خلافة عمر .

٢ — الحصين بن الحمام من الشعراء المُفْلِحِينَ ، ولكن من المشهورين
المجدين . وشعره وجداني متين أكثره في الفخر والحماسة ، وفي عتاب قومه .
وله شيء من الرثاء . وفي شعره المتأخر معانٍ اسلامية .

١ معظم ، أكابر .

٢ لا يفتات (البناء للمجهول) : لا يعمل (شيء) دون أمره (القاموس ١ : ١٥٤) .

٣ - المختار من شعره

- كان يوم « دارة موضوع » بين بني سعد بن ذبيان وبين بني سهم بن مرة ، وكان الحصين بن الحمام قائد بني سهم . فلما انتصر في ذلك اليوم قال :
جزى الله أفناء العشيرة كلها
ولما رأيت الودّ ليس بنافعي ،
صبرنا - وكان الصبر فينا سَجِيَّة -
يُفْلِتِقْنَ هاماً من رجال أعزة
وجوهُ عدوّ ، والصدورُ حديثة
فَلَيْتَ أبا شبلٍ رأى كَرَّ خيلنا
عشبة لا تُغني الرِّماح مكانها
لَدُنْ غَدَوَةٍ حتّى أتى الليل ، ما ترى
عليهن فتّيانٌ كساهم مُحَرِّقٌ ،
صفائحُ بُصْرَى أخلصتها قيونُها

بدارةٍ موضوعٍ عُقوقاً ومأثماً ١ .
وان كان يوماً ذا كواكبٍ مُظلماً ٢ ،
بأسيفنا يقطعن كَفّاً ومِعْصماً :
علينا ، وهم كانوا أعقّ وأظلماً ؛
بُودٍ ، فأودى كلّ ودٍ فأنعما ٣ .
وخيلهمُ بين الستار فأظلماً ٤ ،
ولا النُّبلُ إلا المشرقي المصمتاً ٥ ،
من الخيل إلا خارجياً مُسوّماً ٦ .
وكان إذا يكسو أجاد وأكرماً ٧ ،
ومُطَرِّداً من نسج داوودَ مُبْهَماً ٨ .

- ١ هو يلوم العشيرة كلها لأن بعض أقسامها يقاتل بعضها الآخر .
- ٢ كان يوماً مظلماً بغياب الحرب حتى أصبح ذا كواكب (حتى بدت فيه الكواكب نهراً لتكاثف الغبار واشتداد الظلام من ذلك) .
- ٣ أودى كل ود فأنعما : ذهب الود من الصدور فأنعما (ابتعد كثيراً) .
- ٤ أبو شبل : مليط (بالتصغير) بن كعب المري . الستار وأظلم : موعضان .
- ٥ - لم ينفع في ذلك اليوم (الحرب) الرماح ولا النبال ، ولم ينفع إلا السيف المصمم (الذي يصل إلى العظم ويقطع فيه) .
- ٦ الخارجى : الحصان الشديد الكريم (من غير أن يكون معروف النسب في الخيل) . المسوم : المعلم بعلامة الحرب (الدال على الذي يملكه) لشجاعة فارسه ولقلة مبالاة فارسه بأعدائه . - لم يبق صابراً في هذه الحرب إلا الرجال الشجعان والخيل القوية .
- ٧ محرق : لقب لعدد من ملوك العرب ؛ آل محرق : المناذرة .
- ٨ صفائح بصرى : سيوف عريضة كانت تصنع في مدينة بصرى بالشام . أخلصتها قيونُها : أحاد صانعوها في صنمها . المطرد : الدرع . من نسج (صنع) داوود (إن داوود كان بارعاً في صنع الدروع) .
مبهم : لا عيب فيه .

إذا حُرِّكَتْ بَصَّتْ عَوَامِلُهَا دَمَا ١ .
لنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ اتَّقَدَمَا .
ولكن على أَقْدَامِنَا تَقَطَّرَ الدَّمَا
ولا مُبْتَدِعٌ مِنْ رَهْبَةِ الْمَوْتِ سَلَمَا ٢ ،
عَلَيَّ ، فَحَزَّوْا الرَّأْسَ أَنْ أَتَكَلَّمَا ٣ .
إذا عَرَدَ الْإِقْوَامُ أَقْبَلَ مُعَلَّمَا ٤ .

يَهْزُونَ سُمْرًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةِ
تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ
خَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّوْمُنَا ،
ولست بِمِبتاعِ الْحَيَاةِ بِسَبَّةٍ ،
ولكن خذوني أَيَّ يَوْمٍ قَدَّرْتُمْ
بِآيَةٍ أَنِّي قَدْ فَجَعْتُ بِفَارَسِ

— وقال في الفخر والحماة :

قَرَضْتُ مِنَ الشَّعْرِ أَمْثَالَهَا ٥ ،
إِذَا أُنْشِدْتَ قِيلَ : مَنْ قَالَهَا ٦ ؟
مِنَ الظِّلْعِ يَتَّبِعُ ضُلَّالَهَا ٧ .
فكنت كمن كان لَبَّى لَهَا .
وبادرتِ النَّفْسُ أَشْغَالَهَا ،
وَلِلصَّبْرِ فِي الرَّوْعِ أَنْجَى لَهَا ٨ .
لَبِسْتُ إِلَى الرَّوْعِ سِرْبَالَهَا ٩ :

وقافية غير أنسية
شُرودٍ تَلَمَّعُ فِي الْخَافِقِينَ ؛
وحيران لا يَهْتَدِي بِالنَّهَارِ
وداعٍ دَعَا دَعْوَةَ الْمُسْتَعِثِ
إذا الموت كان شَجَاً فِي الْخُلُقِ
صبرتُ ولم أَكُ رِعْدِيدَةً ،
ويومٍ تَسَعَّرُ فِيهِ الْحُرُوبُ

١ السمر جمع أسمر : الرمح الجاف التحيل . ردينة : قيل هي امرأة كانت بالبحرين تجيد تشقيف (تقويم)
الرمح . العامل : الحديد في أعلى الرمح . بضت : سالت ، سال منها . والبيتان التاليان من حماة
أبي تمام .

٢ السبة : العيب والعار والمذمة .

٣ — إذا وجدتوني في مكان فخذوني فحزوا رأسي (اقتلوني) حتى لا أتكلّم (أهجوكم) .

٤ بآية : بعلامة . فجعت بفارس : فجمتكم (قتلت) فارساً منكم . عرد : هرب . أقدم معلماً : كر ،
هجم غير ملثم (لا يبالي بأعدائه لأنه شجاع) .

٥ قافية : قصيدة . غير أنسية : خارجة عن طاقة البشر ، نظمتها بالهام من الجن . قرضت من الشعر أمثالها :
قلت قصائد كثيرة بارعة مثلها .

٦ شُرود : سائرة على الألسن ، مشهورة ؛ أو هي (قافية) شاردة تنزل في آخر البيت من تلقاء نفسها . قيل :
من قالها : تعجباً من جودتها وبراعتها .

٧ الظلع : العرج ، ومجازاً الميل مع الهوى وغير الحق .

٨ الرعديدة : الجبان . وللصبر في الروع أنجى لها : إذا صبر الإنسان في موطن (الروع الخوف، في الحرب)
كان أقرب إلى النجاة مما لو خاف واضطرب .

٩ تسمر : تضطرب ، تشتد . سربالها : ثوبها (الدرع السيف) .

مُضَعَّفَةَ السَّرْدِ عَادِيَّةً
وَمُطَرِّدًا مِنْ رُدَيْنِيَّةٍ
فَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا التَّقَى
أُمُورٌ مِنَ اللَّهِ فَوْقَ السَّمَاءِ
أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْمَخْزِيَا
وَخَفَ الْمَوَازِينَ بِالْكَافِرِينَ
وَنَادَى مُنَادٍ بِأَهْلِ الْقُبُورِ :
وَسُعِيرَتِ النَّارُ فِيهَا الْعَذَابُ
وَعَضِبَ الْمَضَارِبَ مِفْصَالَهَا^١ .
أَذُودٌ عَنِ الْوَرْدِ أَبْطَالَهَا^٢ .
وَنَفْسٌ تُعَالِجُ أَجَالَهَا ،
مَقَادِيرُ تَنْزِلُ أَنْزَالَهَا .
تَرَى النَّفْسَ أَعْمَالَهَا^٣ ،
وَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا .
فَهَبُّوا لَتُبْرِزَ أَثْقَالُهَا ،
وَكَانَ السَّلَاسِلُ أَغْلَالَهَا !

٤ - ٥٥ . الاغاني ١٤ : ١ - ١٦ .

عبد الله بن الزبعرى

١ - هو أبو سعد عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم من بني كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي ، كان شديداً على المسلمين يهجوهم ويحرض المشركين عليهم . لما فتح الرسول مكة (٥٨ هـ) هرب عبد الله ابن الزبعرى إلى نجران (اليمن) فهجاه حسان بن ثابت وعيره . عندئذ عاد ابن الزبعرى إلى الحجاز وأسلم فقبل النبي اسلامه وأمنه . وكانت وفاة عبد الله بن الزبعرى في خلافة عمر ، سنة ١٥ هـ (٦٣٦ م) في الاغلب .

٢ - كان عبد الله بن الزبعرى أحد شعراء قريش المعدودين (غ ١٤ : ١٧٩) وأبرع شعراء مكة (طبقات الشعراء ٥٧) . وشعره في المديح والهجاء وبعض الحكمة ، وفيه شيء من المقدرة وشيء من العذوبة والسهولة .

١ مضغفة السرد : درع منسوجة طبقتين . عادية : قديمة من أيام عاد ، دلالة على جودتها ومتانتها حتى تبقى مثل هذه المدة الطويلة . غضب المضارب : سيف قاطع . مفصاها : يقطع أو يفصل العضو الذي يصيبه .

٢ ومطرود : (هنا) رمح . ردينية (راجع ص ٢٦٧ ، الحاشية ١) . أذود عن الورد أبطال : أمنع أبطال الحروب من الورد (شرب الماء) لشدة قتالي لهم .

٣ يوم القيامة .

٣ - المختار من شعره

— لعبد الله بن الزبيري أبيات تغنى (غ ١٤ : ١٧٧ - ١٧٨) :

يا غرابَ البين ، أسمعتَ فقلْ ، إنما تنطقُ شيئاً قد فعلُ .
 انْ للخير وللشرِّ مَدَى ، لكلا هذين وقت وأجلُ .
 كلُّ بؤسٍ ونعيمٍ زائلٌ ، وبنات الدهر يلعبنَ بكلِّ ،
 والعطياتُ خِساسٌ بينَهم ؛ وسواء قبر مُشرٍّ ومُقلِّ !

— وقال يمدح أباريعةَ حذيفة بن المغيرة (جدَّ عمر بن أبي ربيعة) ، وكان أبو ربيعة يسمي ذا الرمحين لأنه قاتل يوم عكاظ برمحين (غ ١ : ٦١ - ٦٢) :

ألا لله قومٌ و لدت أختُ بني سهم :
 هشامٌ وأبو عبدٍ منافعٌ مِدْرَةُ الخصمِ ١ .
 وذو الرمحين أشباكٌ على القوة والحزم ٢ .
 فهذان يذودان ، وذا من كَشَبٍ يرمي ٣ .
 أسودٌ تزدهي الأقرأ ن منافعون للهضم ٤ .
 وهم يومَ عكاظٍ مَ منعوا الناس من الهزم ...

٤ - * * الاغاني ١ : ٦١ - ٦٤ ، ١٤ : ١٧٧ - ١٧٩ .

أبو خراش الهذلي

١ - هو خويلد بن مُرَّة أحد بني قِرْد بن عمرو بن مُعاوية بن تميم بن سعد بن هذيل ، واسم أمه بُنَي .

كان أبو خراش فارساً في الجاهلية فاتكاً وعداء لا تدركه الخيل ، وكان له إخوة سبعة (وقيل تسعة) كلهم عداءون شعراء ، وقد فرطوا أمامه (ماتوا قبله) . وتأخر أبو خراش في الدخول في الاسلام ثم أسلم وحسن اسلامه ،

١ المدرة : الخطيب القدير والمتكلم عن القوم (الذي يغلب الخصوم) .

٢ أشباك : حسبك ، يكفيك .

٣ يذود : يدافع . كتب : قرب أو بعد (ضدان) .

٤ تزدهي الاقران : تستخف بهم . الاقران : الأنداد الابطال . الهضم : الظلم ، سلب الحقوق .

ووفد على عمر بن الخطاب . في ذلك الحين كان قد أسن جداً ، ولم يكن قد بقي له من أولاده إلا خراش فخرج غازياً إلى الشام ، فقال أبو خراش في ذلك :

ألا من مُبْلِغٍ عني خِراشاً ، وقد يأتيك بالنبأ البعيدُ ١ .
ألا فاعلم ، خِراشُ ، بأن خير الـ مهاجر بعد هجرته زهيدُ ٢ .
فلأنك وابتغاءَ البرِّ بعدي كمخضوب اللِّبَان ولا يصيدُ ٣ .

فكتب عمر بن الخطاب بأن يُردَّ خراشٌ على أبيه ، وألا يُقبَلَ بعد ذلك في الغزو من كان له أبٌ شيخ ، إلا بعد أن يأذن له أبوه (غ: ٢١: ٦٩) . وكانت وفاة أبي خراش في خلافة عمر بن الخطاب نهشته حية في ساقه ليلاً بينما كان يملأ ماء لضيوف يمانيين نزلوا عنده .

٢ - أبو خراش شاعر فحل من المخضرمين وأحد حكماء العرب (الكامل ٧١٣) ، وشعره على سهولته متين . ولأبي خراش من الفنون فخر وحماسة ومديح وثناء وهجاء ، إلا أن أكثر شعره الرثاء .

٣ - المختار من شعره

- وقَعَ عُروة بن مُرة (أخو أبي خراش) وخراش بن خويلد (ابن أبي خراش) في الأسر ، واتفق أن آسريهما قتلوا عروة وأطلقوا سراح خِراش ، فقال أبو خراش في ذلك :

حَمَدَتِ الْآهِي بَعْدَ عُروَةَ إِذْ نَجَا خِراشُ ، وبعضُ الشر أهونُ من بعض .
فوالله ، ما أنسى قتيلاً رَزَتْهُ ، بجانب قُوسِي ، ما مَشَيْتُ على الأرضُ .
على أنها تَعْفُو الكَلُومَ ، وإِنَّمَا نُوكِّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ ما يَمْضِي ٥ .

١ - وقد يحمل اليك الخير رجل بعيد (ليس من قرابتك أو قومك) .

٢ بعد هجرته : بعد الهجرة إلى المدينة (والضمير في « هجرته » يعود على الرسول) .

٣ - تركتني ، وأنا عاجز محتاج إلى عونك ، وذهبت إلى الغزو تحسب أن في ذلك برا (طاعة الله) . إن لك اسم الغزو من غير ثوابه ، كالكلب الذي يتلوث صدره بالدم من غير أن يكون قادراً على المجيء بالطريدة .

٤ قوسى : المكان الذي قتل فيه عروة .

٥ تعفو الكلوم : تمحى آثار الجروح (ينسى الإنسان مصائبه) كلها ؛ ولكن الإنسان يتألم للمصيبة الحاضرة وإن كانت أصغر من المصيبة التي مضت (ونسيها الإنسان) .

ولم أدر من أنقى عليه رداءه ، على أنه قد سُلَّ عن ماجدٍ محضٍ .

— كان زهير بن العجوة يوم حنين (سنة ٥٨ ، ٦٣٠ م) مع المشركين فأسر ثم تولّى قتله جميل بن معمر^٢ ، فقال أبو خراش (قبل أن يسلم) يرثي زهيراً ويتهدد قريشاً (المسلمين) :

أفي كل مُمسي ليلة أنت قاتل من الدهر : لا تَبْعَدُ ، قَتِيلَ جميل !
فما كنت أخشى أن تنالَ دماءنا قريشٌ ولما يُقْتَلُوا بِقَتِيلِ^٣ .
وأبرحُ — ما أمَرْتُمُ ومَلَكْتُمُ — يدَ الدهرِ ، ما لم تُقْتَلُوا ، بغَلِيلِ^٤ .

— وقال أبو خراش لما نهشته الحية في ساقه ، يرثي نفسه ويذكر أن الحية قد نهشته في أحسن موضع من جسمه ، لأنه كان عداءً سريع الجري :

لعمركَ والناسِيا غالياتُ على الانسان تَطْلُعُ كلَّ نَجْدٍ ،
لقد أهلكتِ — حيةً بطن أنفٍ — على الاصحاب ساقاً ذاتَ فَقْدِ^٥ .

٤ — * * الاغاني (الساسي) ٢١ : ٣٨ — ٤٨ .

العبّاس بن مرداس

١ — هو ابو الهيثم العبّاس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس من بني سُليم بن منصور ، وأمه زَنْجَبَة . وكان العبّاس فارساً شجاعاً سيّداً في قومه ، وشاعراً مشهوراً . وقد هاجى في الجاهلية ابن عمه خُفاف بن ثُدْبَة ، ثم تمادى الهجاء بينهما حتى احتربا وكثر القتل من أنصارهما .

لما اتسعت الدعوة في بلاد العرب سار العبّاس بن مرداس في تسعمائة رجل من قومه لِيَقْدَ على الرسول ، فعلم أن الرسول قد توجه إلى فتح مكة فلحق

١ مر رجل من بني أسد شنوءة بعزوة مقتولا فخلع رداءه وألقاه على جثة عروة . فقال أبو خراش : لم أعلم من كان ذلك الشخص ، ولكني أعرف أنه رجل نبيل جداً .

٢ هذا غير الشاعر العذري جميل بيشة (بن معمر) .

٣ و ٤ — ما كنت أنتظر أن يقتل أحداً منا أحد من بني قريش (إذ لا ثارات شخصية بيننا) . أما الآن فأنا سأظل حاقداً حتى آخذ ثاري منكم .

٥ سيحتاج إلي أصحابي غداً ويحتاجون إلي ركضي فلا يجدوني . حية بطن أنف : يا ايها الحية التي نهشتني في وادي بطن أنف (بفتح الهزلة) .

به وأدركه في كُنديد ، وهو ماء في منتصف الطريق بين المدينة ومكة ، فأسلم
ومن معه وانضموا إلى جيش الرسول واشتركوا في فتح مكة . ويبدو أن إسلام
العباس كان ، في أول الأمر ، سياسياً فإنه بقي مدة في عداد المولّفة قلوبهم ،
ثم حَسُن إسلامه .

وربيع المشركون بعد فتح مكة وساروا لقتال المسلمين برئاسة بني هوازن ،
هوازن ثقيف أهل مدينة الطائف ، ثم لَقُوا المسلمين ، في وادي حُنين وهم
راجعون من فتح مكة . وكان المشركون أكثر عدداً وقد سبقوا إلى الوادي
وهيأوا فيه أماكنهم للقتال . ولما توسّط المسلمون الوادي باغتهم المشركون
من كل مكان وهزمهم . ولكن الرسول استطاع أن يثبت المسلمين ويردهم إلى
ميدان المعركة ، فانهزم المشركون هزيمة منكراً (٥٨ = ٦٣٠ م) .

وانقلب المشركون المهزومون إلى مدينة الطائف واستعدوا فيها للقتال من وراء
الجدران . ولم يُضِغِ الرسول وقتاً ، بل لحق بالمشركون إلى الطائف وحاصره
فيها نحو عشرين يوماً ورمى جدارها بالمنجنيق حتى خرقة . ولكن المسلمين لم
يستطيعوا فتح الطائف فعادوا عنها .

وتوقّف الرسول في الجعرانة ، بين الطائف ومكة ، ليقسم الغنائم ، ووافق
ذلك وصول وفد من هوازن يستشفع إلى الرسول ويرجو رد السبي والغنائم
عليهم . ورجا الرسول أن يكون في ذلك تأليفاً لقلوبهم فيُسلموا فاستجاب لهم .
فأطاع المهاجرون والانصار وبنو سليم إلاّ العباس بن مرداس . وكذلك أبي
الاقرع بن حابس وعُيَيْنَة بن حصن ومن كان معهم من بني تميم ومن بني
فزارة . غير أن الرسول أمضى رأيه فردّ السبي والغنائم على بني هوازن ثم
عوّض على نفر من المولّفة قلوبهم : أعطى أباسفيان بن حرب وابنه معاوية
والحارث بن كَلْدَة وسُهَيْل بن عمرو وعُيَيْنَة بن حصن والاقرع بن حابس
وسواهم مائة مائة من الابل ، « وأعطى العباس بن مرداس أبا عير فسَخَطَهَا »^١ .
فعاتب العباس الرسول عتاباً قاسياً فأمر الرسول بأن يُعطى العباس ما يرضيه ،
فأعطوه حتى رَضِيَ .

وكانت وفاة العباس بن مرداس في نحو سنة ١٨ هـ (٦٣٩ م) .

٢ - العباس بن مرداس شاعر مخضرم محسن شهير بالهجاء ، وله شيء من

١ أبا عير (عدداً يسيراً من البعران : الابل) سخطها : لم ترضه فأثارت سخطه .

الحماسة والفخر والحكمة . وأشعاره في يوم حنين خاصة كثيرة . وهو في سلوكه وشعره بدوي جاف .

٣ - المختار من شعره

— قال العباس بن مرداس يجيب خفاف بن ندبة ، في الجاهلية ؛ وفي قوله هجاء وفخر وحماسة :

أُتْهِدِي لِي الْوَعِيدَ عَلَى التَّنَائِي ؟ وَمَا مِثْلِي يُخَوِّفُ بِالْقَوَائِي !
فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُشِيرُ النَّقْعَ مِنْ ظَهْرِ النِّعَافِ ١ ،
سَوَاهِمٍ كَالْقِدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ ، وَكُمُتْنَا لَوْنُهَا كَالْوَرَسِ صَافٍ ٢ .
فَسَائِلُ فِي قِبَائِلَ جِذَمٍ قَيْسٍ بَنَّا عِنْدَ الْعِظَائِمِ وَالْجُحَافِ ٣
تُخَبِّرُنَا أَوْلَى بِمَجْدٍ تَوَارَثَ طَرِافٌ عَنْ طَرِافٍ ٤ ،
وَأُنْدَى عِنْدَ جَدْبِ النَّاسِ رَاحًا وَأَنْفَعُ لِلرَّامِلِ وَالضَّعَافِ ٥ .

— وقال بعد غزوة حنين يُعَاتِبُ الرَّسُولَ عَلَى قِلَّةِ الْإِبِلِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَهُ :

كَانَتْ نِهَابًا تَلَا فَيْتُهَا بَكَرِي عَلَى الْمُهْرِ فِي الْأَجْرَعِ ٦ ،
وِإِقَاطِي الْقَوْمَ أَنْ يَرْقُدُوا ، إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجَعْ !
فَأَصْبَحَ نَهْبِي وَنَهْبُ الْعُبَيْدِ بَيْنَ عَيْنَيْتَةٍ وَالْأَقْرَعِ ٧ .
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تَدْرَأُ فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أَمْنَعْ ٨ ؛

١ فلست لحاصن : لست إذن ابن امرأة محصنة (شريفة ، أمينة على غيبة زوجها) . الضمير في « تروها » يرجع إلى الخيل . النقع : غبار الحرب . النعاف جمع نعف : أعلى الوادي ، جانب الجبل .
٢ سواهم : جمع ساهم وساهمة : فرس نخيلة . القداح (جمع قدح بكسر القاف) : خشبة السهم (كناية عن النعول) . مسومة : مهيأة ، ممرنة (على الحرب) . كمتا : حمراء اللون . الورس : زهر أحمر يصبغ به .

٣ أسأل جميع قبائل قيس (جميع عرب الشمال ، جميع العرب) عنا في العظائم (الأحداث العظيمة) . الجحاف : الموت أو السيل الذي يأتي على كل شيء .

٤ طراف : الأمر الطريف الجديد . إن مجدنا ما زال قائماً ولم يصبح تليداً (قديماً) .

٥ الراح جمع راحة : باطن اليد . أندى راحاً : أكثر كرمًا .

٦ كانت هذه الفنائم قد نهبا بنو هوازن فتلافيتهما أنا (تلافيت ضياعها = استردتها) ، بجومي على ظهر مهري في الاجرع (الأرض القاسية ، يمتزج فيها الرمل بالحصى لا تثبت شيئاً ويصعب السلوك فيها) .

٧ العبيد : فرس العباس بن مرداس . — أعطي حقي وحق مهري لعبيته بن حصن والاقرع بن حابس .

٨ . وقد كنت في حرب حنين ذا تدرأ (ذا دفاع وعزة ومنعة) فلم أعط (حقي من الفنائم)

الا أفايلَ أعطيَتْها عديدَ قوائمه الأربع^١ .
وما كان حصن^٢ ولا حابس^٣ يفوقان مرداس^٤ في المجمع^٥ .
وما كنت دون امرئ^٦ منهما . ومن تَضَع اليومَ لا يُرْفَع^٧ .

الاعلب العجليّ الراجز

١ - هو الاعلب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة بن دُلَف بن جُشَم من بني سعد بن عجل بن ربيعة . ولد الاعلب نحو عام ٧٠ ق. هـ . (٥٥٢ م) ، وأدرك الاسلام فأسلم وحسّن إسلامه وهاجر^٤ . وفي خلافة عمر بن الخطاب سار الاعلب مع سعد بن أبي وقاص إلى العراق ثم سكن الكوفة . واستشهد الاعلب في وقعة نهاوند ، سنة ٢١ هـ (٦٤٢ م) ، وقبره بها^٥ .

٢ - الاعلب العجلي راجز مخضرم ورأس الطبقة التاسعة من الشعراء الاسلاميين : وهو أول من رَجَزَ^٦ أو أول من شبّه الرجز بالقصيد وأطاله ، وكان الرجز قبله إنما يقول الرجل منه البيتين أو الثلاثة إذا خاصم أو شاتم أو فاخر^٧ .

٣ - المختار من رجزه

- قال يفتخر :

نحن بنو عجلٍ إذا احمرَّ الحَدَقُ^١ وليسَ الابطالَ ماذيَ الحَلَقِ^٢ ،

١ ... الا أفايل (أبلأ نخيلة ، لا فائدة منها) عديد قوائمه الأربع (عدد قوائمه مهري عبيد ، أي أربعة جمال فقط) .

٢ ما كان حصن (والد عينة) ولا حابس (والد الاقرع) أفضل من مرداس (والدي) . المجمع : نادي القوم .

٣ ولم أكن أنا أدنى منهما . ومن تخفض منزله اليوم ، يا رسول الله ، فلن ترتفع منزله غداً .
٤ هاجر : انتقل من مكة إلى المدينة ، تشبها بالمسلمين الأولين الذين كانوا يهاجرون هرباً من اضطهاد قريش لهم في مكة .

٥ اسد الغابة ١ : ١١٧ .

٦ راجع طبقات الشعراء ١٤٨ ؛ الشعر والشعراء ٣٨٩ .

٧ احمر الحَدَق (جمع حدقة : العين) كناية عن الغضب في الحرب . ماذي : سلاح من حديد . الحلق (جمع حلقة) : درع .

وثار للحرب عجاجٌ فسمَّقَ نَحْمِي الذِّمار حين لا يحمي الفَرَقُ^١ .
- وقال أيضاً :

نحن جلبنا الخيل من غوارِ شَوَازِبَا يَقْدِفْنَ بالامهار^٢
تُرْدِي بنا ، طوامحَ الابصارِ ، يَحْمِلُنْ تحتَ الرَّهَجِ المثارِ^٣
كلَّ كَرِيمٍ في الوغَى مِهْصَارِ أَهْلِ النَّدى وَالْحِلْمِ وَالْوَقَارِ^٤ .
كم فيهِمْ من بطلٍ مِغْشَوارِ أَشْعَثَ قَدْ لِيحَ من الفِوارِ^٥ .
تَنْشَقُّ عَنْهُ ظُلْمُ الغِمَارِ تَمَرَّقَ اللَّيْلُ عن النِّهارِ !^٦ .
٤ - ٥٥ بروكلمان ١ : ٥٦ ، الملحق ١ : ٩٠ .

عمرو بن معدي كرب الزبيدي

١ - هو عمرو بن معدي كرب بن عبد الله بن عمرو بن زبيد من سعد
العشيرة بن مدحيج من اليمن . وكانت أخته رينحانة زوجة للصيمية بن الحارث
فولدت له دُرَيْدًا وعبد الله . وهو ابن خالة الزبيرقان بن بدر التميمي .
وُلد عمرو بن معدي كرب نحو عام ٧٥ ق. هـ . (٥٤٧ م) فشبَّ فارساً
شجاعاً بطلاً وخاض الحروب في الجاهلية حتى ضرب به المثل في البأس والشجاعة
والاقدام .

وفي سنة ٩ هـ (٦٣١ م) وفد عمرو بن معدي كرب في جماعة من قومه
على الرسول فأمن ومن معه ثم أقام هو في المدينة برهة . ولكن لما توفّي الرسول

١ عجاج : غبار الحرب . سق : ارتفع (كناية عن كثرة الغبار واشتداد الحرب) . الفرق (بفتح فكسر):
الذي يفزع . الفرق (بضم فزم) جمع فريق : امير .

٢ غوار (؟) . غوارة (بفتح العين) : قرية قرب الظهران . من غوار : من مكان بعيد (؟) . شواذب
جمع شاذب : الحصان الضامر ، النحيل . يقذف بالامهار : يسبق الامهار (الخيل الفتية) .

٣ تردي : تسرع . طوامح الابصار : تقصد مكاناً بعيداً . الرهج : غبار الحرب .
٤ مهصار : أسد (شجاع) .

٥ المغوار : البعيد الغارة ، الجريء ، المقدام . أشعث : أغبر ، ملبد الشعر ، شعره غير مريح . ليح
(المجهول من « لاه الطش أو السفر ») : غيره . الفوار : الاغارة ، كثرة الحرب (؟) .

٦ الفهار (جمع غمرة : مظلم الماء) : المعارك الشديدة .

ارتد مع الاسود العنسي في اليمن . غير أنه أسر فأطلقت أبو بكر فعاد إلى الطاعة وشهد فتوح العراق كلها وأبلى في القادسية بلاء حسناً . وكان ممن شهدوا معركة اليرموك أيضاً . ثم انه سار إلى فتح فارس ، واستشهد ، فيما قيل ، في معركة نهاوند (٢١ هـ ، ٦٤٣ م) ، وقبره في موضع يقال له الاسفيذهان بين قُسم والري .

٢ - عمرو بن معدى كرب شاعر مخضرم مقلّ وخطيب . وأغراضه الشعرية تدور على الحماسة والفخر والهجاء والأدب ، وله شيء من الغزل . وشعره مقطعات .

٣ - المختار من شعره

- جرّم ونهّد قبيلتان من قضاة ، من اليمن ، اختلفتا ووقعت الحرب بينهما . ثم ان بني جرّم حالفوا زبيداً ، ففي إحدى المعارك انهزم بنو زبيد فخلها بنو جرّم ولم يرعوا حق الحلف ، فقال عمرو بن معدى كرب في ذلك :

ومُرد على جُردٍ شهيدٍ طرادها قبيل طلوع الشمس أو حين ذرّت ١ .
صَبَحْتُهُمْ بِيضاءَ يَبْرُقُ بَيْضُها إذا نظرت فيها العيون ازْمَهَرَتْ ٢ .
لحا الله جرّماً كلّما ذرّ شارقٌ : وجوه كلابٍ هارشت فازبأرت ٣ .
ظَلَلْتُ كَأَنِّي لِلرِّمَاحِ دَرِيْةٌ أَقَاتِلُ عَنْ أَبْناءِ جَرِّمٍ وفَرَّتْ ٤ .
فلم تُغْنِ جَرِّمٌ نَهْدَها إِذْ تَلَاقَنا ، ولكن جرّماً في اللقاء ابْذَعَرَتْ ٥ .

- ١ المرد (جمع أمرد) : الفرسان الشبان . الجرد (جمع أجرد) : الخيل القصيرة الشعر (الفتية) . المطاردة : القتال على ظهور الخيل . ذرت الشمس : بدا حرفها الأعلى من وراء الأفق .
- ٢ صبحتهم (لقيتهم ، هاجمتهم باكراً) ببيضاء (بكتيبة تظهر ببيض اللون لكثرة ما عليها من الحديد وما تحمل من السلاح) . البيضة : الخوذة . ازمهرت العين : احمرت ، تهيّجت (من النظر إلى النور الشديد) .
- ٣ لحا : لعن . كلما ذر شارق : كلما طلع كوكب (دائماً) . هارشت : تقاتلت كالكلاب . ازبأر : انتفش ريشه ، قف شعره (تقاتل جرم كالكلاب ، بالنبح من بعيد ، ويقف شعرها من الخوف) .
- ٤ دريئة : غرض ، هدف ، علامة تنصب ويتمرن الناس عليها في رمي النبال (بقيت وحدي في المعركة) .
- ٥ - لم تثبت جرم لنهد ، بل انهزمت منها : ابذعر : تفرق .

فلو أن قومي أنطقتني رماحهم نطقت ، ولكن الرماح أجرت ١

— وقال بعد ذلك يهدد جرماً ونهداً بالحرب :

ليس الجمالُ بمثزِرٍ ، فاعلم ، وإن رُدَّيتَ بُرداً ٢ .
 ان الجمالَ معادنٌ ومناقبٌ أورثنَ مجداً .
 أعددتُ للحدَّانِ ساءَ بغةً وعداءَ علندي ٣ :
 نهداً وذا شطبٍ يقْدُ البيضُ والابدان قداً ٤ .
 وعلمت أني يومذا لك منازلٌ كعباً ونهداً ،
 قومٌ إذا لبسوا الحديدَ تنمروا حلَقاً وقداً ٥ .
 كل امرئٍ يجري إلى يوم الهياج بما استعداً .
 لما رأيتُ نساءنا يتفحصنَ بالمعزاء شداً ٦ ،
 وبدت لَميسُ كأنها قمر السماء إذا تبدى ،
 وبدت محاسنها التي تخفى ، وكان الأمر جداً ٧ ،
 نازلتُ كبشهم ولم أرَ من نزال الكبش بُداً ٨ .
 هم يُنذرون دمي ، وأنذر إن لقيتُ بأن أشداً ٩ .
 كم من أخٍ لي صالحٍ بوائه بيديّ لحداً ١٠ ،
 — ما ان جَزَعَت ولا هَلَعَت ، ولا يَرُدُّ بُكايَ زندا ١١ —

١ لو ثبتوا معي لثبت ، ولنطقت بفضلهم (مدحتهم وافتخرت بهم) ، ولكن رماحهم عقلت لساني (خذلني بدلا من أن تقاتل معي) .

٢ — المثزِر : ثوب يلبس على القسم الأدنى من الجسم . البرد : ثوب مؤلف من قطعتين . ارتدى : لبس .

٣ سابغة : درع واسعة . عداء (فرساً سريعة) علندي (فيها غيظ شديد) . الحدَّان : حوادث الدهر .

٤ النهد : الحصان المرتفع الصدر . ذو شطب : سيف . يقْدُ : يقطع . البيض : الخوذة .

٥ تنمروا : تشبهوا بالنمر ، تكبروا ، تهوروا في الشجاعة ، أظهروا العداوة . الحلق : السدع (المنسوجة مضاعفة) .

٦ القد : الجلد ، صدار من جلد غير مدبوغ (جاس) يلبس فوق الدرع .

٧ الشد : الجري . المعزاء : الأرض الصلبة . يفحص : يحدث أثراً .

٨ — يبدو أن لميس امرأة من العدو ، خافت القتل فكشفت عن وجهها وبرزت (حتى تعرف ويرى جمالها) فتؤخذ أسيرة . وكان الأمر جداً : كانت المعركة شديدة .

٩ حاربت سيدهم وقادتهم

١٠ هم مصممون على قتلي ؛ وأنا مصمم على أن أشد في هجومي إذا رأيت أحداً من سادتهم .

١١ بواه : أنزله ، جعل له مكاناً .

١١ الجزع : الخوف . الهلع : الخوف مع فقدان السيطرة على النفس . زندا : شيئاً قليلاً .

أليسته أنوابه ، وغُلِقْتُ يومُ خُلِقْتُ جَلداً ١ .
أغني غناءَ الذاهبيـ من أعدِّ للأعداءِ عدداً ٢ .
ذهب الذين أحبَّتهم ، وبقيت مثل السيف فرداً ٣ .

٤ - .. الاغاني ١٥ : ٢٠٨ - ٢٤٤ .

زيد الخيل

١ - هو أبو مُكَنِّف (بضم الميم وكسر النون) زيد بن مهلهل الطائي ، سمي زيد الخيل لكثرة ما كان عنده من الخيل المشهورة بأسمائها . وكان زيد الخيل فارساً مغواراً مظفرّاً بعيد الصوت في الجاهلية ، كما كانت بينه وبين قيس حماسات (عصبية و قتال) . وكذلك كان رجلاً طويلاً جسيماً جميلاً .

وفي سنة ٩ هـ (٦٣٠ م) جاء زيد الخيل في وفد بني طيء فأسلم أهل الوفد كلهم وحسن إسلامهم ثم نشروا الإسلام في قومهم . في ذلك اليوم بدل الرسول اسم زيد الخيل وسمّاه زيد الخير ، وكان ذلك عادة للرسول يبدل أسماء الذين يسلمون إذا كانت أسماءهم قبيحة أو وثنية . ثم إن الرسول أقطع زيد الخير أرضاً في نجد فتوفي وهو ذاهب إليها عند مكان يدعى فردة من نجد . وقيل بل توفي في أواخر خلافة عمر .

٢ - زيد الخير أحد المخضرمين من الفرسان ومن المقلّين في الشعر والخطابة . وأكثر شعره في مغازيه وغاراته ومفاخراته ، في الحماسة والفخر . ولزيد الخير شيء في الطرد ومناقضات بعضها مع كعب بن زهير ثم شيء من الهجاء .

٣ - المختار من شعره

— أغار زيد الخيل ، في الجاهلية ، في بني نصر وبني مالك من بني نَبْهان

- ١ أنوابه : أكفانه . جلد : صبور ، قاسي القلب .
- ٢ أقوم (في الحرب والشجاعة) مقام (الأبطال) الذين ذهبوا (ماتوا من قوما) . أعد للأعداء عدا (بكسر العين) : أكون وحدي ندأ وكفوا للأعداء (مهاكثروا) .
- ٣ فرداً : منفرداً ، وحيداً (إشارة إلى كبر سنه وموت جميع أترابه - الذين هم في عصره) .

على بني فزارة وبني عبد اللات من غَطَفَان فغنموا واقتسموا الغنائم . فقال لهم
زيد : اعطوني حق الرئاسة ، فأعطاه بنو نصر وأبي بنو مالك فاعتزلهم . بعد
قليل كرّ بنو فزارة على بني مالك واستنقذوا ما بأيديهم : فنأدى بنو مالك :
وازيده ! فهجم زيد على بني فزارة وقتل رئيسهم واسترد الغنائم ثم أخذ حق
الرئاسة منهم صَفْوًا . وفي ذلك يقول :

لقد علمتُ نَبْهانَ أتى حميتُها ، وأتني منعت السبي أن يتبددا ،
غداة نبذتم بالصعيد رماحكم وطبقتُمُ اليداء مثنى وموَحِدا .
بذي شَطْبٍ أغشي الكتيبة سلها أقب كسرحان الظلام مُعوَدا ١ .
إذا شكَّ أطرافُ العوالي لبائسه أقدمه حتى يرى الموت أسودا ٢ .
فما زلت أرميهم بغرة وجهه وباسيف حتى كرّ تحتي مُجْهدا ٣ .

— وقال لما حضرته الوفاة :

أمرتل قومي المِشارقَ عُدوةً وأتركُ في بيت بفرْدَة مُنْجِد ٤ ؟
سقى الله ما بين القفيل فطابة فما دون أرمام فما فوق مُنْشِد ٥ .
هنالك لو أنني مَرِضْتُ لَعَادَتِي عوائدُ من لم يشفِ منهم بَجْهَد ٦ .
خلت اللواتي عُدْنِي لم يَعدُنَّني ، وليت اللواتي غِبْنَ عَنِّي عَوْدِي !

٤ — . . الاغاني (بولاق) ١٦ : ٤٦ — ٦٠ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٧٠ ،
زيدان ١ : ١٤٥ — ١٤٦ .

عمر بن الخطاب

١ — هو عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العُزَي من بني عَدِي بن كعب

- ١ بني شطب (بفتح الشين وكسر الطاء) : جبل . ذو شطب : اسم مكان . السلح : الحصان الطويل .
أقب : عالي . السرحان : الذئب . معود نمت للحصان السلح : معود على القتال .
- ٢ أطراف العوالي : رؤوس الرماح . لبائسه : صدره . أقدمه : استمر في الهجوم به .
- ٣ الغرة : بياض في جبهة الفرس (المقصود : أهجم على الأعداء) . المجهد : المتعب (بفتح العين) .
- ٤ — أيتابع قومي طريقهم نحو المشرق وأبقى أنا في فردة بنجد على فراش الموت ؟
- ٥ القفيل وطابة وأرمام ومنشد : أماكن في بلاد الشاعر .
- ٦ العوائد جمع عائدة : زائرة المريض . من لم يشف يجهد : من لم يستطع أن يداويني حتى أبرأ يبذل جهده .

ابن لؤي ، وأمه حتمة بنت هاشم بن المغيرة من بني مخزوم .
وُلِدَ عمر نحو عام ٤٠ ق . هـ . (٥٨٣ م) ، وكان من أشرف قريش ،
واليه كانت السفارة ١ في الجاهلية .

وكان عمر في بادئ الأمر شديد العداوة للمسلمين . قيل انه أراد أن يقتل
النبي ، فلما رآه هاب ذلك ؛ ثم سمع شيئاً من القرآن فلان قلبه ودخل في
الاسلام . وعزّ المسلمون الاولون بدخول عمر في الاسلام وجعلوا يصلّون في
المسجد الحرام جهراً . ورافق عمرُ الرسول في جميع الغزوات ، وكان الرسول
يستظهر برأيه في كثير من الأمور .

ولما توفي الرسول واختلف المسلمون فيما بينهم حسم عمر الخلاف بتقديم
أبي بكر للخلافة وبمبايعته . ولما حضرت الوفاة أبا بكر أوصى لعمر بالخلافة
فبايعه المسلمون ؛ وعمر أول من تسمّى بأمر المؤمنين .

وفي أيام عمر بن الخطاب فتح العرب العراق وفارس والشام ومصر . وعمر
هو الذي أقام الدولة في الاسلام على أسسها الصحيحة : دُون الدواوين (أوجد
السجلات والدوائر الحكومية) وجعل الدولة اسلامية في كل شيء ، فإذا قيل
اليوم : الدولة الاسلامية ، فأنما يعني القائل « الدولة في أيام عمر بن الخطاب » .
وكذلك أمر عمر بأن تكون الهجرة (٦٢٢ م) أول التاريخ الهجري .

وكان عمر بن الخطاب حازماً عادلاً حتى سمي « الفاروق » (الذي يفرّق
بين الحق والباطل) . وكذلك كان حكيماً في الادارة ، ما أصدر أمراً إلا بعد أن
يكون قد احتاط لجميع المشاكل التي يمكن أن تنشأ من جراء تنفيذه . ومنع
عمر اعطاء المؤلفة قلوبهم من الزكاة ، وقال : كنا نعطيهم يوم كان الاسلام
ضعيفاً وكنا ندفع بذلك الشرّ عن الاسلام . أما الآن فقد أغنى الله عنهم ، « فمن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » .

وعاش عمر في الخلافة عشر سنين ، من ١٣ إلى ٢٣ هـ (٦٣٤ - ٦٤٤ م) ثم
قتله أبو لؤلؤة الفارسي مولى المغيرة بن شعبة . وفي المصادر التي بين أيدينا أن
أبا لؤلؤة توعدت عمر مرة من طرّف خفي . ثم ان عبد الله بن عمر قتل الهرمزان ،
أحد كبراء الفرس ، اقتناعاً منه بأنه كان المحرّض على قتل الخليفة .

٢ - كان عمر بن الخطاب كثير العناية بالشعر يستشهد به ، وييدي فيه

١ السفارة (بفتح السين وكسرهما) : الاصلاح بين القبائل .

آراء صائبة ويحتكم اليه الناس في الجيد منه وفي تأويله ، غير أنه كان لا يزال يذهب في النقد إلى استحسان البيت بعد انبيت وإلى الاهتمام بالمعاني والحكمة دون اللفظ والصور البلاغية .

٣ - المختار من آثاره

- كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص في شأن تأخر خراج مصر :
سلام عليك ، فاني أحمد الله الذي لا اله إلا هو . أما بعد ، فقد عَجِبْتُ من كثرة كتبني اليك في ابطائك في الخراج وكتابتك إليَّ بِسُنَيَّاتِ الطُّرُق^١ . وقد علمتَ أَنِّي لست أرضى منك إلا بالحق البين ، ولم أقدمك إلى مصر أجعلها لك طُعمَةً ولا لقومك ، ولكن وجهتك لِمَا رَجَوْتُ من توفيرك الخراج وحسن سياستك . فإذا أُنَاكَ كتابي هذا فاحمل الخراج فانما هو فتيء المسلمين . وعندي من قد تعلم : قوم محصورون^٢ ، والسلام .

فردَّ عمرو بن العاص بما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم . لعمر بن الخطاب من عمرو بن العاص . سلام عليك . فاني أحمد اليك الله الذي لا اله إلا هو . أما بعد ، فقد أُنَانِي كتاب أمير المؤمنين يستبطني في الخراج ، ويزعمُ أَنِّي أعنُدُ عن الحق وأنكُبُ عن الطريق^٣ . واني ، والله ، ما أرغب عن مصالح ما تعلم ، ولكن أهل الأرض استنظروني إلى أن تُدرك غلتهم . فنظرت للمسلمين فكان الفرقُ بهم خيراً مني أن نَحْرُقَ بهم^٤ ، فيصيروا إلى بيع ما لا غنيَ عنه ، والسلام .

- وخطب عمر يوماً في الناس فقال :

أيها الناس ، انه أتى عليَّ حينٌ من الدهر وأنا أحسب أن من قرأ القرآن إنما يريد به الله وما عنده . ألا وانه قد خُيِّلَ إليَّ أن أقوماً يقرأون القرآن يريدون به ما عند الناس ؛ ألا فأريدوا الله بقراءتكم ، وأريدوه بأعمالكم ، فانما كنا نَعْرِفُكم اذِ الوحيُ يَنزِلُ واذ النبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا .

١ بنيات الطريق : الطرق الفرعية (الأمور الثانوية) .

٢ محصورون : في ضيق .

٣ عند : مال . نكب عن الطريق : ترك الطريق الواضح ليسيّر في أرض مجهولة .

٤ خرق (بكسر الراء في الماضي وفتحها في المضارع) : عنف وسفه في معاملة الآخرين .

فقد رُفِعَ الوحي ، وذهب النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أعرفكم بما أقول لكم : ألا فمن أظهر لنا خيراً ظننا به خيراً وأثينا به عليه ، ومن أظهر لنا شراً ظننا به شراً وأبغضناه عليه . اقدعوا هذه النفوس عن شهواتها فإنها طُلعة ^١ ، وانكم إلا تقدعوا تنزع بكم إلى شرّ غاية . ان هذا الحق ثقيل مرّ ، وان الباطل خفيف وبّ ^٢ . وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة . ورب نظرة زرعت شهوة ، وشهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً .

•• تاريخ عمر بن الخطاب ، تأليف جمال الدين بن الجوزي ، مصر ١٩٢٤م .

تاريخ وسيرة ومناقب أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب ، تأليف

محمد رضا ، مصر ١٩٣٦ م .

الفاروق عمر ، تأليف محمد حسين هيكل ، مصر ١٣٦٤ هـ .

عبقريّة عمر ، تأليف عباس محمود العقاد ، القاهرة ١٩٤٢ م .

كعب بن زهير

١ - هو كعب بن زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهليّ المشهور . وكان لكعب أخ شقيق اسمه بُجَيْر شاعر مثله ، وأمهما كبشة بنت عَمَار . لما ظهر الاسلام تأخر بُجَيْر وكعب عن الدخول فيه ، ولكن لما زاد انتشاره أسلم بُجَيْر ، قبل سنة ٥٧ هـ (٦٢٨ م) ثم شهّد فتح مكة . أما كعب فانه بقي على الشرك وأخذ بهجاء أخيه بُجَيْر وهجاء رسول الله . فمن ذلك قوله ، وقد نصح له أخوه بالدخول في الاسلام :

ألا أبلغا عني بُجَيْراً رسالةً : فهل لك فيما قلتُ ، ويحك ، هل لك !
سقاك بها المأمون كأساً رويّةً فأهلك المأمون منها وعلّكا .

١ قدح النفس يقدها (بفتح الدال في الماضي والمضارع) : ردها ، كفها ، منعها عن عمل القبيح . طلعة : متطلعة ، طامة ، تتشوق إلى أشياء كثر .

٢ مرّ : حميد المنع (لا عاقبة سوء له) . وبّ : وخيم العاقبة . - أول الحق ثقيل على النفس ثم تكون عاقبته حميدة

ففارقته أسباب الهدى واتبعته . على أي شيء ، وَيَبَّ غَيْرِكَ ، ذلكا ١ ؟
على مذهب لم تُتْلَفِ أُمّاً ولا أباً عليه ، ولم تَعْرِفْ عليه أخاً لك .
فإن أنت لم تفعل فلستُ بآسف ولا قائل ، إِمَّا عَشَرْتُ : لَعاً لكاً ٢ !

فأهدر النبي دمه وأرجف الناسُ بقتله فضاقت عليه الأرض ، فعزم في
سنة ٥٩ هـ (٦٣٠ م) على أن يستأمن إلى الرسول فجاء سرّاً إلى المدينة واستشفع بأبي
بكر ثم سار على أثره حتى دخلا المسجد . فلما صَلَّيْتَ الصُّبْحُ أوصله أبو بكر
إلى الرسول ، فقال كعب للرسول : « يا رسول الله ، رجلٌ يبأيك على
الاسلام » ، وَبَسَطَ يده وَحَسَرَ عن وجهه وقال : « بأبي أنت وأمي ،
يا رسول الله ، أنا كَعْبُ بن زهير » . فأمنه رسول الله . فأنشدته كعب قصيدة
كان قد نظمها ٣ في مدحه مطلعها :

بانتُ سعادُ فقلبي اليوم متنبولٌ مُتَيِّمٌ لإثرها لم يُفدَ مكبولٌ ٤ .
وكانت وفاة كعب نحو سنة ٢٦ هـ (٦٤٥ م) .

٢ - كان كعب بن زهير شاعراً فحلاً مكثرًا مُجيداً . ومنهم من قرنه بأبيه
وجعله معَ لبيدٍ والنابعة في طبقة واحدة ٥ . وقال خَلَفُ الأحمر : « لولا
أبياتُ لزهيرٍ أَكْبَرَهَا الناسُ » ، لقلتُ إنَّ كعباً أشعر منه ٦ . أما أغراض
كعب فيلور مُعْظَمُهَا على المدح والهجاء والفخر والحماسة . ولم يكن كعب
يرضى كل ما قال من الشعر ٧ ، ولا غرو فهو على مذهب والده من التنقيح
والتحكيك .

٣ - المختار من شعره

- من قصيدته « بانت سعاد » ، وفيها يذكر كيف أن الناس ، حتى

١ ويب غيرك : الويل لك وحدك !

٢ لما لكاً : أقال الله عثرتك .

٣ راجع الشعر والشعراء ٦٠ ، الأسطر ٩ - ١٣ : فقال قصيدته ثم أتى رسول الله .

٤ بانت : بدت . تبلة الحب : ذهب بمقله . تيمه الحب : ذلله واستعبده . كبلة : قيده وجعله كالأسير
لديه .

٥ طبقات الشعراء ١٣ .

٦ الشعر والشعراء ٥٨ .

٧ راجع البيان والتبيين ١ : ٢٠٧ .

الاصدقاء منهم ، قد تَحَلَّوْا عنه وانه يرجو العفو من الرسول . وفي مطلع القصيدة غزل تقليدي وكلام على الوعد والخلف به :

وما سعادُ غداةَ البين إذ رَحَلُوا إلا أغنَ غَضِيبُ الطَّرَفِ مكحول^١ .
أكرمَ بها خُلةً لو أنها صدقت موعودَها أو لو أن النصح مقبول^٢ .
لكنها خلة قد سيط من دمها فجنح وولع وإخلال وتبدل .
فما تدومُ على حال تكونُ بها كما تَلَوْنُ في أثوابها الغول^٣ .
ولا تَمَسُّكَ بالوعد الذي زَعَمْتَ إلا كما تُمَسُّك الماءَ الغرايل .
فلا يَغُرُّنَكَ ما مَنَتْ وما وعدت ؛ إنَّ الامانيَّ والاحلام تضليل .
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً ؛ وما مواعيدها الا الباطيل .
أمت سعادُ بأرض لا يُبَلِّغُها الا العتاق النجيات المراسيل^٤ .
ولن يُبَلِّغُها الا عذافرة لها على الأين إرقال وتبغيل^٥ .
تسعى الوشاةُ يَجَنَّبُها ، وقولهم ؛ إنك ، يا ابن أبي سُلمى ، لَمَقْتُول !
وقال كل خليل كنت آمِلُهُ : لا ألْهَيْتَكَ ، إني عنك مشغول .
فقلت : خَلَوْا سبيلي ، لا أبا لكم ، فكل ما قدَّرَ الرحمن مفعول .
كل ابن أنثى ، وإن طالت سلامته ، يوماً على آلةٍ حذاءٍ محمول^٦ .
أنشئتُ أن رسول الله أوعدني ، والعفو عند رسول الله مأمول .
مهلاً ، هذاك الذي أعطاك نا فلةَ القرآن فيها مواعِظُ وتفصيل .
لا تأخذُني بأقوال الوشاةِ ، ولم أذنبُ ، وأن كَثُرْتُ في الأقاويل .
لقد أقومُ مُقاماً لو يقوم به أرى واسمع ما لو يسمعُ الفيل ،
لَظَلَّ يُرْعَدُ إلا أن يكونَ له من النبي بإذن الله تنوِيل^٧ .

١ الاغن : الذي في صوته غنة (لحن كأنه يخرج من أنفه) . غضيب الطرف : فآر اللحظ منكسر البصر يتطلع إلى الأرض . المكحول : من كان فيه كحل (بفتح الكاف والحاء) طبعي : سواد على أطراف جفونه حيث تلتقي إذا أطبقها (يشبه الشاعر حبيبته بالفرزال الصغير) .

٢ الخلة : الصديقة لو أن النصح (في تركها) مقبول .

٣ زعم العرب القدماء أن الغول تظهر للناس في ألوان مختلفة .

٤ المراسل : الناقة الخفيفة الجري .

٥ العذافرة : الناقة الغليظة الشديدة . الاين : التعب . الارقال : الأسراع صعداً . التبغيل : جري وسط في السرعة .

٦ الحذاء : الموجة ، نمش (يقصد : كل إنسان سيموت) .

٧ يرعد (بالبناء للمجهول) : يرتجف . التنوِيل : العطاء والمنة (يقصد : العفو عني) .

إنّ الرسولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ
 فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ
 زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ
 شَمَّ الْعِرَانِينَ أَبْطَالُ لَبُوسُهُمْ
 لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ
 لَا يَبْقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نَحْوَرِهِمْ ،

مُهَنْدٌ مِنْ سَيْوفِ اللَّهِ مَسْلُورٌ ،
 بِيْطَنُ مَكَّةَ ، لَمَّا أَسْلَمُوا : زُودُوا^١ .
 عِنْدَ الْلِقَاءِ وَلَا مِيلَ مَعَاذِلَ^٢ ،
 مِنْ نَسَجِ دَاوُودَ فِي الْهَيْئَةِ سَرَائِلَ^٣ .
 قَوْمًا ، وَلَيْسُوا مَجَازِيْعًا إِذَا نِيلُوا^٤ .
 وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلَ .

٤ - الطبقات لشعر كعب بن زهير ، وخصوصاً قصيدته « بانت سعاد » ،
 كثيرة (راجع GAL Suppl. I 68 - 69) .

القول المراد من « بانت سعاد » ، تأليف محمد بن محمد بن الحسن المصنف ، القاهرة
 (الشعب) بلا تاريخ .

شرح قصيدة « بانت سعاد » لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام ، القاهرة
 (حسن مصطفى) ١٢٩٠ هـ .

مصدق الفضل ، شرح قصيدة « بانت سعاد » ، تأليف شهاب الدين أحمد
 ابن عمر الهندي ، حيدرآباد ١٣٢٣ هـ .

شرح ديوان كعب بن زهير للسكّري (تحقيق عبدالعزيز الميني) ، القاهرة
 (دار الكتب) ١٣٥٩ هـ = ١٩٥٠ م .

ديوان كعب بن زهير (في طرف أدبية ، جمعها عمر السويدي ، كارلو
 لاندبرغ) ، ليدن ١٣٠٣ - ١٣٠٦ هـ .

•• بروكلمان ١ : ٣٢ - ٣٣ ، الملحق ١ : ٦٨ - ٧٠ .

- ١ زال يزول : ذهب (إشارة إلى الهجرة إلى المدينة) .
- ٢ النكس : الضمير . الكشف : الذين يهزمون عند أول صدمة . الميل جمع أميل : من لا يثبت على ظهر
 الحصان ، الذي يميل إلى الحرب من الممارك . المزال : الذي لا سلاح معه .
- ٣ شم الانوف : قصبة الأنف عندهم مرتفعة (أنوفهم مقوسة ، كناية عن شرف الأصل) . البوس :
 اللباس ، (وهنا معناها الدروع) . من نسج داوود ، كان داوود مشهوراً بعمل الدروع . الهيجا أو
 الهيجاء : الحرب . السربال : الثوب السابغ (الطويل الواسع) .
- ٤ لا يفرحون إذا تغلبوا على خصمهم ولا يجزعون (يخافون ويضطربون) إذا تغلب عدوهم عليهم . التهليل :
 التكذيب (الجبن عن القتال الشديد) . - لا يفرحون إلا في صدورهم لأنهم يهجمون دائماً على العدو ولا يولون
 ظهورهم (يهربون منه) .

حميد بن ثور الهلالي

١ - هو حميد بن ثور الهلالي من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، كان في الجاهلية وشهد معركة حنين (سنة ٨٨ = ٦٣٠ م) مع المشركين . ثم انه أسلم ووفد على الرسول . وأدرك حميد بن ثور خلافة عثمان وقد أسن ، وقال في أثنائها شعراً .

٢ - حميد بن ثور شاعر مجيد جميل المعاني عذب الألفاظ بارع في الكناية والرمز . وبرع حميد في الغزل الصريح الذي يجري في شيء من القصص . وكان له فخر وحماسة وطرد (في وصف الذئب خاصة) ، وكذلك كان له هجاء ، وهجاؤه خبيث . وقال أيضاً في الحكمة .

٣ - المختار من شعره

- تقدم ١ عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، إلى الشعراء ألا يشبب أحدًا بامرأة إلا جلده . فقال حميد بن ثور (يُكني عن محبوبته بالسرحة - الشجرة الطويلة) :

أبى الله إلا أن سرحة مالكٍ على كل أفنانٍ العضاء تروقُ ٢ .
فقد ذهبت عرضاً ، وما فوق طولها من السرح الأعشّة وسحوق ٣ .
فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ، ولا الفَيء من برد العشي تذوق ٤ .
فهل أنا إن عللت نفسي بسرحةٍ من السرح موجودٌ عليّ طريق ٥ .
- ومن غزله العذب البارع قوله في قصيدة مطلعها :

سل الربيع أنتي يمتّ أمّ سالم . وهل عادة للربيع أن يتكلّما ؟
فانه يتكلّم فيها على الحمامة التي تغني فيقول :

١ الاغاني ٤ : ٣٥٦ - ٣٥٧ ؛ الاصابة ١ : ٨٣١ - ٨٣٢ .

٢ الاثنان جمع فنن : الفصن . العضاء جمع عضاة : شجرة عظيمة . تروق : تزيد في الحسن والبهاء .

٣ العشة : الشجرة القليلة الاغصان والورق . السحوق : المفرطة في الطول من غير تناسب .

٤ الظل : احتجاب الشمس أول النهار . الفَيء : احتجاب الشمس بعد الزوال (بعد نصف النهار) .

فصيحاً ، ولم تَفْغَرْ بِمَنْطِقِهَا فَمَا ١ .
ولا عَرِيّاً شاقه صوت أعجبا ٢
له عَوَلَةٌ لو يَفْهَمُ العَوْدُ أرزما ٣ .

عَجِبْتُ لَهَا ، أَتَى يَكُونُ غَنَاؤُهَا
فَلَمْ أَرَ حَزُوناً لَه مِثْلُ صَوْتِهَا ،
كَمِثْلِي إِذَا غَنَّتْ ؛ وَلَكِنْ صَوْتُهَا

ثم يَخْلُصُ إِلَى الْغَزَلِ فَيَقُولُ :

لِتَسْتَبَيِّنَا مَا قَدْ لَقِيتُ وَتَعْلَمَا .
بِهَا يَحْتَمِلُ يَوْماً مِنْ اللَّهِ مَاثِماً .
أَبْشِكُماً مِنْهُ مَا الْحَدِيثَ الْمَكْتُمَا ،
إِلَى آلِ لَيْلَى الْعَامِرِيَةِ سُلَماً .
لَنَا قَدْ تَرَكْتَ الْقَلْبَ مِنْهُ مُتَيِّماً ؟
إِلَيْكَ ، وَمَا نَرْجُوهُ إِلَّا تَلَوَّماً ٤ .
إِلَيَّ ، وَلَمَّا يُبْرِمَا الْأَمْرَ مُبْرِماً ٥ .
بِلَاثِي إِذَا مَا جُرْفُ قَوْمٍ تَهَدَّماً ٦ .
صَدَايَ إِذَا مَا كُنْتَ رَمْساً وَأَعْظُماً ٧ !

خَلِيلِي ، إِنِّي مُشْتَكٍ مَا أَصَابَنِي
أَمَلِيكُماً ، إِنْ الْأَمَانَةَ مِنْ يَخُونٍ
فَلَا تُفْشِئَا سِرِّي ، وَلَا تَخْذُلَا أَخَا
لِتَخْذِلَا لِي - بَارَكَ اللَّهُ فِيكُماً -
وَقُولَا لَهَا : مَا تَأْمُرِينَ بِصَاحِبِ
أَبِينِي لَنَا ، إِنَّا رَحَلْنَا مَطِينَنَا
فَجَاءَا وَلَمَّا يَقْضِيَا لِي حَاجَةً
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي مُصَابٌ فَتَذْكُرَا
أَلَا هَلْ صَدَى أُمِّ الْوَلِيدِ مُكَلَّمٌ
- وَلَهُ فِي الْحِكْمَةِ يَذْكُرُ الشَّبَابَ :

إِذَا مَا صَبَّوْنَا صَبَوَةً : سَتَنْتَوُبُ :
إِلَيَّ ، وَإِذَا رِيحِي لَهْنَ جَنْوَبٌ ٨ ،
عَلَيْنَا ، وَإِذَا غُصْنُ الشَّبَابِ رَطِيبٌ !

فَلَا يُبْعِدِ اللَّهُ الشَّبَابَ وَقَوْلَنَا ،
لِيَالِي أَبْصَارُ الْغَوَانِي وَسَمْعُهَا
وَإِذَا مَا يَقُولُ النَّاسُ أَمْرَ مُهَوَّنٍ

- ١ تفغر (تفتح) فما بمنطقها (بكلامها) .
- ٢ الاعجم : الذي لا يبين (لا يفهم كلامه) .
- ٣ العود : الحمل المسن . أرزم : حن . لو فهم الحمل المسن صوت تلك الحمامة لتذكر شبابه وحن (لفتى بصوت حزين) .
- ٤ رحلنا مطينا : سافرنا طويلا . ما نرجوه الا تلوما : ما نطلبه يعيش إلا قليلا بعدنا .
- ٥ أبرم الأمر : جزم به ، فصله ، أتى به عل وجه واضح .
- ٦ فتذكرا بلاثي إذا ما جرف قوم تهدا : فتذكرا مصيبي إذا رأيتا مصيبة قوم آخرين ، فان مصيبي أكبر (؟) .
- ٧ الصدى : طائر خرافي ، قيل إذا مات انسان خرج من رأسه طائر يصيح . إذا ما كنت رمساً وأعظماً : أصبحت ميتاً .
- ٨ ريحي لهن جنوب : يقصد أنه محبوب لذهن .

— استجاد ابن قتيبة (الشعر والشعراء ٧ ، ٢٣٠) قول حميد بن ثور :
أرى بَصْرِي قد رابني بعد صِحَّةٍ ، وحَسْبُكَ داءٌ أن تَصِحَّ وتَسْلَمَ .
ثم قال : « ولم يُقْلَ في الكِبَرِ (الشيخوخة) شيءٌ أحسنُ منه » .

— وقال في وصف الذئب (الديوان ١٠٣ - ١٠٦) :

طَوِي البطنَ إِلَّا من مَصِيرٍ يَبْلُغُهُ	دم الجوف أو سُورٌ من الحَوْضِ ناقِعٌ ^١
تَرى طرفيه يَغْسِلَانِ كلاهما	كما اهْتَزَّ عود السَّاسِمِ الْمُتَتَابِعِ ^٢
إذا خاف جَوْرًا من عدوٍّ رَمَتْ به	قُصَايَتُهُ والجانبِ الْمُتَوَاضِعِ ^٣
وإن بات وَحْشًا لَيْلَةً لم يَضِقْ بها	ذِرَاعًا ، ولم يُصْبِحْ لها وهو خَاشِعٌ ^٤
إذا احتلَّ حِضْنِي بلدة طُرَّتْ منهما	لأخرى خَفِيَّ الشَّخْصِ للريحِ تَابِعٌ ^٥
وإن حَذَرْتُ أرضَ عليه فأنته	بغُرَّةٍ أخرى طَيَّبَ النفسِ قَانِعٌ ^٦
ينام بأحدى مقلتيه ، ويتَّقِي	بأخرى المنايا : فهو يَقْظَانُ هَاجِعٌ
إذا ما غدا يوماً رأيت غِيَابَهُ	من الطير ينظرون الذي هو صَانِعٌ ^٧

٤ — ديوان حميد بن ثور الهلالي (الميمى) ، القاهرة (دار الكتب) ١٣٧١ هـ ،
١٩٥١ م .

•• ميمية حميد بن ثور لمحمد يوسف مقلد (مجلة العلوم ، بيروت ، نيسان —
أبريل ١٩٦١ م ، ص ٢٧) .

- ١ طوى (ضامر) البطن : نحيل جداً . المصير : واحد المصران (الميمى واحد الامعاء في البطن) . شديد العطش لا يبيل جوفه الا دمه أو سُور (بقية ماء) من الحوض ناقع (يسكن العطش ولكن لا يروي) .
- ٢ يمسلان يهتزان . الساسم شجر أسود تتخذ منه السهام . هو شديد الاهتزاز في سيره لنحوه . المتتابع : المستوى الذي لا عقد فيه .
- ٣ مخالبه (يقصد : قوائمه) . يهرب من تلك الارض الى مكان بعيد في جانب الارض المتواضع : (المتواسع ، الواسع) .
- ٤ وحشاً : جائعاً . لا يهتم بالجوع ولا يذل نفسه بطلب الطعام من أحد .
- ٥ حضنا بلدة : جانبها . طر منها : طرد (لشدة واعتدائه ؟) .
- ٦ اذا حذرت أرض عليه : أصبحت مخوفة أو أصبح المقام فيها خطراً عليه .
- ٧ غيابة : (جماعة من الطير) تظلّل الانسان كالسحابة (تلحقه لتأكل مما سيقته) : يفترسه من الناس ، لشدة وقوته .

المخبّل السعدي

١ - هو المخبّل السعدي أبو يزيد ربيع بن مالك بن ربيعة بن قتال (بكسر القاف واهمال التاء - راجع غ ١٣ : ١٩٣) بن أنف الناقة (واسم أنف الناقة جعفر) بن قريع بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

كان للمخبّل السعدي ابن اسمه شيان ذهب في جيش سعد بن أبي وقاص إلى العراق ، فجزع المخبّل واستشفع إلى عمر بن الخطاب بشعره ، فرق قلب عمر ورد شيان . ومع أن شيان كان راغباً في الجهاد ، فانه لم يفارق أباه حتى توفي أبوه .

وكان المخبّل صديقاً للزبرقان بن بدر منذ الجاهلية ، ولكن هذا لم يمنعها من التهاجي في الجاهلية ، ويبدو أن المخبّل قد استمر في الهجاء بعد أن جاء الاسلام أيضاً .

وعُمر المخبّل السعدي في الجاهلية والاسلام دهرأ طويلاً ، ومات في أيام عثمان بن عفان بعد أن أسن كثيراً .

٢ - المخبّل السعدي شاعر فحل مشهور ولكنه مقل . وهو شاعر مخضرم ، وشعره فصيح سهل التراكيب . أما فنونه فالمديح والهجاء خاصة ، وفي هجائه إقذاع . وهو وصاف للنوق يجيد وصفها ويُطيل . ثم له أشياء من الحكمة والغزل والعتاب .

المختار من شعره

- قال المخبّل السعدي قصيدة يذكر فيها محبوبته ويصف دارها . ثم وصف الناقة فأطال ؛ بعدئذ ختم القصيدة بشيء من الحكمة . من هذه القصيدة :

ذَكَرَ الرَّبَابَ - وَذَكَرُهَا سُقْمٌ - فَصَبَا ، وَلَيْسَ لِمَنْ صَبَا حِلْمٌ^١ .
وَإِذَا أَلَمْ خِيَالُهَا تُطْرِفَتْ عَيْنِي فَمَاءُ شُؤُونِهَا سَجَمٌ^٢ .

.....

١ صبا : اشتاق ، مال به الهوى . حلم : عقل . الشؤون : مجاري الدمع من أطراف العينين . سجم : دائمة الدمع .
٢ طرفت : أصيب يعود أو نحوه فاحمرت وأخذت تدمع .

وتقولُ عاذلتني - وليس لها
ان الثراء هو الخلود ، وان
لاني ، وجدك ، ما تحلطني
ولتين بنيت لي المشقر في
لتنقبن عني المنية ؛ ان
لاني وجدت الامر أرشده

بغد ولا ما بعده علم :
المرء يكرب يومه العدم ١ .
مائة - يطير عفاؤها - أدم ٢ .
هضب تقصر دونه العضم ٣ ،
الله ليس كحكمه حكم ٤
تقوى الآله ، وشره الإثم .

- وقال من أبيات يعاتب بها ابنه شيان ويصف حاله هو :

.... فإن بك غصني أصبح اليوم ذاوياً
فاني حنت ظهري خطوب تنابت :
إذا قال صبحي : ياربيع ، ألا ترى ؟
ويخبرني شيان أن لن يعقني ؛
فلا تدخلن الدهر قبرك حوبة ٥

وغصنك من ماء الشباب رطب ،
فمشني ضعيف في الرجال ديب .
أرى الشخص كالشخصين وهو قريب .
تعق إذا فارقتي وتحوب ٤ .
يقوم بها يوماً عليك حبيب ٥ .

٤ - غ ١٣ : ١٨٩ - ١٩٨ ؛ المفضليات ، رقم ٢١ (ص ١١٣ - ١١٨) .

أبو ذؤيب الهذلي

١ - هو خويلد بن خالد بن محرث من بني سعد بن هذيل ، ولا نعلم
من حياته في الجاهلية إلا أنه كان راوية لساعدة بن جؤية الهذلي .

تأخر دخول بني هذيل في الاسلام على قرب مساكنهم في الحجاز . وكان

- ١ الثراء : الفنى . الخلود : الشباب (المخلد : الذي لا يهرم) . يكرب : يتمس . العدم : الفقر .
- ٢ مائة (مائة من الابل) . يطير عفاؤها : يذهب وبرها من السن . الادم العفر : (الابل السمراء التي لا اختلاف ولا عيب في لونها) .
- ٣ المشقر : حصن مشهور في شرقي بلاد العرب . الهضب : الأرض المسالية . المعصم : الظباء البيض تسكن الجبال وتقفز بسين القمم . - لو بنيت لي حصناً في مكان مرتفع تعجز المعصم عن تسلقه ...
- ٤ يعق : يعصي ، يسي معاملته أبويه . يحوب : يأثم ، يذنب ذنباً عظيماً .
- ٥ حوبة ذنب . الحبيب : الرقيب ، المحاسب (الله) .

أبو ذؤيب من حسن إسلامهم ، فلما ندب عثمان بن عفان المسلمين إلى الفتح في إفريقية خرج أبو ذؤيب في جيش الفتح (٢٦ هـ = ٦٤٦ م) مع خمسة من أبنائه . وهلك أبناء أبي ذؤيب الخمسة بالطاعون في مصر ، فتابع هو طريقه إلى إفريقية وشهد فتح قرطاجة (الضاحية الشمالية لمدينة تونس اليوم) ، وكانت عاصمة للروم . وعهد عبد الله بن أبي سرح إلى عبد الله بن الزبير وأبي ذؤيب المهدي بحمل خمس الغنائم إلى المدينة . فلما وصلا إلى مصر لدغت حية أبا ذؤيب فمات (٢٨ هـ = ٦٤٩ م) .

٢ - قال ابن سلام ١ : « كان أبو ذؤيب شاعراً فحلاً لا غمزة فيه ولا وهن وسئل حسان : من أشعر الناس ؟ قال : أشعر الناس حياً ٢ هذيل ، وأشعر هذيل أبو ذؤيب غير مدافع » . وأكثر شعر أبي ذؤيب الذي وصل إلينا مراثٍ ، وله شيء من الحمريات ٣ ومن وصف الخيل وبراعة في الطرد ، وفي وصف النحل والعسل خاصة . وله قصائد قصرها على الغزل .

٣ - المختار من شعره

قال يرثي أبنائه الخمسة الذين هلكوا في الطاعون :

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَيْبَهَا تَتَوَجَّعُ ؟ والدهر ليس بمُعْتَبٍ من يجزع ٤ .
 قَالَتْ أُمَيْمَةُ : مَا بِجَسْمِكَ شَاحِباً منذ ابْتَدَلْتُ ، ومثل مالك يَنْفَعُ ٥ ؟
 أَمْ مَا بِجَسْمِكَ لَا يَلَانِمُ مَضْجَعاً إلا أَقْضَى عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ ٦ ؟
 فَأَجَبْتُهَا : أَمَّا لِجِسْمِي ، إِنَّهُ أودى بَنِيَّ من البلاد فودَّعوا ٧ :
 أودى بَنِيَّ وَأَعْقَبُونِي حَسْرَةً بعد الرُّقَادِ وعبرة ما تُقْلَعُ ٨ .

١ طبقات الشعراء ٢٩ .

٢ أهل الحى = مجموعهم .

٣ الشعر والشعراء ٤١٦ .

٤ المنون : الدهر ، الموت . اعتب : أَرْضَى - الموت لا يتم بمن يحزن على هالك له .

٥ ابتدل : امتحن نفسه في العمل والسفر - كان بنوك يكفونك أمر العيش ، وأراك بعدهم تعمل فهزل جسمك مع ان لك مالا يفتيك عن العمل للكسب .

٦ أصبحت لا تستطيع النوم على فراش .

٧ أما : أما الذي . أودى : هلك .

٨ عبرة ما تُقْلَعُ : دمع لا يجف أبداً .

سبقوا هَوَيَ واعنقوا هواهم
فغَبَرْتُ بعدهمُ بعيشٍ ناصبٍ ،
ولقد حَرَصْتُ بأن أدافع عنهمُ ،
وإذا المنيّة أنشَبَتْ أظفارها
فالعين بعدهم كأن حِداقها
حتى كأنني للحوادث مَرَوَةٌ
وتجلّدي للشامتين أريهمُ
لا بُدَّ من تلفٍ مُقيمٍ فانتظر :
ولقد أرى أن البكاءَ سَفَاهَةٌ
ولَيَّائِينَ عليك يومٌ ، مرةً ،
والنفسُ رغبةٌ إذا رَغِبَتْها ،
كم من جميعي الشَمَلِ مُلْتَمِي الهوى
فلئن بهم فَجَعَ الزمان وريئه ،

فتَحَرُّمُوا ، ولكلِّ جنبٍ مَضْرَعٌ ١ .
وإخالُ أني لاحِقٌ مُسْتَتَبِعٌ ٢ .
وإذا المنيّة أَقْبَلَتْ لا تُدْفَعُ .
أَلْفَيْتَ كلَّ تيممةٍ ٣ لا تنفع !
سُمِلْتُ بشوكٍ ، فهي عورٌ تدمعُ ٤ ،
بصفا المشقرِّ كلَّ يومٍ تُفْرَعُ ٥ .
أنّي لربِّ الدهر لا أنضعُضَ .
أبأرض قومك أم بأخرى المَضْجَعُ .
ولسَوْفَ يُولَعُ بالبكا من يُفْجَعُ ٦ .
يُبْكِي عليك مُقْنَعاً ٧ لا تسمع .
وإذا تُرِدَّ إلى قليلٍ تقنع .
كانوا بعيشٍ واحدٍ فتصدّعوا .
لاني بأهلٍ مودتي لمُفْجَعُ .

بعدئذ يمضي أبو ذؤيب فيَضْرِبُ أمثلة على ان الموت لا يبقى على أحد كالثور
النشط الذي يرتع مع شاته (زوجته) في روضة غناء . بعد حين يجف ماء
الروضة وعشها ثم يجيء قانص فيرميها فيقتل الثور وشاته . وكذلك الفارسان
يتنازلان في حومة الوغى :

-
- ١ هوي : هواي « ماتوا قبلي وكنت أود أن أموت قبلهم » . تخرمهم الموت : أخذهم واحداً واحداً .
٢ غير : بقي . ناصب : متعب .
٣ حجاب : حرز .
٤ حداق جمع حذقة : موضع النظر من العين . سملت : فقتت . عور جمع أعور وعوراء : مصابة بأذى .
٥ مروة : صخرة . ويروى : بصفا المشرق - كأنني صخرة في السوق (صفا المشقر) يمر الناس عليها دائماً . والمشقر أيضاً جبل لذيّل . ولعله يعني صخرة المشقر عند مكة وهي التي ترحم في مواسم الحج ، يمر بها كل حاج فيقذفها بسبع حجارة صفار .
٦ لا فائدة فيه من البكاء ولكن سيظل الناس يبكون كلما فجعوا .
٧ عل وجهك قناع ؛ ميت .

فتنازلا وتواقفت تخيلاهما ،
يتحاميان المجدد ، كل واثق
فكلاهما متوشح ذا رونق
وكلاهما في كفه بزينة
وعليهما مسرودتان قضاهما
فتخالسا نفسيهما بنوافذ
وكلاهما قد عاش عيشة ماجد
فعمقت ذبول الريح ، بعد ، عليهما .

٤ - ديوان أبي ذؤيب الهذلي (يوسف هل J. Hell) ، هانوفر ١٩٢٦ م .

•• بروكلمان ١ : ٣٦-٣٧ ، الملحق ٧١ .

أبو مخجن الثقي

١ - هو عبدالله بن حبيب بن عمرو بن عير من بني ثقيف من الطائف .
كان أبو مخجن فارساً معدوداً في أولي البأس والشدة ، ولكنه كان مولعاً
بالخمر .

- ١ اللقاء : القتال . مخدع : مجرب في الحرب - فتنازلا مدة طويلة لا يتغلب أحدهما على الآخر .
- ٢ ببلاته : بمقدرته وشجاعته . أشنع : كرهه . كل واحد منهما يحاول أن يدافع عن مجده وشهرته .
- ٣ ذو رونق : سيف براق ماض . غضب : قاطع . الضريبة : ما يقع عليه السيف .
- ٤ رمح .
- ٥ مسرودة : درع . قضاها : صنعها . داوود كان مشهوراً بصنع الدروع أو بما عنده من دروع جيدة . الصنع : الحاذق . السوابغ : الدروع . تبع : لقب للملوك اليمن . أي دروع جيدة كأنما صنعت لداوود أو لتبع .
- ٦ النافذة : الطعنة التي تنفذ من جانب في الجسد إلى جانب آخر . العبط جمع عبط : (كثرت ثقبوها فلا يمكن رجمها) .
- ٧ وكل واحد منهما كان قد عاش من قبل عيشة عزيزة وبلغ المراتب الرفيعة ، ولكن ذلك كله لا يدفع الموت عن صاحبه .
- ٨ محت الريح مكان موتها (غطت قبريها بالرمال) . ربه : حوادثه .

لما حاصر الرسول الطائف ، سنة ٨ هـ (٦٣١ م) ، دافع أبو محجن عنها . فلما أسلم أهلها في السنة التالية أسلم أبو محجن معهم . ولم يترك أبو محجن شرب الخمر ، فأقام عمر بن الخطاب الحد عليه مراراً . ثم ذهب أبو محجن في الحملة على القادسية ، فشرب الخمر . عندئذ « حبسه سعد (بن أبي وقاص) في القصر معه والناس يقتتلون ، فجال المسلمون جولة وهو ينظر إليهم وكان مقيداً يومئذ عند زبراء أم ولد ١ سعد بن أبي وقاص ، فقال لها : أطلقيني ، فلك الله لئن فتح الله على المسلمين وسلمت لأرجعن حتى أضع رجلي في القيد . فأطلقتته وحملته على فرس لسعد . فأخذ الرمح فخرج فقاتل فحطم المشركين وكان سبب الهزيمة (للمشركين) . فقال سعد : لولا أن أبا محجن محبوس لقلت : هذا الفارس أبو محجن . فلما فتح الله على المسلمين رجع أبو محجن إلى محبسه . فقال سعد : لا ضربتك (في الخمر) أبداً . قال أبو محجن : وأنا ، والله ، لا أشربها أبداً » ٢ .

ويبدو أن أبا محجن الثقفي ذهب في الجهاد إلى فارس فتوفي نحو سنة ٢٨ هـ (٦٥٠ م) في أيام عثمان . وقبره ، فيما قيل ، في آذربيجان أو جرجان .

٢ - أبو محجن شاعر مخضرم مقل ، وأغراض شعره تدور حول الخمر في الأغلب ، وله أشياء تستجاد في المدح والفخر والحماسة .

٣ - المختار من شعره

- قال في الفخر والحماسة :

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته ، وسائل القوم : ما حزمي وما خلقتي ؟
 القوم أعلم أني من سرائيهم ، إذا تطيش يد الرعيدة الفرق ٣ .
 قد أركب الهول مسدولاً عساكره ؛ وأكتم السر فيه ضربة العنق !
 - لما حاصر المسلمون الطائف وتولى تضيق الحصار عليها بنو ثماله وسلمة

١ إذا اتخذ الرجل جارية ثم رزق منها ولداً ذكرأ أصبحت أم ولد وحرم ييها .

٢ طبقات الشعراء ٦٨ ؛ راجع الشعر والشعراء ٢٥٢ .

٣ طاشت يده : اضطربت فلم يصب الهدف . الرعيدة : الجبان : الفرق : الكثير الفزع .

وفهّم ، وليست من القبائل المشهورة ، فقال أبو محجن وهو يومذاك على الشّرك :

هابت الاعداءُ جانبنا ثم تغزونا بنو سلمة .
وأنا مالِكُ بهمُ ناقضاً للعهد والحُرْمهٗ .
وأَتونا في منازلنا . ولقد كنّا أولي نعيمه !

— ولأبي محجن أبيات مشهورة في الخمر :

إذا مِتَ فادفُنِّي إل جنب كَرَمه تُروِّي عظامي بعد موتي عُروقها .
ولا تدفُنُنِّي بالفلاة ، فأنني أخاف إذا ما مِتَ أن لا أذوقها ٢ .

٤ — ديوان أبي محجن الثقفي (ed. Abel 1887)

— ديوان أبي محجن الثقفي (جمع عمر السويدي) ليدن ١٣٠٣-١٣٠٦ هـ .

(ed. Landberg in Primeurs arabes , Leiden 1889)

•• بروكلمان ١ : ٤٠ ، الملحق ١ : ٧٠ .

أبو زُبيد الطائي

١ — هو حَرَمَلَة بن المنذر بن معدّي كَرَب من بني طيء ، وأحواله من تغليب . وكانت منازل قومه في الرقة بالجزيرة من أعلى العراق .
كان أبو زبيد نصرانياً ، وفد على الوليد بن عُقبة والي الكوفة ٣ وناداه زمناً .
ولما عظمت النقمة على الوليد وعزله عثمان ، سنة ٣٠ هـ (٦٥١ م) عاد أبو زبيد إلى الرقة حيث توفي . وقيل بل توفي في الكوفة سنة ٦٢ هـ (٦٨٢ م) ، وقد عمّر طويلاً .

٢ — شهد أبو زُبيد الجاهلية ومدح فيها المناذرة والفساسة ، ثم مدح الوليد ابن عقبة في الاسلام . وله شيء من العتاب والهجاء والحماسة والحكمة ، غير أن أكثر شعره في وصف الاسد . ومع أن في شعره كثيراً من الغريب ، وخصوصاً

١ مالِك بن عوف النمري كان مع ثقيف في الطائف ثم استماله الرسول واستعمله على قومه ومن معهم وولاه حصار الطائف .

٢ أن مخففة : أني لا أذوقها .

٣ تولى الوليد بن عقبة الكوفة سنة ٢٥ هـ (٦٤٦ م) .

في وصف الأسد ، فان في شعره ليناً .

٣ - المختار من شعره

- من شعره في وصف الاسد :

فلا يعلّقنّكم مِهْصَرُ النَّابِ عَنبَسُ عَبّوس له خلق غليظ غَضَنْفَرُ^١؛
له زُبْرٌ كاللِّبْدِ طارت رَعَابِلًا وَكِتْفَان كالشَّرْحَيْنِ عِبْلٌ مُصْبَرٌ^٢ .
رحيب مَشَقٌ الشِّدْقِ أَغْضَفَ ضَيْغَمٍ له لَحْظَات مُشْرِفَات وَمَحْجَرٌ^٣ ،
وعَيْنَان كالوَقْبَيْنِ فِي قُبْلِ صَخْرَةٍ يُرَى فِيهِمَا كَالْجَمْرَتَيْنِ التَّبَصَّرُ^٤؛
من الأُسْدِ عَادِيٌّ تَكَاد لَصَوْتُهُ رُؤُوس الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ تَقَعَرُ^٥ .

وبعد وصف آخر قليل يذكر أبو زيد لقاء أهل قافلته بهذا الاسد فيقول :

فأبصر ركباً رائحين عَشِيَّةً ، فقالوا : أبغِلْ مائل الحِلْ لَ أَشْقَرُ^٦ ؟
بل السبع فاستنجوا ، وأين نَجَاؤُكُمْ ؛ فهذا ، وربُّ الرَاقِصَاتِ ، المَزْعَفَرُ^٧ ؟
فولّوا سِرَاعاً يَنْدَهُون مَطِيَّيَهُمْ ، وراح على آثَارِهِمْ يَتَقَمَّرُ^٨ .
فسأراهم ما إنَّ الحَسَّ حَسِيْسُهُ مدَى الصَّوْتِ لَا يَدْنُو وَلَا يَتَأَخَّرُ^٩ .

١ علقه : تمكن منه . المهصر : الأسد . مهصر الناب : شديد الغضب به . العنبس : الاسد . الخلق (بفتح الخاء المعجمة) : شكل ، جسم . الغضنفر : الاسد الغليظ الجثة .

٢ الزُبْرَة (بضم الزاي) : الشعر المجتمع بين كتفي الأسد . اللبد : الصوف المضبوط ، الكثيف . طارت رعابلا : تفرقت كتلا كتلا . الشرح : الحرف النسائي* (كالشرقة البارزة من البناء مثلا) . عبل : مكتنز ، مثل لحم . مصبر (بالباء المعجمة بواحدة من تحتها) : شديد الغضب غليظ اللحم (؟) .

٣ رحيب مشق الشق : فتحة فمه واسعة . الاغضف : الاسد إذا استرخى جفنا عينية الاعليان من الغضب . ضيغم : الذي يعض عضاً شديداً فيقطع قطعة كبيرة . المحجر (بوزن مسجد) : التجويف العظيم الذي تستقر فيه العين .

٤ الوقب : نفرة واسعة في الصخر يجتمع فيها الماء . القبل : سفح الجبل .
٥ عادي : قديم (لعله يقصد : مثل قوم عاد ، كبير الجثة) . تقمر : تشدق ، تكلم بأقصى فمه (والشاعر يقصد : تنقوض ، تنزل وتسقط إلى القمر) .

٦ الجلل : الجلال (بكسر الجيم) : الرجل الذي يوضع على الدابة .
٧ استنجى : طلب النجاة . المزعفر : الاسد الورد (الأحمر) ، وهو شديد الضراوة .

٨ نده : زجر ، ساق الغنم والابل وهو يصيح بها . تقمر : تقمر الاسد : طلب الصيد في القمر (في الليل) .
٩ فسأراهم (عارضهم ، مشى محاذياً لهم) . الحس والحسيس : أن يمر بك ما قريباً منك تسمع صوته ولا تراه .

مدى الصوت : عل بعد تسمع منه صوته .

ففاجأهم يستنّ ثانيَ عِظْفِه ، له غَبَبَ كأنما راح بِمَكْرٍ ١
فنادوا جميعاً بالسلاح ميسراً ، وأصبح في حافاتهم يتنمّر ٢
وندت مطاباهم : فمن بين عاتق ، ومن بين مُود بالبيضة يعنجر ٣
وطاروا بأسياف لهم وقطائف ، وكلّهم يخفي الوعيد ويزجر ٤
فأولُ من لاقى يحول بسيفه عظيم الخوايا قد شتا وهو أعجز ٥
فقتضض بالنابن قِلّة رأسه ودقّ صليف العنق والعنق أصعر ٦

— ولأبي زبيد مرثية في أخيه الحلاج جاء فيها :

ان طولَ الحياة غيرُ سُعود ، وضلال تأمّلُ نيلِ الخلود ١
عُتل المرء بالرجاء ، ويُضحى غرضاً للمنون نصبَ العود ٢
كل يوم ترميه منها برشتي : فمصيبٌ ، أو صافٍ غيرَ بعيد ٣
كلّ ميتٍ قد اغتفرت ، فلا أو جمع من والد ولا مولود ٤
غير أن الحلاج هدّ جناحي يوم فارقت بأعلى الصعيد ٥

٤ — .. الاغاني ١٢ : ١٢٥ وما بعدها ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٧٢ .

١ فاجأ وفجأ : أقبل بفتة . استنّ : سار في طريق مستقيم قاصداً هدفاً . ثاني عطفه : مائلا بجانبه : متكبراً ، معتداً بنفسه غير مهال بشيء . له غيب (لحم متدل تحت حنكه) كأنه يمكر (يصغر) .
٢ بالسلاح ميسراً : بالسلاح المتيسر في أيديهم ، الحاضر . حافاتهم : جوانبهم . يتنمر : يظهر الغضب وسوء الخلق (ناوياً للشر) .
٣ ند : شد ، نفر ، تفرق . من بين عاتق الخ : من بين هارب وناج أو ميت ملقى أرضاً وقد ثذيت رقبته (؟) .

٤ طاروا : أسرعوا . قطائف جمع قطيفة : ثوب صفيق (ليتخذوها دروعاً في قتال الاسد) .
٥ عظيم الخوايا أعجز : عظيم البطن . شتا (؟) .
٦ ققتضض : أكل شيئاً فسمع له صوت بين أضراسه . قلة رأسه : أعلى الجمجمة . دق : كسر ، طحن . صليف العنق : مائل العنق (كناية عن التكبر والاعتداد بالنفس) . أصعر : مائل (قتل شخصاً كان في حياته متكبراً) .

٧ غرضاً : هدفاً . نصب العود : دائم التعرض للموت .

٨ صاف السهم : انحرف عن الهدف .

٩ لا أوجع من فقد الولد على الوالد ، وفقد الوالد على الولد .

عروة بن حزام

١ - هو عروة بن حزام بن مُهاصر أحد بني ضبّة بن عبد من بني عُذرة، يَتَمَّ من أبيه باكراً فعاش في كفالة عمه مالك^١ بن مهاصر . وكان لعمه ابنة اسمها عَفْرَاء نشأ عروة معها فألف كل واحد منهما صاحبه .

وأراد عروة أن يتزوَّج عَفْرَاءَ ولكن أمها كانت كارهة له لفقره . ورحل عروة إلى عمّ له في الريّ^٢ بفارس يطلب منه شيئاً من المال ، فاتفق أن ورد على آل عفراء رجل غنيّ من أنساب بني أمية ومن أهل البلقاء (الشام ، شرق الاردن اليوم) فتزوَّج عَفْرَاءَ . وأراد مالك بن مهاصر أن يخفف الصدمة عن عروة إذا عاد ولم يجد عفراء فعهد إلى قبر عتيق فجدّده ليُوهَمَ عروة أن عفراء ماتت . ورجع عروة وشيكاً ولكن عَرَفَ جليّة الأمر فرحل في نفر من أهله إلى البلقاء . فيقال ان زوج عفراء عَرَفَ بقدوم عروة ودعاه إلى أن ينزل ضيفاً عليه وأن يرى عفراء^٣ . فأبى ذلك كرمأً منه وحفاظاً وعاد إلى بلده فمات قبل أن يصل إلى المدينة ، نحو سنة ٣٠ هـ (٦٥٠ م) .

ويزعمون أن عفراء مرت يوماً بقبر عروة فنزلت عليه تبكي وتنتحب حتى ماتت عنده .

٢ - عروة بن حزام شاعر مقلّ جداً ، ولكنه شهر بقصيدته التي قالها في عفراء ، وهي قصيدة فصيحة الألفاظ سهلة التراكيب مع متانة في السبك وعذوبة في التعبير وعاطفة جيّاشة .

ولكنّ الذي يبدو لي أن هذه القصيدة لم تكن في أول الأمر بمثل هذا الطول ، ولكن زيد عليها بعد ذلك زيادات : يدلّنا على ذلك طولها (٢٣٨ بيتاً) وتكرار بعض معانيها مع شيء من التعليل ثم التفاوت في السهولة والعذوبة في الاييات المتقاربة وكثرة الاختلاف في الروايات . ولعله اختلط بها عدد من أبيات نفر من المحبّين وافقتها في البحر والتافية .

١ الشعر والشعراء ٣٩٤ ؛ وفي غ (١٥٢ : ٢٠) : عقال .

٢ غ ٢٠ : ١٥٣ ، السطر الثالث من أسفل ؛ وقيل في الشام (غ ٢٠ : ١٥٥ - ١٥٦) .

٣ الشعر والشعراء ، راجع ٣٩٧ ؛ في غ (٢٠ : ١٥٤) أن زوج عفراء أنزل عروة ضيفاً في يته وسمح له بلقاء عفراء ، ثم عرض عليه أن يطلق عفراء فيتزوجه إذا شاء فأبى عروة ذلك .

٣ - المختار من شعره

- لعروة بن حزام قصيدة مشهورة مطلعها :

خليتي من عليا هلال بن عامر ، بصنعاء عوجا اليوم فانتظراني !
بعد أن يبسط عروة في هذه القصيدة ما قد ألم به من الضر ويذكر عجز
الاطباء عن مداواته يهجو عمه الذي كان يشتط في طلب المهر منه ويعاتب عفراء
عتاباً رقيقاً . وفي هذه القصيدة تعبير بارع واضح عن وجدان المحب الذي عز
عليه الاتصال بحبيته :

أفي كل يوم أنت رام بلادها بعينين انساناهما غرقان ٢ ؟
ألا فاحملاني ، بارك الله فيكما ، إلى حاضر الروحاء ثم دعاني .
أليما على عفراء إنكما غداً بشحط النوى والبين معترقان ٣ .
أغرركما مني قميص - لبسته - جديد وبردا بمنته زهيان ٤ !
متى ترفعا عني القميص تبينا بي الضر من عفراء ، يافتيان ٥ ،
وتعترفا لحماً قليلاً وأعظماً رفاقاً وقلباً دائماً الخفقان .
على كبدي من حب عفراء قرحة ، وعيناي من وجدها تكيفان ٦ .
يقول لي الاصحاب ، إذ يعذلونني : أشوق عراقي وأنت يمانى ؟
وليس يمان للعراق بصاحب ، عسى في صروف الدهر يلتقيان ٧ .
تحملت من عفراء ما ليس لي به ، ولا للجبال الراسيات ، يمدان :
كان قطاة عليقت بجناحها على كبدي من شدة الخفقان !

١ عاج يموج : مال ، جاء إلى مكان قريب من طريقه . صنعاء : قاعدة اليمن .

٢ بعينين مملتين بالدموع .

٣ ألم : زار زيارة قصيرة . الشحط : البعد . النوى : البعاد ، الفراق (البعد عن المحبوب) .

٤ زهيان مثنى زهي (؟) أو زاه : متعدد الألوان أو حسن المنظر .

٥ تبينان : تبينان (تبصراني وتحققان من نحولي) .

٦ وجد : حب . وكف الدمع : سال .

٧ عسى هنا بمعنى حتى : ليس العراقي موافقاً في الدار اليمنى حتى يلتقيا (انهما لا يلتقيان) ؛ أو : ان العراقي واليهاني بعيدان في الدار ، ولكن ربما التقيا .

جعلتُ لعرّافِ اليَامةِ حُكْمَهُ
 فقالا : « نَعَمْ ، نشفي من الداءِ كلّه » .
 فما تَرَكا من رُقِيَةٍ يَعْلَمانيها
 وما شَفَيَا الداءَ الذي بَيَّ كلّه ،
 فقالا : « شفاكَ اللهُ ، والله ، ما لنا
 فِيا عَمِّ يا ذا الغَدْرِ ، لا زِلْتَ مُبْتَلًى
 وإني لَأَهْوَى الحِشْرَ إن قَبِلَ لَإِنِّي
 أَلَا يا غُرَابِي دِمْنَةَ الدارِ ، بَيَّنا :
 فان كان حَقّاً ما تَقولانِ فاذْهبا
 أناسِيَةً عَفْراءُ ذِكْرِي بَعْدَما
 تَكْتَفِنِي الواشونَ من كلِّ جانِبِ ،
 يُكَلِّفَنِي عَمِّي ثَمَانِينَ نَاقَةً ،
 فِيا لَيْتَ مَحْيِانا جَمِيعاً ، وَلَيْتَنا
 وِيا لَيْتَ أَنّا الدَهْرَ في غَيْرِ رِيبَةٍ

وعَرّافِ نَجْدٍ إن هِما شَقِيانِي ¹ .
 وقاما مَعَ العَوادِ يَسْتَدْران ² .
 ولا شَرِبَةَ إِلَّا ³ وقد سَقِيانِي ⁴ .
 ولا ذَخْرًا نُصْحًا ⁵ ولا أَلوانِي ⁶ ؛
 بما ضُمِنْتَ مَنكَ الضُلُوعُ يَدانِ ⁷ .
 حَلِيفًا لَهْمَ ⁸ لَازِمٍ وَهَوانٍ ⁹ .
 وعَفْراءَ يَوْمَ الحِشْرِ مُلْتَقِيانِ ¹⁰ ؟
 أيا لَهْجَرٍ من عَفْراءَ تَسْتَحْبانِ ¹¹ ؟
 بَلَحْمِي إلى وَكَرْيَكُما فَكُلانِي ¹² .
 تَرَكْتُ لَها ذَكَراً بِكَلِّ مَكانٍ ؟
 وَلو كانَ وِاشٍ واحِدٌ لَكَفَّانِي ¹³ .
 وَمالِي ، يا عَفْراءُ ، غَيْرُ ثَمانٍ ¹⁴ ؟
 إذا نَحْنُ مِثْنا ضَمْنًا كَفْتانِ ¹⁵ .
 خَلِيَّانِ نَرعى البَهِمَ مُوتَلِفانِ ¹⁶ .

- ١ عراف اليامة وعراف نجد (راجع الشعر والشعراء ٣٩٦ : عراف حجر) .
- ٢ أوهماني أنهما قادران على شفاء ما بي ولكنهما كانا يعلمان أن لا شفاء لي ولذلك نهضا مع العواد (جمع عائد : الذي يزور المريض) وغادرا غرفتي لأنها كانا يوقنان أني سأموت وشيكاً (راجع فوق ، معلقة طرفة ، ص ١٣٩) .
- ٣ وذلك بعد أن كانا قد عالجانِي بكل نوع من أنواع الرقي (الرقية دعاء يقال على رأس المريض لتخفيف مرضه النفساني) . الشربة : الدواء يؤخذ بالفم .
- ٤ لم يشفياني شفاء تاماً مع أنهما لم يدعا نصيحة ينصحاني بها ولا بجلا علي (بشي من المداواة) .
- ٥ الحشر : القيام من القبور (انتهاء هذه الحياة) .
- ٦ غراباً دمنة الدار : الغرابان الملازمان للدار يصيحان بها لا يفتران .
- ٧ إذا كان التفريق بيني وبين عَفْراءَ صحيحاً فاني أفضل أن أموت وتأخذ الحمي إلى وكريكما وتأكلانه مع فراخكما .
- ٨ تكتفني : أحاط بي .
- ٩ يكلفني عمي ثمانين ناقة (مهراً لعَفْراءَ) .
- ١٠ ضمنا كفتان (يقصد : ضمنا كفن واحد) .
- ١١ الخلي : الموجود في أرض خلاء ليس فيها أحد غيره . البهم : صغار الغنم (الضأن والمغزى) .

فوالله ، ما حدثتُ سِرْكَ صاحباً أخاً لي ، ولا فاهتُ به الشفتان ١ .
تَحَمَّلْتُ زَفَرَاتِ الضَّحَى فَأَطَقْتُهَا ، وما لي بِزَفَرَاتِ الْعَشِيِّ يَدَانِ ٢ .
٤ - .. شعر عروة بن حزام (تحقيق ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب) بغداد
(مجلة كلية الآداب) ١٩٦١ ، غ ٢٠ : ١٥٢ - ٢٥٨ ، بروكلمان الملحق ١ :
٨١ - ٨٢ .

متمم بن نويرة

١ - هو مُتَمِّم بن نُويرة بن جمرة بن شدّاد من بني ثعلبة بن يربوع
من بني تميم . كان متممٌ قصيراً أعور ، ولكنه فارس معدود ، قاتل بني تغلب
في الجاهلية ، ووقع مرة أسيراً في أيديهم .
ودخل متمم مع قومه في الاسلام ، ثم كان هو وأخوه مالك عاملين للرسول على
صدقات قومهما . فلما توفي الرسول وارتدت عدد من قبائل العرب (أبوا
طاعة السلطة المركزية في المدينة) ارتدت معهم بنو حنظلة قوم متمم ومالك
ابني نويرة . ووجه أبو بكر الجيوش لقتال المرتدين ووجه إلى بني حنظلة
خالد بن الوليد . ويبدو أن خالداً كان سيء السياسة فقتل مقتلة عظيمة من
بني حنظلة وقتل مالك بن نويرة ثم أحرقه في حديث طويل . وجاء متمم يطلب
من أبي بكر أن يثأر من خالد فلم يمكنه أبو بكر من ذلك . وأعاد متمم
المحاولة في أيام عمر فلم يمكنه عمر أيضاً من ذلك ، مع أن عمر كان ناقماً
على خالد فعليه هذا منذ أيام أبي بكر .
وعاش متمم بن نويرة مدة بعد عمر بن الخطاب ورثاه ، ولعل وفاته كانت
نحو سنة ٥٣٠ هـ (٦٥٠ م) .

٢ - متمم بن نويرة شاعر فحل مقلّ اشتهر بالزئاء وبرثاء أخيه مالك
خاصة .

٣ - المختار من شعره

لتمتم بن نويرة عدد من المراثي البارعة في أخيه مالك أشهرها التي تلي :

- ١ ما بحت بجبي لك إل أحد .
- ٢ تحملت زفرات (تأوهي من ألم الحب) في الضحى (في أول أمري) . ولا أستطيع أن أتحمل في المشي (في
أواخر أمري : أواخر عمري) ما كنت قد تحملت مثله من قبل .

- ١ لَعَمْرِي ، وما دهري بتأبين مالك
٢ لقد كَفَنَ المِنْهَالُ تحت رِداءه
٣ لِيَبَّأَ أعَانِ اللَّبَّ مِنْهُ سَاحَةً ،
٤ أَغَرَّ كَنَصْلَ السِّيفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى
٥ فَعِنِّي ، جودي بالدموع لمسالك
٦ فَمَنْ كَانَ مِخْذَامًا إِلَى الرَّوْعِ رَكْضُهُ ،
٧ وما كَانَ وَقَافًا إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ
٨ أَبَى الصَّبْرَ آيَاتُ أَرَاهَا ، وَانْتَبَى
٩ وَانِي مَنِي مَا أَدْعُ بِاسْمِكَ لَا تُجِبْ ،
١٠ سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَلَّهَا قَبْرُ مَالِكِ
١١ فَوَاللَّهِ ، مَا أَسْقَى الْبِلَادَ لَحْبَهَا ،
١٢ نَحِيَّتَهُ مِنِّي وَإِنْ كَانَ نَائِيًا
١٣ فَلَنْ تَكُنَ الْيَامَ فَرْقَنَ بَيْنَنَا
١. ولا جَزَعٌ مما أَصَابَ فَأَوْجَعَا ١ .
٢. فَمَنْ غَيْرَ مِيطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرَوْعَا ٢ .
٣. خَصِييًّا إِذَا مَا رَاكَ الْجَدْبَ أَوْضَعَا ٣ ،
٤. إِذَا لَمْ يَجِدْ عِنْدَ امْرِئِ السُّوءِ مَطْمَعَا ٤ .
٥. إِذَا أُرْدَتِ الرِّيحُ الْكَثِيفَ الْمَرْبَعَا ٥ .
٦. سَرِيعًا إِلَى الدَّاعِي إِذَا هُوَ فُرْزَعَا ٦ .
٧. وَلَا طَائِشًا عِنْدَ الْلِقَاءِ مُرْوَعَا ٧ .
٨. أَرَى كُلَّ حَيْلٍ بَعْدَ حَيْلِكَ أَقْطَعَا ٨ .
٩. وَكُنْتُ حَرِيْبًا أَنْ تُجِيبَ وَتَسْمَعَا ٩ .
١٠. ذَهَابُ الْغَوَادِي الْمَدْجَنَاتِ فَا مَرَعَا ١٠ .
١١. وَلَكُنْتَنِي أَسْقَى الْحَبِيبَ الْمَوْدَعَا ١١ .
١٢. وَأَمْسَى تَرَابًا فَوْقَهُ الْأَرْضُ بَلَقَعَا ١٢ .
١٣. لَقَدْ بَانَ مُحَمَّدًا أَخِي يَوْمَ وَدَعَا ١٣ .

- ١ لا أريد تأبين أخي مالك ولا انفي جزعت من المصاب الذي أوجعني (؟) .
٢ المنهال : اسم رجل مر بمالك وهو قتل فخلع ثوبه وألقاه على مالك . غير ميطان المشيات : قليل الطعام في المساء . أروع : جميل .
٣ أضاف إلى حسن عقله كرمًا . راكب الجدب : الذي يأتي من بلاد مجذبة . أوضع : أناخ ناقته .
٤ إذا جاءه أحد من بلاد مجذبة وجد عنه ارزاقًا كثيرة ووجده كريمًا ، إذا بخل غيره .
٥ إذا قلعت الريح البيت المربع (المبني بالحجارة ؟) - في الشتاء حين يقل الطعام وتكثر الحاجة .
٦ كان سريع الركض إلى الحرب وسريعًا إذا دعاه أحد نزلت به مصيبة .
٧ إذا تراجعت الخيل خوفًا من هول الحرب لم يقف هو بل أقدم . وإذا حارب أحسن إصابة الأعداء ولم تخف .
٨ الآيات : العلامات - الذي جعلني آسي (أحزن) عليك علامات من الخير (الشجاعة ، الكرم الخ) كنت أراها فيك وعلمي ان لا ثقة بعدك بأحد .
٩ وانفي الآن أدعوك فلا تجيب (لأنك ميت) وكان خليفًا بك أن تسمع وتجب (لأننا نحن لا نزال بحاجة اليك) .
١٠ ذهب جمع ذببة : مطرة . السحاب الغواصي : التي تأتي باكراً . مدجنة ، سوداء لكثرة ما فيها من الماء .
١١ أسقي : أطلب السقيا .
١٢ تلك نحيته مني وإن كان قد أصبح بعيداً عني ، وصارت عليه تراب ، وأمست الأرض حوله قاحلة . لا شيء فيها .
١٣ لقد مات أخي يوم مات والناس كلهم يمدحونه .

وعشنا بخير في الحياة وقبلنا
وكُنّا كندمانٍ جدّية حِقْبَة
فلما تفرّقنا كآني ومالكاً
فتى كان أحيا من فتاة حيّة
وحسبك أني قد جهدت فلم أجِدْ
وقد غالي ما غال قيساً ومالكاً
ولو أن ما ألقى أصاب متالعا
٤ ** راجع (ديوان مالك بن نويرة في) :

أصاب المنابا رهط كسرى وتبعا ١
من الدهر حتى قيل لن يتصدعا ٢ ،
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا .
وأشجع من ليث إذا ما تمنعا ٣ .
يكفّي عنه للمنية مدفعاً ٤
وعمرأ وجزءاً بالمشقر اجمعا ٥ .
أو الركن من سلمى إذا لتضعضعا ٦ .

Beiträge zur Kenntniss der Poesie der alten Araber , von
Theodor Nöldeke , Hannover 1864 . غ ١٥ : ٢٩٨-٣١٢ .

الشماخ بن ضرار

١ - الشماخ هو معقل بن ضرار بن سنان بن أمية من بني سعد بن
'ذبيان ، وأمه أم أوس ٧ من ولد الخرشب ٨ . وكان له شقيقان : مُزَرِد
وجزء ، وكانا شاعرين مجيدين ، الا أن الشماخ أفحل منهما وأشهر .
شهد الشماخ القادسية ، ثم غزا آذريجان مع سعيد بن العاص وتوفي في

- ١ رهط كسرى وتبع : أصحاب ملوك فارس وملوك اليمن .
- ٢ ندمان : نديم . نديما جذيمة الابرش أول ملوك الحيرة كانا مالكا وعقيلابني فارج بن كعب جعلهما
جذيمة نديمين له لأنها ردا عليه ابن أخت له فحكمهما في ما يريدان منه فطلب أن يكونا نديمين له . ثم قتلها
في حديث طويل .
- ٣ تمنع : امتنع من العدو ، دافع عن نفسه .
- ٤ لقد حاولت جهدي أن أورد الموت عنه فلم أقدر .
- ٥ غالي : أصابي (أي الموت) . المشقر : يوم من أيام العرب ، معركة . أي أصابي في أخي مالك ما أصاب
هؤلاء . أجمع : جميعاً . وفي رواية : ألما ، أي ذهب بهم .
- ٦ متالع : جبل . سلمى : جبل - لو ان الذي أصابي في أخي مالك أصاب جبلي متالع وسلمى لانهدا
كلاهما .
- ٧ البيان والتبيين ٤ : ٣٤ .
- ٨ في الشعر والشعراء ١٧٧ - ١٧٨ : « وأم الشماخ من ولد الخرشب . وفاطمة بنت الخرشب هي أم ربيع
ابن زياد واخوته المبسين الذين يقال لهم الكلمة ، واسمها معاذة بنت خلف وتكنى أم أوس » .

غزوة مُوقان ، في خلافة عثمان بن عفان ، بعد سنة ٣٠ هـ (٦٥١ م) .

٢ - الشماخ شاعر مخضرم « شديد مُتون الشعر أشدّ (في) أسرِ الكلام من لبيد ، وفيه كزازة ^١ ؛ ولبيد أسهل منه منطقاً » . والشماخ أشهر الشعراء في وصف الحمُر ، ومن أشهرهم في وصف القوس . وله مديح بارع ورثاء وفخر وحماسة وغزل وحكمة . وللشماخ رَجَز وقصيد ، وهو أرجز الناس على البديهة ^٢ .

٣ - المختار من شعره

- لقي الشماخ عرابة بن أوس الانصاري في المدينة ، فأكرمه عرابة وأنزله عنده ثم أقر له بعبرين كانا معه تمرّاً وقمحاً ، فقال الشماخ بمدحه مديح شكر :

رأيتُ عرابةَ الاوسي يسمو إلى الخيَراتِ منقطعَ القرينِ .
إذا ما رايةٌ رُفِعتْ لمجدٍ تلقّاها عرابةٌ باليمينِ !

- وله في الغزل :

فقلتُ : خليلي ، انظُرَا اليومَ نظيرةً
إلى بقَرٍ ^٣ فيهنّ للعينِ منظرٌ
رعينَ الندى ، حتى إذا وقَدَ الحصى
تصدعَ شَعْبُ الحميّ وانشقتِ العصا ؛
لعهدي الصبا إذ كنتَ لستَ أفيقُ ،
وملّهُيَ لمنْ يَلْهُو بهنّ أتيق .
ولم يَبْقَ من نَوءِ السِياكِ بروقٌ ،
كذلك النوى بينَ الخليطِ شقوقٌ ^٤ .

- وله في الفخر والحماسة :

وأشعثَ قدّ قدّ السيفارُ قميصَه
وجرّ شِواءَ بالعصا غيرَ مُنضَجٍ ^٥ .

١ كزازة : عسر وانقباض ويبس (كثير الابهاز والصلابة في التعبير) .

٢ راجع في ذلك كله طبقات الشعراء ٢٩ ؛ الشعر والشعراء ١٧٨ ؛ راجع ٥٣ ، ٨٤ ، ١٠٢ .

٣ بقَر الوحش : نوع من الغزلان (كناية عن النساء الجميلات) .

٤ رعين الندى : رعين العشب الطري (التابت بعد الندى) . وقد الحصى : اشتد حره . السياك : برج في السماء . لم يبق من برق السياك بروق : انقضى زمن المطر (جاء الصيف) .

٥ تصدع شمع الحمي وانشقت العصا : ففرق أهل البيت الواحد أو أهل المجتمع الواحد . النوى بين الخليط شقوق : البعد ينسي بعض الناس بعضاً (ولو كانوا في الأصل خليطاً : يسكنون معاً) .

٦ أشعث : مفبر متلبد الشعر ، رث الهيئة . السفار : السفر . الشواء : اللحم المشوي . غير منضج : غير ناضج (لا ينتظر الطعام حتى ينضج) . - يصف رجلاً يخدم رفاقه تفضلاً لا حاجة إلى أجر .

دَعَوْتُ إِلَى مَا نَابَنِي فَأَجَابَنِي كَرِيمٌ مِنَ الْفَتَيَانِ غَيْرَ مُزَلَّجٍ^١ .
 فَتَى بِلَاءِ الشَّيْزَى وَيُرْوَى سِنَانَهُ وَيَضْرِبُ فِي رَأْسِ الْكَمِيِّ الْمُدَجَّجِ^٢ .
 فَتَى لَيْسَ بِالرَّاضِي بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ ، وَلَا فِي بَيْوتِ الْحَيِّ بِالْمُتَوَلِّجِ^٣ .

٤ - ديوان الشماخ بن ضرار (الشنقيطي) ، مصر (السعادة) ١٣٢٧ هـ .

•• الاغاني ٩ : ١٥٨ - ١٧٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٧ ، الملحق ١ : ٧١ .

سحيم عبد بني الحسحاس

١ - كان سَحِيمُ عَبْدًا حَبَشِيًّا أَوْ نَوْبِيًّا مَغْلَظًا قَبِيحًا . وتدل براعة سحيم في الشعر على أنه نشأ في الحجاز ، وإن كان لا يستطيع أن يؤدي عددًا من الحروف أداءها العربي : فقد لزمته التلكنة فكان يلفظ السين شيئًا والطاء تاء .

ولما اشترى عبدالله بن أبي ربيعة (والد عمر بن أبي ربيعة الشاعر المشهور) سحيمًا ، كان سحيم يقول الشعر . وأراد عبدالله أن يهبه لعثمان بن عفان ، وكتب له بذلك . فكتب عثمان إلى عبدالله : « لا حاجة بنا إليه فاردده ، فانما حظ أهل العبد الشاعر منه إذا شبع أن يشبب بنسائهم ، وإذا جاع أن يهجوهم . ويبدو أن عبدالله قد باعه إلى شخص يدعى مالكا . ثم إن مالكا ، فيما يقال باعه لبني الحسحاس ، وهم من بني أسد بن خزيمة .

ولا ريب في أن سحيمًا كان في ذلك الحين مسنًا ، فهو شاعر مخضرم ، كان قد أدرك الجاهلية ثم أدرك عثمان بن عفان (٢٣ - ٣٥ هـ = ٦٤٤ - ٦٥٦ م) ، وقُتِلَ في أيامه في الاغلب ، قتله بنو الحسحاس . ذكروا أن سحيمًا قال :

ولقد تحدر من كريمة بعضهم عرق على جنب الفراش وطيب ،
 فأدركتهم الغيرة ، فأخذوه مرة شاربًا ثملاً (طبقات الشعراء ٤٤) ، ثم عرضوا

١ الفتى : السيد الشجاع . المزلاج : الناقص ، البخيل .

٢ بلاء الشيزى (الوعاء الكبير) ، كناية عن الغنى والكرم . يروى سنانة : (يكثر الطعن بالرمح) . الكمي : البطل . المدجج : الكامل السلاح .

٣ ولا في بيوت الحي بالتولج : لا يدخل إلى بيوت الناس سرًا ومكرًا (كناية عن عفته) .

عليه نسوة ، حتى إذا مرت عليه التي كانوا يرمونه بها أشار لها بيده - فلزمته
الحجة - فقتلوه نحو سنة ٤٠ هـ (٦٦٠ م) .

٢ - سُحيم شاعر محسن حلو الشعر رقيق حواشي الكلام ، وأكثر شعره
الغزل ، وغزله فاحش . ولسحيم شيء من الفخر والحماسة وشيء من الوصف
للمطر . وله أيضاً شيء من الأدب (الحكمة) يكثر فيه ذكر الموت . وفي عدد
من ألفاظ سحيم وتراكيبه خصائص شبه محدثة تجعلها قريبة الشبه بشعر عمر بن
أبي ربيعة .

٣ - المختار من شعره

- كان سحيم يحب امرأة من أشراف بني تميم بن مُرّ اسمها غالية فقال فيها
القصيدة التالية يُكنّي فيها عنها باسم «عُميرة» . هذه القصيدة أطول قصائد
سحيم وأشهرها :

عُميرة ودّعْ ان تجهّزتْ غاديا ، كفى الشيبُ والاسلام للمرء هاديا .
ليالي تصطاد القلوب بفاحمٍ ، تراه أثيثاً ناعمَ النَّبْتِ عافيا ١ ،
وجيد كجيد الريم ليس بعاطلٍ ، من الدرّ والياقوت والشذّر حاليًا ٢ .
كانَ الثُّرَيّا علّقَتْ فوقَ نَحْرِها ، وجمر الغصّى هبّت له الريح ذاكيا ٣ .
ومن يَلْكُ لا يبقى على النَّأيِ ودّه ، فقد زودتْ زاداً عُميرةُ باقيا .
أَلِكنّي اليها - عمرك الله - يافى ، بآيةٍ ما جاءت الينا تهاديا ٤ ،
وبِئنا وسادانا إلى عِلْجانَةٍ ، وحِقْف تهاداه الرياحُ تهاديا ٥ .
توسّدني كفّاً ، وتثنّي بمِعصَمٍ ، عليّ ، وتحوي رجليها من وراثيا .

- ١ الفاحم : (الشعر) الأسود . الأثيث : الكثير ، الكث . العافي : الكثير .
- ٢ الجيد : العنق . الريم : الرتم : الغزال الأبيض . عاطل : غير مزين بحلي . الشذر : خرز من فضة
أو قطع من الذهب صغيرة تسلك في العقد بين اللؤلؤة واللؤلؤة . حال : مزين .
- ٣ الغصّى : حطب جزل تدوم النار فيه طويلا . ذاك : ذو رائحة طيبة .
- ٤ أَلِكنّي : أحمل مني رسالة . بآية : بعلامة . تهادياً (مصدر) : التّمايل في المشي . تهاديا (فعل) : تهادى ،
تتهادى : تميل في مشيها (؟) أو تهاديا (مصدر) « تتهادي تهادياً » .
- ٥ بتنا وسادانا : قضينا الليل على وسادتين : عُلجانة (شجرة ...) وحقْف (قطعة من الرمل مستديرة الشكل) .
تهاداه الرياح تهادياً : تحركه الريح من مكان إلى آخر .

وهبت لنا ریح الشمال بقرّة ، ولا ثوب إلا بردها وردائنا ١ .
 فما زال بُردِي طيباً من ثيابها إلى الحولِ حتّى أنهجَ البردُ باليا ٢ .
 ٤ - ديوان سحيم عبد بني الحسحاس (ممني) القاهرة (دار الكتب) ١٩٥٠ م .
 .. بروكلمان ١ : ٣٧ ، الملحق ١ : ٧١-٧٢ .

عليّ بن أبي طالب

١ - وُلِدَ عليّ بن أبي طالب عام ٢٣ ق. هـ. (٦٠٠ م) . وبما أن أباطالب أصبح ، في آخر أيامه كثير العيال ضيق الرزق ، فقد كفّل كلُّ أخ من اخوته أحدَ أبنائه . أما محمدٌ عليه السلام ، ابن أخي أبي طالب ، فقد ضمّ اليه علياً .
 وصدع الرسول بالدعوة عام ٦١٠ م فكان عليّ من أوائل الذين استجابوا لدعوته . وأصبح عليّ مكيّناً عند الرسول فزوَّجه ابنته فاطمة وأصبح يعتمد عليه في أمور كثيرة : ففي يوم هجرة الرسول إلى المدينة تخلف علي في مكة لبرد الودائع التي كانت للمكيين عند رسول الله . وفي المدينة كان علي يسير مع الرسول في غزواته فيُسبلي فيها البلاء الحسن ، أو يتخلّفُ الرسول على المدينة في أثناء غياب الرسول عنها .

ولما توفي الرسول (١١ هـ = ٦٣٢ م) طمع علي ، بما له من السابقة في الاسلام ، ومن المكانة عند الرسول ، بالخلافة ولكن لم يصل اليها إلا بعد أن وليها أبو بكر وعمر وعثمان ، وقد كان علي يعتقد أن الخلفاء الثلاثة قد حالوا بينه وبين الخلافة مدة طويلة . على أنه كان في أثناء ذلك كله مثال الرجل النبيل الذي لم تغلب رغبته السياسية واجبه في خدمة الاسلام والمسلمين .

ولما قتل عثمان ، في ١٨ ذي الحجة من سنة ٣٥ (١٨-٦-٦٥٦ م) ، واضطرّ علي إلى قبول الخلافة كانت الاحوال مضطربة جداً . وأراد علي أن يسير بالخزم والعدل ، ولكن عصيان معاوية عليه وإلحاح العثمانية بالاقتصاص من قتلة عثمان (المطالبون بدم عثمان هم الذين كانوا قد قتلوا عثمان أو حضّوا على قتله) شغلاه عما يريد . وبتأثير ذلك توقفت الفتوح أيضاً .

١ القرّة : البرد . - وليس علينا إلا ثوبها وثوبي .

٢ - ظلت رائحة ثوبي طيبة من لمس ثوبها حولاً (عاماً كاملاً) إلى أن تهرأ ثوبي .

ثم نشب القتال بين علي وبين خصومه : أثارت عليه عائشة بنت أبي بكر وزوج الرسول صلى الله عليه وسلم حرب الحمل ، بتحريض معاوية وبتأييد طلحة والزبير - وقد كانا يطلبان الخلافة - فانتصر علي عليهم في جُمادي الآخرة من سنة ٣٦ هـ (كانون الأول ٦٥٦ م) .

ثم تصدّى معاوية لعليّ فنشبت بينهما المعارك في صفين (قرب الانبار على الفرات من الجانب الشمالي الغربي من العراق) . وكثر القتل في جيش الإمام عليّ من غير أن تنجلي المعارك عن نصر حاسم لأحد الفريقين . ورفع جيش معاوية المصاحف على رؤوس الرماح يطلبون التحكيم إلى كتاب الله . وأدرك عليّ أن ذلك كان خدعة ، ولكن أتباعه الذين كانوا قد سثموا القتال أصروا على الاستجابة للدعوة التحكيم . وعين معاوية حكماً من أتباعه هو عمرو بن العاص أحد دُعاة العرب ، وأراد عليّ أن يجعل عبد الله بن عباس حكماً في ذلك الخلاف . ولكن أتباع عليّ أرادوا رجلاً ليتأبى لهم الصلح مهما كان الثمن فأصروا على أبي موسى الأشعري . واتفق الحكمان على تأجيل التحكيم عاماً ربّما تهدأ ثائرة القوم وينسى الناس قتلهم .

وفي رمضان من سنة ٣٧ هـ (شباط ٦٥٨ م) اجتمع أبو موسى وعمرو بن العاص في أذرح في شرقي الشام (سورية) واتفقا فيما بينهما على أن يخلعا عليّاً ومعاوية ويتركا الأمر للمسلمين يولّون على أنفسهم من شاءوا . وصعد أبو موسى منبراً وأعلن خلع عليّ ومعاوية . ثم صعد عمرو وأعلن أنه يخلع عليّاً كما خلعه أبو موسى ويثبت معاوية . وارتحل عمرو حالاً بمن معه إلى دمشق فنصب معاوية نفسه في دمشق خليفة . فانقسم العالم الاسلامي بذلك بين خليفتين : الإمام عليّ في الشرق (في شبه جزيرة العرب والعراق وفارس) ومعاوية في الغرب (الشام ومصر) . . .

وسم قسم من أتباع علي هذا النزاع فخرجوا من صفوفه فأصبح اسمهم «الخوارج» . ثم ان نفرأ من هؤلاء الخوارج هم البرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكر التميمي وعبد الرحمن بن ملجم المرادي اتفقوا على أن يقتلوا معاوية وعمرو بن العاص وعليّاً ؛ ففجأ معاوية وعمرو ، واستطاع عبد الرحمن ابن ملجم أن يقتل عليّاً في ١٧ رمضان من سنة ٤٠ هـ (٢٤-١٢-٦٦١ م) .

٢ - كان علي بن أبي طالب خطيباً وشاعراً مجوداً (العمدة ١ : ٢١) وحكيماً. قال أبو زيد القرشي^١ « ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله إلا وقد قال الشعر ، ... قال علي بن أبي طالب عليه السلام :

الا طَرَقَ الناعي بليل فراعني وأرقني لما استقرت مُناديا » .

للإمام علي ديوان متداول فيه نحو ألف وأربعمائة بيت أكثرها لا ينطق عن بلاغة عُرِفَ بها علي بن أبي طالب . ووجهُ الصواب أن يقال إن علياً كان مقتدرأ على قول الشعر ، ولكن الذي وصل إلينا من الشعر المنسوب اليه منحول أكثره . على أن الذي لا ريب فيه أن علياً كان خطيباً قديراً ومن مشاهير الخطباء ، تدل على ذلك خطبه المتفرقة في كتب الأدب وخطبه المجموعة في « نهج البلاغة » . وخطب علي بن أبي طالب قصاراً في الأكثر ، موجزة ، قصيرة الحمل ، متينة التركيب ، جامعة لأوجه البلاغة ، واضحة المقاصد ، تكثر فيها الكلم الجوامع (الحكم) . ومعظم خطبه في السياسة وفي ذم العامة من أتباعه ، وأقلها في الزهد .

أما الحكم التي تتخلل خطب الإمام علي فهي بارعة جداً . وحسبك في ذلك قول الجاحظ^٢ :

« قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه : قيمة كل إنسان ما يُحسن^٣ . فلو لم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية ، مُجَزَّة ومُغْنِيَّة ، بل لوجدناها فاضلة على الكفاية وغير مُقَصَّرة عن الغاية » .

٤ - المختار من خطبه وحكمه

— الجهاد : أغار سفيان بن عوف الأزدي الغامدي على مدينة الانبار زمان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، وعلى الانبار يومذاك اشرس بن حسان^٤ البكري . وقد استطاع سفيان أن يقتل اشرس وان يرد خيل علي بن أبي طالب عن المسلحة (المكان الذي يربط فيه الجند عند مركز حربي) . حينئذ خطب

١ : جمهرة اشعار العرب ١٩ ؛ راجع أيضاً العمدة ١ : ١

١ البيان والتبيين ١ : ٨٣ .

٢ راجع أيضاً الصناعتين القاهرة (دار احياء الكتب العربية ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م) ٢٣٢ .

٣ في الخطبة : حسان بن حسان .

الامام علي خطبته التالية :

أما بعد ، فإن الجهاد بابٌ من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه . وهو لباس التقوى ودرعُ الله الحصينة وجنّته الوثيقة ؛ فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء ^١ ، وسيم الحسف ومنع النصف ^٢ .

إلا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ^٣ ليلاً ونهاراً ، وسراً وعلناً وقلت لكم : « اغزؤهم قبل أن يغزوكم » . فوالله ، ما غزي قومٌ في عُقر دارهم إلا ذلّوا . فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت الغارات عليكم ومليكت عليكم الاوطان . وهذا أخو غامد وقد وردت خيله الانبار ، وقد قتل حسان بن حسان البكري ، وأزال خيلكم عن مسالحها ^٤ .

فيا عجبا : والله ، يُميت القلب ويَجْلِبُ الهم اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم . فقبحا لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يُرمى ^٥ : يُغار عليكم ولا تُغيرون ، وتُغزُونَ ولا تُغزُونَ ، ويُعصى الله وترضون . فإذا أمرتكم بالسير اليهم في الصيف قلم هذه حمارة القيظ ، أمنهنا حتى يسبّخ عنا الحر ^٦ . وإذا أمرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلم هذه صبرة القر ^٧ ، أمنهنا حتى ينسليخ عنا البرد . كل هذا فراراً من الحر والقر . فأنتم ، والله ، من السيف أقر .

يا أشباه الرجال ولا رجال . حلوم الأطفال ، وعقول ربّات الحجال ^٨ . التوددتُ أني لم أركم ولم أعرفكم . معرفة ، والله ، جرّت ندماً ، وأعقبت سداً ما ^٩ . قاتلكم الله ، لقد شحتم صدري غيظاً ، وأفسدت علي رأبي

١. الجنة (بضم الجيم) : الوقاية ، السور . شمله البلاء : عتته المصائب .

٢. النصف : الانصاف . الحسف : الذل .

٣. أهل الشام أتباع معاوية .

٤. أخو غامد : سفيان بن عوف أرسله معاوية لشن الغارات على أطراف العراق .

٥. ألّرح : الحزن . الغرض : الهدف ، أي تصيبكم المصائب .

٦. هدفاً للهجمات والاعتداء .

٧. حمارة القيظ : أشده . يسبّخ : يخف .

٨. صبرة القر : شدة البرد . الاصل في القر أن تكون مضمومة ولكنها فتحت هنا اتباعاً لفظة الحر .

٩. حلوم : عقول . ربّات الحجال : للنساء .

١٠. السدم : الاسف .

بالعصيان والخذلان ، حتى قالت قُرَيْشٌ : إنَّ ابنَ أبي طالب رجلٌ شجاع ، ولكن لا علمَ له بالحرب . لله أبوهم ! وهل أحدٌ منهمُ أشدُّ لها مِرَاساً ، وأقدمُ فيها مَقاماً مني ؟ لقد تَهَضَّتْ فيها وما بَلَغَتْ العِشرين ، وما أنا قد ذَرَفْتُ على السِّتين ٢ ، ولكن لا رأيي لمن لا يُطاع .

— سمع عليٌّ قوماً من أصحابه يسيِّئون أهل الشام أيامَ حربهم بصفين ، فخطب فيهم وقال :

لاني أكرهُ لكم أن تكونوا سبَّابين . ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوبَ في القول وأبلغ في العُدْر ٣ ، ثم قلتم مكان سبِّكم لإيَّاهم : اللهم احقنْ دِماءَنَا ودِمَاءَهُمْ ٤ ، وأصلحْ ذاتَ بيننا وبينهم . وأهدِهِم من ضلالَتِهِمْ حتى يعرفَ الحقَّ منَ جهلِهِ ويرعويَ عن النفي والعدوان من لهيج به ٥ .

— كان الخوارج يتنادون للاجتماع بقولهم : « لا حكم إلا لله » . وكانوا يقصدون بهذا النداء أن يضعفوا مركز الإمام عليٍّ ، إذ ينعنون أن لا سلطة للإمام علي عليهم لأن السلطة الحقيقية هي لله . ففي يوم من الأيام سمع الإمام علي الخوارج يحكمون (يقولون : لا حكم إلا لله) فقال :

كلمةٌ حقٌّ يُرادُ بها الباطل ! نعم ، إنه لا حُكْمَ إلا لله ، ولكن هؤلاء يقولون : لا إمرة إلا لله . وانه لا بُدَّ للناس من أميرٍ برٍّ أو فاجرٍ ، يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ، ويُسَلِّغُ الله فيها الأجل ، ويُجْمَعُ به الفَيءُ ، ويُقاتل به العدو ، وتَأْمَنُ به السُّبُلُ ، ويُؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريحَ برٌّ ويستراح من فاجر .

— ومن حكمه

من كتاب الصناعتين : قيمة كل امرئٍ ما يُحْسِنُهُ (ص ٢٣٢) ، لولا

١ المراس : المعاناة . والتمرين .

٢ زادت سني علي السنين .

٣ لو وصفتم أعمالهم فقط لبان تقصيرهم وعارهم . ولعذركم الناس .

٤ حقن الدم : حبسه . افقد صاحبه من القتل .

٥ أصلح ما بيننا وبينهم .

٦ ارعوى : رجع . النفي : الضلال . لهج بالشيء : أولع به ، أكثر الكلام فيه .

أنّ الكلام يعاد لتنفّد (ص ١٩٦) ، السفر ميزان القوم (ص ٢٧٧) ، كل شيء يعزّ حين ينزّر (يقول) ، والعلم يعز حين يغزّر (ص ٣٣١) .
- حقّ وباطل ولكلّ أهل - ان رُواة العلم كثير ورُعاته قليل - خاطبوا الناس على قدر عقولهم - من صارع الحقّ صرعه (الحق) - يوم المظلوم على الظالم أشدّ من يوم الظالم على المظلوم - الناس أعداء ما جهلوا - المرء مخبوءٌ تحت لسانه - رأي الشيخ أحبّ إليّ من جلد الغلام - إياكم والفرقة فان الشاذّ من الناس للشيطان كما أن الشاذّ من الغنم للذئب .

ومن حكمه أيضاً : البخيل خازن لورثته - اللسان ترجمان العقل - المصيبة واحدة ، فاذا جرّعت^١ كانت اثنتين - الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رُعاع^٢ أتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق - إياك ومودة الاحمق فانه يضرك من حيث يرى أنه ينفعك ، ويسوءك وهو يرى أنه يسرك - أفضل الجهاد مجاهدة الرجل نفسه - آفة العلم ترك العمل به - خير المواهب العقل - رب كلمة سلبت نعمة - عودك إلى الحق خير من تماديك في الباطل - من سلّ سيف العدوان قُتل به .

٤ - ان الطبقات من نهج البلاغة ومن ديوان علي بن أبي طالب كثيرة :
نهج البلاغة ... جمع الشريف الرضي ، ومعه شرح ابن ابي الحديد ، القاهرة (البابي) ١٣٢٩ هـ .

نهج البلاغة ... شرح الشيخ محمد عبده ، القاهرة .
نهج البلاغة ... شرح الشيخ محمد عبده (محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (التجارية) بلا تاريخ .

ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب ، بيروت (الاهلية) ١٣٢٧ هـ .

ديوان سيدنا علي بن أبي طالب ، بولاق ١٣٥١ هـ .
ديوان أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (محسن الامين) ، دمشق ١٩٤٧ م .
ديوان علي بن ابي طالب ، مصر (المطبعة العلمية) ١٣١١ ثم ١٣١٢ .

١ الجزء هو الحزن مع الجبن عن احتمال المصيبة وعن الثبات في المآزق .

- ترجمة علي بن أبي طالب ، تأليف أحمد زكي صفوت ، القاهرة ١٩٣٢م
 غرر الحكم ودرر الكلم من كلام الإمام علي بن أبي طالب ،
 جمعه عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الأمدي التميمي ، صيدا
 ١٣٤٩ هـ = ١٩٣٠ م .
- نهج البلاغة ، تأليف عمر فروخ ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٣٧٢ هـ ،
 ١٩٥٣ م .
- دراسات في نهج البلاغة ، تأليف محمد المهدي شمس الدين ، النجف
 (مكتبة الامين) ١٩٥٦ م .
- علي بن أبي طالب : شعره وحكمه ، تأليف أحمد تيمور ، القاهرة
 ١٩٥٨ م .

قيس بن عمرو النجاشي الحارثي

- ١ - هو قيس بن عمرو بن مالك من بني الحارث بن كعب ، وُلد في
 نجران اليمن وفيها نشأ ، وقد لُقّب بالنجاشي لأن لونه كان يشبه لون
 الحبشة .
- نشأ النجاشي رقيق الدين فاسقاً هجاء ، هاجى عبد الرحمن بن حسان بن
 ثابت وهو لا يزال في اليمن . ثم إنه جاء إلى الحجاز ، في خلافة عمر ، فلقِيَ
 عبد الرحمن بن حسان في ذي المجاز ثم في مكة وهاجاه طويلاً ، ولكن عبد
 الرحمن غلبه في الهجاء . وتعرض النجاشي بالهجاء لبني العجلان ، وشاعرهم
 يومذاك تميم بن أُبَيّ بن مُقبل العجلاني ، فأفحش في هجائهم . «فهدّده عمر
 وقال له : انْ عُدّتْ (إلى الهجاء) قطعت لسانك» .
- وكان النجاشي ، في خلافة عليّ ، يسكن الكوفة فأُخذ مرة وهو سكرانٌ في

١ الشعر والشعراء ١٨٩ .

رمضان فجلده عليّ ثمانين جلدة ١ ثم زاده عشرين لجرأته على حدود الله في شهر رمضان . على أن هذا لم يمنع النجاشي من أن يظل من أشيع الإمام عليّ ٢ وان يرافقه إلى صفين بشعره . وأدرك النجاشي مقتل الحسين بن عليّ (٦٠ هـ = ٦٨١ م) ، ثم عاد بعد ذلك إلى لَحَجّ في اليمن وتوفي هنالك بعد أمد يسير .

٢ - النجاشي شاعر مخضرم هجاء خبيث اللسان ، ولكن له شيئاً من المدح والطرْد . وشعره سهل عذب له ديباجة .

٣ - المختار من شعره

- قال النجاشي يمدح عليّاً ويعرض بمعاوية :

يا أيّها الملكُ المَبْدِي عداوتَه ، روى لنفسك أيّ الأمر تأتمر ٣ .
وما شَعَرْتَ بما أضمرت من حنق حتى أتني به الاخبار والنذر .
فان نَفِستَ على الاقوام مجدّهم ، فابسطْ يدك فان الخير يُبتدر ٤ .
واعلم بأن عليّ الخير من نقر شُمّ العرازين لا يعلوهم بشر .
نِعَمَ الفتى أنت ، الا أن بينكما كما تفاضل ضوء الشمس والقمر .
وما إخالكَ الا لست مُنتهِياً حتى يمسك من أظفاره ظفر ٥ .
لاني امرؤ قلّ ما أثني على أحد حتى أرى بعض ما يأتي وما يذر ٦ .
لا تتمدحن امرأة حتى تجربته ، ولا تدمن ما لم يبلّنه الخبر ٧ .

١ حد الخبر محمول على حد قذف المحصنات ؛ وحد قذف المحصنات ثمانون جلدة (سورة النور ، ٢٤ : ٤) .

٢ جاء في الإصابة ، رقم ٧٣٠١ و ٨٨٥٤ ، أن النجاشي هرب بعد هذه الحادثة إلى معاوية وهجا علياً . (راجع أيضاً حاشية عبد السلام محمد هرون في البيان والتبيين ١ : ٢٣٩ - ٢٤٠ ح ٥) .

٣ روى لنفسك : فكر طويلاً : أي الأمر تأتمر : تعزم عليه .

٤ نفس على فلان أمره : حسده عليه ، ظنه غير جدير به . الخير يبتدر : أفضل الناس من سبق إلى فعل الخير .

٥ لست منتهِياً : لا ترك (عداوتك للآخرين) . مسك ظفر : أصابك شر .

٦ يذر : يترك (لا ماضي لها من لفظها) .

٧ ما لم يبله (يختبره) الخبر : ما لم يصدق اختبارك له ما سمعته عنه .

— وقال يمدح هند بن عاصم السلولي :

إذا الله حيّاً صالحاً من عباده كريماً ، فحيّاً الله هند بن عاصم !
وكلُّ سلوليّ ، إذا ما لقينته ، سريع إلى داعي الندى والمكارم .

— وقال في هجاء بني العجلان ، وهي الايات التي هدّد عمر بن الخطاب النجاشيّ من أجلها بقطع لسانه (والهجاء فيها جاهليّ المنحى يرى الشرف في الظلم والسبق إلى الماء الخ) :

إذا الله عادى أهلَ لؤمٍ ورقّة ، فعادى بني العجلان رمطاً ابن مقبل^١ :
قُبَيْلَةٌ لَا يَغْدُرُونَ بِذِمَّةٍ وَلَا يَظْلُمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ .
وَلَا يَرِدُونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً ، إذا صدر الوراد عن كل منهل .
تَعَاثُ الْكِلَابُ الضَّارِيَاتُ لِحَوْمَهُمْ وَتَأْكُلُ مِنَ كَعْبٍ وَعَوْفٍ وَنَهْشَلٍ^٢ .
وَمَا سُمِّيَ الْعَجْلَانُ إِلَّا لِقَوْلِهِمْ : خَذِ الْقَعْبَ وَاحْلُبْ ، أَيَا الْعَبْدُ ، وَاعْجَلِ^٣ .

•• بروكمان ، الملحق ١ : ٧٣ .

أبو الطمّحان القيني

١ — هو أبو الطمّحان حنظلة بن الشّرقيّ أحد بني القين بن جسر بن شَيْع الله من قُضَاعَةَ .

كان أبو الطمّحان القيني فارساً صُعلوكاً لصّاً كثير الغارات والمخاطرة بنفسه ، وكان فاسد الدين في الجاهلية والاسلام . وهو تَرَبُّ للزبير بن عبد المطلب نزل عليه في الجاهلية في مكّة مدة طويلة وناداه .

واتفق أن كان أبو الطمّحان مرة مجاوراً في بني جديلة من طيء ، ف وقعت بين بني جديلة هؤلاء وبين أقاربهم بني الغوث حرب عُرِفَتْ بحرب الفساد أو أيام الفساد لما كان بين الفريقين في أثناءها من القسوة . وأسر أبو الطمّحان في هذه الحرب . فقال أبو الطمّحان في أسره قصيدة يمدح بها يُجَيْرَ بن أوس بن

١ الرقة : الفقر .

٢ عاف يعاف : ترك . الضاري : الوحش الجائع . الكلاب الجائعة تألف من أن تقرب لحومهم (لتتن تلك اللحوم ، كناية عن ذلتهم) .
٣ القعب : اناة ضخمة يحلب فيه اللبن الحليب .

حارثة بن لأم الطائي فاشتراه بجير ثم أطلقه بعد ذلك فمدحه أبو الطمحان بعدد من القصائد .

وجنى أبو الطمحان مرةً جناية فطلبه السلطان (الدولة) ففرّ ثم لجأ إلى مالك ابن سعد أحد بني شُمَيْخ من بني فزارة فأجاره مالك وآواه وأكرمه . وقد بقي أبو الطمحان إلى أن مات عند مالك بعد أن أسنّ كثيراً .

٢ - كان أبو الطمحان القيني شاعراً مخضرمًا مطبوعاً فصيح الالفاظ متين التركيب بدويّ النفس . وله ديوان لم يصل إلينا منه إلا شيء يسير . أما فنونه فهي المديح والحماسة ، وله شيء من الحكمة .

٣ - المختار من شعره

- اشترى بجير بن أوس أبا الطمحان واحتجزه مدة . ثم ان ابا الطمحان مدح بجيراً ، فجزّ بجير ناصية أبي الطمحان وأطلقه . وأول تلك القصيدة :

إذا قيل : أيّ الناس خيرٌ قبيلةً وأصبرُ يوماً لا تُورَى كواكبهُ ١ !
فان بني لأم بن عمرو أرومةً علت فوق صعبٍ لا تُنال مراقبهُ ٢ .
أضاءت لهم أحسابُهم ووجوههم دُجى الليل حتى نظّم الجزعَ ثاقبهُ ٣ .
لهم مجلسٌ لا يَحْصَرُونَ عن الندى إذا مَطْلَبُ المعروف أجذب راكبهُ ٤ .

- وقال في الموت :

ألا علّاني قبل نَوَحِ النوائحِ وقبل ارتقاء النفسِ فوقَ الجوانحِ ،
وقبل غدٍ ، يا لهفَ نفسي على غدٍ - إذا راح أصحابي ولستُ برائحٍ ٥ :

١ يوماً : في يوم الحرب . لا توارى كواكبه : يتمدد غبار الحرب في الجو حتى يخفى نور الشمس وتظلم الدنيا فتعود النجوم إلى الظهور (الصورة بلاغة فقط ولا صلة لها بالناحية الفلكية) .

٢ الارومة : الأصل . المرقب : المكان المرتفع الذي يشرف الانسان منه على ما حوله . الصعب : المكان الذي يصعب الارتقاء اليه .

٣ نظم الجزع (الحرز) كناية عن شدة التور حتى يستطيع الانسان أن يسلك الحرز بالخيط في الليل المظلم .
٤ لهم مجلس (مشرع لجميع الناس) . لا يحصرون : لا ييخلون . إذا مطلب المعروف أجذب راكبه :

إذا سى أحد إلى المكان المعروف بالكرم ثم أجذب (لم ينل شيئاً) .
٥ وقبل خروج النفس من الجسد . - إذا راح (رجع أصحابي عشية بعد أن دفنوني) . ولست برائح : أما أنا فلا أستطيع أن أرجع حيثنذ .

إذا راح أصحابي تفيضُ دموعُهُم وغُودِرْتُ في لَحْدٍ عليَّ صَفَانِحي ¹ .
 يقولون : « هل أصلحتمُ لأخيكمُ » ؟ وما اللحدُ في الأرضِ الفضاءِ بصالح ! ² .
 .. الاغاني ١٣ : ٣-١٤ .

الخنساء

١ - هي ثُمَاضِر بنت عمرو الشريد من بني سليم ، والخنساء لقب لها .
 وكان بنو سليم يسكنون ما بين شمالي الحجاز ونجد . وقد خطبها دُرَيْد بن
 الصِّمَّة ، وكان شيخاً كبيراً فردته إذ آثرت ان تتزوج في قومها . وقد تزوجت
 رَوَاحَة بن عبد العزى السلمي فولدت له عبد الله ، ثم خلف عليها مِرْداس بن أبي
 عامر السلمي فولدت له زيداً ومعاوية وعمراً .

ثم قتل أخوها معاوية وصخر ، في الجاهلية : كان معاوية شقيقها وقد قتله
 هاشم وزيد المرتبان ، وكان صخر أخاها لأبيها طعنه أبو ثور الاسدي ، فاحتمل
 الطعنة عاماً ثم توفي متأثراً بها فحزنت عليهما حزناً شديداً وأخذت برثائهما وبالبكاء
 عليهما حتى عَمِيَتْ . وسبب حزنها الشديد على أخيها صخر خاصة أنها كانت
 قد تزوجت رجلاً كريماً مسرفاً فأتلف ماله . فجاءت الخنساء إلى أخيها صخر
 تشكو له ذلك فقاسمها ماله . وعاد زوجها فانفق ما جلبته من أخيها . فعادت
 إلى أخيها مرتين أخريتين فقاسمها في كل مرة منهما ما كان قد بقي معه في كل مرة .
 ولما جاء الاسلام وَقَدَّت الخنساء على الرسول مع قومها وأنشدته من شعرها
 وأسلمت بين يديه هي وقومها . ولم تترك الخنساء الحزن على أخيها ورثاءهما
 على الرغم مما خوطبت به في ذلك . ولما وفدت على عمر بن الخطاب في المدينة
 - وكان لها من العمر خمسون عاماً - قال لها عمر ، وقد رأى شدة حزنها
 على أخيها : لماذا تحزنين عليهما وهما في النار ؟ فقالت له : ذلك أدعَى لحزني
 عليهما ، لقد كنت من قبلُ أبكي لهما من النار وأنا اليوم أبكي لهما من النار !
 ولقد كان للخنساء أربعة بنين ، فلما سار العرب لفتح العراق جمعت بنيها

١ غودر : ترك . اللحد : القبر . صفائح : حجارة رفاق مستطيلة توضع على القبور . علي صفانحي :
 الحجارة الخاصة بلحدي .

٢ هل أصلحتم لأخيكم : هل جعلتم قبره على مقتضى العادة والشرع . واللحد لا يكون صالحاً أبداً .

الاربعة وحَضَّتْهم على القتال ونصرة الاسلام فحاضوا معركة القادسية واستشهدوا جميعهم ، فلما جاءها النعي بمصرعهم لم تزد على ان قالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو أن يجمعني بهم في مُسْتَقَرِّ رحمته .

وقيل أن وفاة الخنساء كانت في سنة ٢٤ هـ (٦٤٤ - ٦٤٥ م) ، في أول خلافة عثمان بن عفان ، وقيل بل في سنة ٤٢ هـ (٦٦٣ م) ، في أيام معاوية .

٢ - الخنساء أعظم شواعر العرب على الإطلاق . وشعرها مقطعات كله ، وهو فصيح اللفظ رقيق متين السبك رائق الديباجة . وقد غلب على شعرها الفخر قليلاً والرثاء كثيراً لما رأينا من فجيعتها بأخويها خاصة . ورثاؤها واضح المعاني رقيق صادق العاطفة بدوي المذهب على كثرة ما فيه من التلهف والمبالغة في ذكر محامد أخويها .

٤ - المختار من شعرها

- من المختار من رثاء الخنساء لأخيها صخر قولها :

أعيني : جودا ولا تجمدا ؛	ألا تبكيان لصخر الندى ؟
ألا تبكيان الجريء الجميل ،	ألا تبكيان الفتى السيدا !
رفيع العماد طويل النجا	د ساد عشيرته امردا .
إذا القوم مدوا بأيديهمو	إلى المجد ، مدّ اليه يدا ؛
فقال الذي فوق أيديهمو	من المجد ثم انتمى مُصْعِدا .
يحمّله القوم ما عاظم ،	وان كان اصغرهم مولدا .
وان ذكّر المجد ألفتيه	تأزّر بالمجد ثم ارتدى .

- ومن رثائها المشهور :

يذكرني طلوع الشمس صخراً	واندبه لكل غروب شمس .
ولولا كثرة الباكين حولي	على اخوانهم لقتلت نفسي .
وما يكون مثل أخي ، ولكن	أعزي النفس عنه بالتأسي .
فلا والله ، لا أنساك حتى	أفارق مهجتي وأزور رمسي .
فقد ودعت ، يوم فراق صخر	أبي حسان ، لذاتي وأنسي .
فيا لهفي عليه ولهف أُمي :	أصبح في الضريح وفيه يمسي ؟

- ومن مرثي الخنساء المشهورة في أخيها صخر قولها :

قذى بعينك أم بالعين عوار أم ذرفت، أم خلت من أهلها الدار ؟
كأن عيني ، لذكراه إذا خطرت ، فيض يسيل على الخدين مدرار ٢ .
تبكي خناس على صخر - وحق لها ، اذرابها الدهر . ان الدهر ضرار :
وان صخرأ لوالينا ٣ وسيدنا ، وان صخرأ إذا نشئو لسنحار ٤ .
وان صخرأ لمقدام إذا ركبوا ، وان صخرأ إذا جاعوا لعقار ٥ .
وان صخرأ لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار ٦ .

٤ - ديوان الخنساء ، القاهرة ١٣١٥ هـ .

ديوان الخنساء ، مصر (المطبعة الوطنية) ١٣٠٥ هـ = ١٨٨٨ .

أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء ، بيروت (الكاثوليكية) ١٨٩٦ .
ديوان الخنساء (مع ديوان حاتم الطائي) ، بلا إشارة إلى مكان الطبع
١٣٢٦ هـ ، ١٣٤٨ هـ .

ديوان الخنساء (حسين محمد الزيداني) ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .

ديوان الخنساء ، بيروت (دار بيروت ودار صادر) ١٩٦٠ م .

شعر الخنساء (تحقيق وشرح كرم بستاني) ، بيروت (مكتبة صادر) ١٩٥١ م .

.. الخنساء بقلم بنت الشاطئ ، أي عائشة عبد الرحمن ، بيروت (المعارف)
١٩٥٧ م .

I tempi, la vita e il canzoniere della poetessa arabe al-Hansâ,
per G. Gabrieli, Firenze 1899 .

بروكلمان ، الملحق ١ : ٧٠ .

- ١ القفى (الوسخ) دليل الرمد (المرض) ، والتذريف : كثرة البكاء (من الحزن) . والموار : اثر المود
إذا طرفت به العين . وكل هذه تؤلم وتمنع النوم .
- ٢ إذا خطرت ذكراه : إذا تذكرته . المدرار : الكثير المتدفق .
- ٣ الوالي : الذي يلي أمرنا (بهم بنا) .
- ٤ نحر : كثير النحر (الذبح) للفم والابل (كريم جداً) .
- ٥ مقدم : جري . إذا ركبوا (استعدوا للنهاب إلى الحرب) . العقار : كثير الذبح للابل (كريم) .
ان الابل تمقر : (تضرب في إحسدى قوائها) أولا حتى تسقط أرضاً ، ثم تنحر (تذبح) .
- ٦ ان الهداة (الذين يهدون الناس) يهدون بصخر . انه عظيم مشهور ظاهر لكل عين كالنار المشتعلة في رأس
العلم (الجبل) .

ربيعة بن مقروم

١ - ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن عبد الله ابن السيد بن مالك بن بكر .

أسلم ربيعة بن مقروم وحسن إسلامه ثم شهد فتح القادسية وغيرها من الفتوح ، وعاش في الاسلام زماناً . وتوفي ربيعة بن مقروم وقد بلغ نحو مائة سنة .

٢ - ربيعة بن مقروم شاعر مخضرم مجيد غريب اللفظ متين السبك جاهلي النفس ؛ من فنونه المدح والفخر والمهجاء ، وله خمريات . وغزله من فاخر الشعر القديم ، وقد غنيتي في شعره كثيراً .

٣ - المختار من شعره

- قال ربيعة بن مقروم في الفخر :

أمن آل هند عرفت الرسوما	بجمران قفراً أبت أن تريما ١ ؟
وقفت - أسألها - ناقتي ،	وما أنا ، أم ما سؤالي الرسوما ٢ !
وذكرني العهد أيامها	فهاج التذكر قلباً سقيماً ٣ ،
ففاضت دموعي - فنهنتها -	على لحيتي وردائي سجوماً ٤ .
وإن نسألني فاني امرؤ	أهين اللثيم وأحبو الكريماً ٥ .
ويحمد بذلي له معترف ،	إذا ذم من يعتفيه اللثيماً ٦ .
وأجزى القروض وفاء بها :	بيؤس بثيسي ونعمي نعيماً ٧ .

١ الرسوم : الاطلاع . جمران أو حمران : اسم موضع . أبت أن تريما : أن تتحول ، تمحي تماماً (هي باقية خالدة) .

٢ وقفت ناقتي (ناقتي مفعول به) . وما أنا أم ما سؤالي الرسوما ؟ : وأي فائدة لي من سؤال الرسوم (الاطلاع) وهي لا تجيب .

٣ هاج : هيج . قلباً (مفعول به من الفعل « هاج ») .

٤ نهنتها : كفكتها ، حاولت أن أمنع دموعي . فاضت دموعي سجوماً (بكثرة واستمرار) .

٥ أحبو : أمنح ، أحمي ، أدافع عن (راجع القاموس ٤ : ٣١٥) .

٦ المعتفي (المحتاج إلى المعروف والذي لا يسأل الناس) يشكرني (على كثرة عطائي له) .

٧ أجزى الحسنة بمثلها والسيرة بمثلها . بثيسي : يؤس ، بوسى (الشدة ، الشقاء) .

— وقال يصف الحمر :

وفتيان صدق قد صَبَحَتْ سُلَافَةً ،
سُخَامِيَّةٌ صَهْبَاءُ صِرْفَاءُ ، وتسارة
ومَشْجُوجَةٌ بالماء يَنْزِرُ حَبَابُهَا
وسِرْبٌ — إذا غصَّ الجبانُ بريقه —
فلماً انجلى عني الظلام دفعْتُهَا
إذا ما علت حَزْناً بَرَّتْ صَهَوَاتِهِ ،

— وقال في الغزل والحماصة :

شَمَاءُ واضحةُ العوارض طَفْلَةٌ كالبدْر من خلل السحاب المنجلي ٧ .

- ١ صبحتهم سلافة : سقيتهم خمرآ في الصباح . الجوش : آخر الليل . طرب : تفتى (صاح) .
- ٢ سُخَامِيَّةُ : (لينة ، لا تحدث صداعاً) . صهباء : (حمراء) . صرْفَاءُ : (غير ممزوجة بماء) . تعاور (تعاور) أيديهم : يتناول بعضهم من بعض . شواء (لحمًا شويًا) مضهياً (مقطلاً) .
- ٣ مشجوجة : ممزوجة . ينزو حبابها : تطوف فقاقيعها على وجهها ثم تنفجر تلك الفقائيع فكأنها تنزو (تقفز) . المسع الغريد : المنفي الحسن الصوت : تحبب (في الأصل) : أظهر حبه للآخرين . وقيل : معناها هنا « روي منها » (المفروض أن الحباب أو ثاني أوكسيد الكربون يكون كثيراً حينما تكون الكأس مملوءة . أما هذه الحمر فإن حبابها يظل كثيراً ولو شرب الشارب معظم كأسه . وذكر الشارب الغريد هنا لأن المنفي في العادة يكون مشغولاً بفنائه فلا يشرب كأسه بسرعة . والمفروض أيضاً أن الفقائيع تنفجر ويظهر منها ثاني أوكسيد الكربون . غير أن فقائيع هذه الحمرة كثيرة لا تطير كلها حتى في الوقت الطويل) .
- ٤ وسرب : (من الجمال تأتي عليه غارة عظيمة حتى يجبن الشجعان أن يدافعوا عنه فأحميه أنا وحدي) . الداعي إلى الروع : المنادي مستجيراً وحائثاً القوم على الحرب . ثوب : كرر النداء (أو هرب بما كان قد دعا إليه) .
- ٥ فلما انجلى عني الظلام (ظلام المعركة) : انتصرت . دفعْتُها : سقتها (سقت الابل) أمامي . سراحين جمع سرحان : ذئب . لغب : (مسرعة في سيرها) .
- ٦ — إذا سارت في أرض صعبة (صخرية) قطعت رؤوس صخورها بأخفافها (مبالغة في تدخل في باب الاستحالة) . وإذا سارت في السهل أحدثت بشدة سيرها غباراً مطنباً (مرتفعاً عالياً لكثرتة ولشدة اثارته) .
- ٧ الشم : ارتفاع قصبة الأنف وحسن استوائها . واضحة : بيضاء . العوارض : جوانب النق . طفلة : لينة . السحاب المنجلي : السحاب إذا كان منطبقاً ثم حدثت فيه ثغرة أو انشق وظهرت السماء منه بين أقسامه .

وكان فاما بعد ما طرَقَ الكرى
لو أنها عَرَضَتْ لأشبطَ راهبٍ
لصَبَّأَ لبهجتها وحُسْنِ حديثها ،
ولقد شَهِدَتْ الخيلَ يومَ طرادِها
فاذا جرى منه الحميمُ رأيتُه
ودَعَوْا : نزال ! فكنتُ أولَ نازلٍ ،
ولقد جمعتُ المالَ من جَمْعِ امرئٍ
ودخلتُ أبْنِيَّةَ الملوكِ عليهمُ ،
ولرُبَّ ذي حَنَقٍ عليَّ كأنما
أرجيتُه عني فأبصرَ قَصْدَه ،
ولقد أصبتُ من المعيشةَ لِينِها ؛
ولقد أنت مائةٌ عليَّ أعدَها
فاذا الشبابُ كَمِبَذَلٍ أنضيتُه ؛

كأسٌ تُصَفِّقُ بالرحيقِ السَّلْسَلِ ١ .
في رأسٍ مُشْرِقةِ الذَّرَى مُتَبَتِّلِ ٢ ،
ولَهِمَّ من ناموسِه يَتَنَزَّلُ ٣ .
بسليمٍ أوظفَه القوائمِ هَيْكَلِ ٤ .
يهوي بفارسه هُويَ الأجدلِ ٥ .
وعلامَ أركبه إذا لم أنزلِ ٦ .
ورفعتُ نفسي عن كريمِ المأكَلِ ٧ ،
ولشَرِّ قولِ المرءِ ما لم يفعلِ ٨ .
تغلي عداوةُ صدره كالمرجلِ ،
وكَوَيْتِه فوقِ النواظرِ من عِلِّ ٩ .
وأصابني منه الزمانُ بكَلْمِكلِ ١٠ .
حَوَلًا فحوَلًا إن بلاها مُبْتَلِ ١١ ،
والدهرُ يُبلي كلَّ جِدَّةٍ مِبْدَلِ ١٢ .

١ بعدما طرق الكرى : بعد النوم . كأس (خمر) تصفق (تمزج) بالرحيق السلسل (هنا : الماء الصافي) .

٢ عرضت : بدت عرضاً . الأشبط : الذي يخالط سواد شعره بياض . مشرفة الذرى : رأس جبل . متبتل : تارك للزواج ومنقطع إلى عبادة الله .

٣ هم أن يتنزل من ناموسه : حزم على أن يترك نظام عبادته .

٤ الاوظفة جمع وظيف : إحدى العظمتين اللتين تتألف منهما الساق . هيكل : (حصان) عظيم الجسم .

٥ الحميم : الماء الحار (العرق الذي يجري من الحصان إذا اشتد ركضه) . هوى : ينطلق بسرعة . الاجدل : الصقر .

٦ - وقال الاعداء : هجوم ؛ ... ولماذا اتخذ حصاناً إذا كنت لا أكره به (أهجم) في الحرب على الاعداء .

٧ - جمعت المال بالغزو (من رجل كان قد استولى عليه بالغزو) ، ثم تركته لمن كان معي ولم آخذ أنا منه شيء ، مع انه مال كريم (شريف) (!) .

٨ اقتحمت أبواب الملوك غازياً . وشَرِّ قول المرء الكذب .

٩ أرجيته عني : أجلت ، أخرت الانتقام منه . أبصر قصده : تبين الصواب . كويته فوق النواظر من عِلِّ : جعلته بذلك يرى نفسه ذليلاً أمامي .

١٠ - ... وأصابني الزمان بالشقاء والفقر .

١١ اختبرت الحياة مائة عام : عاماً بعد عام ... ويعرف ذلك من استطاع أن يختبر طول الحياة كما اختبرته أنا .

١٢ - الشباب كالثوب يلبسه الانسان جديداً فترة ما ، ثم يخلعه إذا قدم وتهرأ . المبدل والمبذلة : الثياب التي نلبسها في أعمالنا العادية اليومية (كالشباب الذي نتمتع به باستمرار) .

كعب بن مالك الانصاري

١ - هو كعب بن مالك من بني سَلِمة (بفتح السين وكسر اللام) من الخزرج .

وُلِدَ كعب بن مالك في يثرب نحو عام ٢٥ ق. هـ. (٥٩٨ م) ، وكان في نحو الخامسة والعشرين من عمره لما شهد بَيْعة العَقَبَة مع قومه ودخل في الاسلام. ثم انه شهد مع الرسول جميع الغزوات الا تبوك .

في مطلع رجب من سنة ٩ هـ (أواسط تشرين الاول ٦٣٠ م) تجهّز الرسول في غزوة إلى تبوك (في مدين ، شمال الحجاز) يريد فيها يبدو غزو الروم . وقد تخلف ثلاثة وثمانون رجلاً من المسلمين عن هذه الغزوة بأعذار مختلفة : منهم من كان منافقاً ، ومنهم من رأى أن ثمر بستانه قد أدرك (في الحريف) فلا يريد أن يتركه ، ومنهم من خاف الحرّ وبعُد المسافة . ومنهم من كان فقيراً لا يملك راحلة يرحل عليها .

ولم يلقَ الرسولُ الرومَ ، فصالح عدداً من قبائل أهل شمالي بلاد العرب في أيلة (العقبة) . وأذرح ودومة الجندل على الجزية . ولما عاد الرسول إلى المدينة جاءه المخلفون يعتذرون اليه عن تخلفهم فقبل أعذارهم إلا ثلاثة نفر : عبد الله بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال ابن أمية ، فانه سخط عليهم وترك كلامهم وأمر بأن يتجنب المسلمون كلامهم ؛ ثم أمرهم أن يعتزلوا نساءهم أيضاً . فبقوا على ذلك خمسين يوماً حتى ضاقت بهم الدنيا . ثم نزلت آيتان من سورة التوبة (٩ : ١١٧ - ١١٨) : « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة » من بعد ما كاد يزيغ قلوبُ فريق منهم ^٢ ؛ ثم تاب عليهم ، انه بهم رؤوف رحيم ، وعلى الثلاثة الذين تخلفوا ، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم ، وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا . إن الله هو التواب الرحيم » .

• العقبة هذه بلد ساحلي في الشام (اقصى الجنوب من فلسطين). والعقبة التي ورد ذكرها قبل بضعة أسطر من ضواحي مكة .
١ كانت غزوة تبوك تسمى أيضاً غزوة المسرة لشدة حاجة المسلمين في ذلك الحين ، حتى كان الرجلان يقتسمان التمرة الواحدة .

٢ بعد أن كان فريق آخر من المسلمين يميلون إلى التخلف عن هذه الغزوة أيضاً .

وعَمِي كعب بن مالك في آخر عمره ثم توفي بين سنة ٥٠ وسنة ٥٥ هـ (٦٧٠ - ٦٧٣ م) ، وسنه في نحو السابعة والسبعين ؛ وكان عثمانياً من أنصار عثمان بن عفان .

٢ - كعب بن مالك من فحول الشعراء ، مكث مجيد ، وخصوصاً في الحماسة ووصف الحرب . وكان محدثاً يروي الحديث عن رسول الله .

٣ - المختار من شعره

- قال كعب بن مالك يرثي حمزة بن عبد المطلب ، ابن عم الرسول ، وقد استشهد يوم أحد (٣ هـ = ٦٢٥ م) ويخاطب صفيّة بنت عبد المطلب :

صفيّة ، قومي ولا تعجزني وبكّي النساء على حمزة .
ولا تسأني أن تطلي البكا على أسد الله في الهزة ^١ ،
فقد كان عزّاً لأيتامنا وليث الملاحم في البزة ^٢ .
يُريدُ بذاك رضا أحمدٍ ورضوان ذي العرش والعزة !

- وقال في شأن يوم خيبر :

نحنُ ورَدْنَا خيراً وفُروضةً بـِكُلِّ فتى عاري الأشاجعِ مِدْوَدٍ ^٣ ،
جَوَادٍ لَدَى الغَايَاتِ لا واهن القوَى ، جريءٍ على الاعداء في كل مشهد ^٤ ،
عَظِيمٍ رَمَادِ القِدْرِ في كل شتوةٍ ، ضروبٍ بنصل المشرقي المهنّد ^٥ .

١ الهزة ، (بفتح الزاي) : النازلة التي تهز الناس (من الشدة والهول) . الهزة (بالكسر) : صوت غليان القدر وصوت الرعد (دلالة على الرعب) . الهززة : الحروب .

٢ البزة (بفتح الباء أو كسرهما) : السلاح (كان أسداً في الحرب إذا لبس سلاحه) .

٣ خير : حصن خير (كان لليهود قرب المدينة) فلما غدر اليهود بمهدهم للرسول أجلاهم الرسول عن الحصن وأخرجهم من الحجاز . الفروض جمع فرض : الطريق المؤدية إلى مكان ما . الأشاجع : أصول الأصابع في الكف . عاري الأشاجع : الخفيف اللحم ، الذي تكون عروق جسمه بارزة (فيكون جسمه مفتولاً غير مترهل - كناية عن الصحة والقوة) . المذود : اللسان ، وهي هنا بمعنى الذائد المحامي (بلسانه وسيفه) .

٤ جواد لدى الغايات : حصان جواد (أصيل ، سريع) إلى الغايات (يسبق إليها كل أحد غيره) . المشهد : المكان تكون فيه المعركة الخ ...

٥ عظيم رماد القدر : يكثر الرماد في مواقده لكثرة ما يشعل من النار لطبخ الطعام (كناية عن كرمه) . الشتوة : الشتاء (لأن الحاجة إلى الطعام في الشتاء تكون أكثر ، والطعام نفسه يكون قليلاً وعزيزاً) .

يرى القتلَ مَدْحًا إنْ أَصَابَ شَهَادَةً من الله يَرْجوها وفوزاً بأحمدٍ .
يَذودُ وَيَحْمِي عن ذِمَارِ مُحَمَّدٍ وَيَدْفَعُ عنه بِاللِّسَانِ وَيَالِيهِ .
٤ - .. الاغاني ١٦ : ٢٢٦ - ٢٤٠ .

حَسَّانُ بنُ ثَابِتٍ الانصاري

(١)

١ - هو حَسَّانُ بنُ ثَابِتٍ بنِ المنذرِ من زَيْدِ مَنَاةَ بنِ عَدِيٍّ من بني مالِكِ ابنِ النَجَّارِ ، والنَجَّارُ هو تَيْمُ الله بنِ ثعلبة بنِ عمرو بنِ الْخَزْرَجِ . وأمُّ حَسَّانِ هي الْفُرَيْعَةُ بنتُ خَالِدِ بنِ حَبِيشٍ من الْخَزْرَجِ أيضاً . وكان أبوه ثَابِتٌ وجَدَهُ المنذرُ من أَشْرَافِ قَوْمِهِمُ والحكَّامِ بينِ الْاَوْسِ والخَزْرَجِ . وكان جَدُّهُ خَاصَّةً عَظِيمُ الْكَرَمِ مَحَبَّاً لِلسَّلامِ : لما اختلف الْاَوْسُ والخَزْرَجُ بعدَ يَوْمِ سُمَيْحَةَ في أَمْرِ الْقَتْلِ والِدِيَّاتِ ، أَهْدَرَ المنذرُ دِيَّاتِ قَوْمِهِ الْخَزْرَجِ واحْتَمَلَ دِيَّاتِ الْقَتْلِ من الْاَوْسِ من ماله حَرَصاً على السَّلامِ .

وُلِدَ حَسَّانُ نَفْسُهُ في يَثْرِبَ نحو عام ٦٠ ق. هـ . (٥٦٣ م) ، ونشأ شاعراً يتكسب بالشعر ويتنقل بين بلاط جَلِيقَ وبلاط الحيرة ، وكان إلى الغساسنة أَمِيلَ . وقد مدح من آل جَفْنَةَ الغساسنةِ أَوْلَادَ الْحَارِثِ الْأَعْرَجِ (توفي ٥٣ ق. هـ . = ٥٦٩ م) وأحفاده . واستمر الغساسنة في بَرِّ حَسَّانَ ووصله بالجوائز حتى بعد أن دخل في الاسلام وأضربَ عن مدحهم .

ولما هاجر المسلمون من مَكَّةَ إلى المدينة دخل حَسَّانُ في الاسلام باكراً وانقطع إلى الرسول بمدحه ويرد عنه هجاء المشركين من أمثال عبد الله بن الزُبَيْرِ وعمر بن العاص وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب . غير أنه لم يشهد الْغَزَوَاتِ مع الرسول لأنه كان جباناً .

ولم يكن لحَسَّانَ في أيام أبي بكرٍ وعمرَ نشاط سياسي ، فلماء جاء عُثْمَانُ عاد له شيء من العصبية الجاهلية وأصبح عُثْمَانُ يُمَالِي بني أُمَيَّةَ على علي . وقُتِلَ عُثْمَانُ فقال حَسَّانُ يشير إلى بني هاشم وإلى علي خاصة :

يا لَيْتَ شِعْرِي ، ولست الطيرَ تُخْبِرُنِي ، ما كان شأنُ عليٍّ وابنِ عَفَّانَا .

١ بئر قرب المدينة . * أحمد من أسماء محمد رسول الله .

لَتَسْمَعَنَّ وشيكاً في ديارِهِمْ : اللهُ أَكْبَرُ ، يا ثاراتِ عَمَّانَا !

وكذلك كان حسانُ خصماً لعائشة زوجِ الرسولِ ، وكان قد غمس لسانه في حديث الافك (٥٥ = ٦٢٦ م) منذ أيام الرسول نفسه . ولكنه عاد فاعتذر إلى عائشة بأبيات منها :

حَصَانُ رَزَانٌ مَا تَزِنُ بَرِييسَةً وَتُصْبِحُ غَرْنَى مِنْ لَحُومِ الْغَوَافِلِ^١ .
وَأَسْنُ حَسَانُ كَثِيرًا ثُمَّ عَمِيَّ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ ، وتوفي سنة ٥٥٤ (٦٧٤ م) وقد زادت سنّه على مائة عام .

٢ - حسان بن ثابت من فحول الشعراء ، كثير الشعر جيّده . وهو أشعر أهل المدَن^٢ . غير أنه كان في الجاهلية أشعرَ منه في الاسلام . وعلّل الاصمعيّ ذلك فقال : « الشعر نكيدٌ ، بابه الشرّ . فاذا دخل في الخير ضَعُفَ . هذا حسان بن ثابت فحول الجاهلية ، فلما جاء الاسلام سقط شعره »^٣ .

وكانت أغراض شعر حسان في الجاهلية المدح والهجاء القبلي والشخصي ، وكان منها الرثاء والحمر والحماسة والفخر والغزل . وظلت هذه الأغراض أغراضه في الاسلام ، سوى أنه وقّف مدّحه على رسول الله وقصّر هجاءه على المشركين الذين كانوا يتعرضون للرسول وللإسلام بهجائهم^٤ . واكتسب شعر حسان في الاسلام كثيراً من العذوبة والاخلاص ، وكثرت فيه التعابير الاسلامية والاقباس من القرآن الكريم . وحسانُ خَلِيقٌ أَنْ يُسَمَّى رَأْسَ الْبُدَيْعِيْنَ ، فهو الذي بدأ فن الشعر في المديح النبوي .

وحسان من الذين أجادوا المديح في الجاهلية وفي الاسلام .

١ الحصان (بفتح الحاء المهمله) المرأة الشريفة المتصوفة . الرزان : الوقورة الرصينة . ما تزن بريية : لا يطرُق الشك إلى سلوكها . غرنى : دقيقة الحمر . وتصبح غرنى من لحوم الغوافل : لا تفتاب أحداً .

٢ أهل المدن .

٣ راجع الموشح للمرزباني (جمعية نشر الكتب العربية بالقاهرة ١٣٤٣ هـ) ص ٦٢ ، ٦٥ .

٤ كان يوضع لحسان منبر في مؤخر المسجد فينافح عن رسول الله (يرد على الذين كانوا يهجون رسول الله) - الكامل ٧٧٨ .

٣ - المختار من شعره :

- قال حسان بن ثابت قبل الاسلام يمدح جبلة بن الأيهم . آخر ملوك الغساسنة :

الله درّ عصابة نادمتهم يوماً يجليق في الزمان الأول ؛
يمشون في الحلل المضاعف نسجها مشي الجبال ، إلى الجبال ، البزل .
الحالطون فقيرهم يغنيهم ، والمشفقون على الضعيف المرميل ٢ :
أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكرم المفضل ٣ .
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل ٤ .
يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل ٥ .
بيض الوجود كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول .

- وقال حسان يوم فتح مكة (٨ هـ = ٦٣٠ م) يذكر ذلك اليوم ويمدح الرسول ويهجو أبا سفيان بن الحارث . وفي هذه القصيدة وصف للخمر وحماسة :
عفت ذات الاصابع فالجواء إلى عذراء منزلهما خلاء .

٥ انتهى ملك الغساسنة في الشام مع الفتح العربي في أيام عمر بن الخطاب . وقد أسلم جبلة بن الأيهم وعاش حيناً في الحجاز . وحج جبلة مرة فاتفق أن وطن أعرابي ثوبه في أثناء الطواف فظلم جبلة الأعرابي . فشكا الأعرابي ذلك إلى عمر ، فأمر عمر بأن ينتصف الأعرابي من جبلة بأن يطمه كما كان جبلة قد لطمه . فقال جبلة لعمر : كيف يطمني وأنا ملك (من أبناء الملوك ، وقد كنت ملكاً) وهو سوقة ! فقال عمر لجبلة : ان الاسلام قد سوى بينكما . فاستمهل جبلة عمر حتى يروي قليلاً في أمره . فلما جاء الليل هرب جبلة إلى بلاد الروم ثم ارتد فيها عن الاسلام . وكانت وفاته في بلاد الروم عام ٦٤٤ م (٢٣ هـ) بعد وفاة عمر بقليل .

٦ - يذهبون إلى الحرب في دروع منسوجة طبقتين كما يمشي الجمل البازل (الذي تم نموه فانشق اللحم عن نابه الأخير ، وذلك في التاسعة من عمره) إلى الجمل البازل .

٢ المرميل : الفقير (تمتل أوعية بيته بالرمل لأنها تكون مهلة بدلا من أن تكون مملوءة بالمؤونة) .

٣ جفنة بن عمرو أبو الملوك من بني غسان . مارية بنت الارقم أم الحارث الاعمرج من ملوك غسان . - يمدحهم بالشجاعة وبالكرم .

٤ يغشون (يأتهم الضيوف بكثرة) حتى ما تهر (لا تنجح) كلابهم (لأنها تعودت رؤية الضيوف) . لا يسألون عن السواد المقبل : موالدهم تكفي للضيوف مهما كان عددهم .

٥ يسقون ضيوفهم الخمر مزوجة بالماء الهارد . البريص : مكان نهر دمشق . بردى : اسم نهر في دمشق . وقيل برداً (ماء بارداً) .

ومنها :

إذا ما الأشريباتُ ذُكِرْنَ يوماً
نُوتِها الملامةُ ما ألَمنا
ونشربُها ففتَرُكُنَا مُلوَكاً
عَدِمْنَا خَبِلْنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
يُنَازِعُنَ الْأَعِنَّةَ مُصْغِيَاتٍ
تَظَلُّ جِبَادُنَا مُتَمَطِّراتٍ
فَلَمَّا تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا
وَالَا فَاصْبِرُوا لَجِلَادِ يَوْمٍ
أَلَا أَبْلِغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي
بَأَن سَيُوفُنَا تَرَكْتُكَ عَبْدًا ؛
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا ، وَأَجَبْتُ عَنْهُ ؛
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْرٍ ؟
هَجَوْتَ مَبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا

فَهِنْ لَطِيبَ الرَّاحِ الْفِدَاءُ ١ .
إِذَا مَا كَانَ مَغْتً أَوْ لِحَاءً ؛
وَأَسْدًا مَا يُسَهْنُهَا الْبِقَاءُ ٢ .
تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ ٣ ،
عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسْلُ الظِّمَاءُ ٤ .
تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النِّسَاءُ ٥ .
وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ ٦ .
يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ ٧ .
مُغْلَغَلَةً قَدْ بَرِحَ الْخِفَاءُ ٨ .
وَعَبْدُ الدَّارِ سَادَتُهَا الْإِمَاءُ ٩ .
وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ ١٠ .
فَشَرَكُمَا لَخِيرِ كَمَا الْفِدَاءُ ١١ .
أَمِينَ اللَّهِ شِمْتُهُ الْوَفَاءُ ١٢ .

١ المفتح : القتال والشر . اللحاء : السباب . - إذا وقع سباب أو قتال بيننا وبين قومنا فألطنا منه (تألطنا ، أسفناه لوقوعه) قلنا : الذنب في ذلك للخر .

٢ نهه : كف ، منع . اللقاء : القتال . وفي رواية : ما ينهنها (الكامل ٧٤) .

٣ موعدها كداء : فتح مكة (كداء : ثنية ، طريق ملتوية ، في الجبل عند مكة) .

٤ ينازعن الاعنة : يجذبن الاعنة من أيدي فرسانها (ان شوق الخيل إلى فتح مكة أكثر من شوق فرسان تلك الخيل) . الاسل : الرماح . الظماء : العطاش (الرماح أيضاً متشوقة إلى فتح مكة) .

٥ تظمرت الخيل : جاءت بسرعة . تلطمهن : تضرب النساء وجوه الخيل بخمرهن ليردنها (الصورة غير واضحة في هذه المناسبة) .

٦ ان خليتم سبيلنا دخلنا مكة معتمرين (زائرين مناسك الحج في غير موسم الحج) . وكان الفتح : فتح مكة . انكشف الغطاء : تم وعد الله لرسوله بفتح مكة (تحقق الوعد بالغيب) .

٧ مغلغلة : رسالة .

٨ عبد الدار : بطن بن من قريش . « عبد الدار سادتها الاماء » : (لعل هذا إشارة إلى معركة أحد . كانت الحرب في الجاهلية لبني عبد الدار ؛ حمل اللواء يوم أحد نفر منهم فقتلوا كلهم حتى حملة عبد أسود لهم اسمه صواب) .

٩ البر الذي يبني الخير لقومه . الحنيف : الذي لم يعبد الاوثان في الجاهلية ، بل كان يؤمن بالله وباليوم الآخر من غير أن يجري على عبادة معينة . وفي رواية : حفي .

أَمِنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سِوَاهُ ؟
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ . وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ !

— في سنة ٩ هـ (٦٣٠ م) وفدَ بنو تميم على الرسول في المدينة ، بعد أن كان الاسلام قد عم في بلاد العرب وفتحت مكة نفسها في العام السابق . وكان بنو تميم يعتدّون بعددِهم وبِقوتهم ووجاهتهم في العرب . فلما دخلوا على الرسول قالوا له : « يا محمد ، جئنا تفاخرَكَ ، فَأَذِنْ لشارعنا وخطيبنا » . قال : « قد أَذِنْتُ لخطيبكم » . فقام عطارد بن حاجب فخطب مفتخراً بتميم فردّ عليه من المسلمين ثابت بن قيس . ثم قام الزبيرقان بن بدر شاعر بني تميم فأنشد قصيدة مطلعها :

نحن الكرامُ فلا حيَّ يعادِلُنَا ، مِنّا الملوكُ وفينا تُنصَبُ البيعُ ١ .
فلما قرَّعَ من إنشاده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت :
« قم ، يا حسان ، فأجِبِ الرجلَ » . فقام حسان فقال :

انّ الذوائبَ من فيهِرٍ وإخوتِهِمُ قد بيّنا سُنَّةَ للناسِ تُتَّبَعُ ٢ .
يرضى بِهِمُ كلٌّ من كانت سريرته تقوى الإلَه ، وكلّ الخيرِ يُضْطَنَعُ .
قومٌ إذا حاربوا ضَرَّوا عَدُوَّهُمُ أو حاولوا النفعَ في أشياعِهِمُ نفعوا .
سَجِيَّةٌ تلكَ فيهِمُ غيرُ مُحدَثَةٍ ؛ ان كان في الناسِ سَبَّاقونَ بَعْدَهُمُ ،
لا يَرَقَعُ الناسُ ما أَوْهَتَ أَكْفَهُمُ ، فكلّ سَبَقٍ لأدنى سَبَقِهِمُ تَبَعَ .
ان سابقوا الناسَ يوماً فازَ سَبَقُهُمُ ، عند الدِّفاعِ ، ولا يُوهُونُ مَارَقَعُوا ٤ .
أو وازنوا أهلَ مَجْدٍ بالنَّدَى مَتَعُوا ٥ .

١ البيع : أماكن العبادة . * والد أبي (جلي) .

٢ الذوائب : الشعر المتدلي من الرأس (المقصود : الرؤساء) . فيهِر : قريش (المهاجرون) . إخوتهم : الانصار (أهل المدينة) . قد بيّنا سنة : جاءوا بطريقة (يدين ، أي الاسلام) .

٣ السجية الطبيعية . غير محدثة : قديمة (هؤلاء كانوا منذ أقدم الأزمنة على التوحيد) . البدع جمع بدعة : الأمر الجديد المخالف لعادات القوم (وفيه شيء من السوء) .

٤ لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم : لا يصلح أحد ما مزقوه (اذا هزموا أحدا لم يستطيع أحد أن ينصره) .
٥ متع : ارتفع ، بلغ الغاية .

أَعِيفَةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَفَّتُهُمْ
لَا يَتَفَخَّرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ ،
أَكْرَمَ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شِيعَتَهُمْ ،
لَا يَطْطَبَعُونَ وَلَا يُرْدِيهِمْ طَمَعٌ ١ .
وَأَنْ أَصِيبُوا فَلَا خَوْزٌ وَلَا جَزَعٌ ٢ .
إِذَا تَفَاوَتْ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ .

— لِحَسَانِ بْنِ ثَابِتٍ بِضَعُ مَرَاتٍ فِي الرَّسُولِ أَشْهَرُهَا الَّتِي تَلِي :

بِطَبِيبَةٍ رَسَمَ لِلنَّبِيِّ وَمَعْنَاهُ
وَلَا تَمْتَحِي آيَاتُ مَنْ دَارَ حُرْمَةً
وَوَاضِحُ آيَاتٍ وَبَاقِي مَعَالِمٍ
بِهَا حُجُرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسَطُهَا
يُذَكِّرُنَ آلَاءَ الرَّسُولِ ، وَمَا أَرَى
مُفْجَعَةً قَدْ شَفَقَهَا فَقَدْ أَحْمَدُ
فَبُورِكَتْ ، يَا قَبْرَ الرَّسُولِ ، وَبُورِكَتْ
وَهَلْ عَدَلْتُ يَوْمًا رَزِيَّةً هَالِكٍ
تَقْطَعُ فِيهِ مَنَزَلَ الْوَحْيِ عَنْهُمْ ؛
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُورُوا عَنِ الْهُدَى ،
وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ ،
رِيَاءَهُ وَلِبْدًا — فَاسْتَقَمَ تَمَامُهُ
تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكَفِّهِ ،
مُنِيرٌ ، وَقَدْ تَعَفَّوْا الرُّسُومَ وَتَهَمَّدُوا ٣ .
بِهَا مَنِيرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ ٤ ،
وَرَبَّعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلَّى وَمَسْجِدُ .
مِنْ اللَّهِ نَوْرٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ ؛
لَهَا مُحْصِيًا نَفْسِي ، فَنَفْسِي تَبَلَّدُ
فَطَلَّتْ لآلَاءِ الرَّسُولِ تَعْدَدُ .
بِلَادٌ ثَوَى فِيهَا الرَّشِيدَ الْمُسَدَّدُ .
رَزِيَّةٌ يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ !
وَقَدْ كَانَ ذَا نَوْرٍ يَغُورُ وَيُسْجَدُ ،
حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا .
وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ .
عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ — رَبٌّ مُمَجَّدُ .
فَلَا الْعِلْمَ مَحْبُوسٌ وَلَا الرَّأْيَ يَفْنَدُ ٥ .

٤ — دِيْوَانُ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ الْإِنصَارِيِّ ، تُونِسُ (مَطْبَعَةُ الدَّوْلَةِ التُّونِسِيَّةِ)

١٢٨١ هـ .

دِيْوَانُ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ ، بُمْبَايِ (المطبعة الحميدية) ١٢٨١ هـ .

- ١ طبع (بكسر الباء) : فسد . أرداه : أهلكه .
- ٢ الخور (بفتح الخاء والواو — وسكنت الواو هنا) : الضعف . الجزع : الاضطراب عند المصيبة .
- ٣ طوبة (بفتح الطاء) : المدينة . المهمل : المكان يذكركه الناس ويترددون عليه . همد : سكن ، بلي ، أمحى .
- ٤ الهادي : الرسول . الذي كان (الرسول) يصعد اليه ويخطب منه .
- ٥ يفند : يفسد ، يضعف .

- ديوان حسان بن ثابت ، لاهور ١٢٩٥ هـ .
- ديوان حسان بن ثابت ، مصر (مطبعة الامام) ١٣٢١ هـ .
- شرح ديوان حسان بن ثابت (شكري المالكى) ، القاهرة (مطبعة النيل)
١٩٠٤ م .
- شرح ديوان حسان بن ثابت (عبد الرحمن البرقوقي) ، القاهرة (مكتبة
الخانجي) ١٩٢٩ م .
- ديوان حسان بن ثابت (العناني) ، القاهرة (مطبعة السعادة)
١٣٣١ هـ .
- ديوان حسان بن ثابت (هيرشفيلد) ، لندن ١٩١٠ م .
- ديوان حسان بن ثابت الانصاري ، بيروت (دار بيروت وصادر) ١٩٦١ م .
- حسان بن ثابت ، تأليف خلدون الكناني ، دمشق (مكتبة عرفة) ١٣٦٣ هـ =
١٩٤٣ م .
- شاعر النبي حسان بن ثابت الانصاري ، تأليف عبد الله أنيس الطباع ،
بيروت (المعارف) ١٩٥٥ م .
- عميد مدرسة الشعر الاسلامي حسان بن ثابت ، تأليف عبد المجيد الهندي ،
القاهرة ١٩٥٨ م .
- بروكلمان ١ : ٣١ - ٣٢ ، الملحق ١ : ٦٧ - ٦٨ ؛ زيدان ١ : ١٧١ - ١٧٣ .

الخطبة

١ - اسمه جرّول بن أوس ، والخطبة لقب له لأنه كان قصيراً قريباً من الأرض ؛ استولده أوس بن مالك العبسي سيفاحاً من جارية اسمها الضراء كانت لبنت رياح بن عمرو . ثم ان الضراء تزوجت الكلب بن كُنيس بن جابر العبسي وكان أيضاً مدخول النسب .

ويبدو أن الضراء كانت مستهرة تقول لابنها الخطبة : لست لواحد ولا لاثنتين ! وكان هو يعلم أنه زنيم وينقُص على أمّه وعلى الناس من أجل ذلك . وهذا يفسّر لنا نقل نسبهِ من قبيلة إلى قبيلة مرة بعد مرة ، كما يعلّل

لنا هجاء لأمته وأبيه ولنفسه ، ويعتل هجاءه المُقذع ونبله من أعراض الناس حقاً وباطلاً . ولذلك أيضاً « كان الخطيئة ذا شرّ وسفّه : جشعاً سؤولاً مُلحفاً في الطلب ، دنيء النفس كثير الشر قليل الخير بخيلاً بذيئاً هجاء » (غ ٢ : ١٦٣) . وقال فيه ابن قتيبة (ص ١٨١) : « كان رقيق الدين لثيم الطبع » . على أنه — كما قال الاصفهاني (غ ٢ : ١٥٨) — « من أولاد الزنا الذين شرّفوا » .

واشترك الخطيئة في الجاهلية في حرب داحس والغبراء . وأسلم الخطيئة ووفد على الرسول وأنشده . غير أن ابن قتيبة يتردد في قبول ذلك (ص ١٨٠) . ولما توفي الرسول ارتد الخطيئة مع قومه وقال بيتان يحلان مشكلة من مشاكل الردّة في الاسلام . ظن جماعة من الدارسين ان الردّة كانت ارتداداً من الايمان إلى الكفر . والحقيقة انها كانت عصباناً سياسياً واقتصادياً ، أو ترّكاً لطاعة أبي بكر لأن العرب من غير أهل المدينة لم يكن لهم رأي في انتخابه خليفة . وكانت أيضاً امتناعاً عن إرسال أموال الزكاة (الضرائب) إلى المدينة قبل أن تستوفي كل منطقة حقها من الاموال التي جمعت منها .

فقال الخطيئة :

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا ، فيا لعباد الله ، ما لأبي بكر !
أيورها بكرأ ، إذا مات ، بعده ؟ وتلك — لعمر الله — قاصمة الظهر .
وهذا الخطيئة في خلافة أبي بكر في اليمامة . وفي أول خلافة عمر رأيناه يحمل شعره إلى العراق والحجاز مدحاً وهجاء . من ذلك هجاؤه للزبيرقان ابن بدر .

كان الزبيرقان بن بدر سيداً في قومه ، وكان بينه وبين بني عمه آل مُرّيع منافسة . فاتفق أن نزل الخطيئة في جوار الزبيرقان ثم انتقل إلى جوار بغيض بن عامر بن شمّاس بن لآئي بن جعفر (الملقب بأنف الناقة) بن مُرّيع في حديث طويل معقد ، ثم أخذ بمدح بغيض بن شمّاس وهجاء الزبيرقان بن بدر . من ذلك قوله :

والله ، ما معشرٌ لاموا امرأً جنباً
 ما كان ذنبٌ بغيضٍ ، لا أبا لكم ،
 لما بدا ليَ منكم عيبٌ أنفسكم ،
 أزمعتُ ياساً مُبيناً من نوالكم ؛
 جارٌ لقومٍ أطلوا هونَ منزله
 ملّوا قيراه ، وهرته كلابهم ،
 دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبغيتها
 من يفعلِ الخيرَ لا يعدمَ جوازيه ،
 في آلٍ لأيٍ بن شماسٍ بأكياسٍ ١ .
 في بائسٍ جاء يتحدو آخرَ الناسِ ؟
 ولم يكن لجراحي منكمُ آسٍ ٢ ،
 ولن يُرى طارداً للحرِّ كالياسِ ٣ .
 وغادروه مُقيماً بين أرماسٍ ٤ .
 وجرحوه بأنيابٍ وأضراسٍ .
 واقعدُ فإنك أنت الطاعمُ الكاسي ٥ .
 لا يذهبُ العُرفُ بين الله والناسِ ٦ .

فشكاه الزبرقان إلى عمر بن الخطاب ، وكان عمر أعلم الناس بالشعر ٧ ،
 ولكنه أراد أن تقوم الحجة على الخطيئة من شاعر مثله ٨ فاستدعى حسان بن
 ثابت وقال له : ما تقول ، أمجاه ؟ فقال حسان ذرق عليه ! (كناية عن
 شدة هذا الهجاء وقبحه بالاضافة إلى المُثل العليا الجاهلية) . فألقى عمر عند ذلك
 الخطيئة في السجن . فقال الخطيئة يستشفع عمر ويذكر له ان حبسه قد حال بينه
 وبين الاهتمام بأولاده :

ماذا تقول لأفراخٍ بذِي مَرَخٍ حمُرَ الحواصل لا ماءً ولا شجرٌ ٩ .
 ألقيت كاسيهم في قعرٍ مُظلمة ، فارحم - عليك سلامُ الله - يا عمر !
 فخلّى عمر سبيل الخطيئة وأخذ عليه ألاّ يهجو أحداً من المسلمين ثم أعطاه ثلاثة
 آلاف درهم يستغني بها عن الهجاء .

١ أكياس جمع كيس (وليست في القاموس) : عاقل ، ذكي .

٢ آسي : طيب .

٣ - عزمت على أن أفارقكم مرة واحدة (ليأسي من عطائكم) . الياس : اليأس .

٤ الارماس جمع رمس : قبر . بين ارماس : مهدد بالموت .

٥ الطاعم الكاسي : الذي يطعمه الناس ويكسونه .

٦ الجوازي جمع جازية : من يثيب على عمل الخير . العرف : عمل الخير .

٧ البيان والتبيين ١ : ٢٣٩ .

٨ مثله ١ : ٢٤٠ .

٩ ذو مرخ : واد بالحجاز . حمر الحواصل : صفار الطير قبل أن يثبث الريش على نخورها (كناية عن أولاد
 الخطيئة) .

وَبَقِيَ الحَظِيْثَةُ حَيًّا فِي الْمَدِيْنَةِ ثُمَّ انْتَقَلَ ، فِي خِلَافَةِ عُمَرَ ، إِلَى حُورَانَ قَاصِدًا عُلُقَمَةَ بْنَ عُلاَئَةَ ، وَكَانَ عُلُقَمَةُ سَيِّدًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، أَسْلَمَ وَارْتَدَ ثُمَّ عَادَ إِلَى الطَّاعَةِ وَسَكَنَ حُورَانَ . وَلَكِنْ عُلُقَمَةُ كَانَ قَدْ تُوْفِّيَ قَبْلَ مُدِيْدَةِ فَأَعْطَى ابْنُ عُلُقَمَةَ لِلْحَظِيْثَةِ مِائَةَ نَاقَةٍ مَعَ أَوْلَادِهَا .

وَفِي أَيَّامِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ذَهَبَ الْحَظِيْثَةُ إِلَى الْكُوفَةِ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَدِيْنَةِ . أَمَّا فِي أَيَّامِ عَلِيٍّ فَقَدْ انْزَوَى ، وَلَكِنَّهُ بَرَزَ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ فِي الْمَدِيْنَةِ . وَرَأَيْنَاهُ مَرَّةً فِي مَجْلِسِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَالِي الْمَدِيْنَةِ مِنْ قَبْلِ مُعَاوِيَةَ . وَتُوْفِّيَ الْحَظِيْثَةُ سَنَةَ ٥٩ هـ (٦٧٨ م) ، وَقَدْ أَسْنَّ جَدًّا .

٢ - الْحَظِيْثَةُ مِنْ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ وَمَتَقَدِّمِيهِمْ وَفَصَحَائِهِمْ ، مَكْثَرٌ مُتَصَرِّفٌ فِي جَمِيعِ فُنُونِ الشُّعْرِ مِنَ الْمَدِيْحِ وَالْفَخْرِ وَالْهَجَاءِ وَالنَّسِيبِ وَالْوَصْفِ مَجِيْدٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ . وَهُوَ أَيْضًا مَتِيْنُ الشُّعْرِ شُرُودَ الْقَافِيَةِ ١ لَا مَطْعَنَ فِي شُعْرِهِ ٢ . وَفِي شُعْرِهِ غِنَاءٌ ٣ . غَيْرَ أَنَّ هَجَاءَ الْحَظِيْثَةِ لِلنَّاسِ وَالطَّمَعِ وَالضَّرَاعَةِ قَدْ أَفْسَدَتِ الْحَظِيْثَةَ وَخَفَضَتْ مَقَامَهُ ٤ . لَقَدْ اسْتَفْرَغَ الْحَظِيْثَةُ شُعْرَهُ فِي مَدِيْحِ بَنِي قُرَيْبٍ ، ثُمَّ أَكْثَرَ مِنَ الْهَجَاءِ : هَجَا أُمَّهُ وَأَبَاهُ وَهَجَا نَفْسَهُ ، وَكَذَلِكَ هَجَا أَضْيَافَهُ وَهَجَوَهُ .

وَمَعَ أَنَّ الْحَظِيْثَةَ كَانَ شَاعِرًا مُطْبُوعًا فَانْهَ كَانَ يَنْقَحُ شُعْرَهُ وَيُعْجَبُ بِالشُّعْرِ الْمُنْقَحِ ، شَأْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سَلْمَى فِي ذَلِكَ - فَقَدْ كَانَ الْحَظِيْثَةُ رَاوِيَةً لَزُهَيْرٍ وَلَأَلِ زُهَيْرٍ ، وَكَانَ زُهَيْرٌ اسْتِذَاذًا لَهُ . وَعَلَى ذَلِكَ يَعُدُّ الْحَظِيْثَةُ فِي عِبِيدِ الشُّعْرِ ٥

٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شُعْرِهِ

- قَالَ الْحَظِيْثَةُ بِمَدْحِ آلِ سَعْدِ بْنِ هُذَيْمٍ قَوْمَ أَنْفِ النَّاقَةِ بْنِ قُرَيْبٍ ، وَهُوَ بَغِيضُ بْنُ عَامِرِ بْنِ شِمَّاسِ بْنِ لَآئِيٍّ بْنِ جَعْفَرٍ :

١ . الْقَافِيَةُ الشُّرُودُ : الْقَافِيَةُ الْمُوَافِقَةُ لِلْبَيْتِ حَتَّى لَا تَجِدَ أَوْفَقَ لَهُ مِنْهَا . وَضَدُهَا : الْقَافِيَةُ الْمُجْتَلِبَةُ .

٢ . رَاجِعْ غ ٢ : ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٤ .

٣ . رَاجِعْ غ ٢ : ١٥٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ .

٤ . غ ٢ : ١٧٠ ، ١٩٣ .

٥ . رَاجِعْ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ طَبَقَاتُ الشُّعْرَاءِ ٢١ ؛ الْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ ١ ؛ ٢٠٤ ، ٢٠٦ ؛ الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ١٧ ، ٤٧ ؛

١٨٠ ، ٦١ ؛ غ ٢ : ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٤ .

وبلدة جُبْتُهَا وحدي بِيَعْمَلْكة
والذئب يَطْرُقنا في كل منزلة
قالت أُمَامَةُ : لا تَجْزَعُ ، فقلت لها :
ان امرأاً رهطه بالشام ، منزله
هلاً التمسنا لنا ، ان كنت صادقة ،
حتى يُجازيَ أقواماً بسميهمُ
ردوا على جار مولاهم بمهلكة ،
سيرى ، أمام ، فإن الاكثرين حصي
قومهم الأنف ، والاذنابُ غيرهم ؛

إذا السراب على صحرائها اضطربا ١
عدو القرينين في آثارنا خبياً ٢
إن العزاء وان الصبر قد غلبا ٣
برمل يسرين جاراً ، شد ما اغتربا ٤
مالاً فيكسبنا بالخروج أو نشباً ٥
من آل لأي ، وكانوا سادة نجباً ٦
لولا الآله ولولا عطفهم عطياً ٧
والأكرمين إذا ما ينسبون أبا
ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا ٨

— ومن جيد مدح الخطيئة قوله في آل سعد بن هذيم قوم أنف الناقة :

ألا طرقتنا ، بعد ما هجعوا ، هندُ ؛ وقد جزن غوراً واستبان لنا نجد ٩

- ١ جاب : قطع . اليملة : الناقة القديرة على السفر .
- ٢ العدو : الجري ، الركض . القرينان : الحملان يربطان بحبل واحد فيسيران معاً . الخبيب : نوع من المسير بين المشي والركض . — الذئب يسير عاذياً لنا ينتظر من أحدنا غرة (يتأخر عن القافلة أو يعتمد منها) فيفترسه .
- ٣ أُمَامَةُ : امرأة الخطيئة . عزائي (أمني بأن أغني) وصبري (على الفقر) قد نفدا . و « أمام » في البيت الثامن ترخم « أُمَامَةُ » .
- ٤ الشام (هنا) شمالي بلاد العرب . يبرين : موضع باليهامة (شرقي بلاد العرب) . جاراً : غريباً عن موطنه شد ما اغترب ! : ما أبعد غربة الذي يكون أهله (موطنه) في الشمال ومنزله وهجرته إلى الشرق !
- ٥ الخرج : مكان في اليهامة . النشب : المال ، الفنى .
- ٦ — إلى أن يعطينا أحد من آل لأي مالا ، وكان آل لأي سادة نجباً (من أصل كريم) .
- ٧ — ردوا : تفضلوا ، أنعموا . جار مولاهم : (يقصد الزبرقان بن بدر — راجع ترجمة الخطيئة) . المهلكة : المكان القفر الذي يهلك الساكن فيه .
- ٨ الأنف : مقدم جسم الحيوان (كناية عن الشرف) . أنف الناقة هو جعفر بن قريع بن عوف جد جد (مكررة مرتين) بغض بن عامر بن شاس بن لأي بن جعفر . وسبب تسمية جعفر « أنف الناقة » أن أباه قريع بن عوف نحر ناقة وفرقها بين نسائه . فأرسلت امرأته الشموس ابنها جعفرأ لياخذ نصيبها . فلما وصل لم يكن قد بقي من الناقة إلا رأسها وعنقها ، فقال له أبوه : شألك بهذا ! فأدخل جعفر أصبعه في أنف الناقة وجعل يجرها ، فسمي « أنف الناقة » (غ ٢ : ١٨١) .
- ٩ طرقتنا : تراءت لنا في المنام .. جزن غوراً : قطعت (التياق بنا) المكان المنخفض ثم ظهر لنا نجد .

وإنّ التي نكبتّها عن معاشر
أنت آل شماس بن لأي ، وانما
يسوسون أحلاماً بعيداً أناتها ،
أقلّوا عليهم - لا أبناً لأبيكيم -
أولئك قوم ان بنّوا أحسنوا البنى ،
وان كانت النعمى عليهم جزّوا بها ،
وان قال مولا هم على "جل" حادث
وان غاب عن لأي بغيض "كفّتهم"
مطاعين في الهيجاء ، مكاشيف للدجى ؛
وتعدّلي أبناء سعدٍ عليّهم ؛

- عليّ غضاباً أن صدّدت كما صدّوا ١ -
أناهم بها الاحلام والحسب العبد ٢ .
وان غضبوا جاء الحفيظة والجحد ٣ .
من اللّوم ، أو سدّوا المكان الذي سدّوا ٤ .
وان عاهدوا أو فتّوا ، وان عقدوا شدّوا ٥ .
وان أنعموا لا كدّروها ولا كدّوا ٦ .
من الدهر : ردّوا فضل أحلامكم ردّوا ٧
نواشئ لم تطرير شواربهم بعدّوا ٨ ،
بنى لهم آباؤهم وبنى الجحد ٩ .
وما قلت الا بالتي علّمت سعد ١٠ .

- وللحطيئة قصيدة موضوعية من الوصف والقصص رائعة المعنى جميلة
السبك كاملة المعالجة . يذكر الحطيئة أن ضيفاً نزل به وليس عنده ما يقربه به
فخطر له أن يذبح ابنه ليقدم للضيف لحمه طعاماً . وكأنّ الطفل أدرك ما يجول

- ١ و ٢ نكبتّها : صرفت ناقتي عن معاشر : عن آل الزبرقان . صدّدت كما صدّوا : هجرتهم بعد أن
أهلوني ناقتي جاءت إلى آل شماس والذي جعل ناقتي تذهب إليهم (أذهب بها إليهم) الاحلام
(عقولهم الكبيرة) والحسب العبد (وأعمالهم الحميدة منذ القدم) .
- ٣ بعيد أناتها : لا تسفه . لا يضيّقون صدرأ مهما أصابهم . وإذا غضبوا غضباً حقيقياً كان لهم حقد شديد .
- ٤ أقلّوا عليهم : خففوا . سدّوا المكان الذي سدّوا : قوموا بما يقومون هم به ، أقلّوا مثلهم .
- ٥ البنى (بفتح الباء) : البناء (مصدرأ) ، والبنى (بكسر الباء وضمها) جمع بنية (بكسر الباء أو ضمها ثم
بسكون النون) : الشيء الذي نبنيه ، مجازاً أو حقيقة . وان عقدوا شدّوا : وان أقاموا صداقة أو حلفاً
جعلوهما وثيقين متينين .
- ٦ لم يكدّروا النعمى (صنع الخير) بالمن والاذى ، ولا كدّوا (أعطوا شيئاً قليلاً) .
- ٧ مولا هم : جارهم ، حليفهم ، المستجير بهم . جل حادث : الحادث الجليل (المصيبة الكبيرة) . ردّوا
فضل أحلامكم : أصبروا في هذه المصيبة .
- ٨ - وإذا لم يكن بغيض حاضرأ فان الشبان من قومه (الذين لم تنبت شواربهم بعد) يكرمون الضيوف كما
يكرمهم بغيض نفسه .
- ٩ مطاعين في الهيجاء : يحسنون الطعان في الحرب ، ينتصرون في الحروب . مكاشيف للدجى : يدفعون الظلم
عن المظلوم ، والفقر عن الفقير ... بنى لهم آباؤهم (مجدأ) .
- ١٠ قال لي أبناء سعد (قوم بغيض) أنني أبالغ . والحقيقة أنني لم أقل إلا الاشياء التي يعرفها أبناء سعد أنفسهم
عن بغيض .

في نفس أبيه فشجته على أن يفعل ذلك . ثم بدا للحطيثة من بعيد سرب من
حُمُر الوحش فاصطاد منها واحداً أطعم منه ضيفه وفدى ابنه :
وطاوي ثلاث عاصب البطن مرميل
أخي جفوة فيه من الأنس وحشة
تفرد في شيب عجوزاً إزاءها
حفاة عراة ما اغتدوا خبز ملة ،
رأى شبحاً وسط الظلام فراعته ،
تروى قليلاً ثم أحجم برهة .
وقال ابنه ، لما رآه بحيرة :
ولا تعتذر بالعدم ، على الذي طرا
فقال : هيا رباه ، ضيف ولا قرى ؛
فبينما هم عنت على البعد عانة
ظيما تريد الماء ، فأنسل نحوها .
فأمهلها حتى تروت عطاشها ،

- ١ الطاوي : الذي بات على الطوى (الجوع) ثلاث ليال . عاصب البطن : قد ربط بطنه (لينسج معدته من الحركة) فلا يشعر بالجوع . مرميل : فقير (قد امتلأ ماعون بيته بالرمل لفرار ذلك الماعون من المؤونة مدة طويلة) . لم يعرف بها ساكن رسماً : لم يزلها أحد منذ زمن طويل .
٢ أخي جفوة : غليظ الطبع . فيه من الأنس وحشة : ألف الانفراد حتى لو رأى انساناً لاستغرب منه واستوحش يظن أن ضيق العيش الذي ألفه وتعوده رفاهية .
٣ - عاش منفرداً في شب (طريق في الجبل ، بعيداً عن الناس) مع امرأته العجوز وثلاثة أولاد لها تظنهم بهما (صفار الغنم) لنحوهم وهزاهم .
٤ الملة : الرماد الحار . خبز ملة : المعجين الذي يخبز . البر : الخنطة ، القمح .
٥ تشمر للأمر : تهيأ ، استعد (لخدمة الضيف وإكرامه) . اهتم : أظهر الاهتمام ؛ حزن (إذ لم يكن لديه طعام لهذا الضيف) .
٦ تروى : فكر ملياً (في ذبح ابنه) . أحجم : تأخر ، امتنع . البرهة : المدة . هم : كاد يفعل .
٧ العدم : الفقر . طراً : أتى من مكان بعيد .
٨ ولا قرى : وليس عندي طعام للضيف . تا مؤنث ذا (اسم إشارة) .
٩ فبينما هم (في ذلك) عنت (ظهرت ، بدت) . عانة (قطيع) . انتظمت : وقفت في صف مستقيم .
المسجل في القاموس (٣ : ٣٩٤) لسان قومه والخطيب (يقصد الحمار الوحشي الذي كان يسير على رأس ذلك القطيع) .

فَخَرَّتْ نَحْوَصَ ذَاتِ جَحْشٍ فَتَيَّةٌ قَدْ اكْتَنَزَتْ لِحْمًا وَقَدْ طُبِقَتْ شَحْمًا ١ .
 فَيَا بَشْرَهُ إِذْ جَرَّهَا نَحْوَ أَهْلِهِ ، وَيَا بَشْرَهُمْ لَمَّا رَأَوْا كَلِمَهَا يَدْمَى ٢ .
 وَبَاتَ أَبُوهُمْ مِنْ بَشَاشَتِهِ أَبَا لِيُضَيِّفَهُمْ ، وَالْأَمَّ مِنْ بَشْرِهَا أُمَّا .
 وَبَاتُوا كِرَامًا قَدْ قَضَوْا حَقَّ ضَيْفِهِمْ ، وَمَا غَرِمُوا غَرَمًا وَقَدْ غَنِمُوا غَنَمًا .

٤ - ديوان الخطيئة ، الجزء الاول ، دار الخلافة - استانبول ١٣٠٨ هـ .

ديوان الخطيئة ، القاهرة (التقدم) ١٣٢٣ هـ = ١٩٠٥ م .

ديوان الخطيئة (عيسى ميخائيل سابا) ، بيروت (صادر) ١٩٥١ م .

ديوان الخطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني (نعمان أمين طه) ،

القاهرة (البابى الحلبي) ١٩٥٨ م .

• • الخطيئة ، تأليف جميل سلطان ، دمشق ، بلا تاريخ .

الخطيئة ، تأليف ايليا سليم حاوي ، بيروت (دار الشرق الجديد) ١٩٦١ م .

بروكلمان ١ : ٣٦ ، الملحق ١ : ٧١ .

سويد بن أبي كاهل

١ - هو أبو سعد سويد بن شبيب أبي كاهل بن حارثة بن حِسل بن مالك
 ابن عبد بن سعد بن جُشَم بن ذبيان ؛ وأمه امرأة من بني عُبَيْرَ كانت زوجاً
 لرجل من بني ذبيان مات عنها وهي حامل فتزوجها أبو كاهل شبيب . فلمّا
 وُلد سويد ألحقه أبو كاهل بنسبه ، وقيل بل كان سويد يافعاً لما تزوجت أمه
 أبا كاهل .

جاور سويد بني شيبان فأساءوا جواره فانتقل عنهم وهجأهم ، كما هاجى
 زياداً الأعجم .

وقد أدرك سويد دهرآ في الجاهلية ثم عاش في الاسلام حتى أدرك ولاية عامر

١ النحوص في القاموس (٢ : ٣١٩) : الأتان التي لا ولد لها ولا لبن (ويكون لحماً أسن وأطيب)

ولكن الخطيئة يحملها ذات جعش (أم ولد) .

٢ البشر : تهلل الوجه (الفرح) . الكلم : الجرح . يدمى : يسيل منه الدم .

ابن مسعود الجُمَحِي على الكوفة (٦٤ - ٦٥ هـ = ٦٨٣ م) ، ثم مات بعد أن
أسنَ كثيراً .

٢ - سويد بن أبي كاهل شاعر مخضرم متقدّم في قول الشعر غريب الألفاظ
أحياناً ولكنّه سهل التراكيب ، وشعره وجداني عذب . وفنون شعره الفخر
والغزل والهجاء . ومع أن هجاءه كثير ، فانه كان مُغَلِّباً (يغلبه الآخرون في
الهجاء ولا يغلبُ هو أحداً فيه) .

٣ - المختار من شعره :

- يقول الاصمعي (الاغاني - طبعة دار الكتب ١٣ : ١٠٢) : « إن هذه
القصيدة كانت تُسمّى في الجاهلية « اليتيمة » . وبما أن فيها معاني إسلامية كثيرة
فيغلب على الظنّ أن قسماً منها نظم في الجاهلية ثم أضيفت اليها أبيات في
الاسلام ، والقصيدة في المفضليات (دار المعارف - رقم ٤٠ ؛ ص ١٩٠ - ٢٠٢) ،
وأبياتها مائة وثمانية :

بَسَطْتُ رَابِعَةَ الْحَبْلِ لَنَا	فَوَصَلْنَا الْحَبْلَ مِنْهَا مَا اتَّسَعَ ١ .
حُرّة تَجْلُو شَتِيّاً وَاضِحاً	كَشُعَاعِ الشَّمْسِ فِي الْغَيْمِ سَطَعَ ٢ .
صَقَلْتُهُ بِقَضِيبٍ نَاضِرٍ	مِنْ أَرَاكِ طَيِّبٍ حَتَّى نَصَعَ ٣ ،
أَبْيَضَ اللَّوْنُ لَذِيذاً طَعْمُهُ	طَيِّبَ الرِّيقِ إِذَا الرِّيقُ خَدَعَ ٤ .
تَمْنَحُ الْمَرَاةَ وَجْهاً وَاضِحاً ،	مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي الصَّحْوِ ارْتَفَعَ ،
صَافِي اللَّوْنِ وَطَرَفاً سَاجِياً	أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ مَا فِيهِ قَمَعَ ٥ ،
وَقَرُوناً سَابِغاً أَطْرَافَهَا	غَلَّتْهَا رِيحُ مِسْكِ ذِي فَنَعٍ ٦ .

١ رابعة : محبوبية الشاعر . بسطت لنا الحبل : أتاحَت لنا فرصة الوصال والتمتع . فوصلنا الحبل منا ما اتسع :
تمتعنا بها ما أمكن التمتع .

٢ حرة : بياض اللون بياضاً لا يخالطه عيب من كلف أو نحوه . تجلو : تبدي (إذا فتحت فاهها) ،
شَتِيّاً (أسناناً متفرقة) ، وذلك من علامات الجمال والسعد في الانسان . واضحاً : أبيض نقياً .

٣ قضيب ناضر (أخضر ، جديد) من أراك : شجر تتخذ منه المساويك .

٤ خدع : فسد ، تغير ريحه (إذا ريق غيرها تغيرت رائحته) .

٥ الساجي : الهادئ ، الساكن . القمع : كمد (اغبرار في اللون) أو ورم في طرف العين .

٦ القرون : ذوائب أو جدائل الشعر . سابغاً أطرافها : طويلة . غلّتها : تخللتها ، شاعت فيها . الفنع : ذكاه
(شدة) رائحة المسك .

وكذلك الحب ما أشجعته
 وإذا ما قلت ليل قد مضى
 يَسْحَبُ الليلُ نجوماً طُلَعاً
 فدعاني حب سلمي بعد ما
 خيلتني ثم لما تشفني :
 تُسْمِعُ الحُدُثَ قولاً حسناً
 كم قطعنا دون ليل مَهْمَهاً
 في حرور يَنْضَجُ اللحمُ بها ،
 من بني بكر بها مملكة :
 بُسْطُ الأيدي إذا ما سُتِلُوا ،
 من أناس ليس من أخلاقهم
 عُرُفٌ للحق ما نَعِيا به
 وإذا هَبَّتْ شَمالُ أطمعوا
 لا تخاف الغدر من جاورهم
 عادةً ، كانت لهم ، معلومة
 كتب الرحمن ، والحمدُ له ،

يركب الهول ويعصي من وزع ١ .
 عطف الأول منه فرجع .
 فتواليها بطيشات التبغ ٢ .
 ذهب الجدة مني والربيع ٣ .
 ففؤادي كلَّ أوب ما اجتمع ٤ .
 لو أرادوا غيره لم يُسْتَمَعْ .
 نازح الغور إذا الآل لمع ٥ .
 يأخذُ السائر فيها كالصقع ٦ .
 منظرٌ فيهم وفيهم مُسْتَمَعٌ .
 نَفْعُ النَّائِلِ إنْ شيء نفع ،
 عاجل الفحش ولا سوء الجزع ،
 عند مُرِّ الأمر ما فينا خرع ٧ .
 في قدور مُشْبَعَاتٍ لم تُتَجَمَعْ ٨ .
 أبداً منهم ، ولا يَخْشَى الطبع ٩ .
 في قديم الدهر ليست بالبدع ١٠ .
 سَعَةِ الاخلاق فينا والضلع ١١ ،

- ١ الحب (بكسر الحاء) : المحب ، العاشق . وزع يزغ : عذل ، منع ، نهى .
 ٢ الظالم : الأعرج (كناية عن بطله السائر في سيره) . التوالي : (النجوم) التي تتلو غيرها
 - غابت نجوم (بدأ الليل ينقضي) ، ثم أبطأت التوالي (النجوم الباقية) في اتباع النجوم التي غابت .
 ٣ الجدة : نشاط (الشباب) . الربيع (في الأصل يسكون الياء) : أفضل (الشباب) وأوله .
 ٤ خبلت : سلبت عقله (بحبها) . لما تشفني : لم تشفني إلى الآن (وأمل أن تشفيني في المستقبل) . كل أوب (صوب) : مشئت ، حائر .
 ٥ المهمة : القفر ، الصحراء . نائي (بعيد) الغور : العمق (وهنا - الامتداد والاتساع) . الآل : السراب .
 لمع السراب : كثر واشتد (اشتد الحر) .
 ٦ الحرور : شدة حر الشمس . كالصقع : شيء كالصقع (الحر الذي يصيب الدماغ ، ضربة الشمس) .
 ٧ هم يعرفون الحق ولا يجمعون عن إعلانه ولو كان ذلك مضراً بهم ، وليس فيهم خرع (لين أو ضعف) .
 ٨ إذا هبت شمال (ريح شمالية باردة ، في فصل الشتاء) . مشبعات : مملوءة . لم تجع : لم تكن يوماً ناقصة غير مملوءة .
 ٩ الطبع : الدنس وسوء الخلق .
 ١٠ البدع جمع بدعة : الأمر المستحدث الجديد (المخالف للعادة المألوفة) .
 ١١ الضلع : المقدرة على القيام بالأمور .

وإباءٌ للدَّيَّاتِ إذا
وبناء للمعالي ؛ إنما
رب من أنضجتُ غيظاً قلبه
ويراني كالشَّجا في حلقه
مُزِيداً يَخْطُرُ ما لم يرَني ،
ويُحْيِيَنِي إذا لاقِيْتُهُ ،
زرع الداء ولم يُدْرِكْ به
وعدوٌ جاهد ناضلته ،
فتساقَيْنَا بِمَرٍّ ناقعٍ
وارتمينا ، والأعادي "شهد" ،
فرَّ مني هارباً شيطانهُ
ورأى مني مُقاماً صادقاً
ولساناً صَيَّرَني صارماً
هل سُويد غيرُ ليثٍ خادر

أَعْطِيَ المكثورُ ضيماً فكنع^١ ،
يرَفَعُ الله ومن شاء وضع .
قد تَمَنَّى لي موتاً لم يُطْعَ .
عَسِيراً مَخْرَجُهُ ما يُشْتَرَعُ :
فاذا أسمعته صوتي انقمع .
وإذا يخلو له لحمي رَتَعَ .
تِرَةً فانت ، ولا وهياً رقع^٢ .
في تراخي الدهر عنكم والجمْعُ^٣ ،
في مُقام ليس يشنيه الورع^٤ ؛
بنِبال ذات سُمٍ قد نَقَعَ^٥ .
حيث لا يُعْطِي ولا شيئاً منع .
ثابتَ المَوْطِنِ كَتَّامِ الوجع^٦ ،
كحُسامِ السيف ما مسَّ قطع .
ثَنَدَتْ أرضٌ عليه فانتجع^٧ !

٤١ - المفضليات ، رقم ٤٠ (ص ١٩٠ - ٢٠٢) ، الاغاني ١٣ - ١٠٢ - ١٠٧ .

- ١ المكثور : الذي كثره الناس : (غلبوه ، تغلبوا عليه) . كنع : خضع .
- ٢ الترة : الوتر أو الثار . الوهي : الشق ، المكان الضعيف في الثوب يريد أن ينشق . - كان قد أذكى العداوة علي في قومه فلم ينتفع (لم يصغ اليه أحد ولا أطاعه أحد في الثار مني) ثم هو لم يصلح بين قومه وقومي (لم يستطع أن يزيل أسباب العداوة) .
- ٣ - قضينا زمناً نتهاجى أو نتقاتل في مواقف لا يمنعنا فيها التقى وحب الخير عن قتال بعضنا بعضاً .
- ٤ جاهد : يبذل جهده . ناضلته : رماني ورميته بالنبال (قاتلته ، صارته) . في تراخي الدهر عنكم والجمع (الجماعات) : بينما كان الدهر يتراخي عنكم (يسالكم) وبينما كان الناس لا يقاتلونكم ولا يعادونكم . - كنت أنا أحمل عنكم عبء الجهاد والقتال وكنتم أنتم مستريحين ناعمي البال .
- ٥ ارتمينا : كان بعضنا يرمي بعضاً (بالنبال) . والأعادي شهد : شاهدون ، موجودون ينظرون إلينا ويشهدون نزاعنا (في الفخر والهجاء أو في القتال) . السم الناقع : الخالص ، الصافي ، الثابت الشديد . - كنا جادين في نزاعنا يرغب كل واحد منها أن يقضي على خصمه .
- ٦ اللسان الصيرفي : العارف في تمييز الكلام وتصريفه .
- ٧ الليث الخادر : الذي يعيش في الاجمة (الغابة الملتفة الاشجار) . ثندت أرض (نديت ، ابتلت ، كثر فيها الماء فأصبحت غير موافقة لسكانه) فانتجع : انتقل إلى غيرها أكثر موافقة له .

النابغة الجعدي

١ - هو أبو ليلي حسان بن قيس بن عبد الله من جَعْدَةَ بن كعب بن ربيعة أحد بني عامر بن صعصعة ، كانت مساكن قومه في الفلج (والفلج ماء في جنوبي نجد) وقيل إن أمه كانت امرأة من أهل هَجَرَ يقال لها خَصْفَةُ ، وقيل بل كانت خصفة حاضنته . ولقد لُقِّبَ بالنابغة لأنه كان قد قال الشعر في الجاهلية ثم سكت دهرًا طويلًا ثم عاد إلى قول الشعر في الاسلام ونبغ في قوله نبوغًا كبيراً .

والنابغة الجعدي أقدم من النابغة الذبياني ، فان النابغة الذبياني أدرك النعمان ابن المنذر بينما النابغة الجعدي أدرك المنذر بن مُحَرِّقٍ والد النعمان هذا ١ .

وكان النابغة الجعدي من الذين أنكروا الخمر في الجاهلية وهجروا الازلام ٢ وعبادة الاوثان . ثم ان النابغة الجعدي أسلم ووفد في قومه ، وكان سيداً فيهم ، على الرسول (سنة ٩ هـ) ، وأنشده شعراً ، فأعجب به الرسول . وسكن النابغة الجعدي في المدينة زمنًا ، ثم نازعته نفسه ، في أيام عُثمان بن عفان ، إلى العيشة في البادية ، فاستأذن عثمان في ذلك وخرج إلى بلده ٣ . وشهد النابغة الجعدي فتح فارس . ثم شهد معركة صفين مع علي بن أبي طالب ، وكان في ذلك الحين يسكن الكوفة ؛ ثم انه أدرك خلافة معاوية . وكانت وفاته في إصفهان ٤ ، سنة ٦٥ هـ ٥ - في أواخر خلافة مروان بن الحكم أو في مطلع خلافة عبد الملك - وقد كُفَّ بصره وزادت سنه على مائة .

٢ - النابغة الجعدي شاعرٌ مخضرم مطبوع فصيح يجري في شعره على السليقة

- ١ الشعر والشعراء ١٥٩ ؛ غ ٥ : ٦ .
- ٢ الاستقسام بالازلام : أن يستخير الانسان الازلام في أعماله المقبلة (الازلام سهام يكتب عليها : افعل ، لا تفعل ، الخ ... ثم يمسد الانسان يده فيخرج زلماً ؛ فان خرج الزلم الذي عليه : افعل ، أقدم على ما ينوي . وان خرج الناهي : الذي عليه : لا تفعل ، ترك الأمر الذي كان قد نوى فعله) .
- ٣ طبقات الشعراء ٢٧ ؛ غ ٥ : ١٠ .
- ٤ طبقات الشعراء ١٥٩ ، السطر الأخير من المتن .
- ٥ عام ٦٨٤ م . وفي الاعلام للزركلي (٦ : ٥٨) ٥٠٠ = ٦٧٠ م .

ولا يتكلف صنعة^١ ؛ إلا أن شعره شديد التفاوت : منه الجليد البارح ومنه الرديء الساقط . وفنون شعره المشهورة : المدح والهجاء والوصف ، وكان من أوصاف الناس للفرس^٢ ؛ ثم الحكمة . وفي شعره شيء من الإقذاع . ومن العجب أن النابغة الجعدي كان مغتلباً : ما تعرض لشاعر بهجاء إلا غلبه ذلك الشاعر . كان النابغة الجعدي في الجاهلية مع النابغة الذبياني فلم يُذكر معه (لم يشتهر ، بل غطى عليه النابغة الذبياني) . ثم هاجى ليلي الأخيلية فغلبته ؛ وهاجى أوس بن مخرم (ولم يكن أوس بن مخرم مثله ولا قريباً منه) فغلبه أوس . وتعرض في أواخر أيامه لكعب بن جعيل وللأخطل فغلباه . وقد غلبه أيضاً من لم يكن من الشعراء نداء له أمثال عقيل بن خالد العقيلي وسوار بن أوفى القشيري . وتكرر في شعر النابغة الجعدي الألفاظ الإسلامية . وقيل هو أول من (ذكر أنه) كنى عن اسم من يعنى بغير اسمه (غ ٥ : ٢٧) .

٣ - المختار من شعره

— قال النابغة الجعدي يرثي ابناً له اسمه محارب ، ويذكر أخاً له (أخاً للنابغة) اسمه وخوح ، وهو في ذلك يخاطب زوجته :

ألم تعلمي أنني رزئت محارباً ؛ فما لك ، بعد اليوم ، خير ولا ليا .
ومن قبله ما قد رزئت بوخوح ، وكان ابن أُمي والخليل المصافيا .
فتى كملت خيراته ، غير أنه جواد فما يبقي من المال باقيا .
فتى تم فيه ما يسر صديقه ، على أن فيه ما يسوء الأعدايا .

— أتى النابغة الجعدي إلى الرسول وأنشده :

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرة نبيراً .
بلغنا السماء مجدنا وجدودنا^٢ ، وأنا لنرجو فوق ذلك مظهرها .
ولا خير في حليم إذا لم تكن له بتواد تحمي صفوه أن يكدرها .
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرها .

١ راجع في ذلك كله طبقات الشعراء ٢٦ - ٢٧ ؛ الشعر والشعراء ١٥٩ - ١٦٠ ؛ البيان والتبيين ١ : ٢٠٦ .

٢ = ١٣ : ٢ .

٢ مجدنا وجدودنا بلغت الذروة .

— وقال في المعاني الدينية ، وقد أَلَمَّ بكثير من المعاني التي وردت في القرآن الكريم :

الحمدُ لله لا شريكَ له ! مَنْ لمْ يَقْلُهَا فنفسه ظَلَمًا ،
المُولِجِ الليلَ في النهار ، وفي الليلِ نهاراً يُفَرِّجُ الظُّلَمًا ،
الحافِضِ الرافعِ السماءَ على الأرضِ ولم يَبْنِ تحتها دَعَمًا .
يا أيُّها الناسُ ، هل تَرَوْنَ إلى فارسَ بادَتْ وخذتها رَغَمًا ،
— أَمْسُوا عبيداً يَرْعَوْنَ شاءَ كُمْ ، كأنما كان مُلْكُهُمْ حُلُمًا ٢ —
أو سبأَ الحاضرينَ مأربَ إذ يَبْنُونَ من دون سَبِيلِهِ العَرَمًا ٣ .
فمُزِّقُوا في البلادِ واعترفوا الـ سُهونَ وذاقوا البُساءَ والعَدَمًا .

٤ — ديوان النابتة الجعدي (٢) .

• • الاغاني ٥ : ١ وما بعدها (ترجمة النابتة الجعدي في الاغاني طويلة ، ولكن يتخللها أخبار كثيرة من أيام العرب) ،

بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٢ — ٩٣ ؛ زيدان ١ : ١٧٥ — ١٧٦ .

الأحنف بن قيس

١ — هو أبو بحر صَخْرُ بن قيس بن مُعاوية السَّعْدِي التَّمِيمِي ؛ وكان يُعرف بالأحنف لأنه كان أعرجَ مِنْ انْقِلَابِ ظهرِ قدمِهِ نحوِ الأرضِ .

وُلِدَ الاحنفُ في سنة ٣ ق. هـ . (٦١٩ م) في البصرة ونشأ فيها يتيمًا لأن بني مازن قتلوا أباه . وأسلم الاحنف مع قومه ولم يَقْدِرْ على الرسول (لصِغَرِ سنِّه يومذاك ، فيما يبدو) . ولما ارتدَّ قومه (١١ هـ = ٦٣٣ م) لم يرتدَّ معهم (لم يشترك في القتال معهم ، لصغر سنه أيضاً) . ولما بلغ الاحنف العشرين من

١ غدها رَغَمًا : لصق بالتراب ، ذلت .

٢ الشاء جمع شاة . — هذا البيت يدل على أن هذه القطعة اسلامية .

٣ سبأ (مجرورة) مطووعة على فارس . سبأ : دولة سبأ (اليمن) . الحاضرين مأرب : الساكنين في مدينة مأرب . يبنون (سداً) ليدفعوا السيل العرم (الشديد) .

عمره وفد على عمر بن الخطاب .

ومنذ عام ٢١ هـ (٦٤٢ م) ، قبل أن يتوفى عمر بن الخطاب ، سار الاحنف في جيوش الفتح إلى فارس فشهِدَ فتح نهاوند (٢١ هـ) ثم فتح قُمّ وقاشان . وكان على مقدمة جيش عبد الله بن عامر في فتح خراسان ففتح مدينة هراة ومرو ومرو الروذ وبلخ وغيرها . وبعث فتوحه إلى ما وراء النهر وفقد عينه في فتح سمرقند (في أيام عثمان) .

وبعد وفاة عثمان بايع الاحنف علي بن أبي طالب بالخلافة . ولكنه اعتزل القتال مع ستة آلاف من قومه لما نشبت معركة الجمل . وقيل انه كان من الخوارج (الكامل ٦١٦ ، ٦٢٦) . غير أنه حارب في صفوف علي في معركة صفين . ولما تولت معاوية الخلافة وقدّ عليه الاحنف وكان جريئاً في الردّ عليه غير هيّاب في الحق . ومال الاحنف إلى عبد الله بن الزبير فانضم إلى مُصعب بن الزبير وقاوم المختار بن أبي عبيد الثقفي في الحرب التي دارت بينه وبين مُصعب حول البصرة .

وكان الاحنف قصيراً دميماً ناتئ الوجهين ثظاً (قليل شعر اللحية) ، بالإضافة إلى أنه كان أحنف أعور . أما وفاته فكانت سنة ٦٧ هـ (٦٨٦ م) أو بعد ذلك بقليل .

٢ — كان الاحنف حليماً ذا أناة وصبر ، راجح العقل داهية . وكان فقيهاً عالماً وراويّة للحديث ثقة . على أن شهرته الاولى أنه كان حليماً حكيماً ينطق بالحكمة وخطيباً يصيب مواضع الكلام من حيث شاء . وأكثر ما يُروى له أقوال مُتفرقة مُفردة في الحكمة .

٣ — المختار من كلامه

— للأحنف بن قيس أقوال في الحكمة منها :

قال معاوية للأحنف يوماً : ما أذكُرُ يومَ صفين إلا كانت حَزَازة في قلبي إلى يوم القيامة . فقال الاحنف : والله ، يا مُعاوية ، ان القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا ، وان السيوف التي قاتلناك بها لفي أعمادها . وان تدن من الحرب فترأ ندن منها شبراً ، وان تمش إليها نهروا إليها .

— ومن كلامه :

ألا أدلّكم على المحمّدة بلا مرزأة : الخلقُ السّجّيح^١ والكفّ عن القبيح . — ما خان شريف ، ولا كذّب عاقل ، ولا اغتاب مؤمن . وسئل الاحنف عن الحلم فقال : هو الذلّ مع الصبر . وكان يقول إذا عجب الناس من حلمه : إني لأجد ما تجدون ، ولكنني صبور . ووجدت الحلم أنصر لي من الرجال .

— وخطب مرة فقال ، بعد أن حمّد الله وأثنى عليه وصلى على نبيّه : يا معشر الازد وربيعة ، أنتم إخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر وأشقائنا في النسب وجيراننا في الدار ويدنا على العدو . والله ، لأزد البصرة أحب إلينا من تميم الكوفة ، ولأزد الكوفة أحب إلينا من تميم الشام . فإن استشرى شئنا نكرم وأبى حسك صدوركم^٢ ففي أموالنا وأحلامنا سعة لنا ولكم .

— تكلم نقر عند عمر بن الخطاب فيهم الاحنف بن قيس ، فقال الاحنف : يا أمير المؤمنين : ان مفاتيح الخير بيد الله ، والحرص قائد الحرمان ؛ فاتق الله فيما لا يُغني عنك يوم القيامة قبلاً ولا قالاً ، واجعل بينك وبين رعيتك من العدل والإنصاف سبباً يكفيك وفادة الوفود واستراحة الممتاح . فان كل امرئ إنما يجمع في وعائه ، إلا الأقل من عسى أن تقتحمه الأعين^٣ وتخونهم الألسنة ، فلا يوفد إليك ، يا أمير المؤمنين .

— وكان الاحنف يقول :

لا تزال العربُ عرباً ما لبست العمام وتقلدت السيوف ، ولم تعدّ الحلم ذلاً ولا التواهب فيما بينها ضعة .

— وللأحنف بن قيس خطبة في جماعة من قومه بني تميم تجري كلها

١ الواسع ، اللين ، السهل .

٢ استشرى : اتسع ، تفاقم ، شام . الشئان : العداوة والبغضاء . حسك الصدور : الحقد الذي يحمل الناس على بغض بعضهم بعضاً .

٣ تقتحمه الأعين : تجرؤ عليه (تحتقره ، تراه صغيراً) . فلا يوفد إليك (ان لم تتصف بالعدل والاحسان) : لم يأت إليك أحد .

مجرى الحكمة والمثل المضروب :

حَمِدَ الله وأثنى عليه ثم قال :

إن الكرم يمنع الحُرْمَ^١ . ما أقرب النِّقْمَةِ من أهل البَغْيِ : لا خيرَ في لَذَّةٍ تُعْقِبُ نَدَمًا . لن يَهْلِكَ من قصد^٢ ، ولن يفتقرَ من زَهْدٍ . رَبُّ هَزَلٍ قد عاد جِدًّا . من أَمِنَ الزَّمانَ خَانَهُ ، ومن تعظَّم عليه أَهَانَهُ . دَعَا المُزَاحَ فَاتَهُ يُورِث الضَّغَائِنَ ، وخيرَ القول ما صدَّقه الفعل . احتملوا مَنْ أدلَّ^٣ عليكم ، واقبلوا عذرَ مَنْ أَعْتَذَرَ إليكم . أطعْ أَخَاكَ وإن عصاك ، وصله وإن جفاك . أنصِفْ من نفسك قبل أن يُنْتَصَفَ منك . إيتاكم ومشاورة النساء . واعلم أن كفرَ النعمة لوْثٌ ، وصُحْبَةُ الجاهل شَوْمٌ . ومن الكرم الوفاء بالذمِّ . ما أقبحَ القطيعةَ بعد الصلة ، والجفاءَ بعد اللَّطْفِ^٤ ، والعداوة بعد الوُدِّ ! لا تكونَنَّ على الاساءة أقوى منك على الإحسان ، ولا إلى البخل أسرع منك إلى البَذْلِ ؛ واعلم أن لك من دنياك ما أصلحت به مَثَوَاكَ^٥ ، فأنفق في حقِّ ولا تكونَنَّ خازنًا لغرك . وإذا كان الغدر في الناس موجوداً فالثقة بكلِّ أحدٍ عَجْزٌ . اعْرِفِ الحقَّ لِمَنْ عَرَفَهُ لك ؛ واعلم أن قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل .

٤ - •• الاحنف بن قيس (ملخص من الجزء السابع من تاريخ ابن عساكر) ، دمشق (المكتبة العربية) بلا تاريخ .

الاحنف بن قيس ، بقلم محمود شيت خطاب (مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ١١ ، ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م) .

الاحنف بن قيس ، بقلم محمود شيت خطاب (مجلة الوعي ، كراتشي - باكستان ، يونيه - حزيران ١٩٦٤ م) .

١ الحرمة : ما لا يحل انتهاكه . - الكرم يعطي المحرومين ما يحتاجون اليه حلالاً فلا يحاولونه حراماً : لا يعتدون حتى يحصلوا على ما يمتقدون (خطأ) أنه حق لهم .

٢ قصد : اعتدل ، سار سيرة وسطاً .

٣ أدل زيد على عمرو : وثق زيد بمحبة عمرو له فتجرأ عليه في طلب الاشياء منه وأفرط في ذلك .

٤ اللطف (بالضم) هو الاسم من المصدر « اللطف » (بفتح ففتح) : الرفق والاحسان إلى الناس وايصال الاحسان اليهم من غير أن يتكلفوا له طلباً منك .

٥ المثوى : المقر الدائم (الآخرة) . ما أصلحت به مَثَوَاكَ : ما جعلته ذخراً ينفعك يوم القيامة .

أبو الأسود الدؤلي

١ - هو أبو الاسود ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان من بني الدؤيل بن بكر من كنانة ؛ وأمه من بني عبد الدار بن قصي من قريش .

وُلِدَ أبو الاسود قُبيل الهجرة ، ولكن لم تُصبح له شهرة إلا في أيام الإمام علي . ويبدو أنه سكن البصرة في أيام عمر بن الخطاب . وكان أبو الاسود من أشياع علي شَهِدَ معه صفين ثم تولّى له حَرْبَ الخوارج . وأدرك أبو الاسود معاوية بن أبي سفيان ولكن لم يكن مطمئناً إلى الحكم الأموي فعاش على تقيّة : لم يمدح الأمويين ولم يُعزّض بهم .

وتوفي أبو الاسود في البصرة ، في طاعونها الجارف ، سنة ٦٩ هـ (٦٨٨ م) ، في نحو الخامسة والسبعين من العمر .

٢ - قال الجاحظ ١ : « كان أبو الاسود خطيباً عالماً ، ومن المُقدّمين في العلم ، وكان قد جمع شدة العقل وصواب الرأي وجودة اللسان وقول الشعر والظرف » . وكان ناثراً شاعراً . ويقال إنه أول من وضع قواعد النحو وأول من ألّف في النحو . أما شعره خاصة فضعيف في الأكثر قليل القيمة الفنية ، فان أكثره في مناسبات تتعلق بحاجاته اليومية . ويبدو أنه كان كثير الهجاء ، وكذلك رثى الحسن ابن علي . ولأبي الاسود شيء من الغزل ومن الحكمة : في الشيب خاصة * .

٣ - المختار من شعره وكلامه

- اختار أبو تمام لأبي الاسود بيتين في باب الغزل من ديوان الحماسة :
أبى القلبُ إلا أمّ عمرو وحبّها عجزاً ، ومن يُحبّ عجزاً يُفند ٢
كثوب اليمني قد تقادم عهدُه ورقُعتْ ما شئتَ في العين واليد .
- وقال ٣ يهجو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ، وكان لقبه القُبَاع :

١ البيان والتبيين ١ : ٣٢٤ ، راجع ١١٠ .

٢ يفند : ينسب إلى الفند (الجنون) .

٣ مثله ١ : ١٩٦ . * الكامل ٣٢٩ - ٣٣٠ .

قيل أتى الحارث مرةً بمِكتَل (زنبيل كبير يسع خمسة عشر صاعاً أو ثلاثة أرتال رومية) فقال : ان هذا لقُبَاع (والقُبَاع القصير الواسع الرأس) :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، جُزَيْتَ خَيْرًا ؛ أَرِحْنَا مِنْ قُبَاعِ بَنِي الْمُغِيرَةِ ١ .
بَلَوْنَاهُ وَلُئِمْنَاهُ فَأَعْيَا عَلَيْنَا مَا يُمِيرَ لَنَا مَرِيرَهُ ٢ .
عَلَى أَنْ الْفَتَى نَكِيحٌ أَكُولٌ وَمِسْهَابٌ مَذَاهِبُهُ كَثِيرُهُ ٣ .

— كان لأبي الاسود ابن عم سيء الخلق ، وكانا متجاورين وبينهما باب يُسَهِّلُ عليهما الوصول إلى الطريق . فسَدَ ابنُ عم أبي الاسود هذا الباب ، فكان على أبي الاسود أن يَسْلُكَ طريقاً أطولَ إلى وجهته . وقد كان ذلك سبباً لبِضْعِ مقطعات قالها أبو الاسود في هجاء ابن عمه ٤ :

لَنَا جَبْرَةٌ سَدُوا الْمَجَازَةَ بَيْنَنَا ؛ فَإِنْ ذَكَرُوكَ السَّدَ فَالسَّدَ أَكْبَسُ ٥ .
وَمِنْ خَيْرٍ مَا أَلْصَقْتَ بِالْدارِ حَائِطٌ تَزِلُ بِهِ صُقْعُ الْخَطَاطِيفِ أَمْلَسُ ٦ .
— وقال في هجاء ابن عمه أيضاً :

بُلَيْتُ بِصَاحِبِ إِنْ أَدْنُ شَبْرًا يَزِدْنِي فِي مَبَاعِدِ ذِرَاعَا .
وَأَنْ أَمْدُدُ لَهُ فِي الْوَصْلِ ذَرْعِي يَزِدْنِي فَوْقَ قَيْسِ الذَّرْعِ بَاعَا ٧ .
كِلَانَا جَاهِدُ : أَدْنُو وَيَنْأَى ؛ فَذَلِكَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا اسْتَطَاعَا !

— ولأبي الاسود في الحكمة :

وَأَحْسِبْ ، إِذَا أَحْبَبْتَ ، حُبًّا مُقَارِبًا ، فَانْكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَازِعٌ .

١ بنو المغيرة : آل بني أبي ربيعة .

٢ أمر المرير : قتل الحبل (خدم الناس وبلغهم بعض مرادهم) .

٣ المسهاب : الكثير الاطالة في الكلام وفي معالجة الأمور . مذاهب كثيرة : كثير الغايات ، كثير المداخل والمخارج .

٤ البيان والتبيين ٢ : ٣٥٥ = ٣ : ٢٢٩ ؛ غ ١١ : ١١٢ .

٥ السد : سد الصين (؟) . السد أكيس : ان سد الصين أدل على حسن الكياسة لأنه بني علناً ليكون حاجزاً دون هجوم الاعداء ، بينما هذا الباب سد خفية وليحول دون استفادة رجل من الاقارب .

٦ — حائط أملس تزلق عليه (لا تثبت عليه) طير الخطاف الصق (التي في رأسها بياض) .

٧ الذرع : مقدار الذراع . الباع : مقدار ما بين طرفي اليدين إذا مدتا .

- وَأَبْغَضُ ، إِذَا أَبْغَضْتَ ، بُغْضًا مُقَارِبًا فَانْكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعٌ .
 وَكُنْ مَعْدِنًا لِلْحِلْمِ وَاصْتَفَحْ عَنِ الْخَنَاءِ فَانْكَ رَأَى مَا عَمِلْتَ وَسَامِعٌ .
 - وَذَكَرُوا الْعِمَامَةَ عِنْدَ أَبِي الْإِسْوَدِ الدَّوْلِيِّ فَقَالَ (الْبَيَانُ وَالتَّبْيِينُ ٣ : ١٠٠) :
 جُنَّةٌ فِي الْحَرْبِ وَمَكْنَةٌ مِنَ الْحَرِّ وَمَدْفَأَةٌ مِنَ الْقُرِّ وَوَقَارٌ فِي النَّدْيِ ١ ،
 وَوَاقِيَةٌ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَزِيَادَةٌ فِي الْقَامَةِ ؛ وَهِيَ بَعْدَ عَادَةٍ مِنْ عَادَاتِ الْعَرَبِ .
 ٤ - دِيْوَانُ أَبِي الْإِسْوَدِ الدَّوْلِيِّ (تَحْقِيقُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الدَّجِيلِيِّ) ، بَغْدَادُ ١٩٥٤ م .
 دِيْوَانُ أَبِي الْإِسْوَدِ الدَّوْلِيِّ (حَرَّرَهُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ آلِ يَاسِينَ) ، الْكَازِمِيَّةُ
 (دَارُ الْمَعَارِفِ) ١٩٥٣ - ١٩٥٥ م .
 • • الْفَهْرَسْتُ (لِيَبْزَغَ) ٣٩ - ٤٠ ؛ بَرْوَكْلَمَانُ ١ : ٣٧ - ٣٨ ، ٩٦ س ،
 الْمُلْحَقُ ١ : ٧٢ ؛ زَيْدَانُ ١ : ٢٨٠ - ٢٨١ .

١ اللجنة (بضم الجيم : الوقاية في الحرب فلا يتعرض الرأس معها إلى ضغط الخوذة) . مكنة : ستر .
 القر : البرد . الندي : مجتمع القول ومجلسهم .
 واقية من الاحداث : الصفار السن (يوقرون صاحبها فلا يتجرأون عليه بالزح أو الأذى ؟) .

العصر الأموي

والحياة الجديدة

العصر الأموي هو عصر الدولة الأموية في الشام ، من سنة ٤١ إلى سنة ١٣٢ للهجرة (٦٦١ - ٧٥٠ م) ، نحو تسعين عاماً من الدهر . والخلفاء الذين حكموا في هذه الدولة فرعان : الفرع السفلي والفرع المرواني .

بعد معركة صفين نادى معاوية بن أبي سفيان والي الشام بنفسه خليفة على الشام وحكم عشرين سنة ، من السنة ٤١ هـ إلى السنة ٦٠ هـ (٦٦١ - ٦٨٠ م) ثبت الملك في أثنائها لبني أمية وجعل الخلافة وراثية في نسله . وكانت المشكلة الأساسية التي واجهت معاوية أن أقطار الخلافة الباقية : الحجاز والعراق ومصر وما وراءها كلها لم تكن تابعة له ، ثم كان له فيها منافسون أقوياء . غير أن معاوية استطاع أن يستولي على مصر بشيء من اليسر وأن يستولي أيضاً على بعض العراق وأن يقوم ببعض الفتوح في المشرق والمغرب . ولقد كان أقوى منافسيه عبد الله بن الزبير وكان يسيطر نفوذه على الحجاز كله وعلى جانب من العراق أيضاً .

وخلف معاوية ابنه يزيد ، ولم يكن في الدهاء السياسي كأبيه ، فكانت في أيامه مأساة كربلاء (١٠ المحرم ٦١ هـ = ١٠-١٠-٦٨٠ م) ومقتل الحسين بن علي . ثم كانت في أيامه وقعة الحرّة وغزو المدينة في ذي الحجة من سنة ٦٣ هـ (آب - أغسطس ٦٨٢ م) فكثرت الأعداء للأمويين في العراق وفي الحجاز . وكان عبد الله بن الزبير قد استبدّ بحكم الحجاز .

وجاء بعد يزيد ابنه معاوية ، وكان شاباً ضعيفاً عليلًا فتوفي وشيكاً فعاد النزاع على الخلافة من جديد ، ولكن بين عدد أكبر من الطامعين فيها ، ثم بين نفر من رؤوس بني أمية على الأخص . وتغلب مروان بن الحكم شيخ

بني أمية يومذاك على الطامعين بدهائه وبالوعود ، ولكنّه اضطرّ إلى أن يقاتل عبد الله بن الزبير فالتقى جيش مروان (ومعظمه من اليمانية ومن أهل الشام) بجيش ابن الزبير (ومعظمه من القسية ومن أهل الحجاز) في مرج راهط ، على مقربة من دمشق ، فكانت الغلبة لمروان . فعادت الخلافة إلى الاستقرار في بني أمية ولكن في فرع جديد عُرف في التاريخ باسم الفرع المرواني نسبة إلى مروان بن الحَكَم .

وعاش مروان بن الحكم في الخلافة عشرة أشهر ثم خلفه ابنه عبد الملك فبقي في الخلافة واحدة وعشرين سنة ، من سنة ٦٥ إلى سنة ٨٦ هـ (٦٨٥ - ٧٠٥ م) ، فاستطاع فائده الحجاج بن يوسف الثقفي أن يتغلب على عبد الله بن الزبير وأن يقتله أيضاً ثم يأخذ البيعة لعبد الملك من أهل الحجاز كلهم ، كما استطاع الحجاج أن يبسط نفوذ الأمويين على العراق ويثبت فيه ملكهم . ثم إن الحجاج بعث الجيوش إلى المشرق ووسع الفتوح (في خراسان وبلاد الترك وفي السند - في الجانب الشمالي الشرقي من شبه جزيرة الهند) . وكذلك اتسعت فتوح العرب في المغرب (ليبيا وتونس وما وراءهما) ولكن لم تثبت إلا بعد أمد .

وسكّ عبد الملك للعرب عملة خاصة بهم ، بعد أن كانوا يتعاملون بالعملة الرومية والعملة الفارسية ، كما أمر بنقل الدواوين (كتابة سجلات الدولة) إلى اللغة العربية بعد أن ظلت إلى أيامه تكتب في العراق بالفهلوية (الفارسية القديمة) وفي الشام بالرومية وفي مصر بالقبطية . وهكذا أصبحت اللغة العربية لغة دولة وامبراطورية .

وبعد عبد الملك جاء ابنه الوليد فحكم عشر سنوات أتم في خلالها فتح المغرب ثم فتح الأندلس . وفي أيامه اتسع العمران وعمت الحضارة . وكان بنو أمية قد خطّوا لأنفسهم سياسة قومية عصبية عربية فأساء ذلك إلى الموالى (وهم المسلمون من غير العرب ، من الفرس والترك الذين كانوا كثرة السكان في الامبراطورية الأموية) . وكذلك كانوا قد أساءوا إلى آل علي بن أبي طالب وتبعوهم بالقتل حذراً من أن ينتزعوا منهم الخلافة . واجتمع الموالى حول آل علي وقاموا بدعوة سريّة للثورة على الحكم الأموي ودعّوا إلى الرضا من آل محمد واتخذوا السواد (العلم الاسود والثياب

السود (شعاراً لهم مُخالفةً لبني أمية الذين كانوا «البياض» شعاراً لهم) ، وما أن جاء إلى العرش الأموي خلفاءُ ضعافٌ سياسياً كعُمَرَ بن عبد العزيز (٩٩ هـ = ٧١٧ م) ويزيد بن عبد الملك (١٠١ هـ = ٧٢٠ م) حتى سَوَدَ الدَّعَاةُ (نَشَرُوا العلمَ الأسود : أعلنوا الدعوة) وأخذوا يقاتلون الأمويين . واستطاع هؤلاء أن يزعموا البيت المالك فسقطت الخلافة الأموية في المشرق سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) .

الحياة في العصر الأموي

كانت حياة العرب في الجاهلية قائمة على العَصَبِيَّة القَبَلِيَّة ، وكانت هذه العصبية سبباً من أسباب مُنازعاتهمُ الكثيرة التي قادتهم في معظم الاحيان إلى القتال كما كان قد اتفق في الجاهلية في حرب البسوس بين بني بكر وبني تغلب ثم في حرب داحس والغبراء بين بني عيس وبني ذبيان (راجع فوق ، ص ١١٠ و ١٩٦) . فلما جاء الإسلامُ أغرق العصبية وجمع العرب أمةً واحدةً وبدأ واحدة . ثم خطَّ الأمويون سياستهم القومية فعادت تلك العصبية إلى الاستيقاظ من جديد . ثم ان المنافسة في طلب الخلافة قَسَمَت العربَ شيعاً فِكْرىةً دينيةً في ظاهرها سياسية في حقيقتها :

(أ) أهل السنة - وهم يَرَوْنَ أن الخلافة تكونُ بِاخْتِيار أهل الحل والعقد (وجهاء القوم وسادتهم) ، وأن قُرَيْشاً أحقُّ بها .

(ب) الشيعة - وهم أنصار العلويين ، يعتقدون أن الخلافة تكون بالنص والتعيين في أبناء علي بن أبي طالب ، لأن علياً ابنُ عمِّ الرسول وزَوْجُ ابنته ؛ فالخلافة إذنُ للطالبيين من بني هاشم .

(ج) الخوارج - وهم يعتقدون أن الخلافة أمر دُنْيَوِيٌّ لتصريف أمور الناس . فإذا اتفق الناسُ على تصريف أمورهم لم يَبْقَ ثَمَّت حاجةٌ إلى خليفة . وللناس أن يُوتُوا على أنفسهم من شاءوا .

(د) المرجئة - وهم أمويون ، قالوا إنما تُطِيع الخليفة ولو كان فاسقاً ، ونُرْجئُ أمره إلى الله ، فاللهُ هو الذي يَتَوَلَّى حِسَابَه .

الحضارة والترف

وَاتَسَعَتِ الحضارةُ العربيةُ في أيامِ الأمويين ، إذ بنى الأمويون المَدُنَ والمساجدَ والقصورَ : بنى الحجاجُ مدينةَ واسطَ بين الكوفة والبصرة ، وبنى سليمانُ بن عبد الملك اللُدَّ في فلسطين ، وبنى أخوه هشامُ الرُصافةَ قرب تَدْمُرَ . كما أن نفراً من خلفاء بني أمية بنسوا في بادية الشام قصوراً لِلِاسْتِجْامِ وللإشْواءِ والاصْطِيافِ .

وتَدَفَّقَتِ الأموالُ من جميع أنحاء الامبراطورية إلى الشام ودِمَشْقَ خاصَّةً فَكَثُرَ الترفُ وخصوصاً بين أمراء البيت المالِكِ ورجال الدولة . ثم عَمَّ الرخاءُ سائرَ البلادِ ، ذكروا أن الرجلَ كان يَحْمِلُ زَكَاتَهُ على يده في أيامِ عُمرَ ابن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ هـ) ويطوف بها في أرجاء الامبراطورية فلا يَجِدُ مُسْتَحِقّاً يدفعها إليه .

إنَّ أَوْجُهَ تلك الحضارةِ وذلك الترفِ في الحياة الجديدة التي طرأت على البيئة الإسلامية قد بدلت كثيراً من حياة العرب والمسلمين : لقد تبدلت هذه الأوجُه أعظم ما تبدلت في الحجاز . كان الحجازُ قُطْراً فقيراً غيرَ ذي زَرْعٍ ، فلما جاء الإسلامُ وأصْبَحَ الحجازُ مركزاً لدولةِ وامبراطورية كَثُرَتِ الأموالُ الواردةُ إليه من حَقِّهِ في الحياة . غيرَ أن تلك الأموال لم تكن كثيرةً كثيرةً تخرج به إلى الترفِ . فلما انتَشَرَ الإسلامُ ثم قامت الدولة الأموية في خارج الحجاز حدث أمران جديدان : جَعَلَتِ الأَظْطَارُ والجماعاتُ تَخْصُصُ الحجازَ بصدقات كثيرة تَسْرِعاً من عند أنفسِها وتَقَرَّباً إلى الله بأن تَهَبَ أهلَ البلد الذي ظهر فيه الإسلامُ - وأهلَ مَكَّةَ والمدينةِ على الأخص - قِسْماً من أموالها ، وكذلك فعل أفرادٌ كثيرون . ثم ان الدولة الأموية رأت في باب السياسة أن تَصْرِفَ أهلَ الحجاز عن الإصرار على حَقِّهِم في الخلافة والمُلْكِ بالإحسان اليهم وبأن تَشْغَلَهُم بالتمتع بالدنيا عن طلب الملك الذي يَطْلُبُهِ الطالِبون في العادةُ حُباً بالتمتع بالدنيا فأغْدَقَتْ عليهمُ الأموالُ .

وكَثُرَتِ الأموالُ في الحجاز وخرج أهل الحجاز إلى الترفِ فعمَّ التأنقُ في المَطْعَمِ والملبسِ والسكن . ثم بُنِيَتِ الدُّورُ والقصورُ وأنشِئَتِ البساتينُ وقامت مجالسُ اللهو ومواسمُهُ ، تلك المجالسُ والمواسمُ التي تَوَقَّرَ الناسُ فيها في أول الأمر على اللهو البريء من الإِجْتِمَاعِ والتَنَزُّهِ والغِناءِ أو من الصيد والسباق (بن

الناس أو بن الخيل) ومن اللعيب بالنرد والشطرنج . بعدئذ خرج
الشبان إلى لَهْوٍ غير بريء من الشراب والفساد . وبما أن الفساد عادة من
توابع استبحار الحضارة فقد عمّ ذلك الفساد مُدُنًا كثيرة في الامبراطورية
الاسلامية .

الجيل الجديد من المولدين

إن الاسلام والفتح الاسلامي قد جعلا العربَ يحتكّون بأممٍ غير عربية .
أحبّ العرب في هذا الاحتكاكِ الجمالَ الغريب فتزوج العرب بغير العربيات
فنشأ بذلك جيلٌ مُولّدٌ بين العرب وغير العرب . هذا الجيل الجديد كان أكثرَ
إمعاناً في اللهوين من الجيل العربي الأول . ثم كثرت الحوارى أيضاً وشاعت
المجالس التي يجتمع فيها الناس كلهم وحدث السفور (بروز النساء في المجالس
ومجاراة الرجال في النزّه والغناء) . ثم حدثت الألفة وأصبح النساء يرغبن في
أن يَدْكرهنّ الشعراء في الشعر ، فكان ذلك باباً جديداً في اللهو لم يكن في أكثر
الأحوال بريئاً .

وتطوّر الغناء في تلك المجالس والمواسم تطوّراً بارزاً لما دخله أشياء كثيرة من
الفن الفارسيّ وأشياء قليلة من الفن الرومي . وكان حظ الحجاز من هذا التطور
في الغناء عظيماً جداً : لقد كان الحجاز بيئةً هذا التطور ، وكان أهلُ الحجاز
صُنّاع هذا التطور .

الحركة العلمية والفقهية

لم يقتصر التطور في البيئة العربية على جانب واحد من الحياة الاجتماعية ،
فقد تطوّرت تلك الحياة في جوانبٍ أخرى : لقد كان للغة والنحو والادب
والفقه والطب ولعلم الكلام (وعلم الكلام هو الدِّفاع عن العقائد الدينية
بالأدلة العقلية) نصيبٌ من ذلك التطور كبير . وكذلك اتسعت الحياة السياسية
في جانبها النظري في تخريج الآراء في صِحة الخلافة وشروط الحكم ، وفي جانبها
العملي من قيام الأحزاب والنزاع في سبيل نُصرة مبادئ تلك الأحزاب إمّا في
مجالس العلم بالجدال أو في ميادين الحرب بالقتال . ولقد سبقت الإشارة إلى
أهل السنّة وإلى الشيعة وإلى الخوارج وإلى المرجئة . ولا بدّ هنا من الإشارة إلى

حركة الاعتزال التي اتسعت في العصر الأموي اتساعاً كبيراً فوقف فيها المعتزلة يجعلون العقل حكماً في أمور الدين (تأثراً بالفلسفة التي كانت قد بدأت تتسرب إلى البيئة العربية تسرباً يسيراً شخصياً) . ثم هبّ العلماء من أهل السنة والجماعة (غير الخوارج والمعتزلة وغلاة الشيعة من المسلمين) يجعلون العقل قاصراً عن الحكم في أمور الدين ويردّون الحكم في تلك الأمور إلى الوحي وحده وإلى ما جاءت به الاخبار الدينية .

في المصادر والمراجع :

إن عدداً كبيراً من كتب التاريخ التي ألحقت بالعصر الجاهلي أو العصر المخضرم تتضمن مادة لدراسة العصر الأموي أيضاً ، فليُرجع إليها هنالك . أما هنا فسنجعل المصادر والمراجع الخاصة بالعصر الأموي كثيراً أو قليلاً :

- تاريخ الرسل والملوك للطبري .
- تاريخ الكامل لابن الاثير .
- الاخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري .
- فتوح الشام لأبي اسماعيل محمد بن عبد الله الازدي ، كلكته ١٨٥٤ م .
- فتوح الشام لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي ، القاهرة (مطبعة شاهين) ١٢٧٨ هـ .
- فتوح الشام لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي ، القاهرة (مطبعة محمد علي صبيح) ١٣٤٣ هـ .
- اتاريخ الكبير لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر (اعتنى بترتيبه وتصحيحه عبد القادر بدران) ، دمشق (مطبعة روضة الشام) ١٣٣٢ هـ .
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضائلها لابن عساكر (بتحقيق صلاح الدين المنجد) دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٩٥١ - ١٩٥٤ م .
- فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربيعي (حققه صلاح الدين المنجد) ، دمشق (المجمع العلمي العربي) ، ١٩٥٠ م .
- خطط الشام ، تأليف محمد كرد علي .
- الدولة الاموية في الشام ، تأليف أنيس زكريا النصولي ، بغداد (مطبعة دار السلام) ١٩٢٧ م .

- العرب والاسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٩٥٨ م .
- تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، تأليف قلهاوزن (نقله عن الالمانية محمد عبد الهادي أبوزيدة) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٥٨ م .
- التاريخ السياسي للدولة العربية ، تأليف عبد المنعم ماجد ، الطبعة الثانية ، القاهرة (مكتبة الانكلو المصرية) ١٩٦٠ م .
- تاريخ العراق في ظلّ الحكم الأموي السياسي ، تأليف علي حسن الحروبوطي ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٩ م .

Etudes sur le siècle des Omayyades, par Henri Lammens, Beyrouth 1930 ,
Etudes sur le règne du califat Omayyade Mo'awia Ier, par Henri Lammens,
Paris (Guenther) 1908 .

Le califat du Yazid Ier, Par Henri Lammens, Beyrouth 1921 .

Mo'awia II ou Le dernier des Sofianides, par Henri Lammens (Estratto dalla « Rivista Italiana »), Roma 1915 .

L'Avènement des Marwanides et le califat de Marwan Ier , par Henri Lammens, Beyrouth 1927 .

- فجر الاسلام ، تأليف أحمد أمين ، القاهرة ١٩٢٨ م .
- الاسلام والحضارة العربية ، تأليف محمد كرد علي ، القاهرة (دار الكتب) ١٩٣٤ م .
- المجتمعات الاسلامية في القرن الهجري الأول ، تأليف شكري فيصل ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- الحياة العربية في المئة سنة الأولى بعد وفاة النبي العربي ، تأليف جبرائيل جبور ، بيروت ١٩٣٤ م .
- عمر بن أبي ربيعة ، تأليف جبرائيل جبور ، الجزء الأول : عصر عمر ابن أبي ربيعة ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٣٥ م .
- الامامة والسياسة لابن قتيبة ، القاهرة (المطبعة التجارية) بلا تاريخ .
- الامامة والسياسة لابن قتيبة ، القاهرة (مطبعة التقدم الادبية) ١٣٣١ هـ .
- العصية عند العرب في الجاهلية والاسلام حتى زوال دولة بني أمية ، تأليف

- ... عليّ مظهر . القاهرة (مطبعة مصر) ١٩٢٣ م .
- أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الاسلام : الخوارج والشيعة ، تأليف
يوليوس فلهاوزن (ترجمة عبد الرحمن بدوي) ، القاهرة (النهضة المصرية)
١٩٥٨ م .
- النزاع والتخاصم فيما بين أمية وهاشم للمقريزي ، لندن ١٨٨٨ م .
- تقوية الايمان بردّ تركية ابن أبي سفيان ، جمعه محمد بن عقيل بن عبد الله
ابن يحيى العلوي الحسيني ، صيداء (مطبعة العرفان) ١٣٤٣ هـ .
- الصراع بين الامويين ومبادئ الاسلام ، تأليف نوري جعفر ، بغداد
(الزهراء) ١٩٥٦ م .
- الملل والنحل للشهرستاني .
- الفرق بين الفرق لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (محمد بلر) ،
القاهرة (مطبعة المعارف) ١٩١٠ م .
- تلخيص تاريخ الخوارج منذ ظهورهم إلى أن شتت المهلب شملهم ، تأليف
محمد شريف سليم ، القاهرة (دار التقدّم) ١٩٢٤ م .
- الخراج في الدولة الاسلامية حتى منتصف القرن الثالث الهجري ، أو التاريخ
المالي للدولة الاسلامية ، تأليف محمد ضياء الدين الرئيس ، القاهرة (نهضة
مصر) ١٩٥٧ م .
- الأمويون والبيزنطيون : البحر الأبيض المتوسط بحيرة اسلامية ، تأليف ابراهيم
أحمد العدوي ، القاهرة (الانكلو المصرية) ١٩٥٣ م .
- الاسطول الحربي الأموي في البحر المتوسط ، تأليف انيس صايغ ،
بيروت (المطبعة الفنية) ١٩٥٦ م .
- البحرية العربية وتطورها في البحر الابيض المتوسط في عهد معاوية ، تأليف
فلهم هونرباخ ، تطوان ١٩٥٤ .
- الفن الغنائي عند العرب ، تأليف نسيب الاختيار ، بيروت (دار بيروت)
١٩٥٥ م .
- الجواري المغنيات ، تأليف فايد العمروسي ، القاهرة ١٩٤٥ م .

— مجالس الأدب عند نساء العرب ، بقلم وداد سكاكيني (مجلة المقتطف ،
نوّار — مايو ١٩٤٣ م) .

**Recherches sur la Domination arabe , le Chiitisme et les Croyances
messianiques sous le Khalifat des Omayyades , par G. Van Vloten ,
Amsterdam 1894 .**

الخصائص الأدبية في العصر الأموي

كانت مظاهرُ الأدب في العصر الأموي أربعة : الشعرَ والخطابةَ والترسلَ ثم الرواية التي أدت إلى التأليف .
أما الشعر فقد عاد أشبه بالشعر الجاهلي في أسلوبه وفي كثير من أغراضه ، ثم كان الجانب الأكبر منه وقفاً على السياسة الحزبية العصبية ، كما كان جانب كبير من الشعر الجاهلي متعلقاً بالحياة القبلية . أما الخطابة فإن أسلوبها ظل إلى حد كبير جاهلياً ، بينما أصبحت أغراضها إسلاميةً بحثاً لصلتها الوثيقة بالدولة الإسلامية . وأما الترسل فكان الفن الذي استجد في العصر الأموي ، أو الفن الذي أصبحت له ، في ذلك العصر ، حدوده وشروطه الثابتة وخصائصه المميزة على الأقل .

وكثرت الرواية في العصر الأموي : رواية الحديث ورواية الاخبار المتعلقة بآيام العرب في الجاهلية وبالأدب عامة وباللغة والنحو . ولا ريب في ان نفراً كثيرين من رواة الحديث واللغة والنحو والأدب والتاريخ قد دونوا كثيراً من رواياتهم هذه وبدأوا ما يمكن أن يكون « حركة تأليف » . ولكن لم يصل إلينا شيء مما أُلِف في العصر الأموي على الرغم من أن عدداً من أسماء الكتب قد وصل إلينا .

الشعر

على أن أبرز فنون الأدب في العصر الأموي وأوسعها نطاقاً كان الشعر . وكان هذا الشعر نفسه أنواعاً متعددة :

١٠ - الشعر السياسي : الشعر السياسي هو الشعر الذي قاله الشعراء المناصرون

للاحزاب السياسية المتنازعة على الخلافة في العصر الأموي . وكان الشعر المستمر بين الشعراء المُتَهَاجِينَ يُدعى النقائض . وبما ان النقائض كانت فتناً خاصاً بالعصر الأموي وبارزاً في الشعر جداً فإن القول فيها محتاج إلى شيء من البسط :

النقائض

« النقيضة » قصيدة يرد بها شاعرٌ على قصيدة لخصم له فيَنَقُضُ معانيها عليه : يَقْلُبُ فخرَ خصمه هجاءً ، وينسب الفخرَ الصحيح إلى نفسه هو . وتكون النقيضة عادة من بحر قصيدة الخصم وعلى رويها .

قال الاخطل (من البحر البسيط على روي « الزاء المضمومة ») :

خَفَّ القَطِينُ فراحوا منك أو بَكَرُوا وَأَزْعَجَتْهُمْ نَوَى في صَرْفِهَا غَيْرُ .
فأجابه جَرِيرٌ (من البحر نفسه وعلى الروي نفسه) :

قل للديار : سقى أطلالك المطرُ ، قد هِجَتِ شوقاً ؛ وماذا تنفع الذِكرُ !
وقد تختلف أحياناً حركة الروي في النقائض كقول الفرزدق (من البحر الكامل على اللام المضمومة) :

إن الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا بيتاً دعائمه أعزَّ وأطولُ ،
فأجابه جرير (من البحر نفسه ولكن على اللام المكسورة) :

لِمَنِ الديارُ كأنها لم تُحْلَلِ بين الكِناس وبين طَلح الأعرلِ .
فاذا قال أحدُ الخصمين قصيدة جديدة (ولو كانت استمراراً لمهاجاة قدمة)
فانه ينظمها عادة من بحر جديد وعلى روي جديد . إلا أن خصمه إذا ردَّ على هذه القصيدة الجديدة تقيّد ببحرها ورويها .

وربما اشترك في « المناقضة » بضعة شعراء ؛ فمن ذلك مثلاً قول الفرزدق مخاطب جريراً :

يا ابنَ المُرَاغَةِ ، والهجاءُ إذا التَقَّتْ أعناقُه وتماحك الحصانِ ...
فقال جريرٌ يردُّ على الفرزدق :

لِمَنِ الديارُ ببرقةِ الرّوحانِ إذ لا نبيعُ زماننا بزمانِ .

وقال الاخطل يرد على جرير أيضاً :

بَكَرَ العواذلُ يَبْسُدِرْنَ مَلَامِي والعالمون ، فكلهم يَلْحَانِي !

والمختار في « النقااض » ان تكون طوالاً ، وفيها يفتخر الشاعر بنفسه
وبقومه ، وبفضائل نفسه كالشعر والكرم والشجاعة ، ثم بأحساب قومه كالحروب
التي انتصروا فيها والعهود التي وقَّوا بها والمحاسن التي أتوها من الكرم والدفاع
عن الاعراض والقيام بشأن القبيلة وما إلى ذلك .

بعدئذ يُنْقِبُ الشاعر عن معائب خصمه وقوم خصمه فيذكرهم جميعاً
بالعيِّ والبُخل والجُبْن ، حقاً أو باطلاً . ويذكر أيضاً الحروب التي هُزموا
فيها والعهود التي نقضوها والمخازي التي عَرَضَتْ لهم . وإذا أعوزته المخازي أو
أعوزته شيءٌ منها لم يتأخر عن اختلافه .

وفي النقااض إقذاع شديد وفُحْش وبذاءة ، إلا أن المتناقضين قد تعرَّضوا
دائماً للعيوب الخَلْقِيَّة النفسية كالْبُخْل والجُبْن والغدر والزنا ، ولم يتعرضوا للعيوب
الخَلْقِيَّة الجسدية ١ كالعرج والور والاحديداب إلا نادراً (كالتعير بالفقر
وضعف الجسد عامة والور مرة واحدة فيما اذكر ؛ ولم يكن ذلك عند النقاد محموداً) .

وقد يمدح الشاعر خليفةً أو أميراً بقصيدة يَعْرضُ فيها أيضاً لهجاء خصمه
أو للرد عليه فتكون نقيضة ، قال الاخطل يمدح عبد الملك ويهجو جريراً :

إِلَيْكَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، رَحَلْتُهَا على الطائر الميمون والمنزل الرَّحْبِ .
وفي كل عامٍ منك للروم غزوةٌ بعيدةٌ آثارُ السَّنَابِكِ والسَّرْبِ ٢ .
لِهَا الدهرُ قوماً من كُلِّبٍ كأنهم جِداءُ حِجَازٍ لاجِثاتٌ إلى زَرْبٍ ٣

وقد يرثي الشاعر امرأته ثم يهجو خصومه كما فعل جرير :

لَوْلَا الحياءُ لعادني استعبارُ وَلَزُرْتُ قَبْرَكَ ، والحبيبُ يُزار .
أفامٌ حَزْرَةٌ ، يا فرزدقُ ، عَيْتُمُ ؟ غَضِبَ الْمَلِكُ عَلَيْكُمْ الْقَهَّار .
كَذَبَ الْفَرَزْدَقُ ، ان عودَ مُجاشعٍ قَصِفٌ وَإِنْ صليتهم خَوَّار ٤ .

١ راجع العمدة ٢ : ١٦٦ .

٢ السنايك : حوافر الخيل . السرب : المسلك ، الطريق . - تبعد في غزواتك .

٣ في النقااض (ص ١٠٨) صرماً (قطعة) ، مكان قوم . الزرب : الزريبة ، الحظيرة .

٤ قصف : سريع الانقصاص ، الانكسار . الصليب : القاسي القوي . خوار : ضعيف .

قد يُؤسّرون فما يُفكّ أسيرهم ، ويُقتلون فتسلم الأوتار .
وقد يتغزل الشاعر في قصيدة طويلة ثم يعطف على خصمه بهجوه كما فعل
جرير أيضاً . والفزل في هذه القصيدة هو القسم الأوفر منها :
بانّ الخليط ، ولو طوّعت ما بانّا ، وقطّعوا من جبال الوصل أقرانا .
ما يدري شعراء الناس ، ويحهم ، من صولة المخدير العادي بحقّانا ١ .
جهلاً تمنّى . حدائي من ضلالتهم فقد حدّوتهم ٢ مثنى ووحدانا :
غادرتهم من حسير مات في قرنٍ وآخرين نسوا التهذار خصبانا ٣ .

نشوء النقائض

كانت النقائض في العصر الأموي استمراراً للهجاء القبلي في الجاهلية ؛ وكان
يعبثها عادةً خلاف بين قبيلتين أو أسرتين فينتصر شاعرٌ لقومه أو لأحلاف قومه ،
فيرد عليه شاعرٌ من هؤلاء ، فيعود الأول إلى الرد عليه ؛ ثم يلتحم الهجاء
ويستطير . ولقد أذكى هذه النزعة في الشعراء قيام الأحزاب وتقرب هؤلاء
الشعراء إلى الحلفاء والأمراء بهجاء خصومهم تكسباً للمال .

قيمة النقائض

كانت النقائض تمثل جانباً من العصر الأموي ، ذلك الجانب المضطرب بالتنازع
على الخلافة مع ما يستتبعه ذلك التنازع من الأحوال : لقد دلت على ان الحميّة
الجاهلية ظلت ذات أثر في النفوس حتى بعد أن انتشر الإسلام . ولكن
أثر الإسلام وأثر الحياة الجديدة كانا بارزين ظاهرين يزدادان مع الأيام اتساعاً
ونفوذاً إلى النفوس . ويمكننا أن نرى لقيمة النقائض خمسة أوجه ١ نوجز وصفها
في ما يلي :

١- الوجه السياسي :

لقد صوّرت النقائض النزاع السياسي على الخلافة بين الأمويين وبين

١ المخدر : الأسد المختفي في اجتمه . خفان : مأسدة (مكان فيه اسود) على طريق مكة- الكوفة . العادي : الذي
يهاجم الناس . كذا في الاصل . ولعلها : تمنوا .

٢ سقتهم كالإبل .

٣ الحسير : الذي ضعف بصره . قرن : حبل تربط به الحيوانات . التهذار : خوار الثيران (أصواتها) .

خصومهم . ومعَ ان الأمويين قد انتصروا في هذا النزاع انتصاراً حاسماً
بَيِّنًا ، ومعَ أن الأحزاب السياسية الأخرى قد فقدت قوتها الفعالة ، فان تلك
القوة قد تَمَثَّلَت في الشعور القبلي الذي بُعِثَ من جديد . ان القيسيين (أنصار
عبد الله بن الزبير) قد وقفوا مَوْقِفَ المناوئ للبيانين (أنصار بني أمية) في
الفتاقل المحلية التي امتلأ بها العراق والشام ، ثم في تعيين الولاة والمُعامل على
الأمصار ، ثم في الشعر .

إلا أن شعراء النفاض لم يَنسَوْا — في غمرة نزاعهمُ القبلي المحلي —
أن يُشيدوا بعظمة العرب القومية وان يُشيروا إلى اتساع الفتوح الاسلامية ،
وخصوصاً في المشرق : في فارس والهند والصين .

والشعراء الذين دخلوا في هذا النزاع لم يدخلوه وهم يحملون عقيدة أموية
أو زُبرية أو علوية ، وإنما دخلوه للتكسب في الدرجة الأولى . حتى إن
الشعراء الزُبريين انقلبوا بعد ذلك أمويين . وكذلك لم يَتَحَوَّبِ الفرزدق — وكان
يمثل العلويين — من ان يعرِّض بآل البيت ويمدح بني أمية . وكذلك الأخطل
النصراني مدح الخلفاء مدائح إسلامية الطابع تناقض عقيدته الدينية . على ان
نقرأ قليلين من الشعراء لم يفعلوا ذلك ، فقد ظل الكُمَيْتُ العلوي على وفائه
لآل البيت ولكنه مدح الأمويين تكسباً لما اضطرَّ إلى التكسب منهم . وأما عمر بن
أبي ربيعة فإنه لم يمدح أحداً ولا قال في المناقضات قط .

٢ - الوجه الاجتماعي

إن مجموع الشعر الأموي يدلنا على ان البداوة ظلت غالبية على المجتمع الأموي.
ان الشعر الأموي مملوء بالمفاخر الجاهلية والبداوية كالفخر بالانساب وبأيام العرب
(معاركهم الجاهلية) وبالكلام على الثار .

وظل شعراء المناقضات حتى أواخر العصر الأموي يَعدُّون الحياة الحضرية
في باب المعائب القومية ، فالأخطل قد هجا الأنصار لأنهم زراعون ، وجريز
ظل إلى آخر حياته يهجو بني مُجاشع لأنهم قيون (حدادون) ، ذلك لأن القيانة
(الحدادة) وسائر الصناعات إنما كان يقوم بها العبيد .

ولكن الشعر الأموي امتلأ أيضاً بالألفاظ الاسلامية والآراء الاسلامية ، حتى

الاخلطُ النصراني لم يشذَّ عن ذلك :

نفسى فداءُ أميرِ المؤمنين إذا أبدى النواجذَ يومَ عارمٍ ذكَّرتُ .
الخائضُ الغمَّزُ والميمون طائرُهُ ، خليفةُ الله يُستسقى به المطر .

أما ذكر جرير والفرزدق وغيرهما للصلاة والحج واقتباسهم كلهم من القرآن الكريم فظاهر . وقد يكون الفرزدق وجرير قد شربا الخمر فعلاً ولكنهما لم يَصِفَاها ، بل ان جريراً كان يعيّر الفرزدق أحياناً بشربها .

٣٧٠ - الوجه اللغوي :

وللنقائض قيمة لغوية لاشك في ذلك ، فشعراء المناقضات قد حَفِظُوا اللغة العربية صافية كما كانت في الجاهلية :

أ - لقد حفظوا العدد الأوفر من الألفاظ حتى قيل : لولا الفرزدقُ لذهب ثلث اللغة ، وقيل بل ثلثاها .

ب - وكذلك حفظوا لهذه الألفاظ جَزَالتها ، فان شعراء النقائض قد استعملوا هذه الألفاظ لتدل على معانيها الصحيحة التي لم تكن قد سُوهت بعد بالاختلاط بالاعاجم . . .

فالألفاظ التي حَفِظَتْ لَنَا ، في النقائض ، إذن كانت كثيرة ، وكان أكثرها غريباً متصلاً بالمعاني الجاهلية القديمة . بل لعل قسماً من ألفاظ النقائض كان أكثر غرابة من ألفاظ المعلقات .

وكذلك إذا نظرنا في التراكيب رأيناها تراكيب متينة تجري على الأسلوب العربي القديم . وهكذا نستطيع أن نقول : إن النقائض كانت مزيجاً من معاني قديمة وجديدة ولكن في لغة قديمة .

٣٧١ - الوجه الأدبي :

كانت النقائض تقليداً واضحاً للمعلقات خاصة : تقليداً في شكل القصيدة وفي كثرة أغراضها وطول نَفْسِها وفي كثرة من خصائصها الأخرى كالفخر

١ ما يلفت النظر ان الفرزدق استعمل كلمة « استلم » في قوله في زين العابدين (ت ٩٤ هـ) :

يكاد يسكه عرفان راحته ركن الخطم إذا ما جاء يستلم

بمعنى « لمس ، مس » . والصواب : لم ، قبل . ولعل ذلك مما يدل على ان القصيدة ليست للفرزدق .

بالأنساب والهجاء القبلي والنسب في مطالع القصائد وكالغزل البدوي ، عفيفاً وصریحاً .

ومع اننا لا نُعجَبُ بالنقائض من الناحية الخَلُقِيَّة والاجتماعية فإننا لا نُنكِرُ أن شعراء المناقضات قد أضافوا إلى الشعر العربي فناً جديداً هو فن الشعر السياسي ، أو انهم على الأصح قد وسَّعوا هذا الفن - الذي ظهرت طلائعه منذ الجاهلية عند النابغة خاصة - توسيعاً جعله فناً جديداً .

والنقائض قد قامت على « التَّكْسَب » ، بخلاف أكثر الشعر الجاهلي . ان شعراء النقائض عموماً لم يميلوا إلى حزب دون حزب بدافع المبدأ والعقيدة ، بل مالوا إلى كل حزب كان يُفِيضُ عليهم العطايا . أما الخصائص الفنية في النقائض فيحسن أن تُراجَعَ في أماكنها الخاصة عند الاخطل والفرزدق وجريير .

ويحسن أن نُشير إشارة خاصة إلى أن الآراء الإسلامية والآيات الكريمة قد سادت المناقضات . لقد كانت النقائض قديمة بلغتها وأغراضها الممهدة ، ثم كانت اسلامية بمعانيها الجديدة وفي بعض أغراضها .

٢ - الناحية الفكرية :

عاصر شعراء النقائض نشأة « علم الكلام »^١ ، وتُوَفِّي الفرزدق وجريير بعد الحسن البصري (توفي سنة ١١٠ هـ = ٧٢٨ م) بوضع سنوات . ولكننا لم نجد مسائل الجدال الديني ولا قضايا البحث العقلي ولا بواذر الاتجاه العلمي قد اتخذت طريقاً إلى المناقضات على الرغم من أن البصرة - وهي مركز الحركة الفلسفية الأولى - كانت سوقاً عظيمة لهذه النقائض .

من أجل ذلك ، ومن أجل غيره أيضاً ، نستطيع أن نقول : إن النقائض كانت تمثل جانباً من الحياة الأموية : الجانب السياسي والجانب اللغوي في الدرجة الأولى . أما الناحية الاجتماعية الحضرية الجديدة فكانت لا تزال مَشُوبَةً بِقَدَرٍ من البداءة ومن احترام البداوة . وكذلك الناحية الأدبية فإنها كانت أكثر لُصُوقاً بالجاهلية ، ذلك لأن الشعراء أنفسهم كانوا مُعْجَبِينَ بالشعراء الجاهليين يتخذونهم أئمةً وهداةً ويحتذون أشعارهم ويُحاكون خصائصهم . وأما الحركة الفكرية الجديدة فإن اثرها لم يظهر في النقائض .

١ راجع فوق ، ص ٣٥٦-٣٥٥ .

٦ - الغزل والنسب :

عاد الغزل والنسب في العصر الأموي إلى الازدهار بعد أن كانا قد أهْمِلَا قليلاً في صدر الاسلام الأول .

لقد انحدرَ الغزلُ الأموي من الغزل الجاهلي . غير أن هذا الغزل كان في الجاهلية غرضاً من أغراض القصيدة يأتي في أبيات تَقِلُّ أو تَكْثُرُ وتتوالى أو تتفرق ؛ فلما انحدرَ إلى العصر الأموي أُتِيحَ له شعراءُ وقفوا جُهْدَهُمْ عليه كعمر بن أبي ربيعة الذي جعل منه فناً قائماً بنفسه : كان عمر يَقْصُرُ القصيدةَ على الغزل فلا يكاد يقول فيها إلا غزلاً ، ثم انه لم يَقُلْ إلا في الغزل . ومع أن عمر بن أبي ربيعة لم يبتكر شيئاً من خصائص الغزل العامة ، فانه قد جمع مُعْظَمَ هذه الخصائص في شعره وأجرى الغزل في قِصَص وحوار حيناً وفي نِقَاش وإقناع حيناً آخر . ومثل ذلك فعل نفر كثيرون من الشعراء المغامرين الذين كانوا يَتَّبِعُونَ الجمال ويَهَيِّمُونَ بالمرأة هياماً يَجْرُونَ فيه على مقتضى الطبيعة البشرية .

والنسب أيضاً فنٌ جاهلي أصيل ، غير أنه خضع في العصر الاموي لتطور بارز جداً : لقد تطور جانب منه فنشأ ما نسميه بالغزل العذري .

ومع أن الغزل العذري اكتسبَ اسْمَهُ من قبيلة بني عُذْرَةَ التي كَثُرَ فيها الشعراء الذين اختار كل واحدٍ منهم أن يَقْصُرَ هَمَّهُ وشعره على امرأة واحدة يرى فيها وفي قُرْبِهَا سعادته وشقاءه ثم لا يلتفت إلى امرأة غيرها أيضاً ، فان مثل هذا الحب قد عُرفَ في قبائل أخرى كقبيلة بني عامر مثلاً .

والمفروض أن يكون الغزل العذري غزلاً عفيفاً ، وهو كذلك في الأكثر . غير أن الشعراء العذريين كانت تُتَازَعُهُمْ أنفسهم إلى كل ما كانت تصبو اليه نفوسُ غيرِهِمْ ، ثم إذا هم وجدوا فرصة سَلَكُوا مَسَلَكَ الناس جميعاً في هذا الجانب من الحياة . على أن الذي ظلَّ يَفْصِلُ بين الشعراء الذين نُسِمَتْهُمْ عُذْرِيْنَ وبين سواهم من الشعراء المحبين أن هؤلاء العذريين لم يبالوا بامرأة غير تلك التي تَوَهَّمُوا حُبَّهَا . وقد تُبْدِي المرأة التي يتتبعها المحب العذري صداً أو كُرْهاً لذلك المحب الشاذ ؛ وقد تتزوج تلك المرأة وتربطُ سعادتها ومصيرها برجلٍ آخر ، ولكن محبتها يظل على وَهْمِهِ الأول ينظمُ فيها الاشعار ،

وَيُضْرَبُ فِي أَزْمَاتِ تَذَكُّرِهِ لَهَا ، عَنْ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ حَتَّى يَهْزَلَ جَسْمُهُ
أَوْ حَتَّى يَمُوتَ .

ولا ريب في أن الشعر العذريَّ شعرٌ عَذْبٌ سهلٌ مُحَبَّبٌ إلى النفس الإنسانية
لأنه في الواقع يمثل النزوع الموجود في كل نفس إلى الحياة الطبيعية في البشر .
ولكن يجب ألا ننسى أن المحب العذريَّ رجل ضعيف الشخصية لأنه في الحقيقة
رجل ناقص الرجولة . إن الحنين الشعري في هؤلاء العذريين يجب أن يكون
تعويضاً نفسانياً لهم عما فقدوه من قدرة الشعراء المغامرين على التمتع بالحياة
الطبيعية تمتعاً تاماً كاملاً .

والمبالغة في الحب العذري أدت إلى ظهور الشعراء المجانين ، أولئك الشعراء
الذين ذهب عقلهم في تلك الأوهام التي كانوا يُشَبِّحُونَهَا لأنفسهم في خيالهم .
ومع أن شعر الشعراء المجانين غير ثابت على القطع لشعرائه ، فإن هذه الطبقة من
الشعراء كانت موجودة وكان لها شعر يبدو أن بعضه اختلط ببعض .

٧ - الخمریات :

القول في الخمر غرض من أغراض القصيدة الجاهلية اتسع عند الأعشى من
غير أن يُصبح فناً مستقلاً . ثم جاء الإسلام فغابت الخمر أو كادت . ومع أن
نقرأ من الشعراء المسلمين ، ومن المسلمين غير الشعراء أيضاً ، قد شربوا النبيذ
أو شربوا الخمر التي لم يكن ثَمَّتْ خِلَافٌ في تحريمها ، فإن الشعراء المسلمين
لم يقولوا في الخمر إلا في النادر كما رأينا عند أبي مِخْنَجَنٍ الثَّقَفِيِّ وكما
سنرى عند نفر قليلين من الشعراء الأمويين المسلمين . أما الأخطل المسيحي فقد
جری في شرب الخمر وفي القول فيها على سجيته ، كما سنرى ذلك وتعليل ذلك
في ترجمته .

ولم يكن القول في الخمر مُتَسِعاً في العصر الأموي ، بالإضافة إلى ما كان
عليه في الجاهلية من قبل وفي العصر العباسي من بعد ، ولا أصبح القول في
الخمر في هذا العصر الأموي فناً مستقلاً قائماً بنفسه . وبحسن أن نزيد هنا أيضاً
أنه لم يطرأ جديد على أوصاف الخمر في هذا العصر ، وأن الخمر كانت لا تزال
تنتظر أبا نواس (توفي سنة ١٩٩ هـ) حتى يُوقِيَهَا حقها وحتى يجعل منها فناً
قائماً بنفسه .

٨ - أما سائر فنون الشعر وأغراضه من الوصف والأدب (الحكمة) والمدح الخالص والهجاء الشخصي والعتاب فكانت قليلة جداً لم تبرز في العصر الأموي ، إذ غطى عليها الهجاء القبلي والغزل .

الرجز خاصة

الرجز نوع من أنواع الشعر ، هو في الحقيقة أسهل أنواع الشعر وأقلها تكلفاً (راجع فوق ، ص ٧٤، ٨٥) . والرجز في الأصل يجب أن يكون قد تطور من السجع ، حيناً أدخل نفر من الشعراء الوزن على الجُمْل المسجوعة (راجع فوق ، ص ٨٨) .

والرجز بحر (وزن) من بحور الشعر تفاعيله :

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

يتوالى في كل تفعيل منها : متحرك فساكن فمتحرك فساكن فمتحرك فساكن فساكن (.....) .

أما القافية في الرجز فلها مجريان أساسيان : أحدهما أن يُخْتَمَ كل صدر وكل عَجْز من كل بيت في المقطوعة الرجزية بقافية على روي واحد (راجع فوق ، ص ٨٥) : دع المطايا تنسم إجنوبا الخ .

ويبدو أن القول في بحر الرجز كان في الجاهلية بديهةً وارتجالاً في البيت والبيتين وفي القطعة بعد القطعة . أما في العصر الأموي فقد عني بالرجز جماعة من الشعراء البدو في الأكثر ، وكان منهم من لم يقل إلا رَجْزاً . ثم أنهم تصرفوا فيه مدحاً وفخراً وهجاء ، كما تأنقوا في أسلوبه وتكلفوا فيه الأغراض والمعاني وحسن الصنعة كما كان يفعل في سائر الشعر . وكذلك كان للراجزين محاورات ومناقضات يشهد بها الناس في مَرِيد البصرة وفي غيره من الأماكن التي كان يكثر فيها اجتماع الناس عادة . ومن أشهر الرُجَّاز في العصر الأموي : الأغلب العجني وأبو النجم والعجاج .

شعراء العصر الأموي

نستطيع أن نقسم الشعراء في العصر الأموي قسمين واضحتي الحدود :

شعراء السياسة والشعراء الذين لم يتعرضوا للسياسة .

أما شعراء السياسة فكان منهم :

— شعراء العلويين ، وكانوا كثري العدد إلا أن بعضهم استسّر ولم يظهر خوفاً من بطش الأمويين . ثم أن منهم من مال إلى بني أمية طلباً للمال واختصتهم بمداخحه كالفرزدق . على أن منهم من قسم شعره بين العلويين وبين الأمويين كالكميت بن زيد وأيمن بن خريم . وكان شعراء العلويين أفيض شاعرية وأرق عاطفة لتأثرهم بما أصاب آل البيت وشيعة الإمام علي من القتل والاضطهاد والنكبات .

— شعراء الزبيريين ، وكانوا شعراء قليلي العدد متقلبي الحوى في الغالب ، منهم أبو وجزة السعدي وإسماعيل بن يسار النسائي وعبيد الله بن قيس الرقيبات .

— شعراء الخوارج ، وكان أكثرهم من فحول الشعراء وأبطال القتال . ولقد ثبت هؤلاء على مبادئهم ما لانوا في عقيدتهم ولا مدحوا تكسباً ولا مالوا إلى الأمويين بحال . ومن أشهر شعراء الخوارج الطيرماتح بن حكيم . وامتاز شعر الخوارج بغرابة الألفاظ ومثانة التركيب مع سلامة اللغة ومع الصلابة في الرأي ، ولا غرو فقد كانوا بدواً ، أو كان معظمهم من أهل البادية .

— شعراء الأمويين ، وقد كانوا أكثر شعراء الأحزاب عدداً ، لأنهم كانوا شعراء الدولة القائمة يلتفتون حولها حباً بالتكسب كثيراً واعتقاداً بالعصبية القرشية قليلاً ثم كرهاً بسائر الأحزاب في بعض الأحيان . ثم إن معظم الشعراء الزبيريين ومعظم شعراء الشيعة قد انتقلوا إلى مديح الأمويين لما فقد الزبيريون والشيعة الأمل بالوصول إلى الخلافة أو قصرت أيديهم عن أن يسيبوا أولئك الشعراء على قصائدهم . (على أنه يحسن هنا أن نشير إلى أن شعراء الخوارج وحدهم هم الذين ثبتوا على موقفهم الأول ولم ينتقلوا إلى مدح الأمويين ، لأن شعراء الخوارج لم يكونوا في الأصل يتكسبون بالشعر ولا يقبلون عطاء من أحد) .

ولا سبيل هنا إلى أن نجمل خصائص شعراء الأمويين لأنهم كانوا الكثرة من شعراء العصر الأموي كله ، ثم لأن معظم شعراء الزبيريين والشيعة انتقلوا

فما بعدُ إلى مُعَسَّكِرِ الأمويّين ونقلوا معهم خصائصهم الأولى . ولكن لا بُد من القول بأنّ شعر الشعراء الأمويّين كان شعراً تَكَسَّبَ في الدرجة الأولى ، وكان لا يعبّر عن عاطفة صحيحة في معظم الأحيان : يدلّك على ذلك تلك المبالغات التي لم يدفع أولئك الشعراء إليها إلاّ الطمع في أن يزيّد ما ينالونه على قصائدهم من عطاء الأمويّين ، سواء أكانت تلك القصائد في مديح بني أمية أو في هجاء خصوم بني أمية .

على أننا إذا استعَرَضنا خصائص الشعر السياسي في العصر الأموي خاصة بدا لنا أنه كان في أكثره تقليداً للمعلّقة الجاهلية ، وخصوصاً من حيث شكل القصيدة : تعدّد الأغراض في القصيدة . ثم ان كثيراً من أغراض الشعر الأموي ظلّ أغراضاً جاهلية في القصيدة السياسية خاصة ، كالوقوف على الأطلال والفخر والهجاء القبلي والطرْد (وصف الصيد) والغزل التقليدي في مطالع عدد كبير من القصائد . ومع ذلك فإننا سنجد أغراضاً كثيرة قد استجدّت أو تطوّرت بظهور الاسلام وبتوسع الفتوح .

ثم كان هنالك شعراء لم يندفعوا في ميدان السياسة بشعرهم ، بل اكتنقوا بأن يقولوا شعراً وجدانيّاً يعبّر عن عاطفتهم وحدها . على أن منهم من لم يتعرّض للناس بمدح أو هجاء كعُمَرَ بن أبي ربيعة ، كما أن منهم من خلط المذهبين فقال غزلاً عاطفياً ثم مدح وهجا مجازاة للعصر الذي كان يحيا فيه أو حاجة إلى التكبّس ككثيري عِزّة مثلاً .

ولقد كان شعر هؤلاء وجدانيين في الأكثر قصائد ومقطعات تخالف الشكل المألوف للقصيدة التقليدية القديمة (للمعلّقة) : كان نفرٌ من هؤلاء الشعراء الأمويّين - كما كان نفر من أسلافهم الجاهلين أيضاً - ينطلقون في شعرهم على السجية : يبدأون بالقصيدة من حيث يتفق لهم المعنى ثم يقيفون بها حيث ينتهي بهم المعنى الذي أرادوه ، كما نجد عند عُمَرَ بن أبي ربيعة وفي القصائد المنسوبة إلى مجنون ليلى مثلاً أو في قصائد جميل بن معمر وأنداده أحياناً .

التشيع والرد في الأدب

التشيع هو التحزّب ، والشيعه هم الأنصار والاتباع . وكان لفظ الشيعة

يُطلق منذ صدر الاسلام الأوّل على الذين ناصرُوا عليّ بن أبي طالب وفضّلوه في تولّي الخلافة السياسية على غيره . ولقد كان للشيعة ، كما كان لكلّ حزب سياسي آخر في ذلك الطور المتقدّم في تاريخ الاسلام ، شعراءُ يدافعون عن الآراء السياسية التي كانوا يؤمنون بها . ومع الأيام قوّي الحزب الأمويّ ثم غطّي على سائر الأحزاب السياسية واضطهد رجالها وأتباعها اضطهاداً شديداً دفاعاً عن مقامه في الحكم . ثم اشتدّ الاضطهادُ خاصّة على الشيعة لشدة المقاومة التي أبدّاها الشيعة في وجه الأمويّين أصحاب الدولة .

وبرز الشعراء الشيعة في هذا الكفاح السياسيّ بأسبابٍ كثيرة :

كان يَغلبُ على الشيعة أنهم كانوا أهل حَضَر بخلاف الخوارج الذين كانوا في الأكثر أهلَ بَدْوٍ . ثم إن مهد الشيعة كان في العراق في الجانب الغربي خاصّة على الفرات ، وتلك مِنطقة خرج منها شعراءُ وجدانيون يقولون شعراً عاطفياً رقيقاً . ثم إن الاضطهاد الذي تحمّله آل البيت وتحمّله معهم أنصارهم وأتباعهم الشيعة زاد في العنصر الوجداني في ذلك الأدب . أضف إلى هذا كلّهُ أن أدب الشيعة اكتسب مع الأيام نفحة دينية لما اعتقد الشيعة أن مَنْصِبَ الخلافة ليس أمراً دنيوياً ولكنّه جزء لا ينفصل من العقيدة الدينية نفسها . ومنذ العصر الأموي تبلور عدد من أوجه العقيدة الشيعية في السياسة كالقول بالحقّ الشرعي في الخلافة في مقابل الانتخاب والشورى في اختيار الخليفة . وكذلك برزت بعض الآراء الدينية كالقول بالرجعة (رجوع النفوس إلى الحياة في الدنيا في جسد يعود هو نفسه مرة بعد مرة) .

فمن الدلالة السياسية في شعر الشيعة في العصر الأموي قول كُثَيِّرِ عَزَّةَ مخاطب عمر بن عبد العزيز ، وقد كان عمر بن عبد العزيز قد أبطل لعن عليّ ابن أبي طالب على المنابر في صلاة الجمعة^١ :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلِيّاً وَلَمْ تُخِفْ بَرِيّاً^٢ ولم تقبل إشارة مُجَرَّمٍ ،
وصدّقت بالفعل المقال مع الذي أنيت ، فأضحى راضياً كلّ مسلم !

١ اللعن أو السب أو الشتم ، في هذا المقام ، هو تنفيذ الآراء السياسية واستئزال الغضب الديني على المبطل أو المخطئ ؛ وليس له صلة بالاقذاع (القبيح من القول) على ما يعرف في العصور المتأخرة .

٢ برياً : بريئاً (لا ذنب له) .

على أن بعض الشعر الشيعي خرج إلى القول بشيء مما كان يعتقد الشيعية الغلاة من الرجعة^١ وأما لها مما سراه مثلاً في شعر الكميّ بن زيد الاسدي .

الخطابة

الخطابة في العصر الأموي كانت استمراراً للخطابة في صدر الاسلام الأول، ولكن زادت فيها أمور : من ذلك أن الخطبة طالت ، ذلك لأن الخطبة كانت لتبليغ أوامر الدولة ، فلما كثرت تلك الأوامر باتساع رقعة الامبراطورية وبتطور الحياة الادارية والسياسة احتاج الخطباء إلى بسط القول في ذلك . ومن هنا جاء طول الخطبة في الدرجة الأولى . ثم عرّف صدر العصر الأموي ثورات وحروباً واحتاج الولاة والقواد إلى تصريف القول بالإقناع وبالوعيد عند مخاطبة الجموع ، فاقترض ذلك أيضاً أن تكون الخطبة أطول مما كانت في الجاهلية أو في صدر الاسلام الأول . وفي العصر الأموي تطورت البيئـة الاسلامية ونشأت طبقات جديدة في المجتمع كطبقة المولدين^٢ ، ولم يكن من المنتظر أن يفهم المولدون الإيجاز العربي لمنحاً كما كان يفهمه العرب الأقحاح الأولون من البدو خاصة . فاحتاج الخطيب من أجل ذلك إلى أن يردّد المعنى الواحد في تراكيب متشابهة متقاربة ، فزاد ذلك أيضاً في طول الخطبة . وكذلك لما ترامت حدود الإمبراطورية باتساع الفتوح لم يتبقّ من الممكن أن ترسل الأوامر إلى الولاة تبعاً في أوقات متقاربة ، فكانت تلك الأوامر تتجمع حتى يتألف منها مقدار وافٍ ثم ترسل في برید واحد .

١ الشيعة اسم جامع للذين اتبعوا علي بن ابي طالب وفرعوا الآراء السياسية والدينية على حسب ذلك . غير أن الآراء المتطرفة جاءت من فرق من غلاة الشيعة كالكيسانية مثلاً من لا وجود لهم اليوم . أما الجماعة المعروفة عندنا اليوم باسم « الشيعة » فهم الشيعة الإمامية أو الاثنا عشرية أو الجعفرية ، وهم أهل مذهب اسلامي كالمذهب الشافعي والمذهب الحنفي من مذاهب أهل السنة . وليس بين المذهب الجعفري وبين المذهب الحنفي من الخلاف في الفقه أكثر مما بين المذهب الشافعي والمذهب الحنفي . على أن الفارق النظري الباقي إلى اليوم بين السنة والشيعة هو اعتقاد الشيعة أن الامام علياً كان أحق من جميع الذين تقدموه في الخلافة وأنه كان يجب أن يتولى الخلافة قبلهم ؛ ثم ان الاعتقاد بذلك جزء لا ينفصل من المذهب .

٢ المولد (بضم الميم وفتح الواو وفتح اللام المشددة) هنا هو الذي يولد من أبوين أحدهما عربي والآخر غير عربي .

ولقد كان الوالي بطبيعة الحال يحتاج إلى خطبة طويلة تستوعب هذا القدر الوافي من أوامر الدولة .

وبرز في الخطبة الأموية عنصر التهديد والوعيد ، ذلك لأن الولاة الأمويين كانوا يخطبون ، في أول الأمر على الأقل ، في بيئات معادية للدولة الأموية . من أجل ذلك ظهر الحزم في مخاطبة الجمهور وكثرة التهديد للذين تحدتهم أنفسهم بالعصيان . وربما تضمنت الخطبة إشارات مسيئة إلى الأفراد والجماعات مما هو مألوف في المنافسات السياسية ، كما نرى في خطبة زياد بن أبيه ثم في خطب الحجاج على الأخص .

وكانوا يحبون أن يستشهد الخطيب في خطبته بشيء من القرآن الكريم ، وبالحدیث أيضاً . ولقد ظل الاستشهاد في الخطب بالأمثال والشعر على ما كان عليه الأمر في صدر الإسلام وفي الجاهلية .

من الخطابة إلى الكتابة

لما اتسعت الفتوح وتفرق الولاة والعمال^١ في الاقطار احتاجت الدولة إلى أن تبلغ أولئك الولاة والعمال وغيرهم من أصحاب المناصب في الأمصار المختلفة أموراً تتعلق بالسياسة أو الإدارة فحدثت كتابة الرسائل .

ولم يكن للرسائل - في هذا الدور - خصائص أدبية تميزها ، فلقد كانت الرسالة "خطبة" مدونة ، أو كانت كلاماً عادياً قيد بالحروف من غير تنسيق ولا التزام أسلوب خاص .

وكما كانت الخطابة من مستلزمات الإدارة ، فقد كان الترسل أو الكتابة حاجة إدارية ، ولم تكن - في هذا العصر الذي نوزج^٢ه - فناً مقصوداً لذاته . والعرب عامة كانوا أقدر على الخطابة منهم على الكتابة . من أجل ذلك كانت الدولة تتخير كتاباً لها ، من العرب حيناً ومن غير العرب أحياناً ، من ذوي العفة والأمانة . وقد كان الخليفة يُملي على هؤلاء الكتاب ما يشاء أو يطلب

١ الوالي هو الحاكم السياسي الإداري ؛ والمامل هو الموظف الذي يتولى جمع الضرائب والإدارة المالية .

منهم أن « يَكْتُبُوا » عنه ما يُريد . ولقد كان الكاتب في أيام الخلفاء الراشدين شخصاً يختاره الخليفة ويجعله في بطانته ، أما في الدولة الأموية فقد أصبح للكتابة مناصبٌ ، ثم « جُعِلَ لها ديوانٌ خاصٌ » - إدارة خاصة - منذ أيام معاوية ابن أبي سفيان على وجه التقريب ، ومنذ أيام عبد الملك بن مروان على القطع .

ديوان الرسائل

ديوان الرسائل يُشبه رئاسة الوزارة في أيامنا ، ف رئيس الديوان - وكان يسمى الكاتب - كان يُنْشِئُ الرسائلَ التي كان الخليفة يبعث بها إلى الولاة والعمال وإلى الملوك الآخرين ، كما كان يتلقى الرسائل التي كانت تردُّ إلى الخليفة . وكان الكاتب في أول أمره موظفاً بسيطاً لا تتعدى وظيفته استملاء الرسائل . ثم تطورت الكتابة باتساع الحاجة إليها ونشأ ديوان الرسائل ، إلى جانب غيره من الدواوين ، وأصبح له رئيس كما أصبح فيه كتاب مَرُوسون كلٌّ يعمل على مقدار منصبه في الديوان .

ثم تطورت الرسالة نفسها وأصبحت الكتابة ، قبل أن يَنْقَضِيَ العصر الأموي صناعة ذات قواعد وأصول : أصبح للرسالة مَطَالعُ وفيها تَحْمِيدَاتٌ تختلف باختلاف مقام الذين تصدُرُ عنهم وتُوجَّهُ اليهم ، ثم لها خَوَاتِمٌ تختلف أيضاً بحسب ذلك . وكذلك حدث في متن الرسالة أشياء من السَّجْعِ والموازنة ومن الترداد المقصود ومن التأنق في التعابير والجُمْل . ثم طالت الرسائل أيضاً . على أن الرسل ظلَّ في العصر الأموي - في الاكثريّة - « فتاً رسمياً » يتعلق بأمر الدولة .

وربما استشهد الكتابُ في الرسائل بالشعر ، إلاّ إذا كانت الرسالة موجهةً إلى الخليفة ، فإن الشعر في رسالة موجهة إلى الخليفة كان مكروهاً .

وكان في العصر الأموي رسائلٌ لم تكن في شؤون سياسية رسمية ، بل في فصائح عامة في الحرب مثلاً كما في رسالة كتبها عبد الحميد الكاتب على لسان مروان الثاني إلى ابنه عبد الله ^١ . كان عبد الله بن مروان ولياً للعهد ووالياً على

١ صبح الاعشى ١ : ١٩٥ - ٢٣٣ رسائل البلغاء (الطبعة الثانية) ١٤٩ - ١٦٤ .

الجزيرة . فلما خرج الضحّاك بن قيس الشّيباني على الأمويّين (١٢٧ - ١٢٨ هـ = ٧٤٤ - ٧٤٥ م) أمر مروانُ الثاني ابنه عبد الله أن يحارب الضحّاك ثم بعث إليه رسالة يَبْسُطُ له فيها أمور الحرب وآداب القائد مع رعيّته وقوّاد جيوشه .

ثمّ هنالك رسالة أخرى كتبها عبد الحميد الكاتب أيضاً على لسان الخليفة يأمر فيها أحد الولاة بمنع الناس من اللّعب بالشطرنج لأن الناس كانوا قد أدمنوا اللّعب به حتّى صرف بعضهم عن العبادة وعن الاهتمام بمصالحهم .

على أن مثل هذه الرسائل لا يمكن أن تعدّ إخوانية ، لأنّها لا تزال تدور على أغراض هي من شأن الدولة ، كما كانت لا تزال جارية على الأمر بشيء دون آخر ، وعلى شيء من السلطة الرسمية للخليفة .

أما رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكتّاب فيمكن أن تكون تمهيداً إلى الرسائل الإخوانية .

يبدو أن حاجة الدولة إلى الكتّاب المنشئين ، في أعقاب الدولة الأموية ، قد عظمت حتّى كانت الدولة تُضطرّ إلى أن توظّف في ديوان الرسائل أشخاصاً ليسوا على ثقافة وافية بصناعة الكتابة ولا بالمعارف التي تتطلبها صناعة الكتابة . من أجل ذلك وجّه عبد الحميد بن يحيى (أو عبد الحميد الكاتب) ، وهو رئيس ديوان الانشاء يومذاك ، إلى الكتّاب الصغار أو الناشئين المُستجدين في خدمة الدولة رسالة يدلّهم فيها على أصول صناعة الكتابة وآدابها ، كما يوصيهم فيها بأن يَعْرِفُوا حقّ الكتّاب الكبار (إذا عَجَزَ هؤلاء عن القيام بأمر معاشهم حينما يتقدّمون في السن) من الناحية المعنوية (بالاحترام الواجب) ومن الناحية المادية (بالمساعدة) . ومع أن هذه الرسالة كانت موجّهة من رئيس إلى مروضين (وربّما بإشارة من الخليفة نفسه) ، فإن غرضها الرئيسي كان تثقيفياً . من هذه الناحية وحدها يجوز لنا أن نرى في هذه الرسالة بدءاً للرسائل الإخوانية .

ثمّ كانت هنالك رسائل في العصر الأموي يمكن أن تكون إخوانية واضحة يشاهدها الولاة مع نفر من قادة الحركات المختلفة (كالحسن البصري رأس علماء الكلام وكقطري بن الفُجاءة كبير الخوارج في أيامه) أو يتبادلها نفر من آل

البيت المالك فيما بينهم ، كما كان ثمت رسائل تدور بين نفر من كبار القوم .
من ذلك مثلاً رسالة كتب بها بشر بن مروان بن الحكم إلى أخيه عبد العزيز
يعتذر فيها عن أمر كان قد بدّر منه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : لولا الهفوة لم أحتج إلى العذر ، ولم يكن لك
في قبوله مني الفضل . ولو احتمل الكتاب أكثر مما ضمنت له لزدت فيه .
وبقي الأكاابر على الأصاغر من شيم الأكارم . ولقد أحسن مسكين الدرامي
حين يقول :

أخاك أخاك ، إن من لا أخاً له كساع إلى الهيجا بغير سلاح .
وإن ابن عم المرء فاعلم ، جناحه ؛ وهل ينهض البازي بغير جناح ! »
ومثل ذلك ما كتّب به عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر إلى بعض
أخوانه يعاتبه :

« أما بعد ، فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك ، وذلك
أنك ابتدأتني بلطف عن غير خيرة ، ثم أعقبستني جفاءً من غير جريرة .
فأظمعتني أولئك في إخائك ، وأبأسني آخرك من وفائك . فلا أنا في اليوم مُجمع
لك أطراحاً ، ولا أنا في غد وانتظاره منك على ثقة . فسبحان من لو شاء
كشف بايضاح الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك فاجتمعنا على اختلاف أو
افترقنا على اختلاف ، والسلام . »

النقد

بدأ الأدباء في العصر الأموي يقصّدون إلى النقد ويتجادلون في تقديم بعض
الشعراء على بعض وفي خصائص هؤلاء الشعراء ، ولكن على غير منهج واضح
ولا حباً باستخراج قواعد عامة : لقد بقي النقد في هذا العصر آراء
شخصية وملاحظات عابرة ، قال محمد بن سلام الجُمحي في كتابه « طبقات
الشعراء » (ليدن ، ص ٧٥ - ٧٦) :

لما هرب الفرزدق من زياد بن أبيه في العراق أتى سعيد بن العاصي ، وهو

وال على المدينة أيام معاوية بن أبي سفيان ، فاستجاره . فأجاره سعيد .
وكان الحطيئة وكعب بن جعيل الشاعران في مجلس سعيد ، فأشدد الفرزدق
سعيداً بمدحه :

ترى الغرّ الحجاج من قريش إذا ما الأمر في الحدّان عالا ١ :
بني عمّ النبي ورهط عمرو وعثمان الألى غلبوا فعلا ٢ .
قياماً ينظرون إلى سعيد كأنهم يرون به هلالا !

فقال الحطيئة (لسعيد) : هذا ، والله ، الشعر ، لا ما كنت تُعلّل به
منذُ اليوم (ممّا كان يُشيدك كعب بن جعيل) ، أيها الأمير ! فقال كعب بن
جعيل (للحطيئة) : فضّل (الفرزدق) على نفسك ولا تُفضّلنه على غيرك .
فقال (الحطيئة) : بلى ، والله ، أفضله على نفسي وعلى غيري ثمّ
التفت الحطيئة إلى الفرزدق وقال له : يا غلام ، لئن بقيت لتبرزن
علينا !

وفي « طبقات الشعراء » أيضاً (ليدن ، ص ١٠٧ ، راجع ١١٠) :

قال الأخطل لابنه مالك : انحدِر إلى العراق حتّى تسمع من جرير
والفرزدق وتأبيني بخبرهما . فلقيتهما مالك ثم أتى أباه فقال : جرير
يغرف من بحري ، والفرزدق ينحت من صخري . فقال الأخطل : فجرير
أشعرهما !

وكان عكرمة بن جرير قد سأل أباه جريراً عن الشعراء ، فقال جرير في
الأخطل : إنه يُجيد نعت الملوك ويُصيب صفة الخمر (طبقات الشعراء ١١٣)
وفي الاغانى (١ : ٧٥) : « سمِعَ الفرزدقُ شيئاً من نسيبِ عمرَ (بن أبي

١ الاغر : الابيض ، الوجيه . الحجاج : السيد . الحدّان : الاحداث العظام ، المصائب . عال : ثقل
على الناس .

٢ بنو عم النبي : من بني هاشم اسرة الرسول . رهط عمرو وعثمان : من بني أمية ؛ وهاتان الاسرتان عماد
قبيلة قريش كلها . النعال : العمل الحميد . غلبوا فعلا : فاقوا جميع الناس بأعمالهم الحميدة .

رابعة) فقال : هذا الذي كانت الشعراء تملئ به فأخطأته وبكت الديار ،
ووقع عليه هذا !

الرواية والتأليف

اتسعت الرواية في العصر الأموي فقد روى القراء القرآن الكريم بقراءاته وتفسيره ، وروى المحدثون حديث رسول الله عن أهل الجليل الذين سبقوهم . وكذلك روى العلماء اللغة والأمثال والنحو والأدب والتاريخ . والذي يبدو بيتاً من كتاب « الفهرست » لابن النديم (ليزغ ، ص ٢٤ - ٢٨ ، ٤٠ ، ٨٩ - ٩٠) أن التدوين كان معروفاً وأنه أصبح في العصر الأموي مألوفاً ، فقد أشار معاوية بن أبي سفيان على عبيد بن شربة بأن يدون الأخبار التي كان يحدثها بها . ولقد عرفت العصر الأموي تدويناً بمعنى التأليف منسوباً إلى وهب بن منبه (ت ١١٤ هـ) في الأخبار ، وإلى محمد بن عبد الرحمن العامري (توفي ١٢٠ هـ) في الفقه ، وإلى محمد بن مسلم الزهري (توفي ١٢٤ هـ) في الحديث ، ولكن لم يصل إلينا شيء من تدوين ذلك العصر ولا مما يجب أن يكون قد ألف فيه من الكتب .

الكتابة والخط

لقد رأينا أن الكتابة - بمعنى تدوين الآراء بالخط - كانت معروفة في الجاهلية ولكن غير مألوفة . هذه الكتابة اتسعت مع الإسلام ثم زاد اتساعها في العصر الأموي . وكان العرب يكتبون في أول الأمر خطاً عربياً من الإعجام (النقطة على عدد من الحروف ، نحو ح خ د ذ ب ت ث) ومن الحركات (لضبط قراءة الكلمات بوضع علامات على الحروف تبين لفظ تلك الحروف فتحاً وكسراً وضماً ، نحو : سَمِعَ ، سَمِعَ ، يَسْمَعُ ، يُسْمَعُ ، عَلِمَ ، عَلِمَ ، آمَنَ الخ) .

ولقد كانت الغاية الأولى من ضبط الخط بالإعجام والحركات ضبط قراءة القرآن الكريم ، لأن العرب كانوا قد بدأوا يفتقدون سليقتهم اللغوية بنزول

الأمصار (المدن الكبيرة) ومخالطة العجم (غير العرب) فيها . وكذلك كان الموالي (المسلمون من غير العرب) يَعَجِزُونَ عن ضبط قراءتهم للقرآن الكريم؛ فوجب ، من أجل ذلك كله ، أن يُوضَعَ الإعجام وأن توضع الحركات . واستعان العرب في ذلك بالذي كان عند اخوانهم الساميين من ذلك ، وخصوصاً ما كان منه عن السُريان . ولا ريب في أن هذا الاعجام للأحرف وذلك التحريك قد مرّا في أطوار كثيرة قبل أن يَصِلَا إلينا في الشكل الراهن المألوف عندنا اليوم .

وإذا كنّا لا نَعْرِفُ اليوم أول من تولّى وضع الإعجام والحركات ، فإننا نعلم أن أبا الاسود الدؤلي كان من أوائل الذين عُنُوا بذلك ، وأن الحَجَّاجَ بنَ يُوْسُفَ هو الذي أدخل الاعجامَ والحركاتِ في كتابة المصاحف (مصاحف القرآن الكريم) .

في المصادر والمراجع ١ :

- تاريخ آداب اللغة العربية من صدر الاسلام إلى عصرنا ، للشيخ محمد بن رجب الحسيني ، طبعة ثانية بلا تاريخ .
- كتاب نزهة الابصار بطرائف الأخبار والأشعار ، جمعه عبد الرحمن بن عبد الله بن درهم ، دمشق (بلا تاريخ) ، ثم بيروت ١٩٥٧ (مطابع دارالعباد) .
- أعلام الأدب في عصر بني أمية ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- دراسات في الأدب الاسلامي ، تأليف محمد خلف الله ، القاهرة ١٩٤٧ م .
- الحياة الأدبية بعد ظهور الاسلام ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة (مطبعة الحسين التجارية) ١٩٤٩ م .
- جمهرة خطب العرب ، تأليف أحمد زكي صفوت ، الجزء الثاني : العصر الأموي ، مصر (البابي الحلبي) ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٣ م .
- الشعر الغنائي في الأمصار الاسلامية ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٤٩ م .

١ راجع المصادر والمراجع المتعلقة بالعصر الجاهلي وعصر المخضرمين (ص ٥٢ - ٥٧ ، ٧٠ - ٧٢ ، ٩٠ - ٩١ ، ٩٤ - ٩٩ ، ٢٤٦ - ٢٥٣) .

- أم الرجز ، بقلم بهجة الأثري (م م ع ع آب - أغسطس ١٩٢٨ .) .
- تاريخ نشوء الرجز وتطوره ، بقلم بهجة الأثري (م م ع ع تموز - يوليو ١٩٢٨ م .) .
- التطور والتجديد في الشعر الأموي ، تأليف شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٥٢ م .
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، تأليف عبد الله الطيّب ، القاهرة ١٩٥٥ م .
- الهجاء والهجّاءون في صدر الاسلام ، تأليف محمد حسين ، القاهرة ١٩٤٨ م .
- الشعر في العصر الأموي ، بقلم خليل مردم (م م ع ع ، كانون الثاني - يناير ١٩٥٥ م .) .
- أعلام الأدب في عصر بني أمية ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- أمراء البيان ، تأليف محمد كرد علي ، القاهرة ١٩٣٧ م .
- أدب الخلفاء الأمويين ، تأليف عبد الرزاق حميدة ، القاهرة (الانجلو المصرية) ١٣٦٨ هـ = ١٩٤٩ م .
- شعراء البلاط الأموي ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، بيروت ١٩٥٤ م .
- العشاق الثلاثة : جميل وكثير وعباس فوز تأليف زكي مبارك ، القاهرة (المعارف) ١٩٤٥ م .
- أنواع النسب والتشبيب في شعر العرب (مجلة المقتطف ، نيسان - أبريل ١٩٣٩ م .) .
- الحب العذري ، تأليف موسى سليمان ، بيروت ١٩٤٧ ثم ١٩٥٤ م .
- الحبّ العذري : نشأته وتطوره ، تأليف أحمد عبد الستار الجوّاري ، القاهرة ١٩٤٨ م .
- شعر الخوارج (حرّره احسان رشيد عباس) ، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٢ م .
- أدب الخوارج في العصر الأموي ، تأليف سهير القلماوي ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٥ م .

- تاريخ النقائض في الشعر العربي ، تأليف أحمد الشايب ، القاهرة ١٩٤٦ م .
- من أعلام الشعر السياسي ، تأليف عمران بن محمد بن عمران ، الرياض ١٣٧٧ هـ .
- نقائض جرير والاختل ، بقلم لويس شيخو (مجلة المشرق ٢١ : ١٤٤ ، ٣٠ : ١٤٤) .
- نقائض الاختل وجرير ، بقلم أنطون صالحاني (مجلة المشرق ٨ : ٩٧ ، ١٠ : ٦٣٥ ، ١٣ : ٩٦ ، ٢٠ : ١٤٤ ، ٣٥ : ٢٣٩) .
- أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري ، تأليف عبد الحسيب طه حميدة ، القاهرة (السعادة) ١٩٥٦ م .
- أثر التشيع في الأدب العربي ، تأليف محمد سيّد كيلاني ، القاهرة (مكتبة مصر) ١٩٤٧ م .
- الأدب في ظل التشيع ، تأليف عبد الله نعمة ؟ ، بيروت ؟
- أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري ، تأليف عبد الحكيم بليغ ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٩٥٩ م .
- جمهرة رسائل العرب ، تأليف أحمد زكي صفوت ، القاهرة ١٩٣٧ .
- القصص في الأدب العربي ، بقلم أحمد ضيف (مجلة المقتطف ، فبراير - شباط ١٩٣٥ م) .
- الشعر في العصر الأموي ، بقلم خليل مردم (م ع ع ٣٠ : ٣ وما بعدها) .

أعلامُ العصرِ الأمويِّ

في الشعرِ والنثرِ

يَمْتَدُّ العصرُ الأمويُّ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ سَنَةً هِجْرِيَّةً ، من سنة ٤٠ هـ (٦٦٠ م) ، لَمَّا اسْتَبَدَّ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بِحُكْمِ الشَّامِ وَنَادَى بِنَفْسِهِ خَلِيفَةً ، إِلَى سَنَةِ ١٣٢ هـ (٧٤٩ م) لَمَّا انْهَزَمَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ آخِرُ الْخُلَفَاءِ الْأُمَوِيِّينَ فِي مَعْرَكَةِ الزَّابِ وَسَقَطَتِ بَاهِزَمِهِ الدَّوْلَةُ الْأُمَوِيَّةُ .

وَبِمَا أَنَّ الْعَصْرَ الْأَدْبِيَّ لَا تَنْطَبِقُ انْطِبَاقًا تَامًا عَلَى الْعَصْرِ السِّيَاسِيِّ ، فَلَا بُدَّ هُنَا مِنَ التَّحَكُّمِ قَلِيلًا فِي تَفْرِيقِ الْأَدْبَاءِ بَيْنَ الْعَصْرِ الْمُخَضَّرَمِ وَبَيْنَ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ ثُمَّ بَيْنَ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ وَبَيْنَ الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ . وَلَقَدْ اتَّخَذْتُ سَنَةَ الْوَفَاةِ فَارِقًا بَيْنَ هَذِهِ الْأَعْصَرِ ؛ فَمَنْ وَقَعَتْ سَنَةُ وَفَاتِهِ مُوْغَلَةً فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ فَهُوَ أُمَوِيٌّ بَلَا رَيْبٍ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ عَاشَ رَدْحًا طَوِيلًا فِي عَصْرِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ كَزِيَادِ ابْنِ أَبِيهِ مِثْلًا فَانْهَ وَوُلِدَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى لِلْهِجْرَةِ وَعَاشَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَبْلَ قِيَامِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، غَيْرَ أَنَّ الْمَرْوِيَّ مِنْ أَدَبِهِ يَعُودُ أَكْثَرُهُ إِلَى الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ . وَكَذَلِكَ نَحْنُ نَعُدُّ بَشَّارَ بْنَ بُرْدٍ شَاعِرًا مِنْ مُخَضَّرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ لِأَنَّهُ عَاشَ نِصْفَ حَيَاتِهِ الطَّوِيلَةِ أَوْ أَكْثَرَ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ ثُمَّ عَاشَ مَا بَقِيَ مِنْهَا فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ . غَيْرَ أَنَّنَا نَضَعُهُ فِي الْعَادَةِ فِي طَبَقَةِ الشُّعْرَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ .

النعمان بن بشير الانصاري

١ - هُوَ النَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ بْنُ سَعْدٍ مِنْ بَنِي مَالِكِ الْأَغْرَ بْنَ كَعْبٍ بْنِ الْخَزَرَجِ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ ؛ وَأُمُّهُ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ أُخْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ .

ولبشير بن سعد ، والد النعمان ، سابقة في الاسلام : شهد بيعة العقبة وموقعة بدر . ولما توفي الرسول وأراد عمر بن الخطاب أن يحسم الخلاف بين المسلمين وقدم أبا بكر للخلافة كان بشير بن سعد أول المبايعين لأبي بكر .

أما النعمان نفسه فقد وُلِدَ في السنة الثانية للهجرة (٦٢٤ م) في المدينة ، وهو أول مولود للانصار بعد الهجرة . ولما بلغ الثامنة من عمره جاء إلى الرسول مع رفيق له ليشهدا إحدى الغزوات فاستصغرها الرسول وردّهما . ونشأ النعمان بن بشير أموي الهوي ، فلما قُتِلَ عُثْمَانُ بن عفّان (٣٥ هـ = ٦٥٦ م) دفعت إليه نائلةُ زوجةُ عثمان قميصَ عثمان فحمله إلى معاوية ، ثم شهيدَ معركة صفين مع معاوية .

وتولّى النعمان القضاء في دمشق ، سنة ٥٣ هـ (٦٧٣ م) . ثم تولّى الكوفة لمعاوية سبعة أشهر ، وبعدها تولى حمص . في هذه الاثناء تغزّل عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت الانصاري برملة بنت معاوية فحمي أنفُ يزيد بن معاوية فاستدعى كعب بن جعيل التغلبي وطلب منه هجاء الانصار ، فقال له كعب : أرادي أنت إلى الكفر بعد الايمان ؟ أهجو قوماً نصرّوا رسول الله ؟ ولكني أدلك على شاعر منا نصراني يفعل ذلك ، ودله على الاخطل . فاستدعى يزيدُ الاخطل من الجزيرة وأطلقه على الانصار فقال الاخطل أبياته المشهورة التي يقول فيها :

ذَهَبَتْ قريشٌ بالمكانم والعُلا واللؤم تحتَ عمامِ الانصار .

فدخل النعمان بن بشير على معاوية ، فحسّرَ عِمامته عن رأسه ثم قال : يا معاوية ، أنرى لؤماً ؟ ثم حسم معاوية هذه المادّة بأن استرضى النعمان وردّ الاخطل إلى بلده وألقى على يزيد درساً في الحلم والتبصّر .

وبقي النعمان بن بشير والياً على حمص بقية أيام معاوية ثم في أيام يزيد وأيام معاوية بن يزيد . ولكن لما دبّ النزاع بين الأمويين على الخلافة بعد يزيد بن معاوية مال النعمان إلى عبد الله بن الزبير فأحفظَ بذلك أهلَ حمص .

فلما كانت معركة مرجِ راهطٍ ثم انهزم جيش ابن الزبير واستتبَّتِ الخلافة لمروان بن الحكم ائتمر أهل حمص بالنعمان وقتلوه (٦٥ هـ = ٦٨٤ م) .

٢ - النعمان بن بشير صحابي روى عن الرسول أحاديث كثيرة . وكان خطيباً وشاعراً مُجيداً . وفنون شعره في الفخر والحماسة والنسيب . وشعره على مثانة سبكه فصيح الالفاظ ظاهر المعاني .

٣ - المختار من شعره :

— لما جاء النعمان بن بشير إلى معاوية على رأس وفد للانصار في أمر هجاء الاخطل للانصار قال للحاجب : استأذن للانصار . وكان عمرو بن العاص عند معاوية فقال لمعاوية : قل للحاجب أن ينادي الوفود بأنسابهم . ففعل الحاجب ذلك فأبى الانصار أن يدخلوا حتى ناداهم بلقبهم . فدخل الانصار على معاوية يقدّمهم النعمان وهو يقول :

يا سَعْدُ ، لا تُجِيبَ النداءَ ؛ فما لنا لَقَبٌ مُنجِبٌ به سوى الانصارِ :
نَسَبٌ تَخَيَّرَهُ الإِلهُ لقومينَا ، أثْقِلَ به نَسَبًا على الكُفَّارِ !
إنَّ الذين ثَوَّوْا بيدرٍ مِنْكُمْ يوم القليبِ همُ وقود النارِ .

— ولما دخل على معاوية أنشده قصيدة جاء فيها :

مُعَاوِي ، إِنْ تَعْطِنَا الْحَقَّ تَعْتَرِفْ لِحَيِّ الْأَزْدِ مَشْدُوداً عَلَيْهَا الْعَائِمُ ٢ .
أَيْشَتُنْمَا عَبْدُ الْأَرَاقِمِ خَلَّةً ، وماذا الذي تَجْرِي عَلَيْكَ الْأَرَاقِمُ ٣ ؟

١ ثوى : بقي ، استقر . بدر : معركة بدر (سنة ٢ هـ) . القليب : البئر (بعد المعركة ألقى قتل المشركين في البئر) . هم وقود النار : هم أهل النار يوم القيامة (لأنهم كفار) .

٢ - ان لم تنصفنا تظطر إلى أن تحارب قوما . الازد عرب الجنوب (وكان الخزرج قوم النعمان بن بشير من اليمن ، عرب الجنوب) . لحي : (جمع لحية) الازد مشدوداً عليها المعائم : كناية عن الاستعداد للحرب .

٣ يشتنا : يهجوننا . الاراقم : حي من بني تغلب . عبد الاراقم : الاخطل . خلة ، كذا في الأصل ؛ ولعلها ضلة (بكسر الصاد : ضلالا له) . ما تجري عليك الاراقم : ما صلة الاراقم بك ؟ ولعلها : تجزي عليك : تكفيك مؤونة الاحداث ، تنفي أو تدفع عنك .

وما لي ثارٌ دونَ قَطيعِ لسانِهِ ، فدونكَ من يُرضيه عنكَ الدَراهمُ^١ ،
 زُراعٍ ، رُويَداً ، لا تَسْمُنَا دَنيّةً^٢ ، لعلَّكَ في غَيبِ الحَواثِثِ نادِمٌ^٣ .
 متى تَلَقَّ منا عُصبةٌ خَزَرَجيّةٌ^٤ أوِ الأوسَ يوماً تَخْتَرِمُكَ المَخارِمُ^٥ .
 فإن كُنْتَ لم تَشْهَدْ بَيدرٍ وقِيعَةً أذَلَّتْ قُريشاً والأَنُوفَ رِواغِمُ^٦ ،
 فسائِلُ بنا حَيِّيَ لُؤَيٍّ بنِ غالِبٍ ، وأنتَ بما تُتَخَفِي مِنَ الأَمْرِ عالِمٌ .
 ضَرَبْنَاكُمُ حَتَّى تَفْتَرِّقَ جَمْعُكُمُ^٧ وطارتُ أَكْفٌ^٨ مِنكُم وَجَمَاجِمُ^٩ .

— لما وَلِيَ النِّعمانُ بنَ بَشِيرٍ الأَنْصارِي الكُوفَةَ خَطَبَ فقال :

أما بعدُ ، فاتقوا الله ، عبادَ الله ، ولا تُسارعوا إلى الفِتنة والفرقة فإنَّ
 فِيهِما يَهْلِكُ الرِّجالُ وتُسْفِكُ الدِّماءُ وتُغْصَبُ الأُمُوالُ . إنِّي لم أَقاتِلْ من
 لم يقاتِلني ، ولا أَثِيبُ على من لا يَثِيبُ عليّ ، ولا أَشاتِمُكُمُ ولا أَتَحَرِّشُ
 بِكُم ، ولا آخُذُ بِالقُرْفَةِ ولا الظَّنَّةِ^١ ولا التَّهْمَةِ . ولكنتكم إن أبدويتُمُ^٢
 صَفَحَتَكُم لي^٣ ونكثتُم بَيعَتَكُم وخالفتم إمامَكُم^٤ ، فوالله الذي لا إِلَهَ
 إلَّا هو ، لأُضْرِبَنَّكُم بِسِيفِي ما ثَبَتَ قائِمُهُ في يَدِي ، ولو لم يَكُنْ لي مِنكُم

١ ما لي ثار دون قطع لسانه : لا أقبل إلا أن يقطع لسان الاخطل حقيقة قصاصاً له على هجاء الانصار (كان معاوية لما بلغه هجاء الاخطل للانصار لم يشأ أن يسفه رأي ابنه يزيد فقال : إنني سأقطع لسان الاخطل - مجازاً - سأدفع له مبلغاً من المال حتى لا يمود إلى هجاء الانصار لأنه جيء به ليهجو الانصار وليقبض عن ذلك مالا . دونك من يرضيه غني الدراهم : يبحث عن رجل غيري يرضى بالمال عن الثأر لشرفه .

٢ زراع : اسم كلب ، والمقصود بالنادي الاخطل . لا تسمنا دنية : لا تسيء اليها بهجائك لنا فتجبرنا على ان نهجوك .
 ٣ - اخترمتك المخارم : أخذتك المصائب ، قتلتك . إذا سرنا إلى حربك في عصابة (جماعة) من قومنا الخزرج أو الاوس فسندحرك ونقضي على قومك .

٤ - نحن في وقعة بدر هزمنا قريشاً وأذللناهم ، وكان معاوية الذي يحميك الآن فيهم فانهزم وذل مهمم .

٥ ضربناكم حتى تفرق جمعكم (التفات إلى مخاطبة معاوية) : حاربناكم وهزمناكم . طارت أكف منكم وجماجم (رؤوس) : قتل منكم جماعة كبيرة .

٦ القرقة : التهمة الباطلة . الظنة : التوهم . أبديتهم صفحتكم : كشفتم عما تضمرون (هنا : جاهرتموني بالعداوة) .

٧ أبديتهم صفحتكم : كشفتم عما تضمرون (هنا : جاهرتم بالعداوة) .

٨ نكث فلان البيعة : خان الدولة وعصى . الامام : الخليفة .

ناصرٌ . أمّا إنّي أرجو أن يكونَ من يَعْرِفُ الحقَّ منكم أَكثَرُ ممّن يُرْديه^١ الباطلُ !

٤ - شعر النعمان بن بشير الأنصاري (محمد بن يوسف السورتي ، الهندي)
دهلي بالهند ١٣٣٢ هـ ، ثم الطبعة الثانية (كرنكو) ١٣٣٦ هـ .
•• بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٨ - ٩٩ .

زياد بن أبيه

١ - "وُلِدَ زِيَادٌ هَذَا فِي مَكَّةَ فِي السَّنَةِ الْاُولَى مِنَ الْهَجْرَةِ (٦٢٢ م) -
وَكَانَتْ أُمُّهُ سُمَيَّةُ جَارِيَةٌ مِنَ الطَّائِفِ مِنْ ذَوَاتِ الرَّايَاتِ ٢ ، وَلَمْ يَكُنْ أَبُوهُ
مَعْرُوفًا ، فَدَعَاهُ النَّاسُ زِيَادَ بْنَ سُمَيَّةَ . ثُمَّ اشْتَهَرَ بِاسْمِ زِيَادَ بْنِ أَبِيهِ .
شَبَّ زِيَادٌ ذَكِيًّا مَقْتَدِرًا وَأَدَبِيًّا بَارِعًا . وَكَانَ إِدَارِيًّا حَازِمًا وَسِيَاسِيًّا قَدِيرًا
فَعُدَّ فِي دُهَاةِ الْعَرَبِ . وَدُهَاةُ الْعَرَبِ أَرْبَعَةٌ : مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَالْمُغِيرَةُ
ابْنُ شُعْبَةَ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَزِيَادُ بْنُ أَبِيهِ .

سَكَنَ زِيَادُ الْبَصْرَةَ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ شَدِيدِ الْوَفَاءِ لَهُ
فَوَلَّاهُ عَلِيٌّ فَارِسَ فَضْبَطَهَا وَجَمَعَ أُمُورَهَا . وَحَاوَلَ مُعَاوِيَةُ أَنْ يَسْتَمِيلَ زِيَادًا
فَلَمْ يَسْتَطِعْ لَوْفَاءِ زِيَادٍ لِعَلِيٍّ وَلَأنَّ عَلِيًّا كَانَ قَدْ بَلَغَهُ مِنَ الدُّنْيَا كُلِّ أَمْنِيَةٍ .
فَلَمَّا قَتِلَ عَلِيٌّ (٤٠ هـ) عَرَّضَ مُعَاوِيَةُ عَلَى زِيَادٍ أَنْ يُلْحِقَهُ بِنَسَبِهِ ، فَلَانَ
زِيَادٌ . وَفِي آخِرِ سَنَةِ ٤٤ هـ (أَوَائِلَ ٦٦٥ م) أَشْهَدَ مُعَاوِيَةُ الشَّهَدَاءَ عَلَى أَنْ وَالِدَهُ
أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ كَانَ قَدْ اتَّصَلَ بِسُمَيَّةَ وَالِدَةِ زِيَادٍ (وَهُمَا بَعْدُ عَلَى
الشَّرْكِ) وَأَنْ زِيَادًا أَخُوهُ لِأَبِيهِ . فَنفَى زِيَادٌ بِذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ مَعْرَةَ شَدِيدَةً وَكَسَبَ
جَاهًا جَدِيدًا .

ثم ان معاوية وتلى زياداً على البصرة (جُمَادَى الْاُولَى مِنْ سَنَةِ ٤٥ هـ = صَيْفُ
٦٦٥ م) . وَلَمَّا تَوَفَّى الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَالِي الْكُوفَةِ بِالطَّاعُونَ ، سَنَةِ ٥٠ هـ ،

١ يرديه : يهلكه .

٢ ذوات الرايات : النساء المتزينات للرجال (وقد كن ينصبن على أبوابهن رايات يعرفن بها) .

ضم معاوية الكوفة إلى زياد . فكان زياد أولَ من جُمِعَ له الكوفة والبصرة .
ومَلَكَ زيادُ العراقَ خمسَ سنوات فضبطه وأقرَّ الأمنَ فيه . وقد هَجَرَ زياد
خمسِينَ ألفاً من عرب العراق ، من أنصار العلويين في الأغلب ، إلى خُراسان ،
فكان نسل هؤلاء عِمَادَ التأثيرين فيما بعدُ على الأمويين ، فعصفت ثورتهم بخلافة
بني أمية ورفعت بني العباس على سدة الخلافة .

وتوفي زياد في الكوفة ، قيل بالطاعون ، في شهر رمضان من سنة ٥٣ هـ
(في آخر الصيف من عام ٦٧٣ م) .

٢ - زياد بن أبيه من مشاهير الخطباء ، كان داهية حصيف الرأي حازماً
شديداً في الحق إلى حدِّ العنف أحياناً مع كثير من الحلم والكياسة . وكان في
خُطْبِهِ حاضر الذهن طلق اللسان يطيل الخطب ، وكلّما طالت خطبته جادت .
وقد كانت ألفاظه فصيحة وتراكيبه واضحة وأسلوبه جزلاً متيناً ، وكان يعتمد
الوعيد والتهديد في تأثيره في السامعين .

وزياد بن أبيه أول من ألّف كتاباً في « المثلث » (في المعائب القومية) ،
قيل عرّض فيه بالعرب (الفهرست ، لبيزغ ، ص ٨٩) . وكذلك كان قد حثَّ
أبا الأسود الدؤليّ على أن يضع للناس كتاباً تضبط به قراءة القرآن (في النحو)
فلم يهتم أبو الأسود بذلك في أول الأمر (الفهرست ٤٠) .

٣ - المختار من خطبه :

— لما حاول معاوية أن يستميلَ إليه زيادَ بن أبيه لم يجدْ فيه مَبْلًا ولا لِينًا .
فما زال معاوية يتلطّف ويتابعُ الجُهدَ حتّى ظهر على زيادِ شيءٌ من اللين
ولكن تربّث يومين أو ثلاثة يروّي في أمره . ثم ان زياداً أجمع أمره على أن
يستجيب لدعوة معاوية بأن يقبلَ بالاستلحاقِ (بأن يقبلَ أن يتحقّقَ نسبُه
بأبي سفيان والد معاوية) . والخطبة التالية تمهيدُ أمام الناس لانتقاله من شيعةِ
الإمامِ عليّ بن أبي طالب إلى أن يدخل في سياسة معاوية :

أيّها الناسُ : ادفعوا البلاءَ ما اندفعَ عنكم ، وارغبوا إلى الله في دوامِ

العافية^١ لكم . لقد نظرتُ في أمور الناس منذ قَتَلَ عُثْمَانُ^٢ وفكَّرتُ فيهم فوجدتهم كالأضاحي في كلِّ عيد يُذْبَحُونَ . ولقد أفنى هذان اليومان ، يومُ الحمل ويوم صِفَتَيْنِ^٣ ، ما يُنِيفُ على مائة ألفِ كلِّهم يَزْعُمُ أنه طالبُ حقٍّ وتابِعُ إمامٍ^٤ وعلى بصيرةٍ من أمرِهِ . فإذا كان الأمرُ هكذا ، فالقاتلُ والمقتول في الجنة ! كلا ، ليس الأمرُ كذلك ، ولكن أشكل الأمرُ والتبسَ على القوم . ولانني لخائفٌ أن يَرْجِعَ الأمرُ كما بدأ ، فكيف لامرئٍ بسلامة دينه ؟ ولقد نظرتُ في أمر الناس فوجدتُ أَحْمَدَ العاقِبَيْنِ العافية . وسأعملُ في أموركم ما تَحْمَدُونَ عاقِبَتَهُ - فقد حَمِدْتُ طاعتكم - إن شاء الله .

— الخطبة البراء —

لما وَلِيَ زِيَادُ البصرةَ قَدِمَها في مُغْرَةِ جُمَادَى الأولى من سنة ٤٥ هـ (٢٠ تموز ٦٦٥ م) والفسق فيها كثير فاشْرَ ظاهراً . فخطبُ مُخْطَبَةً بِتَرَاء (لم يَحْمَدِ الله فيها) فقال :

أما بَعْدُ ، فإنَّ الجَهْلَةَ الجَهْلَاءَ والضَّلَّالَةَ العِيبَاءَ والغَيَّ المُوَفِّيَ بأهله على النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حُلَمَاؤُكُمْ ، من الأمور العِظَام التي يَنْسَبُ فيها الصغيرُ ولا يَتَحَاشَى عنها الكبير . كأنكم لم تقرأوا كتابَ الله ولم تسمعوا ما أَعَدَّه الله من الثوابِ الكريمِ لأهل طاعته والعذابِ الاليمِ لأهل مَعْصِيَتِهِ . أَتَكُونُونَ كَمَنْ طَرَفَتْ عَيْنُهُ الدُّنْيَا وَسَدَّتْ مَسَامِعُهُ الشَّهَوَاتُ واختارَ الفانيةَ على الباقيةِ^٥ ؟ ألم يكن فيكم مُنْهَاءٌ تمنعُ الغَوَاةَ عن دَلَجِ الليلِ وغارةِ النهارِ^٦ ؟ قَرَبْتُمُ الْقَرَابَةَ وَبَاعَدْتُمُ الدِّينَ : تعتذرون بغيرِ العُذْرِ وتُغْفَضُونَ

١ العافية : السلامة من المصائب .

٢ راجع ، فوق ، ص ٣٠٧، ٢٢٩ .

٣ راجع ، فوق ، ص ٣٠٧-٣٠٨، ٣٥١ .

٤ الامام : الخليفة (وهنا : داعية إلى حق ، أو أنه على حق) .

٥ ينشأ الصغير وهو يشاهد الأمور البظام (الاعمال القبيحة) .

٦ فضل الفانية (الدنيا) على الباقية (الآخرة) .

٧ مُنْهَاءٌ جمع ناه (من يمنع الآخرين عن عمل الشر) . غواة جمع غاو (ضال ، مفسد) . دلج الليل (الذهاب في ستر الليل للفسق) . غارة النهار : الغزو والسرقة .

على المُخْتَلِس . كل امرئ منكم يَدْبُ عَنْ سَفِيهِهِ ١ ، صُنْعَ من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معاداً ٢ . ما أنتم بالحلماة وقد اتبعتُمُ السفهاء . فلم يَزَلْ ما تَرَوْنَ من قيامكم دُونَهُمْ حتى انتهكوا حُرْمَ الاسلام ثم أطرقوا وراءكم كُنُوساً في مكانِسِ الرِّيبِ ٣ . حرامٌ عليّ الطعامُ والشرابُ حتى أسويها بالارضِ هَدْمًا وإحراقاً !

لاني رأيت أخيراً هذا الأمر لا يَصْلُحُ إلا بما صلَحَ به أوله : لين في غير خُصْفٍ ، وشدة في غير عُنف . ولاني أقسم بالله ، لَأُخَذَنَّ الوَلِيَّ منكم يالمولى ، والمقيم بالطاعن ، والمطيع بالعاصي ، والسلام منكم في نفسه بالسقيم حتى يلتقى الرجلُ منكم أخاه فيقول : انجُ ، سَعْدُ ، فقد هلك سَعِيدُ ! أو تستقيم لي قناتكم .

وقد أخذتُكم أحداثاً لم تكن . وقد أخذتُنا لكل ذنب عقوبة : فمن غرق قوماً غرقناه ٤ ، ومن نَقَبَ عن بيت نَقَبْنَا عن قلبه ، ومن نبش قبراً دَفَنَاهُ فيه حياً . فكفُّوا عني أيديكم أكفُّ عنكم يدي ولِساني ، ولا تظهروا من أحد منكم ريبةً بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربتُ عُقْبَةَ .

وقد كانت بينكم وبين أقوامٍ إحسنٌ ، فجعلت ذلك دَبْرَ أذُنِي وتحت قدَمِي . فمن كان منكم مُحْسِناً فَلْيَزِدْهُ إِحْسَاناً ، ومن كان منكم مُسِيئاً فَلْيَنْزِعْ عن إساءته . لاني لو عَلِمْتُ أن أحدكم قد قتل السِّلَّ من بُغْضِي لم أكتشف له قناعاً ولم أهتِك له سِتْراً حتى يُبْدِي لي صَفْحَتَهُ ٥ . فإن فعل ذلك لم أناظره . فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم . فربُّ مُبْتَلِسٍ يُقْدِمُنَا سَيْسَرًا ، وربُّ مَسْرُورٍ يُقْدِمُنَا سَيْبَتَشِسًا !

١ يذب عن سفيهه : يدافع عن الاشرار الذين ينفذون مآربه ويبرر أعمالهم .

٢ المعاد : البعث في الآخرة .

٣ أطرقوا (هادوا ، اختبأوا) وراءكم (محتمين بكم) كنُوساً (جمع كانس : مخنف) في مكانس الريب (الأماكن المشبوهة) .

٤ غرق قوماً : فجر في أرضهم الماء (لكثرة المياه في البصرة) .

٥ يدي لي صفحته : يشكو إلي ما به من تلقاء نفسه .

٤ - Ziad Ibn Abihi vice - roi de l'Iraq , par Henri Lammens ** (Estratta dalla « Rivista degli studi orientali ») Roma 1912 .

- شخصية زياد بن أبي سفيان ، بقلم محمد خلف الله (الثقافة - مصر ، ١٦-٦-١٩٤٢ م) .

- السياسة عند العرب ، وصف جديد لأربعة من دهاة العرب في السياسة والادارة ، تأليف عمر أبي النصر ، بيروت ١٩٤٩ م .

سحبان وائل

١ - هو سَحْبَانُ بْنُ زُفَرٍ بْنِ إِيَادٍ مِنْ بَنِي وَائِلَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَيُعرفُ أَيْضاً بِأَبِي سَحْبَانَ وَائِلَ الْبَاهِلِيِّ . « وَلِدَ سَحْبَانُ وَائِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَبْلُغْ أَشَدَّهُ إِلَّا فِي الْإِسْلَامِ . وَقَدْ أَدْرَكَ خِلَافَةَ مُعَاوِيَةَ وَنَالَ عِنْدَهُ حَظَوَةً كَبِيرَةً يَوْمَ كَانَ مُعَاوِيَةُ وَالِيّاً ثُمَّ لَمَّا أَصْبَحَ خَلِيفَةً . وَجِبَّ أَنْ يَكُونَ سَحْبَانُ وَائِلَ قَدْ سَكَنَ الشَّامَ ، فَإِنْ مُعَاوِيَةُ كَانَ يَطْلُبُهُ إِذَا جَاءَهُ وَفَدَّ وَدَعَتْ الضَّرُورَةُ إِلَى الْإِقَاءِ خُطْبَةٍ مُنَاسِبَةٍ جَامِعَةٍ . »

ولعلَّ وفاةَ سَحْبَانَ وَائِلَ كَانَتْ فِي سَنَةِ ٥٤ هـ (٦٧٤ م) . عَلَى أَنَّهُمْ رَوَوْا أَنَّ وَفْدًا مِنْ خُرَاسَانَ جَاءَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَمَعَهُ سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، وَسَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ كَانَ وَالِيّاً عَلَى خُرَاسَانَ مَدَّةَ بَسِيرَةٍ فِي سَنَةِ ٥٦ هـ .

٢ - كَانَ سَحْبَانُ وَائِلَ خَطِيباً مُقْتَدِراً فَصِيحاً بَلِيغاً طَوِيلَ النَّفْسِ جَدّاً ، يَتَكَلَّمُ سَاعَاتٍ طَوَالاً فَلَا يَتَرَدَّدُ وَلَا يَتَلَعَّمُ وَلَا يَنْقُتُرُ ، وَقَدْ ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْمَقْدَرَةِ عَلَى الْخُطَابَةِ وَسُمِّيَ خُطِيبَ الْعَرَبِ . وَهُوَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْحُكَمَاءِ الْمَشْهُورِينَ وَالْفَصَحَاءِ وَالْبُلْغَاءِ . وَكَانَ لَا يَخْطُبُ إِلَّا بِمُخَصَّرَةٍ تُرَضِّيهِ ، وَكَانَتْ لَهُ مُخَاصَرُ كَثَارٌ خَاصَّةٌ بِهِ . وَخُطْبُهُ عَامَّةٌ طَوِيلَةٌ وَلِذَلِكَ تُنْسَبُ ، كَمَا أَنَّهُ قَدْ نُحِلَ خُطْباً لَيْسَتْ لَهُ . اشتهر سَحْبَانُ بِخُطْبَتِهِ الشَّوَاهِدِ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ ، وَقِيلَ لَهَا

١ المَخْصَرَةُ : عَصَا قَصِيرَةٍ يَحْمِلُهَا الْخُطْبَاءُ فِي أَثْنَاءِ الْخُطَابَةِ (أَوْ فِي مَنَاسِبَاتٍ أُخْرَى أَيْضاً) .

الشوواء من حُسْنِهَا^١ . وكان لسحبان شعر قليل ، على أن الذي وصل إلينا من آثاره كلُّها نزر يسير جداً .

٣ - المختار من آثاره :

— شر خليطيك السؤوم المحزَم^٢ .
— ويُنسَبُ إلى سَحْبَانٍ وائلٍ خطبةٌ موجودة في نهج البلاغة^٣ ، وهي :
إن الدنيا دارُ بَلاغٍ^٤ ، والآخرة دار قرار ، أيتها الناسُ ، فخذوا من دار مَمَرِكُمْ لدار مَقَرِكُمْ ، ولا تهتكوا أَسْأَرَكُمْ عند من لا تخفى عليه أسرارُكم . وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبلَ أن تَخْرُجَ منها أبدانُكم ، ففيها حَبِيبُكُمْ ولغيرها خُلِقْتُمْ . إن الرجلَ إذا هَلَكَ قال الناسُ : ما تَرَكَ ؟ وقالت الملائكة : ما قَدَّمَ ؟ قَدَّمُوا بَعْضاً يَكُنْ لَكُمْ ، ولا تَخْلَفُوا كُلاًَّ فيكونَ عليكم^{٥ ٦} !

٤ - .. جمهرة خطب العرب^٧ ، (ص ٤٦٣ - ٤٦٤) .

مالك بن الرِّيب

١ - هو مالك بن الرِّيب بن حَوَظ من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، وُلِدَ في أول دولة بني أمية ونشأ في بادية بني تميم بالبصرة .
كان مالك بن الريب جميلاً لباساً وشجاعاً فاتكاً لا ينام إلا مُتَوَشِّحاً

- ١ البيان والبيان ١ : ٣٤٨ .
- ٢ البيان والبيان ٢ : ١٤ . - السؤوم : الملول . المحزَم : الغامض الرأي ، الذي لا تعرف ماذا يريد .
- ٣ جمهرة خطب العرب ٢ : ٤٦٣ .
- ٤ دار بلاغ : مكان يقال فيه للإنسان ما يجب أن يعمل ؛ مكان يحاول فيه الإنسان أن يبلغ (يصل) إلى العمل الصالح .
- ٥ ما ترك من المسال ارتثاً لأهله ، وما قدم (تصدق وعمل عملاً صالحاً ما ينفعه في الآخرة) .
- ٦ ما تنفقونه في عمل الخير تجدونه يوم القيامة مذكوراً لكم ، وما تجمعونه من مال الدنيا ثم تتركونه وراءكم (من غير أن تنفقوا به أحداً) تعاقبون عليه يوم القيامة .
- ٧ راجع ، فوق ، ص ٢٥٣ .

سيفه . وكان يقطع الطريق مع ثلاثة نفر هم شظاظ مولى بني تميم وأبو حردبة أحد بني أثالة بن مازن وُغوث أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة . فطلبهم مروان بن الحكم ، وكان عاملاً على المدينة ^١ ، فهربوا إلى فارس .

فلما ولّى معاوية بن أبي سفيان سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان (٥٦ هـ = ٦٧٦ م) لقي سعيد مالكا في طريقه فاستصلحه واستتابه ثم اصطحبه معه وأجرى عليه في كل شهر خمسمائة دينار . وترك مالك أهله وراءه في فارس . وكانت ولاية سعيد على خراسان أقل من عام ، فرجع عنها ومعه مالك بن الرب . ولم يسر سعيد عن خراسان إلا قليلاً حتى مرض مالك وأشرف على الموت فخلفه وترك عنده مرة الكاتب ورجلاً آخر . فكانت وفاة مالك بن الرب في خراسان سنة ٥٦ هـ ، في إبان شبابه .

٢ - روى الاصفهاني لمالك بن الرب مقاطع من عشر قصائد (غ ١٩ : ١٦٣ - ١٦٧) يبدو أن بعضها مطوّلات . وجميع هذه المقاطع وجدانيات في الوصف والحماسة . وشعر مالك بن الرب فصيح الالفاظ سهل التراكيب عذب ، تغلب عليه « وحدّة الموضوع » ، إذ أن فيه وصفاً سائراً وقصصاً متعاقباً .

٣ - المختار من شعره :

- لما أشرف مالك بن الرب على الموت أظهر الاسف على مجيئه في جيش الغزو ثم أوصى صاحبيه (راجع الترجمة) بالطريقة التي يجب أن يتبعها في دفنه . بعدئذ تذكّر أهله وقومه وحلّ شيناً من نفسياتهم ورثى نفسه . قال الاصفهاني (غ ١٩ : ١٦٩) هذه القصيدة ثلاثة عشر بيتاً ، وما زاد على ذلك منحول . قال مالك بن الرب يرثي نفسه :

ألم ترني بعث الضلالة بالهوى وأصبحت في جيش ابن عفان غازياً؟

١ كان مروان بن الحكم عاملاً على المدينة من ٤١ إلى ٤٩ هـ (٦٦١ - ٦٦٩ م) .

لقد كُنتَ عن بابي خراسان نائياً ١ .
 سوى السيف والرمح الرُدَيْنِيَّ باكياً ،
 إلى الماء لم يَتَرُكْ له الدهر ساقياً ٢ .
 عزيزٌ عليهن العَشِيَّةَ ما بيا ٣ :
 يُسَوِّونَ قَبْرِي حيثُ حُمِّ قَضائِيَا ٤ .
 واخلَ بها جِسمِي ، وحتَّتْ وفاتيَا ٥ ،
 يَفْقِرُ بعَيْنِي أنْ سُهَيْلٌ بدا ليَا ٦ .
 برايسةٌ ، لاني مُقيمٌ لِياليَا ٧ .
 ولا تَعْجِلْاني قد تَبَيَّنَ ما بيا ٨ .
 لي السِدْرُ والاكفانُ ثم ابْكِيَا ليَا ٩ .
 ورُدَّا على عَيْنِي فَضْلَ رِدايَا .
 من الأرض ذاتِ العَرَضِ أنْ تُوسِعَا ليَا .
 فقد كنتَ قبلَ اليومِ صَعْباً قِيادِيَا !
 وأينَ مَكَانُ البُعْدِ الا مَكَانِيَا ١٠ ؟

جَعَمَرِي ، لَتَيْنُ غَالَتْ خُرَاسانُ هَامَتِي
 تَذَكَّرْتُ مِنْ يَبْكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ
 وَأَشْفَرَ خَنْدِيزَ خَنْدِيزَ يَجْرُ عِنَانَهُ
 وَلَكِنْ بِأَطْرَافِ السُّمَيْنَةِ نِسْوَةً
 صَرِيعٌ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ بِقَفْرَةٍ
 وَلَمَّا تَرَأَتْ عِنْدَ مَرَوْ مَنِيَّتِي ،
 أَقُولُ لِأَصْحَابِي : ارْقَعُونِي لِأَنِّي
 فِيا صَاحِبِي رَحْلِي ، دَنَا الْمَوْتُ فَانْزِلَا
 أَقِمَا عَلَيَّ الْيَوْمَ أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ ،
 وَقُومَا إِذَا مَا اسْتُلِّ رُوحِي فَهَيَّئَا
 وَخُطَّ بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مَضْجَعِي
 وَلَا تَحْسُدْنَانِي ، بَارِكْ اللَّهُ فَيْكَمَا ،
 خُذْنَانِي فَجُرَّانِي بِرُودِي إِلَيْكَمَا ،
 يَقُولُونَ : لَا تَبْعُدْ ! وَهُمْ يَدْفُنُونِي .

- ١ غالت خراسان هامتني : اغتالت ، قطعت رأسي ، مت في خراسان . لقد كنت عن بابي خراسان نائياً : كنت قبل ذلك بعيداً عن خراسان (كان بإمكانني أن أتجنب المجهي إليها) .
- ٢ أشقر خنديز : حصان أشقر اللون خنديز (كثير العرق ، كناية عن كثرة ركضه وسبقه للخيل) . يمر عنانه إلى الماء : يذهب إلى الماء وحده لأن الدهر قتلني وحرمه إياي .
- ٣ السمينية : مكان قريب من البصرة . باطراف السمينية نسوة (قريبات لي) عزيز الخ : يصعب عليهن أن أموت غريباً في هذا المكان .
- ٤ حيث حم قضائي : حيث دنت منيتي وحانت وفاتي .
- ٥ مرو : عاصمة خراسان . خل جسمي : بلي جسمي ، انحل .
- ٦ سهيل : نجم جنوبي يرى في اليمن . يقر بعيني ... أسر إذا رأيت سهيلاً (لأن خراسان بلد شامي لا يرى سهيل) .
- ٧ صاحباً رحله : الرجلان اللذان خلفهما سعيد بن عثمان مع الشاعر . انزلا براية (مدة يسيرة) لأنني أنا سأملك هنا مدة طويلة (سأبقى ميتاً في هذا المكان) .
- ٨ اعتنينا بي هذا اليوم فقط أو هذا اليوم وقسماً من ليلته . ثم لا تستعجلا موتي ودفي ، إذ قد تبين أنني سأموت وشيكاً .
- ٩ السدر : نوع من النباتات (المعقم : المطهر) يفضل به الميت منعاً لسرعة فساد الجثة .
- ١٠ لا تبعد : جملة تقال في نذب الميت (لا تبعد عنا ، لا يكن مكانك بعيداً عنا) .

ويا ليت شعري ، هل بكت أم مالك
إذا ميت فاعتادي القبور فسلمي
فيا راكباً ، إنا عرّضت فبلّغني
وبلّغ أخي عمران بُردِي ومِترِي ،
وسلّم على شِخِي مَنّي كليهما ،
أقلبُ طرفي فوق رَحلي فلا رى
وبالرمل منا نِسوةً لو شهِدْنِي
غمِنهنَّ أمّ وابتاهها وخالتي
وما كان عهدُ الرمل مني وأهلي

كما كنتُ لو عالوا بنعشِكِ باكيًا^١
على الرّيم ، أسقيتِ الغمام الغواصيا^٢
بني مالك والريب : أن لا تلاقيا^٣
وبلّغ عجزَ اليوم أن لا تدانيسا^٤
وبلّغ كثيراً وابن عمّي وخاليا^٥
به من عيون المونسات مُراعيا^٦
بكّينَ وفدينَ الطيب المداويا^٧ ،
وباكية أخرى تهيجُ البواكيا^٨
ذميماً ، ولا ودّعت بالرمل قاليا^٩

— ومن هرب من الحجاج بن يوسف مالك بن الريب المازني أحد بني
مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، وفي ذلك يقول (الكامل للمبرد) ، ليزغ ،
ص ٢٩٠) — ولكن هذا لا يتسق مع حياة مالك بن الريب — :

فإن تُنصفونا ، يال مروان ، نقسرب اليكم ، وإلا فآذنوا بيّعاد ؛
فإن لنا عنكم مزاحاً ومزحلاً بعيسٍ إلى ربح الفلاة صوادي^{١٠}

١ أم مالك : أم الشاعر . هل ستبكي أمي إذا بلغها خبر موتي كما كنت أنا سأبكي لو بلغني خبر موتها .
والأوجه أن يكون المعنى : هل ستبكي أمي كما لو كانت تبكي لو رأت الرجال يرفعون نعش أسام
عينها .

٢ اعتاد المكان : جاء إليه مرة بعد مرة . الرّيم : الغزال الأبيض (زوري القبور التي في بلادك وسلمي
على الوحوش لأنك لا تستطيعين أن تسلمي على قبوري فأنا غير مدفون عندك) .

٣ إذا عرضت : إذا أتيت المارض (اليلامة) من شرقي شبه جزيرة العرب .

٤ — أعط أخي عمران أثوابي . عجزو اليوم : أمي التي أصبحت اليوم عجوزاً (أو امرأتي) .

٥ سلم على شِخِي : أبي وأمي (؟) .

٦ أقلب طرفي فوق رحلي : أنظر إلى ما حولي . مراعي : من يعتني بي .

٧ فدين الطيب المداوي : يفدين الطيب الذي ينقذني من الموت بجميأتين .

٨ وباكية أخرى : امرأته أو أخته (؟) .

٩ عهد الرمل : الأيام التي قضيتها في الرمل (مسكن قومي) . قال : مبغض .

١٠ المزاح : الانتقال والابتعاد .. العيس : النياق . الفلاة : البادية الواسعة . صواد : حطاش .

ففي الأرض عن دار المذلة مذهب ، وكل بلاد أوطنت كبلادي ١ .
 فماذا ترى الحجاج يبلغ جهنمه إذا نحن جاوزنا حفير زياد ٢ ؟
 فلولا بنو مروان كان ابن يوسف ، كما كان ، عبداً من عبيد إياد ،
 زمان هو العبد المقر بذلة يراوح صبيان القرى ويغادي ٣
 ٤ - . . الاغاني ١٩ : ١٦٣ - ١٦٩ ، جمهرة أشعار العرب (المطبعة الرحمانية)
 ٢٩٦ - ٣٠٠ .

هذبة بن خشرم

١ - هو أبو سليمان هذبة بن خشرم بن كرز بن أبي حبة من بني عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث ، وأمه حبة بنت أبي بكر ابن أبي حبة من أقاربه الأدنين . وكان قوم هذبة يسكنون بادية الحجاز ، وقد انقسموا فريقين ذوي عصبيتين قويتين : بني عامر بن عبد الله بن ذبيان ثم بني رقاش : بني قرة بن خنيس بن عبد الله بن ذبيان . وقد كانت بين الفريقين حروب ومنازعات .

ولقد اتفق ، في حديث طويل ، أن هذبة بن خشرم قتل صهره (زوج أخته سلمى) زياد بن زيد بن مالك بن عامر ، في أيام ولاية سعيد بن العاص على المدينة (٤٩ - ٥٦ هـ) ثم هرب . وقبض سعيد بن العاص على نفر من أهل هذبة فيهم زفر بن كرز (عم هذبة) حتى جاء هذبة وأسلم نفسه للسجن فأفرج سعيد بن العاص عن أهله .

- ١ كذا وقعت الرواية في «أوطنت» بفهم الهزرة وكسر الطاء ؛ والاصح : «أوطنت» بفتح الهزرة وفتح الطاء (الكامل ٢٩٠ ، السطر ١٥) . - كل بلاد تمكن السكنى فيها تشبه بلادي الأصلية (وطي) .
- ٢ في القاموس (٢ : ١٢) : الحفير : القبر ، والحفير : موضع بين مكة والبصرة . ولعله قناة حفرها زياد بن أبيه . - هل يبقى للحجاج بن يوسف سلطة علي إذا أنا هربت منه ثم جاوزت أطراف العراق ؟
- ٣ كان الحجاج معلماً للأولاد . وتعلم الأولاد كان مهنة غير محترمة . يراوح صبيان القرى ويغادي : لا يكاد يصرفهم في المساء حتى يعودوا إليه غدوة (في الصباح) .

ومع أن وجه القضية كان واضحاً (فان هدية كان قد تربص بزيادة بن زيد حتى أمكنته منه الفرصة فقتله) ، فان سعيد بن العاص لم يشأ أن يفصل في الأمر بنفسه (لوجه الفريقين وقوة عصبيتيهما) فأرسل بالفريقين المتنازعين إلى معاوية بن أبي سفيان في دمشق . قيل إن عبد الرحمن بن زيد (أخا القتيل) ذهب إلى معاوية ، وقيل إن هدية كان مع عبد الرحمن .

ولم يشأ معاوية أن يفصل في الأمر ، ثم وجد مخرجاً لما سأل عبد الرحمن ابن زيد : ألاخيك بنون ؟ فقال عبد الرحمن : نعم ، له صبي طفل اسمه المسور . فقال معاوية : اذن ننتظر المسور حتى يرشد ليأخذ هو بثأر أبيه !

ويبدو أن هدية قضى في السجن (قبل عرض القضية على معاوية وبعد عرضها عليه) ثلاث سنوات على الأقل ، وقيل بل خمس سنين أو ستاً (معجم الشعراء ٤٦٠) . ولعل هدية بقي في السجن إلى أيام مروان بن الحكم في ولايته الثانية على المدينة (٥٦ - ٥٧ هـ) .

وبعد مدة بلغ المسور رشده - ولم يستطع أحد أن يصلح بين الفريقين - فتولّى قتل هدية ، في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان (توفي ٦٠ هـ = ٦٨٠ م) في إحدى ضواحي المدينة .

٢ - هدية بن خشرم شاعر في أسرة من الشعراء : كان أبوه وأمه وإخوته الثلاثة وابن عمه عبد الرحمن شعراء . وهو شاعر مطيل له قصيد ورجز ، وهو يرتجل ببسائر . وأسلوبه بدوي ، وفي شعره شيء من الضعف والغموض إلى جانب قدر من الصناعة اللفظية . وفي رجزه الذي ناقض فيه عبد الرحمن بن زيد مجون . ولما دخل هدية السجن كثر شعره وجاد . أما فنونه فهي الهجاء والحماسة والغزل والحكمة .

١ الاغاني (الساقي) ٢١ : ١٧٤ . انتهت ولاية مروان بن الحكم على المدينة ، في المرة الثانية ، في شهر ذي القعدة من سنة ٥٧ هـ (أيلول - سبتمبر ٦٧٧ م) .

٣ - المختار من شعره :

- قيل لما مثلَ عبدُ الرحمن بن زيد (أخو زيادة بن زيد الذي قتله هذبة) وهذبة بن خشرم عند معاوية عرض عبد الرحمن القضية أولاً . فالتفت معاوية إلى هذبة و قال له : يا هذبة ، 'قل' ! فقال (هذبة) : ان هذا رجلٌ سَجَاعَةٌ^١ ، فان شئت أن أقصّ عليك قصتنا كلاماً أو شعراً فعلت : قال (معاوية) : لا ، بل شعراً . فقال هذبة هذه القصيدة مرتجلاً^٢ بها ،^٣ :

ألا ، يا لَقَوْمِي لِلنَوَائِبِ والدهرِ	وللمرء يُردي نفسه وهولا يدري ^٣ .
وللأرض ، كم من صالحٍ قد تأكمت	عليه فَوَارَتْهُ بِلَمَاعَةٍ قَفَرٌ ^٤ .
تباريحُ يَلْقَاهَا الفؤادُ صَبَابَةً	اليها وذكرها على حين لا ذكر ^٥ .
فيا قلبُ ، لم يَأْلَفْ كَالنَفِكَ آلفٌ ؛	ويا حبّتها ، لم يُغْرِ شيءٌ كما تُغري ^٦ .
وما عندها - للمُسْتَهَامِ فؤادُه	بها إن أَلَمْتَ من جزاءٍ ولا تُشكرُ ^٧ ؛
فلا تَتَّقِي ذا هَيْبَةٍ لِحَلَالِهِ	ولا ذا ضِياعٍ هن يتركن للفقر ^٨ .

١ سجاعة : يأتي بالاسجاع (جمع سجع : الكلام المنثور المقفى) .

٢ الاغاني (الساسي) ٢١ : ١٧٣ ؛ كتاب الزهرة ١٨٢ ؛ شعراء النصرانية بعد الاسلام ١٠١ .

٣ يردي ، يهلك ، يلقي نفسه في التهلكة (بضم اللام) .

٤ تأكمت : أصبح فيها آكام (مرتفعات يسيرة) : يقصد قبوراً . اللماعة : الفلاة . القفر : التي لا نبات ولا ماء فيها . - دفن في الأرض رجال صالحون فوارتهم الأرض وظل أثر قبورهم ظاهراً على وجه الأرض حيناً ثم خفيت قبورهم فأصبحت تلك الفلاة وكأنه ليس تحتها شيء .

٥ تباريح الشوق : توجّهه (شدته) يلقاها الفؤاد صبابه (من الصبابة : شدة الحب) اليها : (صبابه) إلى (المحبوبة) . على حين لا ذكر ، لعلها على حين ما ذكر (ما زائدة) : على حين ذكر . - كلما ذكر المحب حبيبته لقي من ذلك ألماً وشدة .

٦ لم يَأْلَفْ (يحب) أحد ، يا قلب ، مثل حبك ؛ وليس في الأرض امرأة لها جمال يفرينا (يحب هذه المحبوبة) كجمال هذه المحبوبة .

٧ - وإذا بلغها أن محباً بلغ في حبها إلى الهيام (بضم الهاء : جنون الحب) لم تجزه (بوصالها) على حبه هذا لها ولا شكرته (بالكلام فقط) على ذلك . - لا تبالي بمن يحبها .

٨ - لا تخف من رجل ذي هيبة (له وقار وسلطة) لجلاله (لعظمته في قومه) ولا تخف صاحب ضياع (أراض وقرى) . هن يتركن للفقر

فلما رأيتُ أنها هيَ ضَرَبَتُ
عَمَدَتُ لأميرٍ لا تُعَيَّرُ والسدي
وكم نكبةٍ لو أن أدنى مُروها
رُمينا فرامينا فصادف رَمِينا
وأنتَ أميرُ المؤمنين ، فما لنا
فلانُ تلكُ في أموالنا لا تُضيقُ بها
من السيفِ أو اغضاء عيني على وترٍ
خزائنه ولا يُسدَّ به قبري ٢ .
على الدهرِ ذلتَ عندها نُوبُ الدهرِ ٣ !
متأيا رجالٍ في كتاب وفي قَدَرٍ ٤ .
وراءك من معدى ولا عنك من قَصْرِ ٥ ،
ذراعاً ، وان صَبْرٌ فنَصِيرٌ للصَبْرِ ٦

— وقال يتغزل (غ ١١ : ١٧٢ وكتاب الزهرة ٣٤٣) :

تذكرَ حباً كان في مَيِّعة الصَّبِي
تذكرَ شوقاً من أَمِيمةٍ مُنصِبَا
ووجداً بها بعد المشيب مُعَقَّبَا ٧ .
تليداً ومُنْتاباً من الشوقِ مُجَلَّبَا ٨ .

١ ... يبدو أن هنا أبياتاً ضائعة . — علمت أنه لا بد (بعد الذي فعله زيادة بن زيد بن عامر : بعد أن قال رجزاً في أخت هدية وعرض هدية نفسه) من أحد أمرين : أن أضربه بالسيف (أقتله) أو أن أغضي (أغضض عيني : أسكت ، أصبر) على وتر (أنرك عقابه على ما قال) .

٢ — اخترت الأمر الذي ليس عاراً على والذي (الثأر من زيادة بن زيد ، بينا السكوت على كلام زيادة هذا في أخي عار على والذي) . ولا يسد به قبري (للملوح أنه يريد أن يقول : هذا عمل لا يقدم موتي ولا يؤخره) .

٣ — وكم من مصيبة عظيمة (مثل هذه) لو أصاب أحداً شيء قليل منها لكان هذا القليل منها أعظم من نوب (مصائب) الدهر (كلها) .

٤ رَمِينا : رشقنا بالنبال : اعتدى (بعض الناس) علينا . فرامينا : فراشقناه بالنبال (رددنا اعتدائه) فصادف رَمِينا (اتفق أن نبالنا أصابت) رجلاً كان قد انتهى أجله المسطور (في كتاب ، في اللوح المحفوظ) وفي قدر (في الزمن الذي قدر الله موته . مع أن سهام ذلك الرجل لم تقتلني لأن أجلي لم يكن قد انتهى بعد) .

٥ — أنتَ أمير المؤمنين (القاضي والحكم) لا نستطيع أن نحتكم إلى غيرك . ولا عنك من قصر : مانع من أن نأتي إليك (؟) .

٦ — فإذا حكمت بدية القتل (قبلنا بدفع الدية من أموالنا) . لا تضيق بها ذراعاً (ذراعاً) : لا نعبز عنها مهما كانت كبيرة (لأننا أغنياء) . وان صبر : وان حكمت بقتلي صبراً (حبساً بلا طعام أو شراب حتى أموت) قبلت أيضاً هذا الحكم .

٧ مَيِّعة الصَّبِي (أو الصبا) : مَيِّعة الشباب (أوله وعنفوانه) . معقِباً : يأتي في عقب (بفتح العين وكسر القاف : آخر) العمر .

٨ منصِباً : متباً . تليداً : قديماً . منتاباً : راجعاً بعد أن كان قد ذهب وانقضى . مجلباً : جيء به على غير المنهج الطبيعي وفي غير وقته ومحلّه . — تذكر حب أَمِيمة بعد أن كان زمن الحب قد مضى فجعله ذلك يتألم من غير أن يستطيع أن يتمتع بما يتمتع به الإنسان عادة في أيام شبابه .

إذا كاد ينساها الفؤادُ ذَكَرَتْهَا ،
غدا في هواها مُسْتَكِينَا ، كأنه
بِعَيْنَيْكَ زَالَ الحَيَّ مِنْهَا لَنِيَّةٌ
وقد طال ما عُقِقتَ لَيْلِي ، مُعَمَّداً ،
رَأَيْتُكَ مِنْ لَيْلِي كَذِي الداءِ لم يَجِدْ
فلَمَّا اشْتَفَى مِمَّا بِهِ كَرَّرَ طِبَّهُ ٦
- وقال في النسيب والحماسة والحكمة ، وهو في سجنه (الزهرة ٣٥٧) ،
معجم الشعراء (٤٦١) :

يُجِدُّ النَّأْيُ ذَكَرَكَ فِي فُؤَادِي إِذَا وَهَلَّتْ عَلَى النَّأْيِ الْقُلُوبُ ٧
وقد عَلِمْتُ سُلَيْمِي أَنَّ عُودِي عَلَى الْأَحْدَاثِ ذُو وَتَدِّ صَلِيبُ ٨
عسى الكربُ الَّذِي أُنْسِيتُ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ :
فِي أَمْنٍ خَائِفٌ وَيُفَكُّ عَانٍ ، وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّائِي الْغَرِيبُ ٩

- وروى أبو تمام لهذبة بن خشرم أبياتاً في الحماسة :

ولاني من قضاة ، من يَكِيدُهَا أَكْدُهُ ؛ وَهِيَ مَنِي فِي أَمَانٍ ١٠

- ١ - وكلما أراد قلبك أن ينساها عدت فذكرتها له وذكرته بها . فله منك كم تعذب قلبك بها .
- ٢ مستكيناً : خاضعاً ذليلاً . خليع قداح : (لعله الذي أصابع جميع ماله في القمار) . المنتشب : الطعام القليل الذي يسد الرق . في القاموس (١ : ١٣٢) : انتشب طعاماً : لهُ .
- ٣ علقت ليل : تعلقت بها (أحببتها حباً لا تستطيع بعده فراقها) . الممد (بضم الميم الأولى وبتشديد الميم الثانية وفتحها) الذي هذه العشق (القاموس ١ : ٣١٧) .
- ٤ بعينك : أمام عينيك ، وأنت شاهد أو حاضر . زال الحي : انتقل الحي (أهل الحبيبة) لنية (مقصد ، مكان) قنوف (بعيد) . تشوق (وهي تشوق : تثير الشوق في قلب) الآلث (المحب) المتطرب (المتغنى) - وهنا : الشخص الذي تثيره مظاهر الحسن ، لأنه لا يزال شاباً أولاً يزال يسلك سلوك الشبان) .
- ٥ تطيب : طيب نفسه (وليس هذا المعنى في القاموس - راجع ١ : ٩٦) .
- ٦ لما نفقه ما كان قد طيب به نفسه (لنسيان المحبوب) أصبح يكرر استعمال هذه الطريقة التي كان قد اختبر صحتها بطول التجربة .
- ٧ يجد : يجدد . النأي : البعاد . وهلت : ضعفت ، فزعت والمقصود هنا : وهلت عنه : نسيت . - إن البعد عن المحبوبة يجدد ذكرها في قلبي ، مع أن العادة هي أن ينسى الإنسان محبوه إذا ابتعد عنه .
- ٨ ذو وتد : ثابت (كأنه مرزوز في الأرض) . صليب : شديد . - إن نفسي صبور على مصائب الأيام .
- ٩ العاني : الأسير (وهنا : المسجون) . يفك عان : يطلق سراحه . النائي : البعيد (المسافر سراً بعيداً) .
- ١٠ من أراد لقضاة الشر أردت أنا له الشر (جازيته بالشر على شره) . ثم لا أريد بها هي شرأ (ولو اعتدى علي أحد من أفرادها) .

ولستُ بشاعر السَّقَافِ فيهم ، ولكن مدْرَهُ الحربِ العَوَان ١ .
سَاهِجُو مِنْ هِجَاهُمْ مِنْ سَوَاهِم ، وَأَعْرِضْ مِنْهُمْ عَمَّنْ هِجَانِي ٢ .

— وقال هذبة بن خشرم في الحكمة (الشعر والشعراء ٤٣٧) :

وَلَا أَتَمَنَّى الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي ، وَلَكِنْ مَتَى أَحْمَلْ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبِ
وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَنِي ، وَلَا جَاذِعٍ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَقَلِّبِ .
وَحَرَّبَنِي مَوْلَايَ حَتَّى غَشِيَتْهُ ، مَتَى مَا يُحَرِّبُكَ ابْنُ عَمِّكَ تَحْرَبِ ٣

٤ — ٥٥ . الاغانى (لیدن) ٢١ : ٢٦٤ - ٢٧٦ ، (القاهرة - الساسي) ٢١ : ١٦٩
— ١٧٧ ؛ شعراء النصرانية بعد الاسلام ٩٥ - ١١٣ .

الوليد بن عقبة

١ — هو أَبُو وَهَبِ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ
مَنْفٍ . وَكَانَتْ أُمُّهُ أَرْوَى بِنْتُ كُرَيْزٍ بِنْتُ حَبِيبٍ بِنْتُ رِبِيعَةَ بِنْتُ عَبْدِ شَمْسٍ
ابْنِ عَبْدِ مَنْفٍ ، وَهِيَ أَيْضاً أُمُّ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، فَالْوَلِيدُ أَخُو عُثْمَانَ لِأُمِّهِ ،
وَعُثْمَانُ أَسَنُ مِنْهُ . وَمَعَ أَنَّ الْوَلِيدَ قَدْ نَشَأَ فِي كَنْفِ أَخِيهِ عُثْمَانَ ، فَانْه تَأَخَّرَ فِي
الدَّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ .

كَانَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ مِنْ شَجْعَانَ قَرِيشٍ وَسَرَوَاتِهِمْ وَأَجْوَادِهِمْ ، وَلَكِنَّهُ
كَانَ أَيْضاً مُدْمِناً لِلْخَمْرِ فَاسْقاً . وَكَانَ ، بَعْدَ أَنْ صَدَعَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْدَّعْوَةِ (عَامَ ٦١٠ م) ، شَدِيدَ الْأَذَى لِلْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ كَانَ مَعَ

٢ المدرة : زعيم القوم ، السيد الشريف ، المقدم في السان والسيد في المصومة والقتال . الحرب
العوان : الحرب التي حورب فيها مراراً (وتكون عادة أشد من الهجوم العارض على غير تدبير
وترتيب) .

٣ سَاهِجُو كُلُّ شَخْصٍ مِنْ غَيْرِ قَضَاعَةٍ يَهْجُو أَحَدًا مِنْ قَضَاعَةٍ ، وَسَاكَتْ عَنْ كُلِّ رَجُلٍ قَضَاعِي
يَهْجُوْنِي .

٤ جَرَبِهِ : أَنَارَهُ وَأَغْضَبَهُ . مَوْلَايَ : ابْنُ عَمِّي ، قَرِيبِي الَّذِي لَهُ فِي حَقِّ الْبَرِّ . غَشِيَتْهُ : غَلَا (بِالسِّيفِ) ،
قَتَلَهُ . جَرَبَ (بِفَتْحِ الْهَاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ) : كَلَبَ (بِفَتْحِ الْكَافِ وَكَسْرِ اللَّامِ) ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ .

٥ الكامل ٤٤٣ ؛ الاغانى ٥ : ١٢٢ .

المشركين في معركة بدر (٥٢ هـ = ٦٢٤ م) ولكنه أخذ أسيراً . ولم يدخل الوليد ابن عقبة في الاسلام حتى فُتِحَتْ مَكَّةُ (٥٨) .

في سنة ٢٣ هـ (٦٤٤ م) قُتِلَ 'عُمَرُ' بن الخطّاب^١ فبايع المسلمون عثمان ابن عفّان بالخلافة . في ذلك الحين كان الوالي علي الكوفة سعد بن أبي وقاص فاتح العراق وفارس فعزله عثمان وولّى مكانه الوليد بن عقبة (٢٤ هـ) . فاستعظم المسلمون ذلك لِمَا كانوا يعلمونه من موقف الوليد من المسلمين قبل فتح مَكَّة ولما كانوا يتعرّفون من فسقه وإدمانه للخمر . وكذلك لم يُحَسِّنْ عثمان - رَضِيَ الله عنه - السياسةَ لِمَا عزل عن الكوفة قائداً كبيراً ورجلاً من كبار صحابة رسول الله ومن العشرة المبشرين بالجنة ليؤتّى عليها مكانه شاباً فاسقاً .

ما كاد الوليد بن عقبة يتولّى الكوفة حتى اتخذ أبا زُبَيْد^٢ الطائي ندماً له . ثم اشتهر أمره فشكاه الناس إلى عثمان فلم يسمع عثمان قولهم في بادئ الأمر . لقد كان عثمان في خلافته خاضعاً ، إلى حد ما ، لتأثير كاتبه مروان ابن الحَكَمِّ ول معاوية بن أبي سفيان والي الشام من وراء مروان بن الحَكَمِّ . وفي يوم من الأيام صلّى الوليد الصبح بالناس في مسجد الكوفة وهو سكران^٣ ، فلم يجد عثمان عندئذ بداً من عزله ، فاستدعاه إلى المدينة وجلده الحد^٤ ، ثم عزله (سنة ٢٥ هـ) .

وبعد مقتل عثمان اعتزل الوليد بن عقبة الفِتنَةَ ، ولكنه كان يُحَرِّضُ على قتال علي .

وبعد مقتل علي بن أبي طالب لحق الوليد بن عقبة بمعاوية بن أبي سفيان بالشام ثم غزا بلاد الروم (غ : ٥ : ١٤٧) .

وفي الاغانى (٥ : ١٤٦) : « مات الوليد بن عقبة فوق الرقة » ،

١ راجع ، فوق ، ٢٣٨ ، ٢٧٩ - ٢٨٠ .

٢ راجع ، فوق ، ص ٢٩٥ .

٣ راجع الاغانى ٥ : ١٢٥ - ١٣٢ .

٤ فرض الاسلام على شارب الخمر حداً (عقاباً) هو ثمانين جلدة . قيل ان عثمان لم يجد الشهادة في حق الوليد

كافية فلم ير أن يعده ، فقام علي بن أبي طالب فعده (راجع الاغانى ٥ : ١٢٦ ، ١٣١) .

٥ الرقة بلد على الفرات في الشمال الغربي من العراق ، على تخوم الشام .

ومات أبو زُبيد (الطائي) فدُفنا جميعاً في موضع واحد ، وذلك في أيام معاوية ابن أبي سفيان .

٢ - الوليدُ بن عُقبة بن أبي مُعيطٍ شاعرٌ وجنداني مُقيلٌ حَسَنُ الكلام . وفي شعره فصاحة ومَتَانَةٌ ، وبعض شعره طليبي وفيه شيء من التهكم .

٣ - المختار من شعره ونثره :

- جَرَّتْ في حضرة مُعاوية بن أبي سفيان مُلاحاة (جدال) في شأن عُثمانَ ابنِ عفَّانَ بين الحسن بن علي بن أبي طالب وبين عمرو بن العاص والوليد ابن عُقبة بن أبي مُعيطٍ والمُغيرة بن شُعْبَةَ . فكان مما قال الوليد بن عُقبة للحسن بن علي :

يا بني هاشم : إنكم كُنْتُمْ أحوالَ عُثمانَ فَنَعِمَ الولدُ كان لكم فَعَرَفَ حَقَّكم ، وكنتم أَصْهارَه فَنَعِمَ الصَّهْرُ كان لكم يُكْزِمُكُمْ ، فكُنْتُمْ أولَ من حَسَدَه فقتله أبوك ١ ظُلماً لا عُذْرَ له ولا حُجَّةَ له . فكيف تَرَوْنَ اللهَ طَلَبَ بدمه وأنزَلَكُم مَنَزَلَتَكُم ٢ . والله ، إن بني أُمَيَّةَ خيرٌ لبني هاشمٍ من بني هاشمٍ لبني أُمَيَّةَ ، وإن مُعاويةَ خيرٌ لك من نفسك .

- لما قُتِلَ عُثمانُ بن عفَّانَ قال الوليد بن عُقبة يُحَرِّضُ مُعاويةَ بن أبي سفيان على الأخذِ بشارِ عُثمانَ من بني هاشم (وهندُ هي هند بنت عُتْبة بن ربيعة ، والدة معاوية) :

والله ، ما هِنْدٌ بِأَمِكَ إنْ مَضَى الـ سنْهَارُ ولم يَثْأَرْ بعُثمانَ ثائِرُ .
أَبْقَتُلُ عَبْدُ القَوْمِ سَيِّدَ أَهْلِهِ ولم تَقْتُلُوهُ ، لَيْتَ أَمَكَ عَاقِرُ ٣ .
وإنَّا مَتَى نَقْتُلُهُمْ لا يُقْدُ بِهِمْ مُقِيدٌ ، فقد دارت عليك الدوائر ٤ .

١ حينما كان بنو أُمَيَّةَ يقولون إن علي بن أبي طالب قتل عُثمانَ بن عفَّانَ كانوا يقصدون شيئين : أول هذين الشيئين أن علي بن أبي طالب كان في ذلك الحين أكثر أهل المدينة وجاعة وأنه كان بإمكانه أن يدافع عنه ويحول دون قتله . وأما الشيء الثاني فهو أن علي بن أبي طالب بويح خليفة وأصبح المسؤول عن معاقبة الذين قتلوا عُثمانَ .

٢ أنزلكم منزلتكم : ردكم إلى ما كنتم عليه من قبل (بلا خلافة) .

٣ عبد القوم (؟) - لعل في ذلك إشارة إلى أحد الذين تولوا قتل عُثمانَ فعلا . سيد قومه : عُثمانَ (سيد بني أُمَيَّة) .

٤ لا يقْدُ بهم مقيد : لا يقْدُ (لا يطلب أحد أن يثأر لهم بقتل أحد منا) بهم (بني هاشم) .. دارت الدائرة عليهم : دورة الزمان بالهلاك أو الفقر أو الجذب الخ . عليك (؟) .

— بعد أن قُتلَ عُثْمَانُ لَقِيَ بِجَادٍ (مولى عُثْمَانَ بن عفَّان) الوليدَ بن عَقْبَةَ فقال له ان عُثْمَانَ قُتِلَ ، فقال الوليد بن عَقْبَةَ :

طالَ لَيْلِي ومَلَنِي عُوَادِي ، وتَجافَى عن الضلوعِ مِهَادِي ،
من حَدِيثِ نُمِي إِلَيَّ ، فَمَا يَرَى قَأْ دَمْعِي وَلَا أَحْسَنَ رُقَادِي .
لَيْتَ أَنِّي هَلَكْتُ قَبْلَ حَدِيثِ سَلَّ جِسْمِي وَرَبِيعٍ مِنْهُ فُوَادِي ،
يَوْمَ لَاقَيْتُ بِالْبَلَّاطِ بِجَاداً ؛ لَيْتَ أَنِّي هَلَكْتُ قَبْلَ بِجَادٍ !
وَبِنَفْسِي . السِّي أَحِبُّ وَأَهْلِي وَبِمَالِي وَطَارْفِي وَتِلَادِي .
قُلْتُ لَا تَغْضَبِي فَذَلِكَ قَوْلِي بِلِسَانِي ، وَمَا يُجِنُّ فُوَادِي .

— وفد الوليدُ بن عَقْبَةَ على مُعَاوِيَةَ فلم يُعْطِهِ مُعَاوِيَةَ شَيْئاً بل حمله على أن يَهَبَ قِطْعَةً أَرْضٍ كَانَتْ لَهُ لِيَزِيدَ (بن مُعَاوِيَةَ) . فقال الوليد بن عَقْبَةَ :

فَإِذَا سُئِلْتَ تَقُولُ : لَا ، وَإِذَا سَأَلْتَ تَقُولُ : هَاتِ !
تَأْبَى فِعَالِ الْخَيْرِ ، لَا تَرَوِي وَأَنْتَ عَلَى الْفُرَاتِ .
أَفَلَا تَمِيلُ إِلَى « نَعَمْ » أَوْ تَرُكُ « لَا » حَتَّى الْمَمَاتِ !

٤ — .. الاغاني ٥ : ١١٧ ، ١٢٢ — ١٥٣ .

١ ملتي عوادي : ستموا من زيارتي لما فقدوا الأمل بشفائي . تجافى عن الضلوع مهادي : تجافى عن الضلوع (جنبي) عن المهاد (الفراس) — تمذر علي النوم لشدة اضطرابي .
٢ نمي إلي : رفع (بالبناء للمجهول) ، جيء به إلي . يرقأ : يحف . ولا أحس (بحاجة) إلى الرقاد (النوم) .

٣ ربيع : خاف ، فزع .

٤ البلاط : موضع في المدينة بين مسجد الرسول وبين سوق المدينة . لیت أني هلكت قبل (أن لقيت) بجاداً .

٥ و (أنا أفندي) بنفسي التي أحب الطارف : المال المكتسب (المجموع حديثاً) . التليد : المال القديم (الموروث) .

٦ — لا تغضبي لأنني ذكرت أنني كنت أتمنى لو فديت عثمان بن عفان بالأمور التي ذكرتها بلساني (التي عدتها في البيت السابق) ، فالذي يحزن (يفسر) فوادي أكثر .

٧ لا تروى : لا تكتفي ، لا تقنع . وأنت على الفرات : لا تتروى من الشرب مع أنك على نهر الفرات الكثير الماء الحلو (لا تقنع بما تملك ، مع أنك تملك الفرات وما حوله) .

٨ ألا تريد أن تقول في حياتك « نعم » (ألا تريد أن تكون كريماً) ، أو أن تترك قول « لا » (أن تترك البخل) .

معاوية بن أبي سفيان

١ - هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، من قريش ، وُلِدَ في مكة نحو عام ١٧ قبل الهجرة (٦٠٥ م) . ولما فتح الرسول مكة في سنة ٨ هـ (٦٢٩ م) لم يكن معاوية قد بلغ العشرين من عُمره . في ذلك الحين دخل معاوية في الاسلام مع جميع أهل مكة .

وفي الفتح الاسلامي كان معاوية في جيش أخيه يزيد يفتحان سواحل الشام . ثم توفي يزيد بن أبي سفيان في طاعون عمواس (في الشام) ، سنة ١٨ هـ (٦٣٩ م) ، فاختر الخليفة عمر بن الخطاب أن يُوتلي على الشام معاوية . وحرص معاوية في أثناء ولايته على أن ينظم الشام تنظيمًا يجعلها في الواقع مستقلة عن الحجاز . فلما قُتِلَ عمر بن الخطاب وجاء عُثمان بن عفان الأموي إلى الخلافة توطد مركز معاوية في الشام ، ولم يبق معاوية والياً فقط ، بل أصبح حاكماً مستقلاً مستبداً . ولما جاء علي إلى الخلافة نشب النزاع بين معاوية وعلي واستطاع معاوية أن يتغلب على علي بالدهاء والحيلة وبالمال يشري به نفراً من أنصار علي .

وبعد معركة صفين أخذ معاوية البيعة لنفسه بالخلافة من أهل الشام فأصبح في العالم الاسلامي خليفتان . فلما قُتِلَ علي بن أبي طالب ١ وقدم بنو هاشم الحسن بن علي للخلافة استطاع معاوية أن يتغلب على الحسن بالحرب وبالدهاء أيضاً . ومنذ ذلك الحين (عام الجماعة ، سنة ٤١ هـ) أصبح معاوية الخليفة الوحيد في العالم الاسلامي .

ومع أن معاوية قام في أثناء خلافته بشيء من الجهاد في المشرق والمغرب ، فانه هادن الروم زمناً طويلاً حتى يستطيع التغلب على المنافسين له في طلب الخلافة من بني أمية خاصة . في تلك الاثناء كان يسعى إلى توطيد الملك في بني أمية وإلى أن يجعل الخلافة وراثية في عقبه . وقد استطاع أن يأخذ البيعة لابنه يزيد بالخلافة في حياته هو . وهكذا زالت الخلافة بمعناها الشوروي الذي كان في أيام الخلفاء الراشدين وحل محلها ملك عضوض ٢ .

١ راجع فوق ، علي بن أبي طالب ، ص ٣٠٧

٢ يضر عليه أصحابه (يحافظون عليه جهدهم) مع الظلم والفساد .

وكانت وفاة معاوية سنة ٦٠ هـ (٦٨٠ م) .

٢ - كان معاوية من دُعاة العرب له القول المشهور : لو أن بيني وبين الناس شعرةً ما انقَطَعَتْ : أن شدَّوها أرخِصَتْها ، وإن أرخَصَوْها شَدَّدَتْها . وكان حازماً ظالماً : إذا بلغ غايته بالذين لم يلجأ إلى العنف ، وإن لم يكن بُدَّ من العنف لم يتركه في سبيل تحقيق غايته . كان يقول : اني لا أضعُ سيفي حيثُ يكفيني سوطي ، ولا أضعُ سوطي حيثُ يكفيني لساني .

ولمعاوية خطب كثيرٌ ورسائلٌ ، وخصوصاً فيما يتعلق بالفتنة التي نشِبتَ بينه وبين عليّ . ومع أن خطبه ورسائله لا تخالف في أسلوبها الأسلوب العام في عصره ، فإن فيها كثيراً من الإيجاز ومثانة التركيب ومن حسن الرأي . وكان معاوية بليغاً جداً (البيان والتبيين ١ : ٣١٤ ، ٣٥٣ ، ٣٨٣) ثم وُصِفَ بالجهالة (ارتفاع الصوت مع وضوحه) وبجودة الخطبة (البيان والتبيين ١ : ١٢٧) . غير أنه لم يخطب في جماعة منذ سقطت ثناياه (البيان والتبيين ١ : ٦٠) .

٣ - المختار من آثاره :

- أقوال لمعاوية بن أبي سفيان :

قال معاوية لعمر بن العاص (حينما وجهه إلى لقاء أبي موسى الأشعري للتحكيم) : يا عمرو ، إن أهلَ العراق قد أكرهوا عليّاً على أبي موسى ، وأنا وأهلُ العراق راضون بك . وقد ضُمَّ اليك رجلٌ طويلُ اللسان قصيرُ الرأي ، فأجِدِ الحَزَّ وطَبِّقِ المَفْصِلَ ^١ ، ولا تَلْقَهْ بِرَأْيِكَ كَلَهَ .

وقال معاوية : ما رأيتُ سَرَفاً إلا إلى جنبه حقٌّ مُضَيِّعٌ .

وقال معاوية : إذا لم يكن الهاشمي جواداً لم يُشَبَّهْ قومه . وإذا لم يكن المخزومي تَبَاهاً لم يشبه قومه . وإذا لم يكن الأموي حليماً لم يشبه قومه .

- كان زياد بن أبيه قد كتب إلى الحسن بن عليّ بن أبي طالب رسالة

١ أي أبو موسى الأشعري . راجع في أمر أبي موسى وعمر بن العاص ، فوق ، ص ٢٠٧

٣ هذه استشارة مأخوذة من صناعة الجزارة (بكسر الجيم) ، فإن القصاب (العام : الذي يذبح الأبل والغنم ويقطعها) لا يسهل صله عليه إلا إذا أصاب المَفْصِلَ (عرف مكان اتصال بعض العظام ببعض) ثم طبق الحَزَّ (حَزَّ بسكونه في موضع اتصال العظام) .

يتوَعَّده فيها . فبعث الحسن بالرسالة إلى معاوية ، فغَضِبَ معاوية وكتب إلى زياد :

من معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن أبي سفيان : وبعد ، فإن لك رأياً من أبي سفيان ورأياً من سُمَيَّة^١ . فأما رأيك من أبي سفيان فحليم وعزيم ، وأما رأيك من سُمَيَّة فكما يكون رأي مثلها . وقد كتب إلي الحسن ابن علي أنك عَرَضْتَ لصاحبه^٢ ، فلا تَعْرِضْ له ، فإني لم أجعل لك إليه سبيلاً ، وإن الحسن بن علي مما لا يُرمى به الرجوان^٣ . والعجب من كتابك إليه لا تنسبُهُ إلى أبيه ، أفألى أمه وكلته^٤ ؟ وهو ابن فاطمة بنت محمد عليه السلام ؟ فالآن حين اخترت له^٥ ، والسلام .

— قَدِمَ معاوية إلى المدينة في عام الجماعة (٤١ هـ) فخطب في أهلها فقال :

أما بعد ، فإني — والله — ما وَلَيْتُهَا بِمَحَبَّةٍ عَلِمْتُهَا مِنْكُمْ وَلَا مَسْرَةً (منكم) بولائي ، ولكنتي جالدتكم بسيفي هذا مُجَالِدَةً . ولقد رُضْتُ لها نفسي على عمل ابن أبي قحافة ، وأردتها على عمل عُمرَ ، فنفرت من ذلك نفاراً شديداً ، وأردتها على سُنَيَاتِ عُثْمَانَ^٦ فأبت علي . فَسَلَكْتُ طَرِيقاً لي ولكم فيه منفعة^٧ : مُوَآكَلَةً حَسَنَةً وَمُشَارَبَةً جَمِيلَةً . فإن لم تجدوني خيركم ، فإني خير لكم وَلَايَةً . والله ، لا أحملُ السيفَ على مَنْ لَا سِيفَ لَهُ . وإن

١ راجع الكلام على زياد بن أبيه واستلحاق معاوية له ، فوق ، ص ٣٨٧ .

٢ كان الحسن بن علي قد أوصى بصاحب (صديق له إلى زياد ، فلم يقبل زياد ورد على الحسن ردّاً قبيحاً عنيفاً) .

٣ يرمى به الرجوان : جانباً البئر (بهان ومحتقر) .

٤ أظننت أنك إذا لم تنسب لأبيه تعني أنك تنسب لأمه (فتحط من شأنه ، كما هي الحال في شأنك أنت وأهلك سمية) . غير أنك لا تحقر الحسن إذا نسبته لأمه ، فإن أمه فاطمة بنت محمد رسول الله (نسبته إلى أمه أشرف من نسبته إلى أبيه) .

٥ لقد أحسنت الاختيار له (بأن تنسب إلى أمه ؟) .

٦ حاولت أن أسير على سياسة عبد الله بن أبي قحافة (أي بسياسة أبي بكر الخليفة الأول) فلم أزدك مكنأً ، ثم حاولت أن أتبع سياسة مثل سياسة عمر (الحزم والشدة في الحق) فلم استطعها . وحاولت أن أتبع سُنَيَاتِ (جمع سنة بفتح السين وفتح النون بمعنى عام أو اثني عشر شهراً — وأظن أن الأصوب أن تكون سُنَيَاتِ عُثْمَانَ جمعاً لكلمة « سنة » بضم السين وتشديد النون (مصغرة) بمعنى الخطة والطريقة (أي سياسة اللين والاهتمام بالأمور الجزئية) فلم أستطع ذلك أيضاً .

لم يكن منكم إلا ما يَسْتَشْفِي به القائل بلسانه فقد جعلتُ ذلك دَبْرَ أذني وتحت قدمي^١ . وان لم تجدوني أقومُ بحَقِّكم كلِّه ، فاقْبَلُوا مِنِّي بعضَه ؛ فان أتاكم مِنِّي خيرٌ فاقْبَلُوهُ ، فإن السَّيْلَ إذا جاد يُثْري ، وان قَلَّ يُغْني^٢ . وإياكم والفِتْنَةَ فانَّها تُفسدُ المَعيِشَةَ وتُكَدِّرُ النِّعْمَةَ .

المتوكل الليثي

١ - هو أبو جَهْمَةَ المتوكل بن عبد الله بن نَهْشَل من بني عَوْف بن عامر ابن لَيْث بن بكر بن عبد مناة بن كِنانة ، ولذلك يُقال له المتوكلُ الليثي والمتوكل الكِناني . وهو من أهل الكوفة ، عاصر مُعاويةَ بن أبي سُفيانَ وابنتَه يزيدَ ومدحهما ، واجتمع بالاختل وتناشدا الشعر فاستحسن الاختل شعره وقدمه . وهذا يدلّ على أن ذلك كان قبل أن يأتي الاختلُ إلى البَلاط الأمويّ في المرة الثانية في أيام عبد الملك ، لأن الاختل أصبح في ذلك الحين شديدَ الذَّهاب بنفسه لا يُقِرُّ لغيره بالتقدّم .

ولعلّ وفاةَ المتوكل الليثي كانت في أعقاب خلافة يزيدَ بن معاويةَ (توفي سنة ٦٤ هـ = ٦٨٣ م) أو بعدَ ذلك بقليل .

٢ - كان المتوكل الليثي ، فيما يبدو لنا ، كريمَ الاخلاق : كان له امرأةٌ اسْمُها أُمَامَةُ وكُنيتها أم بكر (وقيل كان اسمها رُهيمة أو أميمة) فأقْعَدَتْ^٣ فطلبت منه أن يُطلِّقها فأبى وقال لها : ليس هذا حينَ طلاق . ولكنها أَصْرَتْ فطلِّقها . ثم انتها بِرِئَتْ وعادت إليها صحَّتْها . وكذلك كان لا يشرب الخمر^٤ .

١ ما يستشفي به القائل بلسانه : الوشاية واظهار العداوة من غير قصد إلى نفع أو اصلاح . جعلته دبر (وراء) أذني وتحت قدمي : لم أحفل به ، أهملته .

٢ إذا كثر المطر أثرى : جعل الناس أثرياء (أغنياء جداً) . وان قل أغنى الناس : كفاهم حاجتهم .

١ مرضت مرضاً أفعداها فقدت القدرة على الحركة .

٢ راجع الاغاني ١٢ : ١٥٩ .

والتوكل الليثي رأسُ الطبقة السابعة من الشعراء الاسلاميين^١ . وهو شاعر وجداني مجيد مُطبل معَ مَتانة وسُهولة ورقّة ، وكان شعره يُغنى . أما أغراضه فالمديحُ والهجاء الذي ينطوي أحياناً على شيء من الإقذاع . وله أيضاً غزل جيد وفخر وحكمة واعتذار .

٣ - المختار من شعره :

— قال المتوكل الليثي في امرأته بعد أن طلقها ثم برئت (والغزل في مطلع القصيدة في امرأة غيرها) :

أَجَدَّ الْيَوْمَ جِيرَتُكَ احْتِمَالاً وَحَثَّ حُدَاتُهُمْ بِهِمْ عِجَالاً^٢ .
وَفِي الْأَطْعَانِ أَنْيَسَةُ لَعُوبٌ تَرَى قَتْلِي بغيرِ دَمٍ حَلَالاً^٣ .
ثم يقول المتوكل (في امرأته) :

تُعَبِّسُ لِي أَمِيمَةً بَعْدَ أَنْسٍ ، فَمَا أُدْرِي أَسُخْطاً أَمْ دَلَالاً !
أُبَيِّنِي لِي ، قَرُبَ أَخٍ مُصَافٍ رُزِئْتُ ، وَمَا أَحِبُّ بِهِ بَدَالاً^٤ .
فَلَا وَأَيْكَ ، مَا أَهْوَى خَلِيلاً أَقَاتِلُهُ عَلَى وَصْلِي قِتَالاً^٥ .
وَكَمْ مِنْ كَاشِحٍ ، يَا أُمَّ بَكْرٍ ، مِنْ الْبَغْضَاءِ بِاتِّكِلُ اثْنِكَا^٦ .
لَبِئْسَتْ عَلَى قِنَاعٍ مِنْ أَذَاهُ ؛ وَلَوْلَا اللَّهُ كُنْتُ لَهُ نَكَالاً^٧ !

— كان معنُ بن حَمَلٍ بن جَعُونَةَ بن وهب أحد بني لَقِيط بن يَعْمرُ (من قوم المتوكل وعشيرته) قد هجا المتوكلَ وأكثرَ . وبعد أن سكّ المتوكلُ

١ ابن سلام ١٤٢ .

٢ الجيرة : الادل ، الزوجة . الحداة جمع حاد : الذي يسوق الإبل .

٣ بغير دم : من غير أن أكون قد سفكت دماً (قد قتلت أحداً فاستحق أن أقتل به) .

٤ رب صديق كان مصافياً محباً لي فمات ، وما كنت أود (في حياته) أن أتخذ صديقاً سواه . أبيني لي : بيئي لي ، قلبي لي : أهذا الذي فعلته سخط (غضب حقيقي) أم دلالا (تظاهر بالبغض والفضب ... راجع البيت السابق) .

٥ لا أحب أن أحمل أحد على صداقتي بالقوة .

٦ الكاشح : المبغض . ائتكل : أكل الحقد والبغض صدره (امتلأ حقداً علي) .

٧ - الملموح : تفاضيت عن أذاه لي . ولولا خوف الله لتكلت به نكالا (لمذبته تعذيباً شديداً) .

الليثي على هجاء معن زمتاً طويلاً هجاء وهجا قومه بني الدبيل هجاء قَدْعاً .
بعدئذ ندم المتوكل الليثي على ذلك فقال قصيدة فيها غزل وفخر واعتذار ، وفيها
مدح في يزيد بن معاوية (وكان يُكنى أبا خالد) :

خَلِيلِي ، عَوْجَا الْيَوْمَ وَانْتَظِرَانِي ، فَإِنَّ الْهُوَى وَالْهَمَّ أُمُّ أَبَانٍ ١ .
هِيَ الشَّمْسُ يَدْنُو لِي قَرِيباً بَعِيدُهَا ، أَرَى الشَّمْسَ مَا أَسْطَبِعُهَا وَتَرَانِي .
نَأَتْ بَعْدَ قُرْبٍ دَارُهَا ، وَتَبَدَّلَتْ بَنَّا بَدَلًا ، وَالْدَّهْرُ ذُو حَدَثَانٍ ٢ .
سَيَعْلَمُ قَوْمِي أَنِّي كُنْتُ سُورَةَ مِنَ الْمَجْدِ إِنْ دَاعِيَ الْمَنُونِ دَعَانِي ٣ .
أَلَا رَبَّ مَسْرُورٍ بِمَوْتِي إِذَا أَتَى ، وَآخِرَ لَوْ أَنَعَى لَهُ لَبَّكَانِي ٤ .
خَلِيلِي ، مَا لَامَ امْرَأً مِثْلُ نَفْسِهِ إِذَا هِيَ لَامَتْ ، فَتَارِعَا وَدَعَانِي ٥ .
نَدِمْتُ عَلَى شَتَمِي الْعَشِيرَةَ بَعْدَمَا تَغَنَّى بِهَا غَوْرِي وَحَنَّ يَمَانِي ٦ .
قَلْبْتُ لَهُمْ ظَهَرَ الْمَجْنِّ ، وَلَيْتَنِي رَجَعْتُ بِفَضْلِ مَنْ يَدِي وَلِسَانِي ٧ !
عَلَى أَنِّي لَمْ أَرْمِ فِي الشَّعْرِ مُسْلِمًا ، وَلَمْ أَهْجُ إِلَّا مَنْ رَوَى وَهْجَانِي ٨ .
هُمْ بَطَرُوا الْحِلْمَ الَّذِي مِنْ سَجِيَّتِي فَبَدَّلْتُ قَوْمِي شِدَّةً بَلِيَانٍ ٩ .

١ عاج : مال إلى جانب من المكان . الهوى والهَمُّ أم أبان : ان أم أبان هي وحدها التي أحبها وأهم بها .
٢ تبدلت بنا بدلا : اتخذت حبيبا آخر غيري . الدهر ذو حدثان (أحداث وأحوال تتقلب بالناس) .
٣ في الاغاني (١٢ : ١٦٤ ، السطر ١٣) سورة (بضم السين) . وفي القاموس (٢ : ٥٣ ، السطر ٧) :
السورة (بفتح السين) : من المجد : أثره وعلامته وارتفاعه . داعي المنون : سبب الموت (في الحرب ؟) .

٤ إذا أتى : إذا جاء (موتي ، إذا أنا مت) .
٥ ما لام امرأ مثل نفسه : لا ينتفع أحد بلوم أحد إلا بلوم نفسه (بنصح نفسه بنفسه إذا ارتكب خطأ) .
إذا هي لامت : إذا لامت نفسه (أي فعلت فعلا تلام عليه) . ربيع : هدا ، استقر . دعاني : اتركاني .
٦ تغنى بها : مدحها واقتخر بها ، سر بها . غوري : فمي (القاموس ٢ : ١٠٥ ، السطر ١١ ،
راجع ١٣) . حن : اشتاق ، طرب . يمانِي : ... (يمكن أن يكون النور المكان المنخفض من هامة
على الساحل ، واليهان : الأرض الجبلية - اليمن - ويكون النور واليهان كناية عن أنه أحب قومه بكل
أسباب المحبة) .

٧ غير أنني قلبت لهم ظهر المجن « الترس » : عاديتهم . وكنت أتمنى لو أنني عدت عليهم (بعد أن أساءوا
إلي بسكوتهن عن هجاء معن لي) بالفضل من يدي (بالاحسان اليهم وبالكرم) ولساني (بمدحهم) .
٨ هذا مع أنه لم يسبق لي أن هجوت مسلماً إلا إذا كان قد هجاني هو أو روى هجاء الآخرين في .
٩ ان قومي أبطروهم (أطمعهم) أن الحلم طبع في . عندئذ تركت اللين والطف والمطف التي كنت أعاملهم
بها واشتددت عليهم بالهجاء .

ولو شِئْتُمْ ، أولادَ وهب ، نَزَعْتُمْ ،
 نَهَيْتُمْ أَخَاكُمْ عَنْ هِجَانِي ، وقدمضى
 فَلَج ، وَمَنَاهَ رَجَالٌ رَأَيْتُهُمْ
 خَلِيلِي ، لو كنتُ امْرَأَتِي سَقَطَةً
 أَعِيشُ عَلَى بَغْيِي الْعُدَاةِ وَرُغْمِهِمْ
 خَلِيلِي ، كم من كاشحٍ قد رَمَيْتُهُ
 أَبَا خَالِدٍ ، حَنَنْتُ إِلَيْكَ مَطِيتِي
 أَبَا خَالِدٍ ، فِي الْأَرْضِ نَائِيٍّ وَمَفْسَحٍ
 فَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ حُرًّا عَطَاوَهُ
 تَنَاهَتْ قُلُوصِي بَعْدَ إِسَادِي السَّرَى
 تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا يَنْوَبُونَ بَابَهُ

ونحن جميعٌ شملنا اخوان ١ ،
 له بعدَ حولٍ كاملٍ سَنَتَانِ ٢ ،
 إِذَا قَارَنُونِي يُكْرَهُونَ قِرَانِي ٣ .
 تَضَعُضْتُ أَوْ زَلْتُ بِي الْقَدَمَانِ .
 وَآتِي الَّذِي أَهْوَى عَلَى الشَّنَّانِ ٤ .
 بِقَافِيَةٍ مَشْهُورَةٍ وَرَمَانِي ٥ .
 عَلَى بَعْدِ مُنْتَابٍ وَهَوَلٍ جَنَانِ ٦ .
 لِذِي مِرَّةٍ يُرْمَى بِهِ الرَّجَوَانِ ٧ ،
 ثَلَاثَ لِرَاسِ الْحَوْلِ أَوْ مِثْلَتَانِ ٨ ؟
 إِلَى مَلِكٍ جَزَلَ الْعَطَاءَ هِجَانَ ٩ ،
 لِيَكْرِيَ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ لِعَوَانِ ١٠ .

٤ - ١٢ : ١٥٨ - ١٦٨ ، طبقات الشعراء ١٤٢ - ١٤٣ .

- ١ نزع : عاد عن غيبه أو ظلمه أو خطئه .
- ٢ كان يحسن أن تمنعوا صاحبكم (قريبكم الأدنى) عن أن يهجوني .
- ٣ - ولكنه لج : أكثر وبالع . مناه رجال : أطعمه قوم (بي) وزينوا له هجاني . هؤلاء لو قارنوني (لقوني في معركة أو هجاء) لما سروا بلقائي (لتغلبت عليهم) .
- ٤ أنا أعيش سالماً على الرغم من أن أعدائي يريدون بي الظلم والأذى وعلى رغمهم (مع أنهم ينفذونني ويكرهون حياتي) ، ثم أفعل ما أشاء وأزيد بما أفعل بفضه وحقده .
- ٥ كاشح : مبغض . رميته بقافية مشهورة : هجوته بقصيدة عصماء .
- ٦ حنت إليك مطيتي : اشتاقت ناقتي إلى زيارتك (أحببت أن أزورك مرة ثانية) . عل بعد منتاب : عل بعد بلائي . هول جنان : خوف القلب (خوف كل إنسان) من أخطار الطريق .
- ٧ المرة (بكسر الميم) : الشدة والقوة . الرجوان : جانب البئر . يرمى به الرجوان : يلقي على جانبي البئر (يمنع من الاستقاء ، أي يستهان به ويحتقر) .
- ٨ فكيف أذن ينام الليل (يصبر على الضيم) رجل حر غني (?) له في كل عام ثلاث (مائة فاقة أو دينار ؟) أو مائتان فقط .
- ٩ تناهت : وصلت . قلوصي : ناقتي . الإسَاد : الاسراع . السرى (بضم السين) : السير في الليل . جزل (كثير) العطاء . الهجان : الرجل الكريم الحسيب ذو النسب العربي الخالص .
- ١٠ ينوبون بابه : يأتون إلى بابه (بكثرة) . البكر من الحاجات : الحاجة العظيمة التي لم يسبق لأحد أن احتاج إلى مثلها . العوان (من الحاجات) : الحاجات التي ألف الناس مثلها .

عبد الرحمن بن أرطاة

١ - هو عبد الرحمن بن (سَيَّحان بن) أرطاة بن سيحان بن عمرو ، يرقى نسبه إلى قيس عَيْلَان بن مُضَرَّ . وكان آل سيحان في الجاهلية حلفاء حَرْبِ ابن أُمَيَّةَ (والد أبي سفيان وجد معاوية) . ولقد كان عبد الرحمن بن أرطاة هذا وَفِيَّاً للحلف القديم مناصراً وصديقاً لآل أبي سفيان في الاسلام منقطعاً إلى معاوية ، وإلى آل عثمان خاصة ؛ وكان وثيق الصلة جداً بالوليد بن عثمان ابن عفَّان .

كان عبد الرحمن بن أرطاة (أو ابن سيحان) من أهل المدينة ، وكان مُدْمِناً للخمر . يشر بها مع الوليد بن عثمان بن عفَّان والوليد بن عُتْبَةَ بن أبي سفيان . فلماً وَلِيَ مروان بن الحكم المدينة من قِبَلِ معاوية بن أبي سفيان - للمرة الثانية - سنة ٥٦ هـ (٦٧٦ م) وَلَقِيَ ابنَ سَيَّحَانَ سكرانَ ضربه الحدَّ ثمانين سوطاً . وبلغ ذلك إلى معاوية فغضب معاوية ، فيما قيل ، وكتب إلى مروان ابن الحكم ألا يَحْدُثْ ابنَ سَيَّحَانَ في شراب أهل المدينة ، في حديث طويل جداً .

وكان عبد الرحمن بن أرطاة معاصراً لمعاوية ولابنه يزيد ١ ، ويزيد جاء إلى الخلافة سنَّة ٦٠ هـ (٦٨٠ م) وبقي في الخلافة نحو أربع سنوات .

٢ - « كان عبد الرحمن بن سَيَّحَانَ المحاربي شاعراً ، وكان حُلُوَ الحديث عنده أحاديثٌ حسنةٌ غريبةٌ من أخبار العرب وأيامها وأشعارها » (الآغاني ٢ : ١٤٧) . وكان « شاعراً مُقَلِّداً إسلامياً ليس من الفحول المشهورين ، ولكنه كان يقول في الشراب والغزل والفخر وفي مدح أحلافه من بني أُمَيَّة » (الآغاني ٢ : ٢٤٣) . وهو يُجيد الرثاء (راجع الآغاني ٢ : ٢٥٣) ، وتجد في شعره لَفَتَات من الأدب (الحكمة) . على أن أكثر شعره وأحسنه في الخمر ، وكان في شعره في الخمر استهتارٌ يذكّرنا بما سراه في العصر العباسي ، وعند أبي نواسٍ خاصة .

١ راجع عمر بن أبي ربيعة ، تأليف جبرائيل سليمان جيور ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٣٥ ، ص ٧٢ ، السطر ٢٢ .

٣ - المختار من شعره :

- دخل عبد الرحمن بن سِيحان على ابنِ عمِّ له يقال له الحارثُ بن سَريع فوجده يشرب نبيذ زبيب ، فجعل يُزَيِّنُ له شُرْبَ الخمر ، ثم قال له : « يا ابن سَريع ، ان كنتَ تشربُ نبيذَ الزبيب على أنه حلالٌ ، فأنتَ أحمقٌ ؛ وان كنتَ تشربه على أنه حرام تستغفر الله منه وتتنوي التوبة فاشربُ أجوده فان الوزرَ واحدٌ . ثم انه أنشد :

دع ، ابن سَريع ، شربَ ما مات مرةً ، وخُذْها سُلَافاً حَيَّةً مُزَّةَ الطَعْمِ ١ .
تَدَعِكَ على مُلْكِ ابنِ ساسانَ قادراً ، إذا حرمتَ قُرَاؤنا حَلَبَ الكَرَمِ ٢ .
فشتانَ بين الحَيِّ والمَيِّتِ ، فاعتزمْ على مُزَّةِ صفراءَ راووقها يَهْنِي ٣ .
فإن سَريعاً كان أوصى بِحُبِّها بَنِيهِ ، وَعَمِّي ، جاوزَ اللهُ عن عَمِّي ٤ .
وياربَّ يومٍ قد شَهِدْتُ بَنِي أَسِي عليها إلى أن غابَ تالِيَةُ النَجْمِ ٥ ،
حَسَوْها صَلاةَ العَصْرِ - وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ - تُدارُ عليهم بالصَغِيرِ وبالضَخَمِ ،
فماتوا وعاشوا والمُدَّامَةُ بَيْنَهُمْ مُشْعَشَعَةٌ كالنَجْمِ تُوصَفُ بِالوَهْمِ ٦ .

- وله في الخمر ، وفي قوله هذا استهتار مقصود :

أَصْبَحَ نَدِيمُكَ مِنْ صَهْبَاءَ صَافِيَةٍ حَتَّى يَرُوحَ كَرِيماً نَاعِمَ الْبَالِ ٧ .

١ ما مات مرة : مزج بالماء ، أو نقع في الماء (إشارة إلى نبيذ الزبيب ؟) . السلاف : الخمر . حية : غير ممزوجة (?) .

٢ - تجملك تنخيل أنك ملك على ملك ابن ساسان (كسرى) ، على ملك بلاد فارس . ولو كان قراؤنا (قراء القرآن ، الذين يعتمدون آيات القرآن الكريم في تحريم الخمر . يقصد : الفقهاء) . حلب الكرم عصير العنب (الخمر) .

٣ ... وكان عمي أيضاً قد أوصى بنيه بشرها . جاوز الله عن عمي : غفر الله له ذنوبه ؛

٤ الراوق : إناء صغير للخمر . يهي : ينصب ، يسقط (لله يقصد : يتصبب الماء من خارجه) كناية عن شدة برده حتى يمرق الراوق من خسارح ويسيل عرقه بكثرة ؛ وكانت الخمر الباردة مملوحة عندهم .

٥ تالية النجم : أواخر النجوم . ظلوا يشربون حتى غابت النجوم (وطلع الصبح) .

٦ مشعشة : قليلة الكثافة ، شديدة الصفاء شفاة (وليس المقصود هنا أنها ممزوجة بالماء) ، يتفرق نورها في البيت كما ينتشر ضوء النجم في الجو .

٧ أصبح نديمك : اسقه الخمر في الصباح .

وَأَشْرَبَ ، مُهْدِيَتَ أَبَا وَهْبٍ ، مُجَاهِرَةً ، وَاخْتَلَّ فَاثَتْكَ مِنْ قَوْمٍ أُولِي خَالٍ ١ .

— لَمَّا قُتِلَ سَعِيدُ بْنُ عُمَانَ قَالَ أُمُّهُ : أَشْتَهِي أَنْ يَرْتِيَهُ شَاعِرٌ
كَمَا فِي نَفْسِي حَتَّى أُعْطِيَهُ مَا يَحْتَكُمُ ، فَقَالَ ابْنُ سَيْحَانَ :

إِنْ كُنْتُ بِأَكْبَةٍ فَتَى فَبِكِي — هَبِلْتُ — عَلَى سَعِيدٍ ٢ :

فَارَقْتُ أَهْلَكَ بَغْتَةً وَجَلَبْتُ حَتْفَكَ مِنْ بَعِيدٍ .

أَذْرِي دُمُوعَكَ وَاللِّمَاءَ عَلَى الشَّهِيدِ بْنِ الشَّهِيدِ ٣ !

فَقَالَتْ هَكَذَا كُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ يُقَالَ فِيهِ ، وَوَصَلْتُ ابْنَ سَيْحَانَ . وَكَانَتْ

تَنْدُبُ ابْنَهَا بِهَذَا الشَّعْرِ (غ ٢ : ٢٥٣) .

٤ — الاغانى ٢ : ٢٤٢ — ٢٦٠ .

عبد الرحمن بن الحكم

١ — هو أَبُو مُطَرِّفِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ
ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَأُمُّهُ أَمْنَةُ بِنْتُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ مِنْ بَنِي
مُخَذَّجِ بْنِ كِنَانَةَ . وَالْمَلُوحُ أَنَّهُ كَانَ يَسْكُنُ الْمَدِينَةَ فِي الْحِجَازِ .

كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ صَدِيقًا لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ حَتَّى
وَقَعَتِ الْعَدَاوَةُ بَيْنَهُمَا فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ جَدًّا
وَأَخْذًا يَتَهَايَا . وَلَعَلَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَكَمِ كَانَ يَسْتَطِيلُ فِي الْمَهْجَاءِ عَلَى
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ لِأَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ ، أَخَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَكَمِ ،
كَانَ وَالِيَا عَلَى الْمَدِينَةِ ٤ .

فِي سَنَةِ ٤٩ هـ (٦٦٩ م) عَزَلَ مُعَاوِيَةُ عَنْ الْمَدِينَةِ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ لِأَسْبَابٍ

١ اختل : أظهر العجب والتعجب والاختيال على الناس . الخال : العجب بالنفس .

٢ هبلت : ثكلت (فقدت ابنك — فقدت فتى يعظم الحزن عليه) .

٣ أذرى : سكب (بكى بشدة) . الشَّهِيدُ الثَّانِيَةُ إِشَارَةٌ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ (جَدِّ الْمُرْتَبِيِّ) ، وَكَانَ عُثْمَانُ قَدْ
قَطَعَ الثَّوَارَ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ .

٤ تَوَلَّى مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ عَلَى الْمَدِينَةِ مَرَّتَيْنِ : مِنْ سَنَةِ ٤١ إِلَى ٤٩ هـ (٦٦١ — ٦٦٩ م) ثُمَّ مِنْ سَنَةِ ٥٦ هـ
إِلَى أَوَاخِرِ ٥٧ هـ (٦٧٦ — ٦٧٧ م) ، وَكَانَتْ تِلْكَ الْمَرَّتَانِ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ .

منها أن مروان بن الحكم لم يكن راضياً عن استلحاق زياد بن أبيه ، سنة ٤٤ هـ (٦٦٤ م) ، بنسب بني أمية^١ ، وكذلك كان عبد الرحمن بن الحكم ، حتى أن بعض كتب الأدب تنسبُ هجاء معاوية بالابيات التي أولها :
أنغضب أن يُقال : أبوك عَفٌّ ، وترضى أن يُقال : أبوك زان ؟
إلى عبد الرحمن بن الحكم^٢ .

ثم ان التهاجي لَجَّ بين عبد الرحمن بن الحكم وبين عبد الرحمن بن حسان ، وأفحش كل واحد منهما على صاحبه ، فكتب معاوية بن أبي سفيان إلى والي المدينة سعيد بن العاص^٣ أن يجلد كل واحد منهما مائة جلدة . فلم يشأ سعيد بن العاص أن يُقيم هذا الحد (أن يجلد) اثنين أحدهما من سادة الأمويين أهل مكة والثاني من سادة الخزرج في المدينة . وفي سنة ٥٦ هـ (٦٧٦ - ٦٧٧ م) أعاد معاوية تولية مروان بن الحكم على المدينة فنقد أمر معاوية ، ولكنه جلد عبد الرحمن بن حسان مائة جلدة ولم يجلد أخاه عبد الرحمن بن الحكم في أول الأمر .

جاء في الاغانى (١٣ : ٢٦٣) أن عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص كان عند يزيد بن معاوية لما جيء برأس الحسين بن علي من عند عبيد الله بن زياد ، ومعنى هذا أن عبد الرحمن بن الحكم كان لا يزال حياً بعد وقعة كربلاء ، في العاشر من المحرم من سنة ٦١ هـ (١٠ - ١٠ - ٦٨٠ م) .

٢ - عبد الرحمن بن الحكم « شاعر إسلامي متوسط الحال في شعراء زمانه » (غ ١٣ : ٢٥٩) ، على أنه كان شهوراً في أيامه ... جاء في كتاب العقد^٤ : « قال معاوية (بن أبي سفيان) لعبد الرحمن بن الحكم : يا أخي ، إنك شهيرت بالشعر ، فإياك والتشيب بالنساء فانك تعرّ « الشريفة في

١ غ ١٣ : ٢٦١ ، السطر ٩ .

٢ غ ١٣ : ٢٦٥ - ٢٦٦ ؛ الحيوان ٧ : ٢٣٥ ؛ والابيات تنسب إلى يزيد بن مفرغ (راجع ترجمة في يزيد ابن مفرغ ، ص ٤٢٩ ؛ ثم الشعر والشعراء ٢١٢ ؛ الموشح ٢٧٣) .

٣ غ ١٥ : ١١٥ ، ١١٦ . سعيد بن العاص تولى المدينة في ربيع الأول من سنة ٤٩ هـ (نيسان - أبريل ٦٦٩ م) ثم بقي والياً عليها بضع سنوات .

٤ المقد الفريد (بتحقيق محمد سعيد المريان ، الطبعة الثانية) ٦ : ١١٤ .

٥ تسمية الى

قومها والعفيفة في نفسها . و (إيتاك) والمجاء فإنك لا تعدو ١ أن تُعادي به كريماً أو تستشير ٢ به لثيماً ؛ ولكن افخر بما أثر قومك ، وقل من الأمثال ما تُوقر ٣ به نفسك وتؤدب به غيرك .

وشعر عبد الرحمن بن الحكم متين السبك عال النفس ، وفيه فخر ومديح ورثاء وهجاء ؛ ولقد هاجى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت زمناً طويلاً ، وكانت بينهما نقائض كثيرة جداً ٤ . وله أيضاً نسيب وغزل وخمريات .

٣ - المختار من شعره :

— قال عبد الرحمن بن الحكم في شيء من الحماسة والفخر :

أَتَقَطُرُ آفاقَ السماءِ له دماً إذا قيل : هذا الطيرُ أجردُ سابعُ ٥ .
فحتى متى لا ترفعُ العينَ ذلةً ؟ وحتى متى تغنيا علينا المتاح ٦ ؟

— أولع عبد الرحمن بن الحكم بجارية اسمها شباء فقال فيها :

لَعَمْرُ أبي شِباءَ ، إنِّي بذِكرها — وان شحطت دارُ بها — لحقيق ٧ .
وإنِّي لها — لا ينزعُ الله ما لها — علي ، وإن لم ترعه — لصديق ٨ .
ولما ذكرت الوصل قالت وأعرضت : متى أنت عن هذا الحديث مُفِق ٩ !

١ لا تعدو : لا تزيد على أن ...

٢ تستشير : تثير ، تنضب (بضم التاء) ، تنيط إنساناً فتحمله على الرد القبيح .

٣ كذا في الأصل ، ولعلها : توقر به نفسك : تجعل به لنفسك وقاراً (احتراماً ومزلة عند الناس ، لأن القول في الأمثال دليل الحكمة والزاقة) .

٤ غ ١٥ : ١١٤ ، السطر الأخير من المتن .

٥ أقطر آفاق السماء له دماً : أيكون في ذلك سبب للغضب الشديد وللقتيال ؟ الطرف : الحصان . أجرد : قليل الشعر (من صفات الحصان الأصيل) . سابع : سريع . — في هذا البيت تعريض بمعاوية لأن فيه إشارة إلى أبيات للنجاشي في هجاء معاوية وتعميره بالحرب (من صفين ؟) على فرس سريع (راجع الشعر والشراء ١٨٩) .

٦ — إلى متى تخفض عيوننا (خضوعاً) أمام معاوية ، وإلى متى لا نجد في الأرض متسعاً (لماذا نصبر على حكم بني أبي سفيان ولا نثور عليهم لنتزع الملك منهم ؟) .

٧ شحطت : بدت . اني بذكرها لحقيق : اني مصيب بذكرها والتحبب اليها (لأنها جميلة ..) .

٨ لا ينزع الله ما لها (من سلطان الحب علي) وإن لم ترعه (وإن لم تكافني على حبي لها وذكري إياها) .

— نظر عبد الرحمن إلى قتلى قريش يوم (معركة) الجمل فبكى ثم أنشأ يقول :

أبا عين ، جودي بدمع سرب على فتية من خيار العرب ٢ .
وما ضرهم غير حين النفوس ، أي أمري قريش غلب ٣ .
— قال عبد الرحمن بن الحكم يرد على عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بعض هجائه :

لقد ابقى بنو مروان حزننا مينا عاره لبني سواد ٤ .
أطاف به صبيح في مشيد ونادى دعوة : يا ابني سعاد ٥ ،
لقد أسمعت لو ناديت حيا ، ولكن لا حياة لمن تنادي !

— وله في الخمر (الكامل ٧٢ ، البيان والتبيين ٣ : ٣٤٨ - ٣٤٩) :

وكأس ترى بين الإناء وبينها قذى العين قد نازعت أم أبان ٦ .
ترى شاربينها ، حين يعتورانها ، يميلان أحيانا ويعتدلان ٧ .
فما ظن ذا الواشي بأروع ماجد وبداء خوذ حين يلتقيان ٨ .
٤ - * الاغاني ١٣ : ٢٥٨ - ٢٦٨ ، ١٥ : ١١١ - ١١٩ .

١ راجع ، فوق ، ص ٣٠٨ .

٢ السرب : السائل ، الجاري .

٣ - ان الذي أضر بقريش أن بعضهم يقتل بعضا ، وأي أمير منهم غلب وانتصر فان في انتصاره خسارة على القبيلة (بما يسقط من أفرادها من القتل) .

٤ مبين : ظاهر . - المقصود من البيت غير واضح .

٥ مشيد : (قصر ، حصن) مبني بالحجارة . - المقصود من البيت غير واضح .

٦ وكأس (من الخمر) . ترى بين الإناء وبينها قذى العين : لا ترى في هذه الخمر إلا شيئا قليلا جدا من القذى و (السفلى ، الوسخ) كالذي تحتله العين فقط . نازعت أم أبان : شربت (تلك الخمر) مع أم أبان .

٧ يعتورانها : يتناول (الكأس) هذا مرة وذلك مرة . يميلان أحيانا (تميل بهما الخمر مرة) بالسكر ويعتدلان (يفيقان من سكرهما ، يرجعان إلى حالهما الطبيعيين) .

٨ ذا = هذا . الاروع : الشجاع . الماجد : السيد العزيز صاحب النسب . البداء : الضخمة الوسط (بكسر الطاء) ، السمينة ما تحت الحصر . حين يلتقيان (يجتمعان وحدهما) . - في البيت مجون .

معن بن أوس

١ - هو معن بن أوس بن نصر بن زياد من بني ربيعة بن عدي من بني مزينة بن أد .

وُلِدَ معن بن أوس في أعقاب الجاهلية وبلغ مبلغ الشباب وشهد فيها أيضاً معارك نشبت بين بني قومه في الحجاز . ويبدو أنه لما أسلم ووفد على عمر بن الخطاب استقر في المدينة . وكان معن على شيء من اليسار بملك تَخَلَّات في المدينة وشيئاً من الأرض في أماكن أخر ، وملك كثيراً من الإبل . وقد حملته تجارته مرة إلى البصرة وتزوج فيها ، ولكن لم تطُلْ إقامته هناك . ولم يخرج معن بن أوس في الفتوح ولكنه اشترك في الفِئَةِ بين عثمان وعلي ، وكان يتكسَّب بمديح نفر من الصحابة في مكة والمدينة .

وأسنَّ معن بن أوس كثيراً وعمي في شيخوخته ثم توفّي في سنة ٦٤ هـ (٦٨٤ م) ، في أول الفِئَةِ بين عبد الله بن الزبير وبين مروان بن الحكم .

٢ - معن بن أوس شاعرٌ مجيد متين الكلام حسنُ الديباجة فخم المعاني له مدائحٌ ومراثٍ وأهاجٍ وأبيات في الحكمة جميلة .

٣ - المختار من شعره :

- روى أبو تمام لمعن بن أوس هذه الأبيات في باب الأدب من كتاب الحماسة :

ولاني أخوك الدائم العهد لم أخسن
إن ابزأك خصم أو نبا بك منزل^٢ .
أحارب من حاربت من ذي عداوة ،
وأحيس مالي ، إن غرمت ، فأعقل^٣ .
وإن سوتني يوماً صفحت إلى غد
ليُعقب يوماً منك آخر مقبل^٤ .

١ البيان والتبيين ٣ : ٢٣١ ، الحاشية ٥ .

٢ بزا ، يزو : قهر ، بطش به . نبا بك منزل : كرهك الناس .

٣ - أقاتل معك أعدائك ، واحتفظ بقسم من مالي لك حتى أفي به دينك ، أو أدفع منه دية من تلزمك دية .

٤ - إن سوتني يوماً فأنا أنتظر يوماً آخر سيأتي وسترني فيه .

وإني على أشياء منك تربيئسي قديماً لَدُو صَفَحٍ على ذاك مُجْمِلٌ^١ .
 سَتَقَطَّعُ في الدنيا ، إذا ما قَطَّعْتَنِي ، يَمِينُكَ فَانْظُرْ أَيَّ كَفٍ تَبَدَّلُ^٢ .
 وَكُنْتُ إذا ما صاحبٌ رامَ ظَنَّتْني وَبَدَّلُ سُوءاً بالذي كُنْتُ أَفْعَلُ^٣ ،
 قَلَبْتُ له ظَهَرَ المِجَنِّ فلم أدُمُ على ذاك إلا رَيْثَما أَتَحَوَّلُ^٤ .
 إذا انصَرَفَتْ نفسي عن الأمرِ لم تَكُنْ إليه بوجهٍ ، آخرَ الدهرِ ، تُقْبِلُ !

— كان معن بن أوس مِثْنَانًا (لا يُولَدُ له إلا بناتٌ) فكان يُحْسِنُ صُحْبَةَ
 بناته وتربيئتهن . فولدَ لرجلٍ من عشيرته بنتٌ فأظهرَ الكُرهَ لها ، فقال
 معن :

رأيتُ أناساً يكرهون بناتِهِمْ وفيهنَّ — لا تَكْذِبُ — نساءٌ صوالِحُ .
 وفيهنَّ ، والأيامُ تَعَثَّرُ بالقي ، نوادِبُ لا يَمْلِكُنَّه نوائِحُ^{*} .

— وله قِطْعة في العِتاب والأدب منها البيتان المشهوران التاليان :

أَعْلَمَهُ الرِّمَايةَ كلَّ يومٍ ، فلَمَّا اسْتَدَّ ساعِدُهُ رَماني^٦ .
 وَكَمَ عِلْمَتَهُ نَظْمَ القَوافي ؛ فلما قال قافيةً هَجاني !

— ومما يُستُجَاد من الشعر لمعن بن أوس المُزَنِي (ديوان المعاني لابن هلال
 العسكري ، القاهرة ، مكتبة القدسي ، ١٣٥٢ هـ ، ١ : ٥٣ ؛ راجع الامالي
 ٢ : ١٠٥) :

وذي رَحِمٍ قَلَمْتُ أَظْفَارَ ضِفْنِهِ بِحِلْمِي عنه ، وهو ليس له حِلْمٌ^٧ .
 إذا سِمَتْه وصلَ القَرابةَ سامني قَطِيعَتِها ؛ تلك السَفاهَةُ والظُّلْمُ .
 وأسعى لكي أبني ، ويَهْدُمُ صالحِي ؛ وليس الذي يبني كمن شأنه الهدمُ .

١ أشياء منك تربيئني : تجملني أشك في وفائك . مجمل : معاملة بلطف واحسان .

٢ — هل تجد غيراً مني إذا هجرتني ؟

٣ — ٤ إذا أراد صديق لي اتهمي ، أو إذا جازاني بالسوء على (الخير) الذي فعلته معه أبديت له عداوتي ثم هجرته ونسيته .

٥ — مصيبات الزمان كثيرة ، والبنات أكثر شفقة على والدهن (من أبنائه) .

٦ الرماية : إصابة الهدف بالبال . استد ساعده : أصبح يصيب الهدف ولا يخطئ .

٧ ذو الرحم : ذو القرابة . قلمت أظفار ضفنه : أبطلت نتائج حقه علي .

مُحاوِل رُغمي لا يُحاوِل غيرة ،
 فإن أنتَصِرُ منه أكنُ مثلَ رائِشٍ
 فبادِرْ مِنِّي النَّأيُ ؛ والمرءُ قادرٌ
 فإن أعفُ عنه أغضِ جَفَنًا على القذى ،
 حَفِظْتُ الذي قد كان بيني وبينه ،
 فما زِلْتُ في لَينٍ له وتَعَطَّفُ
 لا سَتَلُ منه الضِيفُنَ حتَّى استَلَلْتُه ،

وَكالموتِ عِندي أن يُنالَ له رَغمٌ ١ .
 سِهامَ عِدوٍّ يُستَهاضُ بها العَظَمُ ٢ .
 على سَهمِهِ ما دامَ في كَفِّهِ السَهمُ ٣ .
 وليسَ له بالِصَفحِ عَن ذَنبِهِ عَلمٌ ٤ .
 وهل يَستوي حَربُ الأَقاربِ والسَليمِ ؟
 عليه ، كما نَحنو على الوَلَدِ الأمِّ ،
 وإن كانَ ذا ضَغنٍ يَضيقُ بِهِ الحَزمُ !

— ومن قول معن بن أوس في الاخلاق الكريمة (الصناعتين ٥٥) :

لَعَمْرُكَ ، ما أَهْوَيْتُ كَفِّي لِرِيبَةٍ ،
 ولا قَادِنِي سَمَنِي ولا بَصَرِي لها ،
 وأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصِيبْني مُصِيبَةٌ
 ولستُ بِمَماشٍ — ما حَيَّيْتُ — لِمُنْكَرٍ
 ولا مُؤَثَّرًا نَفْسي على ذِي قَرابَةٍ .

ولا حَمَلْتَنِي نَحْوَ فاحِشَةٍ رِجْلي ٥ ،
 ولا دَلَّتْني رَأْيِي عليها ولا عَقْلي .
 — من الدهرِ — إلا قد أَصابَتْ قَتيَّ قَبْلي !
 من الأَمْرِ لا يَمْشي إلى مِثْلِهِ مِثْلي ،
 وأَوْثَرُ ضِيفِي — ما أَقامَ — على أَهْلي ٦ .

٤ — شعر معن بن أوس المزني ، رواية أبي اسماعيل بن القاسم البغدادي ومعه
 ترجمة باللغة الألمانية (P. Schwartz) ، ليزرغ ١٩٠٣ .

١ يحاول رغمي : اكراهي واجباري (على ما لا أريد) .
 ٢ إذا انتصرت عليه (انتصفت منه ، عاملته كما عاملني ، حاولت رغبته) كنت كمثل الرجل الذي يمد لعدوه
 سهاماً ثم يعطيه إياها (إذا أسأت إليه كنت كمن يسيء إلى نفسه) . يستهاض بها العظم ؛ يكره بها العظم
 (تعظم فيه الإساءة) .
 ٣ فبادر مني النأي : فبدأت أنا بالنأي (بالابتعاد ، تركت الانتقام منه) . والمرء قادر الخ : ما دام السهم
 لا يزال في يدك فأنت قادر على أن تطلقه متى شئت . (ما دمت لم تعمل عملاً ما ، فأنت بالخيار تستطيع أن
 تعمله في المستقبل أو لا تعمله) .
 ٤ — مع أنني إذا عفوت عن سيئاته فأنني أغضي (أطبق) جفني على القذى (على وسخ العين الذي هو نتيجة مرض
 الرمذ ، على الأذى) : أصبر على أذاه مع أن ذلك يؤلم نفسي .
 ٥ ما أهويت كفي (ما قصدت ، ما أسرعت ، ما اتجهت) لريبة (لعمل يشك الناس عادة في صلاحه ، ويشير
 الظن السيء) . الفاحشة : العمل القبيح .
 ٦ أثر : فضل .

ديوان معن بن أوس (مصطفى كمال) ، القاهرة ١٩٢٧ م .

٥٥ غ ١٢ : ٥٣ - ٦٥ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٧٢ ؛ زيدان ١ : ١٨٤ .

المقنع الكندي

١ - هو محمد بن ظَفَر بن عُمير بن أبي شَمير من بني كِنْدَة من عرب الجنوب . ولُقِّبَ «المُقنَع» ، لأنه كان طولَ الدهر مقنَعاً (اليان واليبين ٣ : ١٠٢) ، إذ كان «أحسنَ الناس وجهاً وأمدَّهم قامَةً^١ وأكملهم خلقاً» فكان إذا سَقَرَ (كشف عن وجهه) لُقِّعَ - أي أصابته أعين الناس - فيمرَضُ ويلحِقُهُ عَنَتٌ (أذى وضرر) ، فكان لا يمشي إلا مقنَعاً^٢ .

نشأ المقنع الكندي في بيت وجاهة وسيادة ، ولكنه كان متخزقاً في عطاياه (كثير السخاء) سَمَحَ اليَدِ بماله لا يَرُدُّ سائِلاً عن شيء حتى أتلِفَ كلَّ ما خلَّفه أبوه من مال ، فاستعلاه بنو عمته (أصبحوا أعلى منه وفوقه) بأموالهم وجاههم . ثم ان المقنع أحبَّ ابنة عمته (بنت عمرو بن أبي شَمير) فخطبها من إخوتها فرفضوا أن يزوجه إياها وعيَّروه بفقره وإسرافه وبالديون التي كانت عليه .

ولا نعلم من زمن المقنع الكندي إلا أنه كان من شعراء الدولة الأموية^٣ وأنه كان ينظم الشعر قبل أيام عبد الملك بن مروان . ولعله أدرك عبد الملك .

٢ - المقنع الكندي شاعر مقلِّ محسن مجيد فصيح اللفظ متين السبك ، فنونه الحماسة والفخر والغزل والحكمة .

٣ - المختار من شعره :

- اختار أبو تمام في بابِ الأدب من ديوان الحماسة أبياتاً للمقنع الكندي :
يُعَاتِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي ، وَإِنَّمَا دُيُونِي فِي أَشْيَاءٍ تُكْسِبُهُمْ حَمْدًا :

١ مديد القامة : طويل .

٢ غ (الاسي) ١٥ : ١٥١ ؛ راجع الشعر والشعراء ٤٦٢ - ٤٦٣ .

٣ غ ١٥ : ١٥١ ، السطر ١١ .

أَسَدَ بِهِ مَا قَدْ أَخْلَوْا وَضَيَعُوا
 فِي جَفْنَةٍ مَا يُغْلَقُ الْبَابُ دُونَهَا
 فِي فَرَسٍ نَهْدٍ عَتِيقٍ جَعَلْتُهُ
 وَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي
 غَانَ أَكْلُوا لَحْمِي وَفَرْتُ لِحُومَهُمْ ،
 وَإِنْ ضَيَعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ ،
 وَإِنْ زَجَرُوا طَيْرًا يَنْحَسُّ تَمَرٌ بِي
 وَلَا أَحْمِلُ الْحِقْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمْ ،
 لَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَابَعَ لِي غَنِيٌّ ،
 وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا ،

ثُغُورٌ حُقُوقٌ مَا أَطَاقُوا لَهَا سَدًا ١ ،
 مُكَلَّلَةٌ لَحْمًا مُدْفَقَةٌ ثَرْدًا ٢ ،
 حِجَابًا لِبَنِي ثُمَّ أَخَذَ مِنْهُ عَبْدًا ٣ .
 وَبَيْنَ بَنِي عَمِّي لِمُخْتَلِفٍ جِدَاءُ ٤ :
 وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا ،
 وَإِنْ هُمُ هَوُوا غَيْبِي هَوَيْتُ لَهُمْ رِشْدًا ٥ ؛
 زَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا تَمَرٌ بِهِمْ سَعْدًا ٦ .
 وَلَيْسَ رَئِيسَ الْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الْحِقْدَ .
 وَإِنْ قُلٌّ مَالِي لَمْ أَكْلِفْهُمْ رِفْدًا ٧ .
 وَمَا شِمَةٌ لِي غَيْرُهَا تُشْبِهُ الْعَبْدَا ٨ .

— وفي ديوان الحماسة أيضاً ٩ أبيات للمقتنع الكندي في المشيب :

نَزَلَ الْمَشِيبُ — فَأَيْنَ تَذْهَبُ بَعْدَهُ ؟ — وَقَدْ ارْعَوَيْتَ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلٌ ٩ .

١ أخل بمكانه من الثغر : ترك أو أهمل الدفاع عن الموقع الحربي الذي عهد (بضم العين وكسر الهاء) به إليه .
 ضيع الثغر : أنهزم منه فاستول على العدو . — ضيع بعض قومي ببخلهم أو بفقرهم عدداً من حقوق القبيلة أو أوشكوا أن يضيعوها فاضطرت أنا إلى أن أستدين (راجع البيت السابق) حتى أحافظ عليها .
 ما أطاقوا لها سداً : ما استطاعوا هم أن يحافظوا عليها .

٢ — (واستدنت المال أيضاً) حتى أطبخ في جفنة (وعاء واسع) تملأ البيت حتى لا نستطيع إغلاق بابه ، وحتى أملأ هذه الجفنة باللحم والثرد (الحيز) .

٣ نهْد : عال . عتيق : أصيل ، كريم ، جيد . جعلته حجاباً لبني : اتخذته في سبيل الدفاع عن بني (بيت قومي ، قبيلتي) .

٤ — ولكن معاملتي لبني أبي (إخوتي) وبني عمي مختلفة جداً من معاملتهم لي .

٥ أكلوا لحمي : اغتابوني ، قالوا علي سوءاً وقولاً قبيحاً .

٦ ضيعوا غيبي : ذموني وأنا غير حاضر ؛ أو سمعوا أحداً يذكرني بسوء فلم يدافعوا عني . هوى (بفتح الهاء وكسر الواو) يهوى (يفتح الياء والواو) : أحب . النفي : الضلال والحسران ، الضرر . الرشد : الهداية والنجاح والنفع .

٧ زجروا طيراً بنحس تمر بي : تمنوا (بفتح النون المشددة) لي الشر .

٨ — ما دمت غنياً فأنا أعطيهم من مالي ، وإن افتقرت يوماً لم أطلب منهم رفاً (عطاء ، مالا) .

٩ الطبعة الثانية (مكتبة علي صبيح) مصر ١٣٣٥ هـ . ص ٢ : ٣٢٠ - ٣٢١ .

٩ أين تلعب بعدها ؟ : كيف تستطيع أن تعمل في أيام المشيب (بعد الشباب) ما كنت تفعله في أيام الشباب . ارعوى : رجع ، انصرف (تراجعت قواك وضعفت وتأخرت) . رحيل : ذهاب (من الدنيا ، موت) .

كان الشباب خفيفة أيامه ، والشيب مَحْمَلَه عَلَيَّ ثَقِيل .
ليس العطاء من الفضول ساحة حتى تجود وما لديك قليل ^١ .

— وله في معنى الكرم أبيات في الاغاني (١٥ : ١٥١) :

لاني أحرّضُ أهلَ البُخلِ كُلَّهُمْ ، لو كان ينفعُ أهلَ البخلِ تحريضي ^٢ .
ما قلّ ماليَ إلاّ زادني كرمًا حتى يكونَ بَرزقِ الله تعويضي ^٣ .
والمال ينفعُ مَنْ لولا دراهمُه لمن تخرُجَ البيضُ عَفْوَاً من أكفهِهم ^٤ .
كأنها من جلود الباخلين بها إلاّ على وَجَعٍ منهم وتمريض ^٥ ،
عندَ النوايب تُتخذَى بالمقاريض ^٦ !

— وللمقنّع الكندي في الغزل (الشعر والشعراء ٤٦٣) :

وفي الظعائن والأحداج أحسنُ مَنْ حلّ العراقَ وحلّ الشام واليمنا ^٧ ،
جنّيةً من نساء الإنس أحسنُ مِنْ شمسِ النهار وبدرِ الليل لو قرنا ^٨ .

١ الفضول جمع فضل : ما يفضل (يبقى) عند الانسان بعد أن يستوفي حاجته . الساحة : الكرم والبذل والعطاء . وما لديك : الذي عندك .

٢ — أنا أريد أن أحثّ البخلاء (على أن يكونوا كرماء) ، مع علمي بأنّني لهم لن يؤثر فيهم (لن يصحبوا كرماء) .

٣ (أريد أن أقنعهم بقولي :) كلما قلّ مالي ازددت كرمًا وزاد إعطائي ، وكان الله دائماً يعوضني بما لا أكثر من الذي كنت أنفقته .

٤ — إن المال المجموع والمدخر ينفع الذين لا يحترّمهم الناس إلا لما لهم المجموع . أسى يقلب فينا طرف مخفوض : يتطلع اليّنا بطرف (نظر) مخفوض : ذليل . طرف مخفوض : طرف (رجل) مخفوض .

٥ البيض : الدراهم (لأنها تكون من فضة) — كناية عن قلة المال الذي ينفقونه . لا تخرج هذه الدراهم عفواً من أكفهم : لا ينفقونها (حتى على حاجاتهم) بأرادتهم . إلا على وجع : ألم ، ولذلك يحتاجون إلى التمريض (العناية والمؤاسة) وإلى الاتساع الجميل لتخفيف من آلامهم .

٦ — أنهم يتألمون وهم ينفقون كأنما الدراهم قطع من جلودهم تحبى (تقص ، تقطع) بالمقاريض (جمع مقراض : مقص) .

٧ الظعائن : النساء المسافرات (المتنقلات على ظهور الإبل) . الأحداج جمع حديج (بكسر الحاء المهمله وسكون الدال المهمله) : الهودج أو مركب النساء على الإبل . حل : سكن .

٨ أحسن من الشمس والقمر معاً .

— وله في الأدب أو الحكمة (الشعر والشعراء ٤٦٣) :

وصاحبُ السوءِ كالداءِ العَيَّامِ إذا ما أرفَضَ في الحِلْدِ يَجْري هاهنا وهنا^١ .
يُبْدي وَيُخْبِرُ عن عَوْرَاتِ صاحِبِهِ ، وما يرى عنده من صالح دَقْنَا .
إن يَحْيَى ذاكَ فكن عنه بِمَعزِلَةٍ ، أو مات ذاكَ فلا تَشْهَدُ له جَنَنًا^٢ .

٤ — ٥٥ الاغاني (الساسي) ١٥ : ١٥١ ، الصفحات الباقية من ترجمته
(١٥٢ — ١٥٣) هي استطراد إلى أخبار اسحق الموصلي ؛ زيدان ١ : ٣٤٨ .

قيس بن ذريح

١ — هو قيس بن ذريح من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن
مدركة ؛ وأمه بنت سُنَّة بن الذاهل بن عامر الخزاعي . وكان قيس بن ذريح
أخاً للحسين بن علي بن أبي طالب من الرضاعة ، فان أم قيس أرضعت الحسين
رضي الله عنه .

نشأ قيس بن ذريح في المدينة ، وفيها رأى لُبْنَى بنت الحُبَاب الكعبيَّة فأحبها
وأحبته وأراد الزواج بها فدافعه أبوه عن ذلك : كان قيس وحيداً لأبويه ، وكان
أبوه غنياً جداً ، فأراد أن يتزوج ابنه إحدى بنات عمته حتى لا تذهب الثروة
إلى أسرة غريبة . فاستشفع قيس أخاه من الرضاعة الحسين بن علي فمشى الحسين
في أمره وطلب ، بما له من الوجاهة الدينية والاجتماعية ، من والد قيس ووالد
لبنى أن يجمعا بين الحبيبتين بالزواج فلم يستطيعا مخالفته .

وعاش قيس ولُبْنَى في سعادة ، ولكن لم يرزقا أولاداً . فأكرهَ ذَرِيحُ ابنه
قيساً على طلاق لُبْنَى فأسرع ذلك في عقله وجعل يهيم على وجهه . غير أنه كان
يُلمِّمُ بيبتها حيناً بعد حين ، فشكا الحباب ذلك إلى معاوية بن أبي سفيان ،
فكتب معاوية إلى مروان بن الحكم والي المدينة (٤٩ — ٥٦ هـ) بأن يهدد قيساً

١ الداء العيَّام : المرض الذي يعيى الأطباء (مفعول به منصوب) شفاؤه . ارفض : تفرق (أعدى سائر
الجلد) .

٢ إذا كان صاحب السوء (الرجل الشرير) حياً فكن عنه بمعزل (اعتزله ، لا تصاحبه) ، وإن مات فلا تشهد
له جنناً (قبراً) لا تحضر جنازته .

وَيَرْدَعَهُ عَنْ زِيَارَةِ ابْنِي ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى الْحُبَابِ بِأَنْ يَزُوجَ ابْنِي بِخَالِدِ بْنِ حِلْزَةَ الْعَطَفَانِي .

وتطاولَ بعدَ ذلكُ شقاءُ العاشقينِ فماتت لُبْنَى ثُمَّ مات قيسٌ وشيكاً بعدها ، نَحْوَ سَنَةِ ٦٨ هـ (٦٨٧ م) أو بعدَ ذلكُ بقليلٍ ، وقد دُفِنَ إلى جانبها .

٢ - كان قيسُ بن ذَرِيحٍ من عُشاقِ العربِ المشهورين ، وكان مُعْظَمُ شعره في لُبْنَى . وشعره جميلٌ المعاني سهلُ التركيبِ مَتِينُ السبكِ ، وأكثره مقطعاتٌ ، وقد تطول قصائده . وأطولُ قصيدةٍ لقيسِ بن ذريحٍ تبلغ اثنين وخمسين بيتاً ، مطلعُها (الامالي ٢ : ٣١٨ وما بعدها) :

عفا سَرِفٌ من أهله فسُراوعُ فجنّبا أريك فالتلّاعُ الدوافعُ .
ويبدو أن الأشعارَ التي رواها الأصفهاني لقيسِ بن ذريحٍ (الاغاني ٩ : ١٧٨ - ٢٢٠) قد قيل بعضها قبل طلاق لُبْنَى وبعضها بعد طلاق لُبْنَى . ولا يَبْعدُ أن يكونَ في هذه الأشعارُ أشياءُ مَنحولةٌ .

وكان قيسُ بن الملوّحِ (مجنونُ ليلٍ) يُعْجَبُ بشعرِ قيسِ بن ذريحٍ ويُفِيقُ من ذهولِهِ إذا سمِعَ أحداً يُنْشِدهُ .

٣ - المختار من شعره :

- قال قيسُ بن ذريحٍ لما تزوّجت لُبْنَى خالدُ بن حِلْزَةَ وسارت معه إلى حيّه :

إلى الله أشكو فَقَدَ لُبْنَى كما شكا إلى الله فَقَدَ الوالدينِ يَتِيمٌ :
يَتِيمٌ جَفَاهُ الأَقْرَبُونَ ، فَجِسْمُهُ نَحِيلٌ وعهدُ الوالدينِ قديمٌ ١ .
بكت دارُهم من نأْيِهِم فَتَهَلَّلْتُ دموعي ، فأَيُّ الجازعِينَ ألومُ ٢ ؟
أَمُسْتَعْبِراً يَبْكِي من الشوقِ والهوى أَمَ آخِرَ يَبْكِي شَجْوَهُ وَيَتِيمُ ٣ ؟

١ وعهد الوالدين قديم : طاعة الوالدين حق قديم لهم على أولادهم (؟) .

٢ النَّأْيُ : البعد . تَهَلَّلَ المطر والدمع : سقط ، انهمر . الجازع : الحزين الذي لا يقوى على الصبر .

٣ المستعبر : الباكي . الشجو : الحزن . ييم : يسير على غير هدى .

تَهَيَّضَنِي مِنْ حَبِّ لُبِّي عَلائِقُ^١ وَأَصْنَافُ حَبِّ هَوْلُهُنْ عَظِيمُ^٢ .
وَمَنْ يَتَعَلَّقُ حَبِّ لُبِّي فَوادُهُ^٣ يَمُتُ أَوْ يَمُوتُ مَا عَاشَ وَهُوَ كَلِيمُ^٤ .
فَانِي ، وَإِنْ أَجْمَعْتُ عَنْكَ تَجَلِّدًا ، عَلَى الْعَهْدِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمُفِيمُ^٥ !
— وَقَالَ بَعْدَ أَنْ فَارَقَ لُبِّي وَهَدَدَهُ مَعَاوِيَةُ بِهَنْدِرٍ دَمُهُ إِنَّهُ هُوَ تَعَرَّضَ لَهَا :

فَإِنْ يَحْجُبُوهَا أَوْ يَحُلُّ دُونَ وَصْلِهَا مَقَالَةُ وَاشٍ أَوْ وَعِيدُ أَمِيرٍ ،
فَلَنْ يَمْنَعُوا عَيْنِي عَنْ دَائِمِ الْبُكَاءِ وَلَنْ يَذْهَبُوا مَا قَدْ أَجَنَ ضَمِيرِي .
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا أَلَاقِي مِنَ الْهَوَى وَمِنْ حُرْقٍ لِلْحَبِّ فِي بَاطِنِ الْحَشَى ،
وَمِنْ حُرْقٍ لِلْحَبِّ فِي بَاطِنِ الْحَشَى ، وَلَيْلٍ طَوِيلٍ الْحُزْنَ غَيْرَ قَصِيرِ .
سَأُبْكِي عَلَى نَفْسِي بَعِينَ غَزِيرَةٍ بِكَاءٍ حَزِينٍ فِي الْوَتَاقِ أُسِيرِ .
وَكُنَّا جَمِيعًا قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ الْهَوَى بِأَنْتَعَمِ حَالِي غَيْطَةُ وَسرورِ .
فَمَا بَرَحَ الْوَاشُونَ حَتَّى بَدَتْ لَهُمْ بَطُونُ الْهَوَى مَقْلُوبَةً لِيْظُهُورِ .
لَقَدْ كُنْتُ حَسْبَ النَّفْسِ لَوْ دَامَ وَصْلُنَا ؛ وَلَكِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ غُرُورُ !

— وَلَمَّا اضْطُرَّ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ إِلَى تَطْلِيلِ امْرَأَتِهِ (رَاجِعِ الْبَيْتَ الثَّانِي) ،
قَالَ (الْإِمَامِي ١ : ١٩٠) :

هَيَّيْ امْرَأَةً — إِنَّ تُحْسِنِي فَهُوَ شَاكِرٌ لِذَلِكَ ، وَإِنْ لَمْ تُحْسِنِي فَهُوَ صَافِحُ^١ .
وَإِنْ يَكُ أَقْوَامٌ أَسَاءُوا فَأَهْجَرُوا ، فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ صَالِحُ^٢ .
وَمَهْمَا يَكُنْ فَالْقَلْبُ ، يَا لُبْنُ ، نَاشِرٌ عَلَيْكَ الْهَوَى ، وَالْجَيْبُ مَا عِشْتُ نَاصِحُ^٣ .
وَإِنَّكَ مِنْ لُبِّي ، الْعَشِيَّةَ ، رَائِحُ مَرِيضُ الَّذِي تُطْوَى عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ^٤ .

١ تهيض : انكسر . تهيضني : زاد في حزني (؟) . تهيض الغرام فلاناً : عاوده (المعجم الوسيط ٢ : ١٠١٤) .

٢ كليم : مجروح (القلب) .

٣ اعتاده الامر : عاد اليه مرة بعد مرة . الزفير : النفس الحار الذي يصمده الانسان .

٤ في هذا البيت إشارة إلى والده الذي أجبره على طلاق لبني . أهجروا : حملوني على أن أهجر (لبني) .

٥ الجيب : مكان العنق من الثوب . ما عشت : طول حياتي الباقية . ناصح : أمين . رجل ناصح الجيب : لا غش فيه (القاموس ١ : ٢٥٢) . — لن أتزوج غيرك ما حييت ولن أحب امرأة أخرى .

٦ الذي تطوى عليه الجوانح (جمع جانحة : الضلع) : القلب (لعل « مريض » يفتح الضاد) .

- ٤ - قيس ولبنى : شعر ودراسة (جمع وتحقيق حسين نصار) ، مصر (مكتبة مصر) ، الطبعة الثانية ١٩٦٣ م .
- ٥٥ - قيس ولبنى ، تأليف عبد المجيد اللسوقي ، بيروت ١٩٤٨ م .
- الاجاني ٩ : ١٨٠ - ٢٢٦ ؛ بروكلمان ١ : ٤٣ ، الملحق ١ : ٨١ ؛
زيدان ١ : ٣٣٦ - ٣٣٨ .

يزيد بن مفرغ الحميري

١ - يزيد بن مفرغ^١ الحميري ، وأسمه في النسب يزيد بن ربيعة ، كان رجلاً من بني يَحْصَبَ من اليمن (عرب الجنوب) ؛ ويبدو أنه كان عبداً للضخاك بن عبد الأعلى الهلالي فأنعم عليه^٢ بالعتيق .

كان ابن مفرغ في أول أمره منقطعاً إلى آل زياد بن أبيه مدحهم ثم انقلب عليهم وأخذ يهجوهم . وسبب ذلك ، فيما يبدو ، أن ابن مفرغ لم يكن خالص الولد لهم فكان يهجوهم سراً ، فعلموا ذلك منه فحقدوا عليه فانقلب هو عليهم وأخذ يهجوهم علناً .

لما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان (سنة ٥٦ هـ) اصطحب يزيد ابن مفرغ ، ولكن يزيد آثر عباد بن زياد بن أبيه ، وكان على سجستان ، ثم انه لم يحمده أيضاً فهجاه وعاد إلى البصرة . وكان عبيد الله بن زياد أخو عباد بن زياد والياً على البصرة من قبيل معاوية بن أبي سفيان ، منذ سنة ٤٥ هـ (٦٦٥ م) فأخذه وحبه ثم استأذن معاوية في قتله ، فلم يأذن معاوية^٣ لعبيد الله بالقتل وأذن له بالتعذيب ، فعذبه ثم سقاه التريُّب^٤ في النبيذ حتى مشَّت بطنه وهو محمول على بعير يُطاف به في أسواق البصرة . فكان الناس يتبعونه صائحين به : « لين جيست ؟ » فرد عليهم :

١ سمي والد يزيد « مفرغاً لأنه شرب سقاءين ففرغهما » (الكامل ٢١١) ، وقيل بل « لأنه خاطر على شرب سقاء لبن فشربه حتى أتى عليه » (الشعر والشعراء ٢٠٩) .

٢ الشعر والشعراء ٢٠٩ .

٣ في ابن خلكان أن هذه الحادثة كانت في أيام يزيد (٣ : ٣١٣) .

٤ التريُّب (بضم فسكون فضم) ؟

آبست نبيذست ، عصارات زيبیست ، سمیة روسفیدست ^۱ .
ولما فرغ عبيد الله بن زياد من تعذيب يزيد بن مفرغ على هذا الوجه دس
اليه الغرماء يقتضونه ديونهم عنده . وعجز ابن مفرغ عن وفاء ديونه فأمر
عبيد الله ببيع جميع ما عند ابن مفرغ لوفاء تلك الديون ، فباع عليه كل ما
يملك حتى غلاماً له اسمه برز كان قد رباه وصار عنده بمنزلة ولده ،
كما باع عليه في وفاء تلك الديون جارية اسمها الأراكة . بعدئذ ردّ عبيد الله
ابن مفرغ إلى عبّاد في سجستان فحبسه عبّاد .
وتوفي يزيد بن مفرغ الحميري سنة ٦٩ هـ (٦٨٨ م) .

٢ - كان يزيد بن مفرغ الحميري شاعراً محسناً فصيح الألفاظ سهل التراكيب
يحيد القول في الغزل والحجاسة ؛ ولكنّ الهجاء غلب عليه ، وقد كان هجاء خبيثاً
شريراً قال معظم هجائه في آل زياد بن أبيه .

٣ - المختار من شعره :

لما باع عبيد الله بن زياد كلّ ما يملك يزيد بن مفرغ حتى غلامه برزاً
وجاريته الأراكة - وقيل : بل الذي فعل ذلك عبّاد بن زياد أخو عبيد الله
(طبقات الشعراء للجمعي ١٤٣) - قال ابن مفرغ قصيدة مطلعها :
أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أُمَامَةٍ . من بعد أيامٍ بِرَامَةٍ ؟
وقد جاء في هذه القصيدة :

لَهْنَفِي عَلَى الْأَمْرِ . الَّذِي كَانَتْ عَوَاقِبُهُ نَدَامَةٍ :
تَرْكِي سَعِيداً ذَا التَّدْيِ ، وَالْبَيْتُ تَرْفَعُهُ الدَّعَامَةُ ^٢ ،

١ البيان والبيان ١ : ١٤٣ ؛ الشعر والشعراء ٢١٠ . - هـ اين جيست (بكر الهنزة والهم وسكون
السين والتاء) (فارسي) : هذا ما هو ؟ ومعنى القول : آبست : الماء الذي أسقاه (بضم الهنزة)
نبيذ من عصارة الزبيب (كما أن) سمية (والدة زياد بن أبيه) بيضاء الوجه (مشهورة) .
كان ففر من الشعراء في العصر العباسي يتملحون بادخال الكلمات الأعجمية في أشعارهم (راجع البيان
والبيان ١ : ١٤١ ، ١٤٣) .

٢ سعيد : سعيد بن عثمان بن عفان . والبيت ترفعه الدعامة (كناية عن سعيد أنه عظيم القدر والقيمة في
العرب كالدعامة في الخيمة ، والدعامة هي العمود الذي تنصب عليه الخيمة) .

وَتَبِعْتُ عَبْدَ بَنِي عَلَا ج ، تلك أشراف القيامة ١ !
جاءت به حبشية شكاء تحسبها نعامه ٢ ،
من نسوة سود الوجو ه ترى عليهن الدمامه .
وَشَرَيْتُ بُرْدًا ؛ لِيَتَنِي من بعد برد كنت هامه ٣ ،
أو بومة تدعو الصدى بين المشقر واليمامه ٤ .
العبدُ يُفرعُ بالعصا ، والحرّ تكفيه الملامه !

— وليزيد بن مفرغ أبيات وجدانية في بيع برد والأراكة :

يا بُرْدُ ، ما مسنا دهرًا أضربنا من قبل هذا ولا بعنا له وَلَدًا .
أما الأراكُ فكانت من محارمنا عيشًا لذيدًا وكانت جنة رَغْدًا .
لولا الدعيُّ ، ولولا ما تعرّض لي من الحوادث ، ما فارقتها أبدا .

— ولا بن مفرغ بيت مشهور في عبّاد بن زياد ، وكان لعباد لحية كبيرة :

ألا ليت اللحى كانت حشيشًا فتعلفها خيول المسلمينا !

— وقد تعرّض ابن مفرغ أيضاً بالهجاء لمعاوية بن أبي سفيان في شأن استلحاق زياد بنسبه ٦ :

ألا أبلغ معاوية بن حرب مُغلغلةً من الرجل الياني ٧ :
أتغضب أن يقال : أبوك عَفّ ، وترضى أن يقال : أبوك زان ؟

١ عبد بني علاج (إشارة إلى عبيد الله بن زياد أو إلى أخيه عباد) . بنو علاج بطن من العرب (والاشارة غير واضحة عندي) . أشراف القيامة : شروطها وعلاماتها (كناية عن قرب القيامة وانتهاء العالم ، لأن الادعياء أصبحوا ولادة) .

٢ شكاه (كذا في الأصل) ولعلها سكاء : أذنها صغيرة لاصقة بجذعها .

٣ شرى : باع . ليتني كنت هامه : يا ليتني مت .

٤ — أو بومة تنوح على ميت في صحراء واسعة . المشقر حصن في اليمامة . واليمامة مقاطعة في شرقي شبه جزيرة العرب .

٥ الدعي : ابن الدعي — ان زياد بن أبيه (والد عبيد الله) كان مجهول النسب فألحقه معاوية بنسبه . (راجع فوق ، ص ٣٨٧) ، فزياد اذن دعي في آل أبي سفيان وليس منهم على الحقيقة .

٦ راجع فوق ، ص ٤١٥

٧ مغلغلة : رسالة . من الرجل الياني : من يزيد بن مفرغ لأن نسبه كان إلى الهمن .

- وأشهدَ أن إلكَ من زيادَ كِلَ الفيل من وَلَدِ الأتان ١ .
 وأشهد أنها حملت زياداً وصخر من سُمَيَّةَ غيرُ دان ٢ .
- ٤ - .. الاغاني ١٧: ٥١-٧٣ ؛ بروكلمان ١ : ٥٧ ، الملحق ١ : ٩٢ ؛ زيدان ١ : ٢٧٩-٢٨٠ .

الاقيشر الاسدي

١ - هو أبو مُعْرِضِ المُغِيرَةِ بن عبدِ الله بن مُعْرِضِ بن عمرو بن أسد ابن خزيمة بن مُدْرِكَةَ ، لَقَّبَ بالاقيشر لأنه كان أحمر الوجه شديد الحمرة ؛ إلا أنه كان يكره هذا اللقب ٣ . وكان الاقيشر خليعاً ماجناً من أهل الكوفة ، مُدْمِناً لشرب الخمر ، فاسد الخُلُقِ والدين ؛ إلا أنه كان قَنوعاً في التكسب بشعره .

وعُمِّرَ الاقيشر دهرأ طويلاً : «وُلِدَ في الجاهلية ، كما يروى الاصفهاني (غ ١١ : ٢٥١) ثم أدرك عبد الملك ووقَدَ عليه ٤ .

٢ - الأَقِيشِرُ الأسدي شاعرٌ وَجَدانيٌّ تَقَرَّبُ خصائصه من الخصائص المُحدثة العباسية ، وخصوصاً في الخمر . وشعر الاقيشر فصيح سهلٌ عَذْبٌ ، ولكن فيه ألفاظاً مولدةً ولحناً أحياناً . وللأَقِيشِر مديح وهجاء فاحش ومجون . غير أن معظم شعره في الخمر .

٣ - المختار من شعره :

- للاقيشر خمريّة عليها نفس محدث (غ ١١ : ٢٦٠) :
 ومُقَعَّدِ قومٍ قد مشى من شرابنا ، وأعمى سَقِيناه ثلاثاً فأبصرا :

١ الال : القرابة . الاتان : الحمارة - يقول : الصلة في النسب بينك وبين زياد كالصلة بين الفيل والحصار .

٢ صخر : إشارة إلى أبي سفيان بن حرب بن صخر .

٣ الشعر والشعراء ٣٥٢ .

٤ مثله ٢٤٣ - ٢٤٤ .

٥ المقعد : العاجز عن السير على قدميه . قد مشى من شرابنا : لما شرب من شرابنا (خمرأ) . ثلاثاً : ثلاث كتورس .

شَرَاباً كَرِيحِ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ رِيحُهُ
 من الْفَتَيَاتِ الْغُرِّ من أَرْضِ بَابِلٍ
 لها من زُجَاجِ الشَّامِ عُنُقٌ غَرِيبَةٌ
 ذَخَائِرُ فِرْعَوْنَ الَّتِي جُبِيتْ لَهُ ،
 إذا ما رَأَاهَا - بَعْدَ إِنْقَاءِ غَسَلِهَا -
 - وله أيضاً في وصف الخمر :

تُرْبِكَ الْقَدَى من دُونِهَا وَهِيَ دُونَهُ ،
 كُتِمَتْ إِذَا فُضَّتْ ، وَفِي الْكَأْسِ وَرْدَةٌ ،
 - وله في الخمر أيضاً :

أَفْنَى تِلَادِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ نَشَبٍ قِرْعُ الْقَوَافِيزِ أَفْوَاهُ الْآبَارِيقِ •

١ العنبر : طيب يكون أنواعاً متعددة (نباتية وحيوانية) . العنبر الورد : العنبر النباتي الذي هو الزعفران (بفتح الزاي) والورد (بفتح الواو) : وهما نباتان يميل زهرهما إلى الحمرة . أذفر : شديد الرائحة . - ريح (رائحة) هذه الخمر كرائحة العنبر الورد أو كرائحة المسك الهندي الشديد الرائحة إذا كان مسحوقاً (إذا كان المسك مسحوقاً فإن جميع دقائقه تقلت الزيت الطيار الذي يحمل الرائحة مرة واحدة) .

٢ من الفتيات الغر (؟) ... بابل : جنوب العراق (لعل المقصود : نتناول كؤوسها من أيدي الفتيات (الشابات) الغر (البيض ، الجميلات) . شفها : (شها ، وجد ريحها) . الحاني (بتشديد الياء) : صاحب الحانوت (دكان الخمر) .

٣ ذخائر جمع ذخيرة : ما ادخره الإنسان (غيباً لنفسه) . فرعون : لقب ملك مصر (كناية عن أن هذه الخمر قديمة جداً ، من عهد فرعون) . جببت له : أخذت باسمه في الجباية من كل مكان (اختيرت له من أحسن بقاع الأرض) . العتيق : اسم من أسماء الخمر (القاموس ٣ : ٢٦١ ، السطر ٩) .

٤ انقواء : اختيار ، تخير . غسلها (بكسر الفين) : الطيب . (لعل غسلها هنا : مزجها بالماء . وإنقواء غسلها : (؟) .

٥ التلاد : المال القديم الموروث (والمنقول كالدرهم والغم الخ) . النشَب : ما يملكه الإنسان من الأموال غير المنقولة (كالبیوت والبساتين الخ) . القوافيز جمع قافوزة : إناء لشرب الخمر . - أنفقت جميع أموالی المنقولة وغير المنقولة في قرع القوافيز أفواه الآباريق : في شرب الخمر (والصورة البلاغية : حينما يرفع الساقی أو شارب الخمر الكأس ثم يذنيها من فم الآباريق ليشلها قد يتفق أن يقرع - أن يصدم - أحدهما الآخر ، أما اتفاقاً من المجلة وقلة الانتباه ، أو عجزاً واضطراباً من ارتجاف يد الشارب السكران وهو يملأ الكأس من الآباريق نفسه) .

كأنهنّ ، وأبدي القوم مُعمّلة ، إذا تَلَأَنَّ في أيدي الغرائق ١ ،
 بنات ماء معاً بيض جناحيها حمر منقيرها صفراً الحمايق ٢ .
 هي اللذّاذة ما لم تأت منقصة أو ترم فيها بسهم ساقط فوق ٣ .
 - وكذلك له في الخمر :

وصهباء جرجانية لم يطف بها حنيف ، ولم تنغر بها ساعة قدر ٤ ،
 أثنائي بها يحسى وقد نمت نومة ، وقد غارت الشعري وقد خفق النسرة ٥ .

١ معلة : تعمل باستمرار (يتناول الشاربون الكؤوس من الساق الذي يملأ الكؤوس لهم ، أو يملأون الكؤوس لأنفسهم) . إذا تَلَأَ : إذا انعكس النور عن تلك الكؤوس الزجاجية (وخصوصاً إذا كانت مملوءة بالخمر) . الغرائق جمع غرقوق (بضم الغين) : الشاب الأبيض الجميل . (حيناً يرفع الشاربون الكؤوس من الأرض إلى أفواههم ثم يضمونها يختلف وقوع النور عليها في أثناء حركاتها الصاعدة والهابطة فتعكس عنها الانوار في اتجاهات مختلفة) .

٢ كأن تلك الأباريق بنات ماء (طيور مائية طويلة المناكير) بيض جناحيها (جمع جنجن بكسر الجيمين أو فتحهما : أعلى الصدر) حمر مناقيرها صفراً الحمايق (جمع حمايق بضم الحاء وكسر ها أو جمع حملوق بضم الحاء وكسر ها أيضاً : بياض العين) . - يشبه الشاعر أباريق الخمر الكثيرة المجموعة على الأرض كالطيور المعروفة باسم بنات الماء صدورها بيض (كبياض كأس الخمر في الجانب الفارغ منه) حمر مناقيرها (كحمرة الخمر في الجانب الأسفل من الكأس) صفراً العيون (كلون الخمر في أعلى الكأس على السطح حيث تعوم الفقائيع البيض على وجه الخمر الحمراء فتجعل اللون أصفر ، من اختلاط اللون الأحمر باللون الأبيض) .

٣ - الخمر لذيدة ما لم يسكر شاربها ثم يأت بأعمال ناقصة (معيبة لا تليق) وما لم يرم بسهم ساقط فوق . ساقط فوق : السهم الأفوق الذي كسر فوقه (راجع القاموس ٣ : ٢٧٨ ، السطر ١٢) - إذا سقط الريش الذي في مؤخر السهم فإن السهم حيثئذ (إذا أطلق عن القوس) لا يذهب مستقيماً بل يتعرج في انطلاقه (كناية عن الخطأ في الكلام : أي أن الخمر لذيدة ما لم يعمل شاربها أعمالاً ناقصة أو يتكلم كلاماً غير صائب أو كلاماً قبيحاً) .

٤ صهباء : خمر حمراء . جرجانية : من نتاج جرجان (جنوب بحر قزوين) . لم يطف بها (لم يتول عملاً من أعمالها : لم يجمع عنها ولا تولى عصرها ولا خزنها ولا اسقامها للناس) حنيف (مسلم صحيح الاسلام ، لأن المسلمين لا يعرفون صناعة الخمر ولا حسن التجارة بها ولا حسن اسقامها) ولم تنغر (بفتح الغين أو بكسر ها) بها ساعة قدر : لم توضع في قدر وتطبخ بالنار ولا مدة يسيرة (الخمر التي تغل على النار تكون شديدة ثقل منها الرأس بسرعة) .

٥ أثنائي بها يحسى : شخص اسمه يحسى غير منسوب (لا يعرف في الناس) . كان للاقشير جار تقي صالح اسمه يحسى فصائب الاقشير لما سمع هذا البيت وقال له : يا فاسق ، أنا جنتك بها ؟ فقال له الاقشير : يرحمك الله ، ما أكثر يحسى في الناس (ما أكثر الناس الذين يتسمى كل واحد منهم يحسى) (الشعر والشعراء ٣٥٤) . الشعري والنسر نجمان . غار : غاب . خفق : غاب (أيضاً) . - وقد نمت نومة (طويلة) إلى أن غابت الشعري والنسر (فلم أشرب في تلك الليلة خمرأ ، فاستغرب يحسى هذا وجاني بخمر وقال لي : قم واشرب !) .

فقلت : اغتَبِقْهَا ، أو لِغِيرِي فَأَهْدِهَا ، فما أنا بعدَ الشَّيْبِ - وَيَسْبَكَ - والخمرُ .
 إذا المرءُ وَفَى الأَرْبَعِينَ ، ولم يَكُنْ له دونَ ما يَأْتِي حَيَاءٌ ولا سِرٌّ ،
 فدَعَهُ ولا تَنْفَسُ عَلَيْهِ الذي أَتَى ، وإن جَرَّ أَرْسَانَ الحَيَاةِ له الدهرُ .

٤ - * * الاغاني ١١ : ٢٥١ - ٢٧٦ ؛ زيدان ١ : ٣٤٢ .

القتال الكلابي

١ - هو أبو المُسَيَّب أو أبو مُشَلِيلُ عُبَادَة أو مُعَيْدٌ^٣ بن مُجِيب بن أبي مُشَلِيل المَضْرَحِي بن عامر بن المَهْصَنان بن كعب من بني كلاب بن عامر ؛ واسم أمه عَمْرَة ، وقد كانت أيضاً من بني كلاب بن عامر . ولَقَّبَ أبو المُسَيَّب بالقتال لتمرده على السلطان (الدولة) ولفتكه بالناس ، فلقد كان لصاً فاتكاً كثير الجرائم .

أحبَّ القتالُ ابنةَ عمِّ له هي العالية بنتُ عُبيد الله ، ولكن أهلها زوّجوها رجلاً آخرَ ، فجعل القتالُ يشبَّ بها فسُجِنَ من أجل ذلك ، كما دخل السجن مراراً وهرب منه مراراً لجرائم من القتل في أحاديث طوال .

وكان القتال الكلابي فارساً شجاعاً وبدوياً قحاً يألف القفر . وقد بلغ أشدّه في أيام مُعاوية بن أبي سُفيان ثم عاش إلى أيام مروان بن الحُكَم وأدرك جريراً والفرزدق ؛ ولعلّه توفي سنة ٧٠ هـ (٦٩٠ م) .

٢ - كان للقتال ديوان شعر فيه قصائدُ طوالٌ ومقطعات ، ولكن الذي وصل إلينا من شعره قليلٌ . وشعره بدوي نقيّ الالفاظ متين التراكيب واضح

٢ - فقلت له : اغتَبِقْهَا (احتفظ بها إلى الليلة القادمة ثم اشربها أنت) . النبوق : شرب الخمر في المساء . ويبك : ويل لك ، ويحك (كلمة تقال في التقرير لمن يسيء القول أو الفعل) .

٣ دعه (اتركه وشأنه بعد أن ترك شرب الخمر) ولا تنفس عليه (لا تحسده على عمله الحميد في ترك شرب الخمر أو لا تظن أنه عجز عن شربها وأصبح غير أهل لأن يشربها) . وإن جرَّ أَرْسَانَ الحَيَاةِ له الدهر : وإن طالَّت حياته بعد ذلك . - إذا رأيت أحداً ترك عادة سيئة (شرب الخمر مثلاً) فلا تحسده على هذا العمل الحميد ثم تحاول أن تردّه إليه .

٣ الكامل ٣ ؛ الامالي ١ : ٦ .

المعاني ، وفيه تعابير قرآنية . وهو يصور لنا في شعره المنازعات القبليّة وأوجه القتلك والتأثر وحياة اللصوصية في الخروج على السلطان (الدولة) . أما فنونه فوجدانية أبرزها الحماسة ^١ والغزل ، وفي حماسته فخر بالنفس وبالقبيلة ، وفي غزله نفحة هادئة أقرب إلى أن تكون عذرية . وله أيضاً مديح قليل لا جودة فيه ثم قليل من الحكمة وإشارات إلى الخمر وبعض الهجاء .

٣ - المختار من شعره :

— قال القتال الكلابي يصور نفسه :

إذا همّ همّاً لم ير الليل غمّةً عليه ، ولم تصعب عليه المراكب ^٢ .
 قرى الهمّ إذ ضاف الزمّاع فأصبحت منازلُه تَعْتَسُ فيها الثعالب ^٣ .
 جليل ، كريمٌ خيمُه ، وطباعُه على خير ما تُبنى عليه الفرائب ^٤ .
 إذا جاع لم يفرح بأكلة ساعةٍ ، ولم يبتسّ من فقدها وهو ساغب ^٥ .
 يرى أن بعد العُسْرُ يسراً ، ولا يرى إذا كان يُسرُّ أنه الدهر لا زب ^٦ .

١ راجع له قطعة في الحماسة والفخر (الكامل ٣٤ ؛ الامالي ٢ : ٢٢٩) :

أنا ابن أساء أصامي لها وأبي إذا ترامى بنو الاموان بالعار .

الاموان (بكسر الهمزة) جمع أمة (الجارية المملوكة) . راجع الكامل ٣٤ . وفي القاموس (٤ : ٣٠٠ ، السطر الأخير) ان « أموان » تكون بفتح الهمزة وكسرهما وضما .

٢ همّ همّاً : قصد أمراً ، أراد أن يعمل عملاً . لم ير الليل غمة : لم تستول عليه حيرة ولم يمنعه من تنفيذ قصده مانع ؛ راجع معلقة طرفة : لعمرك ، ما أمرني علي بغمة . المراكب : الأحوال : إذا كان السبيل إلى تحقيق غاياتي صعباً فأنا لا أبالي به بل أسير فيه إلى النهاية وأنجح .

٣ إذا ضاف الهم : إذا نزل به الهم (الحاجة إلى العمل الصعب) ضيقاً قرى (أطعم) ذلك الهم زماماً (عزماً وجلادة في العمل) . منازلُه تَعْتَسُ (تطوف) فيها الثعالب (كناية عن شدة عزيمته ، إذ العادة في الضيافة أن يكثر الكريم من ذبح الغنم والابل فكأن شدة عزيمته كذلك الذبائح الكثيرة تدعو برائحة دمائها الوحوش) .

٤ الجليد : الصبور الذي لا يظهر عليه الجزع إذا نزلت به مصيبة . الهم : الطبيعة . الضريبة : الطبيعة التي ينسب إليها الإنسان في الأصل .

٥ ساغب : جائع .

٦ لا زب : ملازم ، دائم . الدهر : طول الدهر ، أي دائماً .

— وقال يتغزل :

إذا هبَّت الأرواحُ كانَ أحبَّها
واني لَبَدَّ عَوْنِي إلى طاعةِ الهوى
كَأَنَّ الشِّفاءَ الحَوَّ مِنْهُنَّ حُمِلَتْ
بهنَّ من الأدويةِ ما أنا عارفٌ ،
سمعتُ— وأصحابي بذِي النخلِ— نازلاً ،
دعاءً بذِي البُردينِ من أم طارق ؛
وما روضةٌ بالحزنِ قفَرٌ مَجُودَةٌ ،
بأطيبَ بعدَ النومِ من أم طارق

— وله في الغزل والفخر :

لعمرك ، إنني لأُحِبُّ أرضاً
كَأَنَّ لِثانِها عُلِقَتْ عليها
بها خرقاءُ لو كانت تُزارُ .
فروعُ السِّدرِ ، عاطِيَّةٌ ، نوارٌ .

١ الأرواح : الرياح .

٢ الكاعب : الفتاة إذا برز ثدياها (في أول صباحها) . الأتراب : المتقاربات في السن . مراض قلوبها : قلوبهن ضعاف تميل إلى الهوى بسهولة .

٣ الحو (جمع حواء) : سماء اللون . حملت ذرى برد : عليها (يظهر خلفها) أسنان بيض كالبرد الذي يسقط من السحاب الداكن (إشارة إلى الشفاء السراء) . ينهل : ينهمر (يسقط بكثرة وسرعة) . الغروب جمع غرب : فقط ماء تسقط من الدلو وهو ينقل من البئر إلى الحوض (يريد أن يقول أن ريقها جار ، لأن الفم إذا جف كانت له رائحة كريهة) .

٤ يشعف أو يشفف : يفلب ، يستولي ؛ يشعف النفس الشعاع (المتفرقة الهموم ، الضعيفة عن مقاومة الهوى) : ينشئها أو يملأها بالحب .

٥ دعاء مفعول به من الفعل « سمعت » في البيت السابق . ذو البردين : اسم مكان في نجد . أم طارق : المحبوبة . عمرو : رفيق كان معه أو تجريد من نفسه يخاطبة . هل تبدو لنا فتحيبها (!)

٦ الحزن : بلاد يربوع من بني تميم ، وهي أرض طيبة المرى . قفر : لا يرد إليها الناس ولذلك يظل ماؤها صافياً ونباتها وافرأ . مجودة : يسقط عليها المطر بكثرة .. الندى : نقاط الماء التي تتكون في الليل (أثر سقوط الحرارة) على أوراق النبات وغيرها . الصبيب : المطر المنهمر : يمج نداها وصبيها ريحاناً (رائحة منشة) .

٧ عقار زبيها : إذا تقادم عنها وجف فأصبح زبيهاً يصبح مسكراً ولو لم تعصر منه خمر .

٨ اللثة : اللحم الذي تكون فيه الاسنان . — كأن على فيها شيئاً من أغصان السدر (أي أصبحت لثانها سراء ، وهذا من مظاهر الجمال في البادية) ، حيناً كانت نوار (الظبية ، كناية عن المرأة الجميلة) تعطو (ترفع عنقه لتتناول أوراق شجر السدر لترعاها وتأكلها) .

أنا ابن المَضْرَحِيّ أبي شليل ، وهل يخفى على الناس النهار !
 علينا سبْرُهُ ، ولكل فحلٍ على أولاده منه نجار ١ .
 - وللقَتال الكلابي في الفخر بالنسب من أبيه وأمه وبالحسب (الفعل الكريم
 والخلق الحميد) ٢ :

أنا ابنُ الأكرمينَ بني قُشَيْرٍ ، وأخوالي الكِرامُ بنو كِلابٍ .
 نُعَرِّضُ للطِيعانِ ، إذا التَقَيْنَا ، وجُوهاً لا تُعَرِّضُ للسيابِ ٣ !

٤ - ديوان القتال الكلابي (حققه وقدم له احسان عباس) ، بيروت (دار
 الثقافة) ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .

* * الاغاني ٢٠ : ١٥٨ وما بعدها ؛ زيدان ١ : ٣٨٣ .

مجنون ليلي

١ - كان في العصر الأموي ، وفي الحجاز ونجد خاصة ، عدد من
 الاشخاص الذين تيمّمهم العشقُ واستولّ عليهم حبّ امرأة عرّفوها من
 قرابة أو جوارٍ فخرج بهم الحب إلى الجنون . وكان من هؤلاء المجانين نفرٌ
 من بني عامر بن صعصعة . وأشهر هؤلاء كلهم شخص يلقبونه مجنون ليلي
 ويذكرون أنه قيس بن المُلَوّح أو قيس بن مُعاذ ؛ ويقولون مرة إنه مجنون
 بني عامر ، ومرة انه مجنون بني جَعْدَة ، وقيل بل ان الاول غير الثاني ٤ .
 ومن الرواة من يرى أن مجنون بني عامر كان شخصاً تاريخياً موجوداً ؛ ومنهم
 من قال ان مجنون ليلي شخصٌ خرافي ، كما ذكر عُوانة بن الكلبي (توفي
 سنة ١٤٧ هـ = ٧٦٤ م) .

١ السر : المظهر والهيئة . الفعل : الذكر ، الوالد . النجار الأصل الكريم .

٢ الكامل ٦٧ .

٣ - إذا وقعت حرب فأننا نقبل عليها بوجوهنا راضين ، تلك الوجوه التي نأبى لها أن تدم أو
 تلام (الحرب أهون علينا من احتمال المار) ؛ ... لا نعمل في سلوكنا أفعالا تعرضنا للمسبة .

٤ راجع البيان والتبيين ١ : ٣٨٥ ، ٣ : ٢٢٤ ، ٤ : ٢٢ . - راجع حاشيتي عبد السلام محمد هارون
 (البيان والتبيين ١ : ٣٨٥ ، رقم ٢ ، ثم ٣ : ٢٢٤ ، رقم ١ ، ثم ٤ : ٢٢ ، رقم ٥) .

أما المجنون المقصود بهذه الأسطر فقد جعلوا نسبه : قيس بن الملوح^١ بن مزاحم من بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقال بعض الرواة إن مجنون ليلي لم يكن مجنوناً ، ولكن كانت به لُوثَةٌ^٢ ، وأنه خُولِطَ في عقله لما اشتد هُيامه بليلى . أما ليلي هذه فهي ، فيما قيل ، ليلي بنت مهدي بن سعد ابن مهدي من بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وتُكنى أم مالك . وقد كان قيس ويلي في صغرهما يرعيان الغنم لأهلها عند جبل يقال له التوباد ، فنشأت بينهما ناشئة حبٍ استحكمت مع الأيام ، ولكن وطأتها عليه كانت أشد .

ولما اشتهر حب قيس ويلي كره أبو ليلي أن يزور ج ليلي لقيس ، وخطبها ورد بن محمد العقيلي فحملها أبوها على القبول به فتزوجته كارهة . وزال عقل قيس بعد زواج ليلي جُملةً ، ولكنه ظل يذكر ليلي في شعره وهذيانه . ثم يحاول زيارتها ، فيقال إن عمر بن عبد الرحمن بن عوف ، وكان يتولى جمع الصدقات (الزكاة) من بني كعب وقشير وجعدة ، في أيام مروان بن الحكم (٦٤ - ٦٥ هـ) ، أهدر دمه إن هو حاول الاتصال بليلى .

ويبدو أن مجنون ليلي توفي بعد ذلك بقليل ، سنة ٧٠ هـ (٦٨٩ م) .

٢ - مجنون ليلي شاعر رقيق حلو الالفاظ رائق الاسلوب متأرجح العاطفة ، وقد نَحَلَهُ الرواةُ شِعراً كثيراً من جنس شعره . وقد تركت قصة مجنون ليلي أثراً عظيماً في الأدبين الفارسي والتركي .

٣ - المختار من شعره :

— في كتاب الزهرة (ص ٣٣) : وقال مجنون بني عامر :

تداويتُ من ليلي بليلى من الهوى كما يتداوى شاربُ الخمرِ بالخمرِ .

١ في الكامل (ص ١٦٦) : قيس بن معاذ بن أحد بن عقيل (بضم العين) بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهو المجنون .

٢ جاء في الكامل (ص ٨٨) : لم يكن مجنوناً ، ولكن كان به لوثة كلوثه أبي حية النمري الشاعر .

ألا زَعَمْتَ ليلي بأنْ لا أحِبُّها ، بلي ، والليالي العَشْرِ والشفْع والوتر^١ :
إذا ذُكِرَتْ بِرِتاحِ قلبي لِذِكْرِها كما انتَفَضَ العُصفورُ من بَلَلِ القَطْرِ !

— وفيه أيضاً (ص ٢١٣) أنه وقف عند جبل يقال له التَّوْبَاد ثم قال :

وأجْهَشْتُ للتَّوْبَادِ لما رأيته ، وهلِّل للرحمن حينَ رَأَني ؛
وأذريتُ دمعَ العينِ لما رأيته ، ونادى بأعلى صوته فدعاني .
وقلت له : أينَ الذينَ عَهِدْتُهُم فقال : مَضَوْا واستَوْدَعوني بلادهم ،
وانتي لأبكي اليومَ ، من حَذَرِي غداً فراقكِ والحَيَّانِ مُوتَ تَلِفَانِ ،
سِجالاً وتَهْتاناً ووبلاً وديمة وسَحاً وتَسْجَماً ، ويتَهمَلانِ^٢ !

— وما اشتهر في الرواية لمجنون ليلي * :

فيا ليلَ ، كم من حاجةٍ لي مُهِمَّةٌ إذا جِشْتكم بالليل لم أدْرِ ما هيا .
فما أَشْرَفُ الأيْفاعِ^٣ إلَّا صَبَابَةٌ ولا أنشِدُ الأشعارَ إلَّا تداويا .
وقد يَجْمَعُ اللهُ الشَّيْئَيْنِ بعدَ ما يَظُنُّنَّانِ كُلَّ الظنِّ أنْ لا تَلْقَا !
لما اللهُ أقواماً يقولون إننا وجدنا طِوالَ الدهرِ للحب شافيا .
وماذا لهم — لا أَحْسَنَ اللهُ حالَهُم — من الحَظِّ في تَصَرِّيمِ ليلي حَبالِيا ؟
فإن تَمْنَعُوا ليلي وتَحْمُوا بِلادَها غليّ فلن تَحْمُوا عليّ القوافيا^٤ ؟
أراني إذا صَلَّيْتُ يَمْتُ نَحْوُها بوجهي وإن كان المُصَلِّي ورائيا^٥ .

١- الليالي العشر من رمضان ، ويكون في « إحداهما ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر (راجع سورة القدر في القرآن الكريم ، رقم ٩٧) . الشفع والوتر : الخلق كلهم . الشفع : عيد الأضحى ، وركعتا الضحى (القاموس ٣ : ٤٥ - ٤٦) . الوتر ركعة بعد سنة العشاء (القاموس ٢ : ١٥٢) أو كل صلاة وركعاتها وتر غير مزدوجة .

٢ السجال والتهتان والوبل الخ : أنواع من هطول المطر . وينهملان : عيناى ينهملان (يسقط دمعهما كالمطر) .

* راجع الكامل ١٦٧ .

٣ الأيفاع : الأماكن المرتفعة . إلا صبابة : الألبا بي من الحب ، حتى أستطيع أن أراك ولو من بعيد .

٤ لن تحموا علي القوافي : لن تمنعوني من قول الشعر فيها .

٥ يمم : قصد ، توجه نحو . المصل : مكان الصلاة .

فوالله ما أدري ، إذا ما ذكرتها ، إثنين صليت الضحى أم ثمانيا ١ !
وما بي إشراك ، ولكن حبها وعظم الجوى أعياء الطيب المداويا ٢ .
- وروى الجاحظ لمجنون ليلى هذا ٣ :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكتنا .

٤ - ديوان قيس بن الملوّح العامري المعروف بمجنون ليلى ، بيروت ١٨٨٢ م .
ديوان مجنون ليلى ، مصر (بولاق) ١٢٨٥ هـ .
ديوان مجنون ليلى (أبو بكر الوابي) ، مصر (دار الطباعة العامرة)
١٢٩٤ هـ .

ديوان مجنون ليلى (أبو بكر الغزالي) مصر (بولاق) ١٢٩٤ هـ .
ديوان مجنون ليلى ، مصر (الشرقية) ١٣٠٠ و ١٣٠١ هـ .
ديوان مجنون ليلى ، مصر ١٣٠٦ هـ .
ديوان مجنون ليلى (جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج) ، القاهرة (مكتبة
مصر) ١٩٥٨ ثم ١٩٦٠ م .

* قصة قيس بن الملوّح العامري المعروف بمجنون ليلى ، بيروت (الادبية)
١٨٨٢ هـ .

رسالة الحب والجمال إلى شباب العصر بين قيس وليلى ، تأليف محمد
صادق عنبر ، القاهرة ١٩٣٦ م .

ليلى والمجنون أو الحب الصوفي . تأليف عبد الرحمن بن أحمد الجاهلي ،
ترجمة محمد غنيمي هلال . القاهرة (الانجلو) ١٩٥٤ م .
ليلى والمجنون في الأدب العربي والفارسي . تأليف محمد غنيمي هلال ،
القاهرة . ١٩٥٤ م .

الأغاني ٢ : ١ - ٩٦ . النصف الأول من كتاب الزهرة (نحو عشرين
قطعة . راجع الفهرست) ، بروكلمان ١ : ٤٣ - ٤٤ ، الملحق ١ : ٨١ ؛
زيدان ١ : ٣٣١ - ٣٣٢ .

١ الضحى : صلاة تكون بعد ارتفاع الشمس ، وهي من السنة .

٢ الجوى : شدة الهوى والحب .

٣ البيان والتبيين ٢ : ٤١ - ٤٢ .

أبو قطيفة

١ - هو أبو الوليد عمرو بن الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط من بني أمية ابن عبد شمس ؛ وأمه بنت الربيع بن ذي الحِمار من بني أسد بن خزيمة . يبدو أن أبا قطيفة كان شاباً في أيام عثمان بن عفان (٢٣ - ٣٥ هـ) ، وبلغ أشدّه حينما كان ابن الزبير خليفة قوياً في الحجاز ، في مطلع خلافة عبد الملك ابن مروان في الشام . وكان أبو قطيفة أمويّ النسب وأمويّ الهوى أيضاً ، فنفاه ابن الزبير إلى الشام . وقد قال أبو قطيفة في منفاه شعراً كثيراً يتشوق به إلى المدينة بَلَّغْ بعضُهُ إلى ابن الزبير فعفا عنه ابن الزبير وسمح له بالعودة إلى المدينة، ولكنه تُوقِيَّ فيها وشيكاً ، قبل سنة ٧٠ هـ (٦٨٩ م) في الاغلب .

٢ - ليس أبو قطيفة شاعراً فَحْلاً ولا شاعراً مشهوراً ، ولكن لما استَعَرَضَ الْمُغَنُّونَ الشِّعْرَ العربي في أيام هرون الرشيد طَلَبُوا ما يُوافق الغناء منه اختاروا لأبي قطيفة ثلاثة أبيات كانت في المرتبة الأولى من حيث الموافقة للغناء . أما فيما عدا ذلك ف شعر أبي قطيفة رقيق جليّ المعاني ، عادي في الأكثر ضعيف أحياناً . ولأبي قطيفة فخر ومديح وهجاء ومُجون . على أن أكثر شعره ، فيما رَوَى صاحب الاغاني ، كان في التشوق إلى المدينة ، في الفترة القصيرة التي نفاه فيها عبد الله بن الزبير .

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو قطيفة يتشوق إلى المدينة : يذكر مساكنَ لبني أمية فيها ، ثم يفتخر بنفسه (وفيها غناء) :

القصرُ فالنخل فالجماء بينهما أشهى إلى القلب من أبواب جِبرون^١ ،
إلى البلاط فما حازت قرائنه دورٌ نَزَحْنَ عن الفحشاء والهون^٢ .

١ و ٢ القصر والنخل والجماء (أرض لا بناء فيها) كانت لسعيد بن العاص الأموي في المدينة . جبرون : دمشق . والقرائن دور متقاربة كانت لسعيد أيضاً هناك .

قد يَكْتُمُ الناسُ أسراراً فأعلمُها ، ولا ينالون حتى الموتِ مكنوني !

— ولما نفى ابن الزبير أبا قطيفة عن المدينة قال يتشوق إليها :

ألا ليت شعري ، هل تَغَيَّرَ بعدنا قباءُ ، وهل زال العقيق وحاضِرُهُ ؟
وهل بَرَحَتْ بطحاءُ قبرِ مُحَمَّدٍ أراهطُ غرٍّ من قُرَيْشٍ تباكره ؟
لهم مُنْتَهَى حُبِّي وصفوُ مَوَدَّتِي ومحضُ الهوى مني ، وللناسِ سائرُهُ ٢ .

٤ — * * الاغاني ١ : ٧ — ١٨ .

ابو قطيفة لشفيق جبري (مجلة الثقافة ، مصر ١٦ — ٥ — ١٩٤٤ ، ص ٢٨١) ؛
زيدان ١ : ٣٠٦ — ٣٠٧ .

عبد الله بن الزبير

١ — هو أبو خبيب (وأبو بكر) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد ابن أسد بن قُصيٍّ ؛ وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ؛ ولقبه العائذُ لأنه عاذ بالبيت (الكامل ٥٩٧) ، والمُحِلَّ لأنه نصب الحرب في قلب مكة واعتمم بالكعبة .

وُلِدَ عبد الله بن الزبير في المدينة (٥٢ — ٦٢٣ م) ، وهو أول مَولود للمسلمين بعد الهجرة . وقَدِ اسْتَرْضِعَ في بني مُزينة (الكامل ٣٥٧) .
كان عبد الله بن الزبير رجلاً شجاعاً مقتدرًا في القتال شهيداً عدداً من الفتوح ، وكان في فتح إفريقية كله ومن وصلوا إلى تونس وحضروا فتح قرطاجة .

وكان الزبير بن العوام (والدُ عبد الله بن الزبير) قد طَمِعَ في الخلافة . فلما طَعِنَ عمر بن الخطاب وخاف أن يختلف المسلمون من بعده سَمَى ستة نَقَرٍ من وجهاء المدينة ليجتمعوا ويَتَخَبُوا الخليفة المُقبِل من بينهم ، وقد كان

١ قباء : موضع قريب من المدينة . العقيق : واد يكثر فيه السيل بعد المطر . وهناك أعقة في أماكن مختلفة ، والمقصود هنا العقيق الذي قرب المدينة
٢ سائرهُ : الباقي منه .

في هؤلاء الزبير بن العوام . وانتخب رجال الشورى هؤلاء عثمان بن عفان الأموي . على أن نفرأ من هؤلاء الستة لم يَرْضُوا بينهم وبين أنفسهم بما تم^١ ، من هؤلاء الزبير بن العوام . ولم يَرْضَ الزبير عن خلافة عثمان ثم حارب علياً في معركة الجمل وقُتِلَ عند منصرفه من المعركة (٣٦ هـ = ٦٥٦ م) . ولقد ورث ابنه عبد الله منه الطموح إلى الخلافة .

استطاع عبد الله بن الزبير ، بعد مقتل علي بن أبي طالب (٤٠ هـ) ، أن يجمع حوله الناقمين على بني أمية وأن يَبْسُطَ نفوذَه على الحجاز والعراق ومِصْرَ واليمن وأخراسان والسند . ولم يستطع معاوية بن أبي سفيان أن يَتَفَرَّغَ لحرب عبد الله بن الزبير (لأن معاوية كان مشغولاً بتوطيد الملك في البيت الأموي) ، ولا استطاع يزيد بن معاوية أن يتغلب عليه .

وكان المنازعون لعبد الملك كثيرأ : نازعه المختار بن أبي عبيد الثقفي (في العراق) مُطالباً بالخلافة لمحمد بن الحنفية (ابن علي بن أبي طالب من زوجته خولة الحنفية) ، ونازعه الخوارج ، ونازعه الأمويون .

ولما جاء عبد الملك بن مروان إلى الخلافة تفرغ لعبد الله بن الزبير ثم تغلب عليه ، على ما سَنَرى في ترجمة الحجاج بن يوسف . وبعد مقتل عبد الله بن الزبير (٧٣ هـ = ٦٩٢ م) استتب الأمر لعبد الملك في جميع بلاد الخلافة الإسلامية .

٢ - عبد الله بن الزبير من الذين كانوا يُحَسِّنُونَ الكلامَ في التحديث أكثر مما كانوا يحسنونه في الخطابة ، ومع ذلك فإنه لم يكن يَقلُ في المقدرة على الخطابة عن معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد وعن نفر آخر من بني أمية المعروفين بالخطابة . وقد رُويَ له أقوال كثيرة من الخطب والأحاديث الموجزة تكثرُ فيها الكلمات الغريبة ويرد فيها شيء من الإقذاع أحياناً ، فأفقدَها ذلك شيئاً من الطلاوة . وكان له شيء من الشعر (العمدة ١ : ٢٤ - ٢٥) .

٣ - المختار من خطبه :

— اجتمع في مجلس معاوية بن أبي سفيان نفرٌ من وجوه الصحابة فيهم

١ راجع : العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط ، مؤلف ، بيروت ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م ، ص ٧٢ - ٧٣ .

الحسين بن عليّ وعبد الله بن الزبير ، فجرى من معاوية ما أسخط عبد الله ابن الزبير فنهض عبد الله بن الزبير يُفاخر معاوية ، قال مخاطب الناس :

أسألكم بالله : أن تعلمون أن أبي حوارى^١ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن أباه أبو سفيان حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وأن أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وأمه هند آكلة الأكباد^٢ ؟ وجدتي الصديق وجده المشدوخ^٣ بيدر ورأس الكفر ؟ وعمتي خديجة ذات الخطر والحسب ، وعمته أم جميل حمالة الخطب^٤ ؟ وجدتي صفية وجدته حمامة^٥ ؟ وزوج عمتي خير ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم ، وزوج عمته شر ولد آدم أبو لهب « سيّطلى ناراً ذات لهب »^٦ ؟ وخالتي عائشة أم المؤمنين ، وخالته أشقى الأشقيين^٧ ؟ وأنا عبد الله وهو معاوية^٨ ؟

— لما شدّد الحجاج بن يوسف الحصار على ابن الزبير في مكة عزم ابن الزبير على أن يلقني جيش بني أمية في هجمة واحدة ، فقام في أصحابه خطيباً وقال :

أيها الناس : ان الموت قد تغشاكم سحابه ، وأحدق بكم رباه ، واجتمع بعد تفرق^٩ ، وارجحن^{١٠} بعد تمشق ، ورجسن^{١١} نحوكم رعدُه ، وهو مفزع عليكم ودقّه^{١٢} ، وقائد اليكم البلايا تتبّعها المنايا ، فاجعلوا

- ١ الحوارى : الناصر ، أو هو ناصر الأنبياء خاصة .
- ٢ هند أم معاوية . لما انهزم المسلمون في معركة أحد (٦٢٥ هـ) وقتل حمزة بن عبد المطلب (عم الرسول) جاءت هند فشقت صدر حمزة وأخذت قطعة من كبده ولاكتها (مضغتها) انتقاماً لوالدها عتبة بن ربيعة (وكان علي بن أبي طالب قد قتله في معركة بدر) .
- ٣ المشدوخ : المفجوع ، المقتول ، المكسور (هو عتبة بن ربيعة ؛ انظر الحاشية السابقة) .
- ٤ خديجة بنت خويلد زوج محمد رسول الله . الخطر : القيمة ، القدرة . الحسب : العمل الحميد . أم جميل بنت حرب كانت تؤذي الرسول : تضع الشوك في طريقة والاقذار على باب بيته ...
- ٥ صفية بنت عبد المطلب أم الزبير بن العوام وعمة رسول الله . حمامة : ...
- ٦ أبو لهب : كنية عبد المزي بن عبد المطلب (عم الرسول) كان كافراً به وكان يذبه . وقد كان جميلاً وغنياً ، وقد نزلت فيه وفي امرأته سورة (رقم ١١١ في المصحف : تبت يدا أبي لهب الخ ...) .
- ٧ عائشة بنت أبي بكر زوج رسول الله . أشقى الاشقيين :
- ٨ المعاوية : الكلية تموي فتجتمع الكلاب عليها .
- ٩ تفشاكم : أغلكم . رياه : سحابه ، أحدق : أحاط .
- ١٠ ارجحن : اهتز وتمایل لثقله . تمشق : تمزق . والمشق : قلة الحلب (اللبن في الضرع) — ان هذا

السيوف لها غرضاً ، واستعينوا عليها بالصبر .

— عن الطبري : لما كان يومُ الثلاثاء ، صبيحةَ سَبْعِ عَشْرَةَ منْ جُمادى الأولى سنة ٧٣ هـ ، وقد أخذَ الحجاجُ على ابن الزبير بالابواب ، صلى ابن الزبير بأصحابه صلاةَ الفجرِ ثم قام فحمدَ اللهَ وأثنى عليه ثم قال :

..... أما بعد ، يا آلَ الزبير : لا يرْعُكُمُ وَقَعُ السيوف ، فاني لم أخْضِرُ مَوْطِئاً قطّ إلاّ ارتُشِثْتُ فيه من القتل ، وما أجْدُ من دواءِ جراحها أشدّ مما أجْدُ من أَلَمٍ وَقَعها . صونوا سيوفكم كما تصونون وجوهكم . لا أعلمُ أمراً كَسَرَ سَيْفَهُ واستَبَقِي نَفْسَهُ ، فان الرجلَ إذا ذهب سلاحه فهو كالمرأة أعزَلُ . عُضُّوا أبصاركم عن البارقة ، وَلَيْسَ فَعْلُ كُلِّ مَنْكُمْ قِرْنُهُ . ولا يُلْهِيَنَّكُمْ السَّوَالُ عَنِّي ولا تَقُولُنَّ : أينَ عبدُ اللهِ بن الزبير ؟ ألا من كان سائلاً عَنِّي فاني في الرَّعِيلِ الاول ٣ :

أبى لابنِ سَلَمَى أنه غيرُ خالِدٍ مُلَاقِي المَنَايا أيَّ صَرَفٍ تَبَيَّنَا
فلستُ بِمُتَبَاعِ الحَيَاةِ بِذِلَّةٍ ولا مُرْتَقٍ من خَشْيَةِ المَوْتِ سُلَماً •
احملوا ٦ على بَرَكَاتِ الله !

= السحاب قد ثقل بتجميع بخار الماء فيه بعد أن كان قليلاً رقيقاً (كناية عن اشتداد الخطر في الحرب) .
رجست السماء : رعدت رعداً شديداً . الودق : المطر . وهو مفرغ (منزل) عليكم ودقه (كناية عن قرب حدوث حرب شديدة ذات عواقب خطيرة) . غرض : هدف تطلق عليه السهام للتمرن أو للاصابة . ولعلها عرضاً (بالعين المهملة بلا نقطة) لها وعليها : للحرب وعلى الحرب (؟)
١ راعه : أخافه . وقع السيوف : أصابتكم بجراح من السيوف . الموطن : المشهد في الحرب . ارتث (بالبناء المجهول) : جرح جرحاً خطيراً ينذر بالموت . — أنا لا أعلم رجلاً انكسر سيفه في المعركة ثم بقي بعد المعركة حياً . البارقة : السيوف (لا تنظروا إلى حركات السيوف فيدخل على قلوبكم ضعف) . القرن (بكسر القاف) : البطل الند في الحرب (الذي يبرز لك في الحرب أو يكون قبالتك في القتال) .

٣ الرعيل : القطعة من الخيل تتقدم غيرها .

٤ ... انه سيلقى الموت في أي جهة اتجه . صرف (لعلها : صوب : اتجاه) .

٥ — لن أرضى أبقي حياً في عيش ذليل ، ولن أحاول أن أهرب من الموت .

٦ احملوا : اجمعوا .

أبو صخر الهذلي

١ - هو عبد الله بن سلم السهمي أحد بني هذيل ، كان من أنصار بني مروان .

جاء عبد الله بن سلم إلى عبد الله بن الزبير ، سنة ٦٥ هـ (٦٨٤ م) ، يطلب منه عطاءه ، فردّه عبد الله بن الزبير ردّاً قبيحاً وقال له : عليك ببني أمية فخذ عطاءك منهم . فتكلم عبد الله بن سلم عند ابن الزبير بكلام فيه مدح لبني أمية وتعريض بابن الزبير . فغضب ابن الزبير وحبس عبد الله بن سلم في سجن عارم . ولكنّ قوماً من بني هذيل وجماعة من قريش شفّعوا بعبد الله بن سلم إلى عبد الله بن الزبير فأطلق ابن الزبير سراحه بعد نحو عام من حبسه :

وكان عبد الملك بن مروان قد جاء إلى الخلافة في ٢٧ رَمَضانَ من سنة ٦٥ هـ ، فلما حجّ استقدّم عبد الله بن سلم وذكر له أنه لم ينس مودّته ونصرتة لبني مروان ثم أعطاه مالاً ولقبه أبا صخر . ولقد خفي اسم عبد الله ابن سلم السهمي في تاريخ الأدب وعاش لقبه : أبو صخر الهذلي .

وانقطع أبو صخر الهذلي إلى أبي خالد عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد^١ يمدحه ، كما كان يمدح عبد الملك بن مروان وأخاه عبد العزيز .

٢ - أبو صخر الهذلي عبد الله بن سلم شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية ، كان شاعراً غزلاً رقيقاً فصيح الألفاظ سهل التراكيب واضح المعاني يظهر على شعره أثر الاسلام والقرآن . ومع أن معظم شعره في الغزل والنسيب ، إلا أن له مدحاً وثناء جيداً وفخراً وهجاء ، والحكمة ظاهرة في شعره . وكان مقتدرًا في الكلام المنثور أيضاً .

٣ - المختار من آثاره :

- قال أبو صخر الهذلي في الغزل من قصيدة طويلة (الامالي ١ : ١٤٨ - ١٥٠ غ ٢١ : ٩٧ - ٩٨ ، كتاب الزهرة ٢٧٧) :

١ أسيد :

إذا قلتُ : هذا حينَ أسلو ، يَهيجُنِي
وانتي لتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ فَتْرَةً
هَجَرْتُكَ حَتَّى قِيلَ : لَا يَعْرِفُ الْهَوَى ،
صَدَقْتُ ، أَنَا الصَّبَّ الْمُصَابُ الَّذِي بِهِ
أما والذي أبكى وَأَضْحَكَ والذي
لقد تَرَكْتَنِي أَحْسَدُ الْوَحْشِ أَنْ أَرَى
فيا هجرَ ليلي ، قد بلغتَ بِي الْمَسَدَى
ويا جِبْها ، زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ ،
عَجِبْتُ لِسَعْيِي الدَّهْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ،
وانتي لآتِيهَا ، وفي النفسِ هَجَرُهَا
فما هو إِلَّا أَنْ آرَاهَا فُجَاءَةً
تكاد يدي تَنْدَى إِذَا مَا لَمَسْتُهَا

نَسِمْ الصَّبَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ الْفَجْرُ ١ .
كَمَا انْتَقَضَ الْعُصْفُورُ بِتَلُّهُ الْقَطَرُ ٢ .
وَزُرْتُكَ حَتَّى قِيلَ : لَيْسَ لَهُ صَبْرُ !
تَبَارَيْعُ حُبِّ خَامِرِ الْقَلْبِ أَوْ سِحْرِ ٣ .
أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمْرُهُ الْأَمْرُ ،
الْيَفِيفِينَ مِنْهَا لَا يَتَرَوُعُهُمَا النَّفْسُ ٤ .
وَزِدْتُ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ يَبْلُغُ الْهَجْرُ .
وَيَا سَلْوَةَ الْأَيَّامِ ، مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ ٥ .
فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ ٦ .
بَتَانًا لِأُخْرَى الدَّهْرِ مَا وَضَعَ الْفَجْرُ ٧ ،
فَأُبْهَتُ لَا أَعْرِفُ لَدَيْ وَلَا تُنْكَرُ ٨ .
وَيَنْسَبُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخَضِرُ !

- ١ ... - حان الوقت أن أسلو (أنسى حبها) . يهيجني (يثيرني ، يحدد حبي) من حيث يطلع الفجر : منذ طلوع الفجر (كل يوم صباحاً) .
- ٢ تعروني : تصيبني . القطر : المطر (راجع ص ٤٣٨) .
- ٣ تباريع : توهج (تجدد مع ازدياد) . خامر : داخل واختلط .
- ٤ النفر : التنفير ، الطرد (ألف كل واحد منهما الآخر حتى نسيا كل ما خولهما ، فإذا مر بهما أحد أو وقع بقرهما حادث فأنهما لا يشعران به) .
- ٥ الهوى : شدة الوجد (التعلق والتأثر) . الذان يثيرهما اشتياق أحد إلى آخر (. موعده الحشر (يوم القيامة) : لا ينتهي أبداً (لا أسلو حبيتي ولن أنسى ذكرها) .
- ٦ أنا أستغرب كيف أن الدهر كان يسمى بيننا دائماً حتى أحب كل واحد منا الآخر ، فلما انقضى (انصرم ، زال) ما بيننا (؟) سكن (هدأ) الدهر : كف عن السعي للجمع بيننا . - اللفظ والمعنى الملموح جميلان ، ولكن المقصود بالشرط الثاني غامض . (أعلل المقصود : أن الدهر قرب بمفئتنا من بعض ثم تركنا من غير أن يجمع بيننا فأدخل على نفوسنا هذا الشقاء) .
- ٧ وضع الفجر : طلع الفجر (كل يوم) . - كل يوم أزورها وأنا أقول في نفسي : هذه آخر مرة سأزورها فيها .
- ٨ فجاءة : بفتة ، على غير موعده أو انتظار . بهت (بالبناء للمجهول) : حار ، دهش ، بطل تفكيره وعمله . لا عرف لدي ولا نكر : لا أجزم بما أمامي (لا أدري أي أفضل : أأعرف فضل حبي لها علي أو أنكر شقائي بهذا الحب) .

— كان لأبي صخر الهذلي ولد اسمه داوود لم يكن له غيره فمات فعزن عليه حزناً شديداً وقال يرثيه :

لقد هاجني طيفٌ لداوودَ بعدما
وما في دُهلِ اليأسِ عن غير سَكْوةٍ
وعندكَ ، لو يحيا صدكَ فنلتني ،
فهل لك طِبَ نافعي من علاقة
ولولا يَقيني انما الموتُ عزمةٌ
لقلت له ، فيما أَلِمَ برُمسِهِ :
سألتُ مليكي ، إذ بَلاني بفَقْدِهِ ،
تَنَوَّنِي ، وقد قَدِمْتُ ثأري ، بَطْعَنَةِ

دَتْتُ — فَاسْتَقَلْتُ — تَالِيَاتُ الْكَوَاكِبِ ١ .
رَوَاحٌ مِنَ السَّقَمِ الَّذِي هُوَ غَالِبِي ٢ .
شَفَاءٌ لِمَنْ غَادَرَتْ يَوْمَ التَّنَاضُبِ ٣ .
تُهَيِّمُنِي بَيْنَ الْحَشَاءِ وَالتَّرَائِبِ ٤ ؟
مَنْ اللَّهِ حَتَّى يُبْغِثُوا لِلْمَحَاسِبِ ٥ .
هَلْ أَنْتَ غَدَاً غَادٍ مَعِيَ فَمَصَاحِبِي ٦ ؟
وَفَاةٌ بِأَيْدِي الرُّومِ بَيْنَ الْمُقَاتِبِ ٧ .
تَجِيشُ بِمَوَارٍ مِنَ الْمَوْتِ نَاعِبِ ٨ .

١ هاجني : أثارني ، أزعزني . الطيف : ما يراه النائم في خياله . دنت : قربت (من منيها) فاستقلت (ثم رحلت : غابت) تاليات الكواكب : آخر الكواكب التي تبقى في السماء في الليل (عند انتهاء الليل) .

٢ الرواح : الرجوع في المساء إلى المبيت . رواح (خلاص ، نجاة) من السقم : الضعف (من الحب) . غالبي : مستول علي ، يملكني . — إذا كان اليأس من لقاء داوود عظيماً تماماً يحمل على الدهول (تشتت الفكر) ثم أنا لا أستطيع أن أسلو (أن أتغزى ، أنسى المصيبة) ، فلا خلاص لي من هذا الحزن الذي يسقمني ويشقني .

٣ — لا يشقني ما أنا به إلا أنت إذا عدت إلى الحياة والتقينا . لمن غادرت (لي) يوم التناضب : يوم مات أنت . نضب (بفتح النون وفتح الضاد) فلان : مات (القاموس ١ : ١٣٣) .

٤ — أهدك طب : علاج ، دواء ، وسيلة (غير أن تعود إلى الحياة) يشقي من هذه العلاقة (الحب والحزن الملازمين للقلب) التي تهيمني : تتدخل علي الوسواس والجنون . بين الحشا (الامعاء) والترائب (أعلى الصدر) : في القلب .

٥ — لولا اعتقادي بأن الموت عزمة (حق ، أمر واجب ، سبيل ضروري لا بد منه) حتى يبعث الناس يوم القيامة للحساب ، لقلت ، في كل مرة أمر بقبرك : أأبعث أنا أيضاً ملك وملتقي (أي : لكنت أنكر الحشر) .

٦ — مليكي : ربي . وفاة بأيدي الروم : موتاً في الجهاد في بلاد الروم . المقاتب جمع مقنب (بكسر الميم وفتح النون) : تحلب الاسد ؛ وجمع مقناب ومقنب أيضاً : جماعة من الخيل .

٨ — تنوني بطلعة : طورا جسي (قتلوني) بطلعة (من رمح) واسعة ؛ يشور منها دمي (يخرج متدفقا) فأنوت موتاً ناعباً (سريماً) . وقد قدمت ثأري : بعد أن أكون قد ثارت منهم (قتلت عدداً كبيراً منهم) .

وقد خِفتُ أن ألقى المنايا - وإنني لتابعٌ من وافي حيامَ الجواب ١ -
ولما أطاعنُ في العدوِّ تنفلاً إلى الله أبغي فضله وأضارب ٢

- قال أبو صخر الهذلي يردّ على عبد الله بن الزبير (راجع مطلع الترجمة
(ص ٤٤٥) :

.... إذنٌ أجدهم ٣ سباطاً أكفهم ، سمنةً أنفسهم ، بذلاءَ
لأموالهم ، وهابين لمُجتديهم ٤ كريمةً أعراقهم ، شريفةً أصولهم ،
زاكيةً فروعهم ، قريباً من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم نسبهم
وسببهم ٥ . ليسوا إذا نُسبوا بأوساط ولا وشائظ ولا أتباع ، ولا هم في
قريش كفقعة القاع ٦ . لهم السؤدد في الجاهلية والملك في الاسلام ، لا
كمن لا يُعدّ في عيرها ولا نفيرها ولا حكم آباؤه في نفيرها ولا قطميرها :
ليس من أحلافها المطيبين ٥ ولا من ساداتها المطمئنين ، ولا من جوداتها
الوهابين ، ولا من هاشمها المنتخبين ، ولا من عبد شمسها المسودين . وكيف
نقاتل الرؤوس بالاذناب ؟ وأين النصل من الجفن والسنان من الزج والذئابى ٧

١ غير أنني أخاف ألا تتحقق أمنيّ هذه فأموت . - وكل انسان سيتبع بالموت من تقدمه . - ... حيام
الجواب :

٢ التنفل : التطوع ، التبرع بالعمل . الطمن يكون بالرمح . والضرب يكون بالسيف .

٣ « أجد » منصوب بالناصب « اذن » . أجدهم : أجد بني أمية .

٤ سبط (بفتح السين وسكون الباء ، أو بفتح السين والباء : طويل) : سخي ، كريم . المجتدى : طالب
المطاء .

٥ الاعراق والأصول : الاسلاف . الفروع : الأقارب من الأخوة والأولاد . السبب : الصلة والقرابة .

٦ أوساط الناس : من هم دون الخاصة وفوق العامة . الوشائظ جمع وشيظة (بالطاء المعجمة) : الحشو ،
الملحقين بالقبيلة . الفقعة : الكمأة (نبات فطر يتولد في قلب الأرض في البادية ويكون عادة في الأرض
المطمئنة المنخفضة) . كفقعة القاع (كناية عن الذلة والقلة) .

٧ السؤدد : المجد . النفير : القوم النافرون إلى الحرب . العير : الذين يسوقون القوافل . لا في العير

ولا في النفير : لا قيمة له (لا يصلح أن يكون محارباً ولا أن يكون تاجراً) . النفير : النقرة في

رأس النواة . القطمير : غشاء رقيق ضئيل في شق نواة النمر أو هو الفشاء الذي حول تلك النواة . لم يحكم

في نفيرها ولا قطميرها : لا يؤتمن رأيه وحكمه حتى في هذين الشيئين اللذين لا قيمة لهما . حلف

المطيين : حلف كان في الجاهلية اجتمع لتسوية النزاع بين عبد شمس وأخيه هاشم ابني عبد مناف .

النصل : حديد السيف . الجفن : غمد السيف وقرابه . السنان : السلاح الذي يكون في أعلى

الرمح . الزج : حديدة توضع في أسفل الرمح . الذبابى : الذنب . القدامى : ريشات كبار في الجناح

يطير بها الطائر . الجامع : الذي يجمع (يدخر) المال .

من القُدَامَى ؟ وكيف يُفَضَّلُ الشَّحِيحُ على الجَوَادِ والسُّوقَةِ على المَلِكِ والجَانِعِ
بُخْلًا على المُنْفِقِ فضلًا ؟

عبيد الله بن قيس الرُّقَيَّات

١ - هو عُبَيْدُ اللَّهِ ١ بنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ بنُ شُرَيْحٍ من بني عامر بن لُؤَيٍّ
ابن غالب ؛ وأُمُّهُ قَتِيلَةُ بنت وهب بن عبد الله من بني مَنَاة بن كِنَانَةَ . وقد
لُقِّبَ بِابْنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ لِأَنَّهُ ، فيما قِيلَ ، شَبَّ بِثَلَاثِ نِسَوَةٍ اسْمُ كُلِّ
وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ رُقَيْةٌ ؛ وقِيلَ : بل كَانَ لَهُ ثَلَاثُ جَدَّاتٍ تَوَالَيْنَ فِي عَمُودِ
نَسَبِهِ اسْمُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ رُقَيْةٌ .

وُلِدَ عُبَيْدُ اللَّهِ بن قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ نَحْوَ سَنَةِ ١٢ هـ (٦٣٣ م) فِي مَكَّةَ ،
وَفِيهَا نَشَأَ . وَلَمَّا بَلَغَ الْخَامِسَةَ وَالْعَشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ، ذَهَبَ إِلَى
الْجَزِيرَةِ فِي أَعَالِي الْعِرَاقِ وَسَكَنَهَا نَحْوَ ثَلَاثِينَ سَنَةً . وَلَمَّا اشْتَدَّ الْقِتَالُ فِي الْجَزِيرَةِ
بَيْنَ بَكْرِ وَتَغْلِبِ ارْتَحَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بن قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ إِلَى فِلَسْطِينَ ، ثُمَّ عَادَ بَعْدَ مَدَّةٍ
إِلَى الْعِرَاقِ .

وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بن قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ مِنْ أَنْصَارِ آلِ الزُّبَيْرِ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِمْ ، وَقَدْ
شَهِدَ مَعَ مُصْعَبِ بنِ الزُّبَيْرِ مَعْرَكَةَ دِيرِ الْجَثَالِيقِ ٢ . فَلَمَّا قُتِلَ مُصْعَبٌ
(٧٢ هـ = ٦٩١ م) هَرَبَ عُبَيْدُ اللَّهِ ثُمَّ تَخَفَّى فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ تُدْعَى كَثِيرَةً
فَأَكْرَمَتْهُ . فَلَمَّا ارْتَحَلَ عَنْ بَيْتِهَا ، بَعْدَ عَامٍ أَوْ أَكْثَرَ ، لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ مِنْ أَمْرِهَا
شَيْئًا غَيْرَ اسْمِهَا ، وَلَمْ تَكُنْ هِيَ تَعْرِفُ مَنْ كَانَ وَلَا مَا كَانَ .

وَلَقَدْ تَنَقَّلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بن قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ حِينَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، ثُمَّ لَجَأَ
إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بن جَعْفَرِ بن أَبِي طَالِبٍ وَاسْتَشْفَعَ بِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بنِ مَرْوَانَ
فَأَمَّنَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ . وَيَبْدُو أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بن قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ لَمْ

١ تجمل بعض المصادر اسم ابن قيس الرقيات « عبد الله » لا « عبيد الله » (راجع عرض عبد السلام محمد هارون
لهذه القضية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، ٢ : ٢٧٨ ، الحاشية هـ) .

٢ دير الجاثليق في العراق ، جرت على مقربة منه المعركة التي انتصر فيها عبد الملك بن مروان على مصعب بن
الزبير ، سنة ٧٢ هـ (٦٩١) .

يَمَكُثُ طَوِيلًا عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، بَلْ رَحَلَ إِلَى مِصْرَ وَنَزَلَ عِنْدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ
ابن مروان ، فِي حُلُوانَ ، وَبَقِيَ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ تَوَفَّيَ سَنَةَ ٥٧٥ (٦٩٤ م) ١ .
وَالَّذِي نُلَاحِظُهُ أَنَّ السَّنَاتِ الثَّلَاثِ الْآخِرَةَ مِنْ حَيَاتِهِ كَانَتْ زِدْحَةً بِالْحَوَادِثِ
وَبِالْتَّنَقُّلِ فِي الْبِلَادِ .

٢ - عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ شَاعِرُ قُرَيْشٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ مُنَازَعٍ .
وَقَدْ كَانَ أَشَدَّ قُرَيْشٍ أَسْرَ شِعْرِ ٢ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ . وَكَذَلِكَ كَانَتْ أَفَانُهُ شِعْرُهُ كَثِيرَةً : لَهُ الْمَدْحُ الْبَارِعُ وَالْمُهْجَاءُ الشَّدِيدُ وَالْغَزَلُ
الرَّائِقُ . إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُشَبِّبُ وَلَا يُصْرَحُ . وَقَدْ كَانَتْ أَكْثَرُ مَدَائِحِهِ وَأَحْسَنُهَا
فِي مَصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ . وَكَانَ رَأْيُهُ فِي السِّيَاسَةِ رَأْيًا جَمِيلًا : يَرَى أَنَّ يَتَصَافَى الْعَرَبُ
وَيَجْتَمِعُوا وَلَا يَقَاوِمُوا قُرَيْشًا لِأَنَّ بَقَاءَ الْعَرَبِ بَقَاءُ قُرَيْشٍ . وَمَا كَانَ يُوْخِذُ عَلَى
عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ثِقَةً فِي اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ ، إِذْ كَانَ يَلْتَحِنُ فِي
شِعْرِهِ ٣ ؛ وَرَبَّمَا جَاءَتْ قَوَافِيهِ لَيْسَةً ٤ .

٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شِعْرِهِ :

— قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ يَمْدَحُ مَصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ وَيَفْتَخِرُ بِقَيْسِ
وَيَعْرِضُ بِالْبَاهِيَةِ وَبَنِي أُمَيَّةَ :

حَبَّذَا الْعَيْشُ حِينَ قَوْمِي جَمِيعًا لَمْ تُفَرِّقْ أُمُورَهَا الْأَهْوَاءُ ؛
قَبْلَ أَنْ تَطْمَعَ الْقَبَائِلُ فِي مُدِّ لَكَ قُرَيْشٍ وَتَشْتُمِ الْأَعْدَاءُ .
أَبْتَهَا الْمُشْتَهِي فَنَاءَ قُرَيْشٍ ، يَدُ اللَّهِ عَمْرُهَا وَالْفَنَاءُ .
أَنْ تَوَدَّعَ مِنَ الْبِلَادِ قُرَيْشُ لَا يَكُنْ بَعْدَهُمْ لَحْيَ بَقَاءُ .
إِنَّمَا مِصْعَبُ شِهَابٍ مِنْ اللَّهُ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ .
مُلْكُهُ مُلْكُ قُوَّةٍ لَيْسَ فِيهِ جَبَرُوتٌ وَلَا بِهِ كِبَرِيَاءُ :

١ فِي بَرُوكْلَمَانَ ، الْمُلْحَقُ ١ : ٧٨ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ الرِّقِيَّاتِ يَمْدَحُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ وَأَكَّدَ حَقَّهُ فِي الْخِلَافَةِ
سَنَةَ ٥٨٥ (٧٠٤ م) ، وَذَلِكَ وَهُمْ .

٢ مَنَافَةُ وَشَدَّةُ .

٣ رَاجِعِ الْمُوشِجَ لِلْمَرْزَبَانِي ١٨٦ ، ١٨٧ .

٤ الصَّنَاعَتَيْنِ ٤٥٠ ؛ الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ٣٤٥ .

يَتَقِي اللهُ فِي الْأُمُورِ ، وَقَدْ أَدَّ
عَيْنٌ ، فَأَبْكِي عَلَى قَرِيْشٍ ، وَهَلْ يَرُ
مَعَشَرَ حَتَفَهُمْ سِيُوفُ بَنِي الْعَلَاءِ
تَرَكَ الرَّأْسَ كَالثَغَامَةِ مِنْتِي
لَيْسَ لِلَّهِ حُرْمَةٌ مِثْلُ بَيْتِ
خَصَمِهِ اللَّهُ بِالْكَرَامَةِ ، فَالْبَا
حَرَقَتْهُ رِجَالُ نَحْمٍ وَعَعْلَ
فَبَنَيْنَاهُ بَعْدَ مَا حَرَقُوهُ ،
كَيْفَ نُوْمِي عَلَى الْفَرَاشِ وَلَمَّا
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي

لَمَحَ مِنْ كَانَ هَمَّةُ الْإِتْقَاءِ ١ .
جَمِيعُ مَا فَاتَ - إِنْ يَكْتَبُ الْبُكَاءُ ؟
تَ يَخْشَوْنَ أَنْ يَضِيعَ اللُّوَاءُ ٢ .
نَكَبَاتٌ تَسْرِي بِهَا الْأَنْبَاءُ ٣ .
نَحْنُ حُجَّابُهُ عَلَيْهِ الْمَلَاءُ ٤ ؛
دُونَ وَالْعَاكِفُونَ فِيهِ سِوَاهُ ٥ .
وَجُذَامٌ وَحِمِيرٌ وَصُدَاءُ ٦ .
فَاسْتَوَى السَّمَكَ وَاسْتَقْلَ الْبِنَاءُ ٧ .
تَشْمَلُ الشَّامَ غَارَةُ شَعْوَاهُ ٨
عَنْ بُرَاهَا الْعَقِيلَةُ الْعُذْرَاءُ ٩ .

— وَلَعَبِيدُ اللَّهِ قَصِيدَةٌ يَمْدَحُ فِيهَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ جَاءَ فِيهَا :
مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ إِلَّا أَنْتَهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا ،

- ١ يجب مد الماء في « همة » قبل همزة الوصل في الإيتقاء : هو لتقاء .
- ٢ بنو العلات : الأولاد أبوهم وأمهاتهم مختلفات ، ويكونون عادة أعداء
- ٣ ترك الرأس كالثغامة (ثبت له زهر أبيض) : شيبني مصائب كثر عنها الكلام .
- ٤ — ليس في الأرض أقدس من البيت العتيق (الكعبة) ، ونحن حجاب (حماة والولاة عليه) عليه الملاء (مكسواً بالاستار ، كناية عن احترامه وتقديسه) .
- ٥ البادون : المقيمون في البادية . العاكفون : المتعبدون في المسجد : في المسجد الحرام في مكة ، كناية عن أهل مكة . راجع سورة الحج : « والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد (٢٢ : ٢٥) . عن أهل مكة . راجع سورة الحج : « أن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه سواء العاكف فيه والباد ؛ ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم (القرآن ٢٢ : ٢٥) إشارة إلى غزو بني أمية لمكة .
- ٦ حرقته (إشارة إلى احتراق الكعبة)
- نحم وعك الخ ... قبائل يمانية (إشارة إلى أن اليمانية هم أنصار بني أمية ، بينما القيسية هم أنصار آل الزبير) .
- ٧ السمك : السقف . استوى : قام ، ثبت .
- ٨ الشعواء : متفرقة (عامة . شجرة شعواء : منتشرة الأغصان) غارة شديدة .
- ٩ — تجمل العقيلة (الفتاة الكريمة) العذراء (الصغيرة السن ، المحبوبة) تظهر براها (خلاخلها) . والخلخال : حلقة تزين بها المرأة ساقها (كناية عن اشتداد المصيبة وذهول المرأة عن ستر ما يجب ستره) .

وأنتهم سادةُ الملوكِ ، فما تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ العزبُ .
 إنَّ الأغرَّ الذي أبوه أبو ال عاصي عليه الوَقارُ والحُجُبُ :
 خليفة الله فوق منبره جفت بذاك الاقلام والكتب ١ ،
 يعتدل التاجُ فوق مَفْرِقه على جبين كأنه الذهب ٢ !

— حَجَّتْ رُقِيَّةُ بنت عبد الواحد بن أبي سعدِ العامرية ، إحدى اللواتي
 أحَبَّهنَّ عبيدُ الله بن قيس ، فاتفق أن كان عبيد الله قريباً منها في الطَّواف ، ثم
 رآها تقبل الحَجَرَ الأسودَ فقال :

حَبَّ ذاك الدَّلَّ والغَنَجُ والتي في عَيْنِها دَعَج ٣ .
 والتي إنَّ حَدَّثَتْ كَذِبَتْ ، والتي في وَعْدها خَلَج ٤ .
 وتُرى في البيت صورتُها مثلما في البيعة السُّرُج ٥ .
 خَبَّرُونِي : هلْ على رجلٍ عاشقٍ — من قُبلةٍ — حرج ٦ .

— وكان في شعر عبيد الله بن قيس الرَّقِيَّاتِ ملامحٌ من الخصائص المَحْدَثَةِ ،
 غير أنَّ النِّقَادَ في العصر الأُمَوِيَّ لم يكونوا يُحِبُّونها . قال عبيد الله :
 إنَّ الحوادثَ بالمدينةِ قد أوجَعْنَنِي وقرَعْنَ مَرَوْتِيهٗ ٧ ،

-
- ١ جف الخبر (لكثرة ما كتبت الاقلام في فضائل بني أمية) وامتلاأت الكتب .
 ٢ لما وصل عبيد الله الى هذا البيت ظهر الغضب على عبد الملك وقال لعبيد الله : يا ابن قيس ، تمدحني بالتاج
 كأنني من المعجم ، وتقول في مصعب : إنما مصعب شهاب من الله (راجع فوق ، ص ٤٥٠)
 ٣ والاغاني ٥ : ٧٩) . ووجه الغيب في ملح عبيد الله لعبد الملك هو أن الشاعر عدل في هذا المدح « عن
 الفضائل النفسية التي هي العقل والعفة والعدل والشجاعة وما جانس ذلك إلى ما يليق (فقط)
 بأوصاف الجسم من البهاء والزينة » (الموشح للمرزباني ٢٢١ - ٢٢٢) ، وهذا خلاف المألوف والمفضل
 في الشعر القديم .
 ٤ الدل : الإدلال ، طمع المحبوب بمحبه . الفنج : الدلال ، تمنع المحبوب وهو قرب المحب ، جداً أو مزحاً .
 الدعج : سمة العينين .
 ٥ الخلع : قلة الثياب على الوعد .
 ٥ مثلما تضيء المصابيح في البيعة (بكسر الباء : الكنيسة) فيمتلأ المكان بالنور .
 ٦ الحرج : الذنب ، أو ما يؤاخذ عليه الانسان من الأعمال .
 ٧ المروءة : الصخرة التي في المشقر والتي تفرع : ترجم ، ترمى بالحجارة (راجع فوق ، ص ٢٩٢) . قرعن
 مروءية : أصابني مصائب كثيرة ، أضعفت جسمي .

وَجَبَبْتَنِي جَبَّ السِّنَامِ ، وَلَمْ يَتْرُكْنِ رِيشًا فِي مَنَاكِيِبِهِ^١ .

— ومن شعره العذب في النسب :

بَكَرَتْ عَلَيَّ عَوَاذِي يَلْحَحِينَني وَالْوُمُهِنَّةُ^٢ ،
وَيَتَمَلَّنَنَّ : « شَيْبٌ قَدْ عَلَا كَ ، وَقَدْ كُبِّرَتْ ! » فقلتُ ! « إِنَّهُ »^٣

— وله مديح في عبد الملك محدث الخصاص إلى أبعد الحدود مما لم يكن مألوفاً قط قبل العصر العباسي . والابيات في العقد الفريد (٥ : ١٣٨) :

أَنْتَ ابْنُ عَائِشَةَ السِّي فَضَلْتِ أَرْوَمَ نِسَائِهَا^٤ ،
لَمْ تَلْتَفِتْ لِلدَّائِيهَا وَمَضَتْ عَلَى غُلَوَائِهَا^٥ .
وَلَدَتْ أَغْرَ مُبَارَكًا كَالشَّمْسِ وَسَطَ سَمَائِهَا !

٤ — ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات (رود كاناكس) ، فينآ ١٩٠٢ م .
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات (تحرير محمد يوسف نجم) ، بيروت ١٩٥٨ م . (دار صادر ودار بيروت) ١٩٥٨ م .

•• ابن قيس الرقيات : شاعر الغزل والسياسة ، تأليف علي النجدي ، مصر ١٩٤٩ م .

غ ٧٢ : ٥ - ١٠٠ ؛ بروكلمان ١ : ٤٣ ، الملحق ١ : ٧٨ ؛ زيدان ١ : ٣٣٠ - ٣٣١ .

أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِدِ الْهُذَلِيِّ

١ — هو أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِدِ الْعَمْرِيِّ أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ

١ جبيني : قلعني ، قطعني . السنام : مخزن الدهن من ظهر البعير : جعلني هزيلًا نحيلًا ، لم يترك ريشًا في مناكبي : جعلني أهرم بسرعة .

٢ يلحيني : يشتمني ، يهزأ بي .

٣ في البيت اكفاه ، أي « ان الأمر كذلك (قد كبرت وقد شبت) ، فماذا أفعل ؟ »

٤ أروم جمع أرومة (بفتح الهمزة وضمها) : الاصل ، مجمع النسب . — هي أشرف النساء نسبًا .

٥ اللدات جمع لدة : الترب (القاموس ١ : ٣٤٧) ، الذي له من العمر مثل ما لك . الغلواء : أول الشباب . — كانت معجبة بنفسها لأنها أعلى من جميع لداتها نسبًا وشرافًا ، فكانت تسير مزهوة بشبابها لا تلتفت إلى أحد .

تتميم بن سعد بن هذيل ، من أهل بادية الحجاز قريباً من مكة .
ولا نعلم من أخبار أمية إلا أنه كان من مداحي بني أمية وأنه مدح
عبد العزيز وعبد الملك ابن مروان : ذهب إلى مصر ومدح عبد العزيز ثم
طال مقامه عنده ١ ، إذ نال عنده حظوة كبيرة . ثم إن أمية تشوق
إلى البادية وإلى أهله فأذن له عبد العزيز بالرجوع إلى الحجاز . ولعل أمية
مدح عبد الملك بن مروان بعد رجوعه من مصر .

ولا نعرف متى عاد أمية بن أبي عائذ الهذلي من مصر ، ولا متى
كانت وفاته ٢ .

٢ - أمية بن أبي عائذ الهذلي شاعر متين السبك بدوي النفس
جاهلي المنهج في قول الشعر . وقد كان يفتخر بأنه كان يحبر الكلام
(يتخبره) ويحمله (عربياً) صريحاً (خالصاً لا عجمة فيه) ، واضح
المعنى . وكان يكره الشعراء المحدثين الذين يلفقون كلاماً ليس على
المنهج القويم أو القديم . وما يلفت النظر أنه استعمل كلمة
«محدثون» ، لما وصف القصيدة التي مدح بها عبد العزيز بن مروان
فقال عنها :

مُحَبَّرَةٌ من صريح الكلام م ، لا كما لفق المحدثونا .

والآيات التي أنبتتها الأصفهاني لأمية بن أبي عائذ الهذلي تدور
على المديح والأدب في الدرجة الأولى ، وفيها شيء من وصف البادية
ووصف الناقة .

٣ - المختار من شعره :

— لما وفد أمية بن أبي عائذ الهذلي على عبد العزيز بن مروان في
مصر أنشده قصيدة منها في الاغاني (٢٠ : ١١٥ - ١١٦) :

١ راجع الاغاني (طبعة الساسي) ٢٠ : ١١٦ ، السطر ٨ . وكانت ولاية عبد العزيز بن مروان على

مصر من سنة ٦٥ إلى ٨٦ هـ .

٢ في الاعلام للزركلي (١ : ٣٦٢) : كانت وفاة أمية بن أبي عائذ الهذلي سنة ٧٥ هـ (٦٩٥ م) .

١. ألا إن قلبي مع الظاعنين
 فيا لك من روعة - يوم بانوا
 إلى سيد الناس عبد العزيز
 صهابية كعلاء القيس
 إذا أزدت من تباري المطر
 تؤم النواشع والفرقد
 إلى معدن الحير عبد العزيز
 ترى الأدم العيس تحت المسو
 حزين، فمن ذا يعزّي الحزينا ٢
 بمن كنت أحسب ألا يبيننا ٣
 نر أعملت لليسير حرفاً أمونا ٤
 ن من ضرب جواهرها بخلصونا ٥
 هي خلست بها خبلاً أو جنونا ٦
 من تنضض للقصص منها الجيئنا ٧
 نر تبلى غنا ظلمنا قد حقينا ٨
 ح يرعدن من عرق الأيس جنونا ٩

١. الظاعنون جمع ظاعن : الذي ينتقل عن الحي إلى مكان آخر (المقصود : الظاعنات !) . يمزى : يسلي ، ينسي الحزين حزنه .
٢. روعة : فرقة ، خوف وحزن يستوليان على النفس . بانوا : بطوا ، فارقوا ، سافروا . بمن كنت أحسب ألا تبيننا : بالفتاة (التي أحبها) والتي كنت واثقاً بأنها لن تتركني .
٣. أعمل : أجهد ، ساق سوقاً شديداً . الحرف : الناقة الضامرة (أو المهزولة من كثرة السفر) . أمون : وثيقة الخلق (بفتح الخاء) ، متينة البنيان ، شديدة الاعضاء .
٤. صهابية : لوها مائل إلى الحمرة . العلاء : السندان (الذي يطرق عليه الحداد الحديد) . القيون جمع قين : الحداد . ضرب : نوع ، جنس . جواهر الشيء : ما بنيت عليه جبلته (طبيعته المميزة له من كل ما عده) . يخلصون : يصهرون بالنار حتى يفرقوا بين المعادن (بين الذهب والنحاس مثلاً) . والمعنى : هذه الناقة حمراء اللون لها رأس كالعلاء (السندان) : كبير ، كثاية عن عظم جسمها وقوتها . من ضرب جواهرها بخلصونا يفرقون بين المعدن وبين خبثه ، أي الرواسب الغريبة عنه (٩) .
٥. أزدت : ظهر الزبد على قمها (أو على صدرها) ، كثاية عن سرعتها وطول المسافة التي قطعتها . تباري : مباراة ، سباق ، منافسة . المطي جمع مطية : الحيوان الذي يستعمل للركوب (وهنا النياق) . خلنت : خلنت . الخيل : فساد العقل ، الجنون .
٦. - (كأنها ل سرعتها وجنونها في سيرها) تؤم : تقصد (كأنها مسافرة إلى) النواشع : بنات فمش (مجموعة الكواكب التي تدور حول القطب الشمالي) . الفرقدان : نجم القطب الشمالي (والملموح من قول الشاعر أن نجم القطب الشمالي نجم مزدوج : نجمان يريان بعدهما نجماً واحداً) .
٧. المعدن : الأصل : المكان الذي ينبع منه الخير . تبلىنا : تصل بنا إليه النياق ظلمنا (قد أصبحت تخرج - بفتح التاء والراء - من مشقة السفر : من صعوبة الطريق وطولها) قد حقينا (قد ذهب الجلد من باطن أخفافها : الجزء الذي يمس الأرض من قوائمها) .
٨. الأدم العيس : العيس (الأبل الأبيض يخالط بياضها شقرة) ، الأدم (التي يكون البياض فيها شديداً الوضوح) . - راجع القاموس ٤ : ٧٣ ، الأسطر ١٥ - ١٨) . المسوح جمع مسح (بكسر الميم) : بلاس (حصير) ، ثوب أسود من جلد (تراكم الغبار الأسود على الأبل الأبيض ، من طول الطريق وصعوبتها ، حتى أصبحت كأنها تلبس ثوباً أسود) . أرعدت (بالبناء المجهول) الأبل : أصابتها =

تَسِيرُ بِمَدْحِي عَبْدَ الْعَزِيزِ زِرُّ كَبَانُ مَكَّةَ وَالْمُنْجِدُونَا^١ .
 مُحَبَّرَةٌ مِنْ صَرِيحِ الْكَلَامِ مِ ، لَا كَمَا لَفَقَ الْمُحَدِّثُونَا^٢ .
 وَكَانَ امْرَأً سَيِّدًا مَاجِدًا يُصَفِّي الْعَتِيقَ وَيَنْفِي الْهَجِينَا^٣ !

— وقال أمية بن أبي عائذ في مِصْرَ يَتَشَوَّقُ إِلَى أَهْلِهِ ، وكان والي مصر
 عبد العزيز بن مروان قد رغب إليه بالبقاء في مصر :

مَنْ رَاكِبٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ - وَأَهْلُهُ بِمَكَّةَ - مِنْ مِصْرَ الْعَشِيَّةَ رَاجِعٌ ؛ !
 بَلَى ، إِنَّهَا قَدْ تَقَطَّعَ الْخَرَقُ ضَمِيرٌ - تُبَارِي السُّرَى - وَالْمُسْعِفُونَ الزَّعَازِعُ^٥ .

— الرعدة أو الارتجاف (من البرد والمرض) . الإين : التعب . الجون : السود . — ان الابل البيض
 قد أصبحت من تكاثف الفبار عليها (كناية عن طول الطريق وصعوبتها) سود الألوان كأنها تلبس مسوحاً
 (ثياباً سوداً) .

١ ركبَان مَكَّةَ : المسافرون إلى مكة (المقصود : إلى تهامة ، أي الأرض المنخفضة على ساحل البحر الأحمر) .
 المنجدون : المسافرون إلى نجد (الهضبة المرتفعة شرق الحجاز) . — ان المسافرين إلى تهامة وإلى نجد
 (جميع العرب ، جميع الناس) يحملون قصائدي في مديح عبد العزيز بن مروان من مكان إلى آخر
 (لجلودتها) .

٢ عبْرَة : (قصائدي) عبْرَة : جميلة كالخبر (بكسر الحاء وفتح الباء : الثياب من الحرير) والتي
 فيها عناية وتأنق . صريح الكلام : الكلام العربي الخالص في عروبه الواضح في معناه . لا كما
 لفق المحدثون : ليست كاللحامين (المزجج بالفاظ وتعابير ليست عربية قد جمع بعضه إلى
 بعض على غير مناهج عربي فجاءت معانيه غامضة) . المحدثون : الجدد ، الشبان (غير البارعين في اللغة
 والشعر) .

٣ — وعبد العزيز رجل (عارف بجيد الكلام) يصفى العتيق (يتخير الشعر الكريم الاصيل) وينفي (يرد ،
 يرمي ، يبعد) الهجين (الكلام المزجج بالفاظ غير عربي صرف) . — ان عبد العزيز يفضل
 شعري على شعر غيري .

٤ رَاكِبٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ : زائر لمصر قد طال مكثه فيها حتى أصبح كأنه من أهلها . أهله بمكة : زوجه
 وأقاربه يسكنون مكة . العشية : آخر النهار (في آخر عمره : قد أصبح كبيراً جداً في السن فيريد أن
 يرى أهله قبل أن يموت) .

٥ الخرق : القلادة المقفرة الواسعة . الضمر جمع ضامر وضامرة : الناقة النحيلة (السريعة القادرة على
 قطع المسافات الطوال) . المباراة : المعارضة وسير الناس جنباً إلى جنب (بخلاف ما يفهم من كلمة
 المعارضة اليوم) . السرى : السفر ليلاً . هذه النياق تباري السرى : تسافر ليلاً ونهاراً من غير
 راحة (مع أن العادة أن السفر في الصحراء يكون ليلاً فقط ثم ترتاح النياق في النهار) . والمسعفون
 (المساعدون ، المرافقون في السفر : أصدقاء المسافرين ومعينوهم) . الزعازع جمع زعازعة : كتيبة كثيرة
 الخيل .

متى ما تَجَزُّها، يا ابنَ مَروانَ، تَعْرِفَ بلادَ سُلَيْمى، وهي خَوْصاءُ ظُلُعُ ١ .
وباتتَ تَوُومَ الدارِ من كلِّ جانبٍ ، لِتَخْرُجَ، واستَدَّتْ عليها المِصارعُ ٢ .
فلَمَّا رأتُ أنْ لا تُخروجُ ، وإنمّا لها من هَواها ما تُجَنِّ الأضالِعُ ٣ ،
تَمَطَّتْ بِمَجْدٍ سَبْطَرِيٍّ وطالَعَتْ؛ وماذا من التَّوَحِّ اليمانيِّ تُطالِعُ ٤ !

— وله في وصف الناقة بالسُرعة ، وهي أبيات تُغَنِّى (غ : ٢٠ : ١١٦) :

تَمُرُّ كَجَنْدَلَةٍ المَنْجَنِيبِ قى يَرْمِي بها السَّورُ يومَ القتالِ ٥ .
فماذا تُخْطَرُفُ من قُلَّةٍ ومن حَدَبٍ وآكامٍ تَوَالِ ٦ ،

١ ابن مروان : عبد العزيز . — إذا جازت (قطعت) نياقنا الخرق (الفلاة الواسعة) . تَعْرِفُ (تعرف) بلاد سليبي . خوصاء : غائرة العينين (من التنب والنحول) . ظلع جمع ظالع وظالعة : مائلة على شق (جنب) واحد تعرج (بفتح التاء والراء) من التنب أيضاً .

٢ المصارع جمع مصراع (بكسر الميم) : أحد قسمي الباب (السبيل ، الطريق) . — حاولت أن أخرج من مصر إلى الحجاز بكل سبيل فوجدت السبل كلها مسدودة (كان عبد العزيز بن مروان محباً للشاعر وحرصاً على أن يبقى عنده) .

٣ — لما استحال على النوق (علي أنا) أن تغادر مصر وأيقنت أنها يجب أن تكفي بالحب الذي تكنه في قلبها للحجاز

٤ تمطت : أسرع في السير . المجد : المطاء الكثير . السبطري (في القاموس ٢ : ٤٤ ، سبطر بكسر السين وفتح الباء وسكون الطاء) : الطويل ، الممتد . طالع فلان الشيء مطالعة : اطلع عليه ، تطلع إلى وروده (وصول رسالة مثلاً) واستشرفه (حاول رؤيته من بعيد) . — ... اكتفيت بأن أمتع بالعطاء الكثير الذي يفدقه علي عبد العزيز وبالرسائل التي ترد إلي من أهلي . اللوح : كل صحيفة عريضة خشباً كانت أو عظماً إذا كتب عليها (القاموس ١ : ٢٤٧ ، السطر ٢٠) . اليماني : نسيج حرير من صنع اليمن . — وماذا تغني الرسالة (عن رؤية الأهل والوطن) ولو كانت مكتوبة على نسيج من الحرير ؟

٥ الجندلة : (في القاموس ٣ : ٣٥٢) : الجندل : ما يقله (يستطيع حمله) الرجل من الحجارة ، حجر متوسط الحجم . المنجنيق : آلة من آلات الحرب تقذف (بالبناء للمجهول) بها الحجارة على الأعداء . يرمي بها السور : تقذف من وراء السور (وتكون أكثر سرعة لأنها تكون مع شدة دفعها بالمنجنيق — منحدر أو ساقطة من أعلى إلى أسفل) . — يصف فاقته بالسرعة .

٦ خطرف : أسرع في مشيته (بكسر الميم) ، جعل الخطوة الواحدة بقدر خطوتين . القلة : (بضم القاف) : الجبل أو رأس الجبل . الحدب : المرتفع من الأرض . آكام : تلال . توال : متوالية ، متتابعة . — تقفز هذه الناقة في سيرها فوق الآكام وفوق قلل الجبال لا يعوقها شيء وهي مندفة في جريها بسرعة عظيمة .

ومن سَيَرها العَنَقِ المُسَبِّطِ ، والعَجْرَفِيَّةِ بعدَ الكَلالِ ١ ١

٤ - ٥٠ الاغاني (طبعة الساسي) ٢٠ : ١١٥ - ١١٦ ؛ زيدان ١ : ٣٠٧ .

قطري بن الفُجاءة

١ - هو أبو نَعامة قَطَرِيّ بن الفُجاءة بن مازن بن يزيد بن زيد مَناة من بني كابية بن حرقوص ٢ .

كان قطريّ في أول أمره مُواليّاً للأمويين وسار مع المُهَلَّب بن أبي صُفرة إلى المشرق وشهد فتح سجستان بقيادة عبد الرحمن بن سَمُرَةَ ، سنة ٤٢ هـ (٦٦٢ م) . ويبدو أنه بَقِيَ على ذلك زمناً طويلاً ثم خرج (ثار) في مطلع ولاية مُصَنَّب بن الزبير على العراق (٦٦ - ٧٢ هـ) ، حينما كان العراق تابعاً لعبد الله ابن الزبير ، واعتنق مذهب الازارقة .

والازارقة من الخوارج أتباع نافع بن الازرق ، وكان يرى أن مخالفيه مشركون يجب قتلهم مع نساءهم وأطفالهم . وانتشرت دعوة الازارقة في عُمان واليَمَامة ثم في الاهواز وكرمان من بلاد فارس . وقد أرسل عبد الله بن الزبير لقتالهم جيوشاً فهزموها كلها . ثم ان عبد الله بن الزبير كتب إلى المهلب بن أبي صُفرة ٣ يأمره بحرب الازارقة . فانحدر المهلب إلى البصرة وحارب الازارقة وهزمهم في سلسلة من المعارك في الاهواز قُتل فيها نافع بن الازرق (٦٤ هـ = ٦٨٣ م) ، ثم قُتل في الاهواز أيضاً عبيد الله بن مأمون التميمي ثم أخوه عثمان ، فانهمز الازارقة إلى لِيذَج (في الاهواز) وبايعوا قطري بن الفجاءة (٦٩ هـ) وسمّوه أمير المؤمنين .

ونصب المهلب الحرب لقطري بن الفجاءة تسعَ عَشْرَةَ سنة ، أربع سنوات

١ العنق : سير مسطر (متد ، واسع ما بين الخطوات) . العجرفية : قلة مبالاة لسرعته (القاموس ٣ : ١٧٢) . الكلال : التعب . - تستمر في سيرها السريع وهي مرثاحة لا تشكو تعباً مهما طالت طريقها .

٢ راجع البيان والتبيين ٣ : ٢٦٤ والهاشية الثانية (وهي تتعلق بتخريج « كابية ») .

٣ تولى عبد الله بن خازم نيسابور (٦٤ - ٦٩ هـ) لعبد الله بن الزبير ؛ وكان نائبه المهلب بن أبي صُفرة .

منها (٦٩ - ٧٣ هـ) في أيام استيلاء عبد الله بن الزبير على العراق وفارس ،
وساثرها في أيام عبد الملك بن مروان وواليه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي ،
وكان الحجاج قد أقر المهلب على حرب الخوارج .

واختلف الازارقة فسار قطري بمن بقي معه إلى طبرستان فأخذ الحزبة من
أهلها ، فولّى عندئذ الحجاج على الريّ سُفيان بن الأبرد الكلبي وأمره بحرب
الخوارج . وتخلّى عن قطريّ معظم أتباعه وسقط قطري قتيلاً ، سنة ٧٨ هـ
(٦٩٧ م) في الاغلب .

٢ - كان قطريّ بن الفُجاءة فارساً شجاعاً . مقداماً ، وكان خطيباً وشاعراً .
أما شعره فكان في الحماسة والاستهانة بالموت يصدر فيه عن نفس أبيّة وشهامة
عربية ، متين السبك شديد الأسر ١ . وأما خطبه فهي في الحث على التقوى
والتزهد في الدنيا .

٣ - المختار من شعره ونثره :

— اشتهر قطري بن الفجاءة بالمقطوعة التالية . قال يخاطب نفسه :

أقولُ لها وقد طارتُ شعاعاً : من الأبطال ، ويحكّ ، لا تُراعي ٢ ،
فلنك لو سألت بقاءَ يومٍ على الأجل الذي لك لم تُطاعي .
فصبراً في مجال الموت صبراً ، فما نيلُ الخلود بمُسْتَطاع !
سبيلُ الموتِ غايةُ كل حيٍّ فداعيه لأهل الأرض داع ٣ .

* في العقد الفريد (١ : ٨٣) : « ما استحيا شجاع قط أن يفر من عبد الله بن خازم وقطري بن الفجاءة » .

١ لقطري بن الفجاءة شيء من الشعر يشبه الغزل في قوله (الكامل ٦١٨ ، السطران ١٣ و ١٤) :

لمرّك ، إني في الحياة لزاهد ، وفي العيش ، ما لم ألق أم حكيم ؛
من الخفريات البيض لم ير مثلها شفاءً لذي بث ولا لسقيم .

الخفريات (بفتح الخاء وكسر الفاء) : اللواتي يفلب عليهن الحياء . وأم حكيم هذه هي امرأة من الخوارج
قتلت في المعركة بين يدي قطري بن الفجاءة (الكامل ٢١٤) .

٢ شعاعاً : متفرقاً . طارت شعاعاً : هلمت ، خافت خوفاً شديداً . ريع ، يراع (بالبناء للمجهول) :
خاف .

٣ غاية : نهاية والموت يدعو جميع الناس (كل الناس يموتون) .

وَمَنْ لَا يَعْتَبِطُ بِسَامٍ وَيَهْرَمَ . وَتُسَلِّمُهُ الْمَنُونُ إِلَى انْقِطَاعٍ ١ .
وما للمرءِ خيرٌ في حياةٍ إذا ما عُذَّ من سَقَطِ المتاعِ ٢ .

— كان الحجاج قد كتب إلى قطري بن الفجاءة رسالةً يقول له فيها :
« أما بعدُ ، فَإِنَّكَ مَرَقْتَ من الدين مُرُوقَ السهم من الرَّمِيَّةِ وذلك
أَنَّكَ عَاصٍ لِلَّهِ وَلِوَلَاةِ أَمْرِهِ . غيرَ أَنَّكَ أَعْرَابِيٌّ جِلْفٌ أُمِّيٌّ تَسْتَطْعِمُ الْكِسْرَةَ
وَتَخِفُّ إِلَى التَّمْرَةِ لِحَقِّ بَكَ طَعَامٌ يَهْزُونَ الرِّمَاحَ على خوف
وجهد ٣ » . فرد عليه قطري بالرسالة التالية :

من قَطْرِيٍّ بنِ الفُجَاءَةِ إلى الحجاج بن يوسف ، سلامٌ على الهداةِ من
الْوَلَاةِ الَّذِينَ يَرْعَوْنَ حَرِيمَ اللَّهِ وَيَرْهَبُونَ نِقَمَهُ . فالحمدُ لله على ما أظهر من
دينه وأظْلَعَ به أهلَ السَفَالِ ، وهَدَى به من الضُّلَالِ ونَصَرَ به عند استخفافك
بحقه . كُتِبَ إِلَيَّ تَذَكُّرُ أَنِّي أَعْرَابِيٌّ جِلْفٌ أُمِّيٌّ أَسْتَطْعِمُ الْكِسْرَةَ وَأَسْتَشْفِي
بِالتَّمْرِ . وَلَعَمْرِي ، يَا ابْنَ أُمِّ الْحَجَّاجِ ، إِنَّكَ لَمُنْتَبِهٌ فِي جَبِلَتِكَ ،
مُطْلَخِمٌ فِي طَرِيقَتِكَ ، وَاهٍ فِي وَثِيقَتِكَ ٥ ، لَا تَعْرِفُ اللَّهَ وَلَا تَجْزَعُ مِنْ
خَطِيئَتِكَ . يَتَسَبَّحُ وَاسْتَيْسَأَسَتْ مِنْ رَبِّكَ ، فَالشَّيْطَانُ قَرِينُكَ لَا تُجَاذِبُهُ وَثَاقُكَ
وَلَا تُنَازِعُهُ خِنَاقُكَ ٦ . فالحمدُ لله الَّذِي لَوْ شَاءَ أَبْرَزَ لِي صَفْحَتَكَ وَأَوْضَحَ لِي
صَلَتَكَ ؛ فَوَالَّذِي نَفْسُ قَطْرِيٍّ بِيَدِهِ ، لَعَرَفْتُ ٧ أَنَّ مَقَارَعَةَ الْأَبْطَالِ لَيْسَ

- ١ يعتبط : يموت شاباً . وتسلمه المنون إلى انقطاع : سيموت يوماً (؟) . سيركه الموت للأمراض .
- ٢ السقط : الرديء . المتاع : السلعة ، الأداة ، الشيء الذي يستخدم في وجه من وجوه الحاجة . سقط المتاع :
الاشياء التي لا قيمة لها أو لا منفعة منها .
- ٣ مرقت ... : كفرت . الاعرابي : ساكن البادية (هنا) : كناية عن الكفر والنفاق والجهل بأمور
الدين — راجع القرآن الكريم ، في سورة التوبة : الاعراب أشد كفرًا ونفاقًا وأجدر ألا يعلموا حدود
ما أنزل الله (٩ : ٩٨) . الامي : الذي لا يخط ولا يقرأ الخط . الجلف : القاسي الغليظ ، القليل
اللباقة . تستطعم الكسرة : تستعطي ، تطلب كسرة من الخبز (كناية عن الحاجة والجوع) . تخف إلى
التمرة : تسرع إليها ، تكفيك أو تشبعك (؟) . الطغام : الجهال ، الأقدام ، الاوغاد . هزون :
يحاربون مدفوعين من غير ارادة منهم ولا مقدرة فيهم .
- ٤ أعجزهم وجعل أمرهم مضطرباً .
- ٥ يا ابن أم الحجاج : (كناية عن انه ربيب امرأة ، ناقص التربية ؛ أو كناية عن غموض نسبه) . متيه في
جبلتك : مضلل (بالبناء للمجهول) في طبيعتك (منذ خلقت) . مطلخم في طريقتك : على غير بينة من
أمرك . واه في وثيقتك : ضعيف في عزمك .
- ٦ الشيطان قرينك : مقرون معك يجررك . لا تجاذبه : لا تحاول أن تتخلص من قبضته .
- ٧ يبدو أن هذه الجملة يجب أن تكون : لو قاتلني لعرفت .

كتصدير المفسال . وأرجو أن يدحض الله حججتك ويمنحني مهجتك^١ .

— خطب قطري بن الفجاءة ذات يوم فقال^٢ :

أما بعد ، فإنني أحتد رُكُمُ الدنيا فإنها حلوةٌ خَضِرَةٌ حَفَّتْ بالشَهَوَاتِ وراقت بالقليل غَرَارَةٌ ضَرَّارَةٌ ، خَوَّانَةٌ غَدَّارَةٌ لا خيرَ في شيءٍ من زادها إلا التقوى . مَنْ أَقَلَّ منها اسْتَكْشَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ ، وَمَنْ اسْتَكْشَرَ منها اسْتَكْشَرَ مِمَّا يُؤْبِقُهُ يَهْلِكُهُ

٤ — . الكامل للمبرد (ليزغ) ٢١٤ ثم في أخبار الخوارج (ص ٦٠٢ — ٧٠٣ ، وخصوصاً ص ٦١٨ وما بعدها) ، ابن خلكان (مطبعة الوطن) ٢ : ١٨٤ — ١٨٥ ؛ بروكلمان ١ : ٥٨ .

عبد الله بن الزبير الأسدي

١ — هو عبد الله بن الزبير (بفتح الزاي) بن الأشم بن الأعشى بن بَجْرَةَ ابن قيس بن مُنْقِذ بن طَرِيف بن عمرو بن قَعِين بن الحارث بن ثَعْلَبَةَ بن دُودَانَ بن أسد بن خُزَيْمَةَ .

كان عبد الله بن الزبير الأسدي من أهل الكوفة ، وكان في الكوفة منزله ومنشأه .

بدأت صِلَةُ عبد الله بن الزبير الأسدي ببني أُمَيَّةَ منذ أيام مُعَاوِيَةَ بن أَبِي سُفْيَانَ : في سنة ٥٧ هـ (٦٧٧ م) كان الوالي على الكوفة عبد الرحمن بن أمّ الحَكَمِ^٣ نائباً عن عبيد الله بن زياد . واتفق أن عبد الله بن الزبير الأسدي

١ يدحض (يبطل ، يفند) حججتك . ويمنحني مهجتك : يمكنني من قتلك .

٢ راجع البيان والتبيين ٢ : ١٢٦ — ١٢٩ . وقد رواها نفر للامام علي (راجع البيان والتبيين ٢ : ١٢٦ ، الحاشية الثانية ؛ جمهرة خطب العرب ٢ : ٤٣٥ ، الحاشية الأولى . وراجعها أيضاً في العقد الفريد ٤ : ١٩٧ — ١٩٩ ، راجع أيضاً ٣ : ١١٢) .

٣ أبو عبد الله عبد الرحمن بن أبي عقيل بن ربيعة بن الحارث الثقفي ؛ وأمه أم الحكم =

هجا عبد الرحمن هذا فهَدَمَ عبدُ الرحمن دارَه في الكوفة وحجسه مُدَّة ؛ فجاء عبد الله إلى دِمَشَقٍ مُتَظَلِّمًا فَعَوَّضَهُ مُعَاوِيَةُ من داره عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ^١ فيما قيل .

وبُويِعَ يزيدُ بنُ مُعَاوِيَةَ بالخِلافة (٦٠ هـ = ٦٨٠ م) فَوَقَدَ عليه عبد الله ابن الزبير الأسدي فأكرمه وأعطاه كتاباً إلى والي الكوفة زياد بن أبيه للزيادة في إكرامه . فلَمَّا مَرَّ عبد الله بن الزبير الأسدي بقرقيسيا عَرَضَ له زُفَرُ بن الحارث الكلابي - وكان زفر من أنصار عبد الله بن الزبير (بضم الزاي) - فحجسه أياماً ثم أطلق سراحه^٢ .

وكان عبد الله بن الزبير الأسدي ، من أول أمره ، مُتَّصِلًا بِأَسْمَاءَ بن خارجة الفَزَارِيَّ^٣ مدحه ، وكان أسماءُ أيضاً من أنصار بني أُمَيَّة . من أجل ذلك وقعتِ الوَحْشَةُ بين عبد الله بن الزبير الأسدي وبين المُخْتَار بن أبي عُبيدٍ الثَّقَفِيِّ الذي كان يَلِي الكوفة (٦٦ - ٦٧ هـ = ٦٨٦ م) لعبد الله بن الزبير (الكامل ٥٩٧) بن العوام^٤ .

فلَمَّا قُتِلَ المُخْتَار بن أبي عُبيد ، سنة ٦٧ هـ ، وجاء مُصْعَبُ بن الزبير (بضم الزاي) إلى ولاية الكوفة من قِبَل أخيه عبد الله حَبَسَ عبد الله بن الزبير

= بنت أبي سفيان (فهو ابن أخت معاوية بن أبي سفيان) . كان عبد الرحمن هذا رجلاً غيباً لا همة ، فأراد خاله معاوية أن يستنهض همة فولاه الكوفة فأساء السيرة فمزله ، ثم ولاه مصر ، ثم نقله إلى الجزيرة .

١ راجع الاغانى ١٤ : ٢٢١ - ٢٢٢ .

٢ كان زفر بن الحارث الكلابي والياً على الموصل لعبد الله بن الزبير (بضم الزاي) المنافس لبني أمية في الحكم . وكانت قرقيسيا وشمال العراق تابعين لعبد الله بن الزبير .

٣ أسماء بن خارجة بن حصن الفزاري من سادات العرب وأشراف الكوفة ، كان فارساً شجاعاً كريماً مدحاً ، مدحه عبد الله بن الزبير الأسدي وأعشى همدان . ومات أسماء بن خارجة في أيام الحجاج فقال الحجاج فيه : « هل سمعتم بالذي عاش ما شاء ثم مات حين شاء » (البيان والتبيين ١ : ٢٦٠ ، ٢ : ٧٢) . وكان أسماء بن خارجة أديباً شاعراً رويت له أقوال حكيمة (راجع البيان والتبيين ٣ : ١٤٣ ، ١٧٦) .

٤ عبد الله بن الزبير بن العوام كان منافساً للأمويين في طلب الخلافة ، وقد كان قد بويِع بالخلافة فعلا في الحجاز والعراق ومصر واليمن ثم فازع الأمويين من سنة ٦٤ إلى سنة ٧٣ هـ (٦٨٣ - ٦٩٢ م) حتى قتله الحجاج بن يوسف (راجع ترجمة الحجاج بن يوسف) .

الأسديّ مُدّة ثم أطلقه ، فبقيّ ابنُ الزّبير الأسديّ معَ مُضْعَبٍ حتّى قُتِلَ مُضْعَبٌ (٥٧٢ هـ = ٦٩١ م) . في مَطْلَعِ هذا الدّورِ يجب أن يكون ابنُ الزّبير الأسديّ قد هجا أسماءَ بنَ خارجةَ لإرضاءِ لِمُضْعَبٍ ، ولأنّ بني أُميّة كانوا في مَطْلَعِ هذا الدور (منذ موت يزيد بن معاوية ، سنّة ٦٤ هـ) ضِعَافاً يتنازعون على الخِلافة ، بينما كان عبد الله بن الزّبير في ذِروّة قوّته في الحِجاز والعِراق ومِصرَ وخُراسان . وبعد مقتل مُضْعَبٍ اتّصلَ ابنُ الزّبير الأسديّ بعبد الملك بن مَرْوانَ (٦٥ - ٨٦ هـ) ومدحه ، كما اتّصلَ بِبِشْرِ بن مروان (أخي عبد الملك ووالي الكوفة من ٧١ إلى ٨٧ هـ) . ومعَ قِصَرِ هذا الدّورِ فإن مُعْظَمَ قصائد ابنِ الزّبير الأسديّ في المديح كانت في عبد الملك وأخيه بِشْرِ ، وكان حظّ بِشْرِ منها أكبر .

وعاش عبدُ الله بن الزّبير الأسديّ حتّى أدرك ولاية الحجاج بن يوسف على العراق ودخوله إلى الكوفة ، سنّة ٧٦ هـ (٦٩٥ م) ، فأرسله الحجاج إلى الرّي (خُراسان) للجهاد فتوفّي فيها قُبيل سنّة ٨٠ هـ ، في الاغلب .

٢ - عبد الله بن الزّبير (بفتح الزاي) الأسديّ شاعرٌ مُكثّرٌ مُجيدٌ له قصائد طوالٌ ومُقطّعاتٌ ، ويترتّلُ أحياناً (الاغاني ١٣ : ٢٥٤) . وقد كان أبوه وابنه شاعريّن (الاغاني ١٤ : ٢٥٩ ، ٢٦٠) .

وفنون ابن الزّبير الأسديّ المديحُ والرثاءُ والادبُ وبعضُ الغزلِ والهجاء ، وكان هجاءً يُخشّي شرّه . واسلوبه متين . ومن ميسراته العصبيةُ الجاهليةُ والعاطفةُ الدينيةُ الاسلاميّةُ . ومع أن في شعره شيئاً من التّوهُكَمِ فإنّ طنّ لونه قليلة .

٣ - المختار من شعره :

— لما عاد عبدُ الله بن الزّبير الأسديّ من الشام إلى الكوفة بكتابٍ من يزيد بن معاوية (ص ٤٦٢) إلى عبيد الله بن زياد دخل على عبيد الله بن زياد وأنشده قصيدةً منها :

أَلَمْ تَعَلَّمِي ، يَا لَيْلَى ، أَنِّي لَيْسَ
وَأَنْتِي مَتَى أَنْفِقِ مِنَ الْمَالِ طَارِفاً
أَنْ تَلِفَ الْمَالُ التِّلَادَ بِحَقِّهِ
عَشِيَّةَ قَالَتْ ، وَالرِّكَابُ مُنَاخَةٌ
أَفِي كُلِّ مِصْرٍ نَازِحٌ لَكَ حَاجَةٌ
فَوَاللَّهِ ، مَا زَالَتْ تُتَلَبَّثُ نَاقَتِي
دَعِينِي ، مَا لِلْمَوْتِ عَنِّي دَافِعٌ ،
إِلَيْكَ ، عُبيدَ اللَّهِ ، تَهْوِي رِكَابُنَا
وَقَدْ ضَمِرَتْ حَتَّى كَأَنَّ عِيُونَهَا
فَقُلْتُ لَهَا : لَا تَشْكِي الْأَيْنَ ، إِنَّهُ

هَضُومٌ ، وَأَنْتِي عَنَبَسَ حِينَ أَغْضَبُ^١
فَأَنْتِي أَرْجُو أَنْ يَثُوبَ الْمُثُوبُ^٢
تَشْمَسُ لَيْلَى عَنْ كَلَامِي وَتَقْطِبُ^٣ ،
بِأَكْوَارِهَا مَشْدُودَةٌ : أَيْنَ تَذْهَبُ ؟
كَذَلِكَ ؟ مَا أَمْرُ الْفَقِي الْمُتَشَعَّبِ ؟
وَتُقْسِمُ ، حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تَغْرُبُ^٤
وَلَا لِلَّذِي وَلَّتِي مِنَ الْعِيْشِ مَطْلَبُ .
تَعَسَّفُ مَجْهُولَ الْفَلَائِ وَتَدَّأَبُ^٥ .
نِطَافُ فَلَائِ مَاوَهَا يَتَصَبَّبُ^٦ .
أَمَامَكَ قَرَمٌ مِنْ أَمِيَّةٍ مُصْعَبٍ^٧ .

- ١ يا ليل : يا ليل (منادى مرغم محذوف آخره) . هضوم : منفق لئالة . العنيس : الاسد .
٢ المال الطارف : المال الجديد ، المكتسب « الذي حصله صاحبه » ... ثاب : رجع ، عاد . المثوب : المعطى ، الذي تصدق به أو تبرع به صاحبه (كلما أنفقت مالا رجوت أن يموضني الله بدلا منه) .
٣ المال التلاد : القديم ، الموروث . بحقه : في وجوهه التي يجب أن ينفق فيها . تشمس (تتشمس) : تنفر مني وتعرض عني ثم تمس في وجهي (ان كرمي يغضب امرأتي ليل) .
٤ الركاب (النياق) مناخة (باركة) مشدودة بأكوارها (على كل واحدة منها الرجل أو السرج) - معصدة ومهيأة للسفر .
٥ مصر : بلد . نازح : بعيد . المتشعب : متفرق ، كثير الوجوه . شارح الاغاني (١٤ : ٢٣٥ ، الحاشية ٢) يجعل « ما » زائدة فيصبح البيت : أفي كل مصر نازح لك حاجة ؛ كذلك أمر (عادة) المتشعب . ومعنى الذي أثبتته أنا : أفي كل مصر نازح لك حاجة كذلك ! (أي من السفر : أريد أن تسافر إلى كل بلد بعيد ؟) ما أمر الفقي المتشعب ؟ : ما ذلك الأمر المتشعب الوجوه (في السفر) الذي تعود هذا الرجل .
٦ تلبث ناقتي : تؤخرها عن السفر . وتقسم (أيمانا) .
٧ تهوي : تسرع . تعسف (تتعسف) الطريق : تسير فيها على غير هدى (تلاقى فيها صعوبة ومشاق) .
٨ ضمير : هزل ونخل (أصبح مهزولا نحيلا) . يعير نطف (يفتح النون وكسر الطاء) : قد تفرح جسمه من كثرة حلك الرجل (السرج) بجسمه (لكثرة هزاله وبعد سفره) ، عيونها (هنا) خيارها (أحسن إبلنا أصبحت لطول السفر ومشقة الطريق نخيلة مهزولة قد تفرح جسمها وجعل الماء ، أي الصديد الخارج من القروح ، يتصبب ، أي يسيل بكثرة) .
٩ الاين : التنب . القرم : الرجل السيد العظيم . المصعب : الشديد القدير (وأصل القرم المصعب الحمل الذي يترك سارحا لا يركب ولا يحمل شيء عليه ، بل يراد للفجولة أو للنسل ، وهذا يكون عادة قويا جداً) .

إذا ذكروا فضلَ امرئٍ كان قبله ، ففضلُ عبيدِ الله أثرى وأطيب ١ .
ولأنك لو يُشَفِّى بك القَرَحُ لم يَعدْ ؛ وأنت على الأعداء ناب ومِخلَب ٢ .
وأنت إلى الخيراتِ أولُ سابقٍ ، فأبشِرْ ، فقد أدركتَ ما كنتَ تَطْلُبُ !

— لما جاء الحجاج بن يوسف إلى الكوفة وقتلَ عُميرَ بنَ ضابِئِ البرُجمي
(راجع ترجمة الحجاج ، تحت) التقى عبدُ الله بن الزبير الاسدي بَصديقٍ له
اسمُهُ ابراهيمُ بنُ عامرٍ الاسدي ، في سوق الكوفة ، فسأله ابراهيمُ عن الخبر ،
فأنشده عبد الله :

أقولُ لِإبراهيمَ لما لَقِيتُهُ : أرى الأمرَ أسمى وأهياً مُنشَعِباً ٣ .
تَخَيَّرَ : فلَمَّا أنْ تزورَ ابنَ ضابِئِ عُميراً ، وإمّا أنْ تزورَ المُهَلَّبَا ٤ ؛
هما مُخطتا خسفَ نجاؤك منهما رُكوبك حَوَلياً من الثلجِ أَشهباً ٥ ،
فأضحى ، ولو كانتْ خراسانُ دونَه رآها مكانَ السوقِ أو هي أقربا ٦ .

١ كان قبله : كان قبل زمانه . أثرى : أكثر .

٣ القرح (بفتح القاف) : أثر السلاح في البدن . القرح (بضم القاف) : الألم . لم يعد : لم يرجع (؟)
— لعله يقصد : إذا شفيت أنت جرحاً لأحد لم يصب بعدها بجرح قط (إن الذي تعطيه أنت اليوم عطاء لن يفتقر
بعد ذلك أبداً) . أما على الأعداء فأنت ناب (من وغلب ظفر ، مفرد أظفار) تتغلب على الأعداء
وتصطادهم (تقهرهم) .

٣ الوامي : الضميف . المشعب : المتفرق (ان حالنا شخصياً أصبحت صعبة : نفوذنا ضعيف والأشياء
المطلوبة منا كثار)

٤ عليك ، يا صاحبي ، أن تختار أحد أمرين : إما أن تزور عُمير بن ضابِئِ (اما ان تقتل كما قتل
عُمير بن ضابِئِ) وإما أن تزور المهلبا (واما أن تذهب مع المهلب بن أبي صفرة إلى قتال الخوارج ، وحينئذ
يمكن أن تقتل أيضاً) .

٥ الخطة : الطريقة . الخسف : الذل . نجاؤك : خلاصك . الحولي (الفرس أو الجمل الذي مر عليه
حول ، أي عام كامل ، وهو يكون عندئذ قوياً جداً) . أشهب : أبيض . من الثلج أشهب : أشهب من
الثلج : أشد بياضاً من الثلج . والشاعر يستعمل هنا « أشهب » (اسم تفضيل من « الشبهة » :
البياض) خلافاً للمساعدة المشهورة التي لا تقر صياغة اسم التفضيل من الألوان والعيوب على وزن
« أفعل » ، وان كان الكوفيون يميزون ذلك .

٦ — والذي لا يريد أن يقتل كما قتل عُمير بن ضابِئِ ولا يريد أن يذهب إلى الغزو يهرب إلى خراسان
(البعيدة) ثم يراها أقرب من الذهاب إلى السوق ، أي إلى سوق حكمة (بفتح الحاء والكاف) وهو
مكان قريب من الكوفة (المهرب إلى مكان بعيد مثل هذا أهون من الموت أو من الذهاب إلى حرب
الخوارج) .

— وقال يمدح أسماءَ بنَ خارجةَ بنِ حِصْنِ الفَزَارِيِّ :

إذا مات ابنُ خارجةَ بنِ حِصْنِ فلا مَطَرَتْ على الأرض السماءُ ،
ولا رَجَعَ الوفودُ بغنمِ جيشِ ، ولا حملت على الطُهرِ النساءُ .
لَيَوْمٌ منك خيرٌ من أناسِ كثيرِ حولهم نَعَمٌ وشاءُ ١ .
فبُورِكَ في بَنِيكَ وفي أبيهم إذا ذَكِرُوا ، ونحن لَكَ الفِداءُ ٢

— روى أبو تمام في باب الرثاء من ديوان الحماسة أبياتاً هي (آل حرب :
بنو أمية . هِنْدُ ورَمْلَةُ ابنتا معاوية بن ابي سفيان) :

رمى الحدَثَانُ نِسوةَ آلِ حربٍ بمِقدارِ سَمَدَنْ له سُمُودا ٢ ،
فَرَدَ شعورَهِنَّ السودَ بيضاً ، وردَ وجوههِنَّ البيضَ سودا .
فلأنك لو رأيتُ بُكاءَ هِنْدٍ ورَمْلَةَ ، إذْ تَصُكَّانِ الحدودا ٣ ،
سَمِعْتَ بُكاءَ باكيةٍ وبَاكِ أَبَانَ الدهرُ واحِدَها الفريدا ٤ .

٤ — ٥ . الاغاني ١٤ : ٢١٧ — ٢٦٢ ؛ زيدان ١ : ٣٠٥ — ٣٠٦ .

توبة بن الحمير

١ — هو تَوْبَةُ بنُ الحُمَيْرِ بنِ حَزْمِ بنِ كعب بن خَفَاجَةَ بن عمرو بن
عَقِيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ؛ وأمه عامرة بنت والبة بن
الحارث الأسدية .

١ — أنت في يوم واحد من أيامك خير من جماعة كثيرين من الناس في جميع أيامهم ، ولو كان حولهم نعم
(ابل) وشاء (غم) كثيرة (يقصد : ولو كانوا أغنياء كثيراً) .

٢ الحدَثَانِ : نوابئ الدهر . المقدار : القدر (الأمر المحتوم : الموت) . سمد : حزن حزناً شديداً جملة
يفعل . عن كل شيء وينسأ .

٣ صك الخد : لطمه في المصيبة .

٤ — أبعد الدهر عنها ابنها الوحيد (أخذه الموت) .

٥ جمع أبو الفرج الاصفهاني بين ترجمته وترجمة ليل الاخيلية (غ ١١ : ٢٠٣ — ٢٥٠) ؛ راجع أيضاً
الامالي ١ : ٨٦ — ٩٠ .

تَوْبَةُ بنُ الحُمَيْرِ أحدُ عُشَاقِ العربِ المُتَيِّمينَ ، كان في أوَّلِ أمرِهِ
امراً غزِلاً مُغامراً وصاحبَ غاراتٍ .

ثم ان توبةَ تَعَشَّقَ ليلي الأَخيلية وخطبها إلى أبيها فردَّه أبوها ثم زوَّجها أبوها
لرجلٍ من بني الأدلج . ولقد قَصَرَ توبةُ همَّه على ليلي وظلَّ وقيّاً لها ،
وكان يزورها بين الفَيَّنة والفَيَّنة ، ولكن من غير رِيبة . فلما عَلِمَ أهلُها
بذلك شكَّوهُ إلى السُّلطانِ (الوالي) فأهْدَرَ السُّلطانُ دمه (أَذِنَ لأهلِها أن
يقتلوه) إن هو عاد إلى زيارتها .

وقُتِلَ توبةُ بن الحُمَيْرِ في نِزاعٍ مَعَ قومه بني عَقِيلٍ من آلِ عَوْفٍ
ابن عامرٍ في حديثٍ طويلٍ جدّاً ١ ، وذلك سَنَةَ ٨٠ هـ (٦٩٩ م) في الاغلب .

٢ - توبةُ بن الحُمَيْرِ شاعرٌ غَزَلَ رقيقٌ فصيحٌ الألفاظُ سهلُ التراكيبِ
قويّ العاطفة ، ولكن ربَّما تردَّدَ الرواةُ في نسبةِ الشعرِ بينَهُ وبينَ مجنونٍ
ليلي ٢ .

٣ - المختار من شعره :

- قال توبة بن الحُمَيْرِ يتشوق إلى ليلي :

نَأْتُكَ بَلِيلِ دارُها لا تزورُها ، وشَطَّتْ نَوَاحِها واستَمَرَّ مَريُّها ٣ .
يقول رجالٌ : لا يَضِيرُكَ نَأْيُها ؛ بَلَى ، كلَّ ما شَفَّ النَفوسَ يَضِيرُها ٤ .
أظُنَّ بها خيراً وأَعْلَمُ أَنها ستَنعَمُ يوماً أو يَفْكَأَ أسيرُها .
أرى اليومَ يأتي دونَ ليلى كأنما حمامةٌ بَطْنِ الوادِ يَتَسِرُ ، تَرْتَمِي ،
أنتَ حُجَّجٌ من دونها وشهورُها ٥ . سَقَاكِ مِنَ الغُرِّ الغَوادي مَطِيرُها .

١ غ ١١ : ٢١٠ - ٢٢٤ ؛ الكامل ٧٣٢ - ٧٣٣ .

٢ الكامل ٤٥٠ .

٣ نَأْتُكَ دارُها : بعدت عنك . شَط : ابتعد . النوى : القرية ، البعاد . استمر : دام . مريُّها : عزمها
(على البعد) .

٤ ضار ، يضر : أضر ، يضر ، آذى . شَفَّ الرجل (مفعول به) الحزن أو الهم (فاعل) : جعله
مهزولاً نحيلًا .

٥ - كل يوم يمر من غير أن أرى ليلى كأنه حجج (سنون) بشهورها النامة .

أَبِينِي لَنَا ، لَا زَال رِيْشُكَ نَاعِمًا ،
فَإِنْ سَجَعْتَ هَاجَتْ لَعِينُكَ عَبْرَةً ،
وَلَا زِلْتِ فِي خُضْرَاءَ عَالٍ بِرِيرِهَا ¹ ،
وَأَنْ زَقَرْتِ هَاجَ الْهُوَى قَرَقَرِيرِهَا ² .

— وَقَالَ فِي لَيْلِي أَيْضًا :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلِي الْأَخِيلِيَّةَ سَلَمَتْ
لَسَلَمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا
وَأَغْبَطَ مِنْ لَيْلِي بِمَا لَا أَنَالَهُ ؛
عَلِيّ ، وَدُونِي جَنْدُلٌ وَصَفَائِحُ ³ ،
إِلَيْهَا صَدَىٌّ مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ ⁴ .
أَلَا كُلُّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحُ ⁵ .

— رَوَى أَبُو بَكْرِ الْأَصْفَهَانِي لِتَوْبَةِ بْنِ الْحَمِيرِ (كِتَابُ الزَّهْرَةِ ١٥٩ - ١٦٠) :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قَبْلَ : يُغْدِي بَلِيلَ الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ ⁶ ،
قَطَاةٌ غَرَمَهَا شَرَكٌ فَبَاتَتْ تُجَازِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ ⁷ .
فَلَا فِي اللَّيْلِ نَامَتْ وَاطْمَأَنَّتْ ، وَلَا فِي الصَّبْحِ كَانَ لَهَا بَرَّاحُ ⁸ .

— وَرَوَى أَبُو بَكْرِ الْأَصْفَهَانِي لِتَوْبَةِ أَيْضًا (كِتَابُ الزَّهْرَةِ ١٦١) :

قَالَتْ مَخَافَةٌ بَيْنَنَا ، وَبَكَتْ لَهُ — وَالْبَيْنُ مَبْعُوثٌ عَلَى الْمُتَخَوِّفِ ⁹ — :

١ خُضْرَاءَ : حَدِيقَةٌ أَوْ وَاحِدَةٌ خُضْرَاءَ . الْبَرِيرُ : ثَمَرُ شَجَرِ الْأَرَاكِ . عَالٍ بِرِيرِهَا : نَائِمَةٌ ،
مُشْرَمَةٌ .

٢ سَجَعَتْ : غَنَتْ . عَبْرَةٌ : دُمْعَةٌ . زَقَرْتُ : صَعَدْتُ نَفْسًا حَارًّا مِنْ شِدَّةِ الْحُزَنِ . الْقَرَقَرِيرُ : صَوْتُ
الْحَمَامِ .

٣ وَدُونِي جَنْدُلٌ وَصَفَائِحُ (حِجَابَةٌ كَبِيرَةٌ وَحِجَابَةٌ كَالْأَلْوَابِ : فِي قَبْرِ) : مَيِّتٌ مَدْفُونٌ .

٤ زَقَا : صَاحَ . الصَّدَى : رَجْعُ الصَّوْتِ ؛ طَائِرٌ خُرَافِي يُخْرُجُ مِنْ رَأْسِ الْإِنْسَانِ الْمَقْتُولِ وَيَلَازِمُ قَبْرَهُ .

٥ يَحْسَدُنِي النَّاسُ عَلَى مَا يَظُنُّونَ أَنِّي أَنَالُهُ مِنْ لَيْلٍ . أَنَا رَاضٍ بِهَذَا الْحَسَدِ (لِأَنَّهُ يَدْخُلُ شَيْئًا مِنَ السَّرُورِ
عَلَى نَفْسِي) — وَكُلُّ مَا سَرَّ النَّفْسَ صَالِحٌ (فِي أَقْوَالِ الْعَامَّةِ : صَيِّتٌ غَنَى وَلَا صَيِّتٌ فَقْرٌ) .

٦ سِيرَتَحَلُّ قَوْمٍ لَيْلٍ بِهَا فِي الْفِدَاةِ (الصَّبَاحِ) أَوْ فِي الرُّوَاكِ (الْمَاءِ) .

٧ غَرَمَهَا شَرَكٌ : غَرَمَهَا (حَسِبْتُهُ شَيْئًا آخَرَ : حَسِبْتُ الْحُبَّ الَّذِي فِيهِ طَعَامٌ لَخِيرِهَا هِيَ) أَوْ غَرَمَهَا شَرَكٌ : حَسِبْتُ
أَنَّهُ شَرَكٌ ضَعِيفٌ يُمْكِنُ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِنْهُ بِسَهُولَةٍ . تَجَازَبُهُ : تَحَاوَلُ أَنْ تَقْلُتَ مِنْهُ فَتَجِدَ أَنَّهُ يُمْسِكُ بِهَا بِقُوَّةٍ .
الْقَطَاةُ : اسْمُ طَائِرٍ .

٨ — قَضَيْتُ طَوْلَ اللَّيْلِ تَحَاوُلَ الْإِفْلَاقِ مِنْ هَذَا الشَّرَكِ (وَلَمْ تَمْ) فَمَا اسْتَفَادْتُ . بَرَّاحٌ : ذَهَابٌ (خُلَاصٌ
مِنَ الشَّرَكِ) .

٩ الْبَيْنُ مَبْعُوثٌ عَلَى الْمُتَخَوِّفِ : (حِينَمَا يَشْتَدُّ خَوْفُ الْإِنْسَانِ مِنْ وَقُوعِ مَكْرُوهِ يَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى اقْتِنَاعِ
ذَلِكَ الْمُتَخَوِّفِ أَنَّ ثَمَّتْ سَبَابًا أَكِيدَةً تَجْمَلُ وَقُوعَ ذَلِكَ الْمَكْرُوهِ مُنْتَظَرًا) .

لو مات شيءٌ من مَخَافَةِ فُرْقَةٍ ، لأمانني لِلْبَيْتِ طُولُ تَخَوُّفِي ١ -
ملأ الهوى قلبي فضِقتُ بِحَمَلِهِ حَتَّى نَطَقْتُ بِهِ بِغَيْرِ تَكَلُّفٍ !

٤ - ٥٥ الاغانى ١١ : ٢٠٣ - ٢٥٠ ؛ راجع بروكلمان ١ : ٥٨ ، الملحق
١ : ٩٣ - ٩٤ ؛ زيدان ١ : ٣٤٥ - ٣٤٧ .

سُرَاقَةُ بنِ مِرْدَاسِ البارقي (الاصغر)

١ - هو أحدُ ثلاثة نَفَرٍ يُدْعَوْنَ سُرَاقَةُ بنِ مِرْدَاسِ ، اثنانٍ منهما من
بني بارق . وحياة سُرَاقَةَ هَذَا غامضة جداً . ذكر ابن عسَّاکَر (٦ : ٧١) أن
سُرَاقَةَ هَذَا شَهِدَ معركةَ الرموك (١٥ هـ = ٦٣٦ م) ، فعلى هذا يجب أن
تكون ولادته قُبَيْلَ الهجرة بِسَنَوَاتٍ قليلة .

ولا نعلم من حياة سُرَاقَةَ العامة إِلَّا قصته الطويلة مع المُختار بن أبي عبيد
الثقي : .

كان المختار بن أبي عبيد يدعو لمحمد بن الحنفية - ابن علي بن أبي طالب
من امرأته خولة الحنفية - ويُقاتلُ عبدَ الله بن الزُبَير وعبدَ الملك بن مروان .
واستولى المختار على الكوفة زمناً . وفي سنة ٦٦ هـ (٦٨٥ - ٦٨٦ م) ثار أهل
الكوفة بالمختار ولكنه تغلب عليهم ووقع في يده أسرى منهم كثيرون . وكان
المختار لا يؤتى بأسير إِلَّا قتلَه . فجيء إليه بسُرَاقَةَ ، فلما أراد المختار أن
يقتله قال له سُرَاقَةُ يَنْفُخُ في خَيْلَانِهِ : إنك لن تستطيعَ قتلي حتى تَفْتَحَ
الشام ! فعفا المختار عنه . ثم جيء بسُرَاقَةَ أسيراً إلى المختار ثانية فثأله ،
فأقسمَ سُرَاقَةُ بين يَدَيِ المختار إنه لم يقعَ أسيراً إِلَّا لأن الملائكة كانت
تُقاتلُ في جيش المختار ، وأن الملائكة هم الذين أسروه . وبعد أن طلب المختار
من سُرَاقَةَ أن يصعد المنبر ويُخَبِّرَ الجند بما رأى أطلق سراحه . وهكذا استطاع
سُرَاقَةُ بدهائه وظرفه أن ينفذَ إلى الغرور السياسي في المختار وأن ينجو من
القتل ثلاث مرات .

١ البين : من خوف البين (الفراق) .

ويبدو أن وفاة سُراقَة كانت في حدود سنة ٨٠ هـ (٦٩٨ م) بعد معركة كازرون أو كازر .

٢ - كان سُراقَة البارقي رجلاً جميلاً وشاعراً ظريفاً حَسَنَ الإنشادِ تحبّه الملوك . وشعره أمويّ الخصائصِ وخصوصاً في الفخر والمدح والهجاء . وله وصف للخيّل وشيء من الحكمة . وراثؤه باب من الحماسة لأن أكثرَ رثاء الذين قُتلوا في المعارك من قومه ورفاق معاركه .

٣ - المختار من شعره :

— بعث بشر بن مروان عبد الرحمن بن مخنّف إلى قتال الازارقة أصحاب قطريّ بن الفُجاءة ، فكان اللقاء بكازر فخرّ عبد الرحمن بن مخنّف قتيلاً . فقال سُراقَة يرثيه :

ثوى سيّد الأزدَيْنِ : أزدِ شَنُوءَةٍ وأزدِ عُمانِ رَهْنِ رَمْسٍ بكازرِ .
وقاتل حتى مات أكرمَ مِيتَةٍ بأبيضَ صافٍ كالعقيقة باترِ ١ .
وصرّعَ حول التلِّ تحت لوائهِ كرامُ المساعي من كرامِ العشائرِ ٢ .
قضى نَحْبَهُ يومَ اللقاء ابنُ مِخْنَفٍ وأدبرَ عنه كلُّ الثَّوْتِ دابرِ ٣ .
أمدّ ولم يُمَدِّدْ ، ومات مُشْمَرًا إلى الله لم يذهبْ بأثوابِ غادرِ ٤ .

— قال سُراقَة بن مرداسِ البارقي يمدح ابراهيمَ بنَ الأشتر وأصحابه بعد أن قتلوا عبيدَ الله بن زياد :

- ١ بأبيض (سيف أبيض مصقول) صاف (من حديد صاف : فولاذ) . العقيقة : ما يبقى من شعاع البرق في السحاب (القاموس ٣ : ٢٦٦) كناية عن صفائه وسرعة حركته (٤) . باتر : قاطع (يفصل الجسم الذي يصيبه) .
- ٢ سقط تحت لوائهِ (في الدفاع عنه) جماعة كبيرة كرام المساعي (ذوو أعمال كريمة مجيدة) من كرام العشائر (من ذوي النسب الشريف والاصل الكريم) .
- ٣ قضى نَحْبَهُ : مات . يوم اللقاء في القتال (مقبلاً على العدو) . وأدبر عنه : هرب من المعركة وتركه وحده . الثَّوْت : المسترخي ، البطيء الحركة . الدابر : الذي يولي (يهرب من المعركة) .
- ٤ أمدّ (أنجد من قبل كل من كان محتاجاً إلى النجدة) ولم يمدد (لم ينجده الآن أحد) . مات مشمراً إلى الله : مسرعاً إلى الجهاد يطلب به وجه الله . لم يذهب بأثواب غادر : لم يخل أحد : لم يخن مبدأه) .

أَتَاكُمْ غُلامٌ من عَرَانِينَ مَذْحِجٍ جريءٌ على الأعداءِ غيرَ نَكولٍ ١ .
 فَيَا ابْنَ زِيَادٍ ، بُوٌّ بِأَعْظَمِ مَأْبَأٍ وَذُقْ حَدَّ مَاضِي الشَّقَرَتَيْنِ صَقِيلٍ ٢ :
 ضَرَبْنَاكَ بِالْعَضْبِ الحُسَامِ فلم نَجْزُ إذا مَا أَبَانَا قَاتِلًا بِقَنَيْلٍ ٣ .
 جَزَى اللهُ خَيْرًا شُرْطَةَ اللهِ ، إِنَّهُمْ شَفَوْا من عُبيدِ اللهِ أَمْسٍ غَلِيلٍ ٤ .
 وَأَجْدَرُ بِهِدٍ أَنْ تُسَاقَ سَبِيَّةٌ لها من بَنِي إِسْحَقَ شَرَّ حَلِيلٍ ٥ .

— كان سُرَاقَة قد انقلب على المختار فقبضَ عليه لِيُؤْتَى به إلى المختار فأشاع أن الذي أسره ليس جندَ المختار بل الملائكةُ الذين كانوا يقاتلون مع المختار . فانتَهز المختار هذه الفرصة وأمر سُرَاقَة بإعلان ذلك من على المنبر ، تأييداً لنفسه في أتباعه ، ثم عفا عن سُرَاقَة وأمره أن يخرج من العراق . ولكن سُرَاقَة لحق بمُصَنَّبِ بن الزبير ثم قال يتهكم بالمختار :

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا إِسْحَقَ أَنِّي رَأَيْتُ البُلُقَ دُهْنًا مُضْمَتَاتٍ ٦ .
 كَفَرْتُ بِوَحْيِكُمْ وَجَعَلْتُ نَذْرًا عَلَيَّ قِتَالَكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ .
 أَرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَأِيَاهُ ؛ كِلَانَا عَالَمٌ بِالثَّرَهَاتِ ٧ !
 إِذَا قَالُوا أَقُولُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ ؛ وَإِنْ خَرَجُوا لَبِستُ لَهُمْ أَدَاتِي ٨ .

١ المرئيين : الأنف ، الشيء البارز ، النبيل الشريف . مذحج : قبائل من اليمن . النكول : الذي يتراجع في القتال ، الذي يفدر .

٢ باه : رجع ؛ حمل ذنباً .

٣ والمأبأ : الوزر ، الذنب . أباه قاتلاً يقتيل : قتله به (وكان الحسين بن علي قد استشهد في كربلاء في ولاية عبيد الله بن زياد على الكوفة) . العضب الحسام : السيف القاطع .

٤ هند أم معاوية بن أبي سفيان . وأجدد بهند : كان الاجدر بهند ، اشارة إلى ان هند أم معاوية هي جدة عبيد الله ، لأن معاوية كان قد ألحق زياداً (والد عبيد الله) بنسبه وجعله أخاه (راجع قصة الاستلحاق ، فوق : ص ٣٨٧) ، من بني إسحق : اليهود . الحليل : الزوج .

٦ البلق جمع أبلق : أبيض . الدم جمع أدهم : أسود . مصمت : ممتلئ الجسم ، ثقیل (هذه اشارات إلى الخليل ...) أبو إسحق : كنية المختار بن أبي عبيد .

٧ ترأياه : ترىاه (من رأى يرى) . الثرهات : الخداع والكذب والأقوال التي لا معنى لها .

٨ إذا هم صدقوني ونقلوا عني أن الملائكة كانت تحارب معهم فسأقول لهم : ان هذا كذب ؛ وإذا خرجوا إلى القتال لبست لهم أداتي (درعي وسلاحي) وقاتلتهم من جديد .

— قال سراقه بن مرداس البارقي يهجو جريراً ويفضل عليه الفرزدق :

لَمَنِ الدِّيارُ كَأَنَّهُنَّ سَطورُ قَفَرٌ عَفَتُهُ رِوامِسُ ودُهورُ^١ ؟
تَحْشِي رِبيعةُ أَنْ أَلِمْ بِدارِها ؛ وَكَأَنِّي بِطِلابِها مأمورُ^٢ .
يا بَشْرُ ، حَقٌّ لَوَجْهِكَ التَّبْشِيرُ : هَلَّا غَضِبْتَ لَها وَأَنْتَ أَميرُ^٣ ؟
حَرَرٌ كُلِّياً ، إِنْ خَيْرَ صَنِيعَةٍ يَوْمَ الحِسابِ العَنقُ والتَّحْزِيرُ^٤ .
هَبْ لِي وَلاهُمُ ، أَوْ لِأَدْنَى دارِمٍ ؛ لِمَنِي ، وَرَبِّي ، إِنْ فَعَلْتَ شُكُورُ^٥ .
اضْرِبْ عَلَيْهِمْ فِي الجِوارِعِ حَلَقَةً تَبْقَى ، فَانْ لِباقيهم مَحْذُورُ^٦ .
ما يَظْلَعُونَ مَعَ الكَرامِ ثَنِيَّةً ؛ وَلَهُمْ مَنازِلُ دُونَ ذاكِ وَعُورُ^٧ .
أَبْلِغْ تَمِيماً غَثَها وَسَمِينُها — وَالْحُكْمُ يَقْصِدُ مَرَّةً وَيَجُورُ^٨ —
أَنَّ الفَرَزْدَقَ بَرَزَتْ حَلَباتُهُ عَفَوا ، وَغُودِرَ في العُبارِ جَرِيرُ^٩ .
ما كانَ أَوَّلَ مِحْضَرٍ عَثَرَتْ بِهِ أَنْسابُهُ ، إِنْ اللَّثِيمُ عَثُورُ^{١٠} .
ذَهَبَ الفَرَزْدَقُ بِالْفَضائِلِ وَالْعُلا ، وَابْنُ المَرَاغَةِ مُخْلَفٌ مَحْسُورُ^{١١} .

- ١ الروامس : الرياح التي تدفن الآثار . الدهور : طول الزمن .
- ٢ — إِنْ مَرُورِي عَلِ دِيارِ رِبيعةٍ يَجِرُ عَلَيْها المِصائِبُ . الطلاب : الطلب ، الاقتصاص . العقاب . مأمور : موكل به (من عند الله) .
- ٣ هذا البيت مطلع قصيدة جرير في هجاء سراقه . بشر بن مروان والي الكوفة (٧١ - ٧٤ هـ) . — أَنْتَ يا بَشْرُ ، أَميرُ مَسْؤُولُ (عَنْ كَلِيبِ قَوْمِ جَريرِ) .
- ٤ يَوْمَ الحِسابِ : فِي الآخِرَةِ عِنْدَ اللَّهِ . العنق والتحرير : تحرير الأرقاء والعبيد .
- ٥ اجْعَلْ وَلاهُمُ إِلَيَّ (اجْعَلْنِي سَيِّداً لَهُمْ وَحامِياً) . أدنى دارم : أقل رجل قيمة في بني دارم (قوم الفرزدق) .
- ٦ الجِوارِعُ جَمْعُ جاعرة : دَبْرُ الدابة . الحَلَقَةُ : سِمَةٌ (علامة) فِي الأَبْلِ . الأَباقُ : قَرارُ العبيد .
- ٧ محذور : يخشى . — قَوْمُ جَريرِ عاقون يهربون مِنْ مِوالِيهِمْ (أسيادهم) .
- ٨ — الثَنِيَّةُ : الطَّرِيقُ فِي الجَبَلِ أَوْ إِلَى الجَبَلِ . لا يَظْلَعُونَ مَعَ الكَرامِ ثَنِيَّةً : لا يَظْلَعُونَ المِكانَةَ الَّتِي يَظْلَعُها الكَرامُ (لا يَعمَلُونَ عَمَلًا كَرِماً) . وَبِيوْتِهِمْ فِي مَفْحِ الجَبَلِ (كَنائِةٌ عَنِ المَذَلَّةِ) . مَنازِلُ وَعُورُ : صَعْبَةُ الطَّرِيقِ ، لا يَصِلُ الإنسانُ إِلَها بِسَهولَةٍ (لا يَصُدُّهُمُ النَّاسُ لِأَنَّ طَرِيقَ بِيوتِهِمْ وَعَرَةً يَبْغِلُهُمْ) .
- ٨ غَثَها وَسَمِينُها : أَرادَها وَأَشْرافُها (جَميعُ بَنِي تَميمِ) . يَقْصِدُ : يَعدِلُ ، يَصِيبُ . يَجُورُ : يَميلُ عَنِ الحَقِّ ، يَظْلِمُ .
- ٩ الحَلَباتُ جَمْعُ حَلبةٍ (بِسَكُونِ اللامِ) : الدَفْعَةُ مِنَ الحَيْلِ . — خَيْلُ الفَرَزْدَقِ سَبَقَتْ عَفَوا (وَهِيَ مَرْتاحَةٌ) وَبَقِيَتْ خَيْلُ جَريرِ فِي العُبارِ (مُتَأَخِّرَةٌ عَنِ سائِرِ الحَيْلِ) غَلَبَ الفَرَزْدَقُ جَريراً فِي الهِجاءِ غَلَبَةً ظاهِرَةً .
- ١٠ المحسر : اللثيم .
- ١١ المِراغَةُ : الحِمارةُ ، الأتانُ . ابْنُ المِراغَةِ : جَريرُ . مُخْلَفٌ : مُتَأَخِّرُ . مَحْسُورٌ : مُنْقَطِعٌ مِنْ طَولِ المَدْحِ (الَّذِي تَبِعَ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتابعَ الجُرَيَّ) .

هذا قضاءُ البارقي ، وإنني بالميل في ميزانهم لتبصير .

— ثم فسد ما بين الفرزدق وبين سُراقة ، فقال سُراقةُ يهجو الفرزدق :

قد كنت أحسبُ ، يا ابنَ قَيْنٍ مجاشعٍ ، أن قد خصاكَ فلا تغطّ — جريرٌ ٢ .

ولقد علمتَ ، على تباغيكَ الحنا ، أن الحَصِي إذا استُفِزَ ذَعورٌ ٣ .

إن الحَصِي يشولُ حين يَرومُهُ قَرَمٌ قُرَاسِيَّةُ اللقاءِ غَيورٌ ٤ .

٤ — ديوان سُراقة البارقي (حسين نصار) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة

والنشر) ١٩٤٧ م .

Surâqa b. Mirdâs , von Peter Hahn , Göttingen 1938 .

••

بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٩ ، زيدان ١ : ٣٤٧ .

أَيْمَنُ بْنُ خَرِيمٍ

١ — هو أَيْمَنُ بْنُ خَرِيمِ بْنِ الْأَخْرَمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ فَاتِكٍ * مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ، أَسْلَمَ أَبُوهُ خَرِيمُ النَّاعِمُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَصَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ وَرَوَى عَنْهُ الْحَدِيثَ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ خَرِيمًا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ (وَرَبَّمَا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ نَفْسَهَا) .

وَمِنَ الْمُجْتَمَعِ عَلَيْهِ أَنَّ أَيْمَنَ رَوَى حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ لَا عَن

١ — هذا قضائي بينهما ، وأنا خير بوزنهما وبأن كفة (بكسر الكاف) الفرزدق أرجح من كفة جرير .

٢ القين الحداد (وكان العرب يعميرون أهل الصنائع ويحتقرونهم) . مجاشع من أجداد الفرزدق . غط البعير : هدر ، أحدث صوتاً قوياً .

٣ على تباغيك الحنا : افتخارك بفعل الحنا (الفاحشة ، الفواحش) . استفز : أثير . ذعور : خائف مضطرب .

٤ يشول : يرفع ذنبه (كناية عن الحرب) . قَرَمٌ قُرَاسِيَّةُ : السيد القوي الشديد . الغيور : المحافظ على حرمة .

٥ ينسب عادة إلى جد أبيه اختصاراً فيقال : أَيْمَنُ بْنُ خَرِيمِ بْنِ فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ (غ ٢١ : ٥) .

٦ راجع تاج العروس ٨ : ٢٧٢ ؛ الكامل ٤٤٥ . ولا أدري لما معني البدري في قول المرتضى الزبيدي

(تاج العروس ٨ : ٢٨٢) : أبوه (أبو أَيْمَن) الصحابي خَرِيمُ النَّاعِمِ الْبَدْرِيِّ (وليس يمكن أن

يكون خَرِيمٌ بَدْرِيًّا شَهِدَ غَزْوَةَ بَدْرٍ مُسْلِمًا ، إِذَا كَانَ قَدْ أَسْلَمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ، بَعْدَ بَدْرٍ بَسَتْ سَنَوَاتُ) .

الرسول مباشرة ، وهذا بدوّره يدلّ على أن أيمن كان يومَ تُوْفِّيَ الرسولُ ، سنّة ١١ هـ (٦٣٢ م) دُونَ سِنِ الرّشْدِ ، وعلى هذا يجب أن يكون مَوْلِدُهُ قُبيلَ الهِجْرَةِ بقليل .

ويبدو أن خُريماً انتقلَ بابنهِ أيمنَ إلى الكوفة . ومع أن أيمن قد غزا مع يحيى بن الحكم فإنه اعتزل هو وأبوه حربَ الجَمَلِ وصَفَيْنَ وما بعدهما ، أي الحروبَ التي دارت بين عبدِ الله بن الزبير وبين بني أمية مُنْذُ أيامِ يزيد ابنِ معاويةَ إلى أيام عبدِ الملكِ بن مروان .

واتصل أيمنُ بنُ خُريمٍ بعدَ العزيزِ بن مروانَ وبَقِيَ عنده في مَصْرَ نحو عام واحد ، ولعلّ ذلك كان سنة ٧٢ - ٧٣ هـ (٦٩١ م) ثم وَقَعَتْ بينهما وَحْشَةٌ فَرَجَعَ أيمنُ إلى الكوفة واتصل ببشرِ بن مروان ١ .

ثم أن أيمن بن خُريم اتصل ، فما يبدو ، بعدَ الملكِ بن مروان بعد اتّصاله ببشرٍ ونال عنده حظوةً حتّى بعد أن برّصَ ٢ . ولقد سُمِّيَ أيمنُ بنُ خُريمٍ بعد ذلك «خليلَ الخلفاء» لأنّ الخليفةَ والامراءَ كانوا يُجالسونه على الرُّغْمِ من مَرَضِهِ المؤذي المُعْدِي .

وسلك أيمنُ بنُ خُريمٍ في السياسة مَسْلَكَ أبيه : أراد أن يُرضِيَ جميعَ رجالِ الأحزابِ من غير أن يُغْضِبَ أحداً منهم ، كان هواه مَعَ بني هاشمٍ فمدحهم ، وكانت مصلحتُهُ مَعَ بني أميةَ فَلَعَنَ الذين قتلوا عُثمانَ .

ولعلّ وفاةَ أيمنَ بنِ خُريمٍ كانت في أيام عبد الملك ٣ في نحو سنّة ٨٠ هـ (عام ٦٩٩ م) .

٢ - أيمنُ بنُ خُريمٍ من رُواة الحديث . ثم هو شاعرٌ وجداني مُجيد فصيحُ الألفاظ سهل التراكيب متين التّسجِجِ ، على أن معانيه تُغْمُضُ أحياناً .

١ قول بشر بن مروان الكوفة سنة ٨٧١ هـ (٦٩٠ - ٦٩١ م) ثم أُضيفت إليه البصرة بعد سنتين .

٢ البرص (يفتح الباء والراء) : علة يبيض منها ظاهر الجلد .

٣ في الاعلام للزركلي (١ : ٣٧٨) ، كانت وفاة أيمن بن خريم نحو سنة ٨٠ هـ (٧٠٠ م) .
راجع أبيات أيمن إلى عبد الملك بالمديح الذي فيها (في المختار من شعره : وليتكم صلاة واقراء)
ثم الابيات التي أجساد فيها تحليل نفسية المرأة في الجانب المادي (.... : لقيت من الفانيات العجائب) .

وفنونُ شعرهِ المديحُ والهجاءُ والغزل والحكمة ، وفي شعره الباقي لنا شيء يُشبهُ الرثاء (في عثمان بن عفان) . ويرى المرزباني أن أئمن بن خريم كان سيء المدح (الموشح ٢٢٢ - ٢٢٣) لأنه لم يكن يترقى في المبالغة إلى حيث يليق المديح للملوك ، بينما عبد الملك بن مروان كان يُعجَبُ بمدح أئمن (غ : ٢١ : ٦) لأنه سلك طريقاً رُوحية في المديح ولم يُكثر من تشبيه المدوح بالأسد والبحر والجبل . وهو حسن الوصف للنساء قادر في التعبير عن نفسيتهن في جانبها المادي .

٣ - المختار من شعره :

- لأئمن بن خريم قصيدة وجدانية فيها نسب وغزل ثم شيء من الصراحة ومن المُجون ١ :

لَقِيتُ مِنْ الغانيات العُجَابة لَوَ ادْرَكَ مِنِّي العَذاري الشَّبابا ٢ !
ولكنَّ جمعَ النساءِ الحِسانِ عَناءٌ شديدٌ إذا المرءُ شابا ٣ .
ولو كِلْتا بالمدِّ للغانيات وضاعفتُ فوقَ الثيابِ الثيابا ٤
- إذا لم تُنلِهنَّ من ذاك ذاك جحدتك عندَ الأميرِ الكتابا ٥ :

١ روى الاصفهاني (الغاني ، طبعة الساسي ، ٢١ : ٥ - ٧) أبياتاً من هذه القصيدة في ثلاث أماكن فجاء عدد من أبياتها مكرراً وبروايات مختلفة أحياناً ، وخصوصاً في البيت الأول . وربما قبلت رواية دون رواية اجتهاداً .

٢ العجابه (بضم الجيم) : ما جاوز حد العجب (التعجب والاستغراب) . - إنني ألقى (الآن) من الغانيات (النساء الجميلات) أمراً عجاباً (شديداً) ، فليت أن هؤلاء العذارى قد عرفني في أيام شبابي !

٣ جمع النساء (بفتح الجيم) : تأليفهن ، معاشرته عدد منهن في وقت واحد . وجمع (بضم الجيم) : (الأمر) المكتوم المستور . والمقصود : ان معاشرته النساء الحسان (الصغار السن) أمر مجهد متعب للرجل إذا شاب وشاخ .

٤ - ولو وهبت النساء احسن الاشياء بالمد (وعاء كبير يكال به الطعام) «ثم أهديتهن ثياباً كثيرة

٥ (ثم) إذا (أنت) لم تنلن (تعطين ، تمنحن) من ذاك (كناية عن حفيهن من الزواج) ذاك (شيئاً كثيراً) جحدتك عند الأمير الكتاب (هجرتك ثم أنكرن عند القاضي أو الوالي أنك زوج لهن) .

يَذْدُنَّ بِكُلِّ عَصَا ذَائِدٍ وَيُصْبِحُنَّ كُلَّ غَدَاةٍ صِعَابًا ١
 إِذَا لَمْ يُخَالَطُنَّ كُلَّ الْخِلَا طِ أَصْبَحُنَّ مُخَرَّنَطِمَاتٍ غِضَابًا ٢ .
 عَلَامٌ يَكْحَلُنَّ حُورَ الْعِيُونِ وَيُحْدِثُنَّ بَعْدَ الْخِضَابِ الْخِضَابًا ٣ ،
 وَيَعْرُكُنَّ بِالْمِسْكِ أَجْيَادَهُنَّ وَيُدْنِينَ عِنْدَ الْحِجَالِ الْعِيَابَا ٤ ،
 وَيَبْرُقْنَ إِلَّا لِمَا تَعْلَمُونَ ؟ فَلَ تَمْنَعُنَّ النِّسَاءَ الضَّرَابَا ٥ ١٠

— قال أيمن بن أُخْرِمِ بْنِ فَاتِكِ الْأَسَدِيَّ يَهْجُو الَّذِينَ قَتَلُوا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ٦ :

تَفَاقَدَ الذَّابِحُو عُثْمَانَ ضَاحِيَةً ، أَيْ قَتَلُوا حَرَامًا — ذَبَحُوا — ذَبَحُوا ٧ .

١ ذاد : ساق (النغم) ، طردها . الذائد هو السائق (النغم أو الايل) ، الراعي . يذدن بكل عصا زائد : يذمن (الزوج ويمعنه عنهن) بكل عصا ذائد (بكل عصا يستعملها الرعاة في سوق النغم والابل ، بكل وسيلة) . الصعاب (في الأصل) : الابل التي تركت لحرونها وشدها وهياجها . — يبدن المصيان والغضب في كل غداة (كل يوم منذ الصباح) .
 ٢ الخلط : مخالطة الفحل للناقة (القاموس ٢ : ٣٥٨ ، السطران ١٥ و ١٦) . آخر نظم : رفع نفسه واستكبر وغضب .

٣ العين الحوراء : الشديدة بياض يياض (مكررة مرتين) العين والشديدة سواد سواد العين . — علام يكحلن حور العيون : لماذا يضمن الكحل الاسود في جفون عيونهن ، مع أن السواد موجود في عيونهن طيبة (إلا لفت نظر الرجل واغرائه !) . وعلام يحدنن (يحدنن ، يأتيين بشيء جديد) بعد الخضاب (بعد الخضاب الذي قدم على وجوههن أو أصبح قديماً في الزي) ؟

٤ يمركن (يدلكن) بالطيب (بالمطر وبالرائحة الزكية) أجيادهن (أعلى صدورهن) ثم يكرن من ذلك . الحجال جمع حجلة (بفتح الحاء والجيم) : الخدر ، الخباء ، مكان المرأة في البيت . يدنين : يقربن . العياب جمع عيبة : زبيل أو صندوق توضع فيه الثياب . والعياب : الصدور والقلوب ، كناية (القاموس ١ : ١٠٩ ، السطر الخامس) .

٥ برقت (بفتح الراء) المرأة تبرق (بضم الراء) : تزينت وتحسنت . لما تعلمون : كناية عن الزواج . الضراب : النكاح .

٦ الأبيات في كتاب الكامل (ص ٤٤٥ وفي كتاب الصناعتين ٩٨ — ٩٩) . — قتل عثمان بن عفان في ذي الحجة (أحد الأشهر الأربعة الحرم : ذي القعدة ، ذي الحجة ، المحرم ، رجب) من سنة ٣٥ هـ (حزيران — يونيو ٦٥٥ م) .

٧ تفاقده ، وفي القاموس (١ : ٣٢٣) تفقد : مات غير فقيده وغير حميد (مات ميتة شنيعة ولم يحزنه عليه أحد) — دعوة على الذين قتلوا عثمان بمثل هذه الميتة . ضاحية : في الصباح . قتل حرام : حرام قتله . ذبحوا (بالبناء للمجهول) دعوة عليهم بأن يذبحوا كما ذبحوه .

صَحَّوْا بَعْمَانَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، وَلَمْ
فَأَيَّ سُنَّةٍ جَوْرٍ سَنَ أَوْلَهُمْ
مَاذَا أَرَادُوا - أَضَلَّ اللَّهُ سَعْيَهُمْ -
إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَتْلَهُ سَفَهًا
يَخْشَوْنَ عَلَى مَطْمَحِ الْكَفِّ الَّتِي طَمَحُوا^١ .
وَبَابِ جَوْرٍ عَلَى سُلْطَانِهِمْ فَتَحُوا^٢ !
مَنْ سَفَحَ ذَاكَ الدَّمَ الزَّاكِي الَّذِي سَفَحُوا^٣
لَا قَوْا أَثَامًا وَخُسْرَانًا وَمَا رَبِّحُوا^٤ .

- وقعت منازعة بين عمرو بن سعيد وبين عبد العزيز بن مروان (وكلاهما
من بني أمية) ، فتعصب لكل واحد منهما أخواله وتداعوا بالسلاح واقتتلوا .
وكان أئمن بن خريم حاضراً للمنازعة فاعتزلهم هو ورجل من قومه يُقال له
ابن كوز . فعاتبه عبد العزيز وعمرو جميعاً على ذلك ، فقال أئمن (غ-طبعة
الساسي ٢١ : ٦) :

أَقْتُلْ بَيْنَ حَجَّاجِ بْنِ عَمْرِو ، وَبَيْنَ خَصِيمِهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؟^٥
أَنْقُضْ - ضِلَّةً - فِي غَيْرِ شَيْءٍ وَبِئْسَ بَعْدَنَا أَهْلُ الْكَنُوزِ ؟^٦
لَعَمْرُ أَيْبِكَ ، مَا أُوتِيتُ رُشْدِي وَلَا أُوقِفْتُ لِلْأَمْرِ الْخَرِيزِ^٧ .
فَلِإِنِّي تَارِكٌ لَّهُمَا جَمِيعًا وَمُعْتَزِّلٌ ، كَمَا اعْتَزَّلَ ابْنُ كُوزٍ^٨ .

- ١ ضحاه : قتله صباحاً ؛ ذبحوه بلا حق وبلا رحمة عليه هو (كما تذبح الانعام في عيد الأضحي) . لم يخشوا
على مطمح الكف التي طمحوا (؟) لعل المعنى : لم يخافوا أن يطعم الناس بهم كما طعموا هم بعمان (أن يقتلوهم
فيها بعد كما قتلوا هم عمان) .
- ٢ سنة : طريقة ، سياسة ، وسيلة . جور : ظلم . سن أولهم : سلك البادية منهم مسلكاً سيصبح
قاعدة . أي باب جور على سلطانهم فتحوا (لقد جرأوا العامة بفعلهم هذا على كل سلطان - خليفة -
سيأتي) .
- ٣ سفح الدم : سفكه ، أساله (قتل) . الزاكي : الطاهر (الذي لا يستحق صاحبه القتل) .
- ٤ سفهاً : جهلاً وحمقاً وجنوناً . لا قوا أثاماً (سيلقون عقاباً وخسراناً في الآخرة) وما ربجوا (شيئاً في الدنيا
أو في الآخرة) .
- ٥ حججاج بن عمرو (بن سعيد) أو حججاج (كناية عن الظلم والعسف) . الخصيم : المجادل والمنازع .
- أقتل في سبيل أحد هذين في النزاع الدائر بينهما وليس لي فيه منفعة ولا صلة ؟
- ٦ أنقتل نحن ضلة (ضالين ، على غير الحق والهدى) . على غير شيء : بلا سبب متصل بنا ؛ ونحن
فقراء لا نملك شيئاً . ويبقى بعدنا أهل الكنوز : ويعيش الآخرون في الثروة في نعم الدولة .
- ٧ لو فعلت ذلك (قاتلت في سبيل أحدهما ثم مت) لكنت كأن الله لم يهني رشداً (عقلاً) ولما كنت أنا قد اخترت
لنفسني الأمر الخريز (المسلك الذي يحميني ويدفع عني) .
- ٨ سأترك القتال بجانب الخصمين وأعتزل (أكون على الحياد : لا مع هذا ولا مع ذاك) .

— وقال أيمن بن خريم في بني هاشم :

نهاركم مُكابدةٌ وصَوْمٌ ، وليلتكم صلاةٌ واقتراءٌ ١ .
وليتكم بالقرآنِ وبالتزكّي فأسرعَ فيكمُ ذاك البلاء ٢ .
بكي نجدٌ غداة غدا عليكم ومكةُ والمدينةُ والجِواء ٣ .
وحقّ لكلّ أرضٍ فارقوها عليكم — لا أبا لكمُ — البُكاء ٤ .
أجعلكمُ وأقواماً سواءً ، وبينكمُ وبينهمُ الهواء ٥ !
وهم أرضٌ لأرجلِكمُ ، وأنتم لأرؤسِهمُ وأعينِهمُ ساء !

— وعرض عبد الملك بن مروان على أيمن بن خريم شيئاً من المال على أن يذهب لقتال عبد الله بن الزبير ، فأبى أيمن بن خريم ذلك ثم قال :

ولست بقاتلٍ رجلاً يصلّي على سلطان آخرٍ من قريش .
له سلطانه وعليّ وزري ، معاذ الله من سفهٍ وطيش !
أقتل مسلماً وأعيش حياً ؟ فليس بنافعي — ما عشت — عيشي .

٤ — * * الاغانى (طبعة الساسي) ٢١ : ٥ — ٨ ؛ زيدان ١ : ٣١٦ .

جَمِيلٌ بُشَيْتَةٌ

١ — هو ابو عمرو جميل بن معمر بن بني عُذْرَةَ من قُضاعة المتسبين إلى مَعَدَّة (من عرب الشمال) ؛ ولكن أمّه جُذَامِيَّةٌ من اليمن . وفي عَمُود

- ١ المكابدة : المقاساة ، الجهاد في سبيل المبدأ في أحوال قاسية . اقتراء : قراءة (للقرآن الكريم) .
- ٢ وليتم : كنتم قد توليتم الخلافة (في أيام الامام علي) بالقرآن (بحكم القرآن) . التزكي : بسلوك طريق الصلاح والطهارة . — لذلك نالكم البلاء (المصائب) لأنكم تحافون الله فلا تظلمون أحداً ، وأولئك (بنو أمية) لا يخافون الله فيظلمون جميع الناس .
- ٣ بكى عليكم (حزن لما أصابكم) نجد ومكة والمدينة والجِواء : الجِواء اسم لعدد من المواضع في شبه جزيرة العرب : وبكى عليكم كل موضع في بلاد العرب . غداة غد (؟) ، يبدو أن ثمت قبل هذا البيت بيت محذوف أو أكثر من بيت .
- ٤ معنى هذا البيت متصل بمعنى البيت الذي سبقه ، وغامض بغموضه .
- ٥ — أأجعلكم (يا بني هاشم) وأقواماً آخرين (بني أمية) سواء (في منزلة واحدة ؟) ان بينكم وبين بني أمية (مسافة) الهواء (الذي بين السماء والأرض) .

نسب جميل ، من جهة أبيه ، اختلافٌ حتى في اسم أبيه نفسه ^١ .
 وُلِدَ جميلٌ نحوَ سنة ٤٠ هـ (٦٦٠ م) في وادي القرى من شمال الحجاز
 وعلى مقربة من المدينة ونشأ هناك أيضاً . وكان جميل في أول أمره يسمي إلى
 ابنة عمه أم الجسبر بنت حباب ، ثم تعلق بأختها بشينة وتعلقت به بشينة فخطبها إلى
 أبيها ولكن أباه رده (ديوان ٨ ، ١٨٨) .

وزاد ولع جميل ببشينة فجعل يقول فيها الشعر ويَقَصِّدها في حيتها مرة بعد
 مرة . فاستعدى أهلها عليه مروان بن الحكم ، وكان والياً من قبيل معاوية
 ابن أبي سفيان على المدينة للمرة الثانية (٥٦ - ٥٧ هـ) ، وكان عامله على وادي
 القرى دجاجة بن ربيعي ^٢ . فتوعد دجاجة بن ربيعي جميلاً إن هو زار بشينة أو
 تعرض لها ، فهرب جميل إلى أخواله من بني جذام في اليمن .
 وفي ذي القعدة من سنة ٥٧ هـ (خريف ٦٧٦ م) عزل مروان عن المدينة ،
 واتفق أن انتجع أهل بشينة إلى الشام بأنعامهم ، فجاء جميل إلى الشام ، ثم عاد
 إلى وادي القرى .

وتزوجت بشينة ، تزوجها نبيه بن الأسود العذري ، وظلَّ جميل يقول فيها
 الشعر ويزورها . ويبدو أن دجاجة بن ربيعي ، أو عامر بن ربيعي بن دجاجة
 ظل عاملاً لبني أمية على وادي القرى فأهدر دم جميل ، فخاف جميل وهجر
 الحجاز إلى مصر ليمدح واليها عبد العزيز بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ = ٦٨٤ -
 ٧٠٥ م) . ولم تطل إقامة جميل في مصر فمرض ومات سنة ٨٢ هـ (٧٠١ م) .

٢ - جميل بن معمر شاعر فصيح مقدّم عند النقّاد على جميع معاصريه من
 شعراء الغزل . وشعره رقيق سهل التراكيب واضح المعاني متأجج العاطفة .
 وشعر جميل كله في النسب سوى قطعتين أو ثلاث إحداها في المدح (ديوان ١٦٧) .
 وذكر الأصفهاني أن لجميل هجاء في زوج بشينة وقومها ^٣ .

١ غ ٨ : ٩٠ ، ٩١ . وجميل بن معمر العذري أو جميل ببشينة هذا غير جميل بن معمر الجمحي (الكامل
 ٢٥٧) .

٢ غ ٨ : ١٠٨ - ١٠٩ ؛ وقيل عامر بن ربيعي بن دجاجة (غ ٨ : ١٢٢ - ١٢٤) .
 ٣ غ ٨ : ١٢٢ - ١٢٣ . ان الهجاء الذي في ديوان جميل نزر يسير جداً ، ثم هو غير الهجاء القبلي الذي
 كان مألوفاً في ذلك العصر . وكذلك الهجاء الشخصي القليل لم يكن مقصوداً لذاته . - راجع أيضاً « ديوان
 جميل (جمع وتحقيق وشرح حسين نصار) ، القاهرة (مكتبة مصر) بلا تاريخ ، مقدمة الجامع (ص ١٢)

٣ - المختار من شعره :

— واعدتْ بُشِينَةَ جَمِيلًا عَلَى اللَّقَاءِ فَعَرَفَ أَهْلُهَا ذَلِكَ وَحَالُوا دُونَ
اجْتِمَاعِهِمَا ، فَجَعَلَتْ نِسَاءُ قَوْمِهِ يُقْرَعْنَ شِمَاتَهُ بِهِ ، فَقَالَ :

أُبْشِنَ ، إِنَّكَ قَدْ مَلَكَتِ فَاسْجِحِي وَخُذِي بِحَظِّكَ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلِ .
فَلْتَرْبِ عَارِضَةً عَلَيْنَا وَصَلِّهَا بِالْجِدِّ تَخْلُطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ .
فَأَجَبَتْهَا بِالرَّفَقَةِ ، بَعْدَ تَسْتَرٍ : « حَبِّي بُشِينَةٌ ^١ عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِي .
لَوْ أَنَّ فِي قَلْبِي كَقَدَرِ قَلَامَةٍ فَضْلًا ، وَصَلَّتْكَ أَوْ أَتَتْكَ رِسَالَتِي ^٢ .
وَيَقُلْنَ : « إِنَّكَ قَدْ رَضِيتَ بِسَاطِلِ مِنْهَا ، فَهَلْ لَكَ فِي اعْتِزَالِ الْبَاطِلِ ؟ »
وَلِبَاطِلٍ مِنْ أَحَبِّ حَدِيثِهِ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَغِضِ الْبَازِلِ ،
لِيُزِلْنَ عَنْكَ هَوَايَ ثُمَّ يَصِلُنَنِي . وَإِذَا هَوَيْتُ فَمَا هَوَايَ بِزَائِلِ !
صَادَتْ فَوَادِي ، يَا بُشَيْنَ ، حِبَالُكُمْ يَوْمَ الْحُجُوجِ وَأَخْطَأْتُكَ حَبَائِلِي ^٣ .
مَنْتَنِي فَلَوَيْتَ مَا مَنَيْتَنِي ، وَجَعَلْتَ عَاجِلَ مَا وَعَدْتَ كَآجِلِ ^٤ .
وَتَأَقَلَّتْ لَمَّا رَأَتْ كَلْفِي بِهَا . أَحْبَبْتُ إِلَيَّ بِذَاكَ مِنْ مُثَاقِلِ !
حَاوَلْتَنِي لِأَبْتُ ^٥ حَبْلَ وَصَالِكُمْ مِنِّي ، وَلَسْتُ — وَإِنْ جَهَدَنَ — بِفَاعِلِ ^٦ .
وَيَقُلْنَ : إِنَّكَ ، يَا بُشَيْنَ ، بِخَيْلَةٍ ! نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ضَنْينِ بَاخِلِ .

— وَقَالَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ الْعُدْرِيُّ :

فَلَيْتَ رِجَالًا فِيكَ قَدْ نَذَرُوا دَمِي وَهَمَّوْا بِقَتْلِي ، يَا بُشَيْنَ ، لَقَوْنِي .
إِذَا مَا رَأَوْنِي طَالِعًا مِنْ ثَنِيَّةٍ يَقُولُونَ : مَنْ هَذَا ؟ — وَقَدْ عَرَفُونِي ^٧ .

١ « قَدْ مَلَكَتِ فَاسْجِحِ » مِثْلُ مَعْنَاهُ : قَدَرْتُ عَلَى فِعَالَتِي بِالْإِحْسَانِ .

٢ حَبِّي لِبُشِينَةٍ .

٣ الْقَلَامَةُ : مَا يَقْصُ مِنَ الظَّفَرِ . — لَوْ بَقِيَ فِي قَلْبِي مَكَانٌ صَغِيرٌ جَدًّا (كَقَلَامَةِ الظَّفَرِ) لَمْ يَمْلَأْهُ حُبُّ بُشِينَةٍ لِأَجْبَتِكَ (أَيُّهَا الْعَارِضَةُ عَلَيَّ حَبِهَا) إِلَى مَا تُرِيدِينَ .

٤ يَوْمَ الْحُجُوجِ : يَوْمَ اجْتِمَاعِنَا فِي الْحُجُوجِ ، اسْتَطَعْتَ أَنْتَ أَنْ تَأْسِرِي قَلْبِي بِشَبَاكِ حَبْلِكَ وَعَجَزْتَ أَنَا عَنْ أَنْ أَجْمَلَكَ تَحْبِينِي .

٥ لَوَى الدِّينَ أَوْ الْوَعْدَ : مَاطَلَ فِيهِ ، أَجَلُهُ ، أَنْكَرَهُ .

٦ حَاوَلْتَنِي : جَرَّبْتَنِي أَنْ يَقْتَنِعَنِي . بَت : قَطَعَ .

٧ الثَّنِيَّةُ : الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ . الْمَقْصُودُ (هُنَا) : إِذَا رَأَوْنِي ظَهَرْتُ مِنْ مَكَانٍ مَا .

يقولون لي : أهلاً وسهلاً ومرحباً ! ولو ظفروا بي ساعةً قتلوني .

— أول المودة السباب :

وأول ما قاد المودة بيننا بوادي بغيص ، يا بشين ، سباب .
وقلنا لها قولاً فجاءت بمثله ؛ لكل كلام ، يا بشين ، جواب !

— ولجميل في بشنة قصيدة طويلة مطلعها :

ألا ليت ريعان الشباب جديدٌ ودهراً تولى ، يا بشين ، يعود !

— من هذه القصيدة :

ألا ليت شعري ، هل أبيتن ليلةً
وقد تلتفتي الأهواء من بعد يأسه ؛
يموتُ الهوى مني إذا ما لقيتها
يقولون : جاهد ، يا جميل ، بغزوة ؛
لكل حديث بينهن بشاشة ،
علقتُ الهوى منها وليداً ، فلم يزل
فما ذكر الخلان إلا ذكرتها ،

بوادي القرى ؟ إني إذنٌ لسعيد !
وقد تطلب الحاجات وهي بعيد .
وبحيا إذا فارقتها فيعود .
وأني جهادٍ غيرهن أريد ؟
وكل قتل بينهن شهيد !
إلى اليوم ينمو حبها ويزيد .
ولا البخل إلا قلت : سوف تجود !

— أقلّ الامل :

ولاني لأرضى من بشينة بالذي
بلا وبالألا أستطيع ، وبالمنى ،
وبالنظرة العجلى ، وبالعام تنقضي

لَو ابصره الواشي لقرت بلابله^٢ :
وبالامل المرجو قد خاب آمله^٣ ،
أواخره^٤ — لا تلتقي — وأوائله !

— وقال جميل يرد على الوشاة والعذال :

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي بشينة ، أو أبدت لنا جانب البخل^٤ .

١ — اذهب في غزوة من الغزوات للجهاد (لعلك تنسى حبها) . وأي جهاد غيرهن أريد : وأي جهاد أستطيعه غير الذي أنا فيه .

٢ — بالمعاملة السيئة التي إذا أبصرها عدوي فرح بما نالني منها .

٣ بزجري بكلمة « لا » ، وبصدي بجملة : « لا أستطيع »

يقولون : « مَهْلًا ، يا جميلٌ » . واني
أَحِلِّمًا ؟ فقبلَ اليوم كان أوانُهُ .
كلانا بكى ، أو كاد يَبْكِي ، صَبَابَةً
فلو تركتُ عقلي معي ما طلبْتُها .
فيا وِيعَ نفسي ، حَسْبُ نفسي الذي بها .
أَجْدِي ، لا أَلْقَى بُشِينَةً مرةً
خَلِيلِي ، فَمَا عِشْتُمَا ، هَلْ رَأَيْتُمَا

لَا تُقَسِّمُ ، ما بي عن بُشِينَةٍ من مَهْلٍ ١
أَمْ أَخْشَى ؟ فقبلَ اليوم أُوْعِدْتُ بالقتلِ ٢
إِلَى الْفِتَنِ ؛ وَاسْتَعْجَلْتُ عِبْرَةَ قَبْلِي .
وَلَكِنْ طَلَبْتُهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي .
وَيَا وَيَحَ أَهْلِي ! مَا أَصِيبَ بِهِ أَهْلِي .
مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا خَائِفًا أَوْ عَلَى رَحْلِ ٣ .
قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي ؟

٤ - ديوان جميل شاعر الحب العذري (جمع وتحقيق حسين نصار) ، مصر
(مكتبة مصر) بعد ١٩٦٠ م .

ديوان جميل شاعر الحب والجمال ، القاهرة ، بلا تاريخ .
ديوان جميل بشينة (بشير يموت) ، بيروت (المكتبة الأهلية) ١٩٣٤م .
ديوان جميل بشينة (بطرس البستاني) ، بيروت (صادر) ١٩٥٣ م .
* * العشاق الثلاثة : جميل وكثير وعباس فوز ، تأليف زكي مبارك ، مصر ١٩٤٥م .
راجع في « جميل بشينة وشعره »

Gamil al — Udri, Studio critico e raccolta dei frammenti, per Francesco
Gabrieli (Estratto dalla « Rivista degli Studi Orientali . » , Volume
XVII) , Roma 1937 .

بروكلمان ١ : ٤٤ ، الملحق ١ : ٧٨ - ٧٩ ؛ زيدان ١ : ٣٢٢ - ٣٢٤ .

أعشى همدان

١ - هو أبو المُصَبِّح عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث من بني همدان
ابن مالك بن زيد بن نزار من بني مالك بن زيد بن كهلان .

- ١ مهلا : كفى اندفاعاً ، فكر في أمرك . ما بي من مهل : ما بي أو مالي صبر ، لا أطيع الانتظار .
- ٢ الحلم : التعقل .
- ٣ إلا على رحل : إلا أنا على سفر (لا أجد وقتاً كافياً أمتع فيه بلقائهما) .

كان أعشى همدان في أول أمره أحد الفقهاء القراء^١ ثم ترك ذلك وأصبح من الخطباء والشعراء العلماء ومن يتنافر اليهم^٢ الاشراف^٣. وقد كان من أهل الكوفة جاراً وصديقاً لخالد بن عتّاب بن ورقاء الرياحي. ويبدو أن خالد بن عتّاب كان طموحاً إلى المناصب فكان يقول لأعشى همدان: إن صارت لي ولاية^٤ رفعتك فوق الناس وأعطيتك خاتمي تقضي به حاجاتهم.

وفي خلافة مروان بن الحكم (٦٤ - ٦٥ هـ) خرج أعشى همدان إلى الشام ومدح النعمان بن بشير الانصاري عامل حمص، فأشار النعمان بن بشير إلى اليانية في حمص بأن يُعطيَه كل واحد منهم ديناراً ففعلوا، فكان ما وصل إلى الأعشى عشرين ألف دينار.

ثم إن خالد بن عتّاب تولّى الحرب في المشرق من قبيل الحجاج بن يوسف، فذهب أعشى همدان معه؛ ولكن خالداً جفاه وفضل غيره عليه في العطاء والجاهزة فهجاه الأعشى ورجع إلى الكوفة.

ولما أرسل الحجاج بن يوسف جيشاً إلى قتال الديلم (شمال بحر قزوين) أرسل فيه أعشى همدان فأُسر هناك، ولكن ابنة العليج الذي أسره هويته ثم أطلقت سراحه وهربت معه. وكان أعشى همدان في الجيوش التي غزت في المشرق ووصلت إلى مكران (جنوب الأفغان). وطال مكثه في مكران فكرهها وشكا من حرّها، وكانت سنة في ذلك الحين قد زادت على خمسين^٥. وكذلك كان قد كره الإقامة في أصفهان.

وكان عبد الرحمن بن الأشعث من قواد الحجاج ثم ثار عليه سنة ٨١ هـ (٧٠٠ م) فانضم أعشى همدان إلى ابن الأشعث ومدحه وهجا الحجاج. فلما انهزم ابن الأشعث في معركة دير الجماجم (٨٢ هـ = ٧٠١ م) وهرب أسير جماعة من أصحابه فجيء بهم إلى الحجاج وفيهم أعشى همدان فقتله الحجاج سنة ٨٣ هـ (٧٠٢ م) في الأغلب. أما ابن الأشعث فقتل بعد ذلك بقليل.

٢ - أعشى همدان شاعرٌ فحلّ "مكث طويل" النفس مُتصرِّفٌ في

١ راجع غ ٦ : ٣٣ - القراء هم الذين يحفظون القرآن الكريم.

٢ البيان والتبيين ١ : ٤٨ - يتنافرون اليه : يأتون اليه ليحكم بينهم في خلافاتهم.

٣ راجع غ ٦ : ٣٨ ، السطر العاشر (البيت الرابع من القصيدة).

تَنُونُ الشَّعْرَ ، لَهُ مَدِيحٌ جَيِّدٌ ، وَلَهُ أَشْعَارٌ فِي الْحَمَاسَةِ وَالْعَتَابِ وَالْهَجَاءِ وَالغَزْلِ
وَالْحِكْمَةِ وَالزُّهْدِ ؛ وَفِي شَعْرِهِ شَيْءٌ مِنَ الْمَرَحِ ، وَرَبَّمَا تَمَلَّحَ فَأَدْخَلَ الْكَلِمَةَ
الْأَعْجَمِيَّةَ فِي شَعْرِهِ ١ . وَقَدْ كَانَ شَاعِرَ أَهْلِ الْيَمَنِ فِي الْكُوفَةِ . ثُمَّ هُوَ أَيْضاً
مِنَ الْخُطَبَاءِ وَمِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ ٢ .

٣ - المختار من شعره :

— قَالَ أَعْنَى هَمْدَانٌ يَمْدَحُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَشْعَثِ وَيُعَرِّضُ بِالْحِجَاكِ ،
وَكَانَ ابْنُ الْأَشْعَثِ قَدْ بَعَثَ جَيْشاً لِقِتَالِ الْحِجَاكِ بِقِيَادَةِ عَطِيَّةَ بْنِ عَمْرِو الْعَنْبَرِيِّ
فَهَزَمَ الْحَمَلَاتِ الَّتِي بَعَثَ بِهَا الْحِجَاكِ إِلَيْهِ :

يَا ابْنَ الْأَشْجِ قَرِيعَ كِنْدٍ لَدَّةٌ ، لَا أَبَالِي فِيكَ عَتَبًا ٣ .
أَنْتَ الرَّئِيسُ ابْنُ الرَّئِيسِ سِ ، وَأَنْتَ أَعْلَى النَّاسِ كَعْبًا .
نُبَيْتُ حَجَّاجَ بْنَ يَوْسَ سَفَ خَرَّ مِنْ زَلَقٍ فَتَبًّا ٤ .
فَانْتَهَضَ - فُدَيْتَ - لَعَلَّهُ يَجْلُو بِكَ الرَّحْمَنُ كَرَبًا .
وَابْعَثَ عَطِيَّةَ بِالْخَيْو لَ يَكُتْبُهُنَّ عَلَيْهِ كَبًّا .

— وَقَالَ لَمَّا كَانَ فِي مَكْرَانَ (وَهِيَ تَرْدُ فِي شَعْرِهِ بِالْكَافِ الْمَشْدُودَةِ) قَصِيدَةً
وَجَدَانِيَّةً فِيهَا غَزْلٌ وَحَمَاسَةٌ وَوَصَفٌ . فَمَا قَالَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

طَلَبْتُ الصَّبَا إِذْ عَلَا الْمَكْبَرُ ، وَشَابَ الْقَذَالُ وَمَا تُقْصِرُ .
وَبَانَ الشَّابُّ وَلِذَاتِهِ ، وَمِثْلُكَ فِي الْجَهْلِ لَا يُعْذَرُ .
وَفِي أَرْبَعِينَ تَوَفَيْتُهَا وَعَشْرٌ مَضَتْ لِي مُسْتَبْصِرُ .
وَمَوْعِظَةٌ لَامْرَأَةٍ حَازِمٍ إِذَا كَانَ يَسْمَعُ أَوْ يَبْصُرُ .

١ راجع البيان والتبيين ٤ : ٥٠ .

٢ البيان والتبيين ١ : ٤٨ .

٣ الأشج : الأشعث بن قيس الكندي جد عبد الرحمن (بن محمد) بن الأشعث . القريع : السيد .

٤ الزلق : المزلق عموماً ؛ وعجز الدابة ، والسقوط من على مؤخرة الدابة فيه خطر وفيه صورة من التهكم
تب : هلك .

٥ كبر كبراً ومكبراً : طعن في السن ، شاخ . القذال : مؤخر الرأس ، وهو آخر ما يشيب من شعر الرأس
أقصر : رجع عن الجهل وأفعال الصبا .

فلا تأسفنَ على ما مضى ، ولا يحزننك ما يدبر ؛
فإنّ الحوادثُ تُبليّ الفتي ، وإنّ الزمانَ به يعثرُ :
فيوماً يساء بما نابَهُ ، ويوماً يسرّ فيستبشِرُ -
وما كنتُ في الحربِ ، إذ شمّرتُ ، كمنّ لا يذيبُ ولا يخشِرُ ١ -
ولكنني كنتُ ذا مِرّةٍ عطوفاً إذا هتفَ المحجرُ ٢ -
أجيبُ الصّريخَ إذا ما دعا ، وعند الهياجِ أنا المسعرُ ٣ -
فإنّ أُنسَ قد لاحَ في المشيِّ ب ، أمّ البنينَ ، فقد أذكُرُ
رِخاءَ من العيشِ كنّا به إذ الدهرُ خالَ لنا مُصْحِرُ ،
وإذ أنا في عُنفوانِ الشبا ب يُعْجِني اللهو والسُمرُ ،
أصيدُ الحِسانَ ويصطدّني ، وتُعْجِني الكاعبُ المُعْصِرُ -
وبيضاءَ مثلَ مَهْأَةِ الكُثيبِ ب لا عَيْبَ فيها لمن ينظرُ ٤ -
كأنّ جثى النحلِ والزنجبيِّ لـ والفرسيّة ٥ إذ تُعْصِرُ -
يُصَبّ ، على برْدِ أنيابها ، مُخَالِطُهُ المِسْكُ والعنبرُ -
فتورُ القيامِ ، رخيماً الكلا م يُفْزِعُها الصّوتَ إذ تُزْجِرُ -
فذلك التي شقّتي حبّها وحملتني فوق ما أقدرُ -
فلا تَعْذُلانِي في حبّها فلانِي بمَعْدرةٍ أجدرُ -
ولم تكن من حاجي مُكْترانَ ولا الغزو فيها ولا المتّجرُ -
وخبّرتُ عنها ، ولم آتِها ، فمازلتُ من ذِكْرِها أذْعرُ :

- ١ شمّرت : اشتدت . لا يذيب ولا يخشِر (يجمد) كناية عن الحيرة والتردد .
٢ المرة : الشدة والقوة . عطوفاً (بحصاني إلى نجدة) المحجر (لعلها بضم الميم وفتح الجيم : الذي حصر في المعركة واشتد ضيقه) إذا هتف (نادى ، استنجد) .
٣ الصريخ : المناداة بالحرب . الهياج : الحرب . المسمر : موقد النار ومضر بها (أنا الذي أحفظ على المحاربين حيلتهم في أثناء المارك) .
٤ مصحر : متنع وبعيد عن الناس (الرقباء) .
٥ السمر (بتشديد الميم) جمع سامر : الساهر بالليل للحديث .
٦ المهأة : الظبية . الكتيب : تلة الرمل .
٧ الخمر . • كذا في الاغاثي (٤٠ : ٦) بضم الميم .

بأن الكثير بها جائع ، وأن القليل بها مُقْتَرٍ ١ ،
وأن ليحيى الناس من حرّها ، تطولُ فتُجْلَمُ أو تُضْفَرُ ٢ .
وحدّثتُ أن ما لنا رجعة ٣ سنينَ ومن بعدها أشهر .
وما كان بي من نشاط لها ، واني لَدُو عُدّة مُوسِرٍ ٤ .
ولكن بُعِثْتُ لها كارهاً ، وقيل : انطلق ، كالذي يُؤمر .

— كان خالد بن عتّاب بن ورقاء الرياحي عاملاً للحجاج على الرّي «خراسان» . وقد كان له أثر عظيم في حرب الخوارج ، وهو الذي قتل غزّالة امرأة شبيب بن يزيد الخارجي الشيباني ، وكانت غزّالة هذه قد هزمت للحجاج . وهذه الأبيات لأعشى همدان في مديح خالد بن عتّاب بن ورقاء (البيان والتبيين ٣ : ٢٣٦ - ٢٣٧) :

رأيتُ ثناءَ الناس بالغيب طيّباً عليك ، وقالوا : ماجدٌ وابن ماجد .
بني الحارث السامني للمجد ، إنكم بنيتُمُ بناءً ذكرهُ غيرُ بائد .
هنيئاً لما أعطاكمُ الله ، وأعلموا بأنّي سأُطري خالداً في القصائد .
فإنّ بكُ عتّابٌ مضى لِسَيْلِهِ ٥ ، فما مات من يبقى له مثلُ خالد !

٤ - ٥٥ . الاغاني ٦ : ٣٢ - ٦٢ ، بروكلمان ١ : ٥٩ - ٦٠ ، الملحق ١ : ٩٥ .

أبو جِلْدَةَ الشُّكْرِي

١ - هو أبو جِلْدَةَ * بن عبيد بن مُنْقِذ بن حُجْر بن عبيد الله بن

١ مقتر : فقير .

٢ تجلم : تقص بالجلم (بفتح الجيم واللام : المقص) .

٣ نشاط : رغبة . العدة : العدة للدهر (المسال المجموع استعداداً للطوارئ) . موسر : غني .

٤ مضى لسبيله : مات . كان عتّاب بن ورقاء قد قتل في حرب الخوارج ، قتله شبيب بن يزيد الشيباني .

٥ في القاموس (١ : ٢٨٤) : وسى العرب جلدة (بكسر الجيم) . وفي حاشية لمحققي كتاب الاغاني

(١١ : ٣١٠) أن هذا الاسم ورد في أصول الاغاني بالكاف : أبو كلدة ، ثم صحح من كتب التاريخ

وكتب الأدب . وفي كتاب الكامل للمبرد : أن أبا الجلدة الشكري كان كارهاً ومخالفاً لنافع بن الأزرق

ولاتباعه الخوارج ، وأنه قال لنافع ، سنة ٦٤ هـ (٦٨٣ - ٦٨٤ م) : «يا نافع ، ان بلههم سبعة =

مسلمة من بني جشم بن غنم من بني يشكر بن بكر بن وائل ، من أهل الكوفة . وكان أبو جلدة صاحب شراب مولعاً بالخمر يُنفق فيها كل ماله فنشأ فقيراً صُعلوكاً .

قال الاصفهاني (١١ : ٣١٠) : أبو جلدة « من ساكني الكوفة » . وفي الاغاني أيضاً (١١ : ٣١٣) : « كان أبو جلدة مع القعقاع بن سويد المنقري في سجستان » . فلما تولّى القعقاع سجستان ولّى أبا جلدة على بسّط والرخج (١١ : ٣١٨) . والملوح من كتاب الاغاني أن أبا جلدة سكن سجستان ثم طال مكثه فيها ^١ .

ويبدو ان أبا جلدة عاد فيما بعد إلى الكوفة واتصل بالحجاج وكان في بطانته ومن خواصّ اصدقائه وجلسائه . ثم انه انقلب على الحجاج وشابح عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث في الثورة على الحجاج . وفي يوم (معركة) الزاوية ^٢ كان أبو جلدة من أشدّ المحرّضين على قتال الحجاج . فلما انهزم ابن الاشعث سنة ٨٣ هـ (٧٠٢ م) ، كان أبو جلدة في الذين قتلهم الحجاج ^٣ .

٢ - أبو جلدة اليشكري شاعرٌ . وجدانيٌّ له قصيد ورجز ، وشعره فصيحٌ سهّل . أما فنونه فهي المديح والهجاء . وكان ممن هاجى زياداً الأعجم . وقد كانت له براعة في وصف الخمر ، وخصائصه في وصفها قريبة جداً من الخصائص المحدثّة ، وخصوصاً في النديم ومعاملة النديم إذا سكر وخروج به السكر عن طوره ، مما عرّفناه فيما بعد في شعر أبي نواس . ولأبي جلدة أيضاً شيء من الغزل والحكمة .

= أبواب ، وان أشدها حراً الباب الذي أعيد للخوارج ؛ فان قدرت ألا تكون منهم فافعل » (الكامل ٦٠٩ ، راجع ٥٦٦) . في « سيرة ابن هشام » (غوتنجن ١٨٥٨) ص ٦١ : أبو خلدة (بفتح الخاء واللام) اليشكري .

١ راجع الاغاني ١١ : ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ .

٢ الزاوية : موضع قرب البصرة . ويوم الزاوية : معركة كانت بين الحجاج وبين الخوارج ، سنة ٨٣ هـ (٧٠٢ م) .

٣ غ ١١ : ٣١٠ . وفي كتاب الشعر والشعراء (ص ٤٥٩) أن أبا جلدة « مات في طريق مكة » .

٣ - المختار من شعره :

— قال أبو جِلْدَةَ الشُّكْرِيَّ في الرِّفْقِ بالنَّدِيمِ (الشعر والشعراء ٤٦٠ ؛ غ ١١ :
٣٢٨ - ٣٢٩) :

أبى الله أن ألحى نديمي إذا انتشى وقال كلاماً سيّئاً لي على السكر^١ .
وقاري وعلمي بالشراب وأهله ؛ وما نادى القوم الكرام كذي الحجر^٢ .
فلستُ بِلأحٍ لي نديماً بزلّةٍ ولا هفوةٍ كانت ونحن على الخمر .
عركتُ بجنبتي قولَ خدني وصاحبي ونحنُ على صهباء طيّبةٍ النشر^٣ .
فلما تبادى قلتُ : « خذها عريقةً » ؛ فإني من قومٍ جحاجةٍ زهر^٤ .
وما زلتُ أسقيه وأشربُ مثلما سقيتُ أخي، حتى بدا وضحُ الفجر^٥ .
وابقنتُ أن السكرَ طار بلبّيه فأغرقَ في شتمي وقال ما يدري !
ولاك لساناً كان - إذ كان صاحبياً - يُقلِّبه في كلِّ فنٍّ من الشعر^٦ .

— في الاغاني (١١ : ٣١٩) : مرّ أبو جِلْدَةَ بِقَصْرِ من قصور بُسْتِ
يَنْزِلُهُ رجلٌ من الدهاقين^٧ ، فرأى ابنةَ الدهقانِ تُشْرِفُ من أعلى القصر
فقال :

١ ألحى : أشم . على السكر : في حال السكر .
٢ — (هذا راجع إلى) وقاري (رويقي وتمقلي) وعلمي بالشراب وأهله (ومعرفي بالخمر وارتها وبجال
نفر من الناس إذا شربوا الخمر) . الحجر : العقل . — وما يصلح نديماً للناس الكرام (الذين تطرأ عليهم
أحوال غريبة إذا سكروا) إلا الرجل العاقل .
٣ عركتُ بجنبتي قول خدني : أغضيت ، سكنت عن الكلمة القبيحة التي يتفق أن يوجهها إلي خدني وصاحبي .
الخدن : الذي يصاحب الآخرين في كل أمر ظاهر وباطن . النشر : الرائحة .
٤ لما تبادى (به السكر فبادى هو) في الإساءة إلي (من أثر السكر) قلت (له) خذها (خذ هذه
الكأس من الخمر مرة ثانية — من غير أن أحاسبه على الإساءة) . عريقة : قديمة (كريمة الأصل) .
فإنك (أنت أيضاً) من قوم جحاجة (سادة ، زعماء في أقوامهم) زهر : يبيض (ذوي أحساب وأنساب
كريمة) .

٥ وضحُ الفجر : ضوء الفجر .
٦ لآك لساناً ، أخطأ اللفظ بلسانه (عمر على لسانه التلق الصحيح الواضح) ، وكان هذا اللسان نفسه (حينما
يكون هو صاحبياً) يأتي بأفانين (جميلة) من الشعر .
٧ الدهقان : الرجل الفارسي إذا كان صاحب أراض واسعة .

إِنَّ فِي الْقَصْرِ ذِي الْحَبَا بَدَرَ تِمَّ حَسَنَ الدَّلِّ لِلْفُؤَادِ مُصِيبًا ١ ،
وَلِعَا بِالْخَلْقِ ، يَأْرَجُ مِنْهُ رَيْحُ نَدَى إِذَا اسْتَقَلَّ مُنِيًا ٢ .
يَلْبَسُ الْخَزَّ وَالْمَطَارِفَ وَالْقَزَّ وَعَصَبًا مِنَ الْيَمَانِي قَشِيًا ٣ ،
وَرَأَيْتُ الْحَبِيبَ يُبْرِزُ كَفًّا مَا رَأَاهُ الْمُحِبُّ إِلَّا خَضِيًا ٤ !

— خطب أبو جلدة امرأة من بني عجل يقول لها خليعة بنت صعب فأبت
أن تتزوجها وقالت له : أنت صعلوك فقير لا تحفظ مالا ولا تلقي شيئا
إلا أنفقته في الخمر . ثم تزوجت غيره . فقال أبو جلدة يبرر لإسرافه في المال
(غ : ١١ : ٣٢٠) :

لَمَّا خَطَبْتُ إِلَى خَلِيعَةَ نَفْسَهَا قَالَتْ خَلِيعَةُ : « لَا أَرَى لَكَ مَالًا ١ ،
أَوْدَى بِمَالِي ، يَا خَلِيعَ ، تَكْرُمُ مَنِي وَتَخْرُقِي وَتَحْمَلِي الْأَثْقَالَ ٢ .
إِنِّي ، وَجَدْتُكَ ، لَوْ شَهِدْتُ مَوَاقِفِي بِالسَّفْحِ — يَوْمَ أَجَلَّلُ الْأَبْطَالَ ٣
سَيُنْفِي — لَسَرَّكَ أَنْ تَكُونِي خَادِمًا عِنْدِي ، إِذَا كَرِهَ الْكُمَاةُ نِزَالًا ٤ .

١ ذو الحبا = ذو الحياء : الذي لا يطلع أحد على داخله . بدر تم : القمر ليلة تمامه وكما استدارته . حسن الدل : جميل الدلال والفتج (أعماله وسلوكه كلها محبة إلى نفس محبه) . للفؤاد مصيباً : يصيب القلب بلحظاته (يوقع الناس في حبه) .

٢ ولما (مولداً) بالملوك (الطيب) : يكثر من التظيب . يارج منه : ينتشر منه . ريح : رائحة
الند : نوع من الطيب ، العنبر . استقل (نهض) منياً (راجعاً) . — المقصود : كلما تحرك فاحت منه رائحة طيبة .

٣ الخز : ثياب تنسج من ابريسم (حرير) خالص أو من ابريسم مخلوط بالصوف . القز : الحرير
الطبيعي على الحال التي يستخرج عليها من الصلجة (بضم الصاد : الشرنقة) . المطارف جمع
مطرف (بضم الميم وسكون الطاء وفتح الراء) : رداء (ثوب يلبس فوق غيره ، فوق سائر الثياب)
من خز مربع : عرضه كطول (؟) ذو أعلام (جمع علم بفتح العين واللام : رسم ، أو شكل أو صورة) .
عصب من اليماني : برد (بضم الباء : ثوب مخطط من حرير) من صنع اليمن . القشيب : الحديد التظيف .

٤ ما رآها المحب إلا خضياً (مخضوبة : مصبوبة بالحناء ، حمراء اللون — فكأنها مخضوبة من دمه) .
المنى الملموح : ما رأى أحد هذه المرأة إلا مات بحبها .

٥ تلقي : تجدد ، تكسب .

٦ أودى بمالي : أهلكه ، ذهب به ، أفناه . التخرق : التوسع في السخاء ، الكرم الكثير (القاموس ٣ :
٢٢٦ ، السطر الأخير) . تحمل الأثقال : القيام عن العشرة أو الأسرة بما يترتب عليها من واجبات تعجز
(بفتح التاء وكسر الجيم) هي عنها .

٧-٨ وجدك : وحققك (قسم ، يمين) . لو شهدت (أبصرت ، حضرت) موافقي (ثباتي في القتال) =

عمران بن حِطَّان

١ - هو أبو شِهَاب^١ عِمْران بن حِطَّان بن طُبيان من بني سَدُوس بن شَيَّان من بَكْر بن وائل ، وأصله من البصرة . وكان عمران رجلاً ضَرْباً (خفيف اللحم) طويل القامة أزرق العينين .

كان عمران بن حِطَّان في أول أمره من أهل السنة والجماعة ، ولما تقدَّمتْ بهِ السِّنْ انتَقَلَ إلى مذهب الخوارج : قيل إنه تزوج امرأة من الخوارج ورجا أن يردَّها إلى مذهب أهل السنة فنقلته هي إلى مذهب الخوارج . في ذلك الحين كان عمران قد عَجَزَ عن خوض الحروب فقَعَدَ عن الحرب وأخذ يَنْصُرُ الخوارجَ بلسانه . وفي سنة ٥٧٥ هـ (٦٩٥ م) تولَّى الحِجَّاج بن يوسف البصرة فطلب عمرانَ ، فهرب منه عمرانُ إلى الشام مُتَخَفِياً ونزل ضيفاً على رُوح بن زُنْبَاع أحدِ قوَّاد الجيش الأمويِّ . فلما انكشَفَ أمره هرب إلى قَرْقِيسيا ونزل على زُفَر بن الحارث الكلابيِّ . ثُمَّ انكشَفَ أمره لَزُفَر أيضاً فهرب إلى عُمانَ . وعُرفَ بعد ذلك في عُمانَ فجاء إلى رودميسان قرب الكوفة ، حيث تُوُفِّيَ سنة ٥٨٤ هـ (٧٠٣ م) .

٢ - عمران بن حِطَّان من التابعين وقد رَوَى الحديثَ عن نفر من الصحابة . وكان أيضاً من علماء الخوارج وخطبائهم ومُفْتِيهِمْ وشُعْرَائِهِمْ^٢ . وخطب عمران خطبته الأولى في أيام زياد بن أبيه (وقيل في أيام عُبيد الله بن زياد) فكانت

- أجمل الأبطال بسيفي (سيفي مفعول به من الفعل «أجل» في البيت السابق) : أعلوهم بسيفي ، أقتلهم .
الكأمة جمع كمي (بفتح الكاف وكسر الميم وتشديد الياء) : البطل ، الشجاع التام السلاح . النزال :
تضارب الفارسين وهما على خيلهما . - يجب أن يكون نسق البيتين : لو شهدت موافقي يوم معركة
الشفح التي كره الكأمة القتال فيها (لشدتها وهولها) وأنا أقتل الأبطال بسيفي امرك أن تكوني عندي خادماً
(خادمة) لا زوجة فقط !

١ البيان والتبيين ٣ : ٢٦٥ .

٢ راجع الكامل ٥٣٠ ، ٥٩٥ ؛ البيان والتبيين ١ : ٤٧ ، ٣٤٦ ، ٣ : ٢٦٥ .

خطبةً بارعةً من كل جانب حتى قال بعض من سمعه ^١ : « هذا الفتى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن » . أما شعره فكان وجدائياً يجري على الأسلوب القديم متفاوتاً في الجودة . والفن الأساسي عنده هو الأدب (الحكمة) ثم المدح والهجاء اللذان يجريان مجرى الحكمة ، وشيء من الرثاء ^٢ .

وكان عمران بن حِطَّان لا يحبّ الشعراء المدّاحين (للتكسّب) وقد لامّ الفرزدق على ذلك ^٣ . على أن مديح عمران بن حِطَّان ليس من هذا الباب ، قيل إن امرأته قالت له : « أما زعمت أنك لم تكذب في شعر قط ؟ » قال : « أو فعلت ؟ » قالت : « أنت القائل ^٤ :

فهنالك مجزأة بن ثور ر كان أشجع من أسامه ،

أفيكون رجل أشجع من الاسد ^٥ ؟ » فقال (عمران) : « أنا رأيت مجزأة ^٦ فتحت مدينة ، والاسد لا يفتح مدينة ! »

٣ - المختار من آثاره :

- قال عمران بن حِطَّان يذكر عبد الرحمن بن ملجم قاتل الامام علي ابن أبي طالب :

يا ضربةً من كريم ما أراد بها إلاّ لِيَبْلُغَ من ذي العرش رضواناً .
لاني لأفكرُ فيه ثم أحسبهُ أوفى البرية عند الله ميزاناً .
لله درّ المرادي الذي سفكت كفاهُ مهجّة شرّ الخلق إنساناً ^٧ .
أمسى عشيّة غشاهُ بضربته مما جناه ، من الآثام ، عُريانا !

١ البيان والتبيين ١ : ١١٨ ، ٢ : ٦ .

٢ راجع الكامل ٥٣٠ ، ٥٩١ - ٥٩٢ .

٣ الكامل ٣٥٤ ؛ راجع المختار من شعر عمران بن حطّان .

٤ الكامل ٣٥٤ = ٥٠٦ .

٥ أسامة : من أسماء الاسد .

٦ كان مجزأة بن ثور من ابطال المسلمين جعله عمر بن الخطاب رئيساً على بني بكر ثم أقره عثمان بن عفان على ذلك . وقتل في شستر (بضم الشين وفتح التاء) في فارس .

٧ المهجة : دم القلب . المرادي : عبد الرحمن بن ملجم (هو من بني مراد) .

— لما انكشف أمر عمران بن حِطَّان عند رَوْح بن زُنباع ورَغِبَ عبد الملك ابن مروان إلى رَوْح أن يستدرجَ عمران لزيارة عبد الملك ، فطَينَ عمران للحيلة وهرب بعد أن ترك رُقعة فيها :

يا رَوْحُ ، كم من أخي مَثَوَى نَزَلَتْ بِهِ
 حتى إذا خَفَتْهُ فارقتُ منزلَه
 قد كنت ضَيِّفَكَ حَوْلًا لَا تُرَوِّعُنِي
 حتى أَرَدْتُ بِي العُظْمَى فَأَوْحَشَنِي
 فَأَعَذَّرُ أَخَاكَ ، ابنَ زُنباع ، فإنَّ له
 يَوْمًا يَمَانٌ إِذَا لاقَيْتُ ذَا يَمَنٍ ،
 لو كنتُ مُسْتَغْفِرًا يَوْمًا لَطَاغِيَةٍ ،
 لكنْ أَبَتْ لِي آيَاتُ مُطَهَّرَةٍ^١
 قد ظنَّ ظَنَّنَكَ من لَحْمٍ وَغَسَّانٍ .
 من بعد ما قيل : عمرانُ بنُ حِطَّانِ !
 فيه الطوارقُ من إنسٍ ومن جانٍ^٢ ،
 ما أَوْحَشَ النَّاسَ من خوف ابنِ مِروانٍ^٣ .
 في الحادثات هَنَاتٌ ذَاتُ أَلوانٍ^٤ :
 وإن لَقِيتُ مَعَدِيًّا فَعَدْنَانِي^٥ .
 كنتُ المُقَدَّمُ في سِرِّي وإِعْلَانِي .
 عند التِّلَاوَةِ في طَهٍّ وعِمرانٍ^٥ .

— مرَّ عمران بن حِطَّان على الفرزدق وهو ينشد الناس ، فوقف عليه ثم قال :

أيتها المادحُ العبادَ لِيُعْطَى ، إنَّ الله ما بأيدي العبادِ .
 فاسأل الله ما طَلَبْتَ إِلَيْهِمْ ، وأرْجُ فضلَ المُقَسِّمِ العَوَادِ .
 لا تَقُلْ في البَخِيلِ ما ليس فيه ، وتُسَمِّي البَخِيلَ بِاسْمِ الجَوَادِ .

— لما ظَفِرَ الحَجَّاجُ بعمرانَ قالَ : اضربوا عُنُقَ ابنِ الفاجرة . فقال عمران :

لَيْسَ مَا أَدَبَكَ أَهْلُكَ ، يَا حَجَّاجُ ! كَيْفَ أَمِنْتَ أَنْ أَجِيْبَكَ بِمَا

١ حولا : عاماً . لا تروعي الطوارق : لا تخيفني الحوادث المفاجئة (لم ينكشف أمري) .

٢ ابن مروان : عبد الملك بن مروان . العظمى : النازلة العظمى : الموت أو القتل .

٣ ابن زنباع هنا منادى : يا ابن زنباع ! هَنَات (يفتح الهاء جمع هنة) : خصال (بكسر الهاء) شر . ذات ألوان : أتلون فيها (أتقلب من حال إلى حال) .

٤ يوماً يمان : أدعي يوماً أني من اليمن (من عرب الجنوب) . معدي : رجل من معد (عرب الشمال) ، — إذا لقيت رجلاً من عرب الشمال قلت له : أنا عدناني (عدنان هو الجد الأعلى لعرب الشمال) .

٥ طه وآل عمران سورتان من سور القرآن الكريم ، رقم ٣٢٠ في المصحف .

لَقِيتَنِي بِهِ ؟ أَبْعَدَ الْمَوْتِ مَتَرَةً أَصَانِعُكَ عَلَيْهَا ؟

فَأَطْرَقَ الْحِجَاجُ اسْتَحْيَاءً وَقَالَ : خَلُّوْا عَنْهُ . فَخَرَجَ (عِمْرَانُ) إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ ، مَا أَطْلَقَكَ إِلَّا اللَّهُ ، فَارْجِعْ إِلَى حَرْبِهِ مَعَنَا . فَقَالَ :

هَيْهَاتَ ، غَلَّ يَدَا مُطْلِقِهَا ، وَأَسَرَ رَقَبَةَ مُعْتِقِهَا .

٤ - ٥٥ الاغاني (بولاق) ١٦ : ١٥٢ وما بعدها (طبعة الساسي) ١٦ : ١٤٦
وما بعدها ؛ الكامل ٥٣٠ - ٥٣٥ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٣ ؛ زيدان
١ : ٣١٨ - ٣١٩ .

أبو حُزَابَةِ التِّمِيمِيِّ *

١ - هو أبو حُزَابَةِ الْوَلِيدِ بْنِ حَنِيفَةَ أَحَدُ بَنِي رِبِيعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ .

كَانَ أَبُو حُزَابَةَ لَا يَزَالُ غُلَامًا حَدَثًا لَمَّا جَعَلَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ابْنَتُهُ يَزِيدَ وَلِيًّا لِلْعَهْدِ ، وَلَعَلَّ مَوْلِدَهُ كَانَ ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ، فِي سَنَةِ ٤٠ هـ (٦٦٠ م) أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ . وَكَذَلِكَ كَانَ أَبُو حُزَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَنْزِلَ فِي الْحَضَرِ فَاخْتَارَ أَنْ يَسْكُنَ الْبَصْرَةَ . ثُمَّ لَئِنْهُ اكْتَتَبَ فِي الدِّيْوَانِ ٢ فَضْرِبَ عَلَيْهِ الْبَغْتُ (أُرْسِلَ فِي الْجَيْشِ) إِلَى سِجِسْتَانَ . وَأَقَامَ أَبُو حُزَابَةَ فِي سِجِسْتَانَ مَدَّةً طَوِيلَةً ثُمَّ عَادَ إِلَى الْبَصْرَةِ فِي أَيَّامِ فِتْنَةِ ابْنِ الزَّيْبِرِ ٣ .

لَمَّا ثَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فِي

* فِي الْقَامُوسِ (١ : ٥٤) : « وَأَبُو حُزَابَةَ (بِالضَّمِّ) الْوَلِيدُ بْنُ نَهْيَكٍ (بِفَتْحِ النُّونِ) ...

١ بَايَعَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ لَابْنَتَهُ يَزِيدَ بِوَلَايَةِ الْعَهْدِ سَنَةَ ٥٦ هـ (٦٧٦ م) .

٢ طَلَبَ تَسْجِيلَ اسْمِهِ فِي دِيْوَانِ الْخَنْدِ (فِي الْجَيْشِ) بِمِطَاءٍ (بِرَاتِبِ مَعِينٍ) .

٣ بَدَأَتْ فِتْنَةُ (ثَوْرَةِ) ابْنِ الزَّيْبِرِ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ سَنَةَ ٦١ هـ (٦٨٠ م) وَادْعَى الْخُلَافَةَ ، ثُمَّ قَتَلَ سَنَةَ ٧٣ هـ .

شهر ذي الحجة من سنة ٨٨٠ هـ (كانون الثاني - يناير ٧٠٠ م) ، اشترك أبو حُرابة في تلك الثورة . ويَظُنُّ الأصفهاني^١ أن أبا حُرابة قُتِلَ مَعَ ابنِ الأشعث ، سنة ٨٨٥ هـ (٧٠٤ م) ، وقيل في السنة التي سبقتها^٢ .

٢ - أبو حُرابة شاعر وراجزٌ مقتدر ، فصيحُ الألفاظ جزلُ الكلام متين التركيب بَدَوِيّ النَّفْس . وقد يَلِكُنْ شِعْرُهُ وَيَعْدُبُ في وصفِ الخمر وفي بعض العتاب والمجاء ، وربما أقدَعَ في المِجاء إقْداعاً شديداً . وله شيء من الرثاء .

٣ - المختار من شعره :

— مدح أبو حُرابة عبدَ الله بن عليّ العَبْشَمِيّ (ابن كُريز) والي سِجِسْتان فلم يُثَبِّهْ عبدُ الله بشيء فقال يهجوهُ (في هذه القصيدة شيء من وصف الخمر ومن الحماسة) :

هَبَّتْ تُعَاتِبِي أَمَا مَهْ في السَّاحَةِ وَالْفِضَالِ^٣ ،
وَأَبَيْتُ عِنْدَ عِتَابِهَا إِلَّا خَلَائِقَ ذِي النَّوَالِ^٤ .
أَعْطِي أَخِي وَأَحِوْطُهُ جُهْدِي ، وَأَبْذُلْ جُلْ مَالِي^٥ ،
وَأَقِيهِ عِنْدَ تَشَاجُرِ الْأَبْطَالِ بِالْأَسَلِ النَّيْهَالِ^٦ ،
حِفْظاً لَهُ وَرِعَايَةً لِلْخَالِيَاتِ مِنَ اللَّيَالِي^٧ :

- ١ الاغانى (طبعة السامى) ١٩ : ١٥٢ ، السطر الثاني من أسفل .
- ٢ الطبري (المطبعة الحسينية المصرية) ٨ : ٣٩ (أول أخبار سنة ٨٨٥ هـ) ، راجع ٨ : ٤٢ ، السطر الثالث : « وقد قيل إن مهلك عبد الرحمن بن محمد (بن الأشعث) كان في سنة ٨٨٤ هـ .
- ٣ السَّاحَةُ : الجود ، الكرم . الْفِضَالِ (بكسر الفاء) : التفاضل ، التمازي (القاموس ٤ : ٣١) : الرغبة في أن يكون فوق غيره في الفضل مازياً أو مَمازِياً (مخالفاً لهم ، بعيداً عنهم) : فوق أمثاله من الناس (في الكرم) .
- ٤ ذُو النَّوَالِ (الطاء) : المعروف بالكرم المشهور .
- ٥ حَاطَهُ : صانه وتمهده . جُهْدِي : غاية ما أقدر عليه ، أقصى ما أستطيع . وَأَبْذُلْ : أدفع ، أعطي (في سبيل ذلك) جُلْ (مظم) مَالِي .
- ٦ أَقِيهِ : أحبيه ، أدافع عنه . تَشَاجُرِ الْأَبْطَالِ (اشتباكهم ، اختلاطهم في القتال ، عند شدة القتال) . الْاَسَلِ جمع أسلة (بفتح الهزلة وفتح السين) الرمح . النَّيْهَالِ : المرتوية (كناية عن الحرب إذا طالت وكثر فيها جريان الدم حتى ارتوى كل رمح) .
- ٧ رِعَايَةُ الْخَالِيَاتِ مِنَ اللَّيَالِي : وفاء لما كان بيننا من الاخاء في الزمن الماضي .

إذ نحن نشرب قهوة : درياقة كدّم الغزال ١
 حمراء يذهب ريحها ما في الرووس من الحبال ٢ .
 وإذا تشعشع في الأنا رمّت أخاها باغتيال ٣ .
 وعلا الحباب فخلتته عقداً ينظّم من لآل ٤ .
 تشفي السقيم بريحها ، وتُميتُه قبل الأجل ٥ .
 تلك التي تركت فؤا دَ أبي حُزابة في ضلال .
 لا يستفيق ولا ينفى قُ ، يشوقها في كلّ حال ٦ .
 وإذا الكُماة تنازلوا ومشى الرجال إلى الرجال ٧ ،
 وبدت كتائب تمّري مُهَجّ الكتائب بالعوالي ٨ ،
 فأبو حُزابة عند ذا لك أخو الكربة والنزال ٩ :

١ القهوة : الخمر المطبوخة بالنار . درياق : الخمر . كدّم الغزال في اللون (حمراء) وفي الرائحة الطيبة . (راجع قول المتنبي : فان المسك بعض دم الغزال) . ودم الغزال (هنا) : نبات كالطرخون (بضم الطاء) حريف (بكسر الحاء وتشديد الراء : ذو طعم حاد يحرق اللسان - المعجم الوسيط ١ : ١٦٧) تخطط الحواري (البنات) بمائه مسكاً (بفتح الميم والسين : بقعاً وطرائق أو خطوط) في أيديهن حمراً (القاموس ٤ : ٢٤) .

٢ - هي خمر قوية جيدة حتى أن رائحتها فقط تزيل الكسل والخمول من أعضاء الجسد (ومن الدماغ أيضاً) .

٣ تشعشع : تمزج (بالهاء) . رمّت أخاها : أصابت المتن لها . باغتيال : بصداع وسكر وغيبه عن العالم المحسوس .

٤ الحباب : الفقاقيع التي تطفو على وجه الاناء . لآل جمع لؤلؤة .

٥ الاجال غير موجودة في القاموس ، والمقصود الاجل : مدة العمر .

٦ أفاق واستفاق : رجع إلى الصحة (رجع إلى الوعي بعد السكر) . يشوقها (كذا في الأصل ، والصواب : تشوقه) : تهيجها ، تشوقه إلى نفسها ، تستيله . في كل حال : في حال الصحو وفي حال السكر .

٧ الكُماة جمع كمي (يفتح الكاف وكسر الميم وتشديد الياء) : البطل التام السلاح . تنازلوا : تقاتلوا وهم على ظهور الخيل . ومشى (تقدم) الرجال (المحاربون المشاة ، غير الفرسان) .

٨ الكتائب جمع كتيبة : الجيش ، أو الجماعة (من المشاة أو الفرسان تزيد على مائة) تمّري : تستخرج . المهجة : دم القلب . العوالي جمع عالية : أعلا الرمح حيث النصل . تمّري مهج الكتائب بالعوالي : (تقتل العدد الكبير من الجنود بالرمح) .

٩ الكريمة : الحرب . النزال : تقاتل الفرسان .

يمشي الهويننا ، مُعلّماً ، بالسيف مشياً غيرَ آل^١ ،
 كالليث يتركُ قرْنَه^٢ مُتَجَدِّلاً^٣ بين المجال^٤ .
 لأنني نذيرُ بني تميم من أخي قيل وقال^٥ :
 مَنْ لا يَجُودُ ولا يسو دُ ولا يُجير ، من الهُزال^٦ .
 وتراه - حين يجيشه السُّؤالُ يُولَعُ بالسُّعال^٧ .
 مُتَشَاغِلاً^٨ مُتَنَحِّنِياً^٩ كالكلب جمع للعِظال^{١٠} .
 فآرْفُضْ قُرَيْشاً كُلَّهَا من أجلِ ذا الداءِ العُضال^{١١} :

- وَقَفَ أَبُو حُزَابَةَ التَّمِيمِي مَدَّةَ بَابِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ (ويزيدُ يومذاك لا يزال أميراً قبل أن يَلِيَ الخِلافةَ) فلم يُؤْذَنْ له ، فقال يَلُومُ نفسه وَيُعْرِضُ^{١٢} بيزيدَ :

فوالله ، لا آتي بيزيدَ وَلَوْ حَوَتْ^{١٣} أَنَامِلُهُ ما بين شرقٍ إلى غَرْبٍ^{١٤} ،
 لأن يزيدياً - غَيْرَ الله ما به - جَنُوحٌ إلى السُّوْأَى مُصِرٌّ على الذنب^{١٥} .

١ يمشي الهويننا (على مهل ، مطمئناً غير خائف من الحرب) . معلماً : كاشفاً عن وجهه : لا يبالي أن يعرفه الذي لهم عليه ثأر (لأنه كان قد قتل نفرأ من أقاربهم) . غير آل : غير راجع (يسير دائماً إلى الاسام هاجماً ولا يراجع أو يهاب الموقف فينهزم) .
 ٢ القرن (بكسر القاف) : كفؤك في الشجاعة (القاموس ٤ : ٢٥٨ ، السطر ١٨) . متجدلاً : قتيلاً مطروحاً أرضاً (الجدالة : الأرض) . بين المجال (؟) - الملموح : يقتل خصمه بيسر وسهولة ، من غير معركة شديدة .

٣ - إنني أحذر قومي بني تميم من رجل أخي قيل وقال (كثير الكلام والجدال) .
 ٤ لا يجود بمال ولا يستطيع أن يكون سيداً فينا ولا يستطيع أن يجير (أن يدافع عن أحد يلجأ إليه) ، من الهزال (لأنه فاحل الجسم شديد الفقر) .

٥ يولع بالسعال : يتظاهر بأنه مصاب بسعال دائم (كناية عن شدة البخل) - يسعل حتى يبدو كأنه عاجز عن جواب الذي يسأله مالا أو معروفاً .

٦ متنحنحاً (التنحنح : السعال الخفيف) ، كناية أيضاً عن البخل . جمع (؟) . العِظال : سفاد (جماع) الكلاب .

٧ إننا نذكره قريشاً كلها من أجل عبد الله بن علي العبشمي لأنه داء عضال (بخله لا يمكن أن يشفى) .

٨ لو حوت أنامله ما بين شرق إلى غرب : لو ملك كل ما في الدنيا ؛ لو أصبح خليفة .

٩ جنوح (مائل ، راغب) إلى السُّوْأَى «السوء ، ضد الحسن» .

فَقُلْ لِبَنِي حَرْبٍ : تَقَوُّوا اللَّهَ وَحَدَّهٗ ؛ وَلَا تُسْعِدُوهُ فِي الْبَطَالَةِ وَاللَّعِبِ ١ .
وَلَا تَأْمَنُوا التَّغْيِيرَ ، إِنْ دَامَ فَعَلُهُ وَلَمْ يَنْهَهُ عَنْ ذَاكَ شَيْخُ بَنِي حَرْبٍ ٢ .
أَيْشَرُّهَا صِرْفًا ، إِذَا اللَّيْلُ جَنَّتْ ، مُعْتَقَّةٌ كَالْمِسْكِ تَخْتَالُ فِي الْقَلْبِ ٣ ،
وَيَلْحَى عَلَيْهَا شَارِبِيهَا ؛ وَقَلْبُهُ يَهْمُ بِهَا إِنْ غَابَ يَوْمًا عَنِ الشَّرْبِ ٤ !

— مدح أبو حُزَابَةَ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ الْخُزَاعِيَّ وَالْيَ سَجِسْتَانَ فِي أَيَّامِ
يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَتَأَخَّرَ وَصُولُ الْجَائِزَةِ إِلَيْهِ بَيْنَمَا كَانَ غَيْرَهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ قَدْ
أَخَذُوا جَوَائِزَهُمْ . فَقَالَ أَبُو حُزَابَةَ يُعَاتِبُ طَلْحَةَ :

وَأَدَلَيْتُ دَلْوِي فِي دِلَاءٍ كَثِيرَةٍ فَجِئْتُ مِلَاءً غَيْرَ دَلْوِي كَمَا هِيَ ٥ .
وَأَهْلَكْنِي أَنْ لَا تَزَالَ رَغِيْبَتِي تُقْصِرُ دُونِي أَوْ تَحِلُّ وَرَائِي ٦ .
أَرَانِي إِذَا اسْتَمَطَرْتُ مِنْكَ سَحَابَةً لِيُطْمَطِرَنِي عَادَتُ عَجَاجًا وَسَافِيَا ٧ .

— بَعْدَ وَفَاةِ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ وَلِيَّ عَلَى سَجِسْتَانَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ (فِي أَيَّامِ ثَوْرَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَلَى
بَنِي أُمَيَّةٍ) فَأَنْشَدَ أَبُو حُزَابَةَ فِي مَرِيدِ الْبَصْرَةِ (وَكَانَ قَدْ عَادَ مِنْ سَجِسْتَانَ)
مَرثِيَةً فِي طَلْحَةَ طَوَاهَا عَلَى ذِمِّ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ كُرَيْزٍ :

-
- ١ بنو حرب : بنو أبي سفيان بن حرب ، قوم معاوية الخليفة الأموي . لا تسعدوه (لا تعينوا يزيد ، لا
تسجموه) . البطالة : الهزل .
٢ شيخ بني حرب : معاوية بن أبي سفيان (والده يزيد) .
٣ صرفاً : غير ممزوجة بماء . إذا الليل جنته (ستره عن أعين الناس) . تختال في القلب : تتكبر (تجعله
متكبراً) .
٤ يلحى : يذم ، يلوم . ان غاب يوماً عن الشرب (بفتح الشين : الذين يشربون الخمر معاً) : إذا لم يستطع
يوماً أن يشرب خمرًا . يهيم بها : يتشوق إليها .
٥ — استقيت مع الذين يستقون (مدحتك طالباً عطاك كما فعل غيري) . فجاءت دلاؤهم مملوءة (نالوا
منك عطاء) وعادت دلوي إلي كما هي (فارغة : لم أفل منك عطاء) .
٦ أهلكني (أنني ما زلت ببابك منذ زمن طويل) وان رغيبتني (عطائي الكثير الذي استحقته منك) تقصر
دونني (تعطى لآخر يأتي قبلي) أو تحلل ورائي (أحرمت أنا منها ويطاها آخر جاء بعدي) .
٧ إذا استطرت منك سحابة (طلبت منك عطاء طلباً مباشراً) عادت (تلك السحابة التي رجيتها : عطائي الذي
استحقته) عجاجاً (غباراً ودخاناً : لا مطر فيه — لا يصلني منك عطاء) وسافياً (ريحاً تحمل تراباً — يصلني
منك لوم أو أذى) .

هَيْهَاتِ ، هَيْهَاتِ الْجَنَابُ الْأَخْضَرُ ١
 وَالنَّائِلُ الْغَمَرُ الَّذِي لَا يَنْزُرُ ٢ ،
 وَارَاهُ عَنَا الْجَدَثُ الْمُغَوْرُ ٣ .
 قَدْ عَلِمَ الْقَوْمُ غَدَاةَ اسْتَعْبِرُوا ٤
 - وَالْقَبْرُ بَيْنَ الطَّلَحَاتِ يُحْفَرُ ٥ -
 أَنْ لَنْ يَرَوْا مِثْلَكَ حَتَّى يُنْشَرُوا ٦ .
 إِنَّا أَنَا جَزْرٌ مُخَمَّرٌ ٧
 أَنْكَرَهُ سَرِيرُنَا وَالْمَنْبَرُ ٨
 وَالْمَسْجِدُ الْمُحْتَضَرُ الْمُطَهَّرُ ٩ .
 أَقْلَ مِنْ شِبْرَيْنِ حِينَ يُشْبَرُ ١٠ .
 بَلِيَّةٌ ، يَا رَبَّنَا ، لَا نَسْخَرُ ١١ !
 وَخَلْفٌ ، يَا طَلَحَ ، مِنْكَ أَعْوَرُ ١٢

- ١ هيهات : بعد ، ما أبعد . - ما أبعد الفرق بين طلحة الطلحات الكريم وبين ابن كرز البخيل ! الجناب (منزل الرجل العظيم) الاخضر (المرع ، الكثير النبات ، حيث يوجد الجود والكرم) .
 ٢ النائل (العطاء) الغمر (الكثير الذي يغمر الناس ووسد جميع حاجاتهم ثم يقبض عن ذلك) . لا ينزر (لا يقل ، لا يتناقص) .
 ٣ الجدث (القبر) المغور (البعيد الغور ، العميق) : انقطع ما بيننا وبينه انقطاعاً تاماً .
 ٤ لما بكوا على طلحة (لما مات طلحة) .
 ٥ بين الطلحات : (بين شجر الطلح ؟ - بين أجداده الكرام ؟) .
 ٦ حتى ينشروا (من القبور) : يوم القيامة . - لن يروا رجلاً آخر كريماً مثلك أبداً !
 ٧ أنا : جافنا (والي جديد يشبه) جزراً غمرأ (؟) - الملموح أنه رجل بخيل قليل القدر .
 ٨ أنكره سريرنا (دست الولاية ، كرسي الامارة) والمنبر (الخطبة يوم الجمعة) : لا يليق بالحكم ولا يستطيع الخطابة .
 ٩ المسجد المحتضر (الذي تحضر فيه الصلوات لأوقاتها) المطهر (الطاهر) . - أنكره مسجدنا لأنه لا يأتي اليه في أوقات الصلوات المكتوبة ، وإذا اتفق أن جاء إلى المسجد لا يكون طاهراً .
 ١٠ يشبر : يقاس بالشبر .
 ١١ هذه بلية (مصيبة صبت علينا) وأنا لا أسخر بالدين إذا قلت هذا ولكن أتألم من المصيبة .
 ١٢ خلف منك (وال جاء بعاك ليكون مكانك) . يا طلح : يا طلحة (مرخمة : حذفت تاؤها في النداء) .
 أعور : فاقد الحس في احدى العينين ، أو هو الرديء ، الجبان ، البليد ، الذي لا خير فيه (القاموس ٢ : ٩٧ ، السطر ٨) .

مِثْلَ أَبِي الْقَعْوَاءِ ؛ لَا ، بَلْ أَصْغَرُ^١ .

— وقال أبو حزابة في الادب^٢ :

لَمْ أَسْأَلْ عَنْكَ وَلَمْ أَخُنْكَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَلْبِ مِنِّي لِيَسْأَلُوا مَكَانُ^٣ .
لَكِنْ رَأَيْتُكَ قَدْ مَلَيْتَ زِيَارَتِي فَعَلِمْتُ أَنَّ دَوَاءَكَ الْمِجْرَانَ !

٤ — . . الاغانى (طبعة الساسي) ١٩ : ١٥٢ — ١٥٦ .

أرطاة بن سُهَيْة

١ — هو أبو الوليد أَرْطَاةُ بْنُ زُفَرٍ بن عبد الله بن مالك بن بني غَيْظِ
ابن مُرَّةَ بن عوف بن سعد بن ذُبْيَانَ ؛ وَأُمُّهُ سُهَيْةُ بِنْتُ زَامِلِ بْنِ مَرْوَانَ
مِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَوْفٍ ، كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِمُضَرَّارِ بْنِ
الْأَزْوَريِّ فَسُبِّيَتْ وَصَارَتْ لِمُزَفَّرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ وَهِيَ حَامِلٌ فَوَلَدَتْ
أَرْطَاةَ عَلَى فِرَاشِ زُفَرٍ . وَقَدْ غَلَبَتْ أُمُّهُ عَلَى نَسَبِهِ فَكَانَ يُعْرَفُ بِاسْمِ
أَرْطَاةَ بْنِ سُهَيْةَ .

نشأ أَرْطَاةُ بْنُ سُهَيْةَ امراً صِدِّيقَ شَرِيفَ النَّفْسِ وَالْعَقْلِ حَمِيداً فِي قَوْمِهِ
جَوَاداً .

كَانَ أَرْطَاةُ بْنُ سُهَيْةَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ صَدِيقاً لِشَيْبِ بْنِ يَزِيدَ الْمَعْرُوفِ
بَشِيبِ بْنِ الْبَرِصَاءِ ثُمَّ وَقَعَتِ الْوَحْشَةُ بَيْنَهُمَا فَجَعَلَا يَتَهَاجِيَانِ وَكَثُرَتْ الْمُنَاقَضَاتُ
بَيْنَهُمَا .

وَانْقَطَعَ أَرْطَاةُ بْنُ سُهَيْةَ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَإِلَى أَخِيهِ يَحْيَى قَبْلَ أَنْ
تَوَوَّلَ الْخِلَافَةُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، ثُمَّ اتَّصَلَ أَيْضاً بِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ .
فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ كَانَ أَرْطَاةُ بْنُ سُهَيْةَ قَدْ أَسَنَّ كَثِيراً

١ أبو القَعْوَاءِ كَانَ حَاجِباً لَطَلْعَةَ الطَّلَحَاتِ وَكَانَ قَصِيراً .

٢ كِتَابُ الْأَمَالِيِّ لِلْيَزِيدِيِّ (حَيْدَرِ أَبَادِ الدَّكْنِ ١٣٦٧ = ١٩٤٨ م) ، ص ١٤١ (رَقْمُ ١٠٤) .

وانقطع عن قول الشعر ، ولعل وفاته كانت قبل وفاة عبد الملك بن مروان
(توفي ٨٨٦ = ٧٠٥ م) .

٢ - كان أرتأة بن سُهيّة شاعراً فصيحاً معدوداً في طبقات الشعراء
المعدودين من شعراء بني أمية (غ ١٣ : ٣٠) . وشعره متين السبك واضح
المعاني . وفنونه المديح والفخر والحماسة والمهجاء والزئاء والنسيب والأدب . وله
وصف بارع في الخيل .

٣ - المختار من شعره :

- بعد أن آلت الخلافة إلى مروان بن الحكم واستنّبت له الأمر دخل
عليه أرتأة بن سُهيّة وأنشد :

تَشْكِي قَلُوصِي إِلَيَّ الْوَجْى	تَجَرُّ السَّرِيحَ وَتُبْلِي الْخِدَامَا ١ ،
تَزُورُ كَرِيماً لَهُ عِنْدَهَا	يَدٌ لَا تُعَدُّ وَتُهْدِي السَّلَامَا ٢ .
وَقَلَّ ثَوَاباً لَهُ أَتْهَا	تُجِدُّ الْقَوَافِي عَاماً فَعَاماً ٣ .
وَسَادَتْ مَعَدّاً عَلَى رَغْمِهَا	قُرَيْشٌ ، وَسُدَّتْ قُرَيْشاً غُلَاماً ٤ .
جَعَلْتِ عَلَى الْأَمْرِ فِيهِ صَغَاً ،	فَإِذَا زَالَ غَمَزُكَ حَتَّى اسْتَقَامَا ٥ :

١ تشكى = تتشكى . القلوص : الناقة الشابة . الوجى : الحفا (رقة الجلد في باطن القدم من كثرة
المشي) . الخدام جمع خدسة (بفتح الخاء والدال) : سير (بفتح السين) : يشد على رسغ البعير (في
أدنى الساق) يضبط العظام ويمنعها من التخلخل إذ يحفظها في أماكنها الطبيعية . السريح : قطعة من
جلد توضع على النمل ، إذا تهرأت النمل ، ثم تشد بالخدام . - طال سفري إليك حتى بليت خدام الناقة
وأصبحت السرائح (التي كانت تشد الخدام التي بليت) مطلقة تتجرجر على الأرض ثم رقت أخفاف ناقي من
طول الطريق وصعوبة السير عليها .

٢ يد : نعمة (وهي هنا للجمع : نعم) .

٣ - ما أقل شكري على هذه النعمة بقواف (قصائد) أجدها : أجدها ، أنظمتها واحدة بعد واحدة .
عاماً فعاماً : عاماً بعد عام . في الاغاني (١٣ : ٣٢ ، السطر ٥) : تجيّد القوافي ، الصواب : تجمّد القوافي .
- أقرأ : لها اننا نجد ...

٤ قبيلة قريش أصبحت سيدة بني معد (جميع العرب) على رغم بني معد كلهم ، وأنت أصبحت سيد قريش .
٥ جعلت على الأمر : (وصلت إلى الخلافة) ، وكان في أمر الخلافة صغاً (ميل : انحراف عنك ، واضطراب
وفتن وثورات) . فما زال غمزك : ظللت (بفتح الغاء وكسر اللام الأولى) تمنز الأمر : تقرصه
وتعابله برفق وصبر حتى استقام لك (استتب لك الخلافة) .

لَقِيَتِ الزُّحُوفَ فَقَاتَلَتْهَا ۱
تَشَقُّ الْقَوَانِسَ حَتَّى تَنَا ۲
فَجَرَدَتْ فِيهِنَّ عَضْبًا حَسَامًا ۱
لَ مَا تَحْتَهَا ثُمَّ تَبْرِي الْعِظَامَا ۲
نَزَعَتْ عَلَى مَهْلٍ سَابِقًا ، ۳
فَزَادَكَ النَّزْعُ إِلَّا تَمَامًا ۳
فَزَادَ لَكَ اللَّهُ سُلْطَانَهُ ، ۴
وَزَادَ لَكَ الْخَيْرَ مِنْهُ فِدَامًا ۴ !

— كان لأرطاة بن سُهَيْة ابنٌ يُقال له عمرو (من زوج له اسمها سلمى) فمات . فجزع أرطاة عليه جزعاً شديداً ولزم قبره مدةً ثم قال يرثيه :
وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ سَلْمَى ، فَلَمْ يَكُنْ ۱
وَقُوفِي عَلَيْهِ غَيْرَ مَبْكِي وَمَجْزَعٍ - ۲
هَلْ أَنْتَ - ابْنُ سَلْمَى ، إِنْ نَظَرْتُكَ - رَائِحٌ ۳

مَعَ الرِّكْبِ أَوْ غَادٍ غَدَاةً غَدٍ مَعِي ۴
أَنْسَى ابْنَ سَلْمَى ، وَهَوَّلُم يَاتِ دُونَهُ ۵
مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا بَعْضُ صَيْفٍ وَمَرْبَعٍ ۶
وَقَفْتُ عَلَى جُثْمَانِ عَمْرٍو فَلَمْ أَجِدْ ۷
سِوَى جَدَثٍ عَافٍ بِبَيْدَاءٍ بَلْقَعٍ ۷
فَدَعْتُ ذِكْرَ مَنْ قَدْ حَالَتْ الْأَرْضُ دُونَهُ ، ۸
وَفِي غَيْرِ مَنْ قَدْ وَارَتْ الْأَرْضُ فَاطِمَةَ ۸

— وقال أرطاة يهجو شبيب بن البرصاء بقصيدة منها :

١ الزحوف جمع زحف : الجيش الكبير الزاحف للحرب . فجردت فيهن عضباً حساماً : كنت في قتالها سيفاً قاطعاً فهزمتها وانتصرت . في الاغاني (١٣ : ٣٢ ، السطر ٨) : جردت (بفتح الجيم ، بالبناء للمعلوم) . والاصوب أن نقرأ : جردت (بضم الجيم ، بالبناء للمجهول) حتى يكون في البيت استعارة وصورة شعرية .

٢ تشق القوانيس (جمع قونس وقونوس : حديدة فاتقة في أعلى الخوذة) حتى تنال ، ماتحتها (الجمجمة ، الدماغ) وتبري (تقطع قطعاً باتاً) العظام .

٣ نزعت : جريت . على مهل : بتأن (أحسنت السياسة في انتظار الفرصة السانحة) .

٤ زاد لك الله سلطانه : أيدك الله بسلطانه (؟) .

٥ — لا فائدة من وقوفي على القبر إلا أن أبكي وأجزع (أفقد السيطرة على نفسي من الحزن — وهذان أمران لا ينفكان) .

٦ نظرتك : انتظرتك . رائح مع الركب : مسافر هذا المساء مع الجماعة المسافرين . أو غاد غداً معي : أو مسافر في صباح غد معي . — نلاحظ أن عمر هذا الطفل كان بضعة أشهر .

٧ جدث (قبر) عاف (محو ، ذهب أثره) وببداء (أرض قفر واسعة) بلقع (خراب ، لا معالم فيها) .

٨ حالت الأرض دونه : اعترضت بيننا وبينه (دفن ، مات) . وارت : سرت . وارت الأرض : دفن فيها .

وَمَتَكَ ، وَلَمْ تُشَوِّ الْفُؤَادَ ، جَنُوبُ .
وما زودتنا غيرَ أن خَلَطْتَ لَنَا
أَلَا مُبْلِغُ فَيْتَانَ قَوْمِي أَنِّي
وَفِي آلِ عَوْفٍ مِنْ يَهُودَ قَبِيلَةٍ
أَبِي كَانَ خَيْرًا مِنْ أَبِيكَ ، وَلَمْ يَسْزَلْ
وَمَا زِلْتُ خَيْرًا مِنْكَ ، مُذْ عَضَّ كَارَهَا
وَمَا كُلَّ مِنْ يَرْمِي الْفُؤَادَ يُصِيبُ ١ .
أَحَادِيثَ مِنْهَا صَادِقٌ وَكَذُوبُ ٢ .
هَجَانِي ابْنُ بَرِصَاءِ الْيَدَيْنِ شَيْبُ .
تَشَابَهَ مِنْهَا نَاشُونَ وَشَيْبُ .
جَنِيًّا لَأَبَانِي وَأَنْتَ جَنِيْبُ ٣ .
بِرَاسِكَ عَادِي النَّجَادِ رَسُوبُ ٤ .

٤ - ٥٥ . الاغاني ١٣ : ٢٩ - ٤٤ ، راجع ٢٢ : ٢٧١ وما بعدها .

كعب بن جعيل

١ - هو كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ بْنِ عُجْرَةَ بْنِ قُمَيْرٍ . بن ثعلبة بن عَوْف بن مالك بن بكر بن حبيب بن عُثْمَ بن تَغْلِبَ بن وائل . وكان اسم أمه ليلي . وأما منازل قومه فكانت في ديار ربيعة من الجزيرة الفُراتية من أعلى العراق بجهات سنجار ونصيبين .

ولعلَّ كَعْبَ بْنَ جُعَيْلٍ لَمْ يُسَلِّمْ بَاكِرًا ، يَدُلُّنَا عَلَى ذَلِكَ أُمُورٌ مِنْهَا أَنْ أَثَرَ النَّصْرَانِيَّةِ بَارِزٌ فِي شَعْرِهِ فِي الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي حَتَّى قَالَ خَلِيلُ مَرْدَمٍ ٦ : « وَالْغَرِيبُ أَنْ أَثَرَ النَّصْرَانِيَّةِ فِي شَعْرِ كَعْبِ (بْنِ جُعَيْلٍ) التَّغْلِبِيِّ الْمُسْلِمِ أَكْثَرُ »

١ رمتك جنوب (أطلقت علي محبوبتي جنوب سهماً من سهام حبها) فلم تشو الفؤاد : لم تصبني في مقتل منه (لم تستطعي فأحبها) . في هذا الشطر تجريد (ان يجرد الشاعر من نفسه شخصاً ثم يخاطبه كأنه شخص ثان مستقل) . جنوب (بفتح الجيم) : اسم امرأة ؛ والمرأة التي تتجنب الرجال . ما كل من يرمي الفؤاد يصيب : ما كل امرأة تستحق أن تحب .

٢ - ما قالت لي عند الوداع إلا أقوالاً يمتزج فيها الصدق بالكذب (لم أستفد من قولها شيئاً) .

٣ كان أبوك جنياً (متقاداً ، خاضعاً) لأبائي ، وأنت (الآن) جنيب (لي) .

٤ النجاد : حائل السيف . الرسوب : السيف القاطع الذي يمضي في القرية (الجسم الذي يضربه) مسافة طويلة . العادي : القديم (والباقي إلى الآن لجودة حديدته وجودة صنعه) . عضك برأسك وأنت كاره : أصبتك به في رأسك (منذ تغلبت عليك ، بالسيادة وبالشر) .

٥ في بعض المصادر : جعيل بن قُمَيْرٍ بن عَجْرَةَ .

٦ محاضرات المجتمع العلمي العربي بدمشق ٢ : ٥٠٧ .

ظهوراً منه في شعر الأخطل التغلبي النصراني . وما يمكن أن يدلّ على ذلك (على تأخّره في الدخول في الاسلام) قصّته مع يزيد بن معاوية :

في الكامل للمبرّد (ص ١٠١) : « كان يزيد بن معاوية عتّب على قوم من الأنصار ١ فأمّر كعب بن جعيل التغلبي بهجائهم . فقال له كعب : أهجو الأنصار ؟ أردتني أنت إلى الكفر بعد الاسلام ؟ ولكنني أدلك على غلام من الحمي نصراني كان لسانه لسان ثور ، يعني الأخطل .

ولعلّ عداوة الأخطل الشاب لكعب بن جعيل - والأخطل مِمَّنْ بقوا على النصرانية - دليل آخر على ذلك .

برز كعب بن جعيل في الحياة الاجتماعية وفي النزاع السياسي والأدبي حينما اتصل بسعيد بن العاص الذي ولّاه عُثْمَانُ بن عفّان على الكوفة ، سنة ٣٠ هـ (٦٥٠-٦٥١ م) . وقد ظلّ كعب يقف على سعيد ويمدحه إلى ما بعد سنة ٥٠ هـ (٦٧٠ م) حينما كان سعيد والياً على المدينة . في تلك الأثناء اتصل كعب بن جعيل بالضحّاك بن قيس الفهري - وكان الضحّاك عاملاً (جائباً للضرائب) لمعاوية على الجزيرة ، سنة ٣٦ هـ - . ولما وقعت الفتنة بين علي ومعاوية ٢ ، في سنة ٣٦ هـ أيضاً ، اختار كعب بن جعيل أن يقف بجانب معاوية فكان «محرّض أهل الشام يشعروا على الثار لعثمان . ثم ان كعب بن جعيل شهيد معركة صفين مع معاوية .

وأسنّ كعب بن جعيل كثيراً حتى أدرك مبايعة الوليد بن عبد الملك بالخلافة ، سنة ٨٦ هـ (٧٠٥ م) .

٢ - كعب بن جعيل شاعر مشهور جعله ابن سلام رأس الطبقة الثالثة من الشعراء المسلمين ٣ . ولقد كان كعب في أيامه شاعر معاوية وشاعر أهل الشام وشاعر تغلب . غير أن معظم شعره قد ضاع في زمن متقدّم جداً ، فلم يصل إلينا منه إلا أقلّه . وشعره الباقي قليل جزّل الألفاظ سليم البنى واضح المعاني لا تكلف فيه ، وهو قصيد ورجز . أما أغراضه فهي

١ الأنصار : أهل المدينة (نصروا الرسول وكانوا معه على المشركين) ؛ راجع ، فوق ، ص ٢٨٤ .

٢ راجع ، فوق ، ص ٣٠٨ .

٣ طبقات الشعراء ١٢٩ .

المديح والرثاء والهجاء والغزل ، وله وصفٌ بارع للقصور وللطبيعة تظهر فيه خصائص البيئة الفراتية بوضوح . وكان كعب بن جعيل يُهاجي الاخطل ، وقد وقع بينه وبين النجاشي الحارثي هجاء (الكامل ١٨٧) . ومع أن كعب بن جعيل قد تحوَّب من هجاء الانصار ، فقد فارق ذلك الخلق الكريم وذم الامام علياً (الكامل ١٨٥) .

٣ - المختار من شعره :

— قال كعب بن جعيل التغلبي سنة ٣٦ هـ ، قبيل معركة صفين ، « يحللى الموقف ، الذي ساد بين علي ومعاوية ثم بين أهل الشام وأهل العراق :

أرى الشام تكره مُلْكَ العراقِ	وأهلَ العراقِ لهم كارهونا ؛
وكلُّ لصاحبه مُبْغِضٌ	يرى كلَّ ما كان من ذاك ديناً .
إذا ما رمونا رَمِينَاهُمْ ،	ودناهمُ مثلَ ما يُقرضونا .
وقالوا : « عليّ إمامٌ لنا ، »	فقلنا : « رَضِينَا ابنَ هِنْدٍ رَضِينَا » .
وقالوا : « نرى أن تدينوا لنا ، »	فقلنا لهم : « لا نرى أن نديننا ، »
ومن دون ذلك خرطُ القتاد	وطعنٌ وضرب يُقر العيوناه ! »
وكلُّ يُسرٍّ بما عنده ؛	يرى غثَّ ما في يدَيه سَمِيناً .
وما في عنيّ — مُسْتَعْتَبٌ —	مُقَالٌ سوى ضَمِّهِ المُحدِثِينا ،

١ — كل رجل من أهل العراق وأهل الشام يرى أن الاحداث السياسية التي جرت بين علي ومعاوية جزء من الدين الذي يدين به هو يجب أن يحافظ عليه بالسيف . — في الكامل (ص ١٨٥) : وكلا لصاحبه مبغضاً .

٢ — إذا رمونا (إذا هم رشقونا بالنبال ، أي حاربونا) حاربناهم ودناهم (اقتضيناهم وفاء الدين ، أي أسأنا اليهم وانتقمنا منهم كما كانوا هم يقرضونا ، أي يسلفون لنا الاساءة ويمثل ما كانوا يفعلون بنا) .

٣ — ابن هند : معاوية بن أبي سفيان .

٤ — دان : خضع ، قبل بحكم الآخرين عليه .

٥ — القتاد : شوك تأكله الجمال ، وهو شوك كثيف صعب القلع والقص . خرط القتاد : قطع القتاد (كناية عن صعوبة الأمر الذي يحاوله الانسان أحياناً) . يقر العيون : يرضي أصحابه (يرضينا نحن ، إذ سنتصور عليكم) .

٦ — الفث : المزيل التحيل ، ما كاذت مادته خفيفة . (يرى الذي لا قيمة له ذا قيمة كبيرة) .

٧ — ليس لنا مأخذ (ولا عتب) على علي إلا أنه يجمع حوله المحدثين (بكسر الدال : المذنبين ، القتلة ؛ وبفتح الدال : صفار السن الذين لا خبرة ولا رأي صحيحاً لهم والاصوب كسر الدال) .

وليثاره اليومَ أهلَ الذَّنوبِ ورفِعَ القِصاصَ عن القاتِلينا^١ .
 إذا سِيلَ عنه زَوَى وجهه وَعَمَى الجوابَ على السائلينا^٢ :
 فليسَ براضٍ ولا ساخطٍ ، ولا في النُّهاة ولا الأمرينا^٣ !
 - لما وقعت الحرب في صفين جعل كعب بن جُعيل في إحدى الليالي يرتجز
 في أمر الحرب بين المسلمين :

أصبحتِ الأُمّة في أمرٍ عَجَبٍ ، والمُلُكُ مُجموع غداً لِمَن غلب .
 أقولُ قولاً صادقاً غيرَ كَذِبٍ : إنَّ غداً تَهْلِكُ أعلامُ العرب .
 غداً نلاقِي ربَّنَا فتَحْتَسِبُ ، غداً يَصِيرُونَ رَماداً قد ذهب ،
 بعدَ الجَمالِ والحِياءِ والحسبِ . يا رَبِّ ، لا تُثْمِتْ بنا ولا تُصِيبْ
 مَن خَلَعَ الأندادَ طَرّاً والصُّلبُ^٤ !

- ولكعب بن جُعيل قصيدة يُظهرُ الندمَ فيها على مهاجاة (الاحطل) التي
 حملته على شتم تغلب التي هي عشيرته . ثم هو يمر بمديح معاوية واعتذارٍ إليه ؛
 ثم يذكر أمرَ أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص لما اجتمعا بعد معركة
 صفين في أذْرَحَ للتحكيم بين معاوية وعليّ .

نَدِمْتُ على شَتَمِ العشيرةِ بعدَ ما مَضَى واستَتَبَّتْ للرَّواةِ مَذاهبُهُ^٥ ،
 فأصبحتُ لا أُسْطِيعُ رَدّاً لما مَضَى ، كما لا يَرُدُّ الدَّرَّ في الضَّرعِ حاله^٦ .
 معاوي ، أنصِفْ تغلبَ ابنتَ وائلٍ من الناس ، أو دَعِها وحيّاً تُضاربهُ^٧ .

١ ايثاره : تفضيله .

٢ إذا سِيلَ عنه : إذا سئل عن عفان بن عفان وقتله . زوى وجهه : أدار وجهه (تجاهلاً للإجابة الصريحة
 على السؤال المحق) . عمى الجواب : جملة غامضاً .

٣ النّهاة جمع ناه : رادع ، مانع (الذي ينهى الناس عن الشر) .

٤ نلاقى ربنا : نموت . احتسب : عد مصيبته (أو موته) في سبيل الله . لا تصب (بسوء ، بالموت في
 القتال) . الأنداد : الشركاء الذين يعدمهم الوثنيون مع الله . الصلب : جمع صليب : شارة الدين
 المسيحي (يشير كعب بن جُعيل إلى أنه كان على النصرانية ثم فارقها واعتنق الاسلام) .

٥ ندمت على أنني هجوت قوماً من عشيرتي . ولكن لا فائدة من الندم لأن ذلك الشر خرج من فمي وانتشر في
 البلاد وحفظه الرواة .

٦ الدر : اللبن . الضرع : الثدي الناقة أو البقرة (لا تمكن إعادة اللبن إلى الضرع بعد حلبه منه) .

٧ يا معاوية ، أنصِفْ تغلب من خصومها أو دعها تنصف نفسها (تأخذ بحق نفسها) من خصومها .

قليل على باب الأمير لبائتي ، إذا رابني بابُ الأمير وحاجبه ١ .
ولما تداروا في ثراث مُحمّد سَمَتَ بابن هند في قريش مضاربه ٢ :
سعى لابن عفّان لِيُدْرِكَ ثأره ، وأولى عباد الله بالثأر طالبه ٣ !
وقد غَشِيَتْنَا في الزبير غَضاضة ٤ ، وطلحة إذا قامت عليه نوادبه ٥ ،
فردّ ابنُ هندٍ مُلكه في نصابه ، ومنّ غالب الأقدارَ فالله غالبه ٦ .
وما لابن هندٍ في لُؤَيّ بن غالبٍ نظيرٌ ، وإن جاشت عليه أقاربه ٧ .
فهذاك مُلكُ الشام واف سنامُه ، وهذاك مُلكُ القوم قد جَبّ غاربه ٨ .
يُحاول عبدُ الله عمراً ، وإنه لَيَضْرِبُ في بحرٍ عريضٍ مَداهبه ٩ .

٤ - . محاضرات المجمع العلمي العربي في دمشق ، الجزء الثاني ، دمشق ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م (مقال لتحليل مردم مأخوذ من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : المجلد ١٩ ، لعام ١٩٤١) ص ١٥ - ١٢٤ ، ١٠٤ - ١١٢ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٤ ، السطران ٢ ، ٣ .

- ١ البائة : البث (بضم اللام) ، البقاء ، الوقوف بباب (الامير) . - إذا شككت في محبة الامير لي أو إذا رأيت في وجه الحاجب على باب الأمير تغيراً .
- ٢ تداروا في ثراث محمد : تظاهروا أنهم يدافعون عن ارث رسول الله (عن الدين) . ست بابن هند : ارتفعت معاوية (انتصر معاوية) ؛ مضاربه : أخلاقه (دهاءه وسياسته) أو معاركه ومقدرته في الحرب .
- ٣ غشيتنا : أظلمنا ، أصابنا ، لحقتنا . غضاضة : ذلة ، منقصة . الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله كانا يطالبان بالخلافة بعد عمر بن الخطاب وينافسان عثمان بن عفان في أيام الشورى . قامت عليه نوادبه : مات .
- ٤ - يضع كعب بن جميل في هذا البيت قاعدة سياسية : أول الناس بالدار (هنا : بالحق في الخلافة) الذي يطالب بالثأر ، لا الذي يدعي أن الحق كان في الأصل حقه .
- ٥ أعاد ابن هند (معاوية) ملك عثمان إلى نصابه (أهله : البيت الأموي) .
- ٦ في بني لؤي بن غالب : في قريش كلها . جاشت : ثارت . أقاربه (كناية عن آل هاشم الذين يمثلهم في النزاع مع معاوية علي بن أبي طالب ؛ وبنو هاشم في الأصل أبناء عم بني أمية) .
- ٧ واف سنامه : قام غير منقوص . قد جب غاربه : قد ذهب سنامه (انتقل الملك من بني هاشم إلى بني أمية) . يشبه الشاعر الملك بجمل . فاجمل الذي له سنام صحيح كبير جمل قوي نشيط ؛ والجمل الذي ذهب سنامه جمل مهزول نحيل مريض) .
- ٨ يحاول عبد الله (أبو موسى الأشعري) أن يكون (في الدهاء والمقدرة) مثل عمرو (بن العاص) ، ولكنه لا يستطيع (كمن يسبح في بحر واسع جداً فلا يعرف كف يتجه ولا كيف يمكن أن يصل إلى البر) . القوم : خصوم بني أمية .

محمّد بن عبد الله النُميري

١ - هو محمّد بن عبد الله بن نُمير بن خَرَشَة من بني ثَقِيف ، مَوْلَدٌ ١ .

كان النُميري من أهل مدينة الطائف نشأ فيها ، فيما يبدو شاعراً مُحبّاً مُغامراً ، فتعلّق بزَيْنَب بنتِ يوسفَ بنِ الحكمِ شقيقةَ الحُجّاجِ بن يوسف (لأبيه وأمه) . ويبدو أن زَيْنَب كانت تنقل مع أخيها وهو يتولّى الاعمال المختلفة ، فكان النُميري يلحق بها . وأراد الحُجّاج أن يُوقِعَ بالنُميري ٢ فهُرب النُميري (من الحُجاز في الاغلب) إلى اليمن ثم ركب البحر من عَدَنَ حتّى وصل إلى الشام واستجار بعبد الملك . وكتب عبدُ الملك إلى الحُجّاج أن النُميري جاري فلا تَمَسّه بسوء .

بعدئذ ، بعد مقتل عبد الله بن الزبير (٥٧٣ = ٦٩٢ م) ، أصرَّ الحُجّاج على سَماع القصيدة الثائية التي قالها النُميري في شقيقته زَيْنَب وأمنه ان هو جاءه طائماً . فجاء النُميري إلى الحُجّاج في الكوفة وأنشد القصيدة أمامه ، وكان الحُجّاج في أثناء الانشاد يعلّق على الأبيات المختلفة .

ليس في ما بين أيدينا ما يدلّ على السنة التي توفي فيها محمّد بن عبد الله النُميري .

٢ - محمّد بن عبد الله النُميري شاعر غَزَلٍ مُغامِرٍ فصيح رقيق . وله إلى جانب غزله البارع مقاطع في الأدب (الحكمة) تتعلّق بالاسفار وبهربه من الحُجّاج ، ولعلّه هاجى الفرزدقَ (طبقات الشعراء ٨٣) . وأكثر غزله في زَيْنَب بنت يوسف بن الحكم .

٣ - المختار من شعره :

- قال محمّد بن عبد الله النُميري يتغزّل بزَيْنَب بنت يوسف ويذكر مرورها

١ المولّد : من كان أحد أبويه غير عربي .

٢ راجع في قصة هرب النُميري من الحُجّاج الكامل ٢٨٩ - ٢٩٠ ، ٣٥٣ - ٣٥٤ ، الاغانى ٦ : ١٩١ وما بعدها .

مع صواحبه بوادي نَعْمَان (بين مكة والطائف) في قصيدة منها :

تَضَوَّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةٍ عَطِرَاتٍ :
تَهَادَيْنَ مَا بَيْنَ الْمُحَصَّبِ مِنْ مِثْنَى وَأَقْبَلْنَ لَا شُعْشَاءَ وَلَا غَيْرَاتٍ ١ .
أَعَانَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ مَوَاشِيَ بِالْبَطْنَاءِ مُوتَجِرَاتٍ ٢ ،
مَرَرْنَ بِفَخٍّ ثُمَّ رُحْنٍ عَشِيَّةً يُلَبِّنَ لِلرَّحْمَنِ مُعْتَمِرَاتٍ ٣ ،
يُخَبِّشْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى وَيَقْتُلْنَ بِالْأَلْحَافِ مُقْتَدِرَاتٍ ٤ .
تَقْسِمْنَ لُبِّي يَوْمَ نَعْمَانَ ، لِأَنْتِي رَأَيْتُ فُوَادِي عَارِمِ النَّظَرَاتِ ٥ .
جَلَوْنَ وَجَوْهَاً لَمْ تَلَحْهَا سَائِمٌ حَرُورٌ ، وَلَمْ يُسْفَعْنَ بِالسَّبَرَاتِ ٦ .
فَقُلْتُ يَعَافِرُ الظُّبَاءَ تَنَاوَلَتْ نِبَاعَ غُصُونِ الْمَرْدِ مُهْتَصِرَاتٍ ٧ .
وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ رَاعَهَا ، وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتٍ ،
فَأَدْنَيْنَ - حَتَّى جَاوَزَ الرُّكْبُ - دُونَهَا حِجَاباً مِنَ الْقَسِيِّ وَالْحَبِرَاتِ ٨ ،

١ تهادت المرأة : تمايلت في سيرها . المحصب : مكان رمي الجمار (الحجارة) وهو من مناسك الحج . مئى : مكان يبني فيه الحجاج . (يقصد : سرن من المحصب إلى مئى مسافة طويلة) . أقبلن : وصلن . الأشعث : الذي اختلط شعره واضطرب ترتيب ثيابه . الأغبر : الذي غلاه الغبار من الطريق في أثناء سيره .

٢ البطحاء : وسط مكة . موتجرات : ذاهبات إلى الحج طلباً للأجر من الله .

٣ التلبية : قول الحجاج عند الوقوف على جبل عرفات : لبيك ، اللهم ، لبيك ؛ معتمرات : ذاهبات للقيام بموسم الحج في غير شهر ذي الحجة .

٤ لا يجوز في الإسلام للمرأة أن تكشف من جسمها إلا وجهها وكفيها وقدميها . ولكن هؤلاء النسوة يبالغن في التقوى ويسترن كل شيء من أجسامهن حتى رؤوس الأصابع . غير أنهن يتركن عيونهن غير مستورة ليستعلن السير في الطريق . وعيونهن وحدها قادرة على قتل المحبين .

٥ تقسمن لبى : كنت أنظر اليهن كلهن لأنهن كلهن جميلات . عارم النظرات : يحدد النظر إلى (ما) يتطلع إليه) .

٦ جلون : أبدين ، أبرزن ، أظهرن . لم تلحها : لم تغيرها . سموم حرور : ريح حارة . سفته (الريح الحارة) : غيرته . السبرة (يسكون الباء) : الغداة الباردة . - لم يتعرضن للريح الحارة ولا للريح الباردة (كناية عن التيمم والترف لأنهن غير محتاجات إلى العمل والتنقل في كل وقت) .

٧ - فشبهتهن بالظباء السمر التي تتناول نباح المرد (الأغصان الطرية من شجر الأراك) يقصد : أن أعناقهن طوال (وكان ذلك من مظاهر الجمال عند العرب) . هصر الفصن واهتمره : شد به ليقطف ما فيه من الثمر .

٨ القسي : ثياب مصنوعة من كتان مزوج بحريير . والحبرة (بكسر الحاء وفتح الباء) : ثوب من الحرير فيه وشي (تطريز) .

فكُدت ، اشتياقاً نحوها وصَبَابَةً ،
فراجعتُ نفسي والحفيظةَ بعدَ ما
تَقَطَّعُ نفسي إثرَها حَسَرَات .
بَكَلْتُ رِداءَ العَصَبِ بالعِبرات ١

— وقال النمرى في زَيْنَبَ أيضاً :

تَشْتُو بِمَكَّةَ نِعْمَةً ،
أَحْيَبُ بِتِلْكَ مَوَاقِفاً ،
وعزيرة لم يَغْذُها
غَرَاءُ يَحْكِيها الغزا
ومَصِيفُها بالطائفِ ٢ .
وبزَيْنَبِ من واقف !
بوُسٍّ وجَفْوَةٍ حائف ٣ ،
لُ بِمُقْلَةٍ وَسَوَافِ ٤ .

— ومن شعر النمرى المتين السبك قوله وقد هرب خوفاً من الحجاج إلى
اليمن لِيَسْتَجُوَ إلى الشام :

أَتَنَّنِي عَنِ الْحَجَّاجِ ، وَالْبَحْرُ دُونَنَا ،
فَضِيقْتُ بِهَا ذَرْعاً وَأَجْهَشْتُ خِيفَةً ،
وحلّ بي الخطب الذي جاءني به
فَبِتْ أَدِيرُ الْأَمْرَ وَالرَّأْيَ لِيَلْتِي ،
وما أَمِنْتُ نفسي الذي خِفْتُ شَرَّهُ ،
عقاربُ تَسْرِي والعيونُ هَوَاجِعُ ٥ ،
ولم أَمْنِ الْحَجَّاجَ ، وَالْأَمْرُ فَاطِمُ ٦ .
سميع فليست تستقر الاضالع .
وقد أَخْضَلْتُ خَدَّي الدُّمُوعُ التَّوَابِعُ ٧
ولا طابَ لي مِمَّا خَشِيتُ الْمُضَاجِعُ ٨

١ — ثم ملكت نفسي وردعتها عن الحزن والحمية (في شدة التطلع اليهن) ، ولكن بعد أن بكيت كثيراً حتى
ابتل ثوبي المصب (ثوب منسوج من حرير مصبوغ) ، وهو لا يبتل بسهولة (؟) . العبرات :
الدموع .

٢ تشتو : تقضي الشتاء .

٣ غذاها : ساعد على نمو جسمها . الحائف : الظالم . — لم تتشأ في فقر ولا نشأت تحت سلطان أهل
جفاة ظالمين .

٤ يحكيها : يشبهها .

٥ — بلغني عن الحجاج عقارب (تهديد بالقتل) تسري (تسير ليليل) ، خفية من غير أن يدري أحد بها (والعيون هواجع) فائحات ، غافلات) ؛ يقصد : أن الحجاج ماكر يفعل فعلته من غير أن يدري أحد .

٦ ضقت ذرعاً : حرت ، لم أهتد إلى وجه الحيلة في دفعها . أجهشت (تهيأت للبكاء) من الخوف . فاطم :
فطيم ، ذو عاقبة وخيبة .

٧ بت : قضيت الليل (قضيت مسدة طويلة) . أدير الأمر والرأي : أفكر في ذلك الذي بلغني وفي كيف
أستطيع تلافيه والخلاص منه . أخضلت : بللت . التوابع : المتتابعة .

٨ الذي (مفعول به من الفعل « أمنت ») ولا استطعت أن أنام (من الخوف والقلق) .

إلى أن بدا لي رأسُ إسميـلَ طالِماً ، وإسبيلُ حصنُ لم تنلَهُ الأصابع ١ .
 فلي عن ثقيف - إن هممت بنجوة - مهامهُ تهوى بينهنّ الهجارع ٢ .
 وفي الأرض ذات العَرَضِ عنك ، ابنُ يوسف ،
 إذا شئتُ متأى - لا أبأ لك - واسع ٣ .
 فإن نِلتني ، حجاجُ ، فاشتَفِ جاهداً ،
 فإن الذي لا يحفظُ الله ضائع ٤ .

٤ - . . الاغانى ٦ : ١٨٩ - ٢٠٦ ؛ بروكلمان ١ : ٦٠ ، الملحق ١ : ٩٥ .
 زيدان ١ : ٣٤١ .

عبد الملك بن مروان

١ - هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر (واسم النضر قريش) بن كنانة . وكانت أم عبد الملك بن مروان عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص (البيان والتبيين ٢ : ٣٢٤) .

وُلِدَ عبد الملك بن مروان سنة ٥٢٦ هـ . وفي سنة ٥٤٢ هـ (٦٦٢ م) ، وكان

-
- ١ رأس إسميل : جبل في اليمن . لم تنله الأصابع : لم تستطع (فيما مضى) أن تصل إليه الأصابع (الحيل والمكائد والجهود) .
 - ٢ عن ثقيف : عن الحجاج وكل ما يتعلق بالحجاج ، حتى عن بني ثقيف كلهم . هممت : عزمت . نجوة : منجى ، مكان احتجى به . مهامه جمع مهمه ومهمة : المفازة (الصحراء) البعيدة (الواسعة) والبلد المقفر . تهوى : تمير بسرعة في مكان متسع (كأنما هي تسقط في مكان لا قرار له) من غير أن تقطعه .
 - المجرع (يفتح الماء وبكرها) : الكلب السلوقي .
 - ٣ وفي الأرض ، يا ابن يوسف (الحجاج) . متأى : مكان بعيد (مهرب) . « لا أبأ لك » تعبير ظاهره ذم ومعناه : لا غاب عنك أو عن علمك ، لا خدمت (بضم الخاء) .
 - ٤ إذا وصلت إلي ، يا حجاج ، فانتقم مني حتى تشفي نفسك . أن الحافظ (منك ومن غيرك هو الله) والذي لا يحفظه الله يضيع (يهلك) .

له من العُمُر سِتّ عَشْرَةَ سَنَةً ، جعله مُعاوية بن أبي سُفيان على ديوان المدينة ، فظل عبد الملك في المدينة إلى أن كانت الثورة في الحجاز على يزيد بن معاوية (سنة ٦٣ هـ = ٦٨٢ م) ، فخرج منها ثمّ انضَمَّ إلى جيش عُقبة بن مُسلم الذي كان يزيد قد بعثه لإخماد الثورة .

واضطرب أمرُ بني أُمّية ثمّ انتَقَلَتِ الخِلافةُ من الفرع السُفْياني (بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية (إلى الفرع المِرواني) لما تغلب مروانُ بن الحكم في معركة مرج راهط على الضحّاك بن قيس ، فتقلّص بذلك نفوذ عبد الله بن الزبير عن الشام .

بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية بايع بنو أُمّية بالخِلافة لمروان بن الحكم (٣ من ذي القعدة سنة ٦٤ هـ = ٦٨٤-٦-٢٦ م) . حينئذ سار القيسية (أنصار عبد الله بن الزبير) بقيادة الضحّاك بن قيس لقتال مروان ، فاستعان مروان باليمنية وحارب الضحّاك في مرج راهط . وسقط الضحّاك قتيلاً في المعركة (آخر سنة ٦٤ هـ) وانهزمت القيسية وأصبح مروان بن الحكم خليفة في الشام غيرَ مُنازعٍ .

وعاش مروان بن الحكم في الخِلافة نحو عَشْرَةِ أشهر ، فقد قتلته امرأته فاخنة (وكان قد تزوجها بعد وفاة زوجها الاول يزيد بن معاوية) في حديث طويل .

وقبل أن يموتَ مروانُ بن الحكم من السّم الذي سقته لِيَاه فاخنةُ جمع بني أُمّية وبايع لابنِهِ عبد الملك .

كان عبد الملك بن مروان من أعظم الخلفاء في بني أُمّية : وَحَدَّ الإمبراطورية بعد أن تغلب على جميع مناوئيه ، ثمّ مَدَّ الفتوحَ في الشرق وفي الغرب . وفي أيامه نُقِلَت الدواوين (سِجِلَات الدولة) : صارت تُكتب باللغة العربية بعد أن كانت تُكتب في العراق باللغة الفارسية ، وفي الشام باللغة الرومِيسية (اليونانية) ، وفي مصر باللغة القبطية . وهكذا أصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية في الإدارة وفي جميع أنحاء الإمبراطورية . وفي أيام عبد الملك بن مروان أيضاً سَكَّت العِمْلَةُ الإسلامية ، بعد أن ظلّ العرب ، منذ الجاهلية ، يتعاملون

بالعملة الفارسية وبالعملة الرومية . وقد رأينا طرفاً من ذلك كله في مقدمة العصر الأموي (راجع ، فوق ، ص ٣٥٢) ، كما سنرى طرفاً آخر في ترجمة الحجاج ابن يوسف الثقفي .

شاب عبد الملك بن مروان باكراً ١ ، كما كان قد شدّ أسنانه بالذهب ، كما كان قد سقط بعضها ٢ . ثم انه مرض في آخر أيامه مرضاً كان يُبلِّغ عليه العطش فيه ، وكان الماء يَصُرُّه فقيلاً له : ان شَرِبْتَ (كثيراً) مِتَ . فلم يَصْبِرْ عن الشرب (الكثير) : وكانت وفاته في ١٤ شوال ٨٦ هـ (٨ - ١١ - ٧٠٥ م) .

٢ - كان عبد الملك بن مروان عاقلاً لبيباً وعالمياً أديباً شديد الهمة حسن السياسة . وكان خطيباً معدوداً في بني أمية ٣ ، وان لم يكن في ذلك كالحجاج مثلاً ٤ . وكان من عادة عبد الملك أن يحمل خَيْزُرانة في يده وكان يقول : « لو أَلْقَيْتُ الخَيْزُرانة من يدي لَدَهَبَ نِصْفُ كَلَامِي » .

وكان عبد الملك بن مروان من أكثر الناس علماً وأبرعهم أدباً ٦ يُطَارِح جُلَسَاءه حديث الشعر ويجوز معهم في نقد الأبيات والمقطعات الشعرية ٧ . وعبد الملك هو الذي رَدَّ الاخلط إلى البلاط الأموي وجعله شاعر بني أمية فأدّى عمله هذا إلى اتساع فن النقائض أو الهجاء القبلي (الشعر السياسي) على ما رأينا مُفصَّلاً في الكلام على الخصائص الأدبية في العصر الأموي ثم على ماسرى في الكلام على الاخلط والفرزدق وجربير خاصة .

٣ - المختار من خطبه :

— خطب عبد الملك بن مروان في مَكَّة فقال :

- ١ البيان والتبيين ١ : ١٣٥ .
- ٢ مثله ١ : ٦٠ ثم الكامل ٥٤٨ .
- ٣ ٤ مثله ١ : ٣٥٣ ، راجع ٣٤٦ .
- ٥ مثله ٣ : ١١٩ .
- ٦ الكامل ٥٧٥ ، راجع ٥٣١ ، ٥٧٣ .
- ٧ راجع الكامل ١٠٢ - ١٠٤ ثم ٢٩ ، ٤٥ ، ١١٩ ، ١٣٥ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٩٨ .

أَيُّهَا النَّاسُ : إني ، والله ، ما أنا بالخليفة المُسْتَضْعَف ١ ، ولا بالخليفة المداهن ٢ ، ولا بالخليفة المأفون ٣ . فمن قال لنا برأسه كذا ، قُلتنا له بسيفنا كذا !

— بعد مقتل مُضْعَبِ بْنِ الزَّيْبِرِ (سنة ٥٧١ هـ) دخل عبدُ الملك بن مروان الكوفةَ ثم خطب في أهلها فقال :

أَيُّهَا النَّاسُ : ان الحربَ صَعْبَةٌ مُرَّةٌ ، وان السِّلْمَ أَمْنٌ وَمَسْرَةٌ . ولقد زَبَنْتُنَا ٤ الحربَ وزَيْنَّاها فَعَرَفْنَاهَا وَأَلِفْنَاهَا ، فنحن بَنُوها وهي أَمْنَا .

أَيُّهَا النَّاسُ : (أَلَا) فَاسْتَقِيمُوا عَلَى سَبِيلِ الْهُدَى وَدَعُوا الْأَهْوَاءَ الْمُرْدِيَّةَ ٥ ، وَتَجَنَّبُوا فِرَاقَ ٦ جَمَاعَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تُكَلِّفُونَا أَعْمَالَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ٧ — وَأَنْتُمْ لَا تَعْمَلُونَ أَعْمَالَهُمْ . وَلَا أَظُنُّكُمْ تَزْدَادُونَ بَعْدَ الْمَوْعِظَةِ إِلَّا شَرًّا ، وَلَنْ تَزْدَادَ بَعْدَ الْإِعْذَارِ إِلَيْكُمْ وَالْحُجَّةُ عَلَيْكُمْ ٨ إِلَّا عَقُوبَةٌ . فمن شاء أن يعودَ بَعْدُ لِمِثْلِهَا فَلْيُعِدْ ٩ . فَإِنَّمَا مِثْلِي وَمِثْلُكُمْ كَمَا قَالَ قَيْسُ بْنُ رِفَاعَةَ الْأَنْصَارِيُّ ١٠ :

... أَنَا النَّذِيرُ لَكُمْ مِنْ مُجَاهِرَةٍ ١١ كَيْلَا أَلَامَ عَلَى نَهْيٍ وَإِعْذَارٍ .
فَإِنْ عَصَيْتُمْ مَقَالِي الْيَوْمَ فَاعْتَرَفُوا أَن سَوْفَ تَلْقَوْنَ خِزْيًا ظَاهِرًا عَارًا .

١. عُمَانُ بْنُ عَفَانَ . المستضعف : الذي يطمع به الناس ثم يتقلبون على إرادته .
٢. معاوية بن أبي سفيان . المداهن : الذي يطمق أصحاب الحق والقوة حتى يصرفهم عما عزموا عليه . المداهنة : الغش ، اظهار المرء غير ما يبطن .
٣. يزيد بن معاوية . المأفون : الضعيف الرأي والعقل ، الذي يتملح بما ليس عنده .
٤. زبنتنا الحرب : دفعتنا (عن النصر) — انهزمنا فيها مرة وانتصرنا فيها مرة .
٥. المردية : المهلكة .
٦. فراق : مفارقة ، مخالفة . — لا تخرجوا عن إجماع الأمة الاسلامية .
٧. لا تنتظروا منا أن نعمل مثل اعمال المهاجرين والانصار (راجع فوق ، ص ٢٣٧-٢٣٨) من الحق والعدل ، فلسنا نحن مثلهم ولا أنتم مثلهم .
٨. أعذر : أبدي عذره ، (أبدي وجهة نظره سلفاً وحذر من عواقب الأمور) بعد الحجّة عليكم : بعد إقسامة الحجّة من شخص على آخر (بعد تبين أوجه القضية وموافقة الخصم على أحد تلك الأوجه) .
٩. — (قد خالفتمونا ثم رأيتم عقابنا لكم) فمن شاء أن يعود إلى مخالفتنا فليفعل (فسعود إلى مثل عقابنا لمن خالفنا) .
١٠. قيس بن رفاعة الانصاري أو الواقفي من بني واقف بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس ، شاعر مخضرم (معجم الشعراء ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م) ، ص ١٩٧ .

وصاحب الوتر ليس - الدهر - مُدْرِكُهُ عِنْدِي ، وَإِنِّي لَدَرَاكَ بِأَوْتَارٍ ١ .
 - وأوصى عبد الملك أميراً سَيِّرَهُ بِجَيْشٍ إِلَى أَرْضِ الرُّومِ فَقَالَ لَهُ :
 أَنْتَ تَاجِرُ اللَّهِ لِعِبَادِهِ ، فَكُنْ كَالْمُضَارِبِ الْكَتِّسِ ٢ الَّذِي إِنْ وَجَدَ رِبْحًا
 اتَّجَرَ ، وَإِلَّا تَحَفَّظَ بِرَأْسِ الْمَالِ . وَلَا تَطْلُبِ الْغَنِيمَةَ حَتَّى تُتَحَرِّزَ السَّلَامَةَ ٣ .
 وَكُنْ مِنْ أَحْتِيَالِكَ عَلَى عَدُوِّكَ أَشَدَّ حَذَرًا مِنْ أَحْتِيَالِ عَدُوِّكَ
 عَلَيْكَ .

- وخطب عبد الملك يوماً خطبة فيها زُهدٌ فقال :
 أَيُّهَا النَّاسُ : اعْمَلُوا لِلَّهِ رَغْبَةً وَرَهْبَةً ، فَأَنْكُمْ تَبَاتُ نِعْمَتِهِ وَحَصِيدُ
 نِقْمَتِهِ . وَلَا تَغْرُسْ لَكُمْ الْأَمَالَ إِلَّا مَا تَجْتَنِيهِ الْآجَالُ ٤ . وَأَقْلُوا الرَّغْبَةَ
 فِي مَا يُبُوتُ الْعَطَبَ ٥ ، فَكُلْ مَا تَزَرَعُهُ الْعَاجِلَةُ تَقْلَعُهُ الْآجِلَةُ ٦ .
 وَاحْذَرُوا الْجَدِيدَيْنِ ٧ فَلَهُمَا يَكْرُانٌ عَلَيْكُمْ . إِنْ عَقَبْنِي مِنْ بَقِيَّةِ لُحُوقٍ
 بِمَنْ مَضَى ٨ ، وَعَلَى أَثَرٍ مِنْ سَلَفٍ بِمَضَى مِنْ خَلْفٍ ، فَتَزَوَّدُوا فَلَنْ
 خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ٩ .

٤ - عبد الملك بن مروان ، تأليف عمر أبي النصر ، بيروت (المكتبة
 الأهلية) ١٩٦٢ م .

عبد الملك بن مروان موحد الامبراطورية العربية : حياته وعصره ، تأليف

-
- ١ من كان له عندي ثأر لا يستطيع ادراكه (الأخذ بشأره مني) ، أما أنا فأستطيع أن أثار لنفسي من شئت .
 - ٢ المضارب : الذي يتاجر برأس مال من رجل آخر ثم يقاسمه الربح على نسبة معينة . الكيس : العاقل .
 - ٣ حتى تحرز السلامة : حتى توقن أنك ستسلم .
 - ٤ مهما كان زرعك كثيراً فانك لا تستفيد منه إلا بمقدار ما تقدر على استهلاكه في أجلك .
 المحدود (؟) .
 - ٥ العطب : الهلاك (لا تصر على تحقيق أمر قد يؤدي تحقيقه إلى هلاكك) .
 - ٦ العاجلة : الدنيا . الآجلة : الآخرة . - كُلُّ مَا تَفْعَلُهُ فِي الدُّنْيَا (مِنْ الْأُمُورِ الْمَادِيَةِ) يَأْتِي عَلَيْهِ الْمَوْتُ .
 (أَوْ : لَا يَكُونُ لَهُ فَائِدَةٌ فِي الْآخِرَةِ) .
 - ٧ الجديدان : الليل والنهار (تغلب الدهر) .
 - ٨ لحوق بمن مضى : لحاق بمن ماتوا (الموت) .
 - ٩ « وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى » (القرآن الكريم ٢ : ١٩٧ - سورة البقرة) .

محمد ضياء الدين الرئيس ، القاهرة (وزارة الثقافة والارشاد القومي)
١٩٦٢ م .

ليلي الأخيلىة^١

١ - هي لَيْلى بنتُ عبد الله بن الرِّحَال بن شَدَّاد بن كعب بن مُعاوية الأَخِيْل^٢ بن عُبادة بن عَقِيل من بني كعب بن ربيعة من عامر بن صَعْصعة .
وبنو الأَخِيْل كانوا من بني عَقِيل رهط ليلي هذه^٣ ، وقد افتخرت بهم ليلي في شعرها^٤ .

ونشأت ليلي مع ابن عم لها هو تَوْبَةُ بن الحُمَيْر فأحبَّتها ثم خطبها إلى أبيها فردَّه أبوها^٥ وزوجها بعد ذلك لرجل من بني الأدلج ، وقد رزقت ولدًا (راجع العقد الفريد ٧ : ٣) . ثم ان توبة ظلت يزور ليلي حتى شكاه أهل ليلي إلى السلطان (الوالي) فأهدر الوالي دمه (أذن لأهلها أن يقتلوه إذا جاء مرة أخرى لزيارتها) . ومهما كان من الأمر فان ليلي ظلت على وفائها لتوبة تقول فيه الشعر . ولما مات قالت في رثائه شعراً كثيراً .

ولأبي بكر محمد بن أبي سليمان الأصفهاني في كتابه « النصف الاول من كتاب الزهرة » تعليق (ص ١٦١) على حب ليلي الأخيلىة لتوبة يُنكِرُ عليها فيه معرفتها بأحوال العشق إذ يرى أنها لم تعرِف من العشق إلا أطرافه ، قال :

« فليلي الأخيلىة - عفا الله عنا وعننا - ان كان ما حكاها لنا تَوْبَةُ عنها في البيت الثاني حقاً (راجع الابيات الفاتية لتوبة ، فوق ، ص ٤٦٨-٤٦٩) ، فانها

-
- ١ جمع ابو الفراج الاصفهاني بين ترجمة ليلي الأخيلىة وترجمة توبة بن الحُمير (غ ١١ : ٣٠٣ - ٢٥٠) .
 - ٢ الاخيل : طائر ، قيل الصقر ، وقيل : الشقراق (الصقر) .
 - ٣ القاموس ٣ : ٣٧٢ ، السطر الأخير .
 - ٤ راجع البيان والتبيين ٣ : ٨٩ ؛ غ ١١ : ٢٤١ . - وقيل هذا البيت في الفخر بالاخيال إنما هو لجلها .
 - ٥ راجع ترجمة توبة بن الحُمير ، فوق ، ص ٤٦٦ .

كانت جاهلةً بأحوالِ العشقِ غافلةً عما تُولِّدُهُ رَوَّعاتُ الفراقِ . ولعمري إنَّ من مراثيها في توبةٍ بعدَ وفاته لدالةٌ على أنها لم تتعلَّقْ منَ الهوى إلاَّ بأطرافه ، إذ لو كان الهوى قد بَلَغَ بها أقصى الحالِ لكانت حياتُها بعدَ وفاةِ توبةٍ ضَرْباً من المُحالِ .

وكانت ليلي تَقْدِ على الحجاج بن يوسف ، كما كانت تفد على عبد الملك أيضاً . وبعد مقتل توبة . وفدت ليلي على الحجاج مرةً ، وكانت قد أُسْنَتْ كثيراً ، وسألته أن يحملها إلى قتيبة بن مسلم في خراسان ^١ ، فحملها على البريد ^٢ ، ولكنها ماتت في أثناء الطريق ، في ساوي ، وقبرت بها ^٣ . فإذا صحَّت هذه الرواية فيجب أن تكون وفاة ليلي قد وقعت بين سنة ٨٦ هـ (٧٠٥ م) ، وهي السنة التي تولى فيها قتيبة خراسان ، وبين سنة ٩٥ هـ (٧١٣ م) ، وهي السنة التي توفي فيها الحجاج ، في نحو سنة ٩٠ هـ (٧٠٩ م) ، بعد توبة بنحو عشر سنوات . وهذا حدّ معقول يبرِّره كثرة شعرها في رثاء توبة ^٤ .

٢ - ليلي الأخيلية من النساء المتقدمات في الشعر لا يتقدمها من النساء إلا الخنساء ، وقد أثارت ليلي ببجودة شعرها إعجاب أبي العباس المبرد فقال في كتابه المشهور (الكامل ٧٣٦) : « قال أبو العباس : وكانت الخنساء ويلي بائنتين * في أشعارهما متقدمتين لأكثر الفحول (من الرجال) ، ورب امرأة تتقدم في صناعة ، وقل ما يكون ذلك » .

ويميل الاصمعي إلى تقديم ليلي الاخيلية على الخنساء (الموشح ٨١) . وكانت ليلي الأخيلية فصيحة بليغة حسنة الانشاد . وشعرها متين السبك يجري

١. قتيبة بن مسلم هو القائد المشهور فاتح المشرق ، تولى خراسان سنة ٨٦ هـ ، ومات سنة ٩٦ هـ بعد الحجاج .

٢. البريد كان نظام النقل الذي تستخدمه الدولة لنقل الاخبار والرسائل والاشياء المتعلقة بالادارة والحكومة . وكانت الخيل تحمل هذه الاشياء ؛ وكانت تلك الخيل تبدل في أثناء المراحل الطوال مرة بعد مرة .

٣. الشعر والشعراء ٢٧٣ .

٤. ليلي الاخيلية توفيت في عشر الثمانين من الهجرة (فوات الوفيات ٢ : ١٧٦ ، السطر الأول) . وفي فوات الوفيات أيضاً (١ : ١٢٣) أن ليلي ماتت عند قبر توبة .

• ظاهرتين ، مشهورتين (؟) ؛ مختلفتين في ذلك من النساء (؟) .

على النهج القديم . ومعظم شعرها الرثاءُ في توبة ، ولها شيء من الرثاء في عثمان ابن عفان (الكامل ٤٤٤) . ولها أيضاً فخر وحماسة ، ولها شيء من المديح في الحجاج (الكامل ١٧٣) . وكذلك كان بينها وبين النابغة الجعدي المتوفى سنة ٦٥هـ شيء من الهجاء^١ .

٣ - المختار من شعر ليلى الأخيلية :

— قالت ليلى الأخيلية من قصيدة تمدح بها الحجاج بن يوسف :

إذا هَبَطَ الحجاجُ أرضاً مريضةً تتَبَعَ أقصى دائِها فشفاها :
شفاها من الداء العضال الذي بها غُلامٌ إذا هَزَّ القناة سقاها^٢ :
سقاها دِماءَ المارقين وعلَّها ، إذا جَمَجَمَتْ يوماً وخيف أذاها^٣ .

— وقالت تفتخر بقومها :

نحنُ الأَخايلُ لا يزالُ غُلامُنَا ، حتَّى يَدِبَ على العصا ، مشهورا .
تَبْكي الرِّماحُ إذا فَقَدْنَ أَكْفُنَا جَزَعاً ، وتَعْرِفُنَا الرِّفاقُ بِحُورَا^٤ .

— وقالت ترثي توبة بن الحمير :

فإنْ تَكُنِ القَتْلُ بَواءَ فإِنكُم فَتَى ما قَتَلْتُمُ ، آلَ عَوفٍ بنِ عامِرٍ^٥ !
فَتى كانَ أحيًا من فتاة حَيِيَّةَ ، وأشجع من ليث بخفان خادر

١ راجع ، فوق ، ص ٣٤٣ .

٢ العضال : لا يرجى برؤه (شفاؤه) . هز القناة (الرمح) : قاتل . سقاها : أسال الدم من العدو ، ظفر في القتال .

٣ المارق : الخارج على السلطان ، الثائر ؛ الكافر . علها : سقاها مراراً ، انتصر مرات كثيرة . جمجم الكلام : جاء به غامضاً (اشتدت الحرب) .

٤ — ليس في الأرض أبطال غيرنا . بحور : كرماء .

٥ — إذا كان القتل في العادة بواء (يعدل بعضهم بعضاً) ؛ فانكم ، يا آل عوف ، قد قتلتم سيداً بطلا لا مثيل له ولا كفؤ .

٦ خفان : موضع قرب الكوفة مشهور بالأسود خادر : مستتر ، تخفت في أجسمة (كناية عن قوته وضرارته) .

أَتَتْهُ الْمَنَايَا دُونَ دِرْعِ حَصِينَةٍ وَأَسْمَرَ خَطِيئَةٍ وَجَرْدَاءَ ضَامِرٍ ١ .
فَنِعْمَ الْفَتَى إِنْ كَانَ تَوْبَةً فَاجِرًا ، وَفَوْقَ الْفَتَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرٍ .
- وَلَهَا أَيْضًا فِي رِثَاءِ تَوْبَةٍ :

آلَيْتُ أَبْكَى بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكًا أَخَا الْحَرْبِ إِنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَاتِرُ ٢ .
لَعَمْرُكَ ، مَا بِالْمَوْتِ عَارٌّ عَلَى الْفَتَى إِذَا لَمْ تُصِيبْهُ فِي الْحَيَاةِ الْمَعَايِرُ ٣ ،
فَكُلَّ جَدِيدٍ أَوْ شَبَابٍ إِلَى بَيْلٍ ، وَكُلَّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَائِرٌ ٤ .

٤ - .. الْإِغَانِي ١١ : ٢٠٣ - ٢٥٠ ؛ الْإِمَامِي ١ : ٨٦ وَمَا بَعْدَهَا ؛ بَرْوَكْلَمَان
١ : ٥٨ ، الْمُلْحَق ١ : ٩٣ - ٩٤ ؛ زَيْدَان ١ : ٣٤٥ - ٣٤٧ .

مَسْكِينُ الدَّارِمِيِّ

١ - هُوَ رُبَيْعَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ أَنْثَيْفٍ مِنْ بَنِي دَارِمٍ مِنْ تِمِيمٍ .
كَانَتْ صِلَةُ مَسْكِينِ الدَّارِمِيِّ بِوَالِي الْبَصْرَةِ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ (٥٠ - ٥٣ هـ)
حَسَنَةً ، وَكَانَ زِيَادٌ قَدْ أَقْطَعَ مَسْكِينًا أَرْضًا فِي الْعُذَيْبِ . وَتَهَاجَى الْفَرَزْدَقُ
وَمَسْكِينُ زَمَنًا ، لِاخْتِلَافِ مَوْقِفِهِمَا مِنْ زِيَادٍ ، ثُمَّ تَكَافَا : لَا يَتَهَاجِيَانِ ،
وَلَا يُعِينُ مَسْكِينُ الدَّارِمِيِّ جَرِيرًا عَلَى الْفَرَزْدَقِ ، وَلَا يُعِينُ الْفَرَزْدَقُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ
ابْنَ حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ عَلَى مَسْكِينٍ .
وَكَانَتْ وَفَاةُ مَسْكِينِ الدَّارِمِيِّ سَنَةَ ٩٠ هـ (٧٠٩ م) ، أَوْ سَنَةَ ٨٩ هـ (مَعْجَمُ
الْأَدْبَاءِ ١١ : ١٣٢) .

٢ - مَسْكِينُ الدَّارِمِيِّ شَاعِرٌ مَجِيدٌ شَرِيفٌ رَقِيقُ اللَّفْظِ حَسَنُ الْمَعْنَى وَاضِعُ الْغَايَةِ
١ اسْمُ خَطِيئَةٍ : رَمَحَ ذَابِلًا ، دَقِيقٌ (قَوِي ، مُتِينٌ) . جَرْدَاءُ ضَامِرٌ : فَرَسٌ دَقِيقُ الْخَصْرِ (فَتِيَّةٌ ، سَرِيعَةٌ ،
شَدِيدَةٌ) .
٢ آلَيْتُ أَبْكَى : أَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَبْكَى . « أَخَا الْحَرْبِ » مَفْعُولٌ بِهِ مِنْ « أَبْكَى » . دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَاتِرُ :
اجْتَاةُ الْمَصَائِبِ ، هَلَكٌ . - لَنْ أَبْكَى بَعْدَ الْيَوْمِ (بَعْدَ أَنْ مَاتَ تَوْبَةُ) بِطَلَا يَمُوتُ فِي الْمَرْكَةِ (لِأَنَّهُ مَصِيبَتِي
بِتَوْبَةٍ أَكْثَمُ مِنْ كُلِّ مَصِيبَةٍ أُخَرَى عِنْدِي) .
٣ الْمَعَايِرُ : الْمَعَايِبُ (مَا يُعْيِرُ بِهِ الْإِنْسَانُ أَوْ يُعَاتَبُ بِهِ أَوْ يَنْقُصُ بِهِ) .
٤ الْبَيْلُ : الْهَلَاكُ ، الْإِنْخِلَالُ ، لَتَهْرُؤٌ . عَجَزَ هَذَا الْبَيْتَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ لَيْدٍ (رَاجِعُ فَوْقَ ، ص ٢٣٦) .

ولكنه مُقِلٌّ ، فيما يبدو . وتدور أغراض مسكين على المدح والهجاء ، وله شيء من الحماسة والحكمة ثم شيء مستحسن في الفخر بنفسه (ديوان المعاني ٧٩ : ١) .

٣ - المختار من شعره :

— وفدّ مسكين الدارمي على معاوية وسأله أن يقرض له عطاءً (أن يجعل له راتباً) فأبى معاوية لأنه كان يعطي اليانية فقط ، فقال مسكين :

أخاك أخاك ، إن من لا أخاً له كساع إلى الهينجا بغير سلاح^١ .
وإن ابن عم المرء ، فاعلم ، جناحه ؛ وهل ينهض البازي بغير جناح !
وما طالب الحاجات إلا مغرّر^٢ ، وما نال شيئاً طالب كجناح^٣ .

— أراد معاوية أن يبايع لابنه يزيد بولاية العهد ، ولكنه هيب ذلك لكثرة الذين كانوا يطعمون في الخلافة ولأن الناس كانوا لا يرون يزيد أهلاً للخلافة . فدخل مسكين الدارمي يوماً على معاوية ، وعنده وجوه بني أمية ، فأنشده :

فلن أدع مسكيناً فاني ابنُ معشرٍ من الناس أحمي عنهم وأدود^٣ .
إليك ، أمير المؤمنين ، رحلتها تثير القطا ليلاً وهن هجود^٤ .
ألا ليت شعري ، ما يقول ابنُ عامرٍ ومروان أم ماذا يقول سعيد^٥ ؟
إذا المنبرُ الغربيّ خلاه ربه فإن أمير المؤمنين يزيد !
على الطائر الميمون والحدّ صاعد ؛ لكل أناس طائر وجدود .
فلا زلت أعلى الناس كعباً ، ولا تنزل وفود^٤ تسامها إليك وفود .
ولا زال بيت المثلّك فوقك عالياً تشيد أطناب^٥ له وعمود .

١ أخاك ، أخاك : احفظ أخاك ، اعتمد عليه (إشارة إلى أن مسكيناً ومعاوية أخوان وابنا عم لهما من قيس عرب الشّمال ، وتريضاً بمعاوية لأنه كان يعطي اليانية) .

٢ من يطلب الحاجات (من غيره) يفرر بنفسه . الجناح : اليد ، المضد (المساعد) .

٣ أدود : أدافع .

٤ سيرت باقيك إليك سيراً سريعاً تجفل منه طيور القطا . هجود : نيام .

٥ عبد الله بن عامر ، ومروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص من الطامعين إلى الخلافة .

— وقال مسكين الدارمي في حفظه لأسرار إخوانه (الكامل ٤٢٥) :

وفتيان صدق لست مُطْلِعَ بَعْضِهِمْ على سِرِّ بَعْضٍ ، غير أنِّي جِماعُها ؛
يَظْلَتُونَ في الأرضِ الفُضاءَ ، وسِرَّهُمْ إلى صخرةٍ أَعْيَا الرِّجالَ انْصِداعُها .
لكلِّ امرئٍ شِعْبٌ من القَلْبِ فارغٌ وموضعٌ نَجْوَى لا يُرامُ اِطِّلاعُها .

٤ — * الاغاني ١٨ : ٦٨ وما بعدها ؛ معجم الأدباء لياقوت ١١ : ١٢٦ —
١٣٢ ؛ زيدان ١ : ٢٨١ — ٢٨٢ .

مزاحمُ العقيلي

١ — هو مُزاحمُ بن عمرو بن الحارث من بني عامر بن عُقيل بن كَعْبِ
ابن ربيعة بن عامر بن صَعَصعة بن مُعاوية بن بكر بن هَوَازن ، كان يسكن
الرَّوَضات من بلاد بني عُقيل .

كان لمزاحم بن عمرو العقيلي ابنةٌ عمٌ يُحِبُّها اسمها ليلي (وقيل كان اسمها
مَيْة) ، وقيل هي ليلي بنت مُواذِر القُشَيْرِيَّة ، وقيل بل كانت ليلي التي أحبَّها
مجنون بني عامر . أراد مزاحم أن يتزوَّج ابنةَ عمه هذه ولكنَّ عمه دافعه
مدة (لأن مزاحماً كان مُملِقاً قَلِيلَ المال) ثم زَوَّجها لرجل غني . فعزن مزاحمٌ
لذلك وقال في ابنة عمه أكثرَ شعره .

وتشاجر مزاحم مرة مع رجل من بني جَعْدَةَ فضربه بعصاه على رأسه
فشجَّه . وحُبِسَ مزاحمٌ من أجل ذلك ثم خرج من السجن بشفاعة نفر
من قومه .

كان مزاحم العقيلي مُعاصراً للفرزدق وجريز في أيام عبد الملك بن مروان .
وبما أن الفرزدقَ وجريراً مدحا مُزاحماً لجودة شعره ثم تمنى جريراً أن لو كان له
ببعض شعره بعضُ شعرِ مزاحم بن عمرو العقيلي ، فيغلب على الظن أن ذلك
كان في أول أيامهما حينما كانا لا يزالان يَرَيانِ لغيرهما فضلاً على نفسيهما
(قبل أن يتمكن الاعتداد بالنفس منهما حتى ما كانا يَرَيانِ لأحد عليهما
فضلاً) .

ولعلّ وفاة مزاحم بن عمرو العقيلي كانت بُعيد سنة ٩٠ هـ (٧٠٨ م) . .

٢ - مُزاحم بن عمرو العقيلي شاعر بَدَوِيّ فَصِيحٌ مُجِيدٌ مُخَسِّنٌ لَهُ رَجَزٌ وَقَصِيدٌ . وشعره فصيح الألفاظ سهل التراكيب مع متانة في السبك وعذوبة ورقّة . وشعره الذي وصل إلينا في الغزل العُذري في الأكثر ، وكان له مدح قليل . ثم له أوصاف في البادية ، وفي الخيل خاصة ^١ . وقد قال جرير فيه : « كان (مزاحم) يقول حوشياً ^٢ من الشعر لا يستطيع أحدٌ أن يقول مثله (غ ١٧ : ١٥٢ ، ١٥٣) .

٣ - المختار من شعره :

- يقول مُزاحم بن عمرو العقيلي بصف البادية في مطلع قصيدة له :
خَلِيلَتِي ، عَوْجَابِي عَلَى الدَّارِ نَسْأَلُ : مَتَى عَهْدُهَا بِالظَّاعِنِ الْمُتَحَمِّلِ ؟
فَعُجْتُ وَعَاجُوا فَوْقَ بَيْتَاءَ صَفَقْتُ بِهَا الرِّيحُ جَوْلَانِ التَّرَابِ الْمُتَخَلِّلِ ^٣ .

- ومن نسيبه الرائع قوله :

وَدِدْتُ - عَلَى مَا كَانَ مِنْ سَرَفِ الْهَوَى وَغَيَّ الْأَمَانِي - أَنْ مَا شِئْتُ يُفْعَلُ ^٤ ؛
فَتَرَجَعَ أَيَّامٌ مَضِيئِينَ وَلَذَّةٌ تَوَلَّتْ ، وَهَلْ يُشْنَى مِنَ الْعِيشِ أَوْلُ ^٥ ؟

- ولما علم أن ابنة عمّه ليلي تزوّجت قال (والايات الاربعة الاخيرة ليست

• في الاعلام للزركلي (٨ : ١٠٠) نحو سنة ١٢٠ هـ .

١ ديوان المعاني ٢ : ١١٠ . وكان له ديوان صنعه جماعة من الرواة (الفهرست ٧٨ ، ١٥٨) .

٢ الحوشي والوحشي : الفريب ، البدوي ، البعيد عن مألوف أهل الحضر .

٣ عاج : مال ، ترك طريقه الأصلي ليمر بمكان ما كان يقصده من قبل .

صفقت بها الريح : هبت بها الريح هبوباً شديداً يحدث صوتاً قوياً . التراب المتخلل : الناعم . الجولان

(يسكون الواو) : التراب . الجولان (يفتح الواو) : المصدر من جال يحول . تصفّق الريح

جولان (يجب أن تكون يفتح الواو - وقد سكنها الشاعر هنا) : تحمل التراب ثم تحركه يميناً ويساراً .

٤ السرف : الخطأ . على ما كان من سرف الهوى : مع العلم بأن الحب خطأ من المحب . وغى (خداع)

الأمانى (ما يتمناه الانسان بينه وبين نفسه) ؛ خيبة الأمل في ما يتخيله الانسان عادة . يفعل (هنا :)

يتحقق . في كتاب الزهرة (ص ٢٨٢) :

وددت على ما كان من شرف الفتى وجهل الاماني ان ما شئت يفعل .

• هل يشنى من العيش أول ؟ : هل يمكن أن تعود الأيام الاولى (التي مضت) ؟

من نمط سائر الأبيات في وضوح المعنى وسهولة التركيب) :

أَتَانِي بِظَهْرِ الْغَيْبِ أَنْ قَدْ تَزَوَّجْتُ ، فَظَلَّتْ بِي الْأَرْضُ الْفَضَاءُ تَدُورُ ^١ ،
وقد زَايَلْتُ لُبِّي - وقد كان حاضراً - وكاد جَنَانِي عند ذاك يطير ^٢ .
فقلت ، وقد أَيْقَنْتُ أَنْ لَيْسَ بَيْنَنَا تَلَاقٍ وَعَيْنِي بِالْدموعِ تَمُورُ ^٣ :
أَيَا سُرْعَةَ الْأَحْبَابِ حِينَ تَزَوَّجْتُ ، فَهَلْ يَأْتِينِي بِالطَّلَاقِ بَشِيرٌ ^٤ !
ولست بِمُحْضَرٍ حَبِّ لَيْلٍ لِسَائِلٍ من الناسِ إِلَّا أَنْ أَقُولَ : كَثِيرٌ !
وَتُنَشِّرُ نَفْسِي بَعْدَ مَوْتِي بِذِكْرِهَا مَرَاراً : فَمَوْتُ مَرَّةٍ وَنُشُورٌ ^٥ .
عَجَجْتُ لِرَبِّي عَجْجَةً مَا مَلَكَتُهَا ، وَرَبِّي بِذِي الشَّوْقِ الْحَزِينِ بِصِيرٍ ^٦ ،
لِيَرْحَمَ مَا أَبْقَى وَيَعْلَمَ أَنَّنِي لَهُ - بِالَّذِي يُسَدِّدُ إِلَيَّ - شُكُورٌ ^٧ .
لَنْ كَانَ يُهْدِي بَرْدَ أَنْيَابِهَا الْعُلَا لِأَحْوَجَ مِنِّي لِأَنِّي لَشَقِيرٌ ^٨ !

٤ - الاغاني ١٧ : ١٥٠ - ١٥٣ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٩ ؛ زيدان ٣٤١ : ١ .

- ١ يظهر الغيب : بشيء يشبه معرفتي بالغيب (لأن عمه كان يملن أنه سيزوجه ليل ويضمّر غير ذلك) . فظلت بي الأرض الفضاء (الواسعة) تدور : أشعر أن الأرض تدور بي (لهول ما سمعت حتى حدث لي صراع يخيل إليّ معه أن الأرض تدور بي) .
- ٢ زايلت لبي : زايلى (؟) : فارقت لبي (عقلي) . كان حاضراً : (موجوداً وافرأ) - وقد كنت حصيد العقل . جناني (قلبي) يطير : يخرج من صدري (من خوفاً مما سمعت - من تزويج ليل لغيري) .
- ٣ عيني تمور : تموج (بالدموع - لكثرة ما بكيت) .
- ٤ - تزوجت بسرعة كأنما كانت وزوجها يحب بعضهما بعضاً .
- ٥ تنشر نفسي : تعود إلى الحياة . النشور : القيامة من القبور .
- ٦ عج : صاح ورفع صوته . ما ملكتها : ما استطعت أن أملك نفسي (أمنها) عن مثل تلك العجّة (الصيحة العظيمة) .
- ٧ - ليرحم (الله) ما أبقي (لي الله من عقلي) : ليعفظ علي الله ما بقي لي من عقلي وصبري . اسدى (صنع إليه معروفاً) .
- ٨ برد أنيابها (أسنانها) : ريقها البارد « اللذيذ » . العلا (؟) . - إذا كان الله قد أهدى برد أنيابها لأحوج مني (لمن هو أحق بها مني : لزوجها) فأنني سأكون (بعدها) فقيراً جداً (؟) .

وضّاح اليمن

١ - هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن عبد كلال بن داوود بن أبي أحمد ، أصله من اليمن : من عرب اليمن أو من الفرس الذين كانوا قد وقّدوا على اليمن قبل الاسلام . والوضّاح (الابيض) لقب غلب عليه لجماله وبهائه .

وكان الوضّاح يهوى امرأة من أهل اليمن اسمها رَوْضَةُ قال فيها أكثر شعره . وأحبّ وضّاح أن يتزوج رَوْضَةَ فلم يقبل أهلها ثم زوجها غيره ، ولكنّ وضّاحاً ظلّ يحسّن إليها . ثم ان روضة جُذِمَتْ^١ ، واتفق أن لقيها وضّاح وهي مجذومة فخدمها وواساها وأعطاهما من مال كان معه .

ووضّاح اليمن كان غزلاً مغامراً مجاهراً هجّاماً على الحرّمات متعرّضاً للشريفات : شبّبَ بفاطمة بنت عبد الملك وبأمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان امرأة الوليد بن عبد الملك . وله مع أمّ البنين قصصٌ هي بالخرافات أشبه : قيل إنّها عشقته وعشقها ، وأنه كان يأتي إلى الشام وينزل عندها . فبلغ الوليد مرة أن وضّاحاً عندها فجاءها بغتة فأشارت إلى وضّاح أن يختبئ في صندوق في الغرفة . ودخل الوليد وجلس على الصندوق ثمّ استوهبها الصندوق في حديث طويل وطمره في حديقة الدار . ويقال ان ذلك كان آخر العهد بأخبار وضّاح اليمن . فإذا صحّت هذه الرواية فان مقتل وضّاح اليمن يجب أن يكون في حدود سنة ٨٩٠ (٧٠٩ م) .

٢ - وضّاح اليمن من الذين يُصَرِّحون في الغزل ، وهو في طبقة عُمرّ ابن أبي ربيعة ، ولكنّ عُمرّ أشهر منه . وأكثر شعر وضّاح الغزل ، وخصوصاً في روضة وأمّ البنين ؛ على أن له شيئاً من الحكمة والفخر والرثاء ، ومن المديح في الوليد بن عبد الملك وفي غيره .

٣ - المختار من شعره :

- قال يتغزل بروضة ويذكر بدء أمره معها :

١ مرضت بالجذام (بضم الجيم) ، والجذام مرض يتساقط منه اللحم .

يا روض ، جيرانكم الباكر ،
 قالت : ألا لا تلجّن دارنا ،
 قلت : فإني طالبٌ غُرةً
 قالت : فإنّ القصرَ من دوننا ؛
 قالت : فان البحر من دوننا ؛
 قالت : فحوّلي إخوةً سبعةً ؛
 قالت : فليكنّ رابضٌ بيننا ؛
 قالت : فإنّ اللهَ من فوقنا ؛
 قالت : لقد أعْيَيْتُنَا حُجةً ،
 فاسقُطْ علينا كسقوط الندى
 فالقلبُ لا لاه ولا صابرٌ .
 إنّ أبانا رجلٌ غائرٌ ٢ .
 منه ، وسيفي صارمٌ باتر .
 قلت : فإني فوقه ظاهرٌ ٣ .
 قلت : فإني سابحٌ ماهر .
 قلت : فإني غالبٌ قاهر .
 قلت : فإني أسدٌ عاقرٌ ٤ .
 قلت : فربّي راحمٌ غافر .
 فأت إذا ما هَجَعَ السامرُ ٥ ،
 ليلةً لا ناهٍ ولا زاجرُ !

— ومن غزله في أمّ البنين :

أصَحَّوتَ عن أمّ البنين
 وهَجَرْتَهَا هَجْرَ امرئٍ
 قُرْشِيَّةٍ كالشمسِ أشن
 زادت على البيض الحسا
 لما استبكرت للشباب
 لم تلتفتِ ليلداتها ،
 وذكرها وعنائها ٦ ،
 لم يقلْ صفوّ صفائها ٧ ؟
 ررق نورها بيهائها .
 نِ بحُسْنِها ونَقائِها .
 بِ وقُنتِ بردائها ٨ .
 ومضت على غلّوائها ٩ .

١ روض : ترخيم روضة . جيرانكم ، كذا في الأصل ، والمعنى في الأغلب : يا روضة ، ان الباكر (المبكر في الامور — ويقصد نفسه) من جيرانكم ، ولذلك لا يستطيع الصبر عن الاجتماع بكم — والمعنى غامض في الاصل .

٢ ولج : دخل . الغائر : الذي يغار .

٣ ظاهر : متسلق إلى ظهره : أعلاه .

٤ رابض : متربص . عاقر : فاعل (من عقر الدابة : جرحها جرحاً بليفاً) .

٥ السامر : الساهر في الليل مع القوم .

٦ العناء : المشقة في سبيلها .

٧ فلا يقلو : كره .

٨ استبكرت : شئت مستقيمة القامة .

٩ اللدات : الاتراب ، من هن من جيل واحد . الفلواء : ريعان الشباب .

لولا هوى أم البنـ من حاجتي للقاءها
قد قُربت لي بغلةٌ محبوسة لنجائها ١

٤ - وضاح اليمن أو الطيف العائد ، تأليف أكرم الرافي ، بيروت ١٩٦٠م.
وضاح اليمن لأحمد حسن الزيات (الرسالة - مصر ، العدد ٤٢ ، ابريل
١٩٣٤م) .

غ ٢٠٨:٦ وما بعدها ؛ بروكلمان ١ : ٣٠ الحاشية ٢ ، ٨٢ - ٨٣ .

راعي الأبل الثميري

١ - هو أبو جندل عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل من بني ثمير بن
عامر بن صعصعة ، ولقب براعي الإبل لكثرة وصفه للابل أو لراعيها ولجوذة
ذلك الوصف .

وبيت الراعي بيت شرف ورياسة في الجاهلية والاسلام : كان معاوية جدّ
الراعي رئيساً سيّداً في الجاهلية ، وكان الراعي نفسه ماجداً ومن وجوه قومه ،
ولكنه كان مع ذلك بذيئاً هجاء لعشيرته . وكان قد نصّر الفرزدق على جرير ،
فاستكفّه جرير فلم يكفّ فهجاه وفضحه ، فانحطت بذلك مكانته الاجتماعية
وسقطت منزلته في الشعر ، وخصوصاً بالإضافة إلى جرير والفرزدق والاختل .
ثم خمل ذكره بعد ذلك .

وكان الراعي في أول أمره زبيرياً ثم مال ، بعد مقتل ابن الزبير (٥٧٣هـ) ،
إلى الامويين ومدح عبد الملك واعتذر اليه بأنه لم يكن يزور عبد الله بن الزبير
اعتقاداً منه بحق ابن الزبير في الخلافة (الكامل ٥٤١) ولكن للتكسب . فلم
يرض عنه عبد الملك .

ناقض راعي الإبل نفراً من الشعراء منهم جرير :

اتصل الهجاء بين جرير وراعي الإبل منذ جاء جرير إلى البصرة في ولاية

١ معنى هذا البيت غامض ، والمفهوم من سياق الابيات ما يلي : لولا أنني أحب أم البنين وأريد أن ألقاها لتجوت
بنفسي على بغلة معدة لي .

بشر بن مروان على الكوفة (٧١-٧٣ هـ) ، بعد أن كان فيها الفرزدق . وجاء راعي الابل^١ يوماً إلى البصرة فلقبه عَرَادَة النميري ، وكان عرادة نديماً للفرزدق ، فأكرمه ثم سأله أن يقول شيئاً في تفضيل الفرزدق على جرير ، فقال راعي الابل قصيدة مطلعها :

يا صاحبيّ ، دنا الرحيل فسيرا ، غلب الفرزدق في الهجاء جريراً .
ويبدو أن راعي الابل كان هواه مع الفرزدق ، على الرغم من أنه كان من قوم جرير ، فالمنافسة بين القرييين تكون عادة أقوى من المنافسة بين البعدين . من أجل ذلك كان الراعي إذا سئل عن جرير والفرزدق قال : الفرزدق أكرمهما وأشعرهما . ولقي جرير ذات يوم راعي الابل فعاتبه على ما فعل . فاعتذر راعي الابل إلى جرير وقال له إنّه لن يعود إلى مثل ذلك .

وعاد راعي الابل إلى تفضيل الفرزدق . ولقي جرير راعي الابل مرة أخرى ، ومع راعي الابل ابنه جندل ، وكان في جندل شيء من الخطل والعُجب . وأخذ راعي الابل يعتذر إلى جرير من جديد . فقال جندل لأبيه : « إنّي لأراك تعتذر إلى ابن الأثان » . ثم التفت جندل إلى جرير وقال له : . والله ، لنفضلن عليك ولزوين هجاءك عليه^٢ ، ولنهجونك من تِلْقاء أنفسنا ؛ بعدئذ ضرب وجهه بغلة جرير وقال :

ألم تر أن كلب بني كليب أراد حياض دجلة ثم هابا^٣ !

من ذلك الحين أخذ جرير يهجو راعي الابل^٤ .

وكانت وفاة راعي الابل في سنة ٩٠ هـ (٧٠٩ م) ، وقد كان أعور ذهبت عينه في إحدى المنازعات القبلية (راجع الكامل ٢٤) .

٢ - كان راعي الابل شاعراً فحلاً من الذين يَسْلُكُونَ النهج القديم ،

١ راجع طبقات الشعراء ١٠٣ - ١٠٤٠ ، ١١٧ ؛ والاعاني (طبعة السامي) ٢٠ : ١٦٩ - ١٧٣ ؛ ٨ : ٢٠ وما بعدها .

٢ كذا في طبقات الشعراء لابن سلام الجهمي (ص ١٠٤ ، السطر ٩ - ١٠) ، والاصوب : هجاء (هجاء الفرزدق) فيك .

٣ كان جرير قد انحدر من مساكن قومه في اليمامة إلى البصرة .

٤ راجع تفصيل ما بعد ذلك في ترجمة جرير .

(راجع الموشح ٨٠) ، وقد جعله ابن سلام في الطبقة الأولى من الشعراء الاسلاميين . والراعي كثير البديع في شعره (البيان والتمييز ٤ : ٥٦) ، وشعره سائر على الألسنة ، قيل ان الفرزدق كان ينتحل بعض شعره (الموشح ١٠٩) . أما فنونه فالحجاء والمديح ووصف الابل ، وله فخرٌ وحماسة ثم وصف وجداني وغزل قليل . وقد تعرض راعي الابل بهجائه لبني أمية وللحطيئة ولخنزرة ابن أرقم أحد بني بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير ، ولكنه لم ينهزم إلا أمام جرير .

٣ - المختار من شعره :

- لراعي الابل قصيدة عدّها أبو زيد القرشي في الملاحمات (ص ٣٥٣ - ٣٥٩) مع قصائد لجرير والاختل والفرزدق . في المختارات التالية من هذه القصيدة نجد راعي الابل يعتذر في الايات الثلاثة الأولى عن ذهابه حيناً إلى عبد الله بن الزبير . ثم تأتي ثلاثة عشر بيتاً يذكر الراعي فيها أن عمال بني أمية يظلمون بني نمير (قوم الراعي) في جمع الزكاة . ثم تأتي أربعة أبيات فيها مديح لعبد الملك ولبني أمية ثم خوف من أن يشتت أمر بني أمية . وأمر قرش (يمثل هذا الظلم . والقصيدة في الأصل أربعة وثمانون بيتاً :

لاني حلفت على يمينٍ برة لا أكذب اليوم الخليفة قبيلا ،
ما زرت آل أبي خبيب طائعا يوماً أريدُ لبسني تبديلا ١ .
من نعمة الرحمن ، لا من حيلتي ، أني أعد له عليّ فضولا ٢ .
أخليفة الرحمن ، إنا معشر حنفاء نسجد بكرة وأصيلا .
عرب نرى الله في أموالنا حق الزكاة منزلاً تنزيلا .

١ أبو خبيب كنية عبد الله بن الزبير . - ما زرت عبد الله بن الزبير (أو أخاه مصعباً) لأخلع طاعة بني أمية وأبايع آل الزبير ، ولكنني كنت أزورهم تكسباً .

٢ - لآل الزبير فضل علي كان قد ساقه الله إلي ؛ ولم يكن ذلك بحيلتي : لم أحتمل أنا له (لم أقصد أنا أن أذهب اليهم وأتجنب اليهم) . ولا ريب في أن الراعي يكذب في ذلك (لأنه شاعر متكسب) ، ولقد روى له الجاحظ (البيان والتمييز ١ : ٣٥٨) بيتاً هو :

بني أمية ، إن الله ملحقكم عما قليل بعثمان بن عفان .

راجع مقتل عثمان بن عفان ، فوق ، ص ٢٣٩ .

١ إن السَّاعَةَ عَصَوَكَ يَوْمَ دَعَوْتَهُمْ ،
 أَخَذُوا الْعَرِيفَ فَقَطَعُوا حَبِيزَ وَمَتِهِ
 يَدْعُو أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ
 أَخْلِيفَةَ الرَّحْمَنِ ، إِنَّ عَشِيرَتِي
 قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمَّا يَشْتَرُكُوا
 قَطَعُوا الْيَّامَةَ يُطْرَدُونَ كَأَنَّهُمْ
 وَأَنَّهُمْ يَحْيَى فَشَدَّ عَلَيْهِمْ
 كُتُبًا تَرَكْنَ غَنِيَّتَهُمْ ذَا عَيْلَةٍ
 فَارْقَعَ مَظَالِمَ عَيْلَتِ أَبْنَاءِنَا
 إِنَّ الَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوا
 أَخَذُوا الْكِرَامَ مِنَ الْعِشَارِ ظُلَامَةً
 وَإِذَا قُرَيْشٌ أَوْقَدَتْ نِيرَانَهَا

وَأَتَوْا دَوَاهِي لَوْ عَلِمْتَ وَغُولًا ١
 بِالْأَصْبَحِيَّةِ قَائِمًا مَغْلُولًا ٢ .
 خَرَقَ تَجَرُّ بِهِ الرِّيحُ ذُبُولًا ٣ .
 أَمْسَى سَوَامُهُمْ عَرِينَ فُلُولًا ٤ .
 مَاعُونَهُمْ وَيُضَيِّعُوا انْتِهَالًا ٥ .
 قَوْمٌ أَصَابُوا ، ظَالِمِينَ ، قَتِيلًا .
 عَقْدًا يَرَاهُ الْمُسْلِمُونَ ثَقِيلًا :
 بَعْدَ الْغَنَى وَفَقِيرَهُمْ مَهْزُولًا .
 عَنَّا وَأَنْقَذَ شِلُونَا الْمَأْكُولًا ٦ .
 لَمْ يَفْعَلُوا مِمَّا أَمَرْتُ فَتِيلًا ٧ :
 مِنَّا ، وَيُكْتَبُ لِلْأَمِيرِ أَفِيلًا ٨ .
 وَبَلَتْ ضَغَائِنَ بَيْنَهَا وَذُحُولًا ٩ ،

- ١ السَّاعَةُ الَّذِينَ يَجْمَعُونَ الصَّدَقَاتِ (الزَّكَاةَ ، الْأَمْوَالَ لِبَيْتِ الْمَسَاءِلِ) ، رَاجِعِ الْقَامُوسَ (٤ : ٣٤٢ ، السُّطْرُ الثَّانِي مِنْ أَسْفَلِ) . عَصَوَكَ : (لَمْ يَتَّقِدُوا بِنَصْحِكَ فِي الرِّفْقِ بِجَمْعِ الصَّدَقَاتِ) يَوْمَ دَعَوْتَهُمْ (اخْتَرْتَهُمْ لِيَكُونُوا مِنْ جَمَاعَةِ الصَّدَقَاتِ . أَتَوْا دَوَاهِي : ارْتَكَبُوا أُمُورًا عَظِيمَةً مِنَ الظُّلْمِ ، أَتَوْا غُولًا : أَمْرًا دَاهِيًا مُتَكَرِّرًا) (الْقَامُوسُ ٤ : ٢٧) .
- ٢ الْعَرِيفُ رَئِيسُ الْقَوْمِ (الْقَامُوسُ ٣ : ١٧٤) ... الْخِيزُومُ : وَسْطُ الْإِنْسَانِ ، مِنْ جَانِبِ بَطْنِهِ أَوْ مِنْ جَانِبِ ظَهْرِهِ . الْإَصْبَحِي : السُّوْطُ .
- ٣ يَدْعُو : يَسْتَجِيرُ ، يَطْلُبُ الْمَعُونَةَ . الْخَرَقُ : فَلَائِقُ قَفَرٍ وَاسِعَةٍ . تَجَرُّهُ الرِّيحُ ذُبُولًا : تَعْصِفُ فِيهِ الرِّيحُ مَسَافَاتٍ طَوِيلًا (لَسَعَتْهُ) .
- ٤ السَّوَامُ الْإِنْعَامُ الَّتِي تَرعى فِي الْأَرْضِ الْعَامَةِ ... عَرِينَ : ذَهَبَ صُوفُهَا مِنْ قِلَّةِ الْمَرْعَى (؟) . فُلُولًا : قَدْ رُقَ شَعْرُهَا ، أَوْ تَتَابَعَ عَلَيْهَا الْجَدْبُ أَعْوَامًا مُتَوَالِيَةً (رَاجِعِ الْقَامُوسَ ٤ : ٣٢) .
- ٥ الْمَاعُونُ : الزَّكَاةُ . التَّهْلِيلُ : الْإِذَانُ .
- ٦ الشَّلُو : بَقِيَّةُ الْأَعْضَاءِ مِنْ جِسْمِ الْإِنْسَانِ إِذَا أَكَلَهُ السَّبْعُ الْخَبْثُ .
- ٧ فَتِيلٌ : شَيْءٌ قَلِيلٌ .
- ٨ حِينَمَا تَوَخَّذَ زَكَاةَ الْإِنْعَامِ يَجِبُ أَنْ تَوَخَّذَ مِنْ أَوْسَاطِهَا (لَا مِنْ أَفْضَلِهَا وَلَا مِنْ أَسْوَأِهَا . يَقُولُ الشَّاعِرُ : إِنْ الْحَبَاةُ كَانُوا يَخْتَارُونَ فِي الزَّكَاةِ أَفْضَلَ مَا فِي الْإِنْعَامِ ثُمَّ يَكْتُبُونَ أَنَّهُمْ أَخَذُوا أَفِيلًا (ابْنُ خُثَّاصٍ : صَغِيرُ السَّنِ) وَيَأْخُذُونَ فَرْقَ مَا بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ لِأَنْفُسِهِمْ .
- ٩ أَوْقَدَتْ نِيرَانَهَا : حَارَبَ بَعْضُهَا بَعْضًا . بَلَتْ ضَغَائِنَ بَيْنَهَا وَذُحُولًا : صَارَ بَيْنَهَا عِدَاوَاتٌ وَثَارَ .

فأَبوكَ سَيِّدُهَا ، وَأَنْتَ أَشَدُّهَا ، وَمِنَ الزَّلَازِلِ فِي الْبَلَابِلِ ¹ حَوْلَا ¹
وَرَزَّتْ أُمِيَّةُ أَمْرَهَا وَدَعَتْ لَهُ مِنْ لَمْ يَكُنْ غَمَرًا وَلَا مَجْهُولًا ² .
مَرَوَانُ أَحْزَمَهُمْ إِذَا حَلَّتْ بِهِ حَدَّثَ الْأُمُورِ وَخَيْرُهَا مَسْئُولًا ³ .

— قَالَ رَاعِي الْإِبِلِ يَمْدَحُ سَعِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ أَسَدِ بْنِ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمِيَّةَ :

تَرَجَّيْتُ مِنْ سَعِيدِ بْنِ لُؤَيٍّ أَبِي الْأَعْيَاصِ أَنْوَاءَ غِزَارَا ،
تَلَقَّيْتُ نَوَاءَ هُنَّ سِرَارَ شَهْرٍ ، وَخَيْرَ النَّوَاءِ مَا لَقَّيْتُ السِّرَارَا ⁴ .
خَلِيلٌ تَعَزَّبُ الْعِلَاتُ عَنْهُ إِذَا مَا حَانَ يَوْمًا أَنْ يُزَارَا .
مَتَى مَا تَأْتِيهِ تَرْجُو نَدَاهُ فَلَا بُخْلًا تَخَافُ وَلَا اعْتِدَارَا .
هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي نُسِبَتْ قُرَيْشُ فَصَارَ الْمَجْدُ مِنْهَا حَيْثُ صَارَا !

٤ — ** الْإِغَانِي ٢٠ : ١٦٨ وما بعدها ، طبقات الشعراء لابن سلام الجهمي (ليدن) ١٠٣ — ١٠٥ ، ١١٧ — ١٢١ .

ملحمة الراعي لأحمد الشايب (مجلة كَلْبَةِ الْأَدَابِ ، جامعة القاهرة ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، مايو ١٩٥١ م ، ص ٢٣ — ٦٠) ؛ زيدان ١ : ٢٩٦ — ٢٩٧ .

أَعْشَى بَنِي أَبِي رُبَيْعَةَ .

١ — هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَارِجَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَارِثَةَ بْنِ أَبِي رُبَيْعَةَ بْنِ ذُهَلٍ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ بْنِ قَاسِطٍ ، مِنْ سَاكِنِي الْكُوفَةِ .

١ الزَّلَازِلُ : الْبَلَايَا ، الْمَصَائِبُ . الْبَلَابِلُ : الْهَمُومُ الْمَجْتَمِعَةُ فِي الصَّدْرِ . حَوْلَا (٤) .

٢ الْغَمَرُ : الَّذِي لَا تَجَارِبُ لَهُ .

٣ حَدَّثَ الْأُمُورِ : الْأُمُورُ الْعِظَامُ (الْمَصَائِبُ الْكُبَارُ) .

٤ السَّرَارُ : آخِرُ الشَّهْرِ الْقَمَرِيِّ .

٥ هُوَ أَعْشَى بَنِي أَبِي رُبَيْعَةَ ، كَمَا فِي الْإِغَانِي (طَبْعَةُ الْمَاسِي) ١٦ : ١٥٧ ، فِي أَسْطَرِ مُتَعَدَّةٍ ؛ وَيُقَالُ عَادَةُ أَعْشَى بَنِي رُبَيْعَةَ (الْبَيَانُ وَالتَّبْيِينُ ٣ : ٨٦ ؛ الْإِمَالِي ٢ : ٢٧٠) ، وَرَبَّمَا قِيلَ أَعْشَى رُبَيْعَةَ اخْتِصَارًا .

كان أعشى بني أبي ربيعة يَقدِّمُ على الشام يمدح عبدَ الملك قبل أن يخرج عبد الملك إلى حرب ابن الزبير . ثم إنه اتصل بالحجاج بن يوسف ، بعد أن تولّى الحجاج الكوفة (٨٧٥ = ٦٩٤ م) . ونال أعشى بني ربيعة حظوةً عند الحجاج ، ولكن الحجاج غَضِبَ منه مرةً لأنه مدح عبد الله بن الجارود فاعتذر أعشى بني أبي ربيعة إلى الحجاج .

ويبدو أن أعشى بني ربيعة كان متقدماً في السن جداً منذ أيام عبد الملك ابن مروان (توفي ٨٦ = ٧٠٥ م) ، وقد على عبد الملك مرةً فقال له عبدُ الملك : ما الذي بقِيَ منك ؟ قال أنا الذي أقول : وما أنا في أمري ... ثم إنَّ أعشى بني أبي ربيعة عاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك . وليس في الاغاني ذكر لمديحٍ لأعشى بني أبي ربيعة في الوليد ، ولكن فيه أنه مدح سليمان بن عبد الملك وسليمان يومذاك وليّ للعهد . من أجل ذلك يجب أن تكون وفاة أعشى بني أبي ربيعة قبل سنة ٨٩٢ (٧١٠ م) .

٢ - أعشى بني أبي ربيعة شاعرٌ مجيد له قصيدٌ ورَجَزٌ ، كما أن له نثراً جيداً . وشعر أعشى بني أبي ربيعة سهل عليه طلاوةٌ وفيه متانة . وفنون شعره الباقي لنا هي المديح ، وفيها شيء من العتاب والحماسة والحكمة .

٣ - المختار من شعره ونثره :

- قال أعشى بني ربيعة يمدح عبد الملك بن مروان :

وما أنا في أمري ولا في خصومي بمُهْتَظَمٍ حَقِي ولا قارعٍ سِنِي^١ ،
ولا مُسْلِمٍ مَوَلَايَ عند جِنَايَةٍ ، ولا خائفٍ مَوَلَايَ من شرٍّ ما أَجْنِي^٢ .
وانَّ فُوَاداً بين جَنَبَيَّ عَالِمٌ بما أَبْصَرْتُ عَيْنِي وما سَمِعْتُ أذْنِي .

١ في أمري : في ميلي إلى بني أمية . في خصومي (لعبد الله بن الزبير) . مهْتَظَمٍ حَقِي : خاسر شيئاً من حَقِي . قارعٍ سِنِي : نادم . - ناصرت بني أمية فاستفدت ولم أخسر ، وعاديت ابن الزبير فلم أندم .
٢ إذا أساء إلي مولاي مرة لا أسلمه (لا أتخلى عنه ولا أذهب إلى عدوه أطلعه على أسرارِهِ) . ثم اني واثقون أن مولاي (بني أمية) لا يظلمني .

وفضّلني في الشعرِ واللّب أنسي أقولُ على علمٍ وأعلّمُ ما أعني -
وأصبحتُ إذ فضّلتُ مروانَ وابنته ، على الناسِ ، قد فضّلتُ خيرَ أبٍ وابنٍ ١

- أمر عبد الملك لأعشى بني ربيعة بعشرة آلاف درهم وعطايا أخرَ فمأطله
فيها زَيْدُ الكاتبُ ، فقال أعشى بني ربيعة يعاتبه :

يا زَيْدُ : يا فِدَاكَ كلّ كاتبٍ في الناسِ بين حاضرٍ وغائبٍ ،
هلّ لك في حقّ عليك واجبٍ في مثله يترغّب كلّ راغبٍ -
وأنت عَفٌّ طيّب المكَاسبِ مُبرّأٌ من كلّ عَيْبٍ عائبٍ -
ولست - إن كَفَيْتَنِي وصاحبي طولَ غُدُوٍّ ورواحٍ دائِبٍ ١
وسدّة البابِ وعُنفِ الحاجبِ - من نعمة أسدّيتَها بخائبٍ ١ ٢

- دخل أعشى بني ربيعة على عبد الملك بن مروان ، وعبد الملك يتردد في
الخروج لحرب ابن الزبير ، فقال له :

يا أمير المؤمنين : ما لي أراك مُتَلَوِّماً ، يُسْنِضُكَ الحَزْمُ وَيُقْعِدُكَ
العَزْمُ ٣ ، وتهمّ بالإقدام (ثم) تَجَنُّحُ إلى الإحجام . انقُذْ لِنُصْرَتِكَ
وأمضِ لرأيك وتوجّه إلى غدوك . فجدّك مُقْبِلٌ وجدّة مُدْبِرٌ ٤ ،
وأصحابه ماقتون له ٥ ، ونحن لك مُحِبُّون ، وكلّمتهم متفرقةً وكلّمتنا
عليك مُجْتَمِعة . والله ، ما نُؤْتِي من ضَعْفِ جَنَانٍ ٦ ولا قَلّةِ أعوانٍ ٧

١ وصاحبي (الجمل أو الحصان الذي يصحبني في سفري - يحملني) . غدو ورواح دائب : مجيء وذهاب مستمرين .

٢ وسدّة الباب (اغلاقه في وجهي) وعنف (صلف ، شدة) الحاجب (الواقف على بابك) . أسدى النعمة : منحها ، أعطاهها . - إذا أنت يسرت لي أمري ووفرت علي هذه المصاعب (دفعت إلي ما أمر لي به أمير المؤمنين : عشرة آلاف درهم ، الخ) ، لن تكون خائباً (سأمدحك ، أو سأعطيك شيئاً بما سأخذه !) .

٣ تلوّم : تمكّث ، انتظر ، أخر من يوم لآخر ، تردد . - تريد أن تسير ثم لا تجد في نفسك قوة على ذلك .

٤ الجد (بفتح الجيم) : الخط .

٥ ماقتون : كارهون .

٦ ضعف جنان (بفتح الجيم : قلب) جبن وخوف .

ولا يُشَبِّطُكَ عَنْهُ ناصِحٌ ولا يُحَرِّضُكَ عَلَيْهِ غاشٌّ^١

٤ - ** الاغاني (الساسي) ١٦ : ١٥٥ - ١٥٧ ؛ شعراء النصرانية بعد الاسلام
١٢٩ - ١٣٥ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٥ .

شبيب بن البرصاء^٢

١ - هو شبيبُ بنُ يزيدَ بنِ جَمْرَةَ (وقيل : جبرة) بن عَوْفِ بن أبي حارثة بن مُرَّةَ بن نُشْبَةَ بن غَيْظِ بن مُرَّةَ بن سعد بن ذُبْيَان ، وأمه قِرْصافة بنتُ الحارثِ بنِ عَوْفِ بن أبي حارثة من قوم أبيه ، وقد غَلَبَتْ أمه على نَسَبِهِ فعُرفَ باسم شبيب بن البرصاء .

كان شبيب بن البرصاء من بيت شرف وسُودَد ، وكان يَنْزِلُ الباديةَ ولم يَأْتِ إلى الحَضَرِ إلَّا إذا جاء وافداً على أميرٍ أو خليفةٍ وإلَّا إذا انتَجَعَ أحداً يتكسَّبُ منه بشعره .

وكان بين شبيب وبين أرطأ بن سُهَيْة وعقيل بن عُلقمة - وهما من قومه - هجاء ومناقضات كثيرة .

فَقَدَّ شبيبُ بن البرصاء إحدى عينيه في حرب مع بني طيء ، ثم عَمِيَ في آخر أيامه . وكانت وفاته بعد وفاة أرطأة بن سُهَيْة^٣ .

٢ - شبيبُ بن البرصاء شاعرٌ إسلاميٌّ فصيحٌ من شعراءِ الدولةِ الأمويةِ متينُ الشعرِ واضحُ المقاصدِ كثيرُ المعاني ؛ وفنونه الفخر والحماسة والهجاء والثناء والنسيب ، والحِكَمُ في شعره كثيرةٌ .

١ الذي يشير عليك بالتأني والتأخر ليس ناصحاً لك ، والذي يحثك على الإسراع في حرب ابن الزبير ليس غاشاً لك .

٢ قيل لها البرصاء لأنها كانت بيضاء ، ولم يكن بها وضع (مرض البرص) ، وقيل : بل برصت (راجع الاغاني ١٢ : ٢٧١ ، الحاشية الأولى) .

٣ راجع الاغاني ١٢ : ٢٨٠ و ١٣ : ٢٣ س) .

٣ - المختار من شعره :

— قال شبيب بن البرصاء في النسيب (وهذان بيتان يُغْتنى فيهما) :
سَلَا أُمَّ عَمْرٍو : فِيمَ أَضْحَى أُسِيرُهَا تُفَادَى الْأَسَارَى حَوْلَهُ وَهُوَ مَوْثِقُ ؛
فَلَا هُوَ مَقْتُولٌ ، فِي الْقَتْلِ رَاحَةٌ ، وَلَا مُنْعَمٌ يَوْمًا عَلَيْهِ فَمُطْلَقٌ !

— أَكْثَرَ شَبِيبُ بْنُ الْبَرْصَاءِ هِجَاءَ أَرْطَاةَ بْنِ سُهَيْتَةَ ، وَكَانَ يَنْعَمُ بِالْهِجَاءِ قَوْمَ أَرْطَاةَ كُلِّهِمْ ، فَجَاءَ قَوْمُ أَرْطَاةَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ حَيَّانَ الْمُرِّيِّ ، وَالِي الْمَدِينَةِ مِنْ سَنَةِ ٩٣ إِلَى سَنَةِ ٩٦ هـ (٧١٢-٧١٤ م) ، فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِ الْوَلِيدِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَشَكَّوْا شَبِيبًا إِلَيْهِ . فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ حَيَّانَ لِشَبِيبٍ : « كَمْ تَسُبُّ أَعْرَاضَ قَوْمِكَ وَتَسْتَطِيلُ عَلَيْهِمْ ! أَقْسِمُ قَسَمًا حَقًّا ، لَتُنَّ عَاوَدَتْ هِجَاءَهُمْ لِأَقْطَعَنَّ لِسَانَكَ » . فَقَالَ شَبِيبُ بْنُ الْبَرْصَاءِ فِي ذَلِكَ :

سَجَنْتُ لِسَانِي ، يَا ابْنَ حَيَّانَ ، بَعْدَمَا تَوَلَّى شَبَابِي ؛ إِنْ عَقَدَكَ مُحْكَمٌ ١ .
وَعَيْدُكَ أَبْقَى مِنْ لِسَانِي قُذَازَةً هَيَّوْبًا ، وَصَحْنًا - بَعْدُ - لَا يَتَكَلَّمُ ٢ .
رَأَيْتُكَ تَحْلُوْلِي ، إِذَا شِئْتَ ، لِأَمْرِي وَمُرَّآ مُرَّارًا فِيهِ صَابٌ وَعَلَقْمٌ ٣ .
يَدَاكَ يَدَا خَيْرٍ وَشَرٍّ : فَمِنْهُمَا تَضُرُّ ، وَلِلْآخَرَى نَوَالٌ وَأَنْعَمٌ ٤ !

— خَطَبَ شَبِيبُ بْنُ الْبَرْصَاءِ ابْنَةَ لِيَزِيدَ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ حَرْمَلَةَ الْمُرِّيِّ ، فَرَدَّهُ ثُمَّ عَادَ يَسْتَرْضِيهِ وَيَقْبَلُ بِهِ زَوْجًا لِابْنَتِهِ ، فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ . وَلَكِنْ شَبِيبُ بْنُ الْبَرْصَاءِ أَبَى أَنْ يَقْبَلَ بِذَلِكَ ، بَعْدَ أَنْ رُدَّ طَلَبُهُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى . ثُمَّ أَنَّهُ قَالَ

١ العقد : العزم ؛ التهديد . — ان عقدك محكم : ان تهديدك لي موثوق لا يتبدل .
٢ قذازة : ما قطع من أطراف الذهب وغيره (شيء قليل من قول الهجاء) . هيوباً : يخافها الناس (على قلتها ، يخاف الناس هجائي على قلته وخفته أحياناً) . ثم جعلني أصمت : أترك الكلام (الهجاء) مع انسي قادر عليه .

٣ تحلولي : تحلو كثيراً (تحسن معاملتك جداً) أحياناً ؛ المر ضد اخلو . المرار (بالضم) : شجر شديد المرارة (بفتح الميم) . الصاب جمع صابة : شجرة مرة الطعم . العلقم : الحنظل (شجر مر) . — اختار ناشرو الاغانى (١٢ : ٢٧٨ ، السطر ٧) أن يقرأوا مراراً (بضم الميم) : شجر مر ، فأصبح معنى أربع كلمات من الكلمات الخمس في السطر : مر وشجر مر ، وهذا شيء مستكره . ولعل من الأصوب أن يقرأ : مراراً (بكسر الميم) : مرات كثيرة ، فيصبح معنى البيت حيثئذ : تكون حلو المعاملة لانسان واحد مرة ثم مر المعاملة لأشخاص آخرين مراراً كثيرة .

٤ ... فمنهما (يد) تضر ؛ وفي (اليه) الأخرى نوال (عطاء) وأنعم (جمعة نعمة) .

هذه القصيدة المملوءة بالمعاني وبالحكمة :

لَعَمْرِي ، لقد أشرفتُ يومَ عُنيزةٍ على رَغْبَةٍ ، لو شَدَّ نفسي مَرِيرُها ¹ .
ولكنَّ ضَعْفَ الأميرِ أَلَا تَمُورُهُ ؟ ولا خَيْرَ في ذي مِرَّةٍ لا يُغَيِّرُها ² .
تَبَيَّنَ أَدبارُ الأمورِ إذا مَضَتْ ، وتَقَبَّلَ أَشباهاً عليك صُدُورُها ³ .
تُرَجِّيَ النفوسُ الشَّيءَ لا تَسْتَطِيعُهُ ، وتَخْشَى من الأشياءِ ما لا يَضُرُّها ⁴ .
أَلَا إِنَّمَا يَكْفِيَ النفوسَ ، إذا اتَّقَتْ ، تُقَى اللهَ مِمَّا حاذَرَتْ فيُجِيرُها ⁵ .
ولا خَيْرَ في العِيدانِ إِلَّا صِلابُها ، ولا ناهِضاتِ الطيرِ إِلَّا صُقُورُها ⁶ .
إذا افتخرتُ سعدُ بنُ ذُبْيَانَ لم يَتَجِدْ - سوى ما بَنَيْنَا - ما يَعُدُّ فَخُورُها ⁷ .
وإِنِّي لَتَرَأَى الضَّغِينَةَ قَدْ بَدَا ثَرَاها من المَوَلَى فلا اسْتَثِيرُها ⁸ .
مَخَافَةَ أَنْ تَجَنِّي عَلَيَّ ، وإِنَّمَا يَهْجُجُ كَبيراتِ الأمورِ صَغِيرُها !
إذا قِيلَتِ العَوْرَاءُ وَلَيْتُ سَمِعْتُها سِوَايَ ولم أَسْمَعْ بها ما دَبِيرُها ⁹ .

¹ أشرفت على رغبة : كادت تم لي رغبة (زواجي بابنة يزيد بن هشام) .

² المرير : العزيمة (لو أن عزمي استطاعت السيطرة على عاطفتي وعنجهيتي وكبر نفسي) . المرة (بكسر الميم) الفتلة من الفتلات التي تبرم حتى يكون منها الحبل . أغمار الحبل : أحكم فتلته . يقول الشاعر : ان الأمر إذا لم يحكم يضمف ثم يفسد ولا تكون له فائدة . ولا خير من فتلات الحبل إذا لم تبرم تماماً (فانها تنقطع بعد ذلك واحدة واحدة) وكذلك العزيمة لا فائدة منها لصاحبه إلا إذا كانت أكيدة لا تردد فيها .

³ حينما تكون الأمور (القضايا) مقبلة عليك بصدورها (بوجهها) تكون متشابهة يصعب عليك أن تميز بعضها من بعض أو أن تحكم في الصائب منها وغير الصائب . فإذا تولت عنك (بعد أن تكون قد اخترت واحدة منها اتفاقاً) تعلم حينئذ الذي كان يجب أن تختاره والذي كان يجب أن تتركه .

⁴ من عادة الانسان أنه يميل إلى طلب الأشياء التي يصعب عليه الحصول عليها وأن يتخوف (يرفض) الأشياء المألوفة التي لا تضره (يميل الانسان إلى الأشياء القريبة ولا يأبه للأشياء المألوفة) .

⁵ إذا اتقت (خافت) النفوس أمراً تخاذره (تخشى منه الضرر) ، فإذا كانت تلك النفوس تتقي الله (تخشاه وتعمل بما سن لها) فإن الله حينئذ هو الذي يجبرها (يحميها من الضرر) .

⁶ لا خير في الميدان : الخشب الذي تصنع منه الأدوات (الرماح !) إلا صلابها (إلا ما كان في منتهى الصلابة) ولا خير في الطيور التي تنهض (تستطيع الطيران والصيد !) إلا في صقورها (جمع صقر) أقوى الطيور على الطيران وعلى الصيد .

⁷ - لا يستطيع أحد من بني سعد بن ذبيان أن يذكر من مفاخر القبيلة إلا ما قمنا به نحن (أهل بيتنا نحن)

⁸ ثراها : أثرها . المولى : القريب في النسب . استثيرها : أهيجها ، أحرکها بعد هدوئها .

⁹ - إذا قال أحد عني عوراء (كلمة قبيحة) تركت سماعها لغيري (لم أهتم بها) ولم (أحب أن) أسمع ما دبیرها (ما نشأ من التعليقات عليها بعد قولها) .

وحاجة نفسٍ قد بلغت ، وحاجة
 حياةٍ وصبراً في المواطنِ ، إنني
 وأخْبِسُ في الحقِّ الكريمةَ ، إنما
 أحابي بها الحيَّ الذي لا تُهْمُهُ
 ألم تَرَ أَنَا نُورُ قَوْمٍ ، وإنما
 تركتُ - إذا ما النفسُ شحَّ ضميرُها ١ -
 حَبِيبيُّ لَدَى أَمْثَالِ هَذِي سَتِيرِها ٢ .
 يَقُومُ بِحَقِّ النَّائِبَاتِ صَبُورُها ٣ .
 وَأَحْسَابَ أَمْوَاتٍ تُعَدُّ قُبُورُها ٤ .
 يُبَيِّنُ فِي الظُّلُمَاءِ لِلنَّاسِ نُورُها ٥ !

٤ - ** الاغاني ١٢ : ٢٧٠ - ٢٨١ ، راجع ١٣ : ٣٠ وما بعدها .

عُمَرُ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ

١ - هو أَبُو الْخَطَّابِ وَأَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ

١ هناك حاجات في الحياة نلتها ، وهناك حاجات كنت أحب أن أناها ، وكنت قادراً على أن أناهسائم تركتها . إذا ما النفس شح ضميرها : إذا شككت النفس في إمكان الضرر من حاجة ما (فإنها تتركها) ...
 ٢ المواطن : مشاهد الحرب ، المواقف المختلفة في الحياة . - استحيي أن تنسب إلي بعض الاعمال ، وأصبر في بعض المواقف على المشاق .

٣ يقصد الساقاة الكريمة (غ ١٢ : ٢٧٥ ، الحاشية ٨) . والكريمة في القاموس (٤ : ١٧٠) : كل جارية (عضو) شريفة كالآذن واليد . - أنا أملك نفسي في المواقف كلها . ولا يقوم بحق النائبات « يشغل على المصائب والمشاق » إلا صبورها (الصبور فيها) .

٤ معنى البيت غامض . - والملموح من المعنى : أفضل ذلك أنا لأن الحي (الشاب البعيد ما بينه وبين الموت) لا يهتم بها ، لا تهتم (الأمر المثالية ولا يصبر على المشاق في سبيل مبدأ) ، ولأن الاموات (جمع ميت : الذي لم يمت بعد ولكن دنا الموت منه) يود أن لو يفعلها ولكنه عاجز عما يريد بالشيخوخة . فأنا بذلك أحابي الشاب (أعطيه من الفخر ما ليس مستحقاً له) وأنصر الشيخ وأحافظ له على أحسابه (أعماله الحميدة التي صنعها في أيام قدرته ، وهو اليوم عاجز عن أن يعمل مثلها) .
 تمد قبورها : تهيأ .

٥ النور هو الذي يبين للناس في الظلام (طريقهم) ، وكذلك نحن ندل سائر القبيلة على الطريق المحمود والاعمال الحميدة .

٦ تحذف الهمزة من « ابن » إذا جاء « ابن » بين اسمين علمين مفردين وكان الثاني منهما اسماً لوالد صاحب الاسم الأول . واسم عمر الكامل يخالف هذين الشرطين : ان « أبا ربيعة » جد عمر وليس والده ، ثم ان « أبا ربيعة » اسم مركب تركيباً إضافياً وليس اسماً مفرداً ، ولذلك يجب ، اتباعاً لهذه القاعدة ان يكتب هكذا : « عمر ابن ابي ربيعة » . غير أن النقصاد ومؤرخي الأدب قد درجوا على اجراء اسم عمر في الرسم المجري العام من غير نظر إلى القسادة الآنفة الذكر ، فهم يرسمونه دائماً هكذا : عمر بن أبي -

حُذَيْفَةُ^١ (أو عمرو) بن المُغيرة بن عمر^٢ بن مَخْزُوم من بني قُريش . أما أمه فكانت امرأة من اليمن اسْمُها مَجْدٌ في الاغلب .

وُلِدَ عمر بن أبي ربيعة في المدينة ، في الليلة التي قُتِلَ فيها عمرُ بنُ الخطاب - في ٢٦ من شهر ذي الحِجَّة سنة ٢٣ هـ (٣-١١-٦٤٤ م) . ولقد سُمِّيَ عمرُ بِاسْمِ الخليفة المقتول وكُنِّيَ أبا الخطاب وأبا حفص بِكُنْيَتَيْ عمر بن الخطاب أيضاً . ثم هو يُعرَف باسم عمر بن أبي ربيعة منسوباً إلى جدّه أبي ربيعة حُذَيْفَةَ لا إلى والده عبد الله (توفي ٣٥ هـ = ٦٥٥ - ٦٥٦ م) .

نشأ عمر في المدينة في أسرة غنيّة غير محتاجٍ إلى طلب الرزق فوفر وقته على التمتع بالنعيم والتنقل بين الحجاز واليمن والعراق والشام . ويبدو أنه كان يعيش من صناعة وتجارة كانتا لأهله ، وهما صناعة النسيج والاتجار به ، فقد كان لآل أبي ربيعة مناسجٌ في اليمن خاصة ، فشَبَّ عمر مُشَقِّقاً يَعْرِفُ العلوم التي كانت مألوفةً في عصره من القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه ورواية الادب ، كما كان يَعْرِفُ القراءة والكتابة . ويبدو أن عمر بن أبي ربيعة انتقل من المدينة إلى مكة مع مَنْ كان قد انتقل إليها لما آلت الخلافة إلى يزيد بن معاوية (٦٠ هـ = ٦٨١ م) واضطرب الأمر في المدينة : في الفتنه بين يزيد وعبد الله بن الزبير^٣ .

ولإذا نحنُ اعتمدنا ديوانَ عمر بن أبي ربيعة أدركنا أن عمر قد قضى قسماً كبيراً من حياته منصرفاً إلى اللهو ، ولا نعلم له من ديوانه إلا لهواً واحداً هو التمتع بالمغامرة في سبيل التعرف إلى النساء الجميلات من المشهورات بالمكانة الاجتماعية أو بالمتنع (بالصون والاحتجاب : ترك مخالطة الرجال) . ولقد ساعدَ عمر على ذلك فراغٌ وجمالٌ ومالٌ ، ثم إنه كان لباساً حسنَ

= ربيعة . غير أن الاستاذ جبرائيل جبور يلزم في كتابه «عمر ابن أبي ربيعة» (راجع ثبت المصادر والمراجع في آخر هذه الترجمة) اثبات الهمة . ومع أن الاستاذ جبور يحق في رأيه ، فاننا هنا نسلك مسلك القدماء من النقاد ومؤرخي الأدب .

١ أوفي ما كتب في عصر عمر بن أبي ربيعة وترجمته ، وأدق ما كتب أيضاً ، كتاب الاستاذ جبرائيل جبور الذي صدر منه جزءان (راجع ثبت المصادر والمراجع في آخر هذه الترجمة) .

٢ الأغاني ١ : ٦١ (راجع السطر السادس) ، مع العلم بأن الاسم عمر كان نادراً في الجاهلية .

٣ راجع ، فوق ، ص ٣٥١-٣٥٢ ، ٤٤١٤-٤٤٢ ، بعد أن كره الإقامة فيها (الكامل ٣٢٠) .

الهندام رَضِيَ الخُلُقِ سَهْلُ المعاشرة جواداً عَذَبَ الحديث بصيراً بخطاب النساء ، مع شيءٍ من الدُّعابة والمرح . ويبدو أن نشاطه هذا قد اُنْكَسَرَ في أواخر أيامه .

ولعلّ وفاة عمر بن أبي ربيعة كانت باليمن ، في حدود سنة ٥٩٣ هـ (٧١١م) في أواخر خلافة الوليد بن عبد الملك .

٢ - عمر بن أبي ربيعة أشهر شعراء الغزل ومن أكابريهم ، « لم يكن في الحجاز من يتقدم جميلاً وعمر في النسب ، والناسُ لهما تبع » (الامالي ٢ : ٧٧) . وكان عمر يميلُ إلى تَخْيِير الألفاظ الفصيحة العذبة ولو خالف فيها الجزالة : لقد كان يُحب أن يُعبر عن المعنى الذي يجولُ في نفسه بأقرب الألفاظ تعبيراً عنه عند جمهور الناس ، وعند النساء خاصة . وأولعُ عمر بالمعاني القريبة من تلك التي تُعرضُ للناس في حياتهم اليومية العادية وخالف في ذلك مألوف عصره فمدحه أقوام من أجل ذلك وعاب عليه هذا أقوام^١ . وكذلك كانت تراكيبه متينة نقيّة من العُجّة ، على أنه كان يتساهل أحياناً ، إذا لم يستطع التعبير عما يريد إلا بمخالفة عددٍ من قواعد اللغة والنحو فيما لا يضرّ البلاغة ، فقد قال مثلاً :

ثم قالوا : « تُحبّها ؟ » قلتُ « بهراً ! عَدَدَ النجم والحصى والتراب » .
فمن عيوب هذا البيت حذفُ همزة الاستفهام وحذفُ الفاء من « قلت » .
ثمّ قوله : « عَدَدَ النجم والحصى والتراب » من كلام الصبيان والعامّة .

وفي شعرِ عمر شيءٌ من الصناعة اللفظية غير مقصودة ولا بارعة ، فان عصر الصناعة اللفظية لم يكن بعدُ قد حان في أيام عمر . وقد كان عمر صادقاً في التعبير عن نفسه عَذَبَ الشعر . ولم يكن ، فيما أحسب ، شعر أكثر موافقة للغناء من شعر عمر بن أبي ربيعة . والقصصُ والحُوار الصحيح خاصتان بارزتان في شعر عمر ، وخصوصاً ذلك الحُوار الذي يدور في العادة على ألسنة النساء . ولقد سُهرَ بحسن حديثه إلى النساء حتى قال فيه الشاعر العباسي مروان بن أبي حفصة (الكامل ٤١٦) :

١ راجع في خصائص عمر المعنوية كتاب الكامل ٣٢٠ - ٣٢١ ، ٣٧٠ - ٣٨٥ ، بالإضافة إلى ما ذكر كتاب الأغاني منها (١ : ١٢٠ وما بعدها) .

وَتَرَكْنَ لَابْنَ أَبِي رَبِيعَةَ مَنَظِيقًا فِيهِنَّ أَصْبَحَ سَائِرًا مَحْمُولًا .
 وكان للكناية في شعره مكانٌ بارزٌ ، فلمَّا قال مثلاً « حان من نَجْمِ الثَّريا
 طلوعُ » ، فأنه كان يُكْنَى بذلك عن الثَّريا بنتِ عليِّ بنِ عبد الله بن الحارث
 ابن أمية الأصغر (الكامل ٣٧٣ ، راجع ٤١٢) .

والخصائص الجديدة قليلة في شعر عمر . أما مِيزَةُ عمر الكبرى فهي أنها
 جَمَعَ خصائصَ الغزل التي كانت قبله ثم أحسنَ تَصْرِيفَهَا في شعره . وعمر
 قَصَرَ شعره كله على الغزل ، ثم قَصَرَ القصائد على المعاني فأنتهى بالقصيدة
 حيثُ كان ينتهي به المعنى . فكل قصيدة لعمر موضوع تام في نفسه ، سواء
 أكانت أبياتاً قليلة أو أبياتاً كثيراً .

٣ - المختار من شعره :

— الرائية :

القصيدة التالية أشهر قصائد عمر وأحسنها له وللغة تمثيلاً . وعمر يصف في
 هذه القصيدة مغامرة قام بها للوصول إلى فتاة متبعة يذكر لنا أن اسمها نُعْم .
 وقد نظم عمر هذه القصيدة في حديثه ، « وهو يومئذ غلام » (الكامل ٥٧٠) .
 ويذكر المبرد أن أبيات القصيدة ثمانون (الكامل ٥٧١) . وهناك في بعض
 الروايات أبيات من بحر هذه القصيدة نفسه وعلى رويها نفسه تأتي بعد الأبيات
 المثبتة هنا وهي في وصف الناقة . ولعل تلك الأبيات ليست من هذه القصيدة .
 أما الثابت عندنا من القصيدة ففي ما يلي :

(أمن آلِ نَعْمِ أَنْتَ غَادٍ فَمُبْكِرُ غَدَاةٍ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمُهْجَرُ؟)
 (لحاجة نفسٍ لم تقل في جوابها فتبلغُ عُذْرًا ، والمقالة تُعْذِرُ) .
 تهيم إلى نَعْمٍ فلا الشملُ جاسعٌ ولا الحبلُ موصولٌ ولا القلبُ مُقْصِرُ ،
 ولا قربُ نَعْمٍ ، إن دنتُ ، لك نافعٌ ولا نأبؤها يُسلي ولا أنتَ تَصْبِرُ .

• الأبيات المحصورة بين الاهلة () كانت تفي .

١ الغادي : المسافر في الصباح . المهجر : المسافر وقت الظهيرة (في نصف النهار) . الرائح المسافر في
 المساء . — أم رائح فهو مهجر : مسافر في الأصيل والشمس لا تزال ترسل حرها .

نهي ذا النهي لو ترعوي أو تفكر^١ .
لها كلما لاقيتها يتممر .
يسر لي الشحاء والبغض مظهر .

وأخرى أتت من دون نعم ، ومثلها
إذا زرتُ نِعماً لم يزل ذو قرابة
عزيز عليه أن ألم بيتها ،

يشهر المامي بها وينكر^٢ .
بمدفع أكان : « أهذا الشهر^٣ ؟
أهذا المغيري الذي كان يُذكر ؟ »^٤
وعيشك ، أنساه إلى يوم أقر^٥ .
سرى الليل يحبي نصه والتهجر^٦ ،
عن العهد ، والإنسان قد يتغير .
فيضحى وأما بالعشي فيخصر^٧ :
به فلكوات فهو أشعث أغبر ،
سوى ما نفى عنه الرداء المحبر^٨ .

ألكني إليها بالسلام فلأتني
بآية ما قالت غداة لقيتها
قفي فانظري ، أساء ، هل تعرفينه ؟
أهذا الذي أطربت نعتاً فلم أكن ،
(فقالت : « نعم » ، لاشك غير لونه
لئن كان إياه لقد حال بعدنا
(رأته رجلاً أما إذا الشمس عارضت
أخا سفر جواب أرض تقاذفت
قليلاً على ظهر المطية ظلّه

وأعجبها من عيشها ظل غرفة
ووال كفها كل شيء يهتها

١ ومثلها نهي ذا النهي : ان امرأة جميلة مثل هذه كان يجب أن تنسك نعم التي تغامر بمكانك أو بحياتك في المغامرة للوصول إليها .

٢ ألكني إليها : أحمل مني إليها ألوكة (رسالة) . يشهر المامي بها وينكر : تعرف زيارتي لها وينتشر خبرها بسرعة ثم يلومني الناس عليها .

٣ بآية : بعلامة .

٤ المغيري : عمر بن أبي ربيعة .

٥ أطرى : بالغ في المدح .

٦ سرى الليل : السفر في الليل . يحبي : يبقى قائماً الليل كله بلا نوم . النص : أقصى سرعة النافقة . التهجير : السفر وقت الهجرة (اشتداد الحر) . - يحبي نصه والتهجر : يسافر على ناقته باستمرار ليلاً ونهاراً (بلا توقف) .

٧ عارضت : ارتفعت (قليلاً) ، يضحي : يتأخر في النوم . يخصر : يتبرد ويستكن من الحر .

٨ المعني : لا يدفع عنه الشمس إلا ثوب حرير .

وليلة ذي دوران جشمتني السرى
فبت رقيباً للرفاق على شقاً^٢
اليهم ، متى يستمكن النوم منهم .
وباتت قلوصي بالعراء ، ورحلها
وبت أناجي النفس أين خباؤها ،
فدل عليها القلب ريباً عرفتُها
فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت
وغاب قمر كنت أهرى غيوبه ،
وخفّض عني الصوت أقبلت مشية الـ
فحييت إذ فاجأتها فتولت ،
وقالت ، وعضت باللسان : « فضحتني !
أريتك إذ هنا عليك ، ألم تخف
فوالله ، ما أدري : أتعجل حاجة
فقلت لها : « بل قادني الشوق والهوى
فقلت ، وقد لانت وأفرخ روعها^{١٠} :
فانت ، أبا الخطاب ، غير مدافع

١ ذو دوران : الموضع الذي كانت فيه المغامرة . جشمتني السرى : كلفني السير ليلاً .

٢ منحدر .

٣ اللبنة : الحاجة . أوعر : خطر .

٤ القلوص : الناقة . معور : « هنا » فرصة يمكن أن ينتهزها كل انسان فيأخذ الناقة .

٥ مصدر : رجوع (مخرج لها ما دخلت فيه ، خلاص) .

٦ شبت . أشعلت . أنور : نيران (جمع قلة من نار) .

٧ هذا البيت يدل على ان المغامرة كانت في أوائل الشهر القمري . راح : رجع في المساء . نوم (مبالغة من نام) . السمر والمار : المتحدثون ليلاً .

٨ الحباب : الحية . أزور : مائل (يعني مشيت بحذر شديد) .

٩ هنا عليك : هان عليك أمرنا (علمت أنني أسر بزيارتك في كل وقت) .

١٠ أفرخ (بضم الهمة وكسر الراء ، بالبناء للمجهول) روعها (بضم الراء والعين) : سكن جأشها (القاموس

١ : ٢٦٦) وزال اضطرابها . كلاك = كلاك : حفظك ، حماك .

فَبِتَ قَرِيرَ الْعَيْنِ أَعْطَيْتَ حَاجَتِي :
فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طَوْلُهُ ؛
وَيَا لَكَ مِنْ مَلْهَمَى هُنَاكَ وَمَجْلَسِ
يَمُجِّ ذَكِيَّ الْمِسْكِ مِنْهَا مُقَبَّلٌ
تَرَاهِ إِذَا مَا افْتَرَّ عَنْهُ كَأَنَّهُ
وَتَرْنُو بَعَيْنَيْهَا إِلَيَّ كَمَا رَنَّا
فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَسَهُ
أَشَارَتْ بِأَنَّ الْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ

أَقْبَلَ فَأَمَّا فِي الْخَلَاءِ فَأَكْثَرَ .
وَمَا كَانَ لِيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ ١ .
لَسَا لَمْ يُكْدِرْهُ عَلَيْنَا مُكَدَّرُ :
نَقِي الثَّنَايَا ذُو غُرُوبٍ مُؤَثَّرُ ٢ ،
حَصَى بَرْدٍ أَوْ أَفْحُوَانٍ مُنَوَّرُ ٣ .
إِلَى ظُبِيَّةٍ وَسَطَ الْحَمِيلَةِ جُوذَرُ ٤ .
وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمَهُ تَتَفَوَّرُ ٥ .
هُبُوبٌ ؛ وَلَكِنْ مَوْعِدٌ لَكَ عَزَّوَرُ ٦ !

فَمَا رَاعِنِي إِلَّا مُنَادٍ : « تَرَحَّلُوا » :
فَلَمَّا رَأَتْ مِنْ قَدْ تَنَبَّهَ مِنْهُمْ
(فَقُلْتُ : « أَبَادِيهِمْ ، فَإِذَا أَفْوَتْهُمْ ،
فَقَالَتْ : « أَتَحْقِيقًا لِمَا قَالَ كَاشِحٌ

وَقَدْ لَاحَ مَعْرُوفٌ مِنَ الصَّبْحِ أَشْقَرُ ٧ .
وَأَيْقَاضُهُمْ ، قَالَتْ : « أَشِيرُ ، كَيْفَ تَأْمُرُ ؟ »
وَلِمَا يَنَالُ السِّيفُ ثَأْرًا فَيْثَارُ ٨ .
عَلَيْنَا ، وَتَصْدِيقًا لِمَا كَانَ يُؤَثَّرُ ٩ ؟

- ١ طول الليل كناية عن الهموم والقلق والخوف من المستقبل (راجع ، فوق ، ص ١١٧ ، ١٨٠) .
- ٢ مقبل : فم . نقي الثنايا (الانسان) كناية عن النعمة وعن صغر السن أيضاً . غروب جمع غرب (بفتح الفين) : حد ، طرف ظاهر . مؤثر : محرز (في أسنانها حزوز : خطوط ظاهرة) . حينما يكون الانسان صغيراً تكون أسنانه نقية وحزوزها بادية للعين . ومع الأيام تملحي هذه الحزوز بالحث أو تملأ بالوسخ .
- ٣ - إذا افترت (انفرجت شفتاها) عنه (عن فمها) كأنه (كأن الانسان فيه) حصى برد (حبات الثلج المتجمدة بعد انفصالها من الغيم ماء - كناية عن بياض لونها) أو أقحوان (أو بتلات زهرة الاقحوان - ان بتلات زهرة الاقحوان تشبه الانسان ، كناية عن بياض الانسان وظهور الحزوز فيها) . منور (بفتح الواو المشددة أو بكسرها) : مفتوح ، في إبان إزهاره .
- ٤ ترنو : تتطلع . الجوذر : ابن الظبية .
- ٥ توالي النجوم : النجوم التي تظل ظاهرة حين طلوع الفجر . تتفور : تغيب (عن البصر ، في ضوء النهار القادم) ، تغرب وراء الافق .
- ٦ ولكن لك موعد (جديد) في عزور . هبوب : استيقاظ ، نهوض من النوم .
- ٧ راعني : أخافني ، فجأني . ترحلوا (قوموا إلى رحالكم) ، استعدوا للسفر . لأح معروف من الصبح : ظهر بشكله المعروف المسألوف . أشقر : مائل إلى الاحمرار (بعد سواد الليل) .
- ٨ أباديهم : أبداهم بالهجوم . أفوتهم : أخلص (أنجو) منهم .
- ٩ الكاشح : المبيض ، العدو . كان يؤثر : كان يقال عنا .

فان كان ما لا بُدَّ منه فغيره
أقصر على أختي بدء حديثنا ؛
لعلهما إن تطلبا لك مخرجاً
فقامت كثيراً ليس في وجهها دم ،
فقلت لأختيها : « أعينا على فتى »
فقامت اليها حرتان عليهما
فأقبلتا فارتاعتا ، ثم قالتا :
فقلت لهما الصغرى : « سأعطيه مطرقي »
يقوم فيمشي بيننا متسكراً ،
فكان مجتني دون من كنت أتقي

* * *

فلما أجزنا ساحة الحي قلن لي :
وقلن : « أهذا دأبك الدهر سادراً ،
إذا جئت فامتنع طرف عينك غيرنا
« ألم تتقِ الأعداء ، والليل مُقَمِّر ؟ »
أما تستحي أو ترعوي أو تفكر ؟
لكي تعلموا أن الهوى حيث تنظر » .

١ وأن ترجبا سربا (صدرا) : أن يتسع صدرهما ، أن تمرفا مخرجاً (من هذا الأمر) ... بما كنت أحصر : بما يضيق به صدري - ربما استطاعت أختاي أن تحل المشكلة التي عجزت (بفتح الجيم) أنا عن حلها .

٢ تذري دمة : تنثر دمعها (تبكي) تتحدر : تتدرج الدموع على خدها .

٣ تقدير الأمر : تدبيره . والأمر للأمر يقدر : (أريد منكما تدبيراً يوازي الأمر الذي وقعت فيه) .

٤ ارتاعتا : خافتا (في أول الأمر) . أقلي عليك اللوم : خففي من لوم نفسك ، فالخطب (الأمر) أيسر : أهون (مما كان يبدو لك) .

٥ المطرف : رداء . الدرع : ثوب للمرأة . البرد : ثوب مخطط .

٦ المجن : الترس . المجني (ما يخفي) دون من كنت أتقي (عن عيون من كنت أخاف أن يعرف أمري وأمرهن) . ثلاث شخص (ثلاثة أشخاص من الإناث - وقد حذف الشاعر التاء من « ثلاثة » على غير قياس ليدل على أن أولئك الأشخاص كانوا إناثاً) . الكاعب : الفتاة يتم بروز ثدييها . المعصر : الفتاة بلغت شباهها وأدركت .

٧ دابك : عادتك وسيرتك . الدهر : طول الدهر ، دائماً . سادراً : قليل المبالاة . ترعوي : ترجع (عن غيك) ...

- هِنْد :

ليست هنداً أنجزتنا ما تعدّ وشقّت أنفسنا بما تجدّ ١ ،
واستبدّت مرةً واحدةً ، إنما العاجزُ من لا يستبدّ ٢

• • •

زعموها سألت جاراتها - وتعرّت ذات يوم تبرّد ٣ -
أكما ينعتني بُصيرتني - عمرّ كن الله - أم لا يقتصد ٤ ؟
فتضاحكن ، وقد قلن لها : « حسنٌ في كل عين من تودا »
حسدٌ حمْلَنَهُ من أجلها ؛ وقديماً كان في الناس الحسد .
غادةٌ يقرّ عن أشنبها - حين تجلوه - أقاح أو برّد ٥ .
ولها عينان في طرفيهما حورٌ منها ، وفي الجيد غيد ٦ .

• • •

ولقد أذكرُ إذ قلتُ لها - ودموعي فوق خدي تطردُ -
قلت : « من أنت ؟ » فقالت : « أنا من نحن أهلُ الخيف من أهل منى ،
أهلُ الخيف من أهل منى ، ما لمقتول قتلناه قود ٧ ! »
قلت : « أهلاً ، أنتم بُغيتنا ، فتسمين ، فقالت : « أنا هند » .
إنما خيلَ قلبي فاحتوى صعدةٌ في سابري تطرد ٨ .

١ « وعد ، يعد » (بلغة أهل الحجاز) : توعد ، هدد . « وجد ، يجد موجدة » : غضب ، حزن (خاف)

- ليثها تنفذ وعيدها فنعرف مرادها وتخلص من القلق الذي يساور نفوسنا .

٢ أنها تهددنا كثيراً ، ليثها تنفذ تهديدها ولو مرة واحدة . ان العاجز هو الذي يهدم ثم لا يجسر على تنفيذ تهديده .

٣ تنفّس بالماء البارد .

٤ لم يقتصد : افراط وبالع .

٥ الشنب : بياض الاسنان وحسنها . والمعنى : تفتح فيها عن أسنان كالاقحوان والبرد .

٦ الحور : شدة البياض في بياض العين وشدة السواد في سوادها . الجيد : العنق . الغيد : اللين والنعومة .

٧ أي لا تؤخذ ديتة (ولا بثأره) .

٨ الصعدة : الرمح . السابري نسيج من حرير نسبة إلى سابور (فارسي) ، تهلرد : تهتز .

إِنَّمَا أَهْلُكَ ١ جِيرَانُ لَنَا ، إِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ أَحَدٌ .

* * *

حَدَّثُونِي أَنَهَا لِي نَفْسَتٌ عَقْدًا ، يَا حَبِّدَا تِلْكَ الْعَقْدُ ٢ !
كَلِمَا قُلْتُ : « مَتَى مِيعَادُنَا ؟ » ضَحِكْتَ هِنْدٌ وَقَالَتْ : « بَعْدَ غَدٍ » .

— منية مستجابة (هل يخفى القمر !) :

هَبَّجَ الْقَلْبَ مَغَانٍ وَصِيرٌ دَارَسَاتٌ قَدْ عَلَاهُنَّ الشَّجَرُ ٣ .
ظَلِمْتُ فِيهِ ذَاتَ يَوْمٍ وَاقِفًا أَسْأَلُ الْمَنْزَلَ هَلْ فِيهِ خَبِرٌ
لَّتِي قَالَتْ لِأَتْرَابِهَا قُطُفٌ ، فِيهِنَّ أَنْسٌ وَخَفَرٌ ٤ ،
إِذْ تَمَشِينَ بِحَوْثِ مَوْثِقٍ نِيرَ النَّبْتِ تَغْشَاهُ الزَّهَرُ ٥ :
« قَدْ خَلَوْنَا فَتَمَنِّينَ بِنَا ، إِذْ خَلَوْنَا الْيَوْمَ نَبْدِي مَا نُسِرُ » .
فَعَرَفْنَ الشُّوقَ فِي مُقْلَتِهَا وَحَبَاتُ الشُّوقِ يُبْدِيهِ النَّظَرُ .
قَلْنَ يَسْتَرْضِيْنَهَا : « مُنِيتُنَا لَوْ أَنَا الْيَوْمَ فِي سِرِّ عَمْرٍَا »

* * *

بَيْنَمَا يَتَمَنَّتْنِي ابْصَرْتَنِي دُونَ قَيْدِ الْمِيلِ يَعْدُو بِي الْأَغَرُ ٥ .
قَالَتْ الْكُبْرَى : « أَنْعَرَفْنَ الْفَتَى ؟ » قَالَتِ الْوَسْطَى : « نَعَمْ ، هَذَا عَمْرٌَا » .

١ كَذَا فِي الرِّوَايَاتِ . وَلَعَلَّ مِنَ الْأَصُوبِ أَنْ نَقْرَأَ :

إِنَّمَا أَهْلُكَ جِيرَانًا لَنَا أَنَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ أَحَدٌ

- ٢ صَنَعْتُ لِي سَحْرًا . كَانَتْ السَّوَاحِرُ تَعْقِدُ عَقْدًا فِي خَيْطٍ وَتَنْفُثُ عَلَى كُلِّ عَقْدَةٍ بَعْدَ عَقْدِهَا .
- ٣ الْمَغَانِي : مَسَاكِنُ الْبَشَرِ الْمَعْمُورَةِ . الصَّيْرُ جَمْعُ صَيْرٍ (بِكَسْرِ الصَّادِ) : حَظِيرَةٌ لِلْغَنَمِ وَالْبَقَرِ . دَارَسَاتٌ : ذَهَبَتْ مَعَالِمُهَا (لِأَنَّهَا لَمْ تَسْكُنْ مِنْ عَهْدٍ قَدِيمٍ) .
- ٤ الْأَتْرَابُ : الْمُتَقَارِبَاتُ فِي السَّنِّ . قُطُفٌ جَمْعُ قُطُوفٍ (بِفَتْحِ الْقَافِ) : الْمَرْأَةُ الَّتِي تَسِيرُ بِخَطَى قَصِيرَةٍ (لَا تَعْمَلُ فِي مَشْيِهَا وَلَا تَوْسِعُ خَطَوَاتِهَا) . أَنْسٌ : تَسْلِيَةٌ وَمَتْعَةٌ . خَفَرٌ : حَيَاءٌ .
- ٥ الْجَوْ : الْأَرْضُ الْمُنْخَفِضَةُ (تَتَجَمَّعُ فِيهَا الْمَيَاءُ فَيَكْثُرُ فِيهَا النَّبَاتُ) . مَوْثِقٌ : جَمِيلٌ (بِمَا فِيهِ مِنَ النَّبَاتِ وَالْأَزْهَارِ الْمُتَنَوِّعَةِ) . قَدْ تَغْشَاهُ الزَّهَرُ : غَطَاهُ الزَّهَرُ .
- ٥ يَتَمَنَّنِي : يَذْكُرُنِي صِفَاتِي ، يَذْكُرُنِي . قَيْدٌ (بِكَسْرِ الْقَافِ) : مَقْدَارُ الْمِيلِ : مَقْيَاسُ رُومَانِي (يَخْتَلِفُ فِي مَقْدَارِهِ) — الْمَقْصُودُ : عَلَى مَسَافَةِ قَصِيرَةٍ . يَعْدُو بِي الْأَغَرُ : أَرْكَبُ حَصَانًا أَبْيَضَ (أَوْ لَهُ غُرَّةٌ بَيْضَاءُ فِي جَبِينِهِ) وَأَنَا مُسْرِعٌ .

قالت الصغرى ، وقد تيمّنتها : « قد عرّفناه ، وهل يخفى القمر ! »
 ذا حبيب لم يُعرجْ دوننا ، ساقه الحينُ الينا والقدر^٢ .
 فأتانا حين ألقي بركه جملُ الليل عليه واسطر^٣ .
 قد أتانا ما تمنّينا ، وقد غُيب الإبرامُ عنا والقدر^٤ .

— عمر والثريّا :

قال لي صاحبي ليعلم ما بي : « أحبّ القتولَ أختَ الربّابِ ؟ »
 قلت : « وجدي بها كوجدك بالعذب من رسولي إلى الثريا بأنسي
 أزهدت أمْ نوفل ، إذ دعتهَا ، حين قالت لها : « أجيبني » . فقالت :
 فأجابت عند الدعاء كما لبّى أبرزوها مثل المهاة تهادى
 « أحبّ القتولَ أختَ الربّابِ ؟ » إذا ما مُنعتَ طعمَ الشرابِ^٥ .
 ضيّقت ذرعاً بهجرها ، والكتاب^٦ . مهجتي ؛ ما لقاتني من متّاب^٧ .
 « من دعاني ؟ » قالت : « ابوالخطاب^٨ رجالٌ يرجون حُسن الثواب^٩ .
 بين خمسٍ كواعبٍ أتراب^{١٠} .

- ١ تيمّنتها : شغلّتها بحبي ، أمرضها حبي .
- ٢ لم يعرج دوننا : لم ينزل في مكان آخر من قبل . ساقه الحين (بكسر الحاء) الينا والقدر : جاء اتفاقاً (من غير موعد) وفي هذا الحين .
- ٣ ألقي جمل الليل بركه : بدأ الليل ينزل (بدأ الظلام) . اسطر : امتد (ثم تكاثف الظلام ، ثم أوغل الليل) .
- ٤ غيب عنا (زال عنا) الإبرام (الملل ، السأم) والقدر (التضييق ، حيز الحرية) .
- ٥ وجدي : شغفي ، حبي . بالعذب : (بالماء) الحلو . إذا منعت طعم الشراب (بالصيام أو بفقدان الماء) .
- ٦ ضيّقت ذرعاً : قل صبري . والكتاب : أقسم بالكتاب (القرآن الكريم) .
- ٧ أزهدت أمْ نوفل إذ دعتهَا مهجتي : لما فادتها أمْ نوفل (وسمت أنا اسمها) كادت مهجتي تزهد (كاد قلبي ينخلع ، يقفز من مكانه) .
- ٨ ابوالخطاب : عمر بن أبي ربيعة .
- ٩ عند الدعاء : لما سمعت النداء باسمها . كما لبّى رجال يرجون حسن الثواب (كما يقول الحجاج حل جبل عرفات : لييك ، لييك) .
- ١٠ أبرزوها : أظهروها ، جاءوا بها . المهاة : البقرة الوحشية (نوع من الظباء) . تهادى = تتهاوى : تتمايل في مشيتها (بكسر الميم) . الكاعب : الفتاة عند أول بروز ثدييها . الاتراب : المتقاربات في السن .

وهي مكنونة تحير منها ، في أديم الخدين ، ماءُ الشباب ١ :
 دُمِيّة عند راهب ذي اجتهاد صوّروها في جانب المحراب ٢ .
 ثمّ قالوا : « تحبّها ؟ » قلت : « بهراً ! » عدد النجم والحصى والتراب ٣ .
 - ومن قصائد عمر البارعة قصيدته :

الم نسأل الاطلال والمتربعا بطن حليّات دوارس بلقعا ٤ .

٤ - ديوان عمر بن أبي ربيعة ، مصر (المطبعة الميمنية) ١٣١١ .
 ديوان عمر بن أبي ربيعة (بول شفارتز) لينزغ ١٩٠١ - ١٩٠٩ م .
 ديوان عمر بن أبي ربيعة (المخزومي القرشي) شرح محمد العناني (مصر
 مطبعة السعادة) ١٣٣٠ هـ .
 ديوان عمر بن أبي ربيعة (بشير يموت) بيروت (المكتبة الاهلية)
 ١٩٣٤ م .

ديوان عمر بن أبي ربيعة (ابراهيم الاعرابي) ، بيروت ١٩٥٢ م .
 ديوان عمر بن أبي ربيعة ، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٦١ م .
 •• عمر بن أبي ربيعة ، تأليف جبرائيل جبّور : الجزء الأول (عصره) ،
 الجزء الثاني (حياته) ، بيروت (منشورات كليّة العلوم والآداب في
 الجامعة الاميركية ، بيروت : سلسلة العلوم الشرقية : الحلقة السابعة
 والحلقة الثالثة عشرة) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٣٥ ، (المطبعة
 الاميركانية) ١٩٣٩ م .

حبّ عمر بن أبي ربيعة ، تأليف زكي مبارك ، القاهرة ١٩١٩ م .
 عمر بن أبي ربيعة المخزومي ، تأليف عمر فروخ ، الطبعة الثانية ، بيروت
 (مكتبة منيمنة) ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .

١ مكنونة : مخدرة ، محبوبة ، مصونة . تحير : تردد . أديم : جلد . - هي لا تزال في أول عمرها
 وفي كامل نضارتها لأنها محبوبة (لم تعمل أعمالاً شاقة تذهب ببغض نضارتها في وقت باكر) .
 ٢ يشبهها بالنشال الذي يكون عادة في مصلى الراهب ذو اجتهاد : شديد الورع كثير العبادة . المحراب :
 المكان الذي يقف الانسان فيه للصلاة .
 ٣ بهراً : عجباً !

٤ راجع الكامل ٤٩١ ، راجع ٣٥٠ : الامالي للقالبي ٢ : ٥١ - ٥٢ .

شاعر الغزل ، تأليف عباس محمود العقّاد ، مصر (مكتبة المعارف :
سلسلة : اقرأ) ١٩٤٢ م .

وهل يخفى القصر ؟ تأليف رثيف خوري ، بيروت ١٩٣٩ م .

Umars Leben , Dichtung , Sprache und Metrik , von Paul
Schwarz , Leipzig 1909 .

بروكلمان ١ : ٤١ - ٤٣ ، الملحق ١ : ٧٦ - ٧٧ ؛ زيدان : ١ : ٣٢٤ -
٣٢٦ .

مالك بن أسماء

١ - هو مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر
الفزاربي ، كان جدّه من سادات غطفان في نجد ثم نزل الكوفة في حي
بني أسد فكان له ولولده من بعده جاهٌ وشرف في الكوفة . أما أم مالك فكانت
أمّ ولد تدعى صفية .

وُلِدَ مالك بن أسماء في الكوفة ، نحو سنة ٣٥ هـ (٦٥٥ م) وشبّ تامةً
الخلق ذا جمال باهر حسن الحديث ومُحباً مغامراً حتى روي (غ : ١٤٧)
أنّ عمر بن أبي ربيعة رأى رجلاً يطوف بالبيت قد بهرّ الناس بجماله
وتماّمه ، فسأل عنه ف قيل له : هذا مالك بن أسماء بن خارجة ! فجاء
عمر فسكّم عليه وقال له : يا أخي ، ما زلتُ أتشوق إليك منذ بَلَغني قولك :

إنّ لي عند كلّ نفحة بُسْتَا ن من الوردِ أو من الياسمينَا
نظرةً والتِفَافَةً أتمنّى أن تكوني حلكتِ في ما يَلِينَا !

وكان للمالك أخ اسمه عبيّنة يبدو أنّه كان مثله في الجمال وفي المغامرة .
وكان له أختٌ بارعة في الجمال اسمها هند ، من الادبيات وذوات الخبرة
والحنكة والدهاء ، فشغلت ولاية العراق : تزوّجها عبيد الله بن زياد
(توفي ٦٧ هـ = ٦٨٦ م) ، ثم تزوّجها بشر بن مروان (توفي ٧٤ هـ = ٦٩٣ م) ،
ثم تزوّجها الحجاج وشغف بها على ما نعرف من جدّ الحجاج في الأمور
وقسوته في معاملة الناس .

وَلَّى الْحِجَّاجُ ، بعدَ زواجهِ بهيَندَ ، مالكَ بنَ أسماءَ على إصبعها وولَّى عُبَيْيْنَةَ على شيءٍ من الحِجَابَاتِ (في العراق في الاغلب) فظهر للحِجَّاجَ عليهما كلَّيهما خِيَانَةً في الأموال فَسَجَنَ مالِكاً في الكوفة واشتطَّ في تعذيبه حتَّى كان لَا يَأْذَنُ بَأَن يُسْقَى الماءَ إِلَّا مُزَوَّجاً بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ ١ . ثمَّ انَّ الحِجَّاجَ عفا عنهما إِكْرَاماً لِأَخْتَيْهِمَا هُندَ .

وكانَ لَمالكِ بنِ أسماءَ شَعْرٌ طَوِيلٌ جَمِيلٌ (ديوان المعاني ٢ : ١٦٢) ثمَّ شابَّ وصارَ يَتَخَضَّبُ بِالْحِنَاءِ (الامالي ٣ : ١١٢) قبلَ أَن يَبْلُغَ الاربعينَ مِنَ العُمُرِ .

في العِقدِ الفريدِ ٢ : « لَمَّا ماتَ مالِكُ بنُ أسماءَ قالَ الحِجَّاجُ : ذلكَ عاشَ ما شاءَ وماتَ حينَ شاءَ » . فاذا نحنُ اعتمدنا هذهَ الجُمْلَةَ وَجَبَ أَن يَكُونَ مالِكُ بنُ أسماءَ قد تُوُفِّيَ في أَيامِ الحِجَّاجِ ، وربما بعدَ سنة ٩٠ هـ (٧٠٨ م) ، وكانَ لا يزالُ فيه بَقِيَّةٌ من قوَّةِ .

٢ - مالِكُ بنُ أسماءَ بنِ خارِجَةَ شاعرٌ غَزَلٌ ظريفٌ مُكثِرٌ ، وشعره فصيحٌ الالفاظُ سهلُ التركيبِ عَذْبٌ في التلاوة . وفنونه الغزلُ والحمرياتُ ، وله شيءٌ من العتابِ القريبِ من الهجاءِ ، كما أَن له أحياناً سائرةً .

٣ - المختار من شعره :

- قالَ مالِكُ بنُ أسماءَ في إحدى نساءه يستحسنُ كلامَها ، وكانت امرأته تلكَ تَلَحَّنَ أحياناً (تُكْسِبُ كلامَها غَنَةً أو نَغْماً مخصوصاً) مَعَ أَصَابَةِ المعنى . وفهيمَ الجاحظِ اللَّحْنِ في هذه الابياتِ بمعنى الخطأ في القول (غ ١٦ : ٤٣ ، الاسطر ٥-١٢ ؛ البيان والتبيين ١ : ١٤٧ ، ٢٢٨) :

أَمُغْطِيْ مَنِي عَلَى بَصَرِي بِالـ حَبِّ ، أَمْ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا؟
وَحَدِيثُ أَلَدِهِ ، هُوَ مِمَّا يَنْتَعَتُ النَّاعَتُونَ : يُوزَنُ وَزْنًا .

١ الاغانى (طبعة الساسي) ١٦ : ٤٠ - ٤١ ؛ الامالي ٢ : ١٩٨ ؛ البيان والتبيين ٢ : ١٨١ .
٢ بتحقيق محمد سعيد الريان (توفي ١٩٦٤ م) ، القاهرة (مطبعة الاستقامة) ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣ م ، ٣ : ٢١٥ .

مَنْطِقٌ صَائِبٌ ، وَتَلَحُّنٌ أَحْيَا نَا ، وَخَيْرُ الْكَلَامِ مَا كَانَ تَلَحُّنًا !

— وله في اللهو (غ ١٦ : ٤٠ ، معجم البلدان ١ : ٨٦٥) :

حَبَذَا لِيَلِي بَتَلٌ بَسَوْتَا حَيْثُ نُسْقَى شَرَابَنَا وَنُغْنَتِي .
وَمَرَّرْنَا بِنِسْوَةٍ عَطِشَاتٍ وَغَنَاءٍ وَقَرَقَفٍ فَتَزَلْنَا ١ .
حَيْثُ مَا دَارَتْ الزَّجَاجَةُ دُرْنَا يَحْسَبُ الْجَاهِلُونَ أَنَا جُنَيْنَا
مِنْ شَرَابٍ كَأَنَّهُ دَمٌ جَوْفٍ يَتَرُكُ الشَّيْخُ كَالْفَقِي مُرْجَحِنَا ٢ .

— كان مالك بن أسماء مغرمًا بالشرب فنصحه الحجاج بتركه فتركه مدة ثم عاد إليه . وفي ذلك يقول :

وَنَدِمَانٍ صِدْقٍ قَالَ لِي بَعْدَ هَجْعَةٍ مِنْ اللَّيْلِ : « قُمْ نَشْرَبْ » فَقُلْتُ لَهُ : مَهْلًا ٣ !
فَقَالَ : « أَبْخِلًا » يَا ابْنَ أَسْمَاءَ ، مَا كَيْهَا كُفْمَتَا كَرِيحِ الْمِسْكِ تَزْدُ هَفُ الْعُقْلَا ٤ ،
فَتَابَعْتُهُ فِي مَا أَرَادَ ، وَلَمْ أَكُنْ بَخِيلًا عَلَى النَّدِمَانِ أَوْ شَكِيًّا وَغَلَا ٥ ؛
وَلَكِنِّي جَلَدْتُ الْقَوَى أَبْدُلُ النَّدَى وَأَشْرَبُ مَا أُعْطِيَ وَلَا أَقْبِلُ الْعَذْلَا ٦ .
ضُحُوكٌ ، إِذَا مَا دَبَّتِ الْكَأْسُ فِي الْفَتَى وَغَيْرُهُ سُكْرٌ — وَإِنْ أَكْثَرَ الْجَهْلَا ٧ .

٤ — . . . الاغاني (طبعة الساسي) ١٦ : ٤٠ — ٤٤ .

الحجاج بن يوسف الثقفي

١ — وُلِدَ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ فِي سَنَةِ ٤٢ هـ (٦٦٠ م) فِي مَدِينَةِ الطَّائِفِ ، شَرْقَ مَكَّةَ ، وَنَشَأَ فِي أُسْرَةٍ مُثَقَّفَةٍ مُتَعَلِّمَةٍ : كَانَ هُوَ وَأَبُوهُ وَأَخُوهُ مُعَلِّمِينَ فِي الطَّائِفِ . ثُمَّ إِنَّ الْحَجَّاجَ تَرَكَ التَّعْلِيمَ وَالتَّحْقُقَ بِالْجَيْشِ الْأُمَوِيِّ ، وَمَا زَالَ يَرْقَى

١ القرقف : الخمر الباردة .

٢ أرجحن : مال واهتز .

٣ الندمان (بفتح أوله) : النديم الواحد (الذي يشارك غيره في مجلس الخمر) . وربما جاءت جمعاً .
مهلاً ! : استمع ، لا تدعني إلى ذلك ، اترك هذا القول أو العمل .

٤ كميث : حمراء اللون . تزدحف العقل : تستخف العقل ، تذهب به .

٥ الشكس : صعب الخلق ، سيء المعاشرة ، كثير الخلاف على من يعاشرهم . الوغل : النذل ، الساقط .

٦ العذل : اللوم .
٧ الجهل : (الكلام القبيح ، الفج ، القاسي) .

في مراتبه حتى عهد إليه الخليفة عبد الملك بن مروان بقيادة جيش لمحاربة عبد الله ابن الزبير في مكة . وكان عبد الله بن الزبير قد ثار على الدولة الأموية ونادى بنفسه خليفة في الحجاز والعراق ومصر . وانتصر الحجاج على ابن الزبير وخرّ ابن الزبير صريعاً في القتال في سنة ٧٣ هـ (٦٩٢ م) .

عندئذ ولّى عبدُ الملك الحجاجَ على الحجاز واليمن فاستطاع الحجاج في عامين اثنين (٧٣-٧٥ هـ) أن يُوطّد الأمن فيهما ويحملهما على طاعة بني أمية . فأضاف إليه عبد الملك من أجل ذلك الولاية على العراق (٧٥ هـ = ٦٩٤ م) .

وفي مدى عشر سنوات أقر الحجاج الأمن في العراق وقضى على الخوارج وعلى الثائرين على بني أمية وقام باصلاحات إدارية وعمرانية كثيرة ، منها : بناء مدينة واسط لتكون عاصمة له ، لأن الكوفة كانت شيعية لآل علي ولأن البصرة كانت شيعية لآل الزبير . ومسح العراق (قاسه وعين أماكنه وقيد الاملاك فيه) وكري (أعاد حفر) الأقنية التي كانت قد طمرت بالمعارك والحروب ، ووحد المكايل والمقاييس والموازين ، ونقل الدواوين (سجلات الحكومة) من الكتابة باللغة الفهلوية (الفارسية القديمة) إلى اللغة العربية ، وسك العملة باللغة العربية ثم نظم الجيش فجعل الخدمة فيه اجبارية .

بعدئذ التفت الحجاج إلى الفتوح فوجّه الجيوش إلى المشرق ففتحت بلسخ وطخارستان وفرغانة (من أواسط آسية) وفتحت السند (غربي الهند) ووصلت إلى كاشغر على حدود الصين .

وبينما كانت الفتوح العربية في المشرق على أشد اتساعها توفي الحجاج لما وقعت في جوفه الأُكَّة (السرطان أو القرحة ؟) وذلك على الأغلب في رمضان ٩٥ هـ (٧١٥ م) فتوقفت الفتوح عند الحد الذي كانت قد بلغت .

ومات الحجاج ولم يخلف إلا سيفاً ومصحفاً وعشرة دراهم فضة .

٢ - كان الحجاج من أعظم الرجال ، ذكره ابن خلدون في « الوزراء الذين عظمّت آثارهم وعقّت على الملوك أخبارهم » . فقد كان سياسياً قديراً وإدارياً حازماً ، وكان واسع المعرفة بالعلم وبالناس . ولكنه كان قاسياً شديداً في الحق .

وكان الحجاج خطيباً بارعاً امتاز بجميع خصائص العصر من جزالة اللفظ ومثانة التركيب وقِصَرِ الجمل والموازنة بينها . وكان السجع والصناعة في خطبه قليلين ، أما الاقتباس من القرآن الكريم خاصة ومن الشعر والأمثال فكثير . غير أنه فاق غيره في خطبه بأثر الخزم (فما هدد في خطبه إلاّ نفذ بعدها تهديده في من يتخالف أوامره) ، وبسعة الدراية بالناس ونفوذ بصره إلى دخائل نفوسهم .

٣ - المختار من خطبه :

— خطبته حين تولى العراق :

— ترك الحجاج المدينة متوجهاً نحو العراق فوصل إلى الكوفة في رَمَضانَ من سنة ٧٥ هـ (كانون الاول ٦٩٤ م) . دخل الحجاج المسجد فَرَقِيَ المنبرَ وقرأ على الناس كتاب الخليفة بتوليته على العراق ثم ألقى خطبته المشهورة ، وسأورها في ما يلي مع الاحوال التي لا يستها ، لأن تلك الأحوال تَكْشِفُ عن جانب من جوانب شخصية الحجاج وتدل على جانب من سياسته .

حدث عبد الملك بن عمير الليثي ، قال :

بينما نحن في المسجد الجامع بالكوفة — وأهل الكوفة يومئذ ذوو حال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه — إذ أتى آت فقال : « هذا الحجاج قد قَدِمَ أميراً على العراق ! » فاذا به (بالحجاج) قد دخل المسجد مُعْتَمِئاً بِعِمَامَةٍ قد غَطَّى بها أكثر وجهه ، مُتَقَلِّداً سيفاً مُتَنَكِّباً قوساً يَوْمَ المنبر .

فقام الناس نحوه حتى صَعِدَ المنبر ، (ثم) مكث ساعة لا يتكلم . فقال (بعض الناس لبعض) : قَبَّحَ الله بني أمية إذ يستعملون مثل هذا على العراق . ثم قال عُمر بن ضابئ البرجُمي : « ألا أحضيه لكم » — يعني أرميه بالحصباء (الحجارة) . وكان بعضهم قد أخذ حصي يريد أن يحصبه بها — فقالوا : « أمهل حتى ننظر » .

فلما رأى (الحجاج) عيون الناس اليه حَسَرَ اللثامَ ونهض فقال :

(انا ابن جلا وطلاع الشنايا ؛ متى أضع العمامة تعرفوني) ١ .

يا أهل الكوفة ، إنني لأحمل الشرّ بحمله ، واحذوه بنعله واجزيه بمثله .
ولاني لأرى أبصاراً طاعة وأعتاقاً متطاولة ، وروؤساً قد أبسعت ٢ وحان قطافها
ولاني لصاحبها . وكأنني أنظرُ إلى الدماء بين العمام والمحي تترقرقُ .

(هذا أوانُ الشدة فاشتدي ، زيم ٣ ؛ قد لَفَّها الليل بسواق حطَم ،
ليس براعي ليلٍ ولا غم ، ولا يجزار على ظهر وضم) ٤ .
(قد لَفَّها الليلُ بعصليّ أروع خراجٍ من الدويّ
مهاجرٍ ليس بأعرابي) ٥ .

(قد شمّرت عن ساقها فشُدّوا ، وجدتِ الحربُ بكم فجيدّوا .
والقوس فيها وتَرٌّ عُرْدٌ ٦ مثل ذراع البكر أو أشد .
لا بُدّ مما ليس منه بدّ) ٧ !

لاني - والله - ، يا أهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق ومساوئ الأخلاق ،
ما يُقَعِّع لي بالشنان ٨ ولا يُغْمِز جانبي كتغماز التن ٩ . ولقد فُرِرتُ عن
ذكاء وفُتِّشت عن تجربة وجريئت إلى الغاية القصوى . وإن أمير المؤمنين
- أطال الله بقاءه - نثر كيناته بين يديه فعجَمَ عيدانها ١٠ فوجدني أمرها
عوداً وأصلها مكسراً فرماكم بي لأنكم طالما أَوْضَعْتُمْ في الفتن واضطجعتم في
مراقد الضلال وسننتم سنن الغي .

أما والله ، لألحِقُوكم لحوق العصا ولأقرعنكم قرع المروّة ولأعصبنكم

١ البيت لسحيم بن وثيل الرياحي . ابن جلا : البين الرأي والامر - طلاع الشنايا (الطرق في الجبال) :

المتغلب على الصواب . وضع العمامة : رفع طرفها عن وجهه .

٢ أبتع الشعر : نفج .

٣ يروى الشعر لرويشد بن رميض المنبري . الشد : الجري . زيم : اسم ناقة . حطم : الذي يجهد الناقة . وضم :
قطعة خشب يقطع الحام اللحم عليها .

٤ المصلي : الشديد . أروع : ذكي الفؤاد . الدوي : الصحراء . مهاجر : (حضري) .

٥ عرد : شديد . البكر : ولد الناقة .

٦ اخوف بأحداث الأصوات ورائي . الشن : الجلد اليابس .

٧ لا أسكت على الضيم .

٨ الكناية : جملة السهام . عجم المود : غصه ليختبر قوته وصلابته .

عَصَبَ السَّلَمةَ ولأَضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ ١ ، فانكم لتكأهل « قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباسَ الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ٢ » .

واني ، والله ، لا أعدُّ إلاّ وقَّيتُ ، ولا أهُمُّ إلاّ أُنْصِيتُ ٣ ، ولا أخلُقُ إلاّ فَرَّيتُ ٤ . فإياي وهذه الشُّفَعاءَ والزُّرَافَاتِ والجماعات وقالاً وقيلاً ، وما تقول ، وفيم أنتم وذاك ؟ أما والله ، لتَسْتَقِيمُنَّ على طريق الحق أو لَأَدَّعَنَّ لكل رجل منكم شُغلاً في جسده .

وإن أمير المؤمنين أمرني باعطائكم أعطياتكم ، وإن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة . وأني أقسم بالله لا أجد رجلاً تخلّف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا سفكت دمه وأنهبت ماله وهدمت منزله .

لقد انطوت خطبة الحجاج هذه على ثلاثة أمور :

أ - تبريع لأهل الكوفة خاصة .

ب - طلب بالسير مع المهلب بن أبي صفرة لقتال الخوارج .

ج - تصريح بأنه مخالف للولاة الذين سبقوه وأنه سيعاملهم بالحزم والشدّة .

• • •

وافترق ان تأخر عن الموعد الذي ضربه الحجاج رجل شيخ اسمه «عمر بن ضابئ البرجمي» ، ثم جاء بعد ثلاثة أيام يُبدي عذراً من ضعفه . فأراد الحجاج في أول الأمر أن يعفو عنه ، ولكن ذكروا له ان هذا الرجل دخل على عثمان ابن عفان مقتولاً فوطئ بطنه . عندئذ أمر الحجاج بقتله وقال له : « ان في قتلك صلاح المسلمين » ، وأمر منادياً فنادى : ألا إن «عمر بن ضابئ» أتانا بعد ثالثة - وكان قد سمع النداء - فأمرنا بقتله . ألا إن الذمة قد برئت من رجل رأيناه بعد هذا البعث متخلفاً .

١ لما : قشر . المروة : الحجر . قرع : ضرب . السلة : شجر ذو شوك ... يقصد الحجاج انه سيسير فيهم سيرة شديدة حازمة .

٢ القرآن الكريم ١٦ (النحل) ١١٢ .

٣ نفذ .

٤ خلق : قدر . فرى : قطع . ه الذي أراد أن يحصب الحجاج في المسجد قبل الخطبة .

— بعد ان استقر الحجاج في الكوفة وأرهب أهلها انتقل إلى البصرة وتوعد أهلها خاصة وهددهم ، فقال :

أها الناس : من أعياهُ داؤه فعندي دواؤه ، ومن استطالَ أجلهُ فعليّ ان أعجلتهُ ، ومن ثقلَ عليه رأسه وضعت عنه ثقله ، ومن استطالَ ماضيهِ عمره قصرت عليه باقيه . إن للشيطان طينفأ وللسلطان سيفاً ، فمن سقمت سريره صحت عقوبته ، ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ، ومن لم تسعه العافية لم تضيق عنه الهلكة ، ومن سبقته بادرة فمه سبق بدنّه (؟) بسفك دمه .

لاني أنذرُ ثم لا أنظرُ^١ ، وأحذرُ ثم لا أعذرُ ، وأتوعدُ ثم لا أعفو .
إنما أفسدكم ترنيقُ^٢ ولا تكُم ، ومن استرخى لبسه^٣ ساء أدبه . إن الحزم والعزم سلباني سوطي وأبدلاني به سيفي ، فقائمه في يدي ، ونجاده^٤ في عنقي ، وذبابه قِلادة لمن عصاني . والله ، لا أمرُ أحدكم أن يخرج من بابٍ من أبواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه إلاّ ضربت عنقه .

٥٥٤ — الحجاج بن يوسف ، تأليف ابراهيم الكيلاني ، دمشق ١٩٤٠ .

— الحجاج بن يوسف الثقفي ، تأليف عمر فروخ ، بيروت (مكتبة منبنة)
١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م .

— الحجاج بن يوسف ، تأليف خلدون الكناني ، دمشق ١٩٤٦ م .

— سيف بني مروان الحجاج ، تأليف عبد الرزاق حميدة ، مصر ١٩٤٧ م .

— الحجاج بن يوسف حاكم العراقين ، تأليف عمر أبي النصر ، بيروت (مكتبة الكشاف ومطبعتها) ١٩٣٨ م .

— جبار ثقيف الحجاج بن يوسف ، تأليف رياض محمود رويحة ، بيروت (دار الأندلس) ١٩٦٣ م .

— الحجاج — حياته وخطابته ، تأليف علي صافي حسين ، القاهرة (الدار القومية) بلا تاريخ .

١ انظر : اجل العقوبة وأخرها .

٢ ترنيق : ضعف . اللب حزام صدر الدابة ؛ اشارة إلى ضعف الارادة .

٣ حمائل السيف .

٤ حد السيف .

الأخطل

١ - هو أبو مالك غياث بن غوث بن بني عمرو بن القدو وكس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن بني غنم بن تغلب. وكانت أمه تدعى ليلى وكُنيتها أم كعب.

وُلِدَ غياث بن غوث في الحيرة ، نحو سنة ٢٠ هـ (٦٤٩ م) ونشأ فيها يقول الشعر مُعَرِّمًا بالهجاء ، وكان جريئًا على الناس سفيه اللسان فَلُقِبَ بالأخطل . وكذلك كان له لقب في صغره ، هو «دوبل» ١ .

كان الاخطل نصرانياً ، غير أن سلوكه ، كما يقول الأب هنري لامنس ٢ ، لم يكن مُتَّسِقاً مَعَ التقاليد المسيحية : لقد طلق امرأته ثم تزوج امرأة مُطلقة ، وأضاف ، فيما بعد ، إلى أهله جاريةً أهداها اليه زياد بن أبيه . وكذلك كان يعاشر القيان . وكان القس يعاقبه على أعماله فيَحْبِسُهُ أو يَضْرِبُهُ فيَسْتَخْذِي بِن يَدَيْهِ . ويقول نيكلسون ٣ : ان فضيلة النصرانية عند الأخطل كانت في أنها كانت تَسْمَحُ له بشرب الخمر بالقدر الذي يريده .

ولم يَنْبُهِ الأخطل ولا ذاع صيته إلا بعد اتصاله ببلاط بني أمية في الشام .

اتصل الاخطل بالبلاط الأموي مرتين :

شَبَّبَ عبد الرحمن بن حسان بن ثابت برملة بنت معاوية فغضب أخوها يزيد وشكا ذلك إلى أبيه . وأراد معاوية أن يعالج هذه القضية بالحلم والدهاء - جرياً على عادته في السياسة العامة - فلم يَرْضَ يزيد وأرسل سراً إلى كعب بن جعيل وقال له : « ان عبد الرحمن بن حسان قد فضحنا ،

١ القاموس (٣ : ٣٧٣ ، السطر الأخير) : « والدوبل الخنير أو ولده ، وولد الحمار ، والذئب العرم (بفتح العين وكسر الراء) : الشرس ، الشديد الأذى ، ولقب الاخطل ، والتغلب » .

Lammens , in Enc . Isl . (first ed .) I 234 d .

٢ Enc . Isl . (first ed .) , I 235 a ٢ ، راجع أيضاً الاغاني ٨ : ٢٩٨ ، ٣٠٩ - ٣١٠ .

A Literary History of the Arabs : Akbtal . ٢

فاهنحُ الانصارَ » . فقال له كعبٌ : أرادتِ أنتِ إلى الشركِ بعدَ الاسلامِ ؟
أهجو قوماً نصرُوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ ولَكنتي أدُلُّكَ على
غلامٍ مِنّا نصرانيٍّ كافرٍ شاعِرٍ » . ودلّه على الأخطل^١ .

فدعا يزيدُ بالأخطلِ وقال له : « اهنحُ الانصارَ » ، فقال له الأخطلُ :
« أفرقُ (أخاف) من أمير المؤمنين (معاوية) ! » فقال له يزيدُ : « لا تخفُ ،
أنا أحملك » . فقال الأخطلُ :

وإذا نَسَبْتَ ابنَ الفُرَيْعَةِ خِلْتَهُ كالجَحْشِ بينَ حِمَارَةٍ وَحِمَارٍ^٢ .
لعنَ الالهُ من اليهودِ عِصَابَةً بالجَزَعِ بينَ صُلَيْبٍ وَصِرَارٍ .
خَلَقُوا المَكَارِمَ لَسَمُ من أَهْلِهَا ، وَخَذُوا مَسَاحِيصَكُمُ ، بني النَجَّارِ^٣ .
ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بالمَكَارِمِ كُلِّهَا ، وَالتَّوَمُ تحتَ عِثَامِ الأنصارِ !
فلم يَرَضْ معاويةُ عن ذلكَ ، ولكنَّ يزيدَ حمى الأخطلَ . ويبدو أن
الأخطلَ بقيَ معَ يزيدَ أميراً ثم لَزِمَهُ في أيامِ خلافته . وبعد موتِ يزيدَ
(٦٤ هـ) ترك الأخطلُ البلاطَ الأمويَّ وعاد إلى مساكن قومه في الجزيرة .

بعدَ انتقالِ الخلافةِ الأموية من الفرعِ السَّفياني إلى الفرعِ المرواني وانتصارِ
المروانيين على خصومِهِمُ السياسيينَ كَثُرَ الهِجَاءُ عليهم من كلِّ جانبٍ ؛ فاحتاجَ
عبدُ الملكِ بنُ مروانٍ إلى شاعرٍ يردَّ على شعراءِ خصومه فلم يَجِدْ إلاَّ الأخطلَ
فاستدعاه وأطلقَ له لسانَهُ على الانصارِ .

وقد كانتِ بينَ الأخطلِ وبينَ كَعْبِ بنِ جَعِيلٍ عداوةٌ (غ : ٢٨١-٢٨٢) ؛
ولكنَّ الهِجَاءَ الذي اشتدَّ واستطَارَ كانَ بينَ جريرٍ والأخطلِ :

قال الأصفهاني : « اجتمعَ الفرزدقُ وجريرُ والأخطلُ عندَ بِشْرِ بنِ
مروانِ والي الكوفة (٧١-٧٣ هـ) - وكانَ بِشْرٌ يُغري بينَ الشعراءِ - فقال
بِشْرٌ للأخطلِ : احْكُمْ بينَ الفرزدقِ وجريرٍ فقال الأخطلُ : الفرزدقُ
يَنسَحُ من صَخِرٍ وجريرٌ يَغْرِفُ من بَحْرِ . فلم يَرَضْ جريرٌ بذلكَ (لأنَّ

١ الشعر والشعراء ٤١١ ؛ راجع أيضاً ، فوق ، ص ٢٨٤ .

٢ القرية أم حسان بن ثابت وجدة الشاعر المهجو .

٣ المساحي جمع مسحة : أداة تسوى بها الأرض للزراعة . بنو النجار : أخوال والد الرسول صلى الله عليه وسلم . والأخطل يعير الانصار (أهل المدينة) بأنهم زراع فلاحون .

مداد الشعر الجيد في العصر الأموي كان صلابته لا سهولته . فكان ذلك سبباً ظاهراً على الأقل للعداوة بين جرير والاختل . ولعل العصبية والتكسب كانا السببين الأساسيين لتلك العداوة ولذلك الهجاء . ثم اتفق أن محمد بن عطار بن حاجب بن زرارة رشا الاختل زقاق خمير وكساه حلة على أن يفضل الفرزدق ويهجو جريراً (غ ٨ : ١٧) ففعل . فقال جرير يهجو الاختل :

يا ذا العباوة ، إن بشرأ قد قضى ألا تجوز حكومة النشوان^٢ .
فدعوا الحكومة ، لستم من أهلها ، ان الحكومة في بني شيبان^٣ .
قتلوا كلنبيكم بليقحة جارهم . يا خزر تغلب ، لستم بهيجان^٤ !
فقال الاختل يرد على جرير :

ولقد تناسبتكم إلى أحسابكم ، وجعلتم حكماً من السلطان ،
فاذا كلنبي لا تساوي دارمأ حتى يساوى حزرماً بأبان^٥ .
وإذا وضعت أباك في ميزانهم رجحوا ، وشال أبوك في الميزان .
ثم استطار الهجاء بين جرير والاختل .

وقد ظل الاختل شاعراً لبني أمية يمدحهم ويهجو خصومهم حتى مات سنة ٩٥ هـ (٧١٣ م) ، في خلافة الوليد بن عبد الملك .

٢ - أجمع النقاد على أن شعر الاختل يشبه شعر النابغة الذبياني للشبه بين حياتيهما : كانا كلاهما بدويين يعيشان في الحضر ، وكانا شاعري بلاط يتكسبان بالمديح . وأغرم الاختل بشعر النابغة فكان يقلده في المعاني . وكذلك كان الاختل يهذب شعره . ويبرز تقليد الاختل للنابغة واضحاً في وصفه لنهر الفرات وللثور الوحشي .

١ غ ٨ : ٣١٥ ، راجع ٨ : ١٧ - ١٨ .

٢ النشوان : السكران . الحكومة : التحكم ، الفصل في الأمور الخلافية (الاختلاف بين الناس) .

٣ قتلوا كلنبي (سيد بني تغلب) لأنه قتل ناقة (راجع أسباب حرب البسوس في مواضعها) . اللقمة : الناقة .

٤ الخرز : الضيقو الميون (وهذه صفة من صفات الترك في أواسط آسية) : يعبر بني تغلب بأنهم ليسوا عرباً . الهيجان (هنا) : ذوي النسب المعروف .

٥ حزرماً (بالزاي قبل الراء) جبل . وأبان (بفتح الهزة) : جبل . - الملموح أن حزرماً صغير وأبان كبير .

واشتهر الاخطل بمدح الملوك وصِفةِ الخمرِ خاصةً ، كما أجادَ الفخرَ والمِجاءَ .
وله حِكَمٌ قليلة .

مدح الاخطل الامويين مُشيراً إلى ماضيهم وحَقهم في الخلافة وعَظَمَة خلفائهم ، وتقرَّبَ اليهم بهجاء الانصار خاصةً لأنهم كانوا مُخصومَ بني أمية في الخلافة . ولم يكن الاخطلُ معتقداً ما يقول ، ولكن مصلحته في التكسب منهم وفي الشهرة على أيديهم حملتهُ على أن يَسْلُكَ تلك السبيلَ ، شأنه في ذلك شأنُ النابغة من قبل .

وهجاءُ الاخطل مُقَدِّعٌ (بذيء الكلام) على نحو ما كان معظمُ المهجوي في أيامه ، مؤلم لما فيه من المرارة وإصابة الغرض أحياناً . وكثيراً ما كان الأخطل يستعير فضائل قوم الفرزدق ليفتخرَ بها على جرير .

أما في الخمر فقد تأثر الأخطلُ في وصفها الأعشى فمدَّ وصفها إلى حال السكران ، ثم وصف أدواتها ومجالسها وصفاً يسيراً . ولقد ساعدته نصرائته على ذلك إذ لم يكن بإمكان الشعراء المسلمين أن يصفوها خوفاً من الحسد (العقاب) ، وإن كان بعضهم قد شربها . ومع أن الاخطل قد أطلال وصف الخمر ، فإن وصف الخمر قد ظل عنده «غرضاً» من اغراض القصيدة ولم يصبح فناً مستقلاً بنفسه .

٣ - المختار من شعره :

— قال الاخطل يمدح عبد الملك بن مروان ويهجو الانصارَ (أهل المدينة) وقيساً (عرب الشمال) لأنهم كانوا أشياعَ عبد الله بن الزبير ثم يُشيدُ باليمن (عرب الجنوب) من أهل الشام خاصةً لأنهم وقفوا في صفِ الأمويين عند قتال عبد الله بن الزبير . قال الاخطل :

خَفَّ القَطِينُ فراحوا منك أو بَكَرُوا ، وَأَزْعَجَتْهُمْ نَوَى فِي صَرْفِهَا غَيْرُ ١ .

١ خف (رحل) القطين (الساكنون) فراحوا منك (فارقوك في مساء أحد الايام) . أزعجتهم (حملتهم على الانتقال من مساكنهم الأصلية) . النوى : النية (القاموس ٤ : ٣٩٧ ، السطر ٢٠) ، قصد ، سبب . في صرفها غير : تنطوي على احداث ومصائب .

ثم يقول :

- إلى امرئٍ لا تُعَرِّبنا نوافله^١ ، أظفره الله ، فليهنأ له الظفر .
 الخائض الغمر والميمون طائرُه^٢ ، خليفة الله يُستقى به المطر .
 نفسي فداء أمير المؤمنين إذا أبدى النواجذ يوماً عارم^٣ ذكر .
 في نبتة من قريش يعصبون بها ، ما إن يوازي بأعلى نبتها الشجر^٤ .
 حشد^٥ على الحق عيافو الخنا أنف أعطاهم الله جداً يُنصرون به ؛ إذا ألت بهم مكروهة صبروا^٦ .
 لم يَأْشُرُوا فيه إذ كانوا مواليه ، لا جد إلا صغير ، بعد ، مُحْتَقَر^٧ .
 شمسُ العداوة حتى يُستقاد لهم ولو يكون لقوم غيرهم أشيروا^٨ .
 هم الذين يُبارون الرياح إذا وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا^٩ .
 بني أمية ، نِعْمَاكم مُجَلِّلَة^{١٠} قل الطعام على العافين أو قَتَرُوا^{١١} .
 تمت فلا منة فيها ولا كدر^{١٢} .

١ لا نعزى من عطاياء : عطاياء دائمة .

٢ الغمر : الماء الكثير ، معظم البحر ، الأمر الشديد العظيم . الميمون : المبارك ، السعيد .

٣ أبدى النواجذ : أبدى أقصى أسنانه ، كناية عن اشتداد الأمر . العارم : الحادث العظيم . الذكر : الشديد .

٤ النبتة : مجتمع منبت القصب - هم أصل قريش . يعصبون ، بالبناء للمعلوم على الأصح ، أي يحمون من يلتجئ إليهم فيها . لا تبلغ الشجر (أشراف الناس) نبتهم (صفاتهم) .

٥ حشد على الحق : مجتمعون عليه وعلى طلبه . عيافو الخنا : تاركون القول القبيح . ألم : نزل . مكروهة : مصيبة .

٦ جد : حظ . وكل حظ بجانب حظهم صغير محقر .

٧ أشر : بطر .

٨ تظل عداوتهم شديدة حتى يتمكنوا من خصمهم . فإذا تمكنوا منه ورأوا أنهم قادرون عليه عفوا عنه .

٩ يبارون : يتنافسون (يزدبون على) الرياح (بالكرم) . العافين في القاموس : الذي يطلب العطاء ، ولعل الاضطلل يستعملها هنا بمعنى « الذي يعطي » فيكون المعنى : إذا توقف الكرماء عن العطاء (لقلّة المال والطعام في أيديهم أو إذا أصابهم شيء من البخل) فأنتم تستمرون في العطاء ثم تكونون (في تلك الحال) أجود من الرياح الهابة .

١٠ مجلة : عامة ، تشمل جميع الناس . ثم ليس فيها منة (لا تذكرون الناس بفضلكم عليهم) ولا كدر (لا تؤذون الناس وأنتم تتفضلون عليهم كأن يحملوهم ينتظرون كثيراً أو تدفعوا إليهم العطايا على شكل مهين) .

بني أمية ، قد فاضلتُ دونكم أبناء قومهم آووا وهم نصروا^١ :
أفحمتُ عنكم بني النجار - قد علمتُ علياً معدة - وكانوا طالما هدرُوا^٢ .
فلا هدى الله قيساً من ضلالتهم ، ولا لعا لبني ذكوان إن عثروا^٣ .
كروا إلى حرثتهم يعمرونهما كما تُكرّر إلى أوطانها البقر^٤ .
أما كلثيب بن يربوع فليس لهم عند التفارط إيراد ولا صدر^٥ .
وقد نصرت ، أمير المؤمنين ، بنا لما أتاك بطن الغوطة الخبر^٦ ،
يُعرفونك رأس ابن الحباب ، وقد أضحى ولل سيف في خيشومه أثر^٧ .
- قال الاخطل يفخر بنفسه ويقومه ويهجو جريراً وقومه ويرفع شأن بني دارم قوم الفرزدق :

إننا نَعَجِّلُ بالعَيْط لضيفنا قبل العيال ، ونَقْتُلُ الأبطالاً^٨ .
أبني كلثيب ، إن عمتي اللذا قتل الملوكة وفككا الأغلالاً^٩ .

١ فاضلت : رميت بالنبال (هجوت) . أبناء قوم (الانصار) الذين آووا (الرسول) ونصروه (على قريش) .

٢ أفحمت (أسكت) بني النجار (شمراء بني النجار : الانصار) وكانوا طالما هدرُوا : خاروا وصوتوا كالثيران (طالما هجوكم) . علمت علياً معد : علم جميع العرب (انتشرت مدائحهم فيكم وأهاجي في خصومكم بين جميع العرب) .

٣ بنو ذكوان : قبيلة من بني سليم كانت قد خرجت (ثارت) على بني أمية . لا لعا لهم : لا أقال الله عثرتهم : لا أنفضهم من وقتهم التي وقعوا فيها (انهزامهم وخسارتهم للخلافة) .

٤ كروا (رجعوا) إلى حرثهم (قطعتم من الأرض البركانية قرب المدينة) يعمرونها : يسكنونها (مع أن الأرض الحرة لا تسكن ، ولكن لم يبق لهم أرض غير هذه يسكنونها) . كما تكر (ربما يضم التاء ، بالبناء للمجهول) : كما ترد البقر إلى أوطانها (مرابطها) سوقاً بالمصي .

٥ كليب بن يربوع : قوم جرير . التفارط : الذهاب إلى الماء . ليس لهم إيراد (استقاء من الماء) ولا صدر (رجوع بعد الاكتفاء من الماء) : لا حق لهم بالاستقاء والشرب لأنهم ضفاف أذلاء .

٦ و ٧ لما ورد اليك ، يا أمير المؤمنين ، الخبر إلى الشام بأن عمير بن الحباب السلمي القيسي (الذي كان ثائراً عليك) قد قتل ، فأننا نحن (بني تغلب) كنا قد قتلناه . خيشوم : قصبة الأنف وما فوقها .

٨ نسرع بتقديم اللحم المذبوح حديثاً لضيوفنا قبل أن نقدم الطعام لأهلنا .

٩ اللذا = اللذان . يقصد بعيمه : أبا حنث عصم بن النعمان الذي قتل شرحبيل بن الحارث بن عمرو ، ثم عمرو ابن كلثوم الذي قتل عمرو بن هند ملك الحيرة ...

ولقد سما لكم الهذيل^١ فسالكم
في فيلق^٢ يدعو الأراقم^٣ لم تكن
ولقد جشمت^٤، جرير^٥، أمراً عاجزاً
فانعق^٦ بضائك^٧، يا جرير^٨، فإنما
منتك نفسك أن تكون كدارم^٩
وإذا وضعت أباك في ميزانهم
إن العرارة^{١٠} والنبح^{١١} لدارم
المانعك^{١٢} الماء حتى يشربوا
وابن المراغة^{١٣} حابساً أعياره
وإذا سما للمجد فرعاً وائل^{١٤}
كنت القذى في لجج^{١٥} أكدر^{١٦} مزبد^{١٧}
— وقال يصف حال السكران :

ياراب^{١٨} حيث يُقسَم^{١٩} الأنفالا^{٢٠}،
فرسائها عزلاً^{٢١} ولا أكفالا^{٢٢} .
ووهبت سوءة^{٢٣} أمك الجهالا^{٢٤} .
منتك نفسك في الخلاء ضللاً^{٢٥} :
أن أن توازن حاجباً وعقلاً^{٢٦} .
قفزت حديدته إليك فشالا^{٢٧} .
والمستخيف^{٢٨} أخوهم^{٢٩} الانفالا^{٣٠} .
عفواته^{٣١} ويقسّموه^{٣٢} سجالا^{٣٣} .
قذف^{٣٤} الغريبة^{٣٥} ما يدقن^{٣٦} بلالا^{٣٧} .
واستجمع الوادي عليك فسالا^{٣٨} .
قذف^{٣٩} الأتي^{٤٠} به فضل^{٤١} ضللاً^{٤٢} .
ليحيا^{٤٣} ، وقد ماتت عظام^{٤٤} وميفصل^{٤٥} .

صريع^{٤٦} مدام^{٤٧} يرفع^{٤٨} الشرب^{٤٩} رأسه

١ الهذيل : الهذيل بن هيرة التغلبي ...

٢ الاراقم : قسم من بني تغلب . الاعزل : من لا سلاح معه . الكفل (بكسر الكاف وسكون الفاء) :
الضعيف الجبان الذي لا يعرف ركوب الخيل ويحاول أن يهرب من الممارك .

٣ كلفت نفسك بأمر أنت تعجز عنه ، فكانت النتيجة ان اهانك الناس ...

٤ نعق : صاح . — انصرف إلى رعي الغنم .

٥ دارم وحاجب وعقال : أجداد الفرزدق . — ٦ : افتخر الاخطل بقوم الفرزدق .

٦ العرارة : القوة والنجدة في القتال . النبح : العدد الكثير . والمستخف بالفتح أو بالجر . المعنى :
وكذلك الذي يقوم عن قومه بالمكارم هو من بني دارم أيضاً .

٧ عفوات المساء : فيضه وكثرته . سجال جمع سجل (بفتح فسكون) : الدلو الكبير . المعنى : يأتون
أول الناس فيشربون ويستقون ما دام الماء كثيراً فائضاً ، ثم يقسمون الباقي بين الناس سجلاً سجلاً .

٨ ابن المراغة : جرير . أعياره جمع عير (بالفتح) : حمار . الغريبة : الناقة التي ترعى في غير قطعها .
المعنى : يظل جرير منتظراً بحميره حتى ينتهي بنو دارم ؛ فإذا حاول أن يتقدم قبل ذلك قذفوه بالحجارة فتظل
حميره لا تذوق قطرة ماء تبل به حلقها .

٩ فرعاً وائل : بكر وتغلب . واستجمع ... : إذا هجم بنو وائل كالسيل العظيم . القذى : الأوساخ التي
تطفو على وجه السيل . اللج : معظم الماء ، وسطه . اكدر : مزوج بالتراب لاتساعه وشدته . مزبد من
سرعة وقوة اندفاعه . به : بالقذى . الأتي : السيل العظيم .

١٠ صريع مدام : سكران من الخمر . الشرب : الذين يشربون الخمر معاً . — يحركونه فلا يتحركوا .

تُهاديه أحياناً وحيناً تجرّه ، وما كاد إلا بالحشاشة يَعْقِل ١ .
إذا رفعوا عظماً تحامل صدره ، وآخرُ مما نال منها مُجْبَل ٢ .
فقلت : « اصْبَحُونِي ، لا أبا لأبيكم ! » وما وضعوا الأثقالَ إلا لِيَقْعُلُوا ٣ .
أناخوا فجرّوا شاصيات كأنها رجالٌ من السودان لم يَتَسَرَّبَلُوا ٤ .
وجاءوا ببيسانية هي بعد ما يُعَلّ بها الساقى الذّء واسهل ٥ .
فصبوا عُقاراً في الإناء كأنها إذا لمحوها ، جُدوة تتأكّل ٦ .
تَمَرّ بها الأيدي سَنِيحاً وبارحاً ، وتُوضَعُ باللّهم حَيّ وتُحْمَل ٧ .
تَدِبّ دَبِيّاً في العِظام كأنه دَبِيبٌ نِمَالٍ في نَقاً يَتَهَيَّل ٨ .

— قال يصف الثور الوحشي في ليلة باردة :

فبات في جَنبِ أرطاةٍ تُكَفِّثُه رِبْعٌ شَامِيَةٌ هَبَّتْ بِأَمْطَارٍ ٩ .
يجول ليلته والعين تضربسه منها بغيثٍ أَجَشُّ الرعدِ تَيَّارٍ ١٠ .

- ١ تهدايه ... تجره أو نهاديه ... تجره . هاداه : اسنده فسار متايلا . جره : سحبه بيده أو برجله أو برأسه . الحشاشة : بقية النفس في الصدر (قبل الموت) . عقل : فهم ، وعى .
- ٢ إذا أمسكوا بعضهم من أعضائه فرفعوه ارتفع . أما سائر أعضائه فقد نالت منها الخمر فخذرتها حتى لا تتحرك .
- ٣ ومع ذلك فقد قلت هم اسقوني الخمر صباحاً ؛ مع انهم هم لم ينيخوا الجمال ويفكوا أحمالها إلا ليقدموا لنا الخمر .
- ٤ الشاصية : يظهر انها وعاء من جلد أسود . يشبه وعاء الخمر الاسود بالزنجي العاري .
- ٥ بيسان في غور الأردن الاعلى ، أي بخمر من بيسان . عله يمله : سقاء شيئاً فشيئاً . اسهل : لينه في الشرب . يعل (بالبناء المجهول) : يذوق منها الساقى (الجميل) .
- ٦ العقار : الخمر . الجُدوة : القطعة الملتهبة من الحطب .
- ٧ سنيحا وبارحا : من اليمين ومن الشمال . وتوضع باللهم : توضع الكأس وترفع إلى الفم بالدعوة الصالحة (اللهم ، يا الله) .
- ٨ يشمر شارب تلك الخمر انها تتمشى في عظامه بلطف وبطء . من خصائص النقا - الرمل الابيض - انه يتهيل (ينهار تحت الارجل بسرعة وبأقل مس) ، ولذلك تترقق النملة إذا سارت عليه (؟) .
- ٩ أرطاة وأرطاة : نوع من الشجر الكبير . تكفثه : تدفعه من هنا ومن هنا . شامية : شامية ، من ناحية الشام ، غربية بالنسبة إلى الجزيرة ، أي اعالي العراق .
- ١٠ يدور طول الليل لا يجد ما يكتنه ويحميه من البرد والمطر . العين : السحاب ، أي يصيبه السحاب بمطر شديد رعده كثير عظيم الصوت . هذا المطر تيار : يأتي من كل مكان إذ تتلاعب به الرياح الشديدة .

إذا أراد بها التغميضَ أرقه
 كأنه إذ أضاءَ البرقُ بهجته،
 أما السّراةُ فمن ديباجةٍ لَحَقِ ،
 حتى إذا انجابَ عنه الليلُ وانكشفت
 آنسنَ صوتَ قَنِيصٍ ، إذا حسَّ بهم
 فانصاع ، كالكوكبِ الدُرِّي مَبِيعُهُ ،
 فأرسلوهن يُذَرِّينَ الترابَ كما
 حتى إذا قُلْتَ نالته سوابقُها
 أنحى اليهن عيناً غيرَ غافلة
 سيلٌ يدبُ بهدمَ التُّربِ مَوَارٍ ١ .
 في أَصْفَهانِيَّةٍ أو مُطَلَّى قارٍ ٢ .
 وبالقوائمِ مثلُ الوشمِ بالنارِ ٣ .
 سماؤه عن أديمٍ مُضْحِرٍ عارٍ ٤ .
 كالجنِّ يَهْفُونَ من جُرمٍ وأنمارٍ ٥ .
 غضبانَ يَحْلِطُ من مَعَجٍ وإحضارٍ ٦ .
 يُدري سبائِخَ قطنٍ ندفُ أوتارٍ ٧ .
 وأرهقنهُ بأنيابٍ وأظفارٍ
 وطعنَ مُحْتَقِرِ الأقرانِ كَرَّارٍ ٨ .

٤ - شعر الاخطل رواية اليزيدي عن السكّري (صالحاني) ، بيروت (الكاثوليكية) ١٨٩١ م .

- شعر الاخطل مرسوم بتصوير النور وطبع الحجر (غريفي) ، بيروت (الاباء اليسوعيين) ، ١٩٠٧ م .

١ لا يستطيع ان يستلقي أرضاً فينام ، لأن السيول الشديدة تجرف التراب بحوله ومن تحته أيضاً . المواري : السيل يتردد بمئة ويسرة بشدة .

٢ - اسود : حالك السواد . الأصفهانية : ثوب حرير اسود . مطلى قار : مطلي ، مدهون بالزفت .
 ٣ السراة : الظهر . ديباج ، يفتح الدال وكسرهما : الحرير الفاخر . لحق : شديد البياض . وكسان أرجله موشومة بالنار ، لأن الثيران الوحشية (نوع من الغزال) تكون أرجلها مخططة بدوائر أفقية بيض وسود .

٤ في الصباح صحا الجو وصفت السماء من الغيم .
 ٥ آنسن صوت قنيس : أحسن بصوت صيادين . وضير النسوة يعود على جماعة الثور الوحشي . - شعر هذا الثور ان الصيادين يهفون أي يسرعون نحوه كالجن من جرم : من كثرة أصواتهم وعطوها ، ومن أنمار : من اختلاف ألوانهم وأشكالهم . وضبطت جرم بالكسر على أنها وأنماراً قبيلتان ، وفي ذلك تكلف شديد . والبيت معقد ككثير من أبيات الأخطل .

٦ انصاع : انقتل . الميعة : أول الجري . المعج : الاسراع . الاحضار : ارتفاع الفرس في عدوه - أي كان مضطرباً لا يدري كيف يجب أن يهرب فيركض إلى هنا وهناك .

٧ أطلق الصيادون كلاهم على الثور ، فأسرعته نحوه تقذف التراب بأرجلها كما تطير قطع القطن إذا ندفتا القطن بالقوس الخاص به .

٨ لما وصلت الكلاب إلى هذا الثور وظن الظان أنها ستمزقه بأنيابها وأظفارها دار نحوها وهجم عليها يطعنها بقرنيه .

- الشذر الذهبي في شعر الاخطل التغلبي (صالحاني) ، بيروت ١٩٢٥ م .
 — نقائص جرير والاختل لمحمد بن حبيب^١ (حررها الاب أنطون صالحاني)
 بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٢٢ م .
 .. — رأس الأدب المكلتل في حياة الاختل ، تأليف عبد الرحيم محمود مصطفى ،
 مصر ١٩١٠ م .
 — الاختل ، تأليف فؤاد أفرام البستاني ، بيروت (الكاثوليكية) ١٩٣٧ م .
 — الاختل شاعر بني أمية ، تأليف مصطفى غازي ، الاسكندرية (دار نشر
 الثقافة) ١٩٥٧ م .
 — الاختل ، تأليف حنا نمر ، بيروت .
 — Le Chantre des Omiades , notes biographiques et litteraires
 sur le poète arabe chrétien Ahtal , par Henri Lammens
 (Extrait du Journal Asiatique) Beyrouth 1891 .
 — الاختل ، بقلم خليل مردم (م ع ع ٣٣ : ١٧٧) .
 بروكلمان ١ : ٤٥ — ٤٩ ، الملحق ١ : ٨٣ — ٨٤ ؛ زيدان ١ : ٢٨٤ —
 ٢٨٨ ؛ شعراء النصرانية بعد الاسلام ١٧٠ — ١٩١ .

أبو دَهْبَلُ الْجَمَحِيِّ

- ١ — هو أبو دَهْبَلُ وَهْب بن زَمْعَة بن أُسَيْد بن بني جُمَح من كعب بن
 لؤي بن غالب من أهل مكة ، وأمه من بني هذيل .
 كان أبو دَهْبَلُ جميلاً له جُمَّةٌ يرسلها فتصل إلى مِنكَبِيَّهِ . وقد كان
 سيداً من أشراف قومه كريماً . وكانت له أرضٌ بِمِصْرَ يزورها .
 وأبو دَهْبَلُ شاعرٌ عفيفٌ بالاضافة إلى أهل زمانه ، وقد كانت له مُغامراتٌ :
 أحبَّ امرأةً من قومه اسمُها عَمْرَة ونظم فيها شعراً كثيراً ، ثم كانت له
 قصةٌ مع عاتكة بنت معاوية جرّت وراءها ذيولاً طيوالاً . وكذلك كانت قصة
 مع امرأة شامية انتهت بزواج .
 ١ نسب الأب أنطون صالحاني هذا المجموع إلى حبيب بن أوس أبي تمام .

كان عبد الله بن الزبير قد ولّى عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد ، ويُعرَف بابن الأزرق ، على بلد باليمن اسمه الحنْدُ ، فوفد عليه أبو دهل مادحاً فوجد منه جَفْوَةً فمضى إلى عُمارة بن عمرو بن حزم ، وكان والياً على حَضْرَمَوْتَ من قِبَلِ ابن الزبير أيضاً . ثم إنه عاد إلى ابن الأزرق وأكثر من مدحه ، ويبدو أنه بَقِيَ في ذلك الحين مدة طويلة في اليمن .

وبعد أن عاد أبو دهل من اليمن وَقَدَ على سليمان بن عبد الملك بمكة ، سنة ٨١ هـ (٧٠٠ م) في الأغلب ، فلم يُحَسِّنْ سليمانُ وفادته وعاتبه في عداوته الماضية لبني أمية وانقطاعه إلى ابن الزبير . فاعتذر أبو دهل عن ذلك كله ، فعفا عنه سليمان ولكنْ أقطعهُ أرضاً في اليمن إبعاداً له عن الشام والحجاز . ويبدو أن أبا دهل تَوَقَّى في اليمن وشيكاً بُعيد سنة ٩٦ هـ (٧١٥ م) ، في أيام سليمان ابن عبد الملك .

٢ - أبو دَهْبلِ الجُمَحِي أحد شعراء قريش الخمسة المشهورين بدأ بقول الشعر منذ أواخر أيام الإمام علي . وهو شاعرٌ حَسَنُ التشبيهِ عَدَبُ الشعرِ مُحَدِّثُ الخصائص له تَصَرَّفَ في فنون الشعر من فخر ومدح وهجاء ورناء وطرْدٍ وغَزَلٍ ، وشعره في الغزل أكثر وأجود .

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو دَهْبلِ الجُمَحِي يمدح الرسول (حماسة أبي تمام ٢ : ٢٦١ - ٢٦٢) :

إن البيوتَ معادِنٌ : فنجارُهُ ذَهَبٌ ، وكلّ بيوتِهِ ضَخْمٌ ١ .
عَقُمَ النساءُ فلم يَلِدْنَ شَبِيهَهُ ، ان النساءَ بمثله عَقُمُ ،
مُتَهَلِّلٌ بِنَعَمٍ ، بلا مُتَبَاعِدٍ . سَيِّانٍ مِنْ الْوَفْرِ وَالْعُدَمِ ٢ !
نَزَرُ الْكَلَامِ مِنَ الْحَيَاءِ ، تَخَالُهُ ضَمِنًا وَلَيْسَ بِجِسْمِهِ سَقَمٌ ٣ .

١ النجار : الاصل . ضخم : عظيم ، شريف . البيوت : القبائل ، مجامع النسب .

٢ متهلل : مشرق الوجه ، سرور . بنعم : إذا قال نعم . بلا متباعد : يعتمد عن قول « لا » .
الوفر : الغنى . العدم : الفقر .

٣ ضمن : سقيم .

— وقال في مقتل الامام الحسين والتعريض ببني أمية :

تَبَيْتُ سُكَارَى مِنْ أُمِيَّةٍ نُومًا وبالطفّ قَتَلْتَنِي مَا يَتَّامُ حَمِيمُهَا ¹
وما أَفْسَدَ الْإِسْلَامَ إِلَّا عِصَابَةٌ تأمَّرَ نُوكَاهَا وَدَامَ نَعِيمُهَا ²
فصارت قناةُ الدين في كفِّ ظالمٍ إذا اعْوَجَّ مِنْهَا جَانِبٌ لَا يُقِيمُهَا ³

— وله في الغزل (حماسة أبي تمام ٢ : ١٠٧-١٠٨ ، غ ٧ : ١٤٣) :

أَتْرَكُ لَيْلٍ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سوى لَيْلَةٍ ، إِنِّي إِذَا لَصَبُورٌ ⁴
هَبُونِي امْرَأًا مِنْكُمْ أَضَلَّ بِعِيرَةٍ لَهُ حُرْمَةٌ ، إِنْ الذِّمَامُ كَبِيرٌ ⁵
وَلِلصَّاحِبِ الْمَشْرُوكِ أَعْظَمُ حُرْمَةٍ عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بِعِيرٍ
عفا الله عن لَيْلِ الْفِدَاةِ فَلَيْتَهَا إِذَا وَلَّيْتُ حُكْمًا عَلَيَّ تَجُورُ

— وقال في عَمْرَةٍ (من قصيدة طويلة) :

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ مَا يَتَبَلَّجُ ، وَأُعْيِتَ غَوَاشِي عِبْرَتِي مَا تَفَرِّجُ ⁶
وَبَيْتٌ كَثِيرًا مَا أَنَامُ كَأَنَّمَا خِلَالَ ضُلُوعِي جَمْرَةٌ تَتَوَهَّجُ
فَطَوَّرْتُ أَمْنِي النَّفْسَ مِنْ عَمْرَةِ الْمُنَى ، وَطَوَّرْتُ ، إِذَا مَا لَجَّ بِي الْحُزْنُ ، أَنْشِجُ ⁷
لَقَدْ قَطَعَ الْوَاشُونَ مَا كَانَ بَيْنَنَا ، وَنَحْنُ إِلَى أَنْ يُوَصَلَ الْحَبْلُ أَحْوَجُ

٤ — .. الاغاني ٧ : ١١٣ - ١٤٥ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٠ ، زيدان
١ : ٣٢٨ - ٣٢٩ .

F. Krenkow, JRAS, 1910, pp. 1017 — 1075; Enc. Isl. (new ed.) I 113 .

- ١ سَكَارَى : فاعل « تبيت » . نومًا (حال من « تبيت ») : فائمين ، غافلين عن أمر الأمة . العلف : موضع قرب الكوفة كان فيه مقتل الحسين . حميمها : صديقها ، محبوبها .
- ٢ تأمَّرَ (نصب نفسه أميرًا) نُوكَاهَا (الحمقى من أفرادها) .
- ٣ أَتْرَكُ (زيارة ليل) ... سوى (مسير) لَيْلَةٍ .
- ٤ أَضَلَّ : أضاع . حرمة : حق في الحماية . الذِّمَامُ : حق الصداقة والصحبة .
- ٥ مَا يَتَبَلَّجُ : مَا يَبْيَضُ فَجْرُهُ ، مَا يَنْقُضِي هَذَا اللَّيْلَ . غَوَاشِي عِبْرَتِي : دموعي التي تنهمر بكثرة .
- أُعْيِتَ : أعياني (استحال علي) أَنْ أَمْنَعُ هَطُولَهَا . مَا تَفَرِّجُ : لَا تَهْدَأُ ، لَا يَنْتَهِي بِكَائِي .
- ٦ أَمْنِي النَّفْسَ : أَعْطَاهَا ، أَعْدَاهَا . النَّفْسُ هُنَا مَفْعُولٌ بِهِ أَوَّلُ ، الْمَنَى مَفْعُولٌ بِهِ ثَانٍ .
- ٧ نَشَجَ : رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْبُكَاءِ .

عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيُّ

١ - هو أَبُو دُوَادٍ عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ مِنْ بَنِي مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ أَدَدَ . وَقَوْمُهُ يُنْسَبُونَ إِلَى عَامِلَةَ بِنْتِ وَدِيعَةَ الْقُضَاعِيَةِ أُمِّ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ . وَكَانَ عَدِيُّ أَبْرَصَ .

كَانَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيُّ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ مُنْقَطِعاً إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ ثُمَّ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ خَاصَّةً . وَفِي مَجْلِسِ الْوَلِيدِ تَعَرَّضَ عَدِيٌّ لِهَجَاءِ جَرِيرٍ فَأَفْحَمَهُ جَرِيرٌ (غ ٩ : ٣٠٧ - ٣٠٨) ، مَعَ أَنَّ عَدِيّاً كَانَ مَشْهُوراً بِالْهَجَاءِ (راجع الكامل ١٤٩) . غَيْرَ أَنَّ الْوَلِيدَ هَدَّدَ جَرِيرًا إِنَّهُ هُوَ عَادَ إِلَى هَجَاءِ عَدِيٍّ ، فَعَرَّضَ جَرِيرٌ بَعْدِيَّ فِي عِدَدٍ مِنْ قِصَائِهِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَهْجُجْهُ صَرَاحَةً . وَعَاشَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيُّ حَتَّى أَدْرَكَ خِلَافَةَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ (٨٩٦ = ٧١٥ م) .

٢ - كَانَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيُّ « شَاعِراً مُقَدِّماً عِنْدَ بَنِي أُمَيَّةَ مَدَاحاً لَهُمْ وَهُوَ مِنْ حَاضِرَةِ الشُّعْرَاءِ لَا مِنْ بَادِيَتِهِمْ » (غ ٩ : ٣٠٧) ، وَكَانَ يُعْنَى بِتَنْقِيحِ شَعْرِهِ ، ثُمَّ هُوَ حَسَنُ التَّشْبِيهِ جَيْدُ الْقَوْلِ فِي الْوَصْفِ ، وَفِي الْغَزْلِ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الْمُجَوَّنِ ٢ . وَكَانَ يُحْسِنُ الْمَدِيحَ وَالْهَجَاءَ ، وَلَهُ طَرْدٌ جَيْدٌ مِنْهُ وَصَفَ بَارِعٌ لِلْحَمَامَةِ (الكامل ٥٠٤) . وَكَذَلِكَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْفَخْرِ وَالْخَمْرِ وَالْحِكْمَةِ . عَلَى أَنَّ كُثْبَرَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُدْرِيَّ كَانَ يَقُولُ فِي شَعْرِ عَدِيٍّ ابْنَ الرَّقَاعِ (غ ٩ : ٣١٦ س) : « هَذَا شِعْرٌ حِجَازِيٌّ مَقْرُورٌ إِذَا أَصَابَهُ قُرْءٌ ٣ الشَّامِ جَمَدٌ وَهَلَكَ » .

٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شَعْرِهِ :

- قَالَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ قَصِيدَةً يمدح بها الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَيَتَغَزَّلُ فِيهَا وَيَفْتَخِرُ . وَفِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ كَانَ يَنْقَحُ شَعْرَهُ :

١ راجع الكامل ٥١٤ ؛ الموشح ٨٧ .

٢ راجع كتاب الصناعتين ٣٢٧ = ٣٢٧ .

٣ القر : البرد .

لاني إذا ما لم تَصِلْني مُخَلِّتي
وإذا القرينة لم تزل في نَجْدَةٍ
إمّا تَرَيَّ شَيْبِي تَفْشَغَ لِمَتِي
فلقد ثنيت يد الفتاة وِسَادَةً
وأصاحب الجليش العرمرم فارساً
وقصيدة قد بَتَّ أجمع بينها
نظراً المُثْقَفِ في كعوب قَنَاتِهِ
فسترت عيب معيشتي بتكرّم ،
وعلمت ، حتى ما أسائل واحداً
صلى الآله على امرئ ودّعته
وإذا الربيع تتابعت أنواؤه
نزل الوليد بها فكان لأهلها
ولقد أراد الله إذ ولاكها ،
وعَمَرَتْ أرضَ المسلمين فأقبلت ،

وتباعدت عني اغتفرت بُعَادَهَا^١ .
من ضِغْنِهَا سئم القرينُ قِيَادَهَا^٢ .
حتى علا وَصَحَّ يلوح سوادها^٣ ،
لي جاعلاً يُسْرِى يديّ وسادها .
في الخيل أشهد كَرَّهَا وطِرَادَهَا .
حتى أقوم مَبِيلَهَا وسِنَادَهَا^٤ ،
حتى يقيم ثِقَافَهُ مِينَادَهَا^٥ .
وأُتيت في سَعَةِ النعيم سِدَادَهَا^٦ .
عن علم واحدة لكي أزدادها !
وأتمّ نعمته عليه فزادها .
فسقى خناصرة الأحصّ فجادها^٧ .
غيثاً أغاث أنيسَهَا وبلادها^٨ .
من أمةٍ ، لإصلاحها ورشادها .
ونفيت عنها من يريد فسادها !

— وقال عديّ بن الرِّقَاع في الخمر (العقد الفريد ٤ : ١٠٤) :

- ١ الخلة : الصاحبة ، الخليفة .
- ٢ — إذا كانت زوجة المراء في نجدة (ضيق صدر وشدة) من ضغنها (من الحقد) كره زوجها قيادها (قيدها : ارتباطه بها) .
- ٣ فشغ : كثر . اللمة : الشعر في مقدم الرأس . وضح : يياض (الشيب) . لاح يلوح : لوح يلوح : غير ، بدل .
- ٤ الميل : الاوجاج والاضطراب . والسناد من عيوب الشعر ، وهو أن يأتي في القافية كلمات مثل ريف (بكسر الراء) وصيف (بفتح الصاد) .
- ٥ ثقف القنّاة : جمل القصبة (التي ستكون رمحاً) فوق النار حتى يقومها إذا كانت منأدة (معوجة) .
- ٦ السداد (بكسر السين) : الكفاية من الرزق . — اكتفيت من النعيم بما يسد الخلة (بكسر الخاء) : الفقر ، فظهرت الناس كأنني منهم .
- ٧ خناصرة الاحص : موضع قرب حلب . جادها : كثر فيها (المطر) .
- ٨ الانيس : المكان المسكون (المدن) . البلاد : الريف أو البادية .

كُمَيْتٌ إِذَا شُجَّتْ، وَفِي الْكَأْسِ وَرْدَةٌ ، لها فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَيْبٌ^١ .
تُرِيكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا، وَهِيَ دُونَهُ ، لَوْجُهُ أَخِيهَا فِي الْإِنَاءِ قُطُوبٌ^٢ !
- وقال عديّ بن الرقاع ، وذكرَ حمامةً (الكامل ٥٠٤) :

وَمِمَّا شَجَانِي أَنِّي كُنْتُ نَائِمًا - أَعْلَلْتُ مِنْ بَرْدِ الْكَرَى بِالتَّنَسُّمِ^٣ -
إِلَى أَنْ بَكَتْ وَرَقَاءُ فِي غَضَنِ أَيْكَةِ تَرَدَّدَ مَبْكَاهَا بِحُسْنِ التَّرَنُّمِ^٤ .
فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيتُ صَبَابَةً سَعْدَى شَفَيْتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّسَدُّمِ^٥ ،
وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَاجَ لِي الْبُكَاءُ بَكَاهَا ، فَقُلْتُ : الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ^٦ !

٤ - * * * الاغاني ٩ : ٣٠٥ - ٣١٧ ؛ الطرائف الأدبية (عبد العزيز الميمني) ،
القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ؛ محاضرات المجمع العلمي العربي
بدمشق ٣ : ٢٧٣ - ٢٩٤ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٦ ،

Enc. Isl. (new ed.) I 196 .

١ كميّ : مائلة إلى الاحمرار . شجت : مزجت بالماء . ديب (كناية عن الحذر : فقدان الحس الذي يشعر به شارب الخمر تدريجاً) .

٢ تريك القذى الخ ... أنها لشدة صفاتها ينعكس فيها القذى فتراه كأنه دونها (قبلها : بينك وبينها) ،
مع أنها هي دونه (بعدها : هي بينك وبينه) (؟) . لوجه أخيها في الإناء قطوب : إنها شديدة حق أن أغاها
(المدمن لها) يظهر على وجهه القطوب (تقلص عضلات الوجه لطعمها المر الحريف - فما بالك بالذي لم
يتعود شرب الخمر) .

٣ شجاني : حزني (يفتح الحاء والزاي : جملي أحزن) . أعلل الخ ... يبدو أن الزمن كان في منتصف
الصيف ، فكان يعلل نفسه (يمنيها ، يبعدها) بأن يبرد الجو وشيئاً لينام ، ولكنه لم يكن يفوز من ذلك
إلا بالنسبة الخفيفة بعد النسمة الخفيفة .

٤ الوراق : الحمامة . الأيكة : نوع من الشجر . بحسن الترم - الترم : ترجيع (ترديد ، تكرار)
الصوت الواحد (وهذا التردد يكون عادة ملاً) ولكن صوت هذه الحمامة كان شجياً (حزيناً) يؤثر في
النفس فلا يضره التكرار .

٥ - (لم أكن أعرف من قبل أن البكاء يفرج الحزن عن المحب الذي هجره حبيبته) ، فلو أنني كنت أبكي
كلما كنت أشعر بشوق إلى سعدى لكنت أشفي نفسي بالبكاء . أما الآن (بعد أن عرفت ذلك من هذه الحمامة)
فإنني نادماً على أنني لم أعرف ذلك من قبل .

٦ هاج : هيج ، أثار ، حرك . البكا (مفعول به مقدماً) . بكاه (فاعل « هاج ») .

العجاج

١ - هو أبو الشعثاء العجاج عبد الله الطويل بن ربيعة من بني مالك ابن سعد بن زيد مناة بن تميم . والشعثاء ابنته يُكنى بها .

وُلِدَ العجاج في البصرة في أوائل خلافة عُمان (٢٣ - ٣٥ هـ) ونشأ فيها ؛ وفي البصرة لقِيَ العجاج أبا هريرةَ وسَمِعَ منه الحديث . وقد مدَحَ العجاج نَقْرًا من بني أمية كعبد العزيز بن مروان وعبد الملك ، ومدح الحجاج أيضاً .

وكانت وفاة العجاج نحو سنة ٩٧ هـ (٧١٥ م) بعد أن فُلِجَ وأقْعِدَ . وكان للعجاج ، سوى ابنته الشعثاء ، ولدان ذكران : ربيعةُ الراجزُ المشهورُ والقَطامي .

٢ - العجاج راجزٌ كثيرُ الغريبِ متينُ السبكِ مُطيلُ غيرُ مُكثِرٍ . وهو صحيحُ القوافي فقد قال أرجوزته : « قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْآلَهُ فَجَبَّرَ مَائَةً وَثَمَانِينَ شَطْرًا مَوْقُوفَةَ الْقَوَافِي (ساكنة) ، ولو أُطْلِقَتْ قَوَافِيهَا (لو أَظْهَرْتَ عَلَيْهَا الْحَرَكَةَ) لَكَانَتْ كُلُّهَا مَنْصُوبَةً (غ ١٨ : ١٢٤) . والعجاج من الذين يَتَخَيَّرُونَ شِعْرَهُمْ وَلَا يَقْبَلُونَ كُلَّ مَا يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِمْ ، وقد عَدَّهُ الْجَاهِظُ أَرْجَزَ النَّاسِ (البيان والتبيين ١ : ٣٥٦) ، وبِالْغِ الْمُرْتَضَى الرَّبِيعِيُّ فَجَعَلَهُ أَشْعَرَ النَّاسِ (تاج العروس ٢ : ٧١) .

والعجاج بارعٌ في وصفِ الصحراء وما فيها من حيوانٍ ، وفي وصفِ الإبلِ خاصةً ؛ وعلماءُ اللغة كثيرون الاستشهاد بشعره ؛ ثم هو مُجيدٌ للمديح والفخر - وقد كانت بينه وبين أبي النجم العجلي الراجزُ مُفاخراتٌ كثيرة - غير مجيدٍ للهجاء ؛ ولا رثاءَ له . وفي أشعاره نَفْحَةٌ دينيةٌ وكثيرٌ من ألفاظِ الإسلام .

١ كان فيها مائة وثمانون قافية . وهذه الأرجوزة تدعى الغراء .

٣ - المختار من رجزه :

- قال العجاج أرجوزةً يَشِيعُ فيها نَفَسٌ دينيٌ ، منها :

الحَمْدُ لله الذي اسْتَقَلَّتْ بِأَذْنِهِ السَّمَاءُ ، واطْمَأْنَنْتْ
بأذنه الأرضُ وما تَعَتَّتْ ، وَحَى لها القرارَ فاستقرَّتْ^١ .
وشدَّها بالراسياتِ الثُّبَّتْ ربُّ البلادِ والعبادِ القُنْتُ^٢ ،
والجاعلُ الغَيْثَ غِيَاثَ المُسْنَتِ ، والجامعُ الناسَ ليومِ الموقِتِ^٣ ،
بعدَ المَياتِ ، وهو نُحْيِي المَوْتَ ؛ يومَ ترى النفوسَ ما أعدَّتْ^٤

- وله في الغزل وفي حال الرجل الكبير معَ النساء :

إنَّ الغواني قد غَنَيْنَ عَنِّي ، وَقُلْنَ لي : عليكَ بالتغني^٥ .
عنا . فقلتُ للغواني : لاني على الغنى وأنا كالمِظَنِّ^٦ .
لما لَبِسْنَ الحقَّ بالتجني غَنَيْنَ واستَبَدَلْنَ زَيْدًا مِنِّي^٧ :

١ وحى : أوحى ، ألهم . وحى إليها القرار : أشار إلى الأرض بأن تقر (تهدأ وتستقر فلا تضطرب) .

٢ الراسيات : الجبال . الثبت : جمع ثابت . شدَّها بالراسيات الثبت : جعل فيها جبالا رواسي حتى لا تميد ويختل توازنها - راجع القرآن الكريم ، في سورة النحل : « وألقى في الأرض رواسي أن تمتد بك » (١٦ : ١٥) ثم في سورة لقمان (٣١ : ١٠) وسورة الأنبياء (٢١ : ٣١) . القنت جمع قانت : الحسن العبادَة .

٣ الغيث : المطر . غياث : معونة ، انقاذ (أغاثه : نجاه من الكرب والضيق) . المسنت : المجذب ، الذي أحلت أرضه فلم تنبت شيئا . الجامع الناس : باعث الناس من القبور وجامعهم في مكان واحد يوم الموقت (يوم القيامة) .

٤ الموت (غير موجودة في القاموس) جمع ميت (يسكون الياء) : ضد الحي . يوم ترى النفس في الآخرة (يوم القيامة) ما (كانت قد) أعدت (من الأعمال الصالحة في الحياة الدنيا) لهذا اليوم . - هذا المعنى كثير الورود في القرآن الكريم ، راجع مثلا سورة آل عمران (بكر العين) : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا (بضم الميم وفتح الضاد) ؛ وما عملت من سوء (محضرا أيضا ، وعندئذ) تود (بفتح الواو) لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا » (٣ : ٢٩) .

٥ الغاية : المرأة الجميلة المستغنية بجمالها (وشبابها) عن التجميل بالخل . غني وتغنى : استغنى عن الشيء .

٦ الغنى : التزويج . المظن : الذي يكون موضعا للتهمة أو اهلا للشيء (أريد الزواج ، ولعل أصله) .

٧ لبس الحق بالتجني : خلطن الحق بالباطل . التجني : تهمة المراء بما هو براء منه (كان في رفضهن الزواج بي شيء من الحق لتقدمي في السن وشيء من الظلم والباطل لأنني لا أزال على شيء كبير ممن النشاط) .

غُرَانِقًا ذَا بَشَرٍ مَكَتَ يَرْضَى وَيَرْضِيهِنَ بِالتَّمْنَى^١ -
إِذْ شَابَ رَأْسِي ، وَرَأَيْنِ أَنِّي حَتَّى قَنَاتِي الْكَبِيرُ الْمُحَنِّي^٢ ...

- ثار أبو فديك عبد الله بن ثور بن سلمة أحد بني سعد بن قيس من بني بكر بن وائل في أتباعه من الحرورية (الخوارج) في البحرين (شرقي بلاد العرب) ، فأرسل اليه عبد الملك بن مروان ، سنة ٧٢ هـ ، أمية بن عبد الله ابن خالد ، فهزم أبو فديك أمية وأخذ أمواله وأحماله وحرمة (نساءه) أيضاً . ثم إن عبد الملك أرسل إلى أبي فديك جيشاً بقيادة عمر بن عبيد الله بن معمر فقاتل أبا فديك في البحرين فتغلب عليه وقتله وقتل من كان معه من أتباعه ، سنة ٧٤ هـ (٦٩٤ م) ، واستنقذ حرم أمية بن عبد الله^٣ . فقال العجاج أرجوزة يمدح بها عمر بن عبيد الله ويهجو فيها بكر بن وائل من بني ربيعة ، ثم خرج متحفلاً (متزيئاً) عليه ثياب حسان يركب ناقه كؤماء (سمينة عظيمة السنام) حتى وقف بالمربد في البصرة فأنشدهم تلك الأرجوزة ، وكانت تسمى « الغراء » . تبلغ هذه الأرجوزة مائة وثمانين شطراً (تسعين بيتاً مزدوجاً) قافيتها موقوفة (ساكنة) ، ولو حركت لكانت كلها مفتوحة ، وفي ذلك براعة ومقدرة لا تخفيان . على أن في هذه القافية عيباً هو أنها تجمع قوافي ثقيلة مشددة (نحو : برّ ، فرّ) وقوافي خفيفة مهملّة (نحو : شكرّ ، شجر ، غفر) . من هذه الأرجوزة :

قد جبّر الدين الآله فجبّر وعور الرحمن منّ ولّى العور^٤ .

١ الغرائق (بضم الغين) : الشاب التام الشباب . البشر : ظاهر جلد الإنسان . المكتن : المكتون ، المستور (الذي لم يعرض جسمه للعمل المجهد فاحتفظ بنشاطه الجسماني) . التمني : الكذب (يبالغن في ادعاء الحب له فيخدع نفسه بذلك ويرضاه منهن ، ويبالغن هو في وصف شبابه وغناه فيخدعن أنفسهن بذلك ويرضينه منه) .

٢ القنّاة : القصبة والرمح . حتى قناتي (قامتي) الكبر (التقدم في السن) المحني (الذي من عادته أن يحني قامته كل من يتقدم في السن) .

٣ الطبري ٧ : ١٩٤ - ١٩٥ ثم ٢٠٥ - ٢٠٦ . كانت وفاة عمر بن عبيدة الله بن معمر سنة ٨٢ هـ (٧٠١ م) .

٤ الشعر والشعراء ٣٨٢ ؛ غ ١٠ : ١٥٢ .

٥ جبر الطبيب الكسر (بفتح الجيم) : أصلحه ، رده إلى أصله . جبر الكسر (بضم الراء) : صلح ، عاد إلى أصله . عور الغنم : عرضها للضياع . وعور (هنا) : أهلك ، أباد . من ولّى العور : (من عمل على أن تفسد الأمور ويعم الاضطراب) .

فالحمد لله الذي أعطى الحبر عهدَ نبيٍّ ما عفا وما دثر
 عهدَ عُثمانَ وعهداً من عُمرٍ ،
 عهدَ نبيٍّ ما عفا وما دثر عهدَ صديقٍ رأى برآً فبراً ٢ ،
 وعهدَ إخوانٍ همُ كانوا الوزرَ ٣ ،
 وعُصبةَ النبيِّ إذ خافوا الحَصْرَ شدوا له سُلطانه حتى اقتَسَرَ ،
 بالقتلِ أقواماً وأقواماً أسَرَ ، تحتَ الذي اختارَ له اللهُ الشجرَ ٥ .

١ أعطى الحبر (السرور) لموالي الحق : رد الحق إلى أصحابه (إلى الدولة الأموية باهلاك الخوارج) .
 أن (بفتح الهززة ، أو إذ) المولى (الله) - . شكر الله الانسان (ينصب الانسان على أنه مفعول به) :
 جازاه (القاموس ٢ : ٦٣) عن (الفعل الجميل والطاعة) .

٢ عهد نبي : وصية رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم (بمحاربة أصحاب الضلال) . عفا عني : نسي
 (بالبناء للمجهول) . دثر : زال أثره . الصديق : أبو بكر خليفة رسول الله وأول الخلفاء الراشدين .
 رأى (وجد) برأ (سبيلاً إلى الطاعة بتنفيذ عهد رسول الله - في قتال المرتدين !) فبر (أطاع ، سار على
 خطى الرسول) .

٣ إخوان : أصحاب ، أنصار (سائر الصحابة) كانوا الوزر (الملجأ ، الذي حصى الدين ودافع عنه المنافقين
 والذين أرادوه بسوء) .

٤ العصبة : الجماعة . عصبة النبي : الذين كانوا حوله ينصرونه ويدافعون عنه ويحاربون معه ، من أهل
 مكة . راجع قول كعب بن زهير (فوق ، ص ٢٨٥) :

في عصبة من قريش قال قائلهم ببطن مكة ، لما أسلموا : زولوا !

إذ خافوا الحصر : خافوا أن يمنعوا (بالبناء للمجهول) من دخول مكة ؛ إشارة إلى ما حدث في غزوة
 الحديبية (بضم الحاء ثم بكسر الباء وفتح الياء الثانية مهمله بلا تشديد) : في آخر سنة ٦ هـ (٦٢٨ م)
 خرج الرسول من المدينة يريد الحج ، فجمع مشركو مكة عدداً كبيراً من المقاتلين وعزموا على منعه من
 دخول مكة بكل سبيل ولقوه قبل أن يبتعد كثيراً عن مكة عند بئر اسمها الحديبية . فآثر الرسول أن
 يعقد مع المشركين هدنة ويعود إلى المدينة . شدوا له سلطانه : نصروه ، ساعدوه على تثبيت سلطانه
 (حكمه) أو أيدياً ، ثبتوا سلطانه بمعنى حجته (راجع القاموس ٢ : ٣٦٥ س) لأنه على الحق اقتسر :
 غلب ، قهر .

٥ - (تغلب عليهم) فقتل أقواماً منهم (من المشركين المعاندين أعداء الاسلام) وأسر أقواماً آخرين ،
 (ثم من عليهم فأسقط سراحهم لما أسلموا أو لما قدموا للمسلمين فدية أو فائدة) (بتعليم صبيان
 المسلمين القراء والكتابة بعد معركة بدر ، سنة ٢ هـ ، مثلاً) . تحت : (بقيادة) . الذي اختار له
 الله الشجر (أيده الله بالذين بايعوه تحت الشجرة في غزوة الحديبية) على أن يحاربوا معه المشركين وعلى ألا
 يفزوا من القتال (راجع سورة الفتح ، السورة ٤٨ في المصحف ، في تفسير الآية ١٨) : « لقد رضي
 الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ، فلم يما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً »
 وما يليها .

مُحَمَّدًا ، واختاره الله الخَيْرَ ، فما وثى محمدٌ مُذْ أَنْ غَفَرَ ١
له الآلهُ ما مضى وما غَبَرَ أن أظهرَ الدينَ به حتَّى ظهر ٢ .
هذا أو أن الجِدَّ إن جدَّ عمر وصَرَحَ ابنُ معمرٍ لِمَنْ ذَمَّرَ ٣ .
قد كنتَ من قومٍ إذا أغشوا العَسَرَ تَعَسَّرُوا أن يَفْرِجَ اللهُ الضَّرَرَ ٤ .
وزادهمُ فَضْلاً ، فمن شاء انتحر ، عَطِيَّةُ اللهِ الإِلافَ والسُّورَ ٥ .
بكلِّ أخلاقٍ الشُّجاعِ قد مهر معاوِدَ الإقدامِ قد كَرَّ وفرَّ ٦ .
في الغَمَرَاتِ بعدَ مَنْ كَرَّ وفرَّ ثَبَّتْ إذا ما صَيَّحَ في الناسِ وقَرَّ ٧ ،

١ - محمدًا (يفتحين في الأصل المطبوع ، ولعلها بكسرتين لأنها بدل من « الذي » في السطر السابق) .
اختاره الله (من) الخير (جمع خيرة بكسر الخاء) أي الاختيار وخيار الخلق وأفاضلهم . (راجع القرآن
الكريم في سورة الأعراف السابعة في المصحف ، الآية ١٥٤ أو ١٥٥ : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً » ،
أي اختار من قومه سبعين رجلاً) . وثى : فتر ، ضعف ، تعب .
٢ - غفر الله له (لمحمد رسول الله) ما مضى وما غبر : غفر الله له الذي مضى وغبر (تقدم من ذنوبه
وبقي ، تأخر) .

- لقد أكرم الله رسوله محمدًا بأن غفر له جميع ذنوبه لأن الله أظهر (أعلن ونشر) الدين (الإسلام) على
يُدي محمد حتى ظهر (انتصر ثم انتشر وساد في الدنيا) . في هذا البيت إشارة إلى أول سورة الفتح ، السورة
الثامنة والاربعين في المصحف : « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ... » .
٣ - الآن يجب الجِد (العزم) في حرب أبي فديك الخارجي . إن جد عمر (إذا كان في عمر بن عبيد الله بن
معمر جد) . لعل الاصبوب : إذ جد عمر (لما جد عمر بمحاربة أبي فديك) . صرح : أعلن ، كشف
(للناس) حقيقة الأمر (أمر أبي فديك) لمن ذمر (للذين حضهم على القتال) .

٤ - أنت من قوم إذا أغشوا العسر (إذا نزل بهم الضيق وعهم) تصروه (اشتدوا فيه ولم يذلوا لأحد
وحاولوا كشفه) أو (إلى أن) يفرج الله الضرر (الضيق) ويكشفه عنهم . في الأصل ، أن يفرج .
٥ وزادهم فضلاً : زاد الله قوم عمر بن معمر فضلاً فوق هذا الفضل أيضاً . فمن شاء انتحر : إذا غيظ
أحد من أعدائهم لأنه لم يستطع أن يبلغ إلى ما بلغوا إليه فليقتل نفسه إذا شاء ! عطية الله : أعطاهم الله
الإلاف (الوعد والمهد بنصرهم وبجائيتهم - راجع سورة قريش ، وهي السورة ١٠٦ في المصحف :
« لايلاف قريش وآمنهم من خوف ») . السور جمع سورة (بضم السين) : المنزل (القاموس
٢ : ٥٣ ، السطر ١٢) ، المكافاة الرقيمة . وفي الشرح : السور سور القرآن (؟) .

٦ - قد برع في جميع الاعمال التي تنسب إلى الشجاع : الجرأة والكيد والصبر الخ ... وقد تعود
الهجمات في الحروب مرة بعد مرة الكر : الهجوم الفر : رجوع (المحارب) من
ميدان المعركة أو المبارزة من غير أن يستطيع خصمه أن يلحق به .

٧ الفمرة : الأمر الشديد الذي يفمر الناس (يحيط بهم من كل جانب) . الكر : الهجوم . الفر (هنا) :
الفرار . ثبت : ثابت ، إذا ما صيَّح في الناس (الفرار ! الفرار ! حول المعركة) قر هو (بقي ثابتاً
في مكانه) .

واحتضرَ البأسَ إذا البأسُ حَضَرَ - بِمُجْمَعِ الروحِ إذا الحامي انبهر^١
يُمْكِنُ السيفَ إذا الرمحُ انْطَرِ في هامةِ الليثِ إذا ما الليثُ هَرَّ^٢ .
لا قَدَحَ إن لم تُورِ ناراً بهَجَرَ ذاتَ سناً يُوقِدُها إذا افتخَرَ^٣
مَنْ شاهدَ الأمصارَ مِنْ حَيٍّ مُضَرَّ^٤ .

يا عُمرُ بنُ مَعْمَرٍ ، لا مُنْتَظَرٌ بعدَ الذي عدا القروصَ فحَزَرَ^٥
واشتَغروا في دينهم حتَّى اشتَغَرَ من أمرِ قومٍ خالفوا هذا البَشَرَ^٦ .
فاعْلَمَ بأنَّ ذا الجلالِ قدْ قَدَرَ ، في الصُّحُفِ الأولى التي كان سَطَرَ^٧ ،
أمرَكَ هذا فاحتَفِظْ فيه النَتَرَ

١ واحتضر (شهد) البأس (القتال الشديد) إذا البأس (الحرب) حضر (اشتد) بجميع الروح (بنفس مجتمعة ، لا يهرب ولا يجمن) إذا الحامي (البطل الذي يعتمد الناس عليه في الدفاع عنهم) انبهر (انقطع نفسه وأخذ الربو : ضيق التنفس ، من الخوف) .

٢ - إذا انطأ (انثنى ، اعوج ، انكسر) الرمح يمكن السيف (يستخدم السيف ويضرب به ضرباً ثابتاً شديداً) في هامة الليث (الأسد : المقاتل البطل القوي الشجاع) . هر : كثر عن أنيابه واستكلب على خصمه واشتد الخطر منه .

٣ - إذا لم تور (تشعل) ناراً (عظيمة) في هجر : إذا لم تشن معركة شديدة على أبي فديك تبيده بها وتبيد أتباعه فكأنك لم تشعل ناراً (كأنك لم تحارب قط) . ذات سنا : ذات ضوئ عظيم (فتكون معركة عظيمة مشهورة) . يوقدها من افتخر

٤ من شاهد الأمصار : إذا كان أحد في الأمصار (جمع مصر : البلد الكبير ، المدينة) ثم أراد أن يفتخر ، فانه يفتخر بهذه المعركة . من حي مضر (إذا جاء إلى مكان يسكنه قوم من مضر - لأن أتباع أبي فديك الحاربي الذين انهزموا كانوا من بني ربيعة - مضر) . لا منتظر : لا سبيل إلى التريث والانتظار (والحلم)

٥ بعد أن جاوز هؤلاء الخوارج الحد ومارقوا من الدين (كفروا لما اعتقدوا رأي الخوارج) ، وخالفوا البشر (الكثرة من المسلمين ، جماعة المسلمين) . القارص : اللين السني يحذي (يقصر) اللسان بالحامض القليل الذي يبدأ فيه . حزر اللين : اشتدت حموضته . جاوز اللين القروص فحزر : مثل يضرب للرجل إذا أفرط في أقواله أو أعماله واجهل قدره والحد الذي يجب أن يقف عنده . - لا بد الآن من الإسراع في قتال الخوارج لأنهم مرقوا من الدين .

٦ واشتغروا (اختلفت آراؤهم) في الدين حتى اشتغروا (الدين وكثر اختلاف رأي الناس فيه) . ذو الجلال : الله . قدر : قدر ، كتب ، أراد في سابق علمه . الصحف الأولى : الكتب المنزلة على الأنبياء قبل محمد رسول الله ، والصحف التي أنزلت على إبراهيم وموسى . التي كان (الله) سطر : (منذ أن كانت مكتوبة في اللوح المحفوظ قبل أن يوحى الله بها إلى الأنبياء الأولين)

٧ (قد قدر الله) أمرَكَ هذا (قيادتك لهذه المعركة) فاحتفظ (احترس) من النتر (العجلة) : احذر (تجنب أن) يخرج منك أمر عن غير روية وتفكير ، أو أن يأخذك خصمك على حين غفلة . واحذر أيضاً فترة الأمر (الكسل وهمود النشاط والتوقف عن متابعة القتال) . مود : هالك ، يهلك .

فأَيْنَمَا جَرَيْتَ أُعْطِيتَ الظَّفَر
شهادةً فيها طَهُورٌ مِّنْ طَهَرٍ ،
أو وقعةً تجلو عن الدين القَدَر ،
أو شرفاً يَتِمُّ نوراً قد زَهَرَ
كما يَتِمُّ لَيْلَةُ البَدْرِ القَمَر .
لقد سما ابنُ مَعْمَرٍ حتَّى اعْتَمَرَ
مغزىً بعيداً من بعيدٍ وضَبَرَ !

٤ - القصيدة الاولى من ديوان العجاج :

Das erste Gedicht aus dem Diwân al-Aġġâg (herausgegeben von
Dr. Maximilian Bittner) , Wien (Alfred Hölder) 1896 .

.. ديوان العجاج - في

Sammlungen alter arabischen Dichter (Ahlwardt) II, Berlin 1903 .

الاجاني ١٨ : ١٢٤ - ١٢٥ ؛ ام الرجز بقلم محمد بهجة الاثري (م م ع ع
المجلد ٨ ، عام ١٩٢٨ ، ص ٣٨٩ - ٣٩٤) ؛ بروكلمان ١ : ٥٦ -
٥٧ ، الملحق ١ : ٩٠ ؛ زيدان ١ : ٣٤٨ .

العُدَيْلُ بْنُ الْفَرَخِ الْعِجْلِيُّ

١ - هو العُدَيْلُ بْنُ الْفَرَخِ بْنِ مَعْنٍ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ
ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ عَجَلٍ بْنِ لُجَيْمٍ مِنْ بَكْرِ بْنِ

١ - جعلك الله مظفراً أينما جريت (سابت ، نافست ، حاربت) ، وذلك بأن تسقط شهيداً في القتال فيكون
ذلك لك طهور (نقاء وغفران) لذنوبك . وإما أن تظفر في وقعة (معركة) تجلو (تزيل) عن الدين القدر
(الرجز ، الرجز ، النجاسة) : تخلص الاسلام من بدعة الخوارج ؛ أو تصبح لك مكافأة وشهرة (تامة :
واسعة ، عظيمة) كأنها نور قد زهر (عظم ضوؤه ولمعانه) .

٢ - كما يكون نور القمر ليلة البدر (في الليلة الرابعة عشرة من الشهر القمري) تاماً كاملاً .. وقد سمت
هبة عمر بن عبيد الله بن معمر حتى اعتمر (قصد)

٣ ... مغزى : بلداً يغزو (يحارب) فيه . بعيد من بعيد : قصد مكاناً بعيداً (هجر ، البحرين ، في
شرقي بلاد العرب) من مكان بعيد عنه (من الشام) . ضبر : جمع جمعاً كثيفاً ؛ أحكم أمره (غزوت
بعدد كبير ، وهذا بنفسه أمر صعب ، ثم رتب ذلك الغزو ترتيباً حكيماً صحيحاً مأموناً يقود إلى
النصر !) .

واثل بن قاسط من بني أسد بن ربيعة بن نزار ، وقد كانت أمه من بني شيبان .

كان العدِيلُ بن الفرخ فارساً جريئاً غداراً يشرب الخمر .

وكان العدِيل بن الفرخ معروفاً بالشعر وبالغزو منذ أيام عبد الله بن الزبير^١ ثم برزت أعماله في أيام الحجاج بن يوسف . وقد وقعت بين العدِيل وإخوته وبين ابن عم لهم يدعى عمرو (بن معن بن الأسود بن عمرو) عداوة وتشتب بينهم قتالٌ جريح العدِيل في أثناءه في رأسه فجاء إلى الشام فتداوى عند ربضة بن النعمان الشيباني ؛ ويبدو أن العدِيل قد مكث مدةً طويلةً في الشام حتى تَمَّ شفاؤه .

ورجع العدِيل من الشام قاصداً الحجَ فعَلِمَ ، في أثناء الطريق ، أن دابغاً (هو عبدُ عمرو ابن عم العدِيل ، وقد كان في القتال الذي جريح العدِيل في أثناءه) خرج للحج أيضاً وهو يأخذ طريق الشام . فجَدَّ العدِيل حتى أدرك دابغاً وسأيره مُدَّةً ثم غَدَرَ به وقتله . وبعث الحجاج رجالاً للقبض على العدِيل ، ففرَّ العدِيل إلى بلاد الروم واستنجد بقيصر^٢ فأجاره قيصرُ وأمنه . عندئذٍ قال العدِيلُ أبياتاً منها (في قِنَةِ المُبالاةِ بالحجاج) :

أخوفُ بالحجاج حتى كأنما يُحرِّكُ عَظْمَ في الفؤادِ مهْيُضُ^٣ .
ودونَ يدِ الحجاجِ من أن تنالني بَسَاطُ لَأَيْدِي الناعِجاتِ عَرِيضُ^٤ :
مَهَامَهُ أَشْبَاهُ كَأَن سَرَابَهَا مِلاءُ بَأَيْدِي الغاسِلاتِ رَحِيضُ^٥ .

١ قتل عبد الله بن الزبير سنة ٥٧٣ = ٦٩٢ م . ودخل الحجاج العراق والياً سنة ٥٧٥ .

٢ لعل ذلك كان في أيام طياريوس الثالث الذي اغتصب عرش القسطنطينية عام ٦٩٨ م (٥٧٩) وبقي إلى عام ٧٠٥ م (٥٨٦) .

٣ - كانوا من قبل يخوفوني بالحجاج . وكنت إذا ذكر الحجاج أمامي أخاف وأتأم كأنما كان أحد يحرك في فؤادي (في جسي) . عظم مهْيُض (كسر بعد أن كان قد جبر مرة - ومس العظم المكسور يؤلم ألماً شديداً) .

٤ - و الآن أصبح بيني وبين الحجاج بساط عريض (مسافة طويلة جداً) لا تقطعه الناعجات (جمع ناعجة : الناقة البيضاء السريعة) ... من أجل ذلك لن تنالني الآن (لن تصل إلي) يد الحجاج .

٥ هذا البساط الواسع يتألف من مهامه (جمع مهمه ومهمة : فلاة أو صحراء بعيدة الاطراف وبلد مقفر) أشباه : يشبه بعضها بعضاً ، ولذلك يفضل السائر فيها ولا يهتدي . السراب : ما تراه نصف النهار كأنه

ثم إنَّ الحجاجَ كتبَ بعد ذلك إلى قَيْصَرَ يَطْلُبُ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّ العُدِيلَ ، فردَّ قَيْصَرُ العُدِيلَ إلى الحجاج . ولكنَّ جماعةً من وجوه بني بكر بن وائلٍ جاءوا إلى الحجاج ورجَّوهُ أَنْ يَعْفوَ عَنِ العُدِيلِ فعفا الحجاج عنه . وقد اتَّصلَ العُدِيلُ بيزيدَ بنِ المهلبِ ومدحه ١ ، كما كان في أواخر أيامه يُنادِمُ الفرزدقَ . ثم مات العُدِيلُ بن الفرخ ، نحو سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م) في الأغلب ، فرثاه الفرزدق .

٢ - العُدِيلُ بنُ الفرخ العجلي شاعرٌ إسلاميٌ مُقِيلٌ في الدولة المروانية ، له قصيدٌ ورجزٌ . وهو مُطِيلٌ للقصائد متين السبك ذو نَفَسٍ بدويٍّ ، ومع ذلك فإنَّ بعض شعره فصيحٌ سهلٌ عذبٌ . وفنونُ شعره المدح والهجاء والغزل .

٣ - المختار من شعره :

— لما عاد العُدِيلُ من بلاد الروم وعفا عنه الحجاجُ قال يمدح الحجاج (من قصيدة طويلة في الأغلب) :

فلو كنتُ في سَلَمَى أجا وشِعايها لكانَ لحجاجٍ عليّ دليلٌ ٢ .
بني قُبَّةَ الإسلامِ حتَّى كأنَّما هدى الناسَ من بعد الضلالِ رسولٌ .
إذا جارَ حُكْمُ الناسِ النجاءُ حُكْمَهُ إلى الله قاضٍ بالكتابِ عقولٌ ٣ .

= ماء (القاموس ١ : ٨١ س) . - سراب بأيدي الفاسلات وحيف (مفصول ، ظليل ، أبيض) : ترى يقع السراب في هذه الصحارى المترامية الاطراف (التي هي الآن بيني وبين الحجاج) كأنها ملاء (قطع من النسيج بيضا مفسولة) لا معالم فيها يهتدى بها السائر (تتقلب في أيدي الفاسلات) لا تثبت على حال . حتى لو أن السائر في تلك الصحارى استطاع أن يجد أثراً ثابتاً يجعله أمامه ليحافظ به على اتجاه واحد في سيره ، فإن هذا الأثر يغيب أو يتبدل مكانه بعد قليل ، حينما يتبدل موقع الشمس في السماء فيتبدل مكان السراب وشكله على الأرض) .

١ - تولي يزيد بن المهلب على الكوفة من سنة ٩٦ إلى سنة ١٠٢ هـ (٧١٥ - ٧٢٠ م) . والملموح في الاغاني (السامي ، ٢٠ : ١٣ ، السطران ١٣ و ٢١) أن العُدِيلَ مدح يزيد بن المهلب في أثناء حياة الحجاج (توفي ٨٩٥ = ٧١٤ م) .

٢ - أجا وسلمى : جبلان في بلاد طيء يصعب الوصول إليهما . الشعاب : جمع شُعب (بكسر الشين) : الطريق في الجبل .

٣ - الكتاب : القرآن الكريم . عقول : عاقل ، عارف ، عالم . - إذا ضل الناس في الحكم أصاب هو (أي الحجاج) ووافق حكمه الحكم الوارد في القرآن . (على أن الجملة « أجا حُكْمَهُ إلى افتقاص » غامضة التخيير في الأعراب وفي المعنى) .

خليلُ أميرِ المؤمنين وسيِّفه ؛
 به نصَّرَ اللهُ الخليفةَ منهم ،
 فأنت كسيِّفِ الله في الأرضِ خالدٍ
 وجازيتَ أصحابَ البلاءِ بلاءَهم ،
 وصَلَّتْ بِمِرَّانَ العراقَ فأصبحتَ
 أذقتَ الحمامَ أبنيَ عبادٍ فأصبحوا
 ومنَ قطريِّ نلتَ ذاكَ ، وحوَّلَهُ
 إذا ما أتتَ بابَ ابنِ يوسفَ ناقتي
 وما خِفْتُ شيئاً غيرَ ربيِّ وحدهُ
 ترى الثقلينَ الجِنَّ والإنسَ أصبحا

لكلِّ إمامٍ صاحبٌ و خليل !
 وثبتَّ مُلكاً كادَ عنه يزول ١ .
 تصولُ بعونِ الله حينَ تصول ٢ .
 فما مِنْهُمْ عِمَّا تُحِبُّ نكول ٣ .
 مناكِبُها لِلنَّوْطِ وَهِيَ ذَلُول ٤ .
 بمزَلِ مَوْهونِ الجَنَاحِ ثكول ٥ .
 كَتَّابٌ مِنْ رَجَالَةٍ وَخِيُول ٦ .
 أنتَ خيرَ مَزُولٍ بِهِ وَنَزِيل ٧ .
 إذا ما انتَحَيْتَ النَفْسَ كَيْفَ أَقُول ٨ .
 على طاعةِ الحجاجِ حينَ يصول ٩ .

١ نصر الله الخليفة (عبد الملك) به (بالحجاج) منهم (من الخصوم والطامعين إلى الخلافة) كاد عنه يزول (بالحروب التي شنها عليه الخصوم كعبد الله بن الزبير والمختار بن أبي عبيد الثقفي والحوارج) .

٢ خالد بن الوليد كان يسمى سيف الله لشجاعته وانتصاره على أعداء الإسلام . صال : مطا، اصطال (ماجم وتقلب) .

٣ جازيت : كافأت . أصحاب البلاء : الذين أبلوا في الحرب بلاء حسناً (قاتلوا بإيمان ثم انتصروا) . بلامهم : على قدر بلامهم (على قدر ما يستحقون) .

٤ - صدر البيت غامض . وصلت : أما أن تكون من وصل يصل أو من صال يصول . ومِرَّان (بفتح الميم وتشديد الراء) قرية قرب مكة ، و (بضم الميم وتشديد الراء) : الرماح . ويمكن أن يكون ثمت بيت مخدوف أو أكثر من بيت . ولعل المعنى (وإلى تلك البلاد كالسند وما وراء النهر) وصلت بمِرَّان (بضم الميم) العراق ، أي بالجيوش المبعوثة من العراق ، فأصبحت أطراف تلك البلاد بلاداً أمن يسهل التنقل فيها . ذلوله : خاضعة طائفة .

٥ الحمام : الموت . أذقت الحمام ابني عباد : قتلتهما (وتقلبت على من كان معها) . ابنا عباد لعلهما عبادا ومصعب ابني الزبير بن العوام (?) . موهون الجناح : الخاضع الدليل . الثكول : الذي فقد ولداً له (الحزين) .

٦ وتقلبت أيضاً على قطري بن الفجاء الخارجي . الرجالة : الجنود المشاة . الخيول : (هنا) الفرسان .

٧ ابن يوسف : الحجاج . خير منزول (عنده) وخير نزيل (غني) ، يقصد المدليل نفسه . وفي نزول اقواء لأنها هنا مجرورة وحققا الرفع . وربما : خير منزول به ونزيل : خير بيت وغير صاحب بيت (الحجاج) .

٨ إذا ما انتحيت النفس : انتحيت بنفسي (خلوت بها ، كنت وحدي) . كيف أقول (غير الذي يقوله كل الناس ، غير الحق ، غير مدح الحجاج) .

٩ الثقلين : الجن والإنس (جميع الخلائق) . حين يصول : حينما أصبح له الحكم والسلطان (?) .

— قال العُدَيْلُ بنُ الفَرَّخِ العِجْلِيُّ يفتخر بصنيع بني عجل في يوم ذي قار
(نحو عام ٦١٠ م) يوم انتصر العرب على الفرس (العقد الفريد ٦ : ١٠٠) .

ما أوقدَ الناسُ من نارٍ لِكُرْمَةٍ إِلَّا اصْطَلَيْنَا وَكُنَّا مُوقِدِي النَّارِ ١ .
وما يَعُدُّونَ ، من يومٍ سَمِعْتَ به ، للناسِ أَفْضَلَ من يومٍ بذِي قارِ !
جِئْنَا بِأَسْلَابِهِمْ ، وَالْحَيْلُ عَابِسَةٌ ، لَمَّا اسْتَلَبْنَا لِكِسْرَى كُلَّ إِسْوَارٍ ٢ .

— بعد أن عفا الحجاج عن العُدَيْلِ بنِ الفَرَّخِ قال العُدَيْلُ قصيدةً ، بارعة
عذبة يتغزل فيها ويفتخر . هذه القصيدة مطلعها :

صَرَمَ الْغَوَانِي وَاسْتَرَا حَ عَوَازِلِي ، وَصَحَّوْتُ بَعْدَ صَبَابَةٍ وَتَمَائِلٍ ٣ .
فَبِنَهَا فِي الْغَزْلِ :

لَعِبَ النِّعَمُ بِيَهْنٍ فِي أَظْلَالِهِ حَتَّى لَبِسْنَ زَمَانَ عَيْشٍ غَافِلٍ ٤ ،
يَأْخُذْنَ زَيْنَتَهُنَّ أَحْسَنَ مَا تَرَى ، وَإِذَا عَطَلْنَ فَهْنٌ غَيْرُ عَوَاطِلٍ ٥ .
وَإِذَا جَنَّانُ خُدُودِهِنَّ أَرَيْنَنَا حَدَقَ الْمَهَا وَأَخَذْنَ سَهْمَ الْقَاتِلِ ٦ ،
وَرَمَيْنَنِي لَا يَسْتَتِرْنَ يَحْنَةَ ، إِلَّا الصَّبَا ، وَعَلِمْنَ أَيْنَ مَقَاتِلِي ٧ ،

١ اصطلى النار : اختبر حرها طوعاً (استفاد منها دفئاً) أو كرها (أحرقتة) . — ما دعا إلى مكربة
(صنيع حميد) إلا أجناه إلى ما دعا أو كنا نحن موقدي النار (كنا الداعين إلى ذلك العمل الحميد) .
٢ الاسوار : الفارس .

٣ الغواني : النساء الجميلات . صرم الغواني : قطعني ، تركن مواصلي (لأنني أصبحت كبير السن) .
استراح عواذلي : الذين كانوا يلوموني على اسرافي في تتبع النساء وفي الغزل استراحوا الآن لأنهم
لا يحتاجون إلى لومي (إذ تركت أنا من تلقاء نفسي حياة الجهل والعبث — بسكون الباء) .

٤ لعب النعم بهن في أظلاله : منحهن النعم (الترف والغنى) جميع أنواع الجمال والدلال في أظلاله (ظلالة ،
فيته — لم يكلفهن عسلاً وسعياً وجهداً في الشمس وفي الصحراء الخ) . ثم تمودن (طول حياتهم) عيش ناعماً
غافلاً عن كل مشقات الحياة .

٥ ... وإذا لم يزينن بالثياب والاصبغ والحل فهن غير عواطل (من الجمال الطبيعي الذي لهن) .
٦ جنائن خدودهن (التي فيها الورد) فيها أيضاً حدق المها (عيون كميون الغزلان واسعة جميلة) وأخذن
(قتلن) بسهم القاتل (سلاح المحارب) .

٧ ثم رميني (بدان يرشقني بالنبال) وكن يستترن مني بتر من من جمالهن فلا أستطيع أن أرميهن بسهم (أو أن
أؤثر فيهن) ، بينما كنت أنا معرضاً لسهامهن وكن يعرفن كيف يصبن مني مقتلاً — أوقعتني في هوان من غير
أن أستطيع أن أجعلهن يحببني .

يَتَّبَسَّنَ أُرْدِيَّةَ الشَّابِ لِأَهْلِهَا وَيَجْرُ بِاطِلُهُنَّ حَبْلَ الْبَاطِلِ ١ .
بعدئذٍ يذكرُ شبابه الأولَ ثم يفخر بماضي قومه وقبيلته :

زعمَ الغواني أن شَيْبَكَ قد صحا ؛ وسوادُ رأسِكَ فضلُ شَيْبٍ شاملٍ ٢ .
ورآكَ أَهْلُكَ مِنْهُمْ ورأيتهم ؛ ولقد تكونَ معَ الشَّبابِ الخاذلِ ٣ .
وإذا تطاولتِ الجبالُ رأيتنَا بفُروعِ أرْعَنَ فوقها مُطاولِ ٤ .
وإذا سألتَ ابْنِي نِزَارٍ بَيْنَنَا مَجْدِي وَمَنْزِلِي مِنْ ابْنِي وائِلِ ٥ .
حَدَّبْتَ بَنُو بَكْرِ عَلَيَّ ، وفيهمُ لَهُمُ الْمَكَارِمُ بالعديدِ الكاملِ ٦ .
خَطَرُوا ورائي بالقنا وتَجَمَّعَتْ مِنْهُمْ قَبَائِلُ أُرْدِفُوا بِقَبَائِلِ ٧ .
قومٌ إذا شَهَرُوا السُّيُوفَ رَأَوْا لَهَا حَقًّا ، ولم يك سَلَتَهَا للباطلِ ٨ .
وإذا فَخَرْتَ بِتَغْلِبِ ابْنَتِي وائِلِ فَادْكُرْ مَكَارِمَ مِنْ نَدَى وَأَوَائِلِ ٩ .
وَلِتَغْلِبِ الْغُلَبَاءُ عِزِّي بَيْتِنَ عَادِيَّةَ وَيَزِيدُ فَوْقَ الْكَاهِلِ ١٠ .

١ - يظهر أمانا في ثوب رائق من الشباب والصبا . لأهلها : لمن هم من الرجال الذين لا يزالون من أهل أُرديّة الشباب (لا يزالون شبانا) . الباطل : اللهو والهزل . ويجر باطلهن حبل الباطل : يقضين في اللهو زمناً طويلاً .

٢ شيبك قد صحا : لما ثبت أنت صحوت (انتبهت) من الغرور واللهو الذين كنت منغمساً فيها غافلاً في أيام الشباب . سواد رأسك فضل شيب شامل : ان الشيب الذي لا يزال في شعرك ليس سوى بقية الشباب بعد الشيب (ضعف القوى الجسدية) الذي أصاب جسمك كله .

٣ أهلك (هنا) : أترابك (المقاربون لك في السن) - أصبحت الآن تجتمع مع أبناء سنك ويجمعون بك . وكم قضيت أزماناً (في أيام الشباب) خاذلاً (تاركاً صحة أترابك تلهو وحدك) .

٤ وإذا علا بعض الجبال حل بعض وجدت الجبل الذي نسكنه نحن أعلى الجبال كلها (إذا افتخرت القبائل فنحن أعظم القبائل كلها) . بفروع (بأطراف ، بأعلى) أرعن (أنف الجبل الذي يتقدم الجبل كله) .

٥ ابنا نزار (؟) : العرب كلهم . بينا : أظهرنا لك ، دلاك حل (مقامي في بني وائل : بني بكر وبني تغلب) .

٦ حذب عليه : حنا عليه وعطف ... وهم ذوو مكارم كثيرة وعدد كبير .

٧ خطروا ورائي : ساروا ورائي حاملين رماحهم يلوحون بها تهديداً لأعدائي (لعله يشير إلى شفاعته وجوه بني بكر وتغلب به إلى الحجاج) . القنا : الرماح . قبائل أُرْدِفُوا بِقَبَائِلِ : قبائل كثيرة يتلو بعضها بعضاً ... اردفت بقبائل ...

٨ - لا يسلون سيوفهم إلا في الدفاع عن الحق ولم يسلوها للاعتداء على غيرهم .

٩ فاذكر لها (لبني تغلب كلها) أعمالاً حميدة من الندى (الكرم) ومن الاوائل (الأولين في المقام ومن الذين يعملون المحامد أول مرة - قبل غيرهم) .

١٠ الغلباء : القبيلة العزيزة (القوية) الممتنة (التي يعجز المهاجمون عن الوصول إليها) . بين : =

تسطو على النعمان وابن مُحَرِّقٍ وابْنِي قَطَامٍ بِعِزَّةٍ وَتَنَاوُلُ ١ .
قوم هم قَتَلُوا ابْنَ هِنْدٍ عَنُوةً وَقَتْنَا الرِّمَاحَ تَذُودُ وَرَدَّ النَّاهِلُ ٢ .

٤ - ٥٥ الاغانى (الساسي) ٢٠ : ١١ - ٢٠ ؛ شعراء النصرانية بعد الاسلام
٢١٣ - ٢٢٨ .

الحارث بن خالد المخزومي

١ - هو الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم ، وأمه فاطمة بنت أبي سعيد بن الحارث بن هشام .
والعاص بن هشام جد الحارث بن هشام قُتِلَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ (سنة ٥٢ = ٦٢٤ م) ، قَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

نشأ الحارث بن خالد المخزومي في مكة ثم أصبح فيها رجلاً ذا قَدْرٍ وخطيرٍ ومنظرٍ في قريش ٣ ، وكان له اهتمامٌ باللغة وبالفريق في اللغة ، على أنه كان أيضاً شاعراً مغامراً يتتبع الجمال ويشبب بالنساء . وقد كان جميع بني مخزوم من أنصار عبد الله بن الزبير إلا الحارث بن خالد فقد كان من أنصار بني أمية .

= ظاهر . عز : قوة غلبة . عادية : قديمة العهد من أيام عاد (ولعل التاء المربوطة هنا للمبالغة فتكون « عادية » نعتاً للاسم « عز » . ويزيد فوق الكاهل : تعلق (في المجد والقوة) كل قبيلة أخرى (؟) .

١ تسطو : تغلب ، تقهر ... ابنا قطام : ابنا أم قطام : حجر بن الحارث (والد امرئ القيس) وابنه امرؤ القيس . (لعله يشير إلى أن قبائل نجد قتلت جبراً ثم نمت أمراً القيس من الأخذ بشأر أبيه ورد الملك على نجد إلى بني كندة) . النعمان : النعمان بن المنذر . ابن محرق (؟) المحرق : هو عمرو بن هند بن المنذر . ولعله سمي هنا ابن محرق لأن المناذرة كانوا يعرفون باسم آل محرق .

٢ عمرو بن كلثوم قتل عمرو بن هند . عنوة : قوة واقتداراً . تلود : تمنع . ورد : شرب . الناهل : الآتي ليشر من النهر أو النبع . وقتنا الرماح تلود ورد الناهل : حينما كانت قوة آل محرق (المناذرة) وقوة عمرو بن هند خاصة في ذروتها ، تمنع الناس حتى من شرب الماء (؟) .

٣ غ ٣ : ٣١٢ . وقد كان له مقام كبير منذ مأساة كربلاء ، سنة ٦١ هـ (الطبري - ليدن ، راجع ٢ : ٢٧٣) .

كان يزيد بن معاوية (٦٠ - ٦٤ هـ) قد ولّى الحارث بن خالد المخزومي على مكة ، ولكن عبد الله بن الزبير لم يُمكنه من ذلك . ثم ان عبد الملك ابن مروان ولّى الحارث بن خالد المخزومي على مكة ، في سنة ٧٥ هـ (٦٩٤ م) في رواية الاغاني (٣ : ٣١٧ ، السطر ٦) ، ولعل ذلك كان سنة ٨٠ هـ (٦٩٩ م)^١ .

وكان الحارث بن خالد المخزومي يتعشق عائشة بنت طلحة ويُسبب بها . ففي ذلك العام حجّت عائشة بنت طلحة ، واتفق أن تأخرت في إتمام طوافها حتى حانت صلاة العصر فأرسلت إلى الحارث بن خالد تسأله أن يؤخّر الأذان ريثما تفرغ من طوافها . فأمر الحارث المؤذنين فأخروا الأذان حتى فرغت من طوافها^٢ . وبلغ ذلك إلى عبد الملك بن مروان فعزل الحارث بن خالد عن مكة سنة ٨١ هـ وولّى مكانه خالد بن عبد الله القسري .

وعاش الحارث بن خالد المخزومي مدة بعد ذلك ، فقد توفي عمر بن أبي ربيعة ، سنة ٩٣ هـ (٧١١ م) ، والحارث بن خالد حي وفي عنفوان شبابه ، فيما يبدو^٣ . ولا يُستبعد أن تكون وفاة الحارث بن خالد بعد سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م) .

٢ - « الحارث بن خالد (المخزومي) أحد شعراء قريش المعدودين الغزليين^٤ ، وكان يذهب مذهب عمر بن أبي ربيعة لا يتجاوز الغزل إلى المديح ولا الهجاء^٥ (غ ٣ : ٣١٢) . ومع أن شعر الحارث بن خالد يُشبه شعر عمر (غ ٣ : ٣٤٢) ، فلا سبيل إلى الزعم بأن الحارث أشعر من عمر^٥ . »

١ راجع معجم الانساب والاسر الحاكمة للمستشرق زاباور ٢٧ - ٢٨ .

٢ غ ٣ : ٣١٧ - ٣١٨ ، ٣٢٩ - ٣٤٠ .

٣ لما وردني عمر بن أبي ربيعة على المدينة كثر الحزن على عمر وعلى موت شاعر غزل (يفتح الفين وكسر الزاي) مثل عمر ، فقال أحد فتيان مكة لامرأة شديدة الحزن من أجل ذلك : « خففي عليك (هوني الأمر عليك وخففي من حزنك) فقد نشأ ابن عم له (ابن عم لعمر بن أبي ربيعة) يقصد الحارث بن خالد المخزومي) يشبه شعره شعره (غ ٣ : ٣٤٢) .

٤ في الاغاني (٣ : ٣١٢ ، السطر الاول) : الغزليين (بياني) ، وليس بصواب .

٥ الموشح لمرزباني ٢٠٩ - ٢١٠ ؛ راجع الامالي لقالبي ١٧ : ١٧ .

والغزل هو الفن الذي تَوَقَّرَ عليه الحارث بن خالد المخزومي ، على أن له أشياء يسيرة من الفخر والحماسة مثلاً (غ ٣ : ٣٢٨) ومن العتاب (الكامل ٥١٧ ، غ ٣ : ٣٣٩) والهجاء (الكامل ٦٦٠ - ٦٦١) .

٣ - المختار من شعره :

— قال الحارث بن خالد المخزومي في عائشة بنت طلحة بن عبيد الله قصيدة مطلعها :

أثُلَّ ، جودي على المتَّيِّمِ ، أثلاً ، لا تزيدي فؤادهُ بكِ خَبَلاً^١ .
منها :

أنعم الله لي بهذا الوجه عَيْنَا^٢ ، وبه مَرَحِبًا وأهلاً وسهلاً !
حين قالت : « لا تُفْشِيَنَّ حَدِيثِي » ،
يا ابنَ عَمِّي ، أَقْسَمْتُ ! « قُلْتُ : « أَجَلْ ، لا.... »
اتقي الله واقبلي العذرَ مِنِّي ، وتجاफी عن بعض ما كان زلاً^٣ .
لا تصدِّي فتفتُلِينِي ظُلماً ؛ ليس قتلُ المحبِّ للمحبِّ حِلًّا^٤ .
ما أكنُّ سَوْتُكُمْ به فلك العتدِ جى ، وحقَّ ذاك وقلاً^٥ .
لم أرحب بأن سَخِطْتَ ، ولكن رَحِباً — إن رَضِيتَ عَنَّا — وأهلاً .
انَّ وجهاً رأيتهُ ليلةَ البدِ ر عليه انشنى الجمالُ وحلاً^٦ .

- ١ أثُل (مرغمة من أثلة) : يا أثلة (استعمل الشاعر أثلة كناية كي لا يذكر اسم عائشة فتعرف صاحبته) .
خيلاً : جنونا .
- ٢ أنعم الله لي بهذا الوجه عينا : أكرمني الله برؤية وجه عائشة (راجع القاموس ٤ : ١٨١ ، الاطر ١٧ - ١٩) — يقصد : زارتني عائشة (المرأة التي يتغزل بها) .
- ٣ تجاىي (ابتعدني) عن بعض ما كان زلاً (بعض ما كان خطأ مني من قول أو عمل ، من غير قصد مني) :
اصفحي عن ذلك الشيء اليسير الذي كنت قد أخطأت به اليك .
- ٤ في القاموس (١ : ٥٠) : المحب : الذي يحب غيره : الحب (بكسر الحاء) : المحبوب . حل : حلال ، جائز .
- ٥ العتبي : الرضا . لك العتبي : (لك مني الاعتذار حتى ترضي — بفتح الضاد) ... وهذا حق لك وقليل في سبيل رضاك .
- ٦ انشنى الجمال وحل (عليه) : رجع الجمال عن كل وجه واستقر على وجهها وحده .

وجنّها الوجه لو يُسالُ به المُزْ
جَعَلَ اللهُ كلَّ أنثى فِداءً
إنَّ عندَ الطّوافِ حينَ أنْتَهى
وكُسِنَ الجمالَ إنْ غِبْنَ عنها ،
نُمنُ الحُسنِ والجمالِ استَهلاً .
لكِ ، بَلَّ خَدَّها لِيرْجُلِكَ نَعلاً .
لَجَمالاً فَعَمّا وخَلَقاً رِفلاً ٢ .
فاذا ما بَدَتْ لَهْنٌ اضمَحَلّا ٣ !

— وقال الحارثُ بن خالد في ليلي بنت أبي مرّة بن عوف بن مسعود ،
وأُمّها ميمونة بنت أبي سُفْيَانَ بن حَرْبٍ :

لقد ارسلتُ في السِّرِّ ليلي تَلمُؤُني
وقد اخلقتُنا كلَّ ما وعدتُ به ؛
فقلتُ مُجيباً للرّسولِ الَّذي أتى :
إذا جِئْتِها فاقْرَئِ السّلامَ ، وقُلْ لها :
أفي مُكثِنا عنكم لَيالٍ مَرَضَتْها
تَعْدِينَ ذَنْباً واحداً — ما جَنَيْتُهُ —
فإنْ شِئْتَ حَرَمْتُ النّساءَ سِواكُمْ ،
وتَزَعُمُني ذا مَلّةٍ طَرِفاً جَلداً .
وواللهُ ، ما أَخْلَقْتُها عامِداً وَعِداً !
« تُراهِ لَكَ الْوَيْلَاتُ مِنْ قَوْلِها جِدّاً ؟
دَعِ الجُورَ ، لَيْلِي ، واسلُكي مِنْها قَصداً »
تَزِيدِني ، لَيْلِي ، على مَرَضِي جُهْداً ؟
عليّ ، وما أَحْصِي دُؤُوبَكُمْ عِداً ٧
وان شِئْتَ لَمْ أَطْعَمَ تُفَاقُخاً ولا بَرّداً ٨ .

١ يسأل = يسأل (أهل الحجاز يسهلون الهزّة فلا تظهر في لفظهم) . المزن : المطر . استهل المطر :
(سقط) . — يبلغ من جمال وجهها وكرامته أنه لو انقطع عنا المطر ثم سألتنا المطر أن ينزل أكراماً لوجهها
لنزل المطر .

٢ — اجتمع في الطواف (في الحج في ذلك الموسم الذي حُجّت فيه عائشة) نساء كثيرات ذوات جمال فعم (تام
كامل في جميع الاعضاء) وخلقا (بفتح الخاء : بناء الجسد) رفلاً (كبيراً) — الشاعر يحب الجسم العظيم
المتلّ ، وذلك كان الجمال المستحب في العصر الأموي .

٣ — إذا لم تكن عائشة موجودة بين أولئك النساء فانهن كلهن يبدون جميلات ، فاذا حضرت كسف جمالها
جمالهن .

٤ ذا ملة (مؤملاً ، يمل من استمرار الشيء الواحد مدة طويلة) طرفاً (رغب العين : لا يرى شيئاً
جديداً إلا أحب أن يكون له ثم يترك الذي كان له : يحب التبدّل !) جلدأ (صبوراً ، يتكلف الصبر عن من
يجب ليغظه أو ليذله أو ليعذبه) .

٥ اقر : اقرأ (راجع الحاشية الاولى على هذه الصفحة) . اسلكي مِنْها قَصداً : سبيلاً معتدلاً (لا تلمؤني
فوق ما يستحق ذنبي) .

٦ — كان انقطاعي عنك (عن لقاءك) أليماً قليلة بسبب مرضي . فلا تجعل ذلك عذراً لزيادة جهدي
(تعبني من لومك فوق تعبني من المرض) .

٧ ما جنيته : ما أذنبته (بل تتوهمني علي) .

٨ التفاح : الماء البارد ، النوم الهنيء . البرد : (هنا) النوم .

وان شئتُ غُرنا بَعْدَكم ، ثم لم نَزَلْ . بِمَكَّةَ حَتَّى تَجْلِسِي قَابِلًا نَجْدًا ١ .

٤ - . . . الاغاني ٣ : ٣١٠ - ٣٤٣ ، ٩ : ٢٢٥ وما بعدها ؛ زيدان ١ : ٣٢٧ - ٣٢٨ .

الشمرْدَل بن شريك

١ - هو الشمرْدَل بن شريك بن عبد الملك بن رُوْبَة بن سَلَمَة من بني ثعلبة بن يَرْبُوع من بني تميم ؛ ويُعرف عادةً بابن شريك اليرْبُوعي ٢ وبابن الخريطة أيضاً لأنه وُضِعَ ، وهي صبي صغير ، في خريطة ٣ - وهي وعاءٌ شبه الحقيبة تُوضع فيه الأشياء .

نشأ الشمرْدَل في جنوبي العراق ، وربما في البصرة ، مولعاً بالخمر ثم لم يترك شربها بعد ذلك .

وكان للشمرْدَل ثلاثة إخوة : حَكَمٌ ووائلٌ وقُدّامةٌ ، فلما سار وكيعٌ ابن أبي سُود التميمي إلى خُرَاسَانَ ، في أيام عبد الملك بن مروان ، كان الشمرْدَل وإخوته الثلاثة في جيش وكيع . وفي خُرَاسَانَ بعث وكيع الإخوة الأربعة في أربع وجهات مختلفة فقتل حَكَمٌ ووائلٌ وقُدّامةٌ في مدة يسيرة ، وبقي الشمرْدَل بعد ذلك في خُرَاسَانَ زمناً ثم عاد إلى البصرة . في الاغاني (١٣ : ٣٥٦ - ٣٥٧) : « وقف الفرزدقُ على الشمرْدَل وهو يُنشدُ قصيدةً له فمرّ فيها هذا البيتُ :

وما بينَ مَنْ لم يُعطِ سَمْعاً وطاعةً وبينَ تميمٍ غيرَ جَزءٍ الخلاقِمِ ،
فقال له الفرزدقُ : والله ، يا شمرْدَلُ ، لتتَرُكَنَّ لي هذا البيتَ أو
لتتَرُكَنَّ لي عِرْضَكَ ! فقال (الشمرْدَلُ للفرزدقِ) : « خذهُ » ، لا بَارَكَ

١ غُرنا بَعْدَكم ، نزلنا بَعْدَكم غور تهامة (سكنا في مكة) ثم بقينا في مكة حتى تجلسي (تستقري) قابلاً (في العام المقبل) نجداً (الهضبة المرتفعة شرق الحجاز) - أسكن حيث تشائين .

٢ الشعر والشعراء ٤٤٣ ؛ الموشح للمزباني ١٠٨ ؛ الامالي ٣ : ٦٣ .

٣ الشعر والشعراء ٤٤٣ . ؛ الاصبوب : جز .

اللهُ لك فيه . فادّعاه (الفرزدق) وجعلته في قصيدة ذكر فيها قتيبة بن مسلم أولها :

تَحِنُّ بِزَوْرَاءِ الْمَدِينَةِ نَاقِصِي حَنِينٍ عَجُولٍ تَبْتَغِي الْبَوَّ رَائِمٍ ١ .

وقد ذكر الفرزدق في هذه القصيدة مقتل قتيبة بن مسلم ووصول رأسه إلى دمشق - وكان وكيع بن أبي سود تولى قتل قتيبة في خراسان في ذي القعدة من سنة ٩٦ هـ (٧١٥ م) ، في أيام سليمان بن عبد الملك . والمعقول أن يكون الفرزدق قد سمع الشمرل ينشد قصيدته في سنة ٩٦ هـ وأن يكون قد ادعى البيت الذي أعجبه فيها وهو على أهبة مدح سليمان ابن عبد الملك بالخلافة ، وسليمان بن عبد الملك قد جاء إلى الخلافة في نصف جمادى الآخرة من سنة ٩٦ هـ (٢٥ - ٢ - ٧١٥ م) . وليس من المعقول قط أن يكون الفرزدق قد سمع الشمرل ينشد قبل ذهابه إلى خراسان ، في أيام عبد الملك ، ثم انتظر بالبيت حتى جاء سليمان بعد عشرين سنة أو خمس عشرة سنة على الأقل فمدحه بقصيدة أدخل ذلك البيت فيها .

من هذا كله نرى أن الشمرل قد عاد من خراسان إلى العراق وأنه كان يحيا في أيام سليمان بن عبد الملك . وإذا كان الشمرل من أنراب الفرزدق وجريير ، فمن المنتظر أن يكون قد عاش إلى ما بعد سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م) ٢ .

٢ - الشمرل بن شريك شاعر وراجز مقتدر صحيح اللغة متين السبك ، وتجد له أحيانا شيئا من غرابة الالفاظ . أما فنونه فأشهرها الرثاء في اخوته . وله طرد جيد ، ثم له أشياء من المدح والخمر والغزل .

٣ - المختار من شعره ورجزه :

- قال الشمرل بن شريك يرثي أخاه حاكما ، وقد جاء نعيه بعد

١ راجع ديوان الفرزدق (عني بجمعه وطبعه والتعليق عليه عبد الله اسماعيل الصاوي) مصر (المكتبة التجارية الكبرى) ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٦ م ، ص ٨٥١ .

٢ في الاعلام للزركلي (٣ : ٢٥٥) أن وفاة الشمرل بن شريك كانت نحو ٨٠ هـ (٧٠٠ م) ، ولا وجه لذلك . وكذلك ضبط الزركلي كلمة (شريك) بضم الشين ، وليس الضم صوابا .

أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ مِنْ تَوَجُّهِهِ إِلَى الْغَزْوِ فِي خُرَاسَانَ (راجع الترجمة) :

يقولون : احْتَسِبْ حَكَمًا ، وراحوا بأبيضَ لا أراه ولا يراني ^١ .
وقبلَ فِرَاقِهِ أَبْقَنْتُ أَنْتِي وكلَّ ابْنَتِي أَب مُضَارِقَان !
أَخ لي لو دَعَوْتُ أَجَابَ صَوْتِي ، وكنتُ مُجِيبَةً أَنْتِي دَعَانِي ^٢ .
فقد أَفْنَى الْبَكَاءُ عَلَيْهِ دَمْعِي ، ولو أَنْتِي الْفَقِيدُ إِذَا بَكَانِي .

- ورأى الشمردلُ بنَ شريك ، فيما يرى النَّائِمُ ، أنَ سِنَانَ رُمَحِهِ
(النَّصْلُ الَّذِي فِي أَعْلَى الرَّمْحِ) قَدْ سَقَطَ . فَعَبَّرَ مَنَامَهُ عَلَى بَعْضٍ مِنْ يَعْزَبَرِ
الرُّؤْيَا (طلب تفسيره من بعض من يفسر المنامات) ففسره له بأنه موتُ قريب
له . و حَدَّثَ الشمردلُ أن يكون ذلك القريب أخاه واثلاً . وبعدَ ثلاثة أَيَّامٍ
من ورود نَعْيِي حَكَمَ وَرَدَ نَعْيِي واثلٍ ، فقال الشمردلُ (غ ١٣ : ٣٥٧ ،
٣٥٣ - ٣٥٥ ، أمالي اليزيدي ٣١ - ٣٤) ، وكان واثلٌ أيضاً في غزوِ خُرَاسَانَ :
لَعَمْرِي لَتَيْنِ غَالَتِ أَخِي دَارُ فُرْقَةٍ وَأَبَ إِلَيْنَا سَيْفُهُ وَرَوَّاحِلُهُ ^٣ ،
وَحَلَّتْ بِهِ أَثْقَالُهَا الْأَرْضُ ، وانتهى بِمَشْوَاهِ مِنْهَا ، وَهُوَ عَفَّ مَا كَلَهُ ^٤ ،
لَقَدْ ضُمِنَتْ جِلْدَةُ الْقَوَى كَانَ يُتَّقَى بِهِ جَانِبُ الشَّغْرِ الْمَخُوفِ زَلَّازِلُهُ ^٥ .

١ احتسب : عده أنه مات في سبيل الله وأن لك أجره على فقدته . الأبيض : الرجل النقي العريض . لا أراه ولا يراني (بعد الآن) .

٢ أنى : أين ، كيف ، متى . - المقصود : وكنت كلما دعاني (في أي وقت أو في أي مكان أو في أية حال) أجبت بلا تردد .

٣ غالت : قتلت . دار غربة (مات) غريباً في خراسان (بعيداً عن البصرة) . وأب إلينا سيفه ورواحله (لما قتل واثل وأرسل إلى الشمردل سيف واثل وفرسه) .

٤ أثقال الأرض : ما في باطن الأرض - راجع سورة الزلزال : « إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها » (٩٩ : ١ - ٢) . حلت (جملت ، حسنت) به (بواثل لما دفن فيها) أثقالها (ما في بطنها من الموتى ، فهو أفضلهم ، أو من المعادن كالذهب والفضة) . انتهى بمشواه منها : وصل إلى مرقده المقدّر له في الأرض (مات) وهو عَفَّ مَا كَلَهُ : لم يأكل إلا من حلال (من كسب يده أو من كسب سيفه) .

٥ جلد القوى : صبور ، قوي على أحداث الدهر ، بطل . يتقي به : يدافع به (كان يحمي) . الزلازل : الهلايا . الشجر : المكان الذي يخشى مجيء العدو منه (بحراً أو برأ) . - يتقي به جانب الشجر المخوف : يعا إليه بالدفاع عن أشد جهات القتال خطراً .

أقول ، وقد رجعتُ عنه فأسرعتُ
إلى الله أشكو - لا إلى الناس - فقصدته
وتحقيقاً رُويًا في المنام رأيتها :
أبى الصبر أن العين بعدك لم يزل
وكنتُ أعبرُ الدمعَ قبلكَ مَنْ بكى ،
فغيبني - إذ أبكاكم الدهرُ - فابكياً
فما كنتُ ألفي لامرئٍ عند موطينٍ
وكنتُ به أغشى القتال ، فعزني
لعمرك ، إن الموتَ مِنّا لمولعٌ
فما البعدُ إلّا أننا بعد صُحبةٍ
- كان ذنبٌ قد لازم مرعى غمٍ للشمردل ، وكان لا يزال يقرُسُ منها

إليّ بأخبار اليقين محاصله ١ :
ولو عة حزن أوجع القلب داخله ٢ ،
فكان أخي رُمحاً ترقصَ عامله ٣ .
بخالط جفنيها قذى لا يزايله ٤ .
فأنتَ على من مات بعدك شاغله ٥ !
لِمَنْ نصره قد بانَ مِنّا ونائله ٦ .
أنحاً بأخي ، لو كان حيّاً أباده ٧ .
عليه من المقدارِ مَنْ لا أقاتله ٨ .
بِمَنْ كان يُرجى نفعه ونوافله ٩ .
كان لمُبايتِ وائلاً ونقايله ١٠ !
وكان لا يزال يقرُسُ منها

- ١ رجعت عنه : لما رأيت المنام (راجع ص ٥٨٨) خطر لي أن يكون تفسيره موت أخي وائل .
أسرعت الخ : صدق ظني ورجمي بالغيب .
- ٢ الوعة : الحرقه (بضم الحاء) . قد أوجع قلبي داخل الحزن (الحزن العميق ، الشديد) .
- ٣ ترقص عامله : تشقق وتفرق عامله (العامل : صدر الرمح ، أعلاه) .
- ٤ قذى : وسخ يحدث في العين من الرمذ (المرض) ومن ضعفها بالسهر أو البكاء . لا يزايله : لا يفارقه .
- الدليل على عجزه عن الصبر على فقدك أن بكائي عليك دائم . الاصبوب : لا يزايلها .
- ٥ لم يكن لي قبل اليوم حزن يبكي ، فكان كلما مات أخ لانسان اعترته دمعي يبكي به على أخيه (كنت أبكي على الآخرين مواساة لأهلهم) فأصبح حزني عليك يذهب بكل دموعي (أصبح كل بكائي عليك) .
- ٦ نصره (ظفروه في المصارك في الدفاع عنا) ونائله (عطاؤه ، تكرمه علينا) قد باناً (ذهباً ، انقطعاً بموته) .
- ٧ - لو أردت أن أجد أخاً آخر بين الأحياء كفؤاً لأخي (في الشجاعة والكرم) أباده به (يكون لي عوضاً عن أخي) لما ألقيت (لما وجدت) .
- ٨ كنت أغشى به القتال : (أملأ به ميدان المعركة وأسيطر على الخصوم المقاتلين) ، فعزني عليه (غلبني عليه ، سلبه مني) المقدار (القضاء والقدر الذي لا يستطيع أن أقاتله) .
- ٩ مولع : محب ، متعلق . النفع : الفائدة المنتظرة من الشيء . النوافل جمع نافلة : ما يتبرع به الإنسان . الموت مولع بأن يأخذ خياراً .
- ١٠ بايته : قضى الليل معه في مكان واحد . قايله : عارضه (باده شيئاً بشيء) . والمقايلة يمكن أن تكون أيضاً : القيلولة معاً (النوم بعد الظهر في مكان واحد) . والملموح من المعنى : كأن لم نفاشره ليلاً ولا نهاراً . - البعد الحقيقي أن ما بيننا قد انقطع الآن انقطاعاً تاماً (من غير أمل بالتقاء في هذه الدنيا) .

الشاة بعد الشاة . فرصدَ الشمردلُ ذلك الذئبَ ذاتِ ليلةٍ حتى جاء الذئبَ لعادته ، فرماه الشمردلُ بسهم فقتله ثم قال :

هُلْ نُجَبِّرَ السِّرْحَانَ إِذْ يَسْتَخْبِرُ^١ عَنِّي ، وَقَدْ نَامَ الصِّحَابُ السَّمَرُ^٢ .
لَمَّا رَأَيْتُ الضَّانَ مِنْهُ تَنْفِرُ^٣ نَهَضْتُ وَسَنَانَ وَطَارَ الْمُتَزَرُ^٤ ،
وَرَاعَ مِنْهَا مَرَحٌ مَسْتَبْهِرٌ^٥ كَأَنَّهُ إِعْصَارُ رِيحٍ أَغْبَرُ^٦ .
فَلَمْ أَزَلْ أَطْرُدُهُ وَبَعْكَيرُ^٧ حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَنْتُ أَنْ لَا أُعْذَرُ^٨ ،
وَأَنْ عَقْرَى غَنَمِي سَتَكْثُرُ^٩ طَارَ بِكَفِّي وَفُوَادِي أَوْجَرُ^{١٠} .
فَمَتَّ أَهْوَيْتُ لَهُ - لَا أَزْجِرُ - سَهْمًا فَوَلَّتِي عَنْهُ وَهُوَ يَعْشُرُ^{١١} ؛
وَبَيْتَ لَيْلِي آمِنًا أَكْبَرُ^{١٢} .

- وللشمردلِ أرجوزةٌ (غ ١٣ : ٣٦١ - ٣٦٢) تُذَكِّرُنَا بموضوعها وبقوافيها وبالنفسِ الغالبِ عليها أرجوزةٌ لأبي نواسٍ . قال الشمردلُ :

قَدْ اغْتَدَيْ وَالصُّبْحُ فِي حِجَابِهِ وَاللَّيْلُ لَمْ يَأْوِ إِلَى مَأْبِهِ
وَعَرَفَ الصَّوْتَ الَّذِي يُدْعَى بِهِ وَلَمَعَةَ الْمُلْبَعِ فِي أَثْوَابِهِ
فَقُلْتُ لِلْقَانِصِ إِذْ أَتَى بِهِ الْخ ، الْخ .

٤ - .. الاغاني ١٣ : ٣٥٠ - ٣٦٣٢ ؛ زيدان ١ : ٣٤٣ .

١ السرحان : الذئب . السمر جمع سمر : الذي يسهر مع أصحابه ويحادثهم .
٢ الضأن : أحد قسمي الغنم (الضأن والمزى) . وواحد الضأن : خروف . لما رأيت الضأن منه تنفر (تتفرق) : شعرت باقترابه منها (وهو لا يزال بعيداً) . نهضت وسنان : يقف على النعاس . طار المتزر : أسرع في هوضي فسقط عني أزاراي .

٣ مرح : أشر ، بطر ، اختيال ، نشاط . مستبهر : متكرر ، متباد ، كثير . راع : روع (أفزع ، أخاف وخوف) . في الأصل راع منها ، ولعل الأصوب : راع منه (راعها منه : أفزع الضأن منه مرح ...) . الأعصار : الريح الشديدة تثير السحاب ، أو تثير التراب من الأرض نحو السماء . أعصار أغبر : أعصار يحمل غباراً .

٤ يمكر : يهرب ثم يعود . ولم أستطع أن أمسيه (أقتله) أن لا = أنني لا أعذر : (جربت قتله مراراً) حتى لم يبق لي عذر في عجزتي عن قتله .

٥ عقرى غنمي : المعقور (المقتول) من غنمي . الشطر « طار بكفي ... » غير واضح المعنى

٦ أهويت له : أطلقت عليه . لا أزجر : (اقتربت كثيراً منه فزجرني الناس عن الاقتراب منه هذا القدر خوفاً من أن يؤذي فلم أسع من أحد) . ولي : هرب . يمشر : يسير فيقع ثم ينهض .

٧ أكبر : أكبر الله (حنذاً لله على تخلفي من الذئب) .

زياد الأعجم

١ - اسمه زياد ، وكُنيتُه أبو أمانة ، واختلف الرواةُ في سِياقَةِ نسبِهِ . وقد كان مَوَلَى لَبْنِي عبد القيس .

قيل إنَّ أصلَه ومَوَلَدَه ومَنشأه في أصبَهانَ وكان ينزل إصطَخَرَ . وقد لُقِّبَ زياداً الأعجمَ للكنة كانت في لسانه ، فقد كان يَعْجِزُ عن النطق بالعين والصاد وعما يَعْجِزُ عنه الاعاجم .

وكان زيادُ الأعجمَ صديقاً لعُمَرَ بن عُبيد الله بن مَعْمَرٍ ، فلما تولى عُمر ابن عبيد الله فارسَ من قِبَلِ عبد الله بن الزُّبَيْرِ ، سنة ٦٧ هـ (٦٨٦ - ٦٨٧ م) قصده زيادٌ ومدحه ونال منه جوائزٌ سَنِيَّةٌ . وكذلك سكن زيادٌ خُراسانَ مدة ومدح واليها المهلبُ بن أبي صَفْرَةَ (٧٨ - ٨٨٢ هـ) . ويبدو أَنه جاء بعدَ ذلك إلى العراقِ فكان يُنشدُ شعره في مَرِيدِ البصرة (غ ١٤ : ١٠٧ ، ١٠٨) .

وإذا نحن قَبَلْنَا ما جاء في بعض الروايات من أن زياداً الأعجمَ شَهِدَ فتحَ إصطَخَرَ معَ أبي موسى الأشعري (٣٠ هـ = ٦٥١ م) ثم أدرك هشامُ بن عبد الملك الذي جاء إلى الخلافة سنة ١٠٥ هـ (٧٢٤ م) ، فيجبُ أن يكونَ زيادٌ قد أَسَنَ جيداً وزادت سِنُهُ على مائة . على أن شِبْهَ المُجْمَعِ عليه أن زياداً تُوُفِّيَ سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م) ، قَبْلَ أن يتَوَلَّى هشامُ الخِلافةَ .

٢ - كان زيادُ الأعجمُ خطيباً قديراً وشاعراً مجيداً وكاتباً داهياً على الرغم من لُكنَتِهِ ٢ . وأكثرُ شعره المِجاءُ ، وهجاؤه خبيثٌ : هاجى أبا جلدَةَ البَشْكُريَّ وكعبَ الأشقرَيَّ وسواهما ، وتوعدَ الفرزدقَ بالهَجاءِ فأرْهَبَهُ ؛ ولكنه هابَ أن يُهاجِيَ جريراً ٣ . ولِزيادُ رثاءٌ بارِعٌ ومديحٌ وشيءٌ من الشعر الوجداني الجيد .

١ راجع البيان والتبيين ١ : ٧١ الحاشية الثالثة (تعليق محمد عبد السلام هارون) .

٢ مثله ١ : ٧١ .

٣ مثله ٢ : ٢٥١ .

٣ - المختار من شعره :

— قال زيادُ الأعجمُ في الهجاء (وفيها شيء من الحكمة) :

للهِ دَرْكٌ مِّنْ فَتًى لو كنتَ تفعلُ ما تقولُ :
لا خيرَ في كَذِبِ الجَوا دِ ، وَحَبْذا صِدْقُ البَخيْلِ !

— وقال يرثي المغيرة بن المهلب :

ان المُرُوءَةَ والسَّماحَةَ ضَمِينَا قَبراً بَمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الواضِحِ .
فاذا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَأَعْقِرْ بِهِ كُومَ الهِجَانِ وَكُلَّ طَرَفٍ سابِحِ .
وَأَنْضِجْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا ، فلقد يكونُ أخا دمٍ وذَبائِحِ .
مات المغيرةُ بعدَ طولِ تَعَرُّضٍ للموتِ بَينَ أُسْنَةٍ وَصَفائِحِ ٢ .

— وقال يتوعد الفرزدق بالهجاء :

وما تَرَكَ الهاجون لي ، ان أَرَدْتَهُ ، مَصْحَاحاً أَرَاهُ في أديمِ الفَرَزْدَقِ ٣ .
وما تركوا لَحْماً يَدْفُؤُنَ عَظْمَهُ — لَأَكْلِهِ — الْقُوَّةُ لِلْمُتَعَرِّقِ ٤ .
سَأَكْسِرُ ما أَبْقَوهُ لي من عِظامِهِ وَأَنْكُتُ مِخَّ السَّاقِ مِنْهُ وَأَنْتَقِي ٥ .
وإنا — وما تُهْدِي لَنَا إِنْ هَجَوْتَنَا — لِكَالْبَحْرِ ، مَهما يُلْتَقِ في البَحْرِ يَغْرُقُ !

— وقال يهجو قوم كعب بن معدان الأشقري :

قُبَيْلَةُ خَيْرُها شَرُّها ، وَأَصْدَقُها الكاذِبُ الآثِمُ .
وَضَيَّفُهمُ وَسَطُ أَيْيائِهِمْ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صائِماً ، صائِمُ .

٤ — . . الاغاني ١٥ : ٣٧٩ — ٣٩٤ ؛ بروكلمان ١ : ٥٧ ، الملحق ١ : ٩٢ ؛
زيدان ١ : ٣٠٨ — ٣١٠ .

١ عقر الناقة : ضرب ساقها لتقع أرضاً فيذبحها . الكوم جمع كوماه : الناقة العظيمة السنام . الكوم أيضاً :
القطعة من الابل ، الابل الكثيرة . الهجان : الخيار من الابل البيض . الطرف : الكريم من الخيل .
السابح : السريع .

٢ اسنة جمع سنان : رمح . صفائح : سيوف .

٣ — تناول الشعراء كل شيء في الفرزدق بالهجاء .

٤ المتعرق : الذي ينتزع اللحم عن العظم .

٥ نكت مخ العظم : استخرج المادة الدهنية من تجويف العظام .

الطِرمَاحُ بن حَكِيم

١ - كان يُكنى أبا نَفَرٍ وأبا ضُبَيْنَةَ ، ويُلقَّب الطِّراح . وهو الطِرمَاحُ ابنُ حَكِيم بنِ الحَكَم بنِ نَفَر بن قيس بن جَحْدَر بن ثعلبة من بني نُعَلٍ ابن عمرو بن العَوث بن طِيٍّ من قَحْطَان .

وُلِدَ الطِرمَاحُ قُبيلَ الحِجرة ، فما يبدو ، في الشام ونشأ فيها . ثم إنه قَدِمَ إلى الكوفة معَ جيوش الفتح . وفي الكوفة تلقى الطِرمَاحُ مذهبَ الشُّراة الأزارقة^٢ من الخوارج واعتقده .

ولقد نشأت بين الطِرمَاحِ وبين الكُمَيْت بن زيد صداقةٌ عجيبةٌ ، إذ كانا ربهيشان على الوفاء الخالص . قيل مرَّةً للكُمَيْت : لا شيء أعجبُ من صفاء ما بينك وبين الطِرمَاحِ على بُعد ما بينكما من النسب والمذهب والبلاد : هو شامي قَحْطاني خارجي وأنت كوفي نِزاري شيعي^٣ .

عاش الطِرمَاحُ فقيراً لأنه كان أوفياً لا يتكسَّب بالشعر ، وإن كان قد حاول شيئاً منه . وقد اشتغل الطِرمَاحُ بالتعليم حيناً ، قال عِدُّ الأعلَى بنُ عامِر البصري^٤ : « رأيتُ الطِرمَاحَ مؤدِّباً بالرِّيِّ^٥ فلم أرَ أحداً أخذَ لِعقول الرجال ولا أجدبَ لأسماعهم منه . ولقد رأيتُ الصَّبيانَ يَخْرُجون من عنده وكأنهم قد جالسوا العلماء » .

وأسنَّ الطِرمَاحُ كثيراً ، إذ يبدو أنه تُوفِّيَ بعُيدَ سنة ١٠٠ هـ (٧١٨م) .

٢ - كان الطِرمَاحُ بن حَكِيم من فحول الشعراء وفُصَحائهم ومن الخطباء .

١ الطِرمَاح : الطويل القامة .

٢ الأزارقة : أتباع نافع بن الأزرق (قتل ٦٥ هـ = ٦٨٥ م) ، وهم من أشد الخوارج تطرفاً يكفرون الذين اشتركوا في حربي الجمل وصفين من الطرفين ويبيحون قتل المخالفين لهم مع نساءهم وأطفالهم ، ومرتكب الكبيرة (الذنب الكبير كشرب الخمر والزنا) كافر عندهم . ثم هم لا يميزون التقية في عمل ولا في قول .

٣ القحطاني من عرب الجنوب (اليمن) ، والنزاري من عرب الشمال (قيس) .

٤ البيان والتبيين ٣ : ٢٠٠ ، راجع ٣٤١ .

٥ مثله ٢ : ٣٢٣ .

٦ الري على مسافة يسيرة من جنوب شرقي طهران (في فارس ، إيران) .

وشعره متينٌ كثيرُ الغريب ، إلا أن شعره ليس حجةً في اللغة لأنه مولدٌ ،
فما قيل ^١ ولأنه كان يتكلف إدخال الغريب في شعره بعد أن يسأل العلماء
وأهل السواد (الآراميين) عن الألفاظ من كلامهم ^٢ . وأكثر شعر الطرماح
الحماسة والنفاض . وهو بارع في الوصف ، وفي وصف الثور والظليم (ذكر
النعام) خاصة ^٣ . وهجاؤه مؤلم ، ولكن فيه مبالغات وتكراراً يستحذر بها إلى
عقلية العامة فيفقد بذلك كثيراً من قيمته الفنية .

٣ - المختار من شعره :

— قال الطرماح بن حكيم يفتخر بنفسه ويصور نقرأ من لؤماء النفوس :

لقد زادني حباً لنفسي أنتي بغيضاً إلى كل امرئ غير طائل ^٤ .
ولاني شقي بالثام ، ولا ترى شقياً بهم إلا كريم الشائل .
إذا ما رأني قطع الطرف بينه وبيني فعل العارف المتجاهل ^٥ ،
ملأت عليه الأرض حتى كأنها من الضيق في عينيه كفة حابل ^٦ .
أكل امرئ ألفى أباه مقصراً معاد لأهل المكرومات الأوائل ؟
إذا ذكرت مسعاة والده اضطني ، ولا يضطني من شتم أهل الفضائل ^٧ .
وما منعت دار ولا عز أهلها من الناس إلا بالقنا والقنابل ^٨ !

— وللطرماح قصيدة اختارها أبو زيد القرشي في «الملحمات» من جمهرة
اشعار العرب ، مطلعها :

- ١ الموشح ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٩ .
- ٢ غ ١٢ : ٣٦ ، الشعر والشعراء ٣٧١ ، الموشح ١٩٢ ، ٢٠٨ - ٢٠٩ .
- ٣ الشعر والشعراء ٣٧٤ ؛ كتاب الصناعتين ٨٥ ، ٢٥٣ ؛ ديوان المعاني ١٤١ .
- ٤ طائل : جدوى ، فائدة ، نفع .
- ٥ قطع الطرف (النظر) بيني وبينه : نظر إلى شرراً ، بغضب .
- ٦ الحابل : الذي يصنع الحبال ، والذي يعقد الحبل (ليجعله شركاً للصيد) . كفة حابل : شرك الصيد .
ككفة حابل : ضيق .
- ٧ المسعاة : العمل الحميد . اضطني من ضني : مرض مرضاً خفيفاً (تألم ، امتلأ أسفاً ثم حقد إذ ليس
لأبيه مسعاة تذكر له) .
- ٨ القنا : الرماح . القنابل : جماعات الحبل (يقصد بالحرب) .

قلّ في شطّ نهروان اغتماضي ، ودعاني هوى العيون المراض^١ .
ومنها :

فَتَطَرَّبْتُ للصِّبَا ، ثُمَّ أَوْقَفْتُ تَ رِضًا بِالتُّقَى وَذُو الْبِرِّ رَاضٍ^٢ .
وَأَرَانِي الْمَلِيكَ رُشْدِي ، وَقَدْ كُنْتُ تَ أَخَا عَنَجَهِيَّةٍ وَاعْتِرَاضٍ^٣ ،
غَيْرَ مَا رِيَّةٍ سَوَى رَيْقِ الْغُرِّ ع . ثُمَّ ارْعَوَيْتُ بَعْدَ الْبِيَاضِ^٤ !
فَأَذْهَبُوا ، مَا إِلَيْكُمْ خَفَضَ الدَّهْرُ رُ عِنَانِي وَعُرِّيْتُ أَنْقَاضِي^٥ .
إِنَّا مَعَشَرٌ شَمَائِلُنَا الصَّبْرُ رُ ، إِذَا الْخَوْفُ مَالٌ بِالْأَحْقَاضِ^٦ :
نُصْرٌ لِلذَّلِيلِ فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ مَرَاثِبُ لِشَأَى الْمُنْهَاضِ^٧ .
لَمْ يَفْقُنَا بِالْوَتْرِ قَوْمٌ ، وَلِلضَّيِّ سَمِ رَجَالٌ يَرْضَوْنَ بِالْإِعْمَاضِ^٨ .
فَسَلَى النَّاسَ ، إِنْ جَهَلْتِ ، وَإِنْ شِئْتَ تَ قَضَى بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ قَاضٍ !

— وقال الطرمّاح يتمنى ميّنة في معركة شهيداً في سبيل الله :

وإني لَمُقْتَادٌ جَوَادِي فَقَاضٍ^٩ بِهِ وَبِنَفْسِي ، الْعَامَ ، لِأَحْدَى الْمَقَاضِ^٩
لَا كُنْسِبَ مَالاً أَوْ أُوُولَ إِلَى غِنًى^{١٠} مِنْ اللَّهِ يَكْفِينِي عِدَاتَ الْخِلَافِ^{١٠} .

- ١ نهروان أو النهروان : نهر جنوب الكوفة قاتل الإمام علي قربه الخوارج وهزمهم .
- ٢ — عملت أعمال الصبا (مدة) ثم تركتها وذو البر (الله) راض عني (لأنني لم أرتكب ما يفضيه) .
- ٣ المليك : الله . العنجهية : التكبر مع الجهل . اعترض : سار مزهواً بنفسه ، تدخل في أمور كثيرة (من أمور الصبا) .
- ٤ — من غير أن آتي بريّة (بعمل مشين) إلا ما يفعله الشبان من الاعمال الدالة على الغفلة . ارعوى : رجع البياض : المشيب .
- ٥ — اذهبوا عني ، اتركوني ؛ إن الدهر لم يخفض عنائي (رسي : لم يذلني) من أجلكم ، ولا في سبيلكم عريت أنقاضي (بدا هزالي ، أجهدت نفسي) .
- ٦ الخوف : الحرب . مال بالأحفاض (جمع حفص : متاع البيت) : عرضها للضياع أو النهب ، إذا اشتدت الحرب .
- ٧ نصر (بضمّين جمع ناصر) . ندوة الحي : مجلس القوم أو العشرة . مرثيب جمع مرأب بوزن منبر : الذي يضم الشق ويصلحه . الثأى : الضعف والفساد . المنهاض : المنكر المتسع . — فصلح ما بين العشرة مهما كان الفساد شديداً عاماً فيها .
- ٨ — لم يمتد علينا أحد إلا أخذنا بوترنا منه . وهناك أناس يغمضون أعينهم على الذل (يرضون به) .
- ٩ العام : هذا العام . — سأرمي بجوادي وب نفسي في إحدى المعارك .
- ١٠ أوول : أرجع . يكفني : يغني عن . عدات جمع عدة (وعد بمال ...) الخلفاء : الخلفاء . — يغني عن تكسب المال بشعري من الخلفاء ومن غيرهم .

فيا ربِّ ، إنْ حانتْ وفاتي فلا تكنْ
 ولكنْ قبري بطنُ نَسْرِ مَقِيلُهُ
 على شَرَجٍ يُعَلِّي بِخُضْرِ المطارفِ ١ ،
 يَجْوِي السَّماءَ في نُسُورِ عَوَاكِفِ ٢ ،
 وأُمنِّي شَهِيداً ثاوياً في عِصَابَةِ
 يَصَابُونَ في فَجٍّ من الأرضِ خائفِ ٣ .
 فَوَارِسُ من شَيْبَانِ أَلْفَ بَيْنَهُمْ
 تُقَى اللهُ نَزَالُونَ عندَ التَّرَاحُفِ ٤ .
 إذا فارقوا دُنْيَاهُمْ فارقوا الأذى
 وصاروا إلى ميعادِ ما في المصاحفِ ٥ .

٤ - ديوان الطرمّاح (كرنكو) ، لندن ١٩٢٧ م .

.. الطرمّاح بن حكيم خليل مردم (م م ع ع ، المجلد ١٧ ، عام ١٩٤٢ م)
 غ ١٢ : ٣٤ - ٤٥ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٧ - ٩٨ ؛ زيدان ١ : ٣١٦ - ٣١٨ .

المرّار بن المنقذ العدويّ

١ - هو المرّار بنُ مُنْقِذِ العدويّ بن عبد بن عمرو بن صُدَيّ بن مالك بن حنظلة من زيد مَنَاة بن تميم . وأمّ صُدَيّ هي الحرام بنتُ خزيمة ابن تميم بن الدؤل بن جَلّ بن عُدَيّ ؛ ولذلك يقال لصُدَيّ ولأولاده بنو العدويّة .

والمرّار بن المنقذ العدويّ أو الحنظلي ٦ شاعر أمويّ من أهل نجد كانت بينه وبين جرير عداوةٌ ومُهاجاةٌ . وقد قيل إن المرّار سعى يجرير إلى سليمان بن

١ شرجع : نَشْر . يعل (ينفط) بخضر المطارف (الأردية من الحرير) . - لا أريد أن أموت حل فراشي .

٢ - (ولكن أريد أن أموت في المعركة) فتأكل لحمي النسور ثم تحوم (بما أكلت من لحمي) في السماء . عكفت الطيور حول القتيل : استدارت (القاموس ٣ : ١٧٦) حوله في حلقة (يسكون اللام) .

٣ ثاوياً : بقاءً (ميتاً) . عصابة : جماعة تآلفوا على مبدأ . يصابون : يقتلون . الفج : الطريق الواسع بين جبلين . خائف : مخوف (يخيف الذي يسلكه أو ينزل فيه) .

٤ التراحف : لقاء الجيشين في المعركة . نزالون : راكبون يخولهم يقاتلون بالسيوف في المعركة التي يشتبك فيها المتقاتلون .

٥ صاروا إلى ميعاد (تحقق لهم ما وعدوا به) في المصاحف (جمع مصحف : الكتاب الذي يدون فيه القرآن الكريم) : إلى الجنة أجراً لهم حل استشهادهم في سبيل الله .

٦ معجم الشعراء ٣٣٨ .

عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هـ) وقال له : كان جريراً يريد أن لوَّ يحول ابني
ابن عبد الملك ولاية العهد منك ليجعلها في ابنه عبد العزيز بن الوليد .
ومع أن المرار كان أصغر سناً من جرير ، فالظاهر أنه لم يُعمر كثيراً ،
ولعل وفاته كانت سنة ١١٠ هـ (٧١٨ م) أو بعد ذلك بقليل .

٢ - كان المرار بن المنقذ العدوي شاعراً قليل الغريب رائق الأسلوب ظاهر
المعاني على الرغم من أنه جاهلي المنحى في أغراضه . وهو شاعر غزل من الطبقة
الأولى . وكان له هجاء ، وقد هاجى جريراً ولكن لم يثبت له ، وقد ردّ
عليه جرير ردّاً قبيحاً .

٣ - المختار من شعره :

للمرار بن المنقذ العدوي في المفضليات ٢ قصيدة مقصورة على الغزل أبياتها
خمسة وتسعون بيتاً ومطلعها :

عَجَبْتُ خَوْلَةَ إِذْ تُنْكِرُنِي ، أم ترى خَوْلَةَ شَيْخاً قَدْ كَبِرُ !
يقول فيها :

يا ابنة العمّ ، تولي بحسّر ٣ .	ما أنا اليوم على شيء مضى .
كلّ لون حسن منه حبير ٤ .	قد لبست الدهر من أفنانيه
بغزال أحور العينين غير ٥ .	وتعلّلت ، وبالي ناعم ،
بين تبراك فشسي عبقر ٦ ؟	هل عرفت الدار أم أنكرتها
لم يخننن زمان مقشعر ٦ .	قد نرى البيض بها مثل الدمي

١ مثله ٣٣٨ .

٢ (رقم ١٦) . والمرار في المفضليات قصيدة أخرى (رقم ١٤) .

٣ أنا لست حزينا على شيء مضى من عمري .

٤ قد عرفت جميع ضروب الحياة وتمتعت بأحسنها .

٥ وتمتعت كثيراً وبالي هادي بفتاة سوداء العينين غريرة معجبة بنفسها غير مجربة « صغيرة السن » .

٦ البيض : النساء . الدمى : اللعب ، التماثيل « الجميلة » . لم يخننن زمان مقشعر : لم يرمهن الدهر بالشيخوخة ولا بالمصائب .

يتلهتَنَ بنوماتِ الضحى
 قُطْفُ المشي قريباتُ الخطى
 يتراوَرْنَ كتَقَطَاءِ القطا
 لم يُطاوَعْنَ بِصُرْمٍ عاذلاً
 وهوى القلب الذي أعجبه
 راقه منها بَيَاضٌ ناصعٌ
 وإذا تَضَحَّكَ أبدى ضَحْكُهَا
 لو تَطَعَّمَتْ به شَبَهَتْهُ
 صلَّةُ الخلدِ ، طويلٌ جيدُها ،
 فهي هيفاءٌ هُضِيمٌ كَشَحُّهَا
 تَطَأُ الخَزْ ولا تُكْرِمُهُ
 عَبَقَ العَنَبَرُ والمسكُ بها ،
 إنما النومُ عِشَاءٌ طَفَلاً

- ١ من منامات ينام حتى ترتفع الشمس ، يؤنس الصديق ولهن رجاحة عقل مع حياء كثير .
- ٢ قطف المشي : هادئات المشي . بدن : سنان . المزمخر : المرتفع ، وإذا ارتفع الغمام رق وابتض .
- ٣ تقطاء : مثي القطاة (نوع من الطير) ، مثي قصير الخطوات . طمن : ذقن .
- ٤ ناهن العاذل عن حبهن لي فلمنه لوماً شديداً حتى كاد ينتحر .
- ٥ هي أجمل من لبس خماراً .
- ٦ يوفق : يعجب . ضاف مسكر : شعر واف طويل .
- ٧ اقحوان : (اسنان . قيدته) : حزته بآبرة ثم وضعت عليه اثمداً (كحلا) ليحك لونه - فقلت ذلك بلفتها في الاغلب .
- ٨ تعلمت به : ذقته . شيب : مزج . خصر : بارد .
- ٩ صلَّة الخلد : منجدة الخلد ، خدها طويل أملس غير مترهل . ناهد : مرتفع . لم ينكسر ثديها بعد لأنها صغيرة السن .
- ١٠ هيفاء : ضامرة . هُضِيمٌ كشحها : خصرها نحيف . فخمة حيث يشد المؤتز : فخمة الاوراق .
- ١١ غنية مترفة تجعل الخز « الحرير » موطناً لها (فرشاً لأرض بيتها) . وإذا لبست حريراً جعلته طويل الذيل .
- ١٢ عرجون العمر : قرط بلح السكر ، لونه أصفر جميل ، والمرب تحب اللون المزوج بصفرة .
- ١٣ الطفل : الاصيل ، وقت العصر . سنة : نوم .

والضُحى تَغْلِيْبُهَا رَقَدَتْهَا
وَهِيَ لَوْ يُعْصَرُ - من أردانها -
أَمْلَحُ الْخَلْقِ إِذَا جَرَدَتْهَا ،
لَحَسِبْتَ الشَّمْسَ فِي جِلْبَابِهَا
صُورَةُ الشَّمْسِ عَلَى صُورَتِهَا
تَرَكَتْنِي لَيْسَ بِالْحَيِّ وَلَا
يَسْأَلُ النَّاسُ : أَحْمَى دَاوَهُ
وَهِيَ دَائِي ، وَشَفَائِي عِنْدَهَا
خَرَقَ الْجُوذِرِ فِي الْيَوْمِ الْخَدِرِ ١ .
عَبَقُ الْمَسْكِ لَكَادَتْ تَنْعَصِرُ .
غَيْرَ سِمِطِينَ عَلَيْهَا وَسُورُ ٢ ،
قَدْ تَبَدَّتْ مِنْ غَمَامٍ مَنْسُفِرٍ .
كَلِمَا تَغْرُبُ شَمْسٌ أَوْ تَذُرُ ٣ ،
مَيِّتٌ لَاقَى وَفَاةً فَقْبِرُ .
أَمْ بِهِ كَانَ سُلالٌ مُسْتَسِرٌ ٤ ؟
مَنْعَتَهُ فَهُوَ مَلَوِي عَسِيرٌ ٥ !

الْقَطَامِيّ التَّغْلِبِيّ ٦

١ - هو عُمَيْرُ بْنُ تُشَيْيَمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عِبَادِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَامِرٍ مِنْ بَنِي
غُنَمٍ بْنِ تَغْلِبَ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ لُقِّبَ « صَرِيحَ الْغَوَانِي » مِنَ الشُّعْرَاءِ . أَمَّا
مَوْلَاهُ وَنَشَأَتُهُ فَلَا نَعْرِفُ عَنْهُمَا شَيْئاً ، وَلَا نَكَادُ نَمُرُّ بِذِكْرِ لَهُ قَبْلَ مَعْرَكَةِ
مَرْجِ رَاهِطٍ (٦٤ هـ = ٦٨٤ م) . مِنْذُ ذَلِكَ الْحَيْنِ نَشَأَتِ الْعَدَاوَةُ بَيْنَ بَنِي
قَيْسِ عَيْلَانَ ، وَرِئِيسِهِمْ يَوْمَ ذَلِكَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكِلَابِيِّ ، وَبَيْنَ بَنِي
تَغْلِبَ . ثُمَّ نَشِبَتْ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ حُرُوبٌ مِنْهَا يَوْمٌ مَآكِسِينَ عَلَى الْفَرَاتِ جَنُوبَ
رَأْسِ الْعَيْنِ ، نَحْوَ سَنَةِ ٦٦ هـ (٦٨٥ - ٦٨٦ م) فَقُتِلَ مِنْ تَغْلِبَ زُهَاءُ
خَمْسِمِائَةِ رَجُلٍ وَوَقَعَ الْقَطَامِيُّ أُسْيراً وَأُخِذَتْ لَيْلُهُ . فَجَاءَ الْقَطَامِيُّ إِلَى
زُفَرِ بْنِ الْحَارِثِ رِئِيسِ قَيْسٍ ، وَكَانَ بِقَرْقِيسِيَا ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ

١ في رواية : وَقَدَّتْهَا (حَرَّهَا) . خَرَقَ الْجُوذِرُ : كَخَمُولِ الْجُوذِرِ (الطَّبِيءِ الصَّغِيرِ) فِي الْيَوْمِ الْخَدِرِ
(الْبَارِدِ) .

٢ السَّمَطُ : الْعَقْدُ . السُّورُ جَمْعُ سَوَارٍ .

٣ ذَرَتْ الشَّمْسُ : اشْرَقَتْ .

٤ السُّلَالُ : السِّلْ . مُسْتَسِرٌ : مَخْتَفٍ .

٥ مَلَوِي : مَطْلُوعٌ ، أَيْ أَسْلَحًا دَوَاهٍ لَدَائِيٍّ فَتَمْدِنِي وَلَكِنْ لَا تَقِي .

٦ هُوَ غَيْرُ الْقَطَامِيِّ الْكَلْبِيِّ وَغَيْرِ الْقَطَامِيِّ بْنِ الْحَصِينِ (رَاجِعِ الْقَامُوسَ ٤ : ١٦٦ ، الْأَسْطُرُ ٥ - ٧ مِنْ أَسْفَلِ ؛

الطَّبَرِيُّ - لَيْدَنُ ، ٢ : ١٣٢٦ ، ١٣٨٩) ، وَهُوَ أَيْضاً غَيْرُ أَبِي الْمَيَّاسِ الْقَطَامِيِّ (الْأَمَالِيُّ ١ : ٣٠) .

وَقَدْ كَانَ هَؤُلَاءُ أَيْضاً شُعْرَاءَ . وَالْقَطَامِيُّ : الصَّقَرُ .

مائة ناقة ، فكان ذلك سبباً لمذائح القَطاميّ في زُفَر . ثم كان يوم الحشاك أو يوم الثَّرار ، أحد روافد الفُرات ، (سنة ٨٧٠) عند التل (تل عبدة) قرب مدينة تكريت فَانْهَزَمَتْ فيه تَغْلِبُ . ثم كان يوم رَحوب أو يوم البشر - والبشر جبل الجزيرة في شمالي العراق - (٨٧٣) فانْهَزَمَتْ تَغْلِبُ أيضاً وقتل يومذاك أبو غياث ابنُ الاخطل ، ونجا الاخطلُ نفسه هرباً .

وقد ذكر الحاجي خليفة (٣ : ٥٦١٩) أن القَطاميّ تُوُفِيَ سَنَةَ ٨١٠١ م (٧١٧) ، ولكننا لا نعلم من أين جاء بهذا التاريخ .

٢ - القَطاميّ شاعرٌ مُقلّ يُفَضِّلُ الأخطلَ في ألفاظه وتراكيبه ومعانيه - ولا غرو ، فهو بدويّ صميمٌ والأخطلُ قرويّ (حَضَرِيّ) وشاعرٌ بطلاط يُعَبِّرُ عن عاطفة الذين يتسكّب منهم أكثر ممّا يعبر عن نفسه هو - ، ولكنّه أقلّ منه شهرةً . والقَطاميّ فحلّ رقيقٌ حواشي الكلام خلّو الشعر حسنٌ التشبيه قريبٌ في نفسه الشعريّ من جرير . ثم هو مُجيدٌ للمديح واللفخر ، خبيثُ الهجاء ، ووصفه بارعٌ جدّاً ، وله شيء من الغزل والنسيب . وهو في غزله وذِكْرِهِ للنساء يشبهُ الاخطل . وله شيء من الخمر . أمّا الامثال من الحكمة فهي كثيرة في شعره ١ . وهو من أحسن الشعراء ابتداءً في مطالع قصائده ٢ .

٣ - المختار من شعره :

- قال القَطاميّ يمدح عبد الواحد بن الحارث الأمويّ بقصيدةٍ منها :

إنّا مُحِبُّوكَ فَاسْلَمْ ، أبها الطلّلُ ، وإنْ بَلَّيتَ وإنْ طالت بِكَ الطَّيْلُ ٣ .
أنتى اهْتَدَيْتَ لتسليمٍ على دِمَسْنٍ بِالْغَمْرِ غَيْرَهُنَّ الْأَعْصُرُ الْأَوَّلُ ٤ .

١ راجع في ذلك كله معجم الشعراء ٧٣ ؛ طبقات الشعراء ١٢١ ؛ الشعر والشعراء ٤٥٣ ؛ ديوان المصنفي

٢ : ١٢٧ .

٢ المدة : ١ : ١٩٢ ، راجع ١٩١ .

٣ بلى : درس (امحى ، زال معظم أثره) . الطيل جمع طيلة (بكسر الطاء وفتح الياء) : العمر ،

المدة ، الدهر . - وإن مر عليك زمان طويل .

٤ الدمة : آثار الدار بعد فراق ساكنيها لها ، الطلل . الفمر : موضع .

كانت منازلنا قد نحل بها
ليس الحديد به تبقي بشاشته
والعيش لا عيش إلا ما تقر به
والناس من يلق خيراً قائلون له
قد يدرك المتأني بعض حاجته ،
وقد تباكرني الصبأ يرفعها
أقول للحرف لما أن شكت أصلاً
إن ترجعي من أبي عثمان منجحة
أهل المدينة لا يحزنك شأنهم ،
أما قریش فلن تلقاهم أبداً
إلا وهم جبل الله الذي قصرت
قومهم ثبوتوا الإسلام وامتنعوا
كم نالي منهم فضل على عدم ،

حتى تغير دهر خائن خيل^١
إلا قليلاً ، ولا ذو خلة يصل^٢
عين ، ولا حال إلا سوف تنتقل^٣
ما يشتهي ، ولأم المخطي الهبل^٤
وقد يكون مع المستعجل الزل^٥
إلى لينة أعطاه شمل^٥
مت السفار ، وأفنى نيتها الرحل^٦
فقد يهون على المستنجد العمل^٧
إذا تخطأ عبد الواحد الأجل^٨
إلا وهم خير من يحفى وينتعل^٩
عنه الجبال فما ساوى به جبل^{١٠}
قوم الرسول الذي ما بعده رسل^{١١}
إذ لا أكاد من الإقار أحتمل .

١ خيل : مفسد ؛ مجنون .

٢ - كل جديد تبقى لذته مدة قصيرة ؛ والذي يريد بقاء دائماً لا يناله . الخلة : الفقر .

٣ - والعيش لا يكون عيشاً صحيحاً إلا إذا قرئت به عين صاحبه (إذا رضي صاحبه به) .

٤ - الناس يحكمون على نتائج أعمال الفرد : يمدحون الذي ينجح ويلومون الذي يخيب .

٥ تباكرني الصبأ : يؤتى إلى بالبحر صباحاً . لينة أعطاه : شاب . شمل : سكران (من الشباب ، من غير خمر) .

٦ الحرف : الناقة الضامرة . شكت أصلاً مت . السفار : اشتكت من استمرار السفر إلى وقت العصر (والعادة أن السفر يكون ليلاً ، ثم يتوقف مع طلوع الشمس) . المت : المد ، (الاستمرار) .

٧ أن ترجعي منجحة : أن تمودي بي وقد فلت عطاء من أبي عثمان (عبد الواحد بن الحارث) . العمل : السفر ، السفر الطويل ، التردد بين البلدان .

٨ تخطأ : تخطى (لا يضر أهل المدينة ما يصيبهم إذا ظل أبو عثمان حياً ، فانه يستطيع وحده أن يدفع عنهم جميع الشرور) .

٩ من يحفى وينتعل (يقصد : على كل حال : في الضيق والشدّة) : (قریش أفضل من) جميع الناس .

١٠ - لم يبلغ جبل اليهم في الارتفاع (المجد) : لا يساويهم أحد (في علو مقامهم ومجدهم) .

١١ امتنعوا قوم الرسل : حموا المهاجرين الذين جاءوا (١١ = ٦٢٢ م) مع الرسول من مكة إلى المدينة . ما بعده رسل : محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل وآخرهم وبه تمت الرسالة السماوية فلا يكون بعده رسول .

هم الملوك ، وابناء الملوك هم ، والآخذون به والساسة الأول ١ .

— وللقطامي أبيات يفضل فيها البداوة على الحضارة ويذكر أن الغزو طبيعة في البدوي ، فإذا لم يجد البدوي غريباً يغزوه غزا أخاه وقريبه ونسيبه (الكامل ٣٨) :
ومن تَكُنْ الحضارةُ أعجبتَه ، فأَيُّ رجالِ باديةٍ تَرانا ٢ !
ومن رَبَطَ الجِحاشرَ فإنَّ فينا قَنًا سُلْبًا وأفراساً حسانا ٣ .
وَكُنْ إذا أغرَنَ على قبيلٍ — فأعوزَهـنْ كَوْنٌ حيثُ كانا — ٤
أغرَنَ من الضبابِ على حلالٍ وضبةٌ ، إنَّه من حانَ حانا ٥ ،
وأحياناً على بكرٍ أخينا إذا ما لم نجدَ إلاَّ أخانا ٦ !
— ومن أقوال القطامي المشهورة والجارية مجرى الحكمة :

أمرٌ لو تدبَّرَها حكيمٌ إذا لَنَهَى وهيبَ ما استَطاعا ٧ .
ولكنَّ الأديمَ إذا تَفَرَّى بليٌ وتعيَّناً غَلَبَ الصَّناعا ٨ .

١ — هم ملوك فعلا (خلفاء) وأبناء الملوك (يفعلون فعل الملوك في الجود والكرم والسياسة والدعاء الخ) .
الآخذون به (بالخير) : يفعلون الخير والعمل الصالح .

٢ ... فما أشدَّ إيغالنا في الحياة البدوية !

٣ ربط الجحاش : اتخذ الجحاش (جمع جحش : ولد الحمار) أو الحمير للنقل البطيء في القرى . ان لنا (نحن نقطن) قنا (جمع قناة : قصبة) ، أي رماحاً ، سلباً (جمع سالب : يسلب الحياة ، يقتل) وأفراساً حساناً (جميلة) ، أي أصيلة كريمة .

٤ وكانت خيلنا هذه إذا أرادت الغارة (إذا أردنا نحن الغزو) على قبيل (جماعة) فأعوزهن (لم يجدن) كون (وجود قبيل غني نستفيد من غزوهم) حيث كانا : في مكان ما

٥ أغارت خيلنا (غزونا نحن) بني الضباب وبني ضبة ، مثلاً (وليست هاتان القبيلتان من القبائل الفنية أو القوية) وهم حلال (فازلون ، مستقرون لا يفكرون بغزو) . انه من حان (قرب منا) حان : (هلك !) .

٦ — وفي بعض الأحيان نفزو أخانا (أخوتنا ، أبناء عمنا) بني بكر (بن وائل) إذا لم نجد أحداً غيرهم نفزوه .

٧ — (في الحياة) أمور لو تدبرها (نظر في عواقبها ، في نتائجها) الحكيم لنهى (انتهى عنها ، امتنع عن فعلها) . وفي القاموس (٤ : ٣٩٨ ، السطر ٦) أن « نهى » بهذا المعنى قليلة الاستعمال ، نادرة . هيب (خوف منها غيره) .

٨ الأديم : الجلد (هنا : الجلد المعد للصناعة) . تفرى (تقطع) بلى (أمراء من القدم وطول الزمن) .
تعيناً = تعين (تشوه) تشوهاً كبيراً غلب الصنّاع (لم يستطع الصانع الماهر أن يصنع منه شيئاً جيداً) .
— المقصود : ولكن الطبيعة البشرية قد فسدت إلى درجة أن التصح لا يفيد الآخرين ، وأصبح الحكيم نفسه لا يتصح أيضاً .

وَمَعْصِيَةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا يَزِيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ اسْتِمَاعاً ١ .
وَأَخِيرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلْتَ مِنْهُ ، وَلَيْسَ بِأَنْ تَتَّبِعَهُ اتِّبَاعاً ٢ .
تَرَاهُمْ يَغْمِزُونَ مَنْ اسْتَرْكَوْا وَيَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَقَ الْمِصَاعُ ٣ .

٤ - ديوان القطامي (نشره يعقوب بارت) ، ليدن ١٩٠٢ م .
ديوان القطامي (تحرير ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب) ، بيروت (دار
الثقافة) ، ١٩٦٠ م .
غ ٢٠ : ١١٨ وما بعدها .
• • بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٥ - ٩٦ ؛ زيدان ١ : ٣٤٤ - ٣٤٥ ؛ شعراء
النصرانية بعد الاسلام ١٩١ - ٢٠٣ .

عمر بن عبد العزيز

١ - هو 'عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص
الأموي' ، وأمه أم عاصم ، وهي ليلي بنت عاصم بن عمر بن الخطّاب .

'ولِدَ 'عمر بن عبد العزيز سنة ٦٣ هـ (٦٨٢ - ٦٨٣ م) في المدينة ٤ ؛
وكان أبوه عبد العزيز ولياً للعهد ، إلا أن عبد الملك كان يحاول أن 'يُحوّلَ ولايةَ
العهد من أخيه عبد العزيز إلى ابنه الوليد . ففي مُستَهْلَ رَجَبِ من سنة ٦٥ هـ
ولّى عبد الملك أخاه عبد العزيز على مِصرَ أرضاءً له وإبعاداً عن المطالبة بالخلافة .
وحرّص عبد العزيز على أن يبقى ابنه عمر في المدينة يتعلّم فيها الحديث
والفقه على علمائها ، وقد بقي عمر في المدينة حتى تُوفّي أبوه عبد العزيز

١ إذا عصيت الناصح الشفيق مرة فإنيك ستضر نفسك وستكون مضطراً إلى أن تستمع منه نصحاً آخر جديداً (أو
أن تطلب منه أن يعيد عليك نصحه) .

٢ أفضل الأمور ما تقبلتها في أولها (ما انتهزت الفرصة فيها ما دامت ممكنة) . وليس بأن تتبعه
(تتبّعه) اتِّبَاعاً (تجهد في أن تتدارك الأمور بعد أن تكون قد ولت أو أن تصلح الشيء بعد أن يكون
فسد الخ ...) .

٣ - ترى الناس يغمزون (ينخسون ، يضايقون ، يؤذون ، يفلبون) من استركوا (من وجدوه ركيكاً ،
ضعيفاً ، ليناً) ويحتجبون (يتجنبون ، يمتنعون ، يحامنون) من صدق المصاع (من ثبت في المجادلة والمقاتلة ؛
من يرد على الاعتداء بمثله أو بأشد منه) .

٤ في ذلك الحين كان عبد الله بن الزبير قد استبد بالحجاز (راجع فوق ، ص ٤٤٢) .

في مصر ، سنة ٨٤ هـ (٧٠٣ م) .

وكتب عبدُ الملك إلى عمرَ بنِ عبد العزيز يستقدمه إلى دِمَشقَ ثم زوجه ابنته فاطمة بنت عبد الملك .

وفي شَوَّال من سنة ٨٦ (٧٠٥ م) تُوفِّيَ عبدُ الملك فخلَّفَه ابنُه الوليدُ ، وفي ربيعِ الأوَّل من سنة ٨٧ هـ (٧٠٦ م) ، بعد خمسة أشهر ، عيَّن الوليدُ ابن عبد الملك ابنَ عمه عمرَ بن عبد العزيز والياً على المدينة ، فعاد عمر بن عبد العزيز إلى المدينة التي كان يحبها كثيراً والتي اتفق أن قضى فيها قسماً كبيراً من حياته .

وفي سنة ٩٣ هـ (٧١٢ م) استقدم الوليدُ بن عبد الملك ابن عمه عمرَ من المدينة إلى دمشق من غير أن يُعلنَ خلَّعه أو أن يُسيءَ إليه ثم عيَّن مكانه عثمانَ بن جحَّان . وكان سبب تنحية عمر بن عبد العزيز عن المدينة إلحاح الحجاج ابن يوسفَ على الوليد بذلك . كان الحجاج يسير في العراق سيرة حزم وبطش أحياناً ، فكان نَفَرَ كثيرٌ يَهْرُبُون من العراق إلى المدينة فلا يستطيع الحجاج بعد ذلك أن يصل إليهم .

وفي صَفَر من سنة ٩٩ هـ (مطلع الحريف من عام ٧١٧ م) كان سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هـ) في مرج دابق (شمال سورية) في حملة على بلاد الروم فتوفي ؛ ولم يكن أحد من ولديه أهلاً للخلافة فأشير إليه بأن يَعهَدَ بالخلافة إلى ابن عمه عمرَ بن عبد العزيز (وكان عمرُ معَ سليمانَ في مرج دابق) .

سار عمر بن عبد العزيز في الخلافة سيرةً صالحة : حكم بالعدل وعاملَ الرعية بالاحسان ومنَعَ الظلم ، فقد أمر بإبطال لَعْنِ علي بن أبي طالب على المنابر في عَقِبِ خطبة يوم الجمعة^١ وجعل مكان اللعن الآية الكريمة من سورة النحل : « إن الله يأمرُ بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ، (١٦ : ٩٠) . وأمر عمرُ بن عبد العزيز بردَ الجيوش الإسلامية من حصار القُسطنطينية^٢ ، كما

١ راجع فوق ، ص ٣٧٢ .

٢ راجع العرب والاسلام في الحوض الشرقي من البحر الابيض المتوسط المؤلف . (بيروت ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م) ، ص ١١١ .

كان يريد أن يرد المسلمين من الأندلس . فلما قيل له ان المسلمين أصبحوا كثيرة قوية في الأندلس أمر ببقائهم^١ . وعم الغنى في أيامه فكان المسلم يحمل زكاته ويطوف بها في الامبراطورية الإسلامية فلا يجد مستحقاً يدفعها اليه . وكان بنو أمية يتشددون في السماح لغرب العرب بالدخول في الاسلام ، فجاء إلى عمر بن عبد العزيز وفود من مصر ومن بلاد التركستان تشكو اليه ذلك . فأمر عمر بأن تُترك الحرية للناس ، فدخل أهل مصر وأهل التركستان في الاسلام في أيامه .

ومنع عمر بن عبد العزيز أعضاء البيت المالک من بني أمية أن يأخذوا من بيت المال فوق ما يستحقون فنقسم عليه هؤلاء ، ويبدو أنهم هم الذين دسوا له السم^٢ . وإذا كان عمر بن عبد العزيز لم يمت من السم حالاً فإنه لم يُعمر بعد ذلك طويلاً ، فقد كانت وفاته في رجب من سنة ١٠١ هـ (٧١٩م) ، في دمشق .

٢ - كان عمر بن عبد العزيز من خطباء بني أمية المعدودين (راجع البيان والتبيين ٢ : ٣٥٣) . وقد كان له اهتمام بالتأليف فقد أشار على محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري (٥٠ - ١٢٣ هـ) بجمع أحاديث رسول الله . ونحن لا نعلم إذا كان الزهري قد جمعها ثم ضاعت مجموعته ، أو أنه لم يجمعها .

وعلى خطابة عمر بن عبد العزيز نفحة دينية شديدة مع سلاسة وعذوبة . وله أقوال مفردة رائعة جداً تدل على تفكير صافٍ وعقل نبيّر بالإضافة إلى صحة في اللغة ومتانة في التركيب .

٣ - المختار من خطبه وأقواله :

— لما تُوفّي سليمان بن عبد الملك اجتمع الناس (وكان قد أوصى بالخلافة لعمر بن عبد العزيز) ، فسار عمر بن عبد العزيز إلى المسجد ثم خطب في الناس فقال :

١ راجع العرب والاسلام في الحوض الغربي المؤلف (بيروت ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م) ، ص ١١٣ .

٢ سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكيم (راجع رقم ٤ من هذه الترجمة) ، ١١٨ - ١١٩ ، ١٧١ .

أبها الناس : إني قد ابتليت بهذا الأمر من غير رغبة كانت مني ولا مشورة من المسلمين ، وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بئعني فأختاروا لأنفسكم .

(فصاح الناس كلهم أنهم يريدونه للخلافة ، فتابع كلامه وقال) :

أوصيكم بتقوى الله فإن تقوى الله خلّف من كل شيء ، وليس من تقوى الله عز وجل خلّف^١ . وأعملوا لآخرتكم ، فإنه من عمل لآخرته كفاه الله تعالى أمر دنياه . وأصلحوا سرائركم بصلح الله الكريم علانيتكم . وأكثروا ذكر الموت وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم هادم اللذات^٢ . وإن من لم يذكر من آبائه - فيما بينه وبين آدم - حياً لمعرق^٣ في الموت^٤ .

وإن هذه الامة لم تختلف في ربها عز وجل ، ولا في نبيها صلى الله عليه وسلم ولا في كتابها ، وإنما اختلفوا (أي أفراد الامة) في الدينار والدرهم . واني ، الله ، لا أعطي أحداً باطلاً ولا أمنع أحداً حقاً . إني لست بخازن ، ولكني أضع حيث أمرت^٥ .

أبها الناس : إنه كان قبلي ولاة تجتربون مودتهم^٦ بأن تدفعوا بذلك ظلمتهم عنكم . ألا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . من أطاع الله وجبت طاعته^٧ ، ومن عصى الله فلا طاعة له . أطيعوني ما أطعت الله فيكم^٨ ، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم . أقول قولي هذا وأستغفر

١ لو أصاح الانسان كل شيء (من دنياه) لموضته التقوى ذلك كله (في الآخرة) . ولكن لو ترك تقوى الله (في هذه الدنيا) لما نفعه شيء قط .

٢ هادم اللذات : الموت .

٣ إذا كان الانسان يعلم علم اليقين أن جميع أسلافه بلا استثناء قد ماتوا ، فهذا دليل على أنه هو أيضاً سيموت . معرق في الموت : الموت يأخذ من أسلافه واحداً واحداً منذ زمن قديم جداً .

٤ أنا لا أضن بشيء على أحد منكم ، ولكني أعطي من أمرني الله أن أعطيهم .

٥ تجتربون مودتهم : تظهرون المودة لهم بأفواهكم (كالبهيمة تخرج الطعام من جوفها لتعيد مضغه من غير أن يكون في ذلك زيادة في طعامها) .

٦ إذا كان الخليفة يطيع الله فقد وجب على الرعية أن تطيع ذلك الخليفة .

٧ استمروا في طاعتي ما دمت أنا مستمراً في طاعة الله .

الله العظيم لي ولكم .

- وخطب عمر بن عبد العزيز فقال :

أما بعد ، أيها الناس : إنه ليس بعد نبيكم صلى الله عليه وسلم نبي ،
وليس بعد الكتاب الذي أنزل عليه كتاب . فما أحل الله على لسان نبيه
فهو حلال إلى يوم القيامة ، وما حرم على لسان نبيه فهو حرام إلى يوم
القيامة . ألا إني لست بقاضٍ ولكي مُنقذٌ لله ، ولست بمُبتدعٍ ولكي
مُتبع . ألا إني لست بغيركم ، ولكي رجلٌ منكم ، غير أن الله جعلني
أثقلكم حملاً .

يا أيها الناس : إن أفضل العبادَةِ أداءُ الفرائضِ واجتنابُ المحارمِ . أقول
قولي هذا وأستغفرُ الله العظيم لي ولكم .

- ومن أقوال عمر بن عبد العزيز (من البيان والتبيين) :

- ما قرِنَ شيءٌ إلى شيءٍ أفضلُ مِن حِلْمٍ إلى عِلْمٍ ، ومن عَفْوٍ إلى
مَقْدِرَةٍ (١ : ٢٥٨) .

- من قال : لا أدري فقد أحرَزَ نصفَ العلم (١ : ٣٩٨) .

- وسأل رجلٌ عمر بن عبد العزيز عن القَتْلِ في معركة الجَمَلِ وصفَتين^١
فقال : تلك دماءٌ كَفَّ اللهُ يدي عنها ، فلا أُحِبُّ أن أغمِسَ لِسَانِي فيها
(٢ : ٢٨٩ ، راجع ٣ : ١٣٠) .

- مرَّ عمر بن عبد العزيز برجلٍ يُسَبِّحُ بالحصى ، فاذا بلغ مائةً
عزَلَ حصاةً^٢ فقال له : ألقِ الحصى وأخلصِ الدعاء (٣ : ٢٨١) .

- سَمِعَ الناسُ مرةً وَقَعَ الصواعقُ ودَوَّى الرِّيحُ وصوت المطرُ ففرَّعوا ،
فقال عمر بن عبد العزيز : هذه رَحْمَتُهُ فكيف عَذَابُهُ (٣ : ٢٨٥) !

٤ - سيرة عمر بن عبد العزيز لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم (أحمد
عبيد) ، مصر (المطبعة الرحمانية) ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م .

١ أهم أصاب وأهم أخطأ . راجع الكلام على معركة الجمل وصفين ، فوق ، ص ٢٣٩ ، ٣٨٠ ، ٤٠٥ .
٢ وضع حصاة واحدة جانباً للدلالة على أن سبح الله مائة مرة .

- سيرة عمر بن عبد العزيز. لجمال الدين بن الجوزي ، مصر ١٣٣١ هـ .
- عمر بن عبد العزيز ، لأبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير ، الطبعة الثانية (أحمد الشرباصي) ، القاهرة (الدار القومية للطباعة) بلا تاريخ .
- عمر بن عبد العزيز ، تأليف أحمد زكي صفوت ، مصر (دار المعارف) ، سلسلة «اقرأ» رقم ٦٥ ، ١٩٤٨ م .
- الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز ، تأليف عبد العزيز سيد الاهل ، بيروت (دار العلم للملايين) ١٩٥٣ م .

كعب الأشقري

١ — هو أبو مالك كعب بن معدان الأشقري ، من الأزد من بني عائذ ابن دؤس من اليمن (جنوب بلاد العرب) ؛ وأمه من بني عبد القيس من الأزد أيضاً . وكعب من شعراء خراسان النازلين فيها ، كان مسكنه في مرو (غ ١٤ : ٢٩٢ ، السطر ١٢) .

كان كعب الأشقري فارساً شجاعاً من أصحاب المهلب بن أبي صفرة المذكورين المشهورين في حرب الازارقة من الخوارج . وكان قد هرب من الحجاج بن يوسف وهجاه . فلما طلبه الحجاج ولم يَبْقَ له مفر من المجيء اليه بعثه المهلب إلى الخليفة عبد الملك بن مروان فأرسله عبد الملك إلى الحجاج وأشار على الحجاج بالإحسان اليه (الكامل ٦٩٤) . فناظره الحجاج قليلاً ، ثم عفا عنه .

غير أن صلة كعب الأشقري بيزيد بن المهلب بن أبي صفرة كانت سيئة جداً ، فلما تولى يزيد بن المهلب خراسان ، للمرة الثانية (٩٧ - ٩٨ هـ) هرب كعب إلى عمان^٢ . ومع أنه لم يستطع الإقامة في عمان فقد بقي فيها إلى آخر عمره . وقد كان بين كعب وبين ابن أخ له عداوة ، فلما كانت

١ معجم الشعراء للمرزباني ٢٣٦ .

٢ الجانب الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة العرب .

فتنةُ يزيدَ بن المهلب^١ ، سنة ١٠٢ هـ (٧٢٠-٧٢١ م) ، عدا عليه ابنُ عمه فقتله ، في سنة ١٠٢ هـ نفسها أو في السنة التي تليها .

٢ - كعبُ بن معدانَ الأشقريّ شاعرٌ مُجيدٌ مُطيلُ قَرَنهُ الفرَزْدَقُ بنفسه (غ ١٤ : ٢٨٣) . في شعر كعبِ الأشقريّ مئاةٌ وشيءٌ من المَرَحِ أحياناً . غير أن شعره ، على سهولته قليلُ الطلاوة . أما فنونه فهي المدح والهجاء وشيءٌ من الحماسة والفخر وقليلٌ من الغزل وبعض الحكمة . وقد استتفرغَ مديحه في آل المهلب^٢ ، ثم عاتبهم في آخر حياته فقال ، وهو في عُمانَ (غ ١٤ : ٢٩٢ السطر ١٥) :

أَفْتَنَيْتُ خَمْسِينَ عَامًا فِي مَدِيحِكُمْ ثُمَّ اغْتَرَرْتُ بِقَوْلِ الظَّالِمِ الْعَادِي .
وكان كعبُ الأشقريّ مُتَكَلِّمًا فصيحًا وخطيبًا على البديهة أعجيبَ به الحجاج (البيان والتبيين ١ : ٢٣١ ؛ الكامل ٦٩٤) .

٣ - المختار من شعره وكلامه :

- قال كعبُ الأشقريّ يمدح المهلبَ بن أبي صُفْرةَ وابناءه ويذكر قتال المهلب للخوارج الازارقة . وفي هذه القصيدة معان كان يُعْجَبُ بها عبدُ الملك ابنُ مروان (غ ١٤ : ٢٨٦) وأبو جعفر المنصورُ العباسي (معجم الشعراء للمرزباني ٢٣٦) . وفي هذه القصيدة مديح وفخر :

١ كانت سياسة سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هـ) يمنية (يفضل بها عرب الجنوب على عرب الشمال في مناصب الدولة والطاء) . فلما جاء يزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ) انتهج سياسة قيسية فأغاظ اليمنية ، وهم الكثرة من القبائل التي كانت فازلة في الشام ، فثاروا بقيادة يزيد بن المهلب (وكان يزيد بن المهلب من المقربين إلى سليمان بن عبد الملك) . انتقل يزيد بن المهلب إلى العراق واستقر في البصرة وتسلط على الجزء الجنوبي من العراق وعلى جانب من غربي فارس أيضاً . عندئذ أرسل الخليفة يزيد بن عبد الملك إلى العراق جيشاً قوامه ثمانون ألفاً بقيادة أخيه مسلمة ، فنشبت بين مسلمة وبين يزيد بن المهلب معركة ضارية في واسط (جنوب الكوفة) ، في ١٤ صفر ١٠٢ هـ (٢٤-٨-٧٢٠ م) فانهزم يزيد بن معه ثم سقط قتيلًا .

٢ روى الطبري في أخبار سنة ٧٧ هـ (٦٩٦ م) لكعب الأشقري قصيدة طويلة (طبعة القاهرة ٧ : ٢٧٠ - ٢٧٣) يمدح بها المهلب بن أبي صفرة .

سلوا أهل الأباطح من قريش
 ومن يحيى الثغور إذا استحرت
 لقومي الأزد في الغمرات أمضى
 هموا قادوا الحيات على وجاها ،
 إلى كرمان يحمِلن المنايا
 غداة تركن مصرع عبد رب
 ويوم الرحف بالأهواز ظِلنسا
 فقرت أعين كانت حديثاً ،
 فلولا الشيخ بالمصريين ينفي

- ١ أهل الأباطح : سكان مكة النازلين في وسطها (تميز أ لهم من أهل الظواهر الذين نزلوا في خارج مكة في الجاهلية لأنهم لم يكونوا من القوة بحيث ينزلون في مكة نفسها ويقولون الحكم) .
- العز : القوة والمجد . المؤيد : الثابت ، الخالد . أين صار : من ورثه ؟ (ورثه المهلب بن أبي صفرة) .
- ٣ الثغور : المناطق التي يخشى منها جيء العدو . إذا استحرت الحروب : اشتدت وكثر القتل فيها . ينون : يفترون ، يكلون ، يصفقون . غرار جمع غار (بتشديد الراء) : غافل . - يستمرون في الحرب ولا يفتلون بل لا يذوقون النوم .
- ٢ ان قومي الأزد أمضى (أحسن معرفة وأحسن إقداماً في الحرب) . الغمرات جمع غمرة : معظم الماء من البحر (وسط المعركة حيث يشتد القتال) .
- ٤ الحيات : الخيول . على وجاها : على تمبها (لكثرة السير ولكبرها في السن) . والوجى أن يرق باطن القدم من كثرة السير . من الأمصار : من كل بلد كبير (دلالة على قوتهم واتساع ملكهم) . يقدفن يسبقن . المهار : الخيل الصغيرة (كناية على مقدرة فرسانها : هم جعلوا خيلهم المسنة تسبق - ببراعتهم في الفروسية - المهار الصغار النشيطة التي يركبها غيرهم) .
- ٥ كرمان : بلد بفارس . الثنية : العقبة (الطريق الصاعدة في الجبل) . يوقدن فاراً (تقذف حوافرها النار من حجارة الجبال لشدة وقع حوافرها على تلك الحجارة) .
- ٦ عبد ربه الصغير تولى أمر الخوارج الازارقة بعد مصرع قطري بن الفجاءة (راجع فوق ، ص ٤٥٨) . ونشبت بينه وبين المهلب معركة فسقط عبد ربه قتيلاً . الريح (بسكون الهاء أو بفتحها) : غبار الحرب . المعصار : الفبار الشديد .
- ٧ ... وفي معركة الاهواز (جنوبي غربي فارس) رويانا منهم الاسل (الرماح) الحرار (المطاش) لكثرة من قتلنا منهم .
- ٨ قرث أعين : بردت ، اطسأت ، رضيت . كانت حديثاً : (؟) في الاغانى (١٤ : ٢٩٦ ، الحاشية ٨) : « ورواية ابن أبي الحديد : حزينا . وحزين كقتيل يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع .
- ٩ الشيخ : المهلب بن أبي صفرة (كناية عن حكمته واختباره وحسن رأيه) . المصران : الكوفة والبصرة . ينفي : يجلي ، يطرد . لولا أن الشيخ (المهلب بن أبي صفرة) قد رد الخوارج عن الكوفة والبصرة لكان أهل هاتين المدينتين قد هاجروا منها .

ولكن قارع الأبطال حتى
شهاب تنجلي الظلماء عنه
براك الله - حين براك - بحراً
بنوك السابقون إلى المعالي
كانهم نجوم حول بدر
ملوك ينزلون بكل تغير ،
رزان في الأمور ترى عليهم
نجوم يهتدى بهم إذا ما

أصابوا الأمن واجتنبوا الفيرار^١
يرى في كل مبهمتنا مناراً^٢
وفجر منك أنهاراً غزاراً^٣
إذا ما أعظم الناس الخطاراً^٤
دراري تكمل فاستداراً^٥
إذا ما الهول يوم الروع طاراً^٦
من الشيخ الشمالك والنجاراً^٧
أخو الظلماء في الغمرات حاراً^٨

- في البيان والتبيين (٣ : ٣٥٨ - ٣٥٩) : قال كعب الأشقر لعمر بن عبد العزيز (يشير إلى أن عمر بن عبد العزيز نفسه عادل زاهد ، غير أن ذلك لا نفع منه ما دام العمال - جامعي الزكاة والضرائب - والولاة ليسوا مثله) :

- ١ - ولكن المهلب قارع (حارب) الأبطال (الخوارج) . لعلها : « الأبطال » (بكسر الهزة) أي اعتقاد الخوارج الباطل . حتى أمن أهل الكوفة والبصرة وتركوا فكرة الحرب من مدينتهم .
- ٢ - هو شهاب (نجم عظيم النور) تنجلي الظلماء عنه (يتبدد الظلام حيث يوجد) كأنه في كل مكان مظلم منار أو منارة يضيء ما حوله (يبدد الخوف في كل معركة : ينتصر فيها على أعداء الامة) . في الأغاني يرى (بفتح الياء) . « المبهمة » من أبهم الأمر : اشتبه (لا يرى فيه وجه الصواب) .
- ٣ - براك = براك (خلقك) . وفجر منك أنهاراً غزاراً (كثرة الماء) : وهبك أبناء عطاء أخذوا عظمتهم منك .
- ٤ - أعظم (استعظم ، خاف) الناس الخطار (المخاطرة والمجازفة) .
- ٥ - كأنهم نجوم دراري (مضية) حول بدر تكمل (تمتلئ أربع عشرة ليلة) فاستدار (أصبح كاملاً : أنت بدر تام وأبنائك حولك نجوم مضية) .
- ٦ - ملوك (كناية عن أن المهلب وأبنائه كانوا ولاية في الكوفة والبصرة والموصل وخراسان الخ) . ينزلون بكل تغير : يحاربون في جميع أطراف الامبراطورية . الروع : الخوف . طار : تطاير واستطار (انتشر وعم) - إذا كانت معركة شديدة عهد الخليفة اليهم بخوضها (ترك المارك الصغار لغيرهم) .
- ٧ - رزان جمع رزين : وقور ، يتصرف بهدوء وحكمة . من الشيخ : من أيهم (راجع الصفحة ٦١٠ ، الحاشية ٩) ، الشمالك جمع شمال (بكثرة الشين) : الطبع ، الطبيعة . النجار : الأصل والحسب (العمل الحميد بالسليقة) .
- ٨ - أخو الظلماء : السائر في الليل المظلم . في الغمرات : في الأماكن والاقوات الشديدة الظلام (في الأحوال الشديدة القاسية) .

إِنْ كُنْتَ تَحْفَظُ مَا بِيْلِكَ فَإِنَّمَا
لَنْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّذِي تَدْعُو لَهُ
بِأَكْفٍ مُنْصَلَتِينَ أَهْلَ بَصَائِرٍ
هَلَا قَرِيشٌ ذَكَرْتُ (٢) بِثَغُورِهَا
لَوْلَا قَرِيشٌ نَصَرُهَا وَدِفَاعُهَا
عُمَالُ أَرْضِكَ بِالْبِلَادِ ذِيَابٌ ١ ،
حَتَّى تُجَلَّدَ بِالسُّيُوفِ رِقَابٌ ٢ ،
فِي وَقْعِيهِنَّ مَزَاجِرٌ وَعِقَابٌ ٣ .
حَزَمٌ وَأَحْلَامٌ هُنَاكَ رِغَابٌ ٤ .
أَلْفَيْتُ مُنْقَطِعًا بَيْنَ الْأَسْبَابِ ٥ !

فلما سمع (عمر) هذا الشعر قال : لمن هذا ؟ قال : لرجل من أزد
عُمانَ ، يقال له كعبُ الأشقر . قال : ما كنتُ أظنُّ أهلَ عُمانَ يقولون
مثل هذا الشعر !

— لما دخل كعب الأشقر على الحجاج وأنشده قصيدةً سأله الحجاج عن
بني المهلب فقال كعب (الكامل ٦٩٤ — ٦٩٥ ؛ الاغاني ١٤ : ٢٨٥ — ٢٨٦) :

المُعَرَّةُ فَارِسُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ ، وَكَفَى بِيَزِيدَ فَارِسًا شُجَاعًا . وَسَخِيَّتُهُمْ
قُبَيْصَةٌ ، وَلَا يَسْتَحْيِي الشُّجَاعُ أَنْ يَفِرَّ مِنْ مُدْرِكٍ ٦ . وَعَبْدُ الْمَلِكِ سُمُّ
نَاقِعٍ ٧ ، وَحَبِيبُ مَوْتٍ دُعَافٌ ، وَمُحَمَّدٌ لَيْثٌ غَابٌ ٨ . وَكَفَاكَ بِالْمُفَضَّلِ
نَجْدَةٌ .

قال (الحجاج) : فكيف خَلَفْتَ جماعةَ الناسِ ؟ قال (كعب) :
خَلَفْتُهُمْ بِخَيْرٍ قَدْ أَدْرَكُوا مَا أَمَلُوا وَأَمِنُوا مَا خَافُوا قال (الحجاج) :

- ١ إذا كنت أنت تحفظ البلاد القريبة منك فإن العمال (جامعي الضرائب) في البلاد البعيدة عنك ذئاب (يأكلون الناس) .
- ٢ لن يسروا بسيرتك في الزهد والعبد حتى (تهدمهم) يقتلهم أو حتى تقتل بعضهم فيرتدع البساقون عما يفعلون الآن .
- ٣ المنصت : الرجل الحازم الذي يحمي (ينفذ) عزمته بلا تردد . أهل بصيرة (عارفون) بالأمور يعاقبون المجرم بالقتل فيزجر الذي يهم بالجرime .
- ٤ — هل يتذكر بنو أمية المعروفون بالحزم ورجاحة العقل ما يمكن أن تصير إليه أطراف البلاد (من الضياع والثورات) إذا كان الولاة والعمال يستمرون في هذه الصيرة الظالمة (؟) . رِغَاب : واسعة .
- ٥ لولا أنني حريص على نصرة بني أمية والدفاع عن ملكهم لقطعت صليتي ببني أمية .
- ٦ إذا أيقن الشجاع أن لقاء خصمه سيؤدي به إلى الهلاك فلا عار عليه في الحرب .
- ٧ سم نافع : بالغ (يصل إلى القلب) ثابت (لا ينفع فيه ترياق : علاج) . — لا تنقي ضربته ، لا ينجو منه مقاتل .
- ٨ سم دُعَاف : يقتل من ساعته .. غاب جمع غابة . — لا يستطيع أحد أن ينازله في معركة ، ومن تصدى له قتل من ساعته .

فكيف كنتم أنتم وعدوكم ؟ قال (كعب) : كنا إذا أخذنا عفونا ، وإذا أخذوا
 يشنا منهم ^١ ، وإذا اجتهدوا واجتهدنا طمعنا فيهم . قال (الحجاج) :
 فكيف كان لكم المهلب وكيف كنتم له ؟ قال (كعب) : كان لنا منه شفقة
 الوالد وله منا بير الولد قال (الحجاج) : أكنت أعددت لي هذا الجواب ؟
 قال (كعب) : لا يعلم الغيب إلا الله !!

٤ - ٥٠ . الاغاني ١٤ : ٢٨٢ - ٣٠٠ .

الحكم بن عبد الأسد

١ - هو الحكم بن عبد بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال من
 بني غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، ولذلك شهر باسم الحكم
 ابن عبد الأسدي ، كما كان يقال له أيضاً الحكم بن عبد العاصري . وقد كان
 منزله ومنشأه في الكوفة .

كان الحكم بن عبد من أول أمره شيعة لبني أمية . فلما ظفر عبد الله
 ابن الزبير بالعراق ، سنة ٦٤ هـ ، وأخرج منه عمال بني أمية خرج الحكم
 ابن عبد معهم إلى الشام . ويبدو أنه لم يتصل بالبلاط الأموي اتصالاً وثيقاً
 إلا بعد أن جاء عبد الملك إلى الخلافة ، (أواخر رمضان ٦٥ هـ ، أوائل ايار -
 مايو ٦٨٥ م) ... ثم أنه كان فيما بعد يتردد بين بلاط دمشق وبين الكوفة
 يتكسب من الخلفاء ومن الولاة . وبما أن الحكم بن عبد كان أعرج أحذب
 فقد كان يترك الوقوف كغيره من الشعراء بأبواب المدوحين . وكان يكتب
 حاجته على عصاه التي يستعين بالمشي بها ثم يبعثها إلى الذين يأمل في نوالهم فلا
 يُحبس له رسول ولا تُؤخر له حاجة . ولقد أعفاه الحجاج بن يوسف وعمر
 ابن هبيرة من الغزو للزمانة (العاهة الدائمة) التي كانت فيه .

اتصل الحكم بن عبد بعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب

١ إذا تمكنا منهم عفونا عنهم . وان تمكنا منا يشنا من النجاة . وإذا بذل كل واحد منا جهده كنا نحن
 أكثر أملاً في الانتصار عليهم .

أمير الكوفة (البيان والتبيين ٣ : ٧٦) ؛ وعبد الحميد هذا ناب في الكوفة عن يزيد بن المهتلب سنة ٩٩ هـ . ثم ان الحكم اتصل بعُمَرَ بنِ هُبيرة ، فأعفاه عمر بن هُبيرة من الجهاد (الاغانى ٢ : ٤١٧) ... وبما ان عمر بن هُبيرة لم يَلِ البصرة إلا في سنة ١٠٢ هـ (٧٢١ م) ، فلعل وفاة الحكم بن عبد الاسدي كانت بعد ذلك بمدة (سنة ١٠٦ هـ) ، لأن الحكم بن عبد كان قد أقعِدَ قبل موته .

٢ - كان الحكم بن عبد بعيداً عن الخُلُقِ الكريم يتكسب بالشعر ويُذِلُّ في ذلك نفسه بالخضوع وبالكذب ، وكان مدمناً للشراب كثير المُجُون ، كما كان مَرِحاً في حياته فكَّهها طيب العِشرة والمُنَادمة .

وكان الحكم بن عبد شاعراً مُجيداً للقصيد ولزَجَرَ ، وفي المُقَطَّعات والطِوال . وأكثر شعره الهجاء ، فقد كان هجّاءً خبيث اللسان . ولقد كان له مدح ورناء وغزل ومجون وقول كثير جيد في الأدب (الحكمة) . وقد كان يتهم بأن كثيراً من اغراضه اغراض غير شريفة ، في « الفار » وأمثاله (راجع الامالي ٢ : ٢٦٥) .

٣ - المختار من شعره :

- اختار أبو تمام في ديوان الحماسة للحكم بن عبد أبياتاً في الأدب منها :

أَطْلُبُ ما يَطْلُبُ الكريمُ من الرِّزِّ ق لنفسي ، وأَجْمِلُ الطالبُ ١ .
 إِنِّي رأيتُ الفنى الكريمَ إذا رَغَبْتَهُ في صَنِيعَةٍ رَغِيباً ٢ .
 والعبدُ لا يطلبُ العَلَاءَ ولا يُعْطِيكَ شيئاً إلا إذا رَهَباً .
 ولم أجِدْ عُروَةَ الخَلائِقِ إلا الدَّينَ - لما اعتبرتُ - والحَسْبُ ٣ .
 قد يُرْزَقُ الخافِضُ المقيمُ وما شَدَّ بعَنَسٍ رَحْلاً ولا قَتَباً ٤ ،

١ أجمل الطالب : أطلب (الرزق) بنير عنف أو فظاظة بل باللين والخطبة الجميلة .

٢ الصنعة : العمل الحميد الكريم .

٣ عروة الخلائق : جامع الاخلاق ، الأساس الذي تقوم عليه الاخلاق كلها . لما اعتبرت : لما تأملت وفكرت . الحسب : العمل الحميد .

٤ الخافض : العائش في نعمة وترف . المقيم : الذي لا يرح بلده . العنس : الناقة الصلبة . الرحل والقنب : ما يشد على الناقة ليركب عليه المسافر . - قد يرزق الانسان رزقاً حسناً من غير أن يسافر في طلب الرزق أو يكده .

وَيُحْزَمُ الْمَالَ ذُو الْمَطِيَّةِ وَالرَّحْلَ وَمَنْ لَا يَزَالُ مُفْتَرِسًا .

— كان الحكم بن عبدل ممن يدخل على عبد الملك وَيَسْمُرُ عنده ، فقال ليلة لعبد الملك يتحبب اليه بالتعريض بعبد الله بن الزبير وأنصاره :

يا ليت شعري — وليت ربما نفعت — هل أبصرت بني العوام قد شملوا ١ بالذل والأسر والتشريد ؟ إنهم على البرية حثف أينما نزلوا ؛ أم هل أراك بأكناف العراق ، وقد ذلت لعزك أقوام وقد نكلوا ٢ ؟

— كان الحكم بن عبدل الاسدي منقطعاً إلى بشر بن مروان ، وكان بشر يأنس به ويحببه ويستطيعه . فلما ولي بشر البصرة اضطحب الحكم بن عبدل إليها . فلما مات بشر جزع الحكم عليه وقال يرثيه (وفي هذه المروية تحليل وفيها حكمة) :

أصبحت جم بلابل الصدر
ما زلت أطلب في البلاد فتى
ويكون يسعدني وأسعدده
حتى إذا ظفرت يداي به
لاني لقي هم يساكرني
فلأصبرن ، وما رأيت دوى
متعجباً لتصرف الدهر ٣
ليكون لي ذخراً من الذخر ٤
— في كل نائبة من الأمر — ٥
جاء القضاء بحينه يجري ٦
منه وهم طارق يسري ٧
للهم غير عزيمة الصبر ٨

١ بني العوام : أسرة عبد الله بن الزبير بن العوام . شملوا : أحيط بهم (عهم الذل والاسر والتشريد) .

٢ أكناف : أطراف . نكلوا (بالبناء للمجهول) : أبعدوا عن المناصب وعن النعمة التي يتمتعون بها الآن ثم عذبوا .

٣ البلابل جمع بلابل : شدة الهم والقلق . تصرف الدهر : سلوكه الغريب في الناس .

٤ الذخر : ما يعده الانسان للمستقبل ليعتمده ويدفع به الأذى أو الحاجة عن نفسه . من الذخر : من أنواع الذخر المفيدة .

٥ الامعاد : المساعدة والعون على احتمال الصعاب والمصائب . كل نائبة من الأمر : كل مصيبة مهما كان نوعها .

٦ القضاء : الأمر المحتوم على الناس . الحين : الموت .

٧ يساكرني : يأتي علي باكراً (في الصباح) . الطارق : القادم مع مجي الليل . يسري : يسير في الليل (يدوم طول الليل) .

٨ الدوى : الدواء ، العلاج .

والله ، مَا اسْتَعْظَمْتُ فُرْقَتَهُ حَتَّى أَحَاطَ بِفَضْلِهِ خُبْرِي^١ !

— وللحكم بن عبدل أبيات في الأدب منها (الامالي ٢ : ٢٦٥ - ٢٦٦) :

وإِنِّي لَأَسْتَعْنِي فَمَا أَبْطَرُ الْغَنَى ، وَأَعْرِضُ مَيْسُورِي لَمَنْ يَبْتَغِي عَرْضِي^٢ ،
وَأَعْسِرُ أَحِبَانًا فَتَشْتَدَّ عُسْرَتِي ، فَأَذْرِكُ مَيْسُورَ الْغَنَى وَمَعِيَ عِرْضِي^٣ ،
لَأُكْرِمَ نَفْسِي أَنْ أَرَى مُتَخَشِّعًا ، لَدِي مِنَّةٌ يُعْطِي الْقَلِيلَ عَلَى النَّحْضِ^٤ ،
أَكُفُّ الْأَذَى عَنْ أُسْرَتِي وَأَذُودَهُ ، عَلَى أَنْفِي أَجْزَى الْمُقَارِضِ بِالْقَرْضِ^٥ ،
وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي وَتَصَفُو خَلِيقَتِي ، إِذَا كُدَّ رَتْ أَخْلَاقُ كُلِّ فَيٍّ مَخْضُ^٦ ،
وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي ، إِذَا الْحَقُّ نَابَتِي^٧ ؛ وَفِي النَّاسِ مَنْ يُقْفِضُ عَلَيْهِ وَلَا يَقْفِضُ^٨ ،
وَلَسْتُ بِذِي وَجْهَيْنِ فِي مَنْ عَرَفْتَهُ ، وَلَا الْبَغْلُ فَمَا عَلِمَ مِنْ سَهَائِي وَلَا أَرْضِي

٤ - * * الاغاني ٢ : ٤٠٢ - ٤٢٦ ؛ معجم الأدباء لياقوت ١٠ : ٢٢٨ - ٢٣٩
(موجز ما في الاغاني ١) .

١ - ما أدركت عظم المصيبة بموت بشر بن مروان إلا بعد أن كنت قد اجتبرت فضله وكرمه اختباراً عاماً صحيحاً .

٢ أبطر الغنى : أبطر بالغنى ، يطرني الغنى (يجعلني متكبراً فأسيء التصرف به) . « الغنى » مفعول به .
وَأَعْرِضُ (أبدي استعداداً للمساعدة) ميسوري (بما يتيسر لدي من الخير ، بالخير القليل الخاسر لدي) لمن يبتغي (يريد ، يحتاج إلي ، يطلب ، يقبل) عرضي (استعدادي للمساعدة ، اقتراحي) .
٣ الاعسار والعسرة : اشتداد الحاجة إلى المال ، الفقر . أدرك : أنال ، أكسب . ميسور الغنى : الشيء الممكن من المال . ومعني عرضي : من غير أن أدنس عرضي (من غير أن أهدر كرامتي بعمل قبيح أو غير لائق ، من غير أن أذل نفسي) .

٤ متخشماً : ذليلاً ، مستكيناً ، راکماً : النحض : كثرة اللحم (والمال) ؛ الالحاف (الالحاح) في السؤال . ذو المنة : الذي إذا أعطى أحداً شيئاً أذله وهو يعطيه ذلك الشيء ثم استمر يذكركه بفضل عليه .
— من الناس من يكون غنياً جداً ولا يعطي إلا شيئاً قليلاً (بعد إلحاح المحتاجين في الطلب منه) ثم هو يظل يذكركهم بأحسانه إليهم .

٥ أذوده : أدفعه ، أردته (أحمي أسرتي من الأذى وأدفعه عنها) . أجزى المقارض (الذي يسلف إلي غيراً أو شراً) بالقرض (بمثل ما صنع معي من خير أو شر) .

٦ المحض : الخالص ، النقي . الفتى المحض : الرجل النبيل الشريف الاصل الحميد الافعال .

٧ — وأحكم على نفسي بما عليهما من الحق أو الباطل . إذا الحق نابني (أصابني) : إذا كان الحق علي (إذا كنت مخطئاً) . وفي الناس فرد قد لا يعرف الحق من الباطل أو لا يحفظ كرامة نفسه فلا يرجع إلى الحق من تلقاء نفسه ، بل يجبره الآخرون دائماً على الإقرار على نفسه بأنه مخطئ .

كُثَيِّرَ عَزَّة

١ - هو أبو صخر كُثَيِّرُ بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر من بني خزاعة بن ربيعة من الازد من قحطان (غ ٩ : ٣ - ٤) ، وقيل هو من بني عمرو بن خزاعة بن الصلت بن النضر بن كنانة من مُضَرَّ ١ . وأمّه جُمعة بنت الاشيم ٢ ، ولذلك كان يقال أيضاً : كثير بن أبي جمعة .

وُلِدَ كُثَيِّرُ ، فيما يبدو ، في بَيْسَانَ بين المدينة وخيبر من شمالي الحجاز ، نحو سنة ٤٥ هـ (٦٦٥ م) ، ومات أبوه وكان هو لا يزال صغيراً فكفله عمه فكان يرعى غنماً لعمته . ويبدو أن كثيرًا اعتنق منذ صباه مذهب الكيسانية ، وهم فرقة من غلاة الشيعة ينتسبون إلى المختار بن أبي عبيد الثقفي ويزعمون أن محمد بن الحنفية ٣ لم يمت وأنه موجود في جبل رَضْوَى قرب المدينة وعنده ماء وعسل لمعاشه . وكذلك كان هؤلاء يؤمنون بالتناسخ وبالرجعة ٤ .

وكذلك عشق كثير في صباه عَزَّةَ بنت حُمَيل (بالحاء المهملة) بن وقاص من بني حاجب من بني ضمرة ، ولذلك يقال لها عَزَّة الضمرية وعَزَّة الحاجبية . وأحب كثير عَزَّةَ وكانت لا تزال صغيرة جداً ، وكانت حُلوة حُميراء نظيفة الثوب حُلوة الحديث . وقد كان أهل عَزَّة يسكنون في شمالي الحجاز ، شرق أبلّة (العقبة) ، ولكن كثيرًا رأها في المدينة فأحبها . وكرهت عَزَّة في أول الأمر كثيرًا ، فقد كان صغير الرأس قبيحاً قصيراً جداً ، لكنها عادت فشغفت به . وتزوجت عَزَّةَ فيما بعد ، غير أن كثيرًا ظل محباً لها . وقد زعم قوم أنه لم يكن مخلصاً في حبها ، وأنه أحب بعدها فتاةً اسمها أم الحويرث . وماتت عَزَّة قبل كثير ، ولكثير رثاء فيها .

ومع أن كثيرًا كان شيعياً غالباً فإنه نال حظوةً عند بني أمية فمدح

١ ديوان كثير ١ : ٥ - ٦ عن سيرة هشام (١ : ٦١ ؛ خزائن الأدب ٢ : ٣٨١) .

٢ الاشيم لقب الاسود جد كثير (راجع وفيات ٢ : ١٨٩) .

٣ خولة الحنفية زوج علي بن أبي طالب .

٤ التناسخ : تقلب النفس الواحدة في عدد من أجساد الناس والحيوان . الرجعة : رجوع النفس بعد الموت إلى الجسد الذي كانت فيه .

عبد الملك بن مروان وأخاه عبد العزيز والي مصر ؛ ومع أن عمر بن عبدالعزيز لم يكن يُجيز الشعراء فقد أجاز كثيراً بثلاثمائة درهم ولكننا لا نرى لكثير اتصالاً بالوليد وبسليمان ابني عبد الملك .

وبعد مرض قصير توفي كثير في المدينة ، سنة ١٠٥ هـ (٧٢٣ م) .

٢ - كثير عزة شاعر مكث من فحول الشعراء من الطبقة الثانية من الاسلاميين بعد جرير والفرزدق . « وهو » عند أهل الحجاز أشعر من البعث والقطامي ، ومن الفرزدق وجرير والأخطل وراعي الابل (طبقات الشعراء ١٢١ ، ١٢٢ ، راجع ١٢٣) . وكثير شاعر رقيق بدوي الاسلوب يُجيد الغزل والوصف والمديح ، وله رثاء قليل .

٣ - المختار من شعره :

- قال كثير عزة ينسب بعزة :

خليلي ، هذا ربُعُ عزة فاعقِلا قلو صينكما ثم ابكيا حيثُ حلتِ ١ .
ومسأُ تراباً كان قد مسَّ جلدَها وبيتاً وظلاً حيثُ باتت وظلتِ ٢ .
ولا تبالِ أن يَمَحُوَ اللهُ عنكما ذنوباً إذا صلتتما حيثُ صلتِ ٣ .
وما كنتُ أدري قبل عزة ما البُكا ولا موجعاتُ القلبِ حتى تولتِ ٤ .
وكانت لقطعِ الحبلِ بيني وبينها كناذرة نذراً فأوفتُ وحلتِ ٥ .
فقلت لها : يا عَزَّ ، كلُّ مُصيبةٍ إذا وطئت يوماً لها النفسُ ذلتِ ٥ .

١ اعقلا قلو صينكما : اربطاً فاقتكما . حلت : نزلت ، سكنت .

٢ بات : قضى الليل . ظل : قضى النهار .

٣ موجعات (بالرفع ، معطوفة على البكا : مبتدأ مؤخر) . موجعات (منصوبة بالفعل أدري وعلامة نصبها الكسرة) . حتى تولت : حتى أصبحت والية على قلبي (ملكته بجبي لها) .

٤ الناذرة : التي أقسمت أن تعمل عملاً معيناً . أوفت = وفيت : نفذت أو حققت العمل الذي كانت قد أقسمت أن تعمله . حلت : خرجت من أحرامها (النذر قسم أو يمين يجب تنفيذه ، فما دام المرء لم ينفذه فهو آثم . فإذا نفذه فقد حل نفسه من الآثم) .

٥ - إذا عزم الإنسان على احتمال المصيبة فإن المصيبة تهون وتخف .

- ولم يَلْقَ إنسانٌ من الحب مَيْعَةً
 كأنّي أنادي صخرةً ، حينَ أعرضتُ ،
 صفوحاً فما تلقاك إلا بخيلةً ،
 فما أنصفتُ : أما النساءَ فبَغِضْتُ
 يُكَلِّفُهَا الْغَيْرَانُ شَتْمِي ، وما بها
 هنيئاً مريئاً - غيرَ داءٍ مُخَامِرٍ -
 أسيئُ بنا . أو أحسنِي ، لا مَلُومَةٌ
 فما أنا بالداعي لعِزَّةٍ بِالْحَسَى ،
 فلا يَحْسَبِ الْوَاشُونَ أَنْ صَبَابِي
 فواللهِ ثم اللهُ ، ما حلَّ قبلَها
- تَعُمُّ ولا عَمَاءُ الا تَجَلَّتْ ١ .
 من الصَّمِّ لو تمشي بها العُصْمُ زَلَّتْ ٢ .
 فَمَنْ ملَّ منها ذلك الوصلَ مَلَّتْ ٣ .
 إليّ ، وأما بالنِّوَالِ فَضُنَّتْ .
 هَوَانِي ، ولكنَّ للمليك استذَلَّتْ ٤ .
 لعِزَّةٍ من أعراضنا ما استحلَّتْ ٥ .
 لدينا ولا مَقْلِيَّةٌ ان تَقَلَّتْ ٦ .
 ولا شامتٌ إن نَعَلُ عِزَّةٍ زَلَّتْ ٧ .
 بعِزَّةٍ كانت غَمَرَةٌ فَتَجَلَّتْ ٨ .
 ولا بعدَها من خِلَّةٍ حيث حَلَّتْ ٩ .

١ الميعة : عفوان النشاط . العمياء : الضلالة . - كل شدة من الحب (ومن غيره أيضاً) تستجلب (ستكشف ، ستزول) .

٢ - كأنني حيناً أنادي عزة أنادي صخرة صماء قاسية (لا تسمع النداء فلا تجيب) من تلك الصخور التي إذا سارت عليها العصم (الظباء والوعول التي في أيديها بياض ، وهي تألف الجبال) زلت (تمثرت) .
 أعرضت : صدت .

٣ صفوحاً : صادة ، معرضة ، ملتفتة عني . لا تلقاك إلا بخيلة : لا تنعم عليك إلا نادراً . ذلك هو أقصى ما تمنحه للمحب من الوصل ، فمن لم يرض ذلك منها تركته مرة واحدة .

٤ الغيران (يقصد زوجها) . ما بها هواني : لا تريد اهانتني وشتمي . للمليك : المالك (لزوجها) .
 استذلت : أطاعت . - اتفق أن عزة أرادت أن تشتري سناً فدخلت خباء كثير اتفاقاً ، وكان كثير يبري سهماً ، فلما رآها ذهل وجعلت الشفرة تصيب ذراعه فدميت ذراعه . فأسرعت عزة تمسح دمه بشوها . ثم ان كثير أعطأها نحي سمن كان عنده . فلما عرف زوجها بالقصة أمرها أن تخرج إليه وتشمه بصوت مرتفع . فاضطرت إلى أن تفعل ذلك .

٥ - إذا كانت عزة قد استحلّت عرضي (شمتني) فإني قد ساحتها بذلك من غير أن أضمر لها كرهاً أو حقداً .

٦ الملل والملاولة : التي تمل (بالبناء للمعلوم بمعنى كارهة ، أو بالبناء للمجهول بمعنى مكروهة) . مقلية : مبغضة (بالبناء للماء للمجهول) . تقلت : تبغضت (أظهرت البغض) .

٧ الجحوى : المرض (بالحب) ، الألم الذي يصعب المحب .

٨ غمرة : شدة (عارضة ، كال موجة التي تغمر شيئاً ثم تمر) . تجلّت : انكشفت ، زال أثرها .

٩ الخلة : الحبيبة . - ما أحببت أحداً إلا عزة .

وانتي وتهيامي بعزة بعد ما
لكا المرتجي ظل الغمامة ، كلما
فان سأل الواشون : فيم هجرتها ؟
تخلت مما بيننا وتخلت ١ ،
تبوا منها للمقبل استقلت ٢ .
فقل : نفس حر سليت فتسلت ٣ .

— وقال كثير مشيراً إلى أمور من عقيدة الكيسانية . (غ : ٩ : ١٤ - ١٥) :

ألا إن الأئمة — من قريش —
عليّ والثلاثة من بنيه
فسيط سبط إيمان وبر ،
وسبط لا تراه العين حتى
تغيب ، لا يرى ، عنهم زماناً
ولاة الحق أربعة سواء ٤ :
هم الاسباط ليس بهم خفاء ٥ .
وسبط غيبته كربلاء ٦ .
يقود الخيل يقدمها اللواء ٧ ،
برضوى عنده عسل وماء .

— وقال كثير يمدح عمر بن عبد العزيز :

وليت فلم تشتم علياً ، ولم تخف
وصدقت بالفعل المقال ، مع الذي
وقد لبست — لبس الملوكة ثيابها
وتومض أحياناً بعين مريضة .
برياً ، ولم تقبل إشارة مجرم ،
أثبت ، فأمسى راضياً كل مسلم .
تراءى لك — الدنيا بكف ومغصم ٨ ،
وتبسم عن مثل الجمان المنظم ٩ .

١ و ٢ التهيام : شدة الهيام ، العشق الذي يؤدي بصاحبه إلى الوسوسة فالحنون . تخلت مما بيننا وتخلت :
عزمت على ترك حبها وعزمت على ترك حبي . وتهيامي (الواو القسم) : أقسم بحبي العظيم لعزة . ويجوز
أن يكون « وإنني وتهيامي بعزة ... لكا المرتجي » : مثلي في حبي لعزة (ومثلها) كمثلي الذي يريد أن يستظل من
حر الشمس بظل الغيمة المارة كلما جلس في ظلها تابعت الغيمة سيرها فيظل هو في حر الشمس (يقصد أنه لا يزال
يحب عزة ، ولكن عزة لا تبالي به) .

٣ — وأخيراً حمل كثير نفسه على نسيان عزة فنسيتها نفسه .
٤-٧ الخلفاء أربعة فقط وهم في مقام واحد : علي بن أبي طالب وأبناؤه الثلاثة . السبط (بكسر السين) :
الحفيد من البنت (يقصد أبناء بنت الرسول) . سبط إيمان وبر : الحسن . سبط غيبته كربلاء : الحسين . وسبط
لا تراه العين : محمد بن الحنفية ، وهو ليس من أسباط الرسول ولكن جمع من الحسن والحسين تقليداً .
يقود الخيل يقدمها اللواء : يرجع بجيش للقضاء على الظالمين .

٨ الملوكة : الفاجرة المتساقطة على الرجال ؛ الحسنه التبعل لزوجها .
٩ أومضت المرأة : سارقت النظر ، غمزت بعينها . عين مريضة : فائرة الجفون من الجمال والدلال .
وتبتسم أسنانها كأنها الجمان (اللآلي الكبار) ، كناية عن الاغراء والاعواء .

فأعرضت عنها مُشْتَرّاً كأنما
 فلماً أذاك المُلْكُ عَفْواً - ولم يكن
 تركت الذي يفنى وان كان مُؤْنِقاً ،
 فما بين شرق الارض والغرب كليها
 يقول : أمير المؤمنين ، ظلمتني
 ولا بَسَطِ كَفٍّ لأمري غير مُجْرَم ،
 ولو يستطيع المسلمون لَقَسَمُوا
 سقتك مدوفاً من سَمامٍ وَعَلَقَمِ ١
 لطالب دنياً بعده من تَكَلُّمِ - ٢
 وآثرت ما يبقى برأي مُصْتَمِ ٣
 مُنادٍ يُنادي من فصيحٍ وأعجم ،
 بأخذٍ لدينارٍ ولا أخذٍ دِرْهَمِ -
 ولا السفك منه ظالماً مِلَّةً مَحْجَمِ ٤
 لك الشطر من أعمارهم غير نَدَم !

٤ - شرح ديوان كثير بن عبد الرحمن الخزاعي المعروف بكثير عزة (اعتنى
 بجمعه هنري بيرس) ، الجزائر ١٩٢٨ .
 * العشاق الثلاثة : جميل وكثير وعباس فوز ، تأليف زكي مبارك ، مصر ١٩٤٥ .
 غ : ٩ : ٣ - ٣٩ ؛
 بروكلمان ١ : ٤٤ ، الملحق ١ : ٧٩ ؛ زيدان ١ : ٣٣٢ - ٣٣٤ .

نُصَيْبُ بْنُ رِبَاحٍ

١ - كان ابو الحجاج أو أبو محجن نُصَيْبُ بْنُ رِبَاحٍ عبداً رقيقاً نُوبِيّاً
 لرجل من أهل وَدَّانَ في وادي القُرَى (شمالى الحجاز) ، قَبِيلُ مِنْ بَنِي كَعْبِ
 بْنِ ضَمْرَةَ مِنْ كِنَانَةَ ، وقيل من بَلْثَى بْنِ قُضَاعَةَ . وكان والده نُصَيْبُ عَبْدِ بْنِ
 نُوبَيْنِ أَسُودِينَ ، فكان هو شديد السواد ، ولكنه كان حَسَنَ الزِّيِّ نَظِيفَ
 الثياب .

وعاش نُصَيْبُ مَعَ أَهْلِهِ وَوَلَدَهُ عَلَى الرِّقِّ زَمَاناً ، ثُمَّ قَالَ الشَّعْرُ فَكَاتَبَ
 عَلَى نَفْسِهِ * وَرَحَلَ إِلَى وَالى مِصرَ عَبْدِ الْغَزِيرِ بْنِ مَرْوَانَ (٦٥ - ٨٤ هـ)

- ١ كأنها تريد أن تسقيك السم القاتل مدوفاً (مخلوطاً ، مزوجاً) بالملحم (بالمرارة) .
- ٢ عفواً : من غير طلب له . ولا يطعم انسان بشيء وراء الملك (؟) .
- ٣ المؤنق : الحسن الذي يعجب العين . مصمم : حازم لا يشنيه شيء عما أراد .
- ٤ لم تعاقب إلا المجرمين والظالمين .
- ٥ كاتب العبد مولاة على نفسه : اتفق مع مولاة على مبلغ يؤديه إلى مولاة (سيده ، صاحبه - بالتقييد) عل
 أن يصبح حراً إذا وفى المبلغ المتفق عليه .

ومدحه . وأعجبَ عبدُ العزيز بنصيبَ فاشتراه من مولاه معَ أهله وولده وأعتقهم جميعاً . فكان نصيب يَرْحَلُ في كل عامٍ إلى عبد العزيز مادحاً اعترافاً بنضله .

وبعد اتصال نصيب بعبد العزيز بن مروان اتصل بعبد الملك وبسليمان بن عبد الملك ، ثم بعُمَرَ بن عبد العزيز والياً على المدينة وخليفة . ثم إنه اتصل أيضاً بيزيد بن عبد الملك وأدرك هشاماً . وعلى هذا يجب أن يكون نُصيب قد تُوَفِّيَ بين سنة ١٠٥ وسنة ١١٠ للهجرة (٧٢٤ - ٧٢٨ م) وعُمُرُهُ نحو ستين سنة أو تزيد قليلاً .

٢ - كان نُصيبُ بنُ رَباحٍ شاعراً فَحَلًا فصيحاً جيدَ الكلام مُقَدِّمًا في المديح والنسيب والثناء . وقد قال النسيب في مطلع حياته عفيفاً رقيقاً ثم تركه وتَوَقَّرَ على المديح . وكان له رَجَزٌ أيضاً . ولنُصيب شيء من الحكمة والفخر . وله في سواد لونه شعرٌ كثير على مثال شعر عنزة في مثل ذلك . وقيل لم يكن نصيبُ يُحِبُّ الهجاءَ ، ولم يكن يحسنه .

٣ - المختار من شعره :

- قال نصيب يمدح عبد العزيز بن مروان لما رحل اليه بمصر :

لِعَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى قَوْمِهِ	وغيرِهِمُ نِعَمٌ غامِرَةٌ :
فبابُكَ أَلَيْنُ أَبوابِهِمُ ،	ودارُكَ مأهولةٌ عامره ،
وكلُّبُكَ آنَسُ بالمُعْتَفِينَ	مِنَ الْأُمِّ بِالْإِبْنَةِ الزائره .
وكفَّكَ ، حينَ تَرَى السائِلِ	ن ، أندى من الليلة الماطره .
فمنك العطاءُ ، ومني الثناءُ	بكلِّ مُحَبَّرَةٍ سائره ١ .

- وقال يمدح سليمان بن عبد الملك :

أقولُ لركبٍ صادرين لَقِيَتْهُمُ : قِفُوا ، ذاتَ أوْشالٍ ، ومولاك قاربُ -
قفوا خَبَرُونِي عن سليمانَ ، انني لمعروفه من أهل ودانَ طالبُ .

١ محبرة : (قصيدة) حسنة الديباجة (تشبيهاً لها بالخبرة ، وهي نوع من الثياب الحريرية تأتي من اليمن) .
سائرة على الالسن ، مشهورة ، تروى بكل مكان .

فعاوجوا فأنثوا بالذي أنتَ أهله ، ولو سكتوا أننتَ عليك الخائب ١ .
 وقالوا : عهدناه ، وكلّ عشيةٍ بأبوابه من طالب العرف ركب ؛
 هو البدر ، والناس الكواكب حوله . ولا تشبهُ البدرَ المضيء الكواكبُ .

— وقال يفتخر بنفسه ويذكر سواده :

ليس السوادُ بناقصي ما دام لي هذا اللسانُ إلى فؤادٍ ثابتٍ .
 من كان ترفعه منابتُ أصله ، فبيوت أشعاري جعِلنَ مناتي .
 كم بين أسودٍ ناطقٍ ببيانه ماضي الجنانِ وبين أبيضٍ صامتٍ ٢ !
 اني ليحسدني الرفيعُ بناؤه فضلَ البيانِ ، وليس بي من شامت ٣ .

— أحب نصيب فتاة من بني مدلج فكان أهلها يحترسونها منه . لذلك كان ينفُ لها في الطريق ، فاذا مرت أشار إليها بعينه أو حاجبيه . وقد قال فيها (غ : ١ : ٣٧٥) :

وقفتُ لها كما تمرُّ ، لعلتي أخالسها التسليمَ إن لم تُسلمِ .
 ولما رأيتني والوشاةُ تحدّرت مدامعُها خوفاً ولم تتكلمِ .
 مساكينُ أهل العشقِ ، ما كنتُ أشترى جميعَ نفوسِ العاشقين بدرهم !

٤ — .٠٠ الاغاني ١ : ٣٢٣ — ٣٧٧ ؛ شاعر بني مروان نصيب بن رباح لشفيق جبري (الثقافة — مصر : ١١ — ٤ — ١٩٤٤) ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٩ ؛ زيدان ١ : ٣٤٣ — ٣٤٤ .

-
- ١ — عاج : عطف رأس البعير بالزمام ووقف . أثنا بالذي أنت أهله : قالوا فيك حقاً ، لم يبالفوا . ولو سكتوا : لو لم يدحوك لدل على فضلك عطايك التي كانت محملة في حقائبهم .
 - ٢ — ما أعظم « الفرق » بين رجل أسود اللون وهو حسن الكلام جيد البيان وبين رجل أبيض الجلد ولكنه صامت (لا يحسن من الكلام شيئاً) .
 - ٣ — ان صاحب المجد (إشارة إلى ان نصيباً كان عبداً أسود رقيقاً) يحسدني على بلاغي وحسن شعري .

دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءِ الْفُقَيْمِيِّ^١

١ - هو دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءِ الْفُقَيْمِيِّ ، من فُقَيْمِ بْنِ دَارِمٍ ، التميمي^٢ .
كان دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءِ يَتَكَسَّبُ بِشَعْرِهِ وَيَرْحَلُ بِهِ إِلَى الْآفَاقِ ، فَقَدْ مَدَحَ
مُضْعَبُ بْنُ الزَّيْبِرِ فِي الْمَدِينَةِ^٣ فِي سَنَةِ ٦٦ هـ (٦٨٥ - ٦٨٦ م) أَوْ فِي الْبَصْرَةِ ،
نَحْوَ سَنَةِ ٧٠ هـ (٦٨٩ - ٦٩٠ م) ، فِي الْغَلْبِ .

وَوَقَّدَ دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءِ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ (٨٦ - ٩٦ هـ) فِي دِمَشْقَ .
وَاتَّفَقَ أَنْ كَانَ الْوَلِيدُ يَتَأَهَّبُ فِي ذَلِكَ الْحِينِ لِإِقَامَةِ سَبَاقٍ لِلْخَيْلِ ، فَأَنْزَلَ
دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءِ فِي السَّبَاقِ فَرَسًا لَمْ يَكُنْ لَهُ غَيْرُهُ فَجَاءَ فَرَسُهُ هَذَا سَابِقًا^٤ .
وَكَذَلِكَ وَقَّدَ دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءِ عَلَى عُمرَ بْنِ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيِّ^٥ ،
سَنَةَ ١٠٣ هـ (٧٢١ - ٧٢٢ م) فِي الْغَلْبِ ، فِي الْكُوفَةِ أَوْ فِي الْبَصْرَةِ
وَمَدَحِهِ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ دُكَيْنِ بْنِ رَجَاءِ الْفُقَيْمِيِّ الدَّارِمِيِّ التَّمِيمِيِّ سَنَةَ ١٠٥ هـ ، فِي
عَامِ ٧٢٣ أَوْ ٧٢٤ م .

٢ - دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءِ الْفُقَيْمِيِّ رَاجِزٌ مَشْهُورٌ بِمَدَحِ رَجَزٍ^٦ . وَابْنُ قُتَيْبَةَ
يَنْسَبُ الْقَصِيدَةَ :

١ هنالك دُكَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ (أَوْ سَعْدٌ) الْخُثَمِيُّ الْمَزَنِيُّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (تَاجُ الْمُرُوسِ
٢٠١ : ٢٤٠١) رَاجِعِ الْأَصَابَةِ ، رَقْمُ ٢٤٠١ . وَهَنَالِكَ أَيْضًا دُكَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ (تُوْفِيَ
١٠٩ هـ) ، وَسَتَاتِي تَرْجَمْتُهُ .

٢ فِي الْقَامُوسِ (٤ : ١٦٠) : « النَّسَبُ إِلَى فُقَيْمٍ كَنَاءَةُ فُقَيْمٍ ، وَإِلَى فُقَيْمٍ دَارِمٍ فُقَيْمِي » .
٣ تَوَلَّى مَصْعَبُ بْنُ الزَّيْبِرِ الْمَدِينَةَ لِأَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ مِنْ سَنَةِ ٦٥ إِلَى سَنَةِ ٦٨ هـ ، ثُمَّ تَوَلَّى الْبَصْرَةَ مِنْذُ عَامِ
٦٧ هـ (٦٨٦ - ٦٨٧ م) إِلَى مَقْتَلِهِ سَنَةَ ٧١ هـ (٦٩٠ م) . أَمَا قَوْلُ بَرْوَكَلْمَانَ بِأَنَّ دُكَيْنَ بْنَ
رَجَاءِ الْفُقَيْمِيِّ مَدَحَ مَصْعَبَ بْنَ الزَّيْبِرِ فِي أَيَّامِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ (الْمُلْحَقُ ١ : ٩١) فَخَطَأٌ ظَاهِرٌ .

٤ مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١١ : ١١٣ .
٥ كِتَابُ الْمَعَانِي الْكَبِيرِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ (حَيْدَرُ أَبَادِ الدُّكْنِ ١٣٦٨ - ١٣٦٩ هـ = ١٩٤٨ - ١٩٤٩ م) ١١٦ .
وَلِسَانُ الْعَرَبِ ١٩ : ١١١ .
٦ مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١١ : ١١٧ .
٧ مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١١ : ١١٣ .

إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل ،
إلى دكين بن رجاء الفقيمي ^١ .

٣ - المختار من رجزه :

— قال دكين بن رجاء الفقيمي يمدح مُصْعَبَ بنَ الزبير :

يا ناقُ ، نُحْبِي بالقيودِ خَبَبًا ^٢
حتى تزوري بالعراقِ مُصْعَبًا .
قد علم الأنام إذ ينتخبًا ^٣
بيانه ورأيه المُجَرَّبًا ^٤
وفي الأمور عَقْلَهُ المؤَدَّبًا .

* * *

يامُرْسِيلَ الرِّيحِ الجَنُوبِ والصَّبَا ^٥
وآذِنًا لِلْفُلْكِ تَجْرِي خَبَبًا ^٦
وخالقَ الماءِ وَشَيْجًا نَسَبًا ^٧
يُعِيدُ خَلْقًا بَعْدَ خَلْقٍ عَجَبًا ^٨ :

-
- ١ الشعر والشعراء ٣٨٨ - ٣٧٩ ؛ الاغاني ٩ : ٢٦١ - ٢٦٢ .
 - ٢ الحب (هنا) : السرعة . القيود جمع قيد : سمة في عنق الفرس أو البعير (كناية عن كرم الأصل والسرعة واحتمال السفر الطويل) .
 - ٣ في معجم الأدباء (١١ : ١١٦) : علم الانام إذ ينتخبها (علم بفتح العين وكسر اللام ، الانام مرفوعة على أنها فاعل . وقد حاول معلق أن يجد وجهاً لنصب الفعل المضارع (ينتخب) بعد « إذ » . ولعل الأوجه أن نقرا : قد علم (بتشديد اللام المفتوحة) الانام (بالنصب على أنها مفعول به) أن ينتخبها (أن يؤثر ، يفضل) .
 - ٤ بيانه : فصاحة منطقته ووضوح كلامه وتميزه .
 - ٥ الجنوب (يفتح الجيم) : الريح الجنوبية (هنا) : الريح الحارة . الصبا : الريح الشرقية العلية المنعشة . مرسل الجنوب والصبا هو الله الذي يسير الريح كما يشاء .
 - ٦ الفلك : السفينة أو السفن (الواحد والجمع) . الحب : السرعة (لاحظ تكرار القافية) .
 - ٧ خالق الماء : الخالق من الماء . الوشيج (جمع وشيجة) النسب : اشتباك القرابة بالنسب (بشرأ ينتسب بعضهم إلى بعض) .
 - ٨ يعيد خلقاً بعد خلق : يخلق الناس واحداً بعد واحد يشبه كل واحد منهم الآخر في كل شيء .

عَظْمًا وَلَحْمًا وَدَمًا وَعَصَبًا ،
 خالًا وعمًا وابنَ عمٍّ وأبنا -
 أعطِ الأميرَ مُصَنَّبًا ما احتَسَبَا ١ ،
 واجعلْ له ٢ من سَلَسِيلٍ مَشْرَبًا ٣
 فرعًا يَزِينُ المِنْبَرَ المُنْصَبَا ٤
 قلبًا دَهِيًّا وَلِسَانًا قَصْعَبًا ٥ .
 هذا ، وإن قيلَ له : هَبْ وَهَبَا
 جوارِيًا وَفِضَةً وَذَهَبًا
 وَالْحَيْلَ يَتَعَلَّكُن الحديدَ المنشبا ٥
 فوراً تلجلجن أبازيمَ الشبا ٦
 قد جعلَ الناسَ اليه سببا
 من صادرٍ واردٍ أيدي سببا ٧ .

- ١ أعط الأمير مصعباً ما احتسب (ما أنفق من ماله في سبيل الله والكرم ثم ضاعفه له) .
 ٢ (ثم) اجعل له من سلسيل (عين في الجنة) مشرباً (أدخله الجنة) .
 ٣ يبدو أن قبل هذا الشطر شطراً محذوفاً أو أكثر من شطر الفرع : شريف القوم وأعلامهم (سيدهم)
 المنصب : العالي ، المرتفع . (ان له) فرعاً (قامة ، مقاماً) يليق بالمنبر العالي (بالامارة) .
 ٤ الدهي : العاقل . القصعب (كذا في الاصل ، وفي القاموس القمصب) : الجريء ، الشديد
 (٣ : ١١٩) .
 ٥ ليس في القاموس معنى يوافق « منشب » في هذا الشطر . والملموح أن الخيل تملك (تمض على) حديد الجمام
 (كناية عن الغضب وشدة المركة) .
 ٦ فوراً (؟) تلجلجن (الصواب : يلجلجن) : يرددن ، يحركن بشدة . أبازيم جمع ابزيم وابزام (بكسر
 الهززة فيهما) : لسان في طرف المنطقة (بكسر الميم وفتح الطاء) : الخزام يدخل في حلقة أو نحوها
 ليشد (بالبناء للمجهول) . الشبا جمع شبة : الفرس العاطية (الزافعة رأسها في الننان : الجمام) والتي
 تقف على قائمتيها الخلفيتين . - المقصود : يعطي خيلا فتية نشيطة قوية . اقرأ : قوراً (ضامرة) .
 ٧ قد جعل الناس (في الأصل بضم السين) إليه سببا (وسيلة ، قرابة) الصادر : الراجع من
 عنده (محملاً بالطايا) . الوارد : القادم (اليه وهو واثق بمعية كبيرة) . أيدي سبا : أشتات ،
 متضرعون ، مختلفون .
 المعنى الملموح : ان كثرة عطاياه كانت سبباً في أن يكثر قاصدوه (آملين) من كل مكان ومن كل جنس
 وطبقة .

٤ - ** معجم الأدباء ١١ : ١١٣ - ١١٧ ؛ كتاب المعاني الكبير لابن قتيبة ،
حيدر اباد الدكن ١٣٦٨ - ١٣٦٩ هـ = ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م ، ص ١٥٦ ،
١٧٨ - ١٧٩ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩١ ،

Enc. Isl. (new edition) II 622 - 623 .

دكين بن سعيد الدارمي

١ - كان دُكَيْنُ بنُ سعيدِ القَطَنِيِّ^١ الدارمي التميمي ، فيما يبدو ، من
أهل المدينة .

حينما كان عُمَرُ بنُ عبدِ العزيز يتولى المدينة (٨٦ - ٨٩٣ هـ) في أيام
الوليد بن عبد الملك كان دُكَيْنُ بنُ سعيدِ الدارمي مُنْقَطِعاً إليه يُسامِرُهُ مع
سالم بن عبد الله بن عُمَرَ بن الخطّاب ورجل آخر اسمه أبو عَوْن^٢ . وقد
مدح دُكَيْنُ بنُ سعيدِ عُمَرَ بن عبد العزيز في المدينة فأجازه عمرُ بِحَمْسٍ عَشَرَ
ناقةً . ثم لما آلت الخلافةُ إلى عُمَرَ ، سنة ٨٩٩ هـ (٧١٧ م) وفدَ عليه دُكَيْنُ
ابن سعيدٍ إلى دِمَشْقَ ومدحه فأعطاه عمرُ ألفَ درهم^٣ .

وكانت وفاةُ دُكَيْنِ بن سعيدِ القطني الدارمي التميمي سنة ١٠٩ هـ - في
عام ٧٢٧ م .

٢ - دُكَيْنُ بنُ سعيدِ القَطَنِيِّ الدارمي التميمي شاعرٌ بدوي راجز .

٣ - المختار من رجزه :

- لما وصل دُكَيْنُ بن سعيدِ الدارمي إلى دِمَشْقَ وجد الناسَ يُحيطون

١ من بني قطن بن دارم (معجم الأدباء ١١ : ١١٨ ، السطر الخامس) .

٢ معجم الأدباء ١١ : ١١٧ ، السطر ١٣ . في الشعر والشعراء (ص ٣٨٧ و ٣٨٨) وفي الاغانى (٩ :
١٦١ ، السطران ٨ و ١٧) : أبو يحيى مولى الامير .

٣ الشعر والشعراء ٣٨٨ . في الاغانى (٩ : ٢٦٢) خمسمائة درهم ؛ وفي معجم الأدباء (١١ : ١١٨ -
١١٩) ثلاثمائة درهم جميعها عمر من نسائه .

٤ معجم الأدباء ١١ : ١١٩ .

بِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِأَنَّهُ كَانَ جَالِساً لِرَدِّ الْمَظْلَمِ^١ فَنَادَى :

يَا عُمَرَ الْخَيْرَاتِ وَالْمَكَارِمِ وَعُمَرَ الدَّسَائِعِ الْعِظَائِمِ^٢ ،
لِمَنِي امْرُؤٌ مِنْ قَطَنٍ بِنِ دَارِمِ أَطْلُبُ دِينِي مِنْ أَخٍ مُكَارِمِ^٣
أُسَدَ حَقِّ الْمُسْلِمِ الْمُسْلَمِ بَيْعَ يَمِينٍ بِالْإِخَاءِ الدَّائِمِ^٤ .
إِذْ نَتَجَجِي - وَاللَّهُ غَيْرُ نَائِمٍ - فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَلَيْلِ عَاتِمِ^٥
عِنْدَ أَبِي عَوْنٍ وَعِنْدَ سَالِمِ .

٤ - ** معجم الأدباء ١١ : ١١٧ - ١١٩ ؛ راجع الشعر والشعراء ٣٨٧ -
٣٩٠ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩١ ؛

Enc. Isl. (new edition) II 622 - 623 .

١ كان الخلفاء يجلسون للمظالم . قد يتفق أن يمتلئ نفر من أهل البيت المالك أو من أهل الدولة أو الوجاهة
على أحد من عامة الناس فلا يستطيع أن يأخذ بحقه من اعتدى عليه وظلمه ، أو لا يستطيع القضاة
العاديين أن ينصفوا ذلك الرجل (محاباة لخصمه القوي أو عجزاً منهم) . فكان الخليفة يجلس
في كل أسبوع مرة بلا حاجب ، فيأتي المتظلمون إليه من عامة الشعب فينصفهم على خصومهم الأقوياء
الوجهاء .

٢ الدسائع جمع دسيسة : العطية الكبيرة .

٣ لما كان عمر بن عبد العزيز والياً على المدينة قال لدكين بن سعيد مرة : « يا دكين ، ان لي نفساً تواقفة
(متطلعة إلى المعالي : إلى الخلافة) . ، فإذا أنا صرت إلى أكثر مما أنا فيه (في الولاية والامارة)
فبعين ما أرينك (بتشديد النون) : إذا صرت خليفة فسأنظر اليك بعيني نظرة (بكسر النون) عطف
وسأتمم عليك . فجاء دكين الآن يستنجز عمر بن عبد العزيز هذا الوعد .

٤ أسد حق المسلم المسلم : أقي (بما سأله منك) حقوقاً علي لنفر من المسلمين المسالمين (ربما أهله) . بيع
يمين بالآخاء الدائم : ولك علي العهد (الذي كان من قبل) بالصدقة الدائمة .

٥ إذ نتججي (نتكلم فيها اتفقنا عليه من قبل بالتجوى : سرأ بين أنفسنا لا يسمنا أحد) إلا الله الذي ليس بغافل
عن شيء . ولا غائب عنه علن ولا سر . في ظلمة الليل (ليلاً) وليل عاتم (بعد أن مر قسم من الليل فأصبح
الليل شديد الظلام) .

٦ في الشعر والشعراء . (ص ٣٨٨) والاعاني (٩ : ٢٦٢) : عند أبي يحيى .

أعشى تغلب

١ - هو ربيعة (وقيل النعمان) بن يحيى^١ بن معاوية بن جشم بن بكر من بني تغلب بن وائل ، المعروف بإسم أعشى تغلب^٢ .

كان أعشى تغلب تَصْرَانِيًّا من أهل الجزيرة (شمال العراق) ينتقل في البلاد؛ فكان إذا جاء إلى الشام سكن في الحضر (في دمشق ، مثلاً) ، وإذا عاد إلى مساكن قومه في نواحي الموصل وديار ربيعة نزل في البادية .

اتصل أعشى تغلب بمسلمة بن عبد الملك ومدح الوليد أيضاً ونال عطاياهما . ثم اتصل - بحسب رواية الاغاني (١١ : ٢٨٣) - بعمر بن عبد العزيز فلم يعطه شيئاً . وفي الاغاني أيضاً (١١ : ١٨١) : « كان أعشى بني تغلب يُنادِمُ الحُرَّ بن يوسف بن يحيى بن الحكم » . والحُرُّ هذا كان والياً على الموصل منذ سنة ١٠٨ هـ (٧٢٦ م) إلى أن توفّي في سنة ١١٤ هـ (٧٣٢ م) . ويجب أن تكون مُنادمةُ أعشى بني تغلب للحُرِّ في أثناء ولاية الحر على الموصل . وقد اتفق أن أساء أعشى تغلب الأدب أمام قبة الحر فلطمه عبد خصي من عبيد الحر ، فجمع أعشى تغلب نفراً من قومه واقتحموا على الحر مكانه (وكان في بستان له) ولطم الحر . وفي ذلك يقول أعشى تغلب :

أنا الجُشمي - من جُشم بن بكر -
عشيتُ رُعتُ طرفك بالبنان^٣ .
فما يستطيعُ ذو مُلكٍ عِقابي إذا اجترمتُ يدي وجتني لِساني .

من أجل ذلك لا أرى وجهاً لما ذكره بروكلمان (الملحق ١ : ٩٥) من أن وفاة أعشى تغلب كانت في سنة ٩٢ هـ (٧١٠ م) ، ولعل وفاته كانت نحو سنة ١١٠ هـ (٧٢٨ م) .

١ وقيل اسمه عمرو بن أفلت أو عميرة بن الإهم (معجم الشعراء للمرزباني ٦٩ ، ٧٤) ، وقيل : ربيعة بن نجران ، نعمان بن نجوان ، نعمان بن نجران ، أو النعمان بن جاور (راجع الاشارات إلى ذلك في « شعراء النصرانية بعد الاسلام » ١٢٢) .

٢ يبدو أن الرواة قد مزجوا أخبار عدد من الاعشين (بفتح الشين وسكون الياء وفتح النون) الأكثر الذين كانوا في الجاهلية وفي الاسلام .

٣ غ ١١ : ٢٨٢ . - رعت (أخفت) طرفك (بصرك) بالبنان (أطراف الأصابع) : لطمتك .

٢ - كان أعشى بنى تغلب شاعراً مُكثِراً مُطيلاً ، في شعره جزالةٌ ومنانةٌ أحياناً ، كما أن فيه ضَعْفاً في التركيب وإيهاماً في المعنى أحياناً أخرى ، إلى جانب ألفاظ غريبة في بعض الأحيان . وفي شعره شيء من الإقذاع (الألفاظ القبيحة) في الهجاء وشيء من المُجون (قبح المعنى) في الغزل . وفنونُ شعره المدحُ والهجاء والحَماسة والوصف والغزل والخمر . وقد كانت له نقائض (راجع ، فوق ، ص ٣٦١) ، وكان يُعِينُ الاخطلَ على جرير .

٣ - المختار من شعره :

- لأعشى تغليب قصيدة مَطلَعها (الحماسة البصرية ٢ : ١١٧ ، شعراء النصرانية بعد الاسلام ١٢٥ - ١٢٦) :

رَحَلْتُ أُمَامَةً لِلْفِرَاقِ جِمالَها كَما تَبَيَّنُ ، وما تُحِبُّ زِيالَها ١ .

قال أعشى تغلب هذه القصيدة يمدح بها مَسْلَمَةَ بنَ عبدِ الملك ، ثم يهجو جريراً ويُعِينُ الأخطلَ عليه . وفي هذه القصيدة غزل وخمر وحاسة ، على مِثالِ النقائض .

ففي الاغاني من هذه القصيدة (١١ : ٢٨٠) في الغزل :

دارٌ لقاتلةِ الغُرَائقِ ما بِها غيرُ الوُحوشِ خَلَّتْ له وخلا لَها ٢ .
ظَلَّتْ تُسائِلُ بِالْمُتَيِّمِ ما به ، وَهِيَ الَّتِي فَعَلَّتْ به أفعالَها ٣ !
وفي هذه القصيدة :

أرْبَعٌ على دِمْنٍ تَقادِمٌ عَهدُها بالِجَوفِ ، واستَلَبَ الزمانُ حِلالَها ٤ .

٥ جِمالُها (مفعول به من الفعل « رحلت ») : انتقلت عنا إلى مكان آخر ، حتى تبتعد عنا (مضطرة) .

مع أنها هي لا تريد زِيالنا (مفارقتنا ، البعد عنا) . ويمكن أن نقرأ : وما نحب (بالنون) .

٦ الغرائق (بضم الغين) : لفظ مفرد معناه : (الشاب الجميل) . قاتلة الغرائق : التي تنيم الفتى الجميل بحبيها (تأسره ، تكبله) . - خلت قاتلة الغرائق (تلك المرأة الجميلة في تلك الأرض) لحبيها وخلا حبيها لها .

٧ الميم : الذي نهكه (أغشاءه ، أغلله) الحب . وهي التي فعلت به أفعالها : صنعت بها ما صنعت (من التحول والفتن) .

١ أربع : أقم ، ابق . الدمنة : الموضع الذي كانت فيه الدار . الجوف : المطنن (المنخفض) من الأرض ؛ أو اسم علم على مكان . استلب الزمان حلالها (ساكنها) : أخذهم ، أماتهم ، كانوا يسكنونها ثم ماتوا أو تفرقوا .

دار لقائلة الغرائق (٤)

ظلت تسائل (٥)

كانت تُريك ، إذا نظرت أمامها ، مَجْرَى السَّمُوطِ ومَرَّةً خَلَخَالَهَا ١ .
دَعُ ما مضى منها ، فَرُبَّ مُدَامَةٍ صِهْبَاءَ عَارِيَةٍ الْقَدَى سَلْسَالُهَا ٢
بَاكَرْتُهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ عَلَى نَجَاً وَوَضَعْتُ غَيْرَ جَلَالِهَا أَثْقَالَهَا ٣ .
صَبَحْتُهَا غَرَّ الْوُجُوهِ غَرَانِقاً مِنْ تَغْلِبِ الْغَلْبَاءِ لَا أَسْفَالَهَا ٤ .
أَخْسَا إِلَيْكَ ، جَرِيرٌ ، إِنَّا مَعَشَرٌ نَلْنَا السَّمَاءَ : نَجُومَهَا وَهَلَالَهَا ٥ .
مَا رَامَنَا مَلِكٌ يُقِيمُ قَنَاتِنَا إِلَّا اسْتَبَحَّنَا خَيْلَهُ وَرَجَالَهَا ٦ .

— قال أعشى تغلب يذكرُ كرمَ الوليدِ (بن عبد الملك) بعد وفاته ويُعَرِّضُ
بمن جاء بعده — قبل بعمر بن عبد العزيز (غ ١١ : ٢٨٣) — :

لَعَمْرِي لَقَدْ عَاشَ الْوَلِيدُ حَيَاتَهُ إِمَامَ هُدًى ، لَا مُسْتَزَادٌ وَلَا نَزْرُ ٧ .
كَأَنَّ بَنِي مَرَّوَانَ ، بَعْدَ وَفَاتِهِ ، جَلَامِيدٌ لَا تَسْدِي وَإِنْ بَلَّتْهَا الْقَطَرُ ٨ .

٤ — . . . الاغاني ١١ : ٢٨٠ — ٢٨٤ ؛ معجم الأدباء ١١ : ١٣٢ — ١٣٣ ؛

١ أمامها (اسم ، مفعول به من « تريك ») : الجانب الأمامي منها (صدرها) . مجرى السموط : مكان العقد
من صدرها . و (تريك) مرة خلخالها (قدمها وأسفل ساقها) ...
٢ عارية (من) القذى : صافية ، لا رواسب فيها . السلسال : اللينة ، الخفيفة ، التي لا تسكر كثيراً .
ان كلمة « سلسالها » لا وجه لها في الاعراب معقولا ولا للضمير المتصل بها « ها » رجوع واضح إلى اسم
سابق عليه .

٢ باكرتها : (شربتها) باكرأ . عل نجأ : عل محل مرتفع (بعيداً عن الناس) . ووضعت غير جلالها
أثقالها ... (؟) .

٤ — سقيتها لجماعة من بني تغلب الغلباء (الغالبة لغيرها) غر الوجوه . (يفس الوجوه : وجهاء ، كرماء ،
ومن أصل كريم) غرائقاً (جمع غرنوق بضم الغين : الشاب الجميل) لا اسفالها (لم أسقها السفلة ممن
بني تغلب) .

٥ خسوء : ذل وبعد . نلنا السماء : بلغ عزنا ومجدنا إلى السماء (إلى موضع النجوم منها) .
٦ رامنا : جاء إلينا . يقيم قناتنا : (يريد) أن يؤدبنا (يعاقبنا) . استبحنا خيله ورجالها : اسرنا خيله
وفرسانها .

٧ إمام هدى : خليفة . لا مستزاد : إسراف (في العطاء) ولا نزر (بخل ...) .
٨ جلاميد جمع جلمود وجلد : صخر قاس . تندى : يبدو عليها ماء أو لين (لا يعطون مالا) . القطر :
المطر (ولو كانوا أغنياء) .

شعراء النصرانية بعد الاسلام ١٢٢-١٢٩ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٩٥ ؛
زيدان ١ : ٣٤٧ .

الحزبن الكناني

١ - الحزبن الكناني هو أبو الحكم عمرو بن عبيد بن وهيب بن أبي الشعثاء مالك من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة .

كان الحزبن الكناني من أهل المدينة ، وكان قليل الرغبة في السفر ، قال الاصفهاني (الاغاني ١٥ : ٣٢٣) : و (الحزبن الكناني) ليس ممن خدم الخلفاء ولا انتجعهم بمدح^٢ ، ولا كان يريم^٣ الحجاز حتى مات . ولكن يبدو أنه زار مصر والشام ، فقد ذكر الاصفهاني^٤ أن من الناس من يقول إن الحزبن الكناني كان في مصر مرة . وكذلك يذكر الحزبن الكناني نفسه في شعر له^٥ أنه كان أختاً صديقاً لعمر بن عبد العزيز ، وقيل كان أيضاً أختاً صديقاً ليزيد بن عبد الملك . فإذا كانت صداقته لعمر بن عبد العزيز يمكن أن تكون قد نشأت حينما كان عمر بن عبد العزيز والياً على المدينة ، فلا بد من أن يكون قد زار الشام وجاء إلى دمشق حتى تكون المودة قد نشأت بينه وبين الوليد وسليمان ويزيد أبناء عبد الملك ... وكذلك يبدو من القصيدة التي مدح بها عبد الله بن عبد الملك بن مروان (راجع المختار من شعره) أنه أكثر التجوال في اليمن والعراقين (البصرة والكوفة) وفي الجزيرة (شمالي الشام والعراق) . ويقال أنه مدح بهذه القصيدة عبد العزيز ابن مروان لذكره الشام ومصر (غ ١٥ : ٣٢٩) .

١ يكنى أيضاً « أبا حكيم » (غ ١٥ : ٣٢٣ ، السطر ١٠) ، ويعرف أيضاً باسم « ابن أبي الشعثاء » غ ١٥ : ٣٣٤ ، السطر ٢) .

٢ الاغاني ١٥ : ٣٢٣ ، السطر ١٠ ، ١١ .

٣ لا يريم الحجاز : لا يرحمه ، لا يتركه (لا يسافر منه) .

٤ الاغاني ١٥ : ٣٢٩ ، السطر ٨ .

٥ الامالي لأبي علي القالي (مصر ، بولاق ١٣٢٤ هـ) ، ٣ : ١٠١-١٠٢ .

وكان الحزينُ الكِنَانِي يَشْرَبُ الخمرَ ، وقد حُدَّ (عوقب بالجلْد) على شُرْبِها .

ويبدو أن وفاةَ الحزينِ الكِنَانِي كانت بعدَ سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م) . جاء في كتاب الامالي ١ أن سليمانَ بنَ نُوْفَلٍ بنِ مُسَاحِقٍ سألَ الحزينَ الكِنَانِي أن يَرِثِيَّ أباه نُوْفَلًا . فرثي الحزينُ الكِنَانِي نُوْفَلَ بنَ مُسَاحِقٍ فلم يُنْبِهْ شيئاً (لم يَزِدْ شيئاً في مكانةِ نُوْفَلِ بنِ مساحقٍ عند الناس ولا في مكانةِ ابنه سليمان) . ويبدو أن سليمانَ أعادَ الكرةَ على الحزينِ الكِنَانِي بعدَ مُدَّةٍ طويلةٍ فلم يَشَأْ الحزينُ الكِنَانِي أن يَرِثِيَّ نُوْفَلَ بنَ مساحقٍ مرةً ثانية ، بل قال :

فما كان من شأني وشأنِ ابنِ نُوْفَلٍ وشأنِ بُكَائِي نُوْفَلِ بنِ مُسَاحِقٍ !
بلى ، إنها كانت سَوَاقِبَ عِبْرَةٍ - على نُوْفَلٍ - من كاذبٍ غيرِ صادق .
فهلاً على قبرِ الوليدِ بَكَيْتُمَا وقبرِ سُلَيْمَانَ الذي عِنْدَ دَابِقٍ !
وقبرِ أبِي حفصٍ أخي وأخيكما بَكَيْتُ بِحُزْنٍ في الجوانحِ لاصق .

وينقل أبو علي القالي (ص ١٠٢) تعليقا على هذه الابيات فيقول : يعني (الشاعرُ) بالوليدِ وسليمانَ ابْنَيْ عبدِ الملك ، وبأبِي حفصٍ عُمَرَ بنَ عبدِ العزيز ، ويريدُ بقوله أخي وأخيكما يزيدَ بنَ عبدِ الملك .

إن الكلمات : « الوليد - أبأحفص - أخي وأخاكما » لا تُوجِبُ حُكْمًا ، فأبو حفصٍ مثلاً يُمكنُ أن يكونَ عُمَرَ بنَ الخطاب (توفي ٢٣ هـ = ٦٤٤ م) ، والوليدُ يمكنُ أن يكونَ أيَّ وليدٍ اتفق . وأخي وأخيكما كلمتان تَرَجِيعَان - بِحَسَبِ النصِّ - إلى أبِي حفصٍ (بخلاف التعليق الذي نقله القالي) . على أن الملموح في الشطر « وقبر سليمان الذي عند دابق » أن سليمان هذا هو الخليفةُ الأموي سليمانُ بن عبد الملك الذي توفي سنة ٩٩ هـ (٧١٧ م) في مرج دابق في شمالي الشام ودفن هناك .

فاذا كان هذا هكذا فالاحتمالُ كبيرٌ بأن تكونَ هذه الأبياتُ قد قيلت بعدَ سنة ٩٩ هـ . ولكن يَعرِضُنَا هنا أن نُوْفَلَ بنَ مُسَاحِقٍ قد تُوْفِيَ سَنَةً ٧٤ هـ (٦٩٣ م) . فيكون الجمعُ بين التاريخين أن نقولَ إن سليمانَ بنَ نُوْفَلٍ

١ مثله ٣ : ١٠١ س .

٢ أبو سعيد نُوْفَلِ بن مساحق بن عبد الله الأكبر بن مخزومة بن عبد العزى ، كان قرشياً من أهل المدينة ، وقد تولى القضاء في المدينة . وكانت وفاته سنة ٧٤ هـ .

قد أراد بعد مدة أن يرثي الحزين الكِناني أباه نوفلاً حتى تَعْلُو مكانة سليمان نفسه .

ثم إننا إذا اعتبرنا عدداً من الاسماء التي اتصل الحزين الكِناني بأصحابها، ومنهم سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الذي كان والياً في المدينة في أيام هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ) أدركنا أن الحزين الكِناني عاش إلى أواخر الدولة الأموية . وعلى هذا لا ينبغي أن تكون وفاة الحزين الكِناني نحو سنة ١١٠ هـ (٧٢٨ م) .

٢ - قال الاصفهاني (غ ١٥ : ٣٢٣) : الحزين الكِناني « من شعراء الدولة الاموية حجازي^١ مطبوع ليس من فحول طبقته . وكان هجاءً خبيث اللسان ساقطاً : يرضيه اليسر ، ويتكسب بالشر وهجاء الناس » ، كما كان سفيهاً نذلاً يمدح بالترز (العطاء القليل) إذا أعطيته ويتهجو على مثله (غ ١٥ : ٣٣٩ س) . وكان الحزين يفتحش في الهجاء ثم يورّي فيه معاني أعظم فحشاً ، ولو كان في ذلك ظالماً للمتهجّو ظلماً كبيراً . ولقد اعتذر عن فعله هذا بأن الناس يرغبون في مثل هذا المسلك في الشعر (غ ١٥ : ٣٣٩ ع) .

وشعر الحزين الكِناني فصيح سهل عذب فيه أحياناً شيء من المرح وفيه أيضاً شيء من الضعف والإفداع . أما فنونه ، مما نرى من شعره في كتاب الاغاني ، فهي المديح والهجاء ، وله عتاب ورتاء وأدب (حكمة) .

٣ - المختار من شعره :

- قصيدة الحزين الكِناني في عبد الله بن عبد الملك بن مروان .

لما حجَّ عبدُ الله بنُ عبدِ الملك بنِ مروانَ ، فيما ذكّر الاصفهاني (غ ١٥ : ٣٢٤) ، دخل عليه الحزين الكِناني ومدحه . وكان عبدُ الله بنُ عبدِ الملك ابنِ مروان من فتيان بني أمية وظرفاتهم ، وكان حسن الوجه حسن

١ رقيق العاطفة والشعر ، غير متين السبك جداً (وهذا يكون في شعراء المدن ، بخلاف ما يكون عليه الشعراء البدو) .

المَذْهَبِ (غ ١٥ : ٣٢٣) . أما القصيدة (أو الباقي منها) فهي ١ :

اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي جُبْتُ ذَا يَمَنِ
ثمَّ الجزيرةَ أعلاها وأسفلها ،
ثمَّ المواسمَ قد أوطنَتْها زمناً ،
قالوا دِمَشْقُ يُنَبِّئُكَ الخَيْرُ بها ،
لَمَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ فِي الْجُمُوعِ ضُحَى
حَيَّيْنَتْهُ بِسَلامٍ وَهُوَ مُرْتَفِلٌ ،
فِي كَفِّهِ خَيْزُرَانٌ رِيحُهُ عَبِقُ :
ثمَّ العِراقَيْنِ لَا يَشْنِينِي السَّامُ ٢ ،
— كَذَاكَ تَسْرِي عَلَى الْأَهْوَالِ بِي الْقَدَمِ ٣ —
وَحَيْثُ تُحَلِّقُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ اللَّيْمِ ٤ ،
ثمَّ اثْنَتَ مِصْرَ فَتَسْمُ النَّائِلِ الْعَمَمِ ٥ .
— وَقَدْ تَعَرَّضْتَ الْحُجَابُ وَالْخَدَمُ ٦ —
وَضَجَّةُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْبَابِ تَزْدَحِمُ ٧ .
فِي كَفِّ أَرْوَغٍ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ ٨ .

١ يذكر الاصفهاني أن من الناس من يروي هذه الأبيات أو بعضها للفردق يمدح بها زين العابدين علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب (غ ١٥ : ٣٢٥) ؛ ومنهم من يرويها لداوود بن سلم (يفتح السين وسكون اللام) في مديح قم (بضم القاف وفتح التاء) بن العباس (غ ١٥ : ٣٢٧ س) أو في مدح زين العابدين (غ ١٥ : ٣٢٨) . ومنهم من قال : أنها لخالد بن يزيد في قم بن العباس (غ ١٥ : ٣٢٧ س) . ثم يقول الاصفهاني (غ ١٥ : ٣٢٨) : « والصحيح أنها للحرين في عبد الله بن عبد الملك وأبيات الحرين مؤلفة منتظمة المعاني متشابهة تنبئ عن نفسها » .

٢ جاب الرجل البلاد : أكثر التطواف فيها (من جانب إلى آخر) . ذو يمن : بلاد اليمن . العراقيين : البصرة والكوفة . لا يشنني السام : لا أسام ، لا أمل (يفتح الهزمة والميم) من التنقل فيها (مع كثرة ما تنقلت فيها) .

٣ الجزيرة : شمالي الشام والعراق (جزيرة ابن عمر) . تسري على الأهوال بي القدم : أنا جريء تسري بي القدم (أسافر ليلاً) على الأهوال (مع علمي بأن في بعض البلاد مخاوف وأهوالاً) .

٣ المواسم : مناسك الحج حول مكة . أو الأسواق الدورية (حول مكة أيضاً) . الجمرة : مكان مسن ثلاثة أمكنة في مكة حيث يكون الرجم : انقاء سبع حصيات (بضم الحاء : حجارة صغيرة) على صخرة يرمز بها إلى إبليس . وفي الأصل ، قبل الإسلام ، كان الرجم لقبر أبي رغال (بكسر الراء) الثقفي الذي دل الجيش الحبشي (في عام الفيل ، عام ٥٧٠ م) على منفذ إلى مكة من غير أن يشعر المكيون . حيث تحلق (اللمم) (في المكان الذي يحلق فيه الحجاج شعر رؤوسهم قبل الإحرام) قبل أن يلبسوا ثياب الإحرام ويبداوا بالقيام بمناسك الحج .

٥ فثمت (هنالك) النائل (العطاء ، الكرم) العمم (العميم : الكثير الذي يعم كل شيء) .

٦ تعرضت الحجاب والخدم (وقفوا في صف عريض قد امتد مسافة طويلة ، كناية عن كثرة الحجاب والخدم مما يدل على الجاه والثروة) .

٧ ارتفق : اتكأ على مرفق يده أو على المخدة (بكسر الميم) . والمرتفق : الواقف الثابت (المعنى الأول كناية عن النعيم والاختلاط إلى الراحة لقلة العمل ولعظم الثروة ؛ والمعنى الثاني كناية عن اليقظة والسهر على الجند والتأهب للحرب) .

٨ — يحمل في كفه خيزران (يفتح الحاء وضم الزاي : عود لدن يسكون الدال ، أي طري) له رائحة —

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ ، فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ ١ .
تَرَى رُؤُوسَ بَنِي مَرْوَانَ خَاضِعَةً يَمْشُونَ حَوْلَ رِكَابِيهِ وَمَا ظَلَمُوا ٢ .
إِنْ هَشَّ هَشْوَالَهُ وَاسْتَبَشَّرُوا جَدْلًا ،

وَلِنْ هُمُو آتَسُوا إِعْرَاضَهُ وَجَمُوا ٣ .
كَلْنَا بَدَيْتَهُ رِبِيعٌ عِنْدَ ذِي خُلْفٍ : بَحْرٌ يَفِيضُ وَهَادِي عَارِضٌ هَزِمٌ ٤ !
- قال الحزینُ الکِنَانِيُّ يَهْجُو عَمْرَوَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الزَّيْبِرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَيَمْدَحُ
مُحَمَّدَ بْنَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ ٥ . وَفِي الْقَصِيدَةِ حِكْمٌ كَثِيرَةٌ وَلَيْسَ فِيهَا
الشَّمُّ الَّذِي كَانَ مَأْلُوفًا فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ عِنْدَ شُعْرَاءِ السِّيَاسَةِ . قَالَ الْحَزِينُ :
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ فَضْلٌ يَزِينُهُ سِوَى مَا ادَّعَى يَوْمًا فَلَيْسَ لَهُ فَضْلٌ .
وَتَلَقَّى الْفَتَى ضَخْمًا جَمِيلًا رَوَاؤُهُ يَرُوعُكَ فِي النَّادِي وَلَيْسَ لَهُ عَقْلٌ ٦ ؛

= طيبة عبقة (قوية ولازمة له لا تفارقه) . ويمكن أن يكون المعنى : هو رجل يلزمه الطيب (كنساية
عن التنعم) ثم هو في الوقت نفسه يحمل خيز راقعة (رمح : كنساية عن الشجاعة والتأهب الدائم للحرب) .
أروع : شجاع . المرئين : عظم الأنف . شمم : ارتفاح (في عرنيته شمم : كنساية عن شرف
الأصل) .

١ - يغضي (يخفض بصره نحو الأرض) حياء (من الذين يخاطبهم) ويغضي من مهابته (يخفض الناس
أبصارهم في حضرته خوفاً من أن ينظروا إليه وجهاً لوجه لوقاره وسطوته) .
٢ ترى رؤوس (رؤساء) بني مروان خاضعة (مطيعين له) يسرون في ركابه (وهو راكب فرساً)
يحمونه ويخدمونه وما ظلموا (لأنه فوقهم في المقام والمكانة : مقامه أن يركب فرساً ومقامهم أن يسروا
راجلين حوله) .

٣ ان هش (بدا السرور على وجهه ، أقبل بوجهه على الناس ، وجد في نفسه ميلاً إلى محادثة الناس) هشوا له
(فعلوا مثل ما فعل) . آتسوا : لمحوا ، استشمروا ، أحسوا . اعراضه : انقباضه ، كرهه للمباشرة .
وجموا : سكتوا ، لزموا الصمت .

٤ كلنا يديه ربيع (هو كريم جداً يعطي باليدين معاً ، مع أن العادة أن يعطي الناس بيد واحدة) .
ذو خلف (في القاموس بضم الحاء وسكون اللام) : الذي يخلف وعده . - إذا أخطف الكرام بوعدهم
(فقرأ أو بخلا) فانه يظل يعطي عطاء كثيراً (بكلتا يديه) . ثم هو بحر يفيض (كرمه وعطاؤه
دائماً لا ينقطعان) كأنه هادي (أول) عارض (سحاب يعترض الأفق : كثيف متسع) هزم (يمطر
بلا توقف) .

٥ الاغانى ١٥ : ٣٣٧ ، راجع ٣٣٦ .

٦ الرواء : المنظر . يروعك : يعجبك . النادي : مجتمع القوم . - إذا رأيته بين جماعة من الناس
أعجبك من دونهم .

وآخر تنبو العين عنه مهذبٌ يجود إذا ما الضخم نهته البخل^١
 فيا راجياً عمرو بن عمرو وسببه ، أتعرفُ عمراً أم أذاك به الجهل^٢ ؟
 فإن كنت ذا جهل فقد بخطيء الفتي ؛ وإن كنت ذا حزم ، اذن حارت النبيل^٣
 جهلت ابن عمرو فالشمس سبب غيره ،

ودونك مرمى ليس في جده هزل^٤ :
 عليك ابن مروان الأغر محمداً تجده كريماً لا يطيش له نبيل^٥ .

٤ - . . . الاغاني ١٥ : ٣٢٣ وما بعدها .

الاحوص

١ - هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن الأقلح
 الأنصاري من بني ضبيعة بن زيد من الأوس . وأمه أثيلة بنت عمر بن
 مخشبي .

وُلِدَ الاحوصُ في المدينة نحو عام ٥٣٥ هـ (٦٥٥ م) ونشأ بها ، وكان أحمر
 أحوص العينين^٦ . ثم لأنه كان دنيء الطبع ، قليل المروءة والدين ، هجأه
 للناس مخنئاً^٧ . وبلغ من استهتاره أن سكنية بنت الحسين افتخرت مرة بمجدها

١ - وقد يكون هناك رجل آخر تنبو العين عنه (تنفر منه ، تجده قبيحاً) ولكنه مهذب . فمنه
 (كفه ، رده ، منعه) البخل (عن الكرم) .

٢ السبب : العطاء . . . أتعرف أن عمراً بخيل ثم جئت اليه (عل أمل أن يعطيك شيئاً قليلاً) أم أذاك بهالجهل :
 أتى بك اليه جهلك بأنه بخيل ؟

٣ وإن كنت عارفاً ببخله ثم حزمت أمرك على أن تأتي اليه لتأخذ منه شيئاً من العطاء فقد خاب أملك . حار
 (البصر) : نظر إلى الشيء فغشي (بضم الغين وكسر الشين وفتح الياء) عليه ولم يمتد لسبيله (القاموس ٢ :
 ١٦) . النبيل : الذكاء والتجابة .

٤ ودونك مرمى : أقصد مرمى (هدفاً - أقصد مدوحاً كريماً موثقاً يعطي عطاء كريماً) هو محمد بن مروان
 (المذكور في البيت التالي) .

٥ الاغر : الابيض ، النبيل . النبيل جمع قبلة (بفتح النون) . طاش السهم : انحرف عن الهدف (لم يصب
 الهدف) . - لا يطيش اه نبل : (هنا) يصيب الفراسة فيعلم الشعراء المجيدين الذين يستحقون العطاء .

٦ أحمر : شديد الشقرة . والحوص (بفتح ففتح) : ضيق في مؤخر العين .

٧ غ ٤ : ٢٣٣ ، ٢٣٥ - ٢٣٦ ، ٢٥٤ .

رسول الله ففاخرها الاحوص بجدة فأمر الوليد بن عبد الملك واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز (٨٦ - ٩٣ هـ) بحلّده لذلك ولمّا كان قد شاع عنه من التخنيث والتعدي على الاعراض .

ويبدو أن الاحوص أصلح بعد ذلك علانيته واتصل بالوليد ومدحه . وفي سنة ٩٦ هـ (٧١٤ م) ، في آخر أيام الوليد في الاغلب ، أثار الاحوص سُخْط قاضي المدينة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بسوء أعماله وبشيء كان بينهما أيضاً فهجاه الاحوص . ثم جاء سليمان بن عبد الملك إلى الخلافة (نصف جمادى الثانية ٩٦ هـ = أواخر شباط - فبراير ٧١٥ م) والاحوص على استهتاره واستخفافه بالحرّمات ، فنفاه سليمان إلى جزيرة دهلّك في جنوب البحر الأحمر ، فبقي هناك تميّة أيام سليمان ثم أيام عمر بن عبد العزيز كلّها (٩٩ - ١٠١ هـ = ٧١٧ - ٧٢٠ م) ، نحو خمس سنوات^١ . فلما تولى يزيد بن عبد الملك الخلافة ، وكان خليعاً مستهتراً ، ردّ الاحوص من منفاه واتخذته نديماً .

ولم يعيش الاحوص بعد ذلك طويلاً فقد مرض مرض الموت وتوفي سنة ١٠٥ هـ (٧٢٣ م) ، مع يزيد بن عبد الملك في عام واحد ؛ وقيل بل توفي في سنة ١١٠ هـ (٧٢٨ م) .

٢ - الاحوص شاعرٌ غَزَلَ صريح كعمر بن أبي ربيعة ، وكان ينسبُ بنساء ذوات أخطار . وكذلك له مديح وهجاء . وهو سَمَح الطبع سهل الكلام صريح المعنى متين التركيب ، ولشعره رونق وديباجة صافية وحلاوة وعذوبة . على أن الاحوص أقل شهرة مما تستحق شاعريته ، فقد حطّ من منزلته دناءة طبعه وتعرّضه للحرّمات^٢ ، وإن كان هو يدّعي خلاف ذلك^٣ . وفنونه الغزل والفخر والحكمة والمدح والهجاء .

٣ - المختار من شعره :

— كان الاحوص مشغولاً بامرأة من الانصار هي أمّ جعفر بنت عبد الله بن

١ في الاغانى ٤ : ٢٥٢ أن الاحوص نفى إلى دهلّك حينما كان عمر بن عبد العزيز والياً على المدينة (٨٦ - ٩٣ هـ) .

٢ راجع غ ٤ : ٢٣٢ .

٣ الامالي ، راجع ١ : ٤٧ - ٤٨ .

عُرِفُطَةً مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، فَأَكْثَرَ فِيهَا قَوْلَ الْأَشْعَارِ وَاسْتَهْتَرَ فِي ذَلِكَ حَتَّى اسْتَعْدَى عَلَيْهِ أَخُوهُ أَيْمَنُ وَالِي الْمَدِينَةِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ .
وَمِنْ أَقْوَالِ الْأَحْوَصِ فِي أُمِّ جَعْفَرٍ هَذِهِ :

لَقَدْ مَنَعَتْ مَعْرُوفَهَا أُمُّ جَعْفَرٍ ، وَلَاقِي إِلَى مَعْرُوفِهَا لَتَقْفِيرُ .
وَقَدْ انْكَرَتْ بَعْدَ اعْتِرَافِ زِيَارَتِي ، وَقَدْ وَغَرَتْ فِيهَا عَلِيٌّ صُدُورُ ١ .
أَدُورُ ، وَلَوْلَا أَنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ بِأَيَّاتِكُمْ مَا دُرْتُ حَيْثُ أَدُورُ .
أَزُورُ الْبُيُوتَ اللَّاصِقَاتِ بَيْتِهَا ، وَقَلْبِي إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي لَا أَزُورُ ٢ .

— وَمِنْ أَقْوَالِ الْأَحْوَصِ فِي أُمِّ جَعْفَرٍ أَيْضاً :

وَلَاقِي لَيْدَعُونِي هَوَى أُمِّ جَعْفَرٍ وَجَارَاتِهَا مِنْ سَاعَةٍ فَأَجِيبُ ٣ .
وَلَاقِي لَاقِي الْبَيْتَ مَا إِنَّ أَحِبَّهُ ، وَأَكْثَرُ هَجَرَ الْبَيْتِ وَهُوَ حَبِيبُ .
وَأَغْضِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْكُمْ تَسُوءُنِي ، وَأَدْعِي إِلَى مَا سَرَّكُمْ فَأَجِيبُ .
هَبْنِي امْرَأَةً — إِمَّا بَرِيئًا ظَلَمْتِهِ — وَإِمَّا مُسِيئًا مُذْنِبًا فَيَتُوبُ —
فَلَا تَشْرُكِي نَفْسِي شُعَاعًا فَلَانَهَا مِنْ الْحُزَنِ قَدْ كَادَتْ عَلَيْكَ تَذُوبُ ٤ .

— سَمِعْتُ سُكَيْنَةَ بِنَ الْحُسَيْنِ الْأَذَانَ يَوْمًا فَفَخَّرَتْ بِأَنْ تَكُونَ حَفِيدَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ، فَقَالَ الْأَحْوَصُ وَهُوَ يَدْرِي أَنَّ قَوْلَهُ جَهْلٌ :

فَخَّرَتْ . وَانْتَمَتْ ، فَقُلْتُ : ذَرِينِي ، لَيْسَ جَهْلٌ أَتَيْتُهُ بِبَدِيعٍ ٥ .
فَأَنَا ابْنُ الَّذِي حَمَتَ لَحْمَهُ الدَّبْرُ قَتِيلِ اللَّحْيَانِ يَوْمَ الرَّجِيعِ ٦ .

١ وَغَرَتْ (يَفْتَحُ الْعَيْنُ أَوْ يَكْسِرُهَا) فِيهَا عَلِيٌّ صُدُورُ : امْتَلَأَتْ صُدُورُ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ بِالْعِدَاوَةِ وَالْحَقْدِ عَلَيَّ فِيهَا (بِسَبَبِهَا ، لِأَنِّي أَحَبُّ أُمِّ جَعْفَرٍ) .

٢ كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَاسْتِقَامَةُ اللَّفْظِ تَقْتَضِي حَرْفًا مَتَحَرِّكًا بَيْنَ « لَا » وَبَيْنَ « أَزُورُ » ، وَذَلِكَ زَحَافٌ (بِكَسْرِ الزَّاي) مِنْ عِيُوبِ الشُّعْرِ الْجَائِزَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ هُنَا يَارِزُ جَدًّا .

٣ مِنْ سَاعَةٍ : مِنْ مَسَافَةِ سَاعَةٍ (مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) .

٤ (ذَهَبَتْ) نَفْسُهُ شُعَاعًا : مُتَقَسِّمَةً مُتَفَرِّقَةً (مِنْ الْخَوْفِ) .

٥ انْتَمَتْ : ذَكَرْتُ نَسَبَهَا (وَصَلَتْهُ بِرَسُولِ اللَّهِ) . ذَرِينِي : أَتْرَكْنِي (افْتَخِرْ أَنَا أَيْضًا) . بَدِيعٌ : بَدْعٌ أَمْرٌ مُبْتَدَعٌ ، جَدِيدٌ .

٦ اسْتَشْهَدَ جَدُّ الْأَحْوَصِ يَوْمَ الرَّجِيعِ (٥٤ هـ) فَحَامَتْ عَلَيْهِ الدَّبْرُ (النَحْلُ) . وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ قَدْ أَرَادُوا أَنْ يَصْلُبُوهُ فَلَمْ يَتَأْتْ لَهُمْ ذَلِكَ لَكثْرَةِ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ النَّحْلِ .

غسلت خالي الملائكة الأب - راراً ؛ طوبى له من صريع !

- مدح الاحوص يزيد بن عبد الملك فقال فيه :

كريمٌ قريشٍ حين يُنسَبُ ، والذي أقرت له بالملك كهلاً وأمردا .
وليس وان أعطاك في اليوم مانعاً ، إذا عدت ، من أضعافٍ أضعافه غدا .
أهان تلادَ المال في الحمد ، إنه إمامٌ هدىً يجري على ما تعودا .
تشرف مجداً من أبيه وجدّه ، وقد ورثا بُنيان مجدٍ تشيذا .

- وللأحوص في تبرير استهتاره وفسقه :

ألا لا تلئمهُ اليومَ أن يتبَلدا ، فقد غلبَ المحزونُ أن يتَجَلدا .
إذا كنت عَزْهَةً عن اللهو والصبي فكن حَجَرًا من يابس الصخر جَلَمدا .
فما العيشُ إلا ما تحبّ وتشتهي وإن لام فيه ذو الشنان وفندا .^٣

- واختار أبو بكر الأصفهاني في كتاب الزهرة للأحوص :

أدعو إلى هجرها قلبي لِيَتَبَعَنِي ؛ حتى إذا قلت : هذا صادقٌ ، نَزَعاً .
قد زاده كَلَفًا بالحب أن مُنِعَتْ ، أحبّ شيءٍ إلى الإنسان ما مُنِعَا !

٤ - ** الاغاني ٤ : ٢٢٣ - ٢٦٨ ، ٦ : ٢٥٣ - ٢٥٩ ، ١٥ : ٢٩٢ وما بعدها ، ثم الاغاني (طبعة الساسي) ١٦ : ٨٨ وما بعدها ، ١٨ : ١٩٥ وما بعدها ؛ بروكلمان ١ : ٤٤ ، الملحق ١ : ٨٠ ؛ زيدان ١ : ٣٣٥ - ٣٣٦ .

ثابت قُطنة

١ - هو ابو العلاء ثابت بن كعب (أو ابن عبد الرحمن بن كعب) من بني أسد بن الحارث بن العتيك من الأزد ، وقيل بل كان مولى لهم .

١ تلاد المال : المال القديم الموروث .

٢ الزهاة : المبتعد عن اللهو والنساء .

٣ الشنان لغة في الشنان : البغض . فندم : نسه إلى الفند (الجنون) .

كان ثابت بن كعب فارساً شجاعاً قضى مُعْظَمَ حياته ، فيما يبدو من أخباره ، ومنذ عام ٧٣ هـ (٦٩٢ م) ، في خراسان محارباً أو قائداً أو والياً ؛ وقد كان يزيد بن المهلب قد استعمله على بعض كُورِ خراسان^٢ لشجاعته ولحسن كتابته .

وكان ثابت يُجالسُ في خراسان قوماً من الشُّراة (الخوارج) وقوماً من المُرَجَّة فمال إلى رأي المُرَجَّة وأصبح شاعراً لهم يتكلم باسمهم .

والإرجاء مذهب كلامي سياسي يقوم على أن الإيمان وَحْدَهُ يكفي لِعَدِّ الرجل مؤمناً ، ولو لم يعمل عملاً صالحاً (وهذا خلاف رأي الخوارج) . أما الذنوب عند المُرَجَّة فلا تضرُّ مهما كانت . وأصحاب الذنوب يُرْجَأُ أمرهم إلى الله فهو الذي يحاسبهم على ما فعلوا ويَحْكُمُ عليهم بما يستحقون . وهم لا يجيزون قتال الفاسق (وهذا أيضاً خلاف رأي الخوارج) .

في سنة ١٠٢ هـ (٧٢٠ م) تولَّى مَسْلَمَةُ بنُ عبد الملك الكوفة والبصرة ؛ ثم أضيفت إليه خراسانُ ، فعين مسلمة على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص نائباً عنه . وخاض ثابت في ذلك الحين معارك في خراسان ذهبت في أحدها عينه فكان يضع عليها قُطْنَةً ، فسُمِّيَ من أجل ذلك ثابت قُطْنَةٌ . وفي سنة ١٠٩ هـ (٧٢٧ م) غزا ثابت مع أشرس ابن عبد الله بلاد سَمَرْقَنْدَ . وفي العام التالي وجهه أشرس في خيل إلى أمل (في طَبْرستان) لقتال التُّرك فقاتلهم وظَفِرَ بهم ثم ظفروا هم به فقتلوه (١١٠ هـ = ٧٢٩ م) .

٢ - ثابت قُطْنَةُ خطيبٌ قدير وشاعرٌ مُجيدٌ مُوجزٌ يبلغ المعاني الكثيرة بالالفاظ اليسيرة^٣ . ويبدو أيضاً أنه كان كاتباً مترسلاً . أما في الشعر فكان ثابت قُطْنَةُ مَدِّاحاً هجاءً ، ثم له رثاءٌ حسنٌ وشيء من الشعر الفلسفي في قصيدته الدالية المختارة في هذه الترجمة .

١ هنالك قائد آخر اسمه ثابت قُطْنَةُ (راجع الطبري ، ليدن ٢ : ١٤٢٤) .

٢ تولى يزيد بن المهلب على خراسان مرتين من ٨٢ - ٨٥ هـ ، ومن ٩٧ - ٩٩ هـ .

٣ راجع البيان والتبيين ١ : ١٤٩ .

٣ - المختار من شعره :

— قال ثابت قطنة يُوجز عقيدة الإرجاء ، وهذه القصيدة من شعره القديم :

بَاهِنْدُ ، فَاسْتَمِعِي لِي : إِنَّ سِيرَتَنَا
نُرجي الأمورَ إذا كانت مُشَبَّهَةً ،
المُسلمون على الإسلامِ كُلِّهِمْ ،
ولا أرى أن ذَنْبًا بالغًا أحداً
لا تَسْفِكُ الدَّمَّ ، إِلَّا أن يُرادَ بنا
مَنْ يَتَّقِ اللهَ في الدُّنْيَا فلانَ له
وما قضى اللهُ من أمرٍ فليس له
كلَّ الخوارجِ مُخطِئٌ في مقالتهِ ،
أما عليٌّ وعُثمانُ فإِنَّهُمَا
وكان بينهما شَغْبٌ ، وقد شهِدا
يُجْزَى عليٌّ وعُثمانُ بِسَعِيهِمَا ،
اللهُ يَعْلَمُ ماذا يَحْضُرَانِ بِهِ ؛

أَنْ نَعْبُدَ اللهَ لَمْ نُشْرِكْ بِهِ أَحَدًا .
وَنَصْدُقُ الْقَوْلَ فِي مَنْ حَارَ أَوْ عَنَدًا ١ .
وَالْمُشْرِكُونَ اسْتَوَوْا فِي دِينِهِمْ قَدَا ٢ .
مِ النَّاسِ . شِرْكَاً إِذَا مَا وَحَدَ الصَّمَدَا .
سَفَكَ الدَّمَاءَ طَرِيقاً وَاحِداً جَدَا ٣ .
أَجَرَ التَّقِيِّ إِذَا وَفِّيَ الْحِسَابَ غَدَا .
رَدَّ ، وَمَا يَقْضَى مِنْ شَيْءٍ يَكُنْ رَشِداً .
وَلَوْ تَعَبَّدَ فِي مَا قَالَ وَاجْتَنَهَا .
عَبْدَانِ لَمْ يُشْرِكَا بِاللَّهِ مُذْ عَبَدَا ٤ .
شَقَّ الْعَصَا ، وَبَعِنَ اللهُ مَا شَهِدَا ٥ .
وَلَسْتُ أَذْرِي بِحَقِّ آيَةٍ وَرَدَا ٦ .
وَكُلَّ عَبْدٍ سِيلِقَى اللهُ مُنْفَرِداً !

٤ - . . الاغاني ١٤ : ٢٦٢ - ٢٨١ ؛ زيدان ١ : ٣١٠ - ٣١١ .

* م الناس = من الناس . مخط = مخطئ .

١ نرجي الأمور : نرجو . (نؤخر) . البت فيها (إلى الله يوم القيامة) . مشبهة : متشابهة (لا يتضح فيها الحق من الباطل) . حار : ضل جهلا منه . عند : ضل عن علم وأصر على ضلاله .

٢ - جميع المسلمين سواء في الإيمان ، وجميع المشركين سواء في الكفر (مهما عمل المسلمون من الذنوب ومهما عمل المشركون من الاعمال الصالحة) ، لأن مدار الإيمان عند المرجئة على الاعتقاد لا على العمل .

٣ - لا نقاتل إلا من يريد قتالنا قصداً . الجدد : الواضح .

٤ علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان .

٥ شغب : تهييج الشر (هناك قوم أثاروا بينهما القتال) . شق العصا : اختلاف (المسلمين) . بعين الله ما شهدا : الله يعلم حقيقة ما كان بينهما ، وهو الحكم في أعمالهما .

٦ - لست على علم بالمكان الذي صاروا اليه (من جنة أو نار ؛ أو من سبيل مستقيم أو ضلال) .

اسماعيل بن يسار

١ - كان إسماعيلُ بنُ يسارٍ من العجم : أصله من آذربيجان ومولده ومنشأه في المدينة . وقد كان يسارٌ والدُ اسماعيلَ يبيع النجد والفرش ويُعدّ الطعام الذي يتخذُ للأعراس ، ولذلك سُمّي «النِسائي» . وكان يسارٌ مولىً لبني مُرة من بني التميم (تيم قريش) من كِنانة .

نشأ اسماعيل بن يسار في أسرة عُرفت بقول الشعر : كان أبوه يسارٌ شاعراً ، وكان أخوه موسى شهوات شاعراً ١ ؛ وكذلك كان ابنهُ محمدٌ شاعراً ثم نشأ حفيدهُ عبيد الله بن محمد شاعراً ٢ .

وكان اسماعيل بن يسار طيبَ النفس مكيح الحديث فكهما كثيرَ الهزل والمزاح . وقد كان منقطعاً إلى آل الزبير لأنه كان مُبغضاً لبني أمية . وكذلك كان شعوبي اللسان يُفضّل العجمَ على العرب في شعره .

ووفد اسماعيل بن يسار على الوليد بن عبد الملك ثم على هشام بن عبد الملك في الرصافة ومدحه ، ولكن لم يكن له حظٌ ولا نصيب عند بني أمية لشعوبيته . وكانت وفاة اسماعيل بن يسار نحو سنة ١١٠ هـ (٧٢٨ م) .

٢ - اسماعيل بن يسار شاعرٌ مُجيد فصيح الألفاظ سهل التراكيب قريب المعاني عذبُ الشعر ، وتكاد تكون خصائصه منقطعةً عن خصائص معاصريه من أمثال الفرزدق وجريير ، إذ هي من حيث الأغراض والأسلوب أقربُ إلى أن تكونَ مُحَدَّثَةً ، وفي بعض شعره شبهٌ بشعر عُمرَ بن أبي ربيعة . وأغراضه الغزلُ والهجاء والفخر بقومه الفرس على العرب ، وله رثاء ومديح .

٣ - المختار من شعره :

— لإسماعيل بن يسار قصيدة يتغزل في مطلعها فيقول :

١ الشعر والشعراء ٣٦٦ ؛ راجع الاغاني ٣ : ٣٥١ ومعجم الشعراء ٢٨٦ .

٢ معجم الشعراء ٣٤٦ .

ما على رَسْمِ منزلٍ بِالْجَنَابِ
غَيْرَتُهُ الصَّبَا وَكُلِّ مُلِثٍ
دارُ هندٍ ، وهل زماني بهند
كالذي كَانَ ، والصفاءُ مَصُونٌ
ذلكَ منها إذ أنتَ كَالْغُصْنِ غَضٌّ ،
لو أَبَانَ الغَدَاةَ رَجَعَ الجَوَابِ ١ .
دائمٍ الودَقِ مُكْفَهَرُ السحابِ ٢ .
عائدٌ بالهوى وَصَفَوُ الْجَنَابِ
لم تَشْبَهُ بِهَجْرَةٍ واجْتَنَابِ ؟
وهي رَوْدٌ كدُمِيَّةٍ المِحْرَابِ ٣ .

— وفي هذه القصيدة يفخر بالعجم على العرب :

رُبَّ خَالٍ مُتَوَجِّحٍ لِي وَعَمٍّ
إِنَّمَا سُمِّيَ الفَوَارِسُ بِالْفُرِّ
فاترُكي الفَخْرَ ، يا أُمَامَ ، علينا ،
واسألِي — إِن جَهَلْتِ — عَنَّا وَعَنكُمْ
إِذ نُرَبِّي بَنَاتِنَا ، وَتَدُسُّو
ماجدٌ مُجْتَدِي كَرِيمِ النَّصَابِ ٤ .
سِ مِضَاهَاةَ رِفْعَةِ الْأَنْسَابِ .
واترُكي الجَوْرَ وانطِقي بالصوابِ
كيف كُنَّا فِي سالفِ الْأَحْقَابِ :
نَ سَفَاهًا بَنَاتِكُمْ فِي التَّرَابِ !

— وله مغامرة شعرية تشبه رائية عمر في بعض وجوهها ، منها :

كُلُّكُمْ ، أَنْتِ الْهَمُّ ، يَا كَلْمُ !
أَكَايَمُ النَّاسِ هَوًى شَفَتِي ،
قد لُمْتَنِي ظُلْمًا بِلا ظَنَّةِ ،
أُبَدِّي الَّذِي تُخَفِّينَهُ ظَاهِرًا :
أَوْقِي بِمَا قُلْتَ وَلَا تَتَّذِمِي ،
آيَةُ مَا جِئْتُ عَلَى رِقْبَةٍ
أَخَافُ الْمَشْيَ حِذَارَ الْعِدَى ،
وَأَنْتُمْ دَائِي الَّذِي أَكْتُمُ .
وبعضُ كَيْثَمَانِ الْهَوَى أَحْزَمُ .
وَأَنْتِ — فَمَا بَيْنَنَا — أَلُومُ !
أُرْتَدُّ عَنْهُ فِيهِ أَوْ أَقْدِمُ ؟
إِنَّ الْوَقْيَ الْقَوْلَ لَا يَنْدَمُ .
بعد الكرى والحي قد نَوَمُوا * .
والليلُ دَاجٍ حَالِكٌ مُظْلِمُ .

١ الجناب (بفتح الجيم وكسرهما) : اسم موضع . ليس من الضروري أن يكون الشاعر قد غنى به هنا موضعاً معيناً .

٢ الصبا : ريح الشرق . ملث : دائم . الودق : البرق . مكفهَر السحاب : غيم أسود (دلالة على امتلائه بالماء) .

٣ رَوْد : لين ، طري . دمية المحراب : تمثال العذراء عند النصارى .

٤ مجتدى : يقصده الناس لجوده . النصاب : الأصل .

٥ آية : علامة . رقية : حذر .

حَتَّى دَخَلْتُ الْبَيْتَ فَاسْتَذَرَقْتُ مِنْ شَفَقَ عَيْنِكَ لِي تَسْجُمَ ١
فِيَّتْ فِي مَا شِئْتُ مِنْ نِعْمَةٍ يَمْنَحُنِيهَا نَحْرُهَا وَالْقَسَمُ ٢
حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ بَدَأَ ضَوْؤُهُ وَغَارَتِ الْجُوزَاءُ وَالْمِرْزَمُ ٣
خَرَجْتُ - وَالْوَطءُ خَفِي - كَمَا يَنْسَابُ مِنْ مَكْمَنِهِ الْأَرْقَمُ ٤

٤٤ - ٥٥ الاغاني ٤ : ٤٠٦ - ٤٢٧ ؛ بروكلمان ١ : ٦٠ ، الملحق ١ : ٩٥ ؛
زيدان ١ : ٣٢٠ .

الحسن البصري

١ - كان يسارُ ، والدُ الحسن البصري ، قد سُيِّيَ في أيام الفُتُوح في مَيْسَانَ (جَنُوبِيَّ الْعِرَاق) ثُمَّ جِيءَ بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأُسْلِمَ وَأَصْبَحَ مَوْلَى لَزِيدِ بْنِ ثَابِتٍ الْإِنصَارِيِّ .

أما أبو سعيد الحسنُ بنُ يسارٍ البصري فقد وُلِدَ في الْمَدِينَةِ ، سَنَةَ ٢١ هـ (٦٤٢ م) ، فَنَشَأَ فِي وَادِي الْقُرَى (شَمَالِيَّ الْحِجَاز) ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْبَصْرَةِ . وَفِي الْبَصْرَةِ وَلِيَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيَّ الْقَضَاءَ (الْكَامِل ١٥٢) .

ولقد كان الحسن البصري يرى أن عثمانَ بنَ عفانٍ قُتِلَ مَظْلُومًا . وكذلك كان يرى أن التحكيمَ بين عليّ بن أبي طالب وبين معاويةَ بن أبي سُفْيَانَ بعد معركة صِفِّينَ لم يكن صواباً لأن صاحبَ الحقِّ يجب ألاَّ يقبل تحكيماً (راجع الْكَامِل ٥٦٢) .

ولمَّا كان الحسن البصري تَرَجَّعَ نَشَأُ الْعِتْرَةِ :

كَانَتْ نَشَأُ الْعِتْرَةِ تَقُومُ عَلَى قَضِيَّتَيْنِ : أَوَّلَاهُمَا : الْإِنْسَانُ مُسَيَّرٌ
أَمْ مُخَيَّرٌ ؟

١ استذرفت : استفرغت دمعها (؟) . شفق : اشفاق ، رحمة . تسجم : تهطل .

٢ الجوزاء : صورة (مجموع نجوم في رأي العين) ، والمرزم : نجم تابع للشعرى (الجوزاء والشعرى من مجموعات النجوم التي تظهر في سائنا في الصيف) .

٣ انساب : زحف خفية . المكن : المخبأ . الارقم : الحية .

الانسانُ في الاسلام مُسَيَّرٌ ، واللهُ سُبْحَانَهُ وتعالى هو الذي كتب عليه جميعَ أعماله منذ الازل . ثم نشأ في أيام الحسن البصري من يقول بأن الانسانَ مُخَيَّرٌ يَفْعَلُ جميعَ أعماله باختياره وإرادته ، وأنه مِن أجل ذلك يستحق الثوابَ على ما أحسن والعقابَ على ما أساء . وقد قال بذلك واصلُ بن عطاء وعمر بن عُبيد بن بابٍ تلميذا الحسن البصري وخالفَهُما الحسن .

وأما القضية الثانية فهي مَنْزِلَةُ صاحبِ الكبيرة .

الذنوب في الاسلام كبائر وصغائر . فالكبائر هي الإشراك بالله وتكذيبُ الرسل وإنكار البعث (وهذه كفرٌ مُخْرِجٌ من المِلَّة) ثم شرب الخمر والزنا ومعصية الوالدين (وهذه هي التي نَسِبَ الخلاف فيها بين المعتزلة وبين خصومهم) :

(أ) يرى الخوارجُ أنَ الإيمانَ « كُلٌّ » ، وأن كلَّ ذنبٍ مهما كان صغيراً يُبْطِلُ الإيمانَ وَيُخْرِجُ صاحبه إلى الكفر ، فيستحقُّ صاحبه القتلَ في الدنيا والخلودَ في جهنمَ في الآخرة ، كالسَّرقَةِ والكَذِبِ .

(ب) ويرى أهلُ السُّنَّةِ والجماعة (المسلمون الاولون) أن الذنوبَ قابلةٌ للعفو من لدن الله ، وأن ما يستوجب القتلَ في الدنيا والخلودَ في النار في الآخرة « ذنوبٌ » نُصِرَ عليها في الدين كالارتداد عن الاسلام وزنا المُحْصَن (المتزوج) والقاتلِ المُتَعَمِّدِ للقتلِ بغيرِ حق .

(ج) وسُئِلَ الحَسَنُ البصريُّ مرَّةً عن صاحبِ الكبيرة فَتَوَقَّفَ في الجواب قليلاً (كأنه كان يُريد أن يَفْصِلَ في أمره) ولكن تلميذه واصلُ بن عطاء استبقَ الجوابَ الفاصلَ وأعلن أن صاحبَ الكبيرة هو في منزلة بين منزلتين (انه ليس مؤمناً مُطلقاً لأنه ترك أمراً من أمور الإيمان ، ثم هو ليس كافراً مُطلقاً لأنه لا يزال يَعْمَلُ أعمالاً كثيراً من الإيمان) ولكنه فاسق (فهو إِذَنْ في منزلةِ الفِاسِقِ التي هي بين منزلةِ الإيمان ومنزلةِ الكُفْرِ) . فصاحب الكبيرة عند واصل إِذَنْ لا يُقْتَلُ في الدنيا ولا يَخْلُدُ في الآخرة في النار (كما كان يرى الخوارج) .

من أجل ذلك فارقَ واصلُ أستاذَه الحسنَ البصريَّ ، وأخذ يُقَرِّرُ على

الذين أرادوا أن يأخذوا برأيه أن الانسان حرّ في أفعاله يفعل ما يشاء
بارادته وحده ، ومن ذلك الحين سُمّي الذين يذهبون هذا المذهب
المُعتزلة .

وكانت وفاة الحسن البصري في البصرة في أول رجب من سنة ١١٠ هـ ،
(١٠ - ١٠ - ٧٢٨ م) .

٢ - كان الحسن البصري من رواة الحديث ١ وقصاصاً واعظاً ٢ وخطيباً
قيل فيه : أخطب الناس صاحب العِمامة السوداء ، أي الحسن البصري . كما كان
فصيحاً بليغاً بارعاً في اللغة والفقه ، تقياً زاهداً ، واسع الحلم حسن الاخلاق .

٣ - المختار من كلامه :

- من أقوال الحسن البصري :
- التقديرُ نصفُ الكسْبِ ، والتودّد نصف العقل ، وحُسنُ طلب الحاجة نصف العلم .
- بيعُ دنياك بآخرتك ترَبِّحَها جميعاً ، ولا تَبِعْ آخرتك بدنياك فتخسرَها جميعاً .
- تهاديتُمُ الاطباقَ ولم تتهادواُ النصائِحَ .
- ما أطلَ عبدٌ الاِملَ إلاّ أساء العمل .
- إذا سرّك أن تنظر إلى الدنيا بعدك فانظر إليها بعد غيرك .
- كان مروانُ بن المهلب بالبصرة يَحُثُّ الناسَ على حرب أهل الشام ، فكان الحسنُ البصريُّ يُشَبِّطُهُمْ عن ذلك ويقول :
- أيّها الناسُ ، الزموا رِجالَكم ، وكُفُّوا أيديَكم ، واتقوا اللهَ مولاكم . ولا يَقْتُلْ بعضُكم بعضاً على دنيا زائلةٍ وطَمَعٍ فيها يَسِيرُ لِأهلِها بياقٍ ،

١ راجع البيان والتبيين ٢ : ٢٣ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ١١٣ ، ٢٧٨ ، ٣ : ١٢٥ ، ١٧٨ الخ .

٢ مثله ١ : ١١٩ ، ٢٩٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ .

٣ مثله ١ : ٢٦١ ، ٣٥٤ ، ٣٩٨ ، ٢ : ٢٦٨ .

٤ الرجال جمع رجل (يفتح الراء) : مركب البعير ، والمسكن . الزموا رجالكم : ابقوا في بيوتكم (لا تشاركوا في الفتنة والقتال وفي ما يختلف فيه الناس) .

وليسَ اللهُ عنهم في ما اكتَسَبُوا بِإِراضٍ . انه لم يكن فِتْنَةً إِلَّا كَانَ أَكْثَرُ
أَهْلِهَا الْخُطْبَاءُ وَالشُّعْرَاءُ وَالسُّفَهَاءُ وَأَهْلُ التَّيْهِ وَالْخِيَلَاءِ ، وليسَ يَسْلَمُ مِنْهَا
إِلَّا الْمَجْهُولُ الْخَفِيِّ وَالْمَعْرُوفُ التَّقِيّ

— لما وَلَّيَ عمرُ بنُ عبد العزيزِ الخلافةَ (٩٩ هـ = ٧١٧ م) كتبَ إلى الحسنِ
البصريِّ يسأله أن يَصِفَ له الإمامَ (الخليفة) العادلَ ، فكتبَ إليه الحسنُ البصريُّ :
اعْلَمْ ، يا أميرَ المؤمنين ، أن الله جَعَلَ الإمامَ العادلَ قِيَامَ كُلِّ مَثَلٍ
وَقَصْدَ كُلِّ جَائِزٍ وَصَلَاحَ كُلِّ فَاسِدٍ وَقُوَّةَ كُلِّ ضَعِيفٍ وَنِصْفَةَ كُلِّ مَظْلُومٍ
وَمَفْزَعَ كُلِّ مَلْهُوفٍ ^١ .

والإمامُ العادلُ ، يا أميرَ المؤمنين ، كالراعي الشفيقِ على إِبِلِهِ يَرْتَادُ له أَطِيبَ
المرعى وَيَذودُهَا عن مَرَاعِيِ الْهَلَكَةِ والامام العادلُ ، يا أميرَ المؤمنين ،
كالاب الحاني على وَلَدِهِ : يَسْعَى لهم صِغَاراً ، ويعلمهم كِبَاراً ، وَيَكْتَسِبُ
لهم في حياته وَيَدْتَخِرُ لهم بعد مماته ^٢ .

فَالآنَ ، يا أميرَ المؤمنين ، وأنت في مَهَلٍ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجْلِ وانقطاع
الأمَلِ ، لَا تَحْكُمْ في عِبَادِ اللهِ بِحُكْمِ الْجَاهِلِينَ وَلَا تَسْلُكْ بِهِمْ سَبِيلَ
الظَّالِمِينَ ، وَلَا تَسْلُطِ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَلَى الْمُسْتَضْعَفِينَ فانهم لَا يَرْقُبُونَ في مؤمن
إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ فِتْوَى بِأَوْزَارِكَ وَأَوْزَارِ مَعَ أَوْزَارِكَ ، وَتَحْمِلَ أَثْقَالَكَ وَأَثْقَالَ
مَعَ أَثْقَالِكَ . وَلَا يَغْفِرَنَّكَ الَّذِينَ يَتَنَعَّمُونَ بِمَا فِيهِ بُؤْسُكَ ، وَيَأْكُلُونَ الطَّيِّبَاتِ
في دُنْيَاهُمْ بِإِذْهَابِ طَيِّبَاتِكَ في آخِرَتِكَ

٤ — ** الحسن البصري : سيرته ، شخصيته ، تعاليمه وآراؤه ، تأليف احسان
عبَّاس ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٥٢ م .

١ قوام (يفتح القاف) : عدل ، إقامة ، الوسيلة إلى تصحيح الخطأ . القصد : الاعتدال (والرجوع إلى
قصد الطريق : إلى الحق) . الجائر : الظالم ، المائل عن الحق . المفزع : الملجأ . المظلوم المضطر الذي
يستغيث بالناس لينقذوه مما هو فيه .

٢ يرتاد : يطلب ، يبحث عن . يذودها : يدفعها (يدفع عنها) ، يحميها .

الفرزدق

١ - هو أبو فراسٍ هَمَامُ بن غالب بن صَعَصَعَةَ ، من مُجَاشِعِ بن دارمٍ من بني تميم .

كان الفرزدق من فرع قويٍّ من بني تميم . وعُرِفَ جدّه صَعَصَعَةَ بأنه مُخَيِّبِي المَوُودَاتِ لأنه كان في الجاهلية يَقْدِي كل فتاة يبلغ اليه أن أهلها يريدون أن يَشْدُوها من فقر . وكان والده غالبٌ يَحْيَا حياةً بَدَوِيَّةً وَيَسْمَلِكُ لِإِسْلَامٍ وأنعاماً كثيرة . فلما بُنِيَتِ البصرة (١٤ هـ) نَزَلَ جنوبها ، واشتهر هناك بكرمه . وأمّ الفرزدق لَيْلَةُ بنت قَرظَةَ الضَّبِّيَّة * ، وجدّته لأبيه لَيْلى بنت حابس ١ أختُ الاقرع بن حابس ٢ .

أما الفرزدق نفسه فقد وُلِدَ في كاظمة ٣ نحو سنة ٢٠ هـ (٦٤٢ م) في خلافة عمر بن الخطاب ونشأ هناك نشأةً بَدَوِيَّةً . والفرزدق لقب له لِغِلْظِ وجهه وشَبَهه بالرغيف ٤ .

لم يتصل الفرزدقُ بأحدٍ من الخلفاء قبل الإمام عليٍّ : لما بدأ الفرزدق ينظم الشعر حمّله أبوه إلى الإمام عليٍّ في البصرة نحو سنة ٣٦ هـ (٦٥٧ م) وعُمُرُهُ يومذاك نحو خَمْسَةَ عَشَرَ عاماً ، وجعله ينشد أمامه شيئاً من شعره . ويقال إن الإمام عليّاً نصحه يومذاك بأن يحفظ القرآن . إن ذلك يمكن أن يعني شيئين اثنين ، أولهما إن شعر الفرزدق جيد فيَحْسُنُ تَثْقِيفُهُ بِلُغَةِ القرآن ؛ وثانيهما أن شعره رديء فيجب أن يترك قول الشعر ويشغل بالقرآن فذلك أَعْوَدُ عليه . وعلى كل فإن الفرزدق عمِلَ بنصيحة الإمام عليٍّ وقبِدَ نفسه بقيد من حديد ولم يَنْزِعْهُ إِلَّا بعد أن حفظ القرآن فيما يروى * . وقد اثرت شخصية الإمام عليٍّ في الشاعر الناشئ تأثيراً عميقاً .

* غ ١٩ : ٢ .

١ معجم الشعراء ٤٦٦ .

٢ راجع ، فوق ، صفحة ٢٧٢ ، راجع ٢٧٣ - ٢٧٤ .

٣ راجع الشعر والشعراء ٢٩٠ ، السطر الأخير . كاظمة : هي الجهرة الحسالية ، شرق مدينة الكويت اليوم .

٤ الفرزدق : تعريب للكلمة الفارسية « برازده » (خبز ، رغيف) .

٥ الكامل ١٦ .

نشأ الفرزدق على حب آل البيت وعلى الاعتقاد بحقهم في الخلافة ، ولكنه كان أحياناً يتظاهر بغير ما يعتقد حرصاً على أن يتكسب من غير آل البيت أيضاً . وكانت حياة الفرزدق الشخصية حافلة بالقصص والمغامرات ، وخصوصاً في ولاية زياد بن أبيه على البصرة (٤٥ - ٥٣ هـ) ، والفرزدق يومذاك في عنفوان شبابه .

وبعد استشهاد الحسين (٦١ هـ = ٦٨٠ م) ومقتل عبد الله بن الزبير سنة ٧٣ هـ (٦٩٢ م) ، وكان العلويون قد خسروا جاههم السياسي وخسروا معه أموالهم التي كانوا يُجيزون منها الشعراء ، انضم الفرزدق إلى شعراء الامويين تكسباً لا اعتقاداً .

مهاجاة الفرزدق وجريز :

تزوج تميم بن عُلائة ، وهو رجل من بني سليط ، بكرة بنت مليص من بني كليب ؛ وقد اتفق يوماً أن ضربها فشجها ، فلقبها أخوها فلامه ، فوقع بينهما لجاج . فضرب أخو بكرة تميماً فشجّه . فهجا عطية بن الخطفي (والد جريز) تميماً ، لأن بكرة كانت من بني كليب قوم عطية

وبعد زمن تجاور بنو جحيش من بني سليط (أقارب تميم بن عُلائة) وبنو الخطفي (أقارب جريز) في غدير بالقاع فتنازعوا ، فجعل بنو الخطفي يهجونهم . وكان بنو جحيش لا يقولون الشعر فاستعانوا بغسان بن ذهيل ابن سليط فهجا بني الخطفي .

علّم جريز بذلك - ولم يكن قد قال الشعر بعد - فانتصر لأهله وهجا غسان بن ذهيل برجزٍ هو أول ما قاله من الشعر ولحِم الهجاء بين جريز وغسان ثم ان البعيث جعل يُعين غسان على جريز ، فأخذ جريز يهجو البعيث (غ : ٨ : ١٦) . ولما أعان الفرزدق البعيث انقلب جريز إلى الفرزدق يهجوه .

وكانت وفاة الفرزدق في سنة ١١٤ هـ (٧٣٢ م) .

٢ - الفرزدق شاعر مقتدر ألفاظه جزلة فخمة كثيرة الغريب . هذه الألفاظ

تبلغ في ديوان الفرزدق نحو أربعين ألفاً حتى قيل : لولا الفرزدقُ لذهَبَ ثُلُثُ اللغة ، وقيل لذهب ثُلُثُها . وتراكيب الفرزدق متينة شديدة الأسر إلى حدٍّ أنها تميلُ إلى التعقيد . أما معانيه فهو كثيرة متنوعة لأن الفرزدق من الشعراء الذين قالوا في كلِّ باب من أبواب الشعر ، على أن في معانيه شيئاً من الغموض في بعض الأحيان . وكان في طبع الفرزدق جفاء حمل إلى شعره شيئاً من الخشونة والصلابة . وشعره مطوّلات ومقطّعات ، وهو ذو بدئية . ولقد جعله نفرٌ من الرواة والنقاد شبيهاً بزهير بن أبي سلمى .

ومع كثرة الفنون التي قال فيها الفرزدق فإن فضلَه الأولَ في الفخر ، وهو أحسن شعراء العصر الأموي فخراً^١ . ثم إن فخره قد غلبَ على جميع فنونه حتى أضربَ ذلك به في التكسب فقد كان لا يبالك أن يُدخلَ الفخرَ بنفسه وقومه في مدائح بني أمية فيغضب بنو أمية ثم يقطعونه ولا يعطونه . وقد أحسن الفرزدق في المدح والمهجاء بعض الاحسان ، إلا أنه شديد الإقذاع في هجائه . وقد أساء في الرثاء والغزل . ثم إن له أشياءً تستجد في الوصف البدوي كوصف الذئب مثلاً . وله أبيات مقلّدة (فيها حكمة) .

١ - للفرزدق نقيضة^٢ من طوال قصائده تبلغ مائة وخمسة وعشرين بيتاً فيها نسبٌ بدويٌ يُخالطه شيء من الألوان الحضريّة ، إلا أن فيه أيضاً شيئاً من السّماجة . والفرزدقُ يمدح في هذه النقيضة (عبد الملك) بن مروان متكسباً وهو يعتذر بالقحط الشديد الذي كان جاء على البلاد . قال الطبري في أخبار سنة ٦٨ هـ (٦٨٧ - ٦٨٨ م) : « وفي هذه السنّة كان القحط الشديد بالشام حتى لم يقدرُوا من شدّته على الغزو » (طبعة القاهرة ٧ : ١٦٧) . ويفهم من قصيدة الفرزدق أن القحط توالى ، ومن المنتظر أن يكون قد امتد إلى البلاد التي هي أقلّ خصباً في الأصل . وفي القصيدة أيضاً فخرٌ شهيرٌ به الفرزدق وهجاءٌ لجرير . وفيها بيتان ذكر الفرزدق فيهما أمير المؤمنين (عبد الملك) بن مروان ليتخلص منهما إلى وصف القحط فإلى الفخر بقومه وبكرم قومه حتى في مثل هذا القحط . قال الفرزدق :

١ طبقات الشعراء ٨٧ ؛ العمدة ١ : ٧٩ .

١ راجع ، فوق ، ص ٣٦١ .

عَزَفْتَ بِأَعِشَاشٍ ، وَمَا كُنْتَ تَعْرِفُ ، وَأُنْكَرْتَ مِنْ حَدَرَاءَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ^١ ،
وَلَجَّ بِكَ الْهِجْرَانُ حَتَّى كَأَنَّمَا لَسْجَاجَةٌ صُرْمٌ لَيْسَ بِالْوَصْلِ ، إِنَّمَا إِذَا انْتَبَهَتْ حَدَرَاءُ مِنْ نَوْمَةِ الضُّحَى بِأَخْضَرَ مِنْ نَعْمَانٍ ثُمَّ جَلَّتْ بِهِ وَمُسْتَنْفِزَاتٍ لِلْقُلُوبِ كَأَنَّمَا إِذَا هُنَّ سَاقِطُنَ الْحَدِيثِ كَأَنَّمَا مَوَانِعُ لِلْأَسْرَارِ إِلَّا لِأَهْلِهَا ،

وَأُنْكَرْتَ مِنْ حَدَرَاءَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ^١ ،
تَرَى الْمَوْتَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتَ تَأْلَفُ^٢ :
أَخُو الْوَصْلِ مِنْ يَدْنُو وَمِنْ يَتَلَطَّفُ^٣ .
دَعَتْ ، وَعَلَيْهَا دِرْعٌ خَزَّ وَمُطَرَفٌ^٤ ،
عَذَابُ الثَّنَايَا طَيِّبًا حِينَ يُرْشَفُ^٥ .
مَهًا حَوْلَ مَمْتَوِجَاتِهَا تَتَصَرَّفُ^٦ ،
جَنَى النَحْلِ أَوْ أَبْكَارُ كَرَمٍ تُقْطَفُ^٧ .
وَيُخْلِفُنَ مَا ظَنَّ الْغَيُورُ الْمُسْتَفْشَفُ^٨ .

١ عزفت بأعشاش : صددت عن اللهو مع النساء في أعشاش وكرهته ، وما كنت تفعل ذلك من قبل . حدراء بنت زيق : فتاة نصرانية تزوجها الفرزدق بعد امرأته النوار . وماتت حدراء في أيام الفرزدق فرثاها الفرزدق رثاء يسيراً بلا مبالاة . أنكرت ما كنت تعرف : (أصبحت كارهاً للأمور التي كنت تحبها في حدراء) .

٢ وتطرفت في الكره حتى هجرت زيارة حدراء هجراً تاماً

٣ تطرفاً يدل على أنك تريد قطع صلتك بها من غير أن ترجع إلى وصلها (استئناف صلتك بها) ، لأن أخو الوصل (الذي يريد انشاء صلة) يتقرب إلى الناس ويرفق في كلامهم ومعاملتهم .

٤ الضحى : ارتفاع النهار (كانت حدراء منعمة تنام إلى ارتفاع النهار لأنها لم تكن مضطرة إلى قضاء حاجات بيتها بنفسها) . الدرع : قميص تلبسه المرأة . خز : حرير . المطرف (بضم الميم أو كسرهما وبالراء المفتوحة) : رداء من خز (حرير) مربع وفيه أشكال (يرتدى فوق الملابس) .

٥ - (طلبت غصناً) أخضر من (شجر الأراك الذي ينبت في وادي) نعمان (وراء جبل عرفسات قرب مكة) ثم جلت به (غسلت أسنانها ثم فركتها بذلك الغصن) . غصن الأراك يتشمت ويصبع كالفرشاة . عذاب : حلوة (الرقيق) . الثنايا (المقصود الاسنان) . طيباً (ريقها) حين يرشفت (يشرب ، يمص) .

٦ مستنفزات (محركات) للقلوب : مثيرات للعاطفة . مها جمع مهاة : البقرة الوحشية (نوع من الغزلان) . منتوجاتها : أولادها . تتصرف : تذهب وتجيء (إذا كان للأنثى طفل فانها تكون ذات حنان وعطف) .

٧ ساقطن الحديث : تحدثن ، تبادلن الحديث ، إذا حاورن أحداً . جنى النحل : العسل . أبكار كرم : العنب في أول نضجه (يكون فيه شيء من الحموضة ومن الطعم الواضح) . تقطف : تقطع من الشجيرة (حديثاً) .

٨ الاسرار جمع سر : الزواج . موانع للأسرار إلا لأهلها : لا يتزوجن إلا أكفاهن . المشفشف : الشديد الغيرة . - يخلفن ما ظن الغيور : لا يعملن ما يحمل أحداً على ظن السوء بهن (هن مصونات عفيفات) .

يُحَدِّثُنَ ، بعد اليأس من غير ربيبة ،
 إذا القُنْبُضَاتُ السَّود طَوَفْنَ بالضُّحَى ،
 وإن نَبَّهْتَهُنَّ الْوَلَاتُ دُ بَعْدَ مَا
 دَعَوْنَ بِقَضْبَانِ الْأَرَاكِ السَّيِّئِ جَنَى
 فَمِخْنُ بِهِ عَذَاباً رُضَاباً غُرُوبُهُ
 لَبِيسُنَ الْفِرْنَدِ الْخُسْرَوَانِي ، دُونَهُ
 فَكَيْفَ بِمَجْبُوسٍ دَعَانِي ، وَدُونِهِ
 وَضُهْبُ لِحَاهُمُ رَاكِرُونَ رِمَاحَهُمْ

أَحَادِيثَ تَشْفِي الْمُدْنَقِينَ وَتَشْغَفُ ١
 رَقَدْنَ عَلَيْهِنَ الْحِجَالُ الْمُسْجَفُ ٢ .
 تَصْعَدُ يَوْمُ الصَّيْفِ أَوْ كَادَ يَنْصَفُ ٣ ،
 لَهَا الرُّكْبُ مِنْ نَعْمَانِ أَيَّامٍ عَرَفُوا ٤
 رِقَاقٌ وَأَعْلَى حَيْثُ رُكِبْنَ أَعْجَفُ ٥ .
 مَشَاعِرَ مِنْ خَزَرِ الْعِرَاقِ الْمُفَوِّفُ ٦ .
 دُرُوبٌ وَأَبْوَابٌ وَقَصْرٌ مُشْرِفٌ ٧
 لَهُمْ دَرَقٌ تَحْتَ الْعَوَالِي مُصَفِّفٌ ٨ .

١ يحدثن (يبذلن الحديث) بعد اليأس (بعد أن قنط المحب من عطفهن) من غير ربيبة (تهمة ، سوء ظن ، ما يدعو إلى الفساد) . المدنف : الذي ثقل مرضه (من الحب) . تشف : تمتلك العقل وتقلب على القلب .

٢ القنبضة : المرأة القصيرة الدمية (المحتاجة إلى السعي على رزقها أو إلى خدمة بيتها) طوفن بالضحي (بدأت يعملن منذ الصباح الباكر) رقدن (أولئك النسوة الجميلات الفتيات المنعمات) عليهن (مسدولا عليهن) . الحجلة (بفتح ففتح) : ستر تنام المرأة وراءه : المسجف : المرخي ٣ الوليدة : الخادم . تصعد اليوم : مر قسم منه . نصف (بفتح الصاد) ينصف (يضم الصاد) وأنصف : صار نصفه .

٤ دعون بقضبان الاراك (راجع ، فوق ، ص ٥٦٢ ، الحاشية ه) . التي جنى لها (قطفها خصيصاً لمن) الركب من نعمان أيام عرفوا (الحجاج بعد أن نزلوا من جبل عرفات) - لم يقطعها التجار بل الحجاج ثم قدموها اليهن هدية بعد أن تخيروا الأفضل منها (تحبباً اليهم وإكراماً لمن لاحقاً بالربح) . ٥ ماح : استاك ، نظف أسنانه بالسواك أو بفرشاة الاسنان . عذاباً رضاباً : (فما ذا ريق حلو) . غروبه : (أسنانه) . وأعلى حيث ركب (أي اللثة) أعجف (نحيله ، لأن اللثة المتضخمة تكون مريضة ومستسقية فيها دم فاند وقبح) .

٦ الفرند الخسرواني : نوع من الثياب (ثياب ملوكية) . دونه : تحته : مشاعر جمع مشعر : ثوب يلبس مما يلي الجسد (مشاعر منصوبة على الحال) . مفوف : كثير الألوان . ٧ مجبوس : (فتاة) مصونة . دعاني : دعاني الحب اليها . دونها : بينها وبين الناس (لا يصل اليها أحد) . الدرب : الطريق (الصعب) في الجبل . أبواب : أبواب كثيرة عليها حجاب . مشرف : له شرفات (كناية عن علوه) .

٨ - وحراس لحاهم صهب (حمر) ، فهم روم يوفانيون . ركز الرمح : غرزه في الأرض (منصوباً) . درق جمع درقة (بفتح الدال والراء) : الحجفة (بفتح الحاء والجيم) : قطعة من جلد تلبس تحت البدع لتريد في حماية الصدر عند القتال (راجع القاموس ٣ : ١٢٦ ، ١٦٣ ، ٢٣٠) . مصفف : قطع جلد بعضها فوق بعض (٤) .

يُبَلِّغُنَا عَنْهَا بِغَيْرِ كَلَامِهَا
دَعَوْتُ الَّذِي سَوَّى السَّمَاوَاتِ أَيْدُهُ ؛
لِيَشْغَلَ عَنِّي بَعْلُهَا بِزَمَانَةٍ
بِمَا فِي فَوَادَيْنَا مِنَ الْهَمِّ وَالْهَوَى
فَأَرْسَلَ فِي عَيْنَيْهِ مَاءً عَلاَهُمَا .
فَدَاوَيْتُهُ عَامِينَ ، وَهَنِي قَرِيبَةً
سُلَافَةٍ جَفَنَ خَالَطَتُهَا تَرِيكَةٌ
فِيَا لَيْتَنَّا كُنَّا بِعَيْرِينَ لَا نَرِدُ
كِلَانَا بِهِ عَرَّ يُخَافُ قِرَافَهُ
بَارِضٍ خَلَاءٍ وَحَدَانَا وَثِيَابُنَا

إِلَيْنَا مِنَ الْقَصْرِ الْبَنَانِ الْمُطَرَّفِ ١ .
وَلَتَهُ أَدْنَى مِنْ وَرِيدِي وَالْطَفِّ ٢ ،
تُدَلِّيهِ عَنِّي وَعَنْهَا فَتُسَعَفُ ٣
فَيَبْرَأُ مِنْهَا ضُفُودُ الْمُسَقَفِ ٤ :
وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي أَطَبُّ وَأَعْرِفُ ٥ .
أَرَاهَا وَتَدْنُو لِي مِرَاراً فَأَرْشُفُ ٦
عَلَى شَفَتَيْهَا وَالذَّكِيِّ الْمُسَوِّفِ ٧ .
عَلَى حَاضِرٍ إِلَّا نُثَلَّ ٨ وَنُقَذَفُ ٩ ،
عَلَى النَّاسِ مَطْلِي الْمَسَاعِيرِ أَخْشَفُ ٩ ،
مِنَ الرِّيطِ وَالذَّيْبَاجِ دِرْعٍ وَمِلْحَفِ ١٠ .

- ١ البنان : أطراف الأصابع . المطرف : المصبوغ . - تشير إلينا من القصر بيدها التي صبغت أطرافها باللون الأحمر (كناية عن الجمال والتنعم) فنفهم ما تريد .
- ٢ أيدُهُ : قوته . والله أدنى (أقرب) من وريدي (من حبل الوريد : المرق الناقل للدم حينما يصل إلى العنق) .
اللطيف : العالم بخفايا الأمور .
- ٣ الزمالة : العاهة المزمنة (القديمة الصعبة الشفاء) . تدلُّهُ : تحيره حتى يغفل عما حوله . نسعف ، نساعد ،
(يتسع لنا المجال حتى نتلاقى) .
- ٤ المنهاض : (العظم) الذي كان قد كسر ثم جبر ثم كسر ثانية . المسقف (الكسر) الذي لا تزال عليه الجبيرة .
- ٥ الماء الأزرق أو الأسود إذا علا العين (جاء تحت غشاها) منع البصر . أطب (أحسن تطبيقاً) وأعرف
(أكثر معرفة بهذا المرض) .
- ٦ أرشفت : أمس الريق عند التقبيل .
- ٧ السلافة : أول عصير العنب . الجفن لعله نوع من العنب ينمو في الطائف (راجع القاموس ٤ : ٢٠٩
السطرين ٦ - ٧ من أسفل) . تريكَة : بقية من ريقها (على شفثيها) . الذكي (المسك) الشديد الرائحة
المسوف (المرغوب في شمه) .
- ٨ لا نرد على حاضر : لا نمر بمكان معمر (مسكون) . نثَل : نطرد . فقذف : نرمي بالحجارة . لا وجه
لحزم « نرد » . في رواية : لا نرى .
- ٩ المر : الحرب . القرأف : العدوئ بداء يقتل (راجع القاموس ٣ : ١٨٤ ، السطرين ١٣ - ١٤) .
مطلي : مدهون (بالقطران) . المسمر : أثناء الجسد (كالابط وما بين الأصابع) . أخشف : يابس (من
اشتداد الجرب فيها) .
- ١٠ الریطة : ثوب من قطعة واحدة منسوجة نسجاً ليناً رقيقاً . الديباج : الحرير . الدرع : ثوب
تلبسه المرأة مما يلي جسدها . الملحف : رداء يلبس فوق الثياب ليذفع البرد (القاموس ٣ : ١٩٥ ع) .

ولا زادَ إلاّ فضلتانِ : سُلَافَةٌ
وأشلاءُ لحمٍ من حُبَارَى يَصِيدُهَا ،
لنا ما تَمَنَّيْنَا من العيش ما دعا
إليكَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، رمت بنا
وعضّ زمانٌ ، يا ابنَ مروانَ ، لم يدع
إذا اغْبَرَّ آفاقُ السماءِ ، وكَشَفَتْ
وهتكتِ الاطْنابَ كُلُّ عَظِيمَةٍ
وجاء قَرِيعُ الشَّوْلِ قبلَ إفسالِها
وباشَرَ راعيها الصَّلَى بلبانِه

وأبيضُ من ماء الغَمَامَةِ قَرَقَفَ ١ ،
إذا نحنُ شِئْنَا ، صاحبٌ مُتَأَلِّفٌ ٢ .
هدِيلاً حَمَامَاتٌ بِنَعْمَانٍ هُتَفَ ٣
هُمُومُ الْمُنَى وَالْمَوْجِلِ الْمُتَعَسِّفِ ٤ .
من المالِ إلاّ مُسَحَّتاً أو مُجَرَّفَ ٥
كسورَ بِيوتِ الحَيِّ نَكْبَاءُ حَرَجَفَ ٦ ،
لها تَامِكٌ من صادقِ النَّيِّ أَعْرَفَ ٧ ،
يَزِفُ ، وراحتَ خَلْفَهُ وهي زُفَت ٨
وكَفَيْهِ حَرَّ النَّارِ ما يَتَحَرَّفَ ٩ ،

- ١ زاد : طعام . فضلة : بقية (شيء يكفي لدفع الجوع) . سُلَافَةٌ : خمر . وأبيض من ماء الغمامة : شيء من ماء المطر الصافي . القرقف : البارد (راجع القاموس ٣ : ١٨٥ ، السطر ٣) .
- ٢ أشلاء : قطع من لحم . حبارى : نوع من الطير . صاحب متألف : صقر أو بازي يحسن الصيد .
- ٣ الهديل (هنا) : فرخ الحمام (القاموس ٤ : ٦٧ ، السطر الأخير) . هتف جمع هاتف وهاتفة : صائح . ما دعت الحمام أفراخها (دائماً) .
- ٤ - جاء بنا إليك هموم المنى (آمالنا بما سنناك منك) والموجل (الأرض الواسعة) المتعسف (الصعبة المصالح) إذ لا علامات يهتدى بها المسافر فيها) . - آمالنا العظيمة في عطايك جعلنا تأتي من مكان بعيد ونقطع فلاة واسعة شديدة على المسافرين .
- ٥ - اشتد الزمان علينا بالقسط حتى أنه ما ترك شيئاً يقتات أحد به . المسحت : ما بقي من الشيء بعد استنصاله (القاموس ١ : ١٤٩ ، السطر ٧ من أسفل) . المجرف : الباقي من الشيء بعد أن يجرفه السيل (الخ) . وبعد هذا البيت أبيات في وصف الصحراء والناقة .
- ٦ إذا اغبر (أظلم) آفاق (أطراف : نواحي) السماء بالغبار الأحمر (للجفاف وقلة الغيوم) ثم إن النكباء (الرياح التي تهب من كل مكان) الحرجف (الشديدة الهبوب الباردة) كشفت (أطارت الاستار والامتعة في) كسور البيوت (الكسر بفتح الكاف أو كسر ها : جانب البيت) .
- ٧ - ثم جاءت النياق العظيمة ذوات التامك (السنام العظيم) من صادق التي (من السمن الخالص الصرف) . أعرف : طويل العرف . لها تامك أعرف (طويل) . وهتكت الاطناب (لما اشتد البرد جاء النياق تريد الدخول إلى البيوت من البرد فقطعت حبال الخيام وهدمت الخيام) .
- ٨ القريع : فعل الابل الذي يترك سارحاً ولا يربط بجبل . الشول : الابل التي شالت (ارتفعت ، خفت) ألبانها . افالها : صفارها . زف : أسرع . - جاء القريع (نحو الخيمة هرباً من البرد) وكانت الابل الصفار تتبعه مسرعة وراعه .
- ٩ - والصق راعي الابل صدره وكفيه بموقد النار ولم يكن يتزحزح عنه أو يميل يمنة أو يسرة .

وأوقدتِ الشَّعْرَى مَعَ اللَّيْلِ نَارَهَا ۖ وَأَصْبَحَ مَوْضِعُ الصَّقِيعِ كَأَنَّهُ
 وَقَاتِلُ كَلْبٍ الْحَيِّ عَنْ نَارِ أَهْلِهِ ۖ لِيَرَبِضَ فِيهَا وَالصَّلَى مُتَكَنِّفٌ ۚ
 وَجَدَتِ الثَّرَى فِينَا - إِذَا يَبْسُ الثَّرَى - وَمَنْ هُوَ يَرْجُو فَضْلَهُ الْمُتَضَيِّفُ ۚ
 تَرَى جَارَنَا فِينَا يُجِيزُ ، وَإِنْ جَنَى ۖ وَقَدْ عَلِمَ الْخَيْرَانُ أَنَّ قُدُورَنَا
 نُعْجِلُ لِلضَّيْفَانِ ، فِي الْمَحَلِّ ، بِالْقِرَى ۖ تَرَى حَوْلَهُنَّ الْمُعْتَقِينَ كَأَنَّهُمْ
 قَعُودٌ ، وَخَلْفَ الْقَاعِدِينَ سُطُورُهُمْ ۖ وَمَا حُلٌّ ، مِنْ جَهْلٍ ، حُبِّي حُلْمَانَا ،
 وَأُمْسَتْ مُحُولًا جِلْدَهَا يَتَوَسَّفُ ١
 عَلَى سَرَوَاتِ النَّيْبِ قُطْنٌ مُنْدَفٌ ٢ ،
 لِيَرَبِضَ فِيهَا وَالصَّلَى مُتَكَنِّفٌ ٣ ،
 وَمَنْ هُوَ يَرْجُو فَضْلَهُ الْمُتَضَيِّفُ ٤ :
 فَلَا هُوَ مِمَّا يَنْطِيفُ الْجَارَ يَنْطَفُ ٥ .
 ضَوَامِنُ لِلْأَرْزَاقِ وَالرَّيْحُ زَقَزَفٌ ٦
 قُدُورًا بِمَعْبُوطٍ تُمَدُّ وَتُغْرِفُ ٧
 عَلَى صَنْمٍ فِي الْحَاهِلِيَةِ عُكْفٌ ٨
 جُنُوحٌ وَأَيْدِيهِمْ جُمُوسٌ وَنُطْفٌ ٩ .
 وَلَا قَاتِلٌ بِالْعُرْفِ فِينَا يَعْتَفُ ١٠ .

١ الشعري الشامية: نجم يظهر في الشتاء أول الليل على الأفق الشرقي ثم يبلغ في منتصف الليل كبد الباء. أوقدت نارها: أصبحت في ذروة ظهور نورها (في منتصف الليل حيناً يبلغ البرد أشده). وأمست (الأرض) قاحلة يطير التراب عن وجهها لشدة القحط.

٢ - الثلج على ظهور الابل كالقطن المندوف.

٣ - وقاتل الكلب أهله ليبعدهم عن النار ويبرك هو مكانهم، بينما كان الناس يتكفون النار (يحيطون بها من كل جانب).

٤ (في مثل هذه الحال من القحط) تجد الثرى (الخير الكثير والكرم) إذا ببس الثرى (وجه الأرض بالقحط) ووجدت فينا الرجل المضيف الكريم الذي يثق الناس بكرمه.

٥ ثم ترى جارنا ضيفنا يجيز: يحمي (الناس الذين يلجأون إليه اعتماداً على قوتنا وعزنا وكرمنا). ثم يكون عندنا آمنًا ولا يهلك (بالجوع أو باعتداء الآخرين عليه، كما يتفق لخير ان غيرنا).

٦ زقزف: شديدة الهبوب باردة.

٧ المحل: القحط. القرى: الضيافة. المعبوط: اللحم الطري الذي ذبحت ابله أو غنمه حديثاً. تمد (تملاً) باستمرار كلما نقصت (وتغرف (يغرف منها، يسكب منها للناس).

٨ المعتفون: طالبو المعروف، المحتاجون. عكف: يقفون حول شيء ما في دائرة (مع المواظبة والخشوع).

٩ ...تجد قسماً منهم قعوداً، وقسماً كبيراً آخر وقوفاً، بعضهم قد أكل وشبع فكان السمن قد جمس (جمد) على كفه، وآخرون لا يزالون يأكلون ولا تزال أيديهم تنطف (تقطر، تسيل) بالسمن.

١٠ الحبوة (بفتح الحاء): شملة يربطها سيد القوم من ظهره إلى ركبتيه ويجلس وقوراً يحكم بين الناس. يقول الفرزدق (حسب قراءة النقائص ٥٦٤: حل بضم الحاء): لا يبلغ الجهل من سادتنا أن يحل أحدهم حبوته (أي إلى أن يغضب). وأود أنا أن أقرأ: حل (بفتح الحاء): لا يغضب سادتنا مهما خاطبهم الناس بجهل وافتراء. (من جهل: من حرف جر زائد، جهل مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه فاعل «حل».) ولا يعنف: لا يلام (لا يخطئ) أحد منا مع أنه يقول بالعرف (بالحكم الشخصي مع غير رجوع إلى قانون موضوع - أقوالنا قوانين وقواعد للسلوك).

وما قام منا قائمٌ في نَدِينَا
ولو تشربُ الكلبي المِراضُ دِمَاءَنَا
وجدنا أعزَّ الناسِ أكثرَهم حَصَى ،
وكلتاها فينا إلى حيثُ تَلْتَقِي
فما أحدٌ في الناسِ يَعدِلُ دَرَانَا
سِعلَمُ من سامي تميماً إذا هَوَتْ
لنا العِزَّةُ القَعَسَاءُ والعددُ الذي
ولا عِزٌّ إلَّا عِزُّنا قاهرٌ له ؛
ومنا الذي لا يَنْطِقُ الناسُ عِنْدَهُ ،
تراهم قُعوداً حولَه وعيونُهم

فَيَنْطِقَ إلَّا بالتي هي أعرفُ ١ .
شَفَّتْهَا ، وذو الداء الذي هو أدنفُ ٢ .
وأكرمهم من بالمكارم يُعرَفُ ٣ .
قبائلُ لاقي بينهن المعرَفُ ٤ .
بعرٍ ، ولا عزٌّ له حين نَجْنَفُ ٥ .
قوائمه في البحر من يَتَخَلَّفُ ٦ .
عليه إذا عدَّ الحصى يَتَخَلَّفُ ٧ .
ويسألنا النصف الذليلُ فيُنْصَفُ ٨ .
ولكن هو المُستَأْذَنُ المُتَنَصِّفُ ٩
مُكْسَرَةً أَبْصَارُهَا ما تَصَرَّفُ ١٠ .

- ١ الندي : مجتمع القوم . أعرف : أعلم (بالأمر ، لا يخفى عليه شيء منها) .
- ٢ ولو شرب المرضى المصابون بالكلب (بفتح الكاف واللام) دماءنا لشفوا (بفتح اللام وضم الشين والفاء) لأننا ملوك (تقول الخرافات : ان دماء الملوك تشفي من داء الكلب) . ومن هو أدنف (وكذلك دماؤنا شفاء لمن كان مرضهم أشد من مرض الكلب) .
- ٣ أعز الناس : أقواهم . أكثرهم حصى : أكثرهم عدداً . بالمكارم يعرف : يشتهر بالمكارم .
- ٤ المعرف : جبل عرفات حيث يجتمع الحجاج من كل أمة (حيث يجتمع كل الناس) . - نحن أقوى البشر وأكثر الأمم عدداً في كل مكان .
- ٥ يعدل : يوازي (يقاربنا ، يشبهنا) . الدرع : الدفاع (القدرة والشجاعة) . ولا عز له حين نجنف : ليس لأحد من الناس عز (قوة) يستطيع أن يدفع به جنفنا (ظلمنا ، اعتداءنا) عنه .
- ٦ الماء قليل في البادية ، لذلك كانت القبائل القوية إذا وردت الماء مع غيرها من القبائل تتقدم فتستقي هي أولاً وتسقي أنعامها . وإلى هذا يشير الفرزدق فيقول : إن من أراد أن ينافس بني تميم في عزهم وقوتهم سيعلم مقامه الحقيقي إذا ذهب إلى الماء ورأى الانعام التي تسبق إلى الشرب فيحكم لأصحابها بالتقدم . إنها أنعامنا نحن .
- ٧ العزة : القوة . القعساء : العالية ، العظيمة . عددنا يقل عنه عدد الحصى (الحجارة الصغيرة) .
- ٨ ويسألنا (الرجل الضعيف) الذليل النصف (الانصاف ، الانتصاف ، أن نأخذ له بحقه من الذين ظلموه) فينصف (فنستطيع أن نأخذ له بحقه من جميع الناس) .
- ٩ وفيما نحن فقط ذلك الرجل الذي إذا كان في مجلس ثم تكلم فلا يجسر أحد أن ينطق في حضرته (لا يجسر أن يقاومه ولا أن يقول كلاماً صائباً مثله) . المستأذن : الذي يطلب الآخرون الإذن منه بالكلام . المنتصف . السلطان (الوالي) الذي يلجأ إليه الناس طلباً للانتصاف من الذين ظلموهم (راجع القاموس ٣ : ٢٠٠ ، السطر ٧ من أسفل) .
- ١٠ عيونهم مكسرة أبصارها : مطرقون إلى الأرض احتراماً له وهيبة منه . ما تصرف = ما تنصرف : لا تنتظر يمنة أو يسرة .

وبيتان : بيتُ اللهِ نحنُ ولأتهُ ، وبيتُ بأعلى إيلياءَ مُشْرِفٌ ١ .
 إذا هبَطَ الناسُ المُحَصَّبُ من مِنيَ عَشِيَّةَ يومِ النحرِ من حيثُ عرفوا ٢
 ترى الناسَ ، ما سِرنا ، يَسِيرُون خَلْفَنَا ؛ وإن نحنُ أومأنا إلى الناسِ وقفوا ٣ !
 ألوفُ ألوفٍ من دُرُوعٍ ومن قَنَاصٍ وخيلٌ كَرِيحانِ الجِرادِ وحرشَفٌ ٤ .
 فإنَّكَ إن تَسعى لِتُدْرِكَ دارِمًا لَأنتَ المُعَتى ، يا جَريرُ ، المُكَلَّفُ ٥ !

— هذه قصيدة طويلة تبلغُ أبياتها مائةً وأربعةَ أبيات هجا الفرزدقُ بها
 جريراً ، وكانت تُسمَّى الفَيْضَل (راجع البيت السادس عَشَرَ وشرحه) . من
 هذه القصيدة :

إنَّ الذي سَمَكَ السَّماءَ بَنى لنا بَيْتاً دعائمهُ أعزَّ وأطولُ ٦ :
 بيتاً بناه لنا المليكُ ، وما بَنى حَكَمُ السَّماءِ فأنه لا يُنْقَلُ ٧ ؛
 بيتاً زُرارةُ مُحْتَبٍ بَفَنائِهِ ومُجاشِعٌ وأبو الفوارسِ نَهْشَلُ ٨ ،
 يَلْجُونَ بَيْتَ مُجاشِعٍ ؛ وإذا احْتَبَّوا بَرَزُوا كأَنَّهُمُ الجِمالُ البُزُلُ ٩ .

- ١ بيت الله : الكعبة ، وإيلياء القدس (يقصد المسجد الأقصى) .
- ٢ المحصب : المكان الذي يلقي فيه الحاج الحصباء (الحصاة ، الحجارة) لرجم الشيطان ، وذلك من مناسك الحج . والمحصب في منى (بكسر الميم وفتح النون وياء مقصورة بلا تنوين) شرق مكة . النحر : ذبح الانعام وهو من مناسك الحج أيضاً . يوم النحر : يوم الذبح ، يوم عيد الأضحى ، بعد تمام مناسك الحج . عرفوا : وقفوا بعرفة (قبل يوم النحر) .
- ٣ أوما : أشار .
- ٤ القنا : الرماح . كريمان الجراد : مثل الجراد في العدد وفي اشتداد الحركة . الحرشف : الرجالة (القاموس ٣ : ١٢٦ ، السطر ٤ من أسفل) ، المشاة في الحرب .
- ٥ لتدرك دارمًا : حتى تبلغ منزلة دارم (قوم الفرزدق) . المعنى : الذي يتعب نفسه . المكلف : الذي يطلب منه أمر فوق طاقته !
- ٦ سلك : رفع . بنى لنا بيتاً (من العزة والجاه والحكم) . الدعائم جمع دعامة (بكسر الدال) : عمود البيت . أعز (أشد) وأطول (أعلى) من كل ما بنى الآخرون .
- ٧ المليك ، حكم السماء : الله . — ما جعله الله لـ : يعطى لغيرنا .
- ٨ زُرارة بن عدس (بضم العين والدال) و د . ونهشل ابنا دارم : من سادة بني تميم في الجاهلية . محتب : (راجع ص ٦٥٦ ، الحاشية ١٠) . فناء : بيت : باحته . — هؤلاء المشاهير كانوا سادة بني تميم ، ونحن ورثنا السيادة (على الناس) منهم .
- ٩ — كانوا إذا دخلوا بيت مجاشع ليعقدوا مجلس القبيلة ظهرها وكان كل واحد منهم جبل قائم (لعظمتهم وهيبتهم ووقارهم) .

لا يَحْتَبِي بِفِنَاءِ بَيْتِكَ مِثْلَهُمْ
مِنْ عِزِّهِمْ حَجَرَتْ كُلِّبُ بَيْتَهَا
ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا ،
إِنَّ الزَّحَامَ لَغَيْرُكُمْ ، فَتَحَيَّنُوا
حُلُلُ الْمُلُوكِ لِبَاسُنَا فِي أَهْلِنَا ،
أَحْلَامُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رَزَانَةً ،
فَادْفَعْ بِكَفِّكَ - إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءَ نَا -
يَا ابْنَ الْمَرَاغَةِ ، أَيْنَ خَالُكَ ؟ لِأَنْتِي

أَبْدَأُ إِذَا عُدَّ الْفَعَالُ الْأَفْضَلُ ١
زَرْبًا لَدَيْهِ كَأَنْتَهُنَّ الْقُمَّلُ ٢
وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ ٣
وَرَدَّ الْعَشِيَّ إِلَيْهِ يَصْنَفُو الْمَنْهَلُ ٤
وَالسَابِغَاتِ إِلَى الْوَعَى نَتَسَرَّبِلُ ٥
وَتَخَالُنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجْهَلُ ٦
تَهْلَانُ ذَا الْمَضَبَاتِ ، هَلْ يَتَحَلَّحِلُ ٧
خَالِي حَبِيشٌ ذُو الْفَعَالِ الْأَفْضَلُ ٨ :

١ - لا يجتمع مثل هؤلاء ، يا جرير ، في بيتك (للأمور الحميدة العظيمة ، لكن قد يجتمع نفر منكم للشر والدناءة) .

٢ - كان بنو كليب (في ذلك الزمن) يلزمون بيوتهم من خوفهم من هؤلاء (لم يكن لأسلافك ، يا جرير ، مكانة في أيام أسلاف هؤلاء) . القمل (هنا) : نوع من الجراد صغير لا أجنة له . والقمل أيضاً : النمل الأحمر الصغير ؛ وحشرات صغيرة تكون في شعر الإنسان ويدنه . والتشبيه هنا للاحتقار والهجاء ، ولكن وجه الشبه فيه غير واضح .

٣ - أنت ضعيف إلى درجة أن نسج العنكبوت يقيّدك ويمنعك الحركة . وقضى عليك به (دل على ضعف بيت العنكبوت) الكتاب المنزل (القرآن الكريم) : في القرآن الكريم في سورة العنكبوت : « وإن أوهن (أضعف) البيوت لبیت العنكبوت ، لو كانوا يعلمون » (٢٩ : ٤١) .

٤ - الزحام : المنافسة ، المسابقة (لورود المساء في طليعة الورددين) لغيركم (يا بني تميم ، انه للأقوياء) . تحيّنوا : انتظروا انتهاء جميع الناس من ورود المساء للشرب وللإستقاء ، عند المساء ، حيثئذ يكون المورد صافياً لكم (لا أحد عليه ، ولكن الماء نفسه لا يكون حيثئذ صافياً ، ولا يكون هناك أحياناً ماء أصلاً) .

٥ - الحلل جمع حلة (بضم الحاء) : ثوب من قطعتين له بطانة . السابغات جمع سابغة : الدرع . الوعى : الحرب . نتسرّبل : نلبس .

٦ - الاحلام : العقول . رزانة : ثقل ، وقار . الجهل : (الاندفاع مع العاطفة) .

٧ - إذا أردت ، يا جرير ، أن تهدم بناءنا (عزنا ، أن يأخذ قومك مكاننا في القبيلة) فحرب قوتك في زحزحة جبل تهلان من موضعه . المضبة : البقعة من الأرض المنبسطة إذا كانت مرتفعة من سطح البحر . ذو المضبات : كناية عن اتساع هذا الجبل وعظمه .

٨ - المرأغة : الاثنان ، الحمارة . ابن المرأغة : أم جرير لقبها بذلك الفرزدق (القاموس ٣ : ١١٢ ، السطر الثاني من أسفل) فلزمها وثبت عليها . أين خالك : ما مكانة خالك في الناس ؟ حبش بن دلف (بضم الدال وفتح اللام) بن عسير بن ذكوان الضبي كان قد أسر عمرو بن الحارث بن أبي شمر (بفتح الشين وكسر الميم) النساني من أمراء الشام فجز فاصيته واشترط عليه أن يبعث إليه في كل سنة بجباء (عطاء ، غرامة) حتى يموت . الفعّال (بفتح الفاء : مفرد مذكر) : العمل الحميد .

خالي الذي غَصَبَ الملوكَ نفوسَهُمْ ،
 إنا لَنَضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ قَبِيلَةٍ
 وشُغِلْتَ عن حَسَبِ الكرامِ وما بَنَوْا ،
 إنَّ التي فُقِشَتْ بها أَبْصارُكُمْ ،
 واليه كان حِباءُ جَفَنَةٍ يُنْقَلُ ١ .
 وأبوك خَلَفَ أَثانِهِ يَتَقَمَّلُ ٢ .
 إنَّ اللِّثَمَ عنِ المكارمِ يُشْغَلُ ٣ .
 وهي التي دَمَغَتْ أَباك : الفَيْصَلُ ٤ .

٥
 إنَّ اسْتِراقَكَ ، يا جَرِيْرُ ، قصائدي
 ليسَ الكرامُ بناحليكَ أَباهُمْ
 وزَعَمْتَ أَنَّكَ قد رَضِيتَ بما بَنَى ؛
 مثلُ ادِّعَاءِ سَوى أَيْبِكَ تَنْقَلُ ٦ .
 حتَّى تُرَدَّ إلى عَطِيَّةٍ تُعْتَلُ ٧ .
 فاصْبِرْ ، فما لكَ عن أَيْبِكَ تُحَوِّلُ ٨ .

— وقال الفرزدق يمدح الحجاج بن يوسف :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَدْ بَلَّوْنَا أُمُورَكَ كُلَّهَا رُشْدًا صَوَابًا ،

- ١ آل جفنة : الفساسة أمراء الشام (راجع الحاشية السابقة) .
- ٢ — نحن نقاتل الملوك بينما يقضي أبوك حياته قاعداً وراه أثنائه يتقمل (ينقي ثيابه من القمل) .
- ٣ ان صفارة نفسك شغلتك (أهلك) عن حسب الكرام (الاعمال الحميدة العظيمة التي يعملها كرام الناس وعظماؤهم) .
- ٤ — هذه القصيدة فُتَّتْ أَبْصارُكُمْ (سردت من مخازيك ما لا تستطيعون انكاره وأزمتكم الخسوع) ، ثم هي دمغت أباك خاصة (أصابته على دماغه لأنها تناولت الكلام على دنايته وهوانه وضعفه) ، ثم كانت فيصلا (فاصلا بين الحق والباطل بيننا وبينكم فافتنع الناس كلهم بقوتنا وبحقنا في رئاسة بني تميم دونكم) .
- ٥ هنا أبيات يفتخر فيها الفرزدق بأنه ورث الشعر الجيد عن نفر من القدماء (راجع ، فوق ، ص ٨٧) .
- ٦ استرق فلان شيئا : جاء مستتراً إلى حرز (مكان مغلق) فأخذ ذلك الشيء منه (أنت تحاول ، يا جرير ، أن تسرق قصائدي : أن تنظم قصائد جياداً مثل قصائدي) . هذا العمل يشبه دعواك بأنك تنتسب إلى تميم (بينما أنت تنتسب إلى بني كليب بن يربوع الفرع الضعيف من بني تميم لا إلى مجاشع بن دارم الفرع القوي من تميم) . تنقل محاولة للانتهاء إلى أب قوي عظيم (؟) لملها « تنقل » (بالفاء بنقطة واحدة) : أن يطلب الانسان فوق حقه (راجع القاموس ٤ : ٥٩ ، السطرين ٧ - ٨ من أسفل) .
- ٧ — ان الكرام لا يهبونك آباءهم (لا يقبلون أن تنتسب اليهم ، بل يردونك إلى عطية) يذكرونك بأنك ابن عطية بن الخطفي الذي هو من بني كليب بن يربوع . وإذا أصررت على الانتساب اليهم ، ظلوا يعتلونك (يضر بونك بالعتلة - بفتح العين والتاء - وهي المراوة الغليظة) حتى تقنع بأبيك الحقيقي .
- ٨ — بمدفد زعمت (ادعيت) أنك مسرور بأبيك وصرت تفتخر بأعماله . فافتنع ، إذن ، بذلك ؛ انك لن تستطيع ان تتحول عن (الضعف والهوان اللذين ورثتهما عن) أبيك !

تَعَلَّمَ أَنَّمَا الْحِجَاجُ سَيْفٌ تَجَدَّدَ بِهِ الْجَمَاجِمُ وَالرِّقَابَا .
هو السيفُ الذي نصر ابنَ أروى به مروانُ عُثْمَانَ الْمُصَابَا .
فَمَنْ يَمْنُنُ عَلَيْكَ النَّصْرَ يَكْذِبُ سِوَى اللَّهِ الَّذِي رَفَعَ السَّحَابَا .
وَلَوْ أَنَّ الَّذِي كَشَفْتَ عَنْهُمْ مِنَ الْفِتَنِ الْبَلِيَّةَ وَالْعَذَابَا .
جَزَوْكَ بِهَا نَفْسَهُمْ وَزَادُوا لَكَ الْأَمْوَالَ مَا بَلَغُوا الثَّوَابَا .

— وصف الذئب :

خرج الفرزدق في قافلة ومعه شاة مذبوحة قد أعجله المسيرُ عن أكلها . وشم
ذئب رائحة الدم فلحق بالقافلة — والفرزدق في نوبته من الحراسة . خاف
الفرزدق فقطع يد الشاة وألقى بها بعيداً عن القافلة . رجع الذئب وأكل اليد ثم
تبع القافلة من جديد ... وما زال الفرزدق يقطع من الشاة عُضْوَاً عُضْوَاً ويرميها
للذئب حتى شبع الذئب من لحم الشاة ورجع عن اللحاق بالقافلة . ولكن الفرزدق
يتروى في القصيدة أنه هو الذي دعا الذئب إلى القرى (الضيافة) وإنه لم يقتله
كرماً منه :

وَأَطْلَسَ عَسَالَ ، وَمَا كَانَ صَاحِباً ، دَعَوْتُ بِنَارِي مَوْهِناً فَأَتَانِي ٢
فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ : « أَدْنُ دُونَكَ ، إِنْسِي وَإِيَّاكَ فِي زَادِي لِمُسْتَرَكَّانِ » .
فَبَيَّتْ أَسْوَى الزَّادِ ٣ بَيْنِي وَبَيْنَهُ عَلَى ضَوْءِ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانٍ .
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَكَثَّرَ ضَاحِكاً ، وَقَائِمٌ سَيْفِي مِنْ يَدِي بِمَكَانٍ :
« تَعَشْ » ، فَإِنْ وَاثَقْتَنِي لَا تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ ، يَا ذئبُ ، يَصْطَحِبَانِ* .

١ مروان بن الحكم نصر عثمان بن عفان المقتول ، وأروى هي أم عثمان . والمعروف أن الحجاج بن يوسف انتقم
من بعض الذين قتلوا عثمان .

٢ أطلس : (ذئب) أغبر ، لونه لون الغبار . عسال : يتلوى في مسيره لنحوه (من الجوع) . دعوت بناري
أضرمت النار حتى يراها فيأتي . — كان الجاهليون يوقدون ناراً خاصة اسمها نار القرى تكون علامة لكل
محتاج إلى الضيافة أو إلى الطعام . موهناً : بعد نصف الليل .

٣ أقسمه بالسوية .

٤ تكشر : أبدى أسنانه ، كناية عن التهديد . الفرزدق يفسر ذلك بأن الذئب سرور بالضيافة . وقائم سيفي الخ :

٥ نكن ، يا ذئب ، مثل من يصطحبان : أي صديقين .

وانت امرؤٌ ، يا ذئبُ ، والغدرُ كنتما أخيتينِ كانا أرضيعا بلبانٍ ١ .
ولو غيرنا نَبَّهْتَ تَلْتَمِسُ القِسرَى أَتاكِ بسهمٍ أو شَبَاةِ سِنانٍ ٢ .
وكلُّ رفيقِي كلِّ رَحْلٍ - وإن هما تعاطى القَنَا قوماهما - أخوانٍ ٣ .

— حجّ هشام بن عبد الملك في خلافة الوليد أخيه ومعه رؤساء أهل الشام ، فجهد ليستم الحجر (الأسود) فلم يقدر من ازدحام الناس . فنُصب له منبر فجلس عليه ينظر إلى الناس . وأقبل علي بن الحسين فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر الأسود تنحى الناس كلهم وأخلّوا له الحجر ليستمه هبة وإجلالا له . فقال رجل لهشام : من هذا ، أصلح الله الأمير ؟ قال : لا أعرفه ، وكان به عارفاً ، ولكنه خاف أن يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه . فقال الفرزدق ، وكان لذلك كله حاضراً : أنا أعرفه . ثم قال :

هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأته ، والبيتُ يعرفه والحِمْيَرُ والحَرَمُ ٤ .
هذا ابنُ فاطمة ان كنت جاهلةً ، بجَدّةِ أنبياءُ الله قد خُتِموا ٥ .
وليس قولك : « من هذا ؟ » بضائره ؛ العَرَبُ تعرفُ من أنكرت والعجم .
ما قال : « لا » قطُّ إلا في تشهده ؛ لولا التشهدُ كانت لاؤه نعم ٦ !
يُغضِي ٧ حياءٌ ويُغضِي من مهابته فما يُكَلِّمُ إلا حينَ يتسِمُ .
يَكادُ يُنْسِكُهُ - عِرْفانَ راحته - ركنُ الخطيمِ إذا ما جاء يستلِمُ ٨ .

١ اللبان (بفتح اللام) : الثدي ؛ (وبالكسر) : الرضاع ، اللبن . - يقول : كنت ، يا ذئب ، أنت والغدر أخوين صغيرين ورضعتا من ثدي واحد (الغدر) فالغدر طبع لك (رضعت مع الحليب) .
٢ الشبابة : فصل الرمح . - لو طلبت ضيافة غيرنا في الليل لقتلك .
٣ كل رفيقين في السفر صديقان ، وإن كان شباهما عدوين .
٤ البطحاء : أرض مكة . وطأته : سيره على الأرض . البيت : الكعبة . الحِل : السنة ما عدا موسم الحج . الحرم : موسم الحج ، حينما يحرم الناس فينقطعون عن كل شيء إلا العبادة . - المعنى : كل الناس يعرفون هذا الذي تسأل عنه وكل الأشياء تعرفه .

٥ فاطمة بنت محمد رسول الله . بجده أنبياء الله قد ختَموا : جده أفضل الأنبياء ، ولا نبي بعده .
٦ التشهد قراءة التحيات في جلوس الصلاة ، وفيها : أشهد أن « لا » إله إلا الله . - لا يقول « لا » إلا في التشهد : يحجب الناس إلى كل ما يطلبون كراماً منه وحسن أخلاق .

٧ أغضى : غَض من بصره . راجع ص ٦٣٥ ، الحاشية ١ ، وص ٦٣٦ السطر الأول .
٨ الخطيم : جانب الكعبة حيث يوجد الحجر الأسود . استلم : الحجر الأسود : قبله . - حتى الحجر الأسود يعرفه : فإذا جاء ليقبله أمسك براحته لأنه يعرفها (يفهم من هذا البيت أن الاستلام هو المس بالكف . ويمكن أن يكون هذا من الأدلة على أن القصيدة ليست للفرزدق ، لأن الفرزدق لا يمكن أن يحجل أن الاستلام هو التقبيل بالضم لا الأغص باليد ، كما أصبح معنى الكلمة في العصر المتأخرة) .

ينشق ثوب الدجى عن نور غرته كالشمس تنجأ عن إشراقها الظلم.
 من معشر حُبهم دين، وبغضهم كفر، وقربهم منجى ومعتصم.
 فحبسه هشام .

- ٤ - ديوان الفرزدق ، رواية محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي R. Boucher
 باريس ١٨٧٠ - ١٨٧٥ م .
 ديوان الفرزدق ، مصر (المطبعة الوهية) ١٢٩٣ هـ .
 ديوان الفرزدق (القسم الثاني - تحرير J. Hell) ، منش ١٩٠٠ -
 ١٩٠١ م .
 كتاب النقائص : نقائص جرير والفرزدق (أنطوني أشلي بيفان) ليدن
 (بريل) ١٩٠٥ - ١٩١٢ م .
 نقائص جرير والفرزدق ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .
 ديوان الفرزدق (جمعه محمد جمال) ، بيروت (المكتبة الأهلية) ، الطبعة
 الثانية ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٣ م .
 ديوان الفرزدق (غنى بجمعه عبد الله اسماعيل الصاوي) ، القاهرة
 (المكتبة التجارية الكبرى) ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٦ م .
 الكواكب السماوية في شرح قصيدة الفرزدق العلوية : « هذا الذي تعرف
 البطحاء وطأته » (محمد بن طاهر السماوي) ، النجف ١٣٦٠ هـ .
 ديوان الفرزدق ، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٦٠ م .
 .. Das Leben des Farazdak, von Joseph Hell, Leipzig 1903 .
 الاغاني ١٩ : ٢ - ٥٢ .
 الفرزدق ، بقلم خليل مردم ، دمشق (مكتبة عرفة) ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م .
 الفرزدق ، تأليف ممدوح حقّي ، بيروت ١٩٥٠ م .
 على هامش الأدب القديم : مكانة الفرزدق ، لعبد العزيز سيد الاهل ،
 (الاديب - بيروت ، كانون الاول - ديسمبر ١٩٥٣ م و كانون الثاني
 - يناير ثم شباط - فبراير ١٩٥٤ م) ؛ بروكلمان ١ : ٤٩ - ٥٢ ،
 الملحق ١ : ٨٤ - ٨٦ ؛ زيدان ١ : ٢٩٣ - ٢٩٦ .

١ من معشر ... : من آل بيت رسول الله .

جرير

١ - هو جرير بن عطية بن الخطمي (وهو حذيفة) بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وهو يلتقي بالفرزدق في جدّهما الأعلى تميم . وأمه هي أم قيس بنت معبد من بني كليب بن يربوع . وكذلك كانت جدته لأبيه ، وهي النوار بن يزيد ، من بني كليب .

وُلِدَ جريرُ حَدِيثاً ١ لسبعة أشهر باليامة ، سنة ٣٠ هـ (٦٥٠ م) ، ونشأ فقيراً يرعى لإبل قومه .

بدأ جرير نظم الشعر في مطلع حياته رجزاً ، منذ المهاجرة بين غسان بن ذهيل وبني الخطمي ٢ ، في أيام معاوية في الاغلب . ثم ان جريراً مدح يزيد بن معاوية وأخذ منه جائزة كانت أول جائزة نالها من خليفة . بعد هذا عاد إلى اليامة .

ولما اشتدّ النزاع بين بني أمية وبين عبد الله بن الزبير وقف جرير في صفوف القيسيين من أنصار ابن الزبير المهاجري اليانين أنصار بني أمية . ثم لَجَّ المهاجاء بن الشعراء فانحدر جرير من السّمامة إلى البصرة مركز الحركة السياسية ومبئيدان شعراء المناقضات ، وذلك في أثناء ولاية بشر بن مروان على الكوفة (٧١ - ٧٤ هـ) . ثم اتصل جرير بالحكم بن أيوب ، ابن عمّ الحجاج وزوج ابنته وعامله على البصرة (أواخر ٧٥ هـ = أوائل ٦٩٥ م) ، فوجهه الحكم إلى الحجاج ٣ ، فوجه به الحجاج إلى عبد الملك ٤ . وكان عبد الملك لا يستمع إلى شعراء القيسيين ، ولكن توصية الحجاج بجرير أقنعت عبد الملك بالاستماع إلى جرير ، فنال جرير بعد ذلك حظوة عند عبد الملك .

وظل جرير أثراً عند الوليد بن عبد الملك ، ولكنه هجر البلاط الأموي في

١ الخديج والخديجة : الولد الذي يولد قبل تمام مدة الحمل (لأقل من ٢٨٣ يوماً) .

٢ راجع ترجمة الفرزدق .

٣ لما مدح جرير الحجاج أعطاه الحجاج جارية اسمها أم حكيم أمانة فولدت له صبياً سماً موسى (راجع الكامل ٣٠٠ - ٣٠١) .

٤ راجع تفصيل اتصال جرير بعبد الملك (الأمالي ٣ : ٤٣ - ٤٦) .

أيام سليمان (٩٦ - ٩٩ هـ) وفي أيام عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ هـ) ، لأن جريراً كان قد حَضَّ الوليدَ على صَرْفِ الخلافةِ عن أخيه سليمان إلى ابنه عبد العزيز بن الوليد ، ثم لأن عمرَ بن عبد العزيز لم يكن يُجيز الشعراءَ . غير أن جريراً عاد فمدح يزيدَ بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ) وهشامَ بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ) .

وكانت وفاة جرير باليامة سنة ١١٤ أو ١١٥ هـ ، بعد وفاة الفرزدق بستة أشهرٍ أو بعامٍ واحد .

٢ - جريرٌ شاعرٌ وُجِدانيٌّ مَطْبوعٌ يجمعُ وضوحَ المعاني إلى فصاحةِ الالفاظ ومثانة التركيب وعدوبةِ السبك . وشعره يجمع وضوح المعاني إلى فصاحة الالفاظ ومثانة التركيب وعدوبةِ السبك . وشعره كثير السَّيرورة على الألسن شديدُ العلوق بالذاكرة ، مُطاوَعٌ للغناء . وقد امتاز جرير بالفنون الوجدانية : بالنسيب والغزل ، وبالرثاء وبالهجاء . ولجرير براعة في المديح والوصف . وكان جرير يجيد الرجز أيضاً .

وهجاء جرير حلوٌ مرّ : هو حلو بما ألْبسه شاعره من حسن اللفظ وقدم بين يديه من الغزل ليَجعل السامع أكثر استعداداً لسماعه . وهو مرٌّ أي مُمِصٌّ يتألم منه المهجُو .

والاجتماعُ واقعٌ على أن جريراً قد فاق أقرانه في الغزل والرثاء والهجاء ، وأنه قد تغلّب على جميع الذين هاجوه ثم أخملَ ذِكرَهُمْ ما عدا الأخطلَ والفرزدقَ لأنهما اجتمعَا عليه ، ولو تفرقا لغلَّبهما وأخملَ ذِكرُهُما أيضاً .

٣ - المختار من شعره :

- قال جرير يمدح الحجاج بن يوسف :

دعا الحجاجُ مثلَ دعاءِ نوحٍ فأسمعَ ذا المعارجِ فاستجابا ١ .
صبرتَ النفسَ ، يا ابنَ أبي عقيلٍ ، محافظةً ؛ فكيف ترى الثوابا ٢ ؟

١ دعاء نوح في سورة نوح من القرآن الكريم (٧١ : ٢٦) : « قال نوح : رب ، لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا » ، يقصد جرير أعداء بني أمية . ذو المعارج : الله (راجع سورة المعارج من القرآن الكريم) : « من الله ذي المعارج » (٧٠ : ٣) .

٢ صبرت النفس في الحرب .

ولو لم يرض ربك لم ينزل
إذا سمر الخليفة نار حرب
تري نصر الامام عليك حقاً
تشد فلا تكذب يوم زحف
عفاريت العراق شفيت منهم
وقالوا : لن يجامعنا أمير
إذا أخذوا - وكيدهم ضعيف -
- وقال يمدح عبد الملك بن مروان :

أنصحو أم فؤادك غير صاح
يقول العاذلات : علاك شيب ؛
عشية هم صبحك بالرواح ٧
أهذا الشيب يمنعي مراحى ٨ ؟

تعزت أم حزره ثم قالت :
تعلل - وهي ساغبة - بنيتها
سأمتاح البحور فجئني
« رأيت الموردين ذوي لقاح » ٩
بأنفاس من الشيم القراح ١٠
أداة اللوم وانتظري امتياحي ١١

- ١ لو لم يرض الله عن حربك لا عدائك لما أزل الملائكة يحاربون ملك ، لما نصرته .
- ٢ إذا أراد الخليفة خوض حرب أمر عليها الحجاج .
- ٣ الإمام : الخليفة . لبسوا بدينهم ارتياباً : نافقوا ؛ كفروا .
- ٤ شد : هجم . كذب : جبن ، تراجع . زحف : حرب . الغمرات : اشتداد القتال في قلب المعركة .
- ٥ زعزت العقاب : أغرت الراية عن مكانها . - إذا اضطرب أمر الجيش فأنت لا تراجع .
- ٦ عفاريت العراق : يقصد الخوارج . خضع (فعل لازم ومتعد) : حنى .
- ٧ لا نقبل بأمر شديد العقاب لنا .
- ٨ الرواح : الذهاب في المساء . - واعترض النقاد على هذا المطلع في مخاطبة عبد الملك .
- ٩ المراح والمرح : الاندفاع في السرور .
- ١٠ أم حزره : امرأة جرير . الموردون : الذين يأخذون أنعامهم إلى الماء . - تقول له : ليس عندك لقاح (نياق) كثيرة نسقيها . تعزت : صبرت .
- ١١ ساعب : جائع . تعلل بنيتها الخ : إذا طلبوا طعاماً ليأكلوا أسكتهم بأسقائهم ماء بارداً صافياً (لاطعام فيه ، ولا هو سخن أيضاً في أيام الشتاء) .
- ١٢ امتاح : استقى من البئر . سأمتاح البحور : سأطلب العطاء من الكرماء ... فلا تلوميني الآن .

ثقي بالله ، ليس له شريك* ، ومن عند الخليفة بالنجاح .

أغشني ، يا فِداك أبي وأمي ،
فلاني قد رأيتُ عليّ حقاً
سأشكركُ إن ردّدتْ عليّ ريشي
ألستُم خيرَ من ركبِ المطايا
- وقال جريرٌ يهجو الاخطل :

حَيَّ الغداةَ بِرامَةِ الأطلالا
طَرِبَ القوادُ لذكْرهن وقد مضت
فجعلن بُرقةَ عاقلَيْنِ أيا مِناً ،
لا يتصلن ، إذا اعتزَيْنِ* ، بتغلب ،
إني جعلتُ ، فلن أعافيّ تغلباً ،
قَبَحَ الإلهُ وجوهَ تغلبَ إنها
قبَحَ الإلهُ وجوهَ تغلب كلما
عبدوا الصليبَ وكذبوا بمحمدٍ
هل تملكون من المشاعر مشعراً
رَسَماً تَحَمَّلَ أهله فأحالا ٤ .
بالليلِ أجنحةُ النجوم فمالا .
وجعلن أُمعَزَ رامَتَيْنِ شِمالا :
ورُزِقن زُخرفَ نعمة وجمالاً .
للظالمين عقوبةً ونكالاً .
هانت عليّ مَراسِئاً وسِبالاً ٦ .
شَبَحَ الحجيجُ وكَبَروا إهلالاً ٧ .
ويجبرئيل وكذبوا ميكالاً ٨ .
أو تَنزِلون من الأراك ظلالاً ٩ ؟

١ السيب : العطاء . الارتياح : هو السرور الذي يحده الكريم إذا أعطى من ماله .
٢ القواد جمع قادمة : الريشة الكبيرة في طرف الجناح (إذا قصت قوادم الطير عجز عن الطيران) . -
سأشكرك إذا رددتني غنياً .

٣ الراح جمع راحة : باطن الكف (أكرم الناس يدا : أكرم الناس) .
٤ الغداة (مفعول فيه ، في الغداة) : باكراً . رامة مجرورة وعلامة جرها الفتحة لأنها ممنوعة من الصرف (اسم علم مؤنث) . الاطلالا مفعول به منصوب . رسماً بدل من الاطلال . تحمل : رحل : أحال : مر عليه حول (عام) ، تغير . ه انتسين .

٦ مراسن جمع مرسن : الأنف . السبال : جمع سبله (يفتح ففتح) : جانب الحية ...
٧ شبح الحجيج : رفع الحجاج أيديهم بالتلبية (قولهم على جبل عرفات : لبيك اللهم لبيك ؟) كبروا إهلالاً : رفعوا صوتهم بقولهم : الله أكبر !

٨ جبرئيل : جبريل ، الملك (يفتح اللام) الذي ينزل بالوحي على قلوب الرسل . ميكال : ملك من الملائكة .
٩ المشعر : المكان المقدس ، الحج . الأراك : شجر ، المقصود أراك عرفة . انكم لا تسكنون بقعة مقدسة ولا تحجون .

فَلَنَسْخُنُ أَكْرَمَ فِي الْمَنَازِلِ مَنَزَلًا مَنَكُم وَأَطُولُ فِي السَّمَاءِ جَبَالًا .
تَمْتِ تَمِيمِي ١ ، يَا أُخْيَاطِلُ ، فَاعْتَرَفْ : خَزَرِي الْأُخْيَاطِلُ حِينَ قُلْتَ وَقَالَا .
وَلَوْ أَنَّ تَغْلِبَ جَمَعَتْ أَحْلَافَهَا ، يَوْمَ التَّقَاضِلِ ، لَمْ تَزِنْ مِثْقَالًا .
تَلْقَاهُمُ حُلَمَاءٌ عَنْ أَعْدَائِهِمْ وَعَلَى الصَّدِيقِ تَرَاهُمُ جَهْلًا .
لَوْلَا الْجَزَا قُسِمَ السَّوَادُ وَتَغْلِبُ فِي الْمُسْلِمِينَ فَكُنْتُمْ أَنْفَالًا ٢ .

— قال جرير يرثي امرأته خالدة بنت سعد بن أوس بن معاوية بن خلف من بني أوس بن كليب ، وهي أم ابنه حذرة ، ولذلك كانت تكنى أم حذرة . وقد شهرت هذه القصيدة وسارت في البلاد فعرفت باسم الجوساء أو الحوساء . والقصيدة اثنان وسبعون بيتاً ثمانية وخمسون بيتاً من الغزل السهل الرقيق العذب ثم تليها أربعة عشر بيتاً من الهجاء .

قال جرير :

لَوْلَا الْحِيَاءُ لَعَادَنِي اسْتِعْبَارُ وَلَزَرْتُ قَبْرَكَ ، وَالْحَبِيبُ يُزَارُ ٣ .
وَلَقَدْ نَظَرْتُ ، وَمَا تَمَتُّعُ نَظْرَةٍ فِي اللَّحْدِ حَيْثُ تَمَكَّنَ الْمُحْفَارُ ٤ .

١ تمت تميمي : بلغت ذروة المجد .

٢ الجزى والجزاء بكسر الجيم فيهما كما في الأصل (نقائص جرير والاختل ٩٧) جمع جزية : ضريبة شخصية كانت تؤخذ من غير العرب إذا لم يدخلوا في الاسلام .

وأحب أنا أن أقرأها : الجزاء بفتح الجيم مرخمة من الجزاء أي المكافأة ، إذ لا معنى للجزا أو الجزى بالكسر ، لأن بني تغلب لم يكونوا يدفعون جزية ، بل كانوا يدفعون صدقة (كالمسلمين) ولكن مضاعفة . جاء في كتاب الخراج لأبي يوسف : قال عبادة بن النعمان التغلبي لعمر بن الخطاب ... ان بني تغلب من علمت شوكتهم (قوتهم) وانهم بازاء العدو (الفرس والروم) . فان ظاهره (نصره) عليك العدو ، اشتدت مؤونتهم (احتجت إلى جند كثير للتغلب عليهم) . فان رأيت أن تعطيهما شيئاً (تخصهم بشيء) فافعل . فصالحهم عمر على ألا يغمسوا أولادهم في النصرانية فيسقط عنهم الجزية ويضع عليهم الصدقة (كالمسلمين) ولكن مضاعفة (ص ١٤٣ - ١٤٥ ، ١٦١ ؛ راجع كتاب الخراج للقرشي ، ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٦٥ - ٦٧) .

يقول جرير : لولا مكافئة عمر بن الخطاب لبني تغلب على وقوفهم بجانب العرب ضد الفرس خاصة (في معركة القادسية بالعراق) لعملت بلادهم أنفالا (غنائم حرب) .

٣ الاستعبار : البكاء .

٤ لقد نظرت إلى قبرك طويلا . ولكن ما يفيد التطلع إلى قبر جملته (المسحاة : أداة يحفر بها ، مجرقة) عميقاً ؟

ولتهت قلبي إذ علني كبرة
أرعى النجوم ، وقد مضت غورية
نعم القرين ، وكنت علق مضنة
عمرت مكرمة المساك ، وفارقت
كانت مكرمة العشير ، ولم يكن
صلى الملائكة الذين تختياروا
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا
أفام حزة ، يافزدق ، عبتهم ؟
كانت إذا هجر الحليل فراشها
قتلت أباك بنو فقيم عنة
عقروا رواحله فليس بقتله
كذب الفرزدق ، ان عود مجاشع

وذو التمام من بنيك صغار ١
عصب النجوم كأنهن صوار ٢
وأرى بنعف بلية الأحنجار ٣
ما مسها صلف ولا إقتار ٤
يخشي غوائل أم حزة جار ٥
والصالحون عليك والأبرار ٦
ليل يكر عليهم ونهار ٦
غضب المليك عليكم الجار !
خزن الحديث وعقت الأسرار ٧
إذ جر ليس على أبيك إزار ٨
قتل وليس بعقرهن عقار ٩
قصفت وإن صليهم خوار ١٠

- ١ ملأت قلبي بالحزن بعد أن أصبحت كبير السن بينما أبنائك لا يزالون صغاراً عليهم التمام (جمع تميمه: حجاب أو حرز يعلق في عنق الصغار لدفع العين وإذاها).
- ٢ أراقب النجوم ، أسهر الليل حتى غابت مجموعات النجوم كأنها قطع يسير معاً.
- ٣ نعم الزوج أنت . العلق : الشيء النفيس . مضنة : يرض به ، يسان ، يحفظ . وارته الحجارة (مدفون) في نعف بلية .
- ٤ عاشت طول عمرها في عصمتي (أي زوجة لي) وهي محترمة . فارقت : ماتت ولم اتكبر عليها ولم أجعل عليها بشيء أملكه . ه العشير : الزوج . لم تنس إلى جار من جيراتها .
- ٦ القرناء جمع قرين : الزوج . وفي رواية : لن يلبث . - أن يجي الليل والنهار سيفرق كل زوجين بموت أحدهما .
- ٧ - إذا غاب حليلها (زوجها) في عمل أو في سفر كتبت الأحاديث التي كانت بينهما وعقت الأسرار (جمع سر : الزواج) . كانت عفيفة في نفسها بعيدة عن التهمة .
- ٨ عنوة : قوة وإقتداراً . ثم جروه عارياً (احتقاراً له)
- ٩ الرواحل جمع راحلة : ما يرحل عليه (يركب عليه) ولا يحمل أمتعته في السفر .
- ليس بقتله قتل (رجل آخر) : لا يؤخذ بثأره . العقار (العين بفتح) : ذبح الأبل . (القاموس ٢: ٩٣ السطر ١٧) ليس بعقرهن عقار : (لا يعقر رواحله أو ك الذين عقروا رواحله : لا يثأر لنفسه من يعتدون عليه) .
- ١٠ العود : الخشب ، المادة التي يصنع الشيء منها . قصفت : عزيبتهم ضعيفة . الصليب : القاسي ، الشديد . خوار : ضعيف . وصليهم خوار : القوي الشديد منهم ضعيف ، فما بالك بغيره .

قد كان قومك يحسبونك شاعراً حتى غرقت وضمتك التيار ١ .
 ان الفرزدق لا يزال مقنعاً ، وإليه بالعمل الخبيث يشار ٢ .
 لا يخفين عليك أن مجاشعاً لو ينفخون من الخوور لطاروا ٣ :
 إذ يؤسرون فما يفك أسيرهم ، ويقتلون فتسلم الأوتار ٤ .
 — كان راعي الابل أبو جندل عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل (راجع ترجمته) يميل إلى الفرزدق ويعادي جريراً ، وقد هجا جريراً بقصيدة مطلعها :
 رأيت الجحش جحش بني كليب تيمم حوض دجلة ثم هابا ٥ .
 فقال جرير يرد عليه ٦ :

أقلي اللوم ، عاذل ، والعتابا ، وقولي ، إن أصبت : « لقد أصابا ٧ ! »
 أجذك ، ما تذكر أهل نجد وحياً طالما انتظروا الإيابا ٨ ؟
 وهاج البرق ليلة أذرعات هوى ما تستطيع له طلابا ٩ .
 فقلت بحاجة وطويت أخرى ، فهاج علي بينهما اكتسابا ١٠ .

- ١ — كان قومك يمدونك شاعراً حتى سموا شعري فاحتقروا شعرك ، ثم انك غرقت في بحري (تغلبت عليك وأخملت ذكرك) وضمتك التيار (غمرتك موج شعري كما غمر غيرك فنسيكم الناس جميعاً) .
- ٢ — عمل الفرزدق في حياته أعمالاً مخجلة فهو الآن يتقنع (يغطي وجهه خجلاً من سوء ما كان صنع) ولكن الناس لم ينسوا ذلك منه ، فكلما رأوا عملاً قبيحاً أشاروا إليه (نسبوا ذلك العمل القبيح إلى الفرزدق) .
- ٣ بنو مجاشع قليلو العدد خفيرو الأوزان ضعاف في أنفسهم حتى لو أن أحداً من الناس نفخ عليهم لطاروا كلهم . الخوور : الضعف .
- ٤ — إذا أسر أحد من بني مجاشع فلا يفتديه قومه (لفقرهم ولقلة الفائدة من ذلك الذي أسر) ، وإذا قتل أحد منهم لم يأخذ قومه بثأره (لمجزهم عن ذلك) .
- ٥ لهذا البيت روايتان ، غ ٢٠ : ١٧٠ و ١٧١ .
- ٦ راجع غ ٨ : ٢٠ ؛ ٢٠٩ : ١٦٩ وما بعدها ؛ الحيوان ١ : ٢٥٨ — ٢٥٩ ، ٣١٦ ؛ راجع نقائض جرير والفرزدق ٤٢٨ وما بعدها .
- ٧ عاذل : يا عاذلة (مرخصة بحذف التاء) : التي تلوم .
- ٨ تذكر = تذكر . — الا تذكر قومك في نجد واناساً ينتظرون رجوعك اليهم لشوقهم اليك .
- ٩ أذرعات بلد في الشام (سورية) . يظهر ان جريراً كان مرة هناك ثم تذكر حبيبة له (أو هو يزعم ذلك) . — ما تستطيع له طلاباً : لا يمكن أن تناله .
- ١٠ هذا الهوى هاج اكتساباً : أثار ، حرك (هاج فعل لازم ومتعد) .

سألناها الشفاءَ فما شفّتنا ،
أباحَت أمّ حَزْرَةَ من فُؤادي
أبى لي ما مضى لي من نعيم
ستعلم منْ يَصبر أبوه قَيْنًا ،
فلا وأبيك ، ما لاقيت حيًّا
وما وجد الملوكُ أعزَّ مِنَّا
لنا تحتَ المحاملِ سابغاتٌ
وذي تاجٍ له خَزَرَاتُ مُلْكٍ ،
ألا قبح الآله بني عِقَالٍ
أجيرانَ الزَّبيرِ ، برّثتُ منكم ،
لقد غرَّ القُيُونُ دماً كريماً
علامَ تَقَاعَسونَ ، وقد دعاكم ؟

١ الخلاب : الكذب .

٢ أم حزره : امرأة جرير . أم حزره (امرأتي) ملكت علي جميع سبل الحب فلا أحب غيرها .

٣ فرعا خزيمه : بنو كنانة وبنو أسد .

٤ يميّره بأن أباه قين (حداد) .

٥ إذا رفعوا العقاب (الراية) : إذا ساروا للحرب .

٦ المحامل : جمع محمل (بكسر الميم الأولى) ، سير من جلد يعلق به السيف إلى الكتف . سابغات : دروع .
تطرد : تدفع أمامها . الحباب : فقايع تطفو على وجه الماء . - دروعنا محبوكة جيداً وحلقاتها ظاهرة
كالتماريح التي يحدها مرور الرياح فوق الماء الهادي (يقصد : دروعنا جديدة متينة) .

٧ ذو تاج : ملك . الخرزات : جواهر التاج . السراق : قبة يسكنها الملك . الحجاب : منع العامة من
الدخول على الملك ؛ أو الذين يمنعون العامة من الدخول على الملك . - يقول رب ملك عظيم مهيب قد طردناه من
ملكه ولم نحفل بحجابه .

٨ بنو عقال (بكسر العين) من اسلاف الفرزدق ، بنو عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ابن دارم بن تميم .
الارتياح : الاتهام . وزادهم بقدرهم ارتياحاً : هم متهمون (من قبل) بالفنر ؛ والشاعر يدعو الله ان يزيدهم
تهمة بهذا الفنر .

٩ العياب جمع عيبة (بفتح ففتح) : صندوق أو وعاء توضع فيه الثياب . يقول لهم : أنتم نساء فارتكوا السيوف
لأنها لا تنفع في أيديكم ، فقد قتل الزبير وأنتم جيرانه فلم تدافعوا عنه .

١٠ غر القيون دماً ... ظن ابن الزبير ان جيرانه (بني مجاشع) سيدافعون عنه ، ولكنه كان مخدوعاً بظنه هذا .
الرحل متاع البيت . قتل الزبير وذهب ما يملك ثم لم يؤخذ بثأره .

١١ دعاكم الزبير لتصروه فلم تفعلوا فلماذا تقاعستم : تأخرتم ، تباطأتم . أهانكم الله (الذي وضع الكتاب :
أنزل القرآن الكريم) .

لقد خَزَيَ الفرزدقُ في مَعَدٍ
فما هَبْتُ الفرزدقَ ، قد علمتم ؛
أَعَدَّ اللهُ للشُّعراء مَنِي
قرنْتُ العبدَ عبدَ بني نُمَيْرٍ
أتاني عن عُرادَةَ قولُ سوء ؛
عُرادة من بَقِيَّةِ قومٍ لوط ؛
أنا البازي المَدِلُّ على نُمَيْرٍ
إذا عَلِقْتُ مَخَالِبُهُ بِقِرْنٍ
تري الطير العتاقَ تَظَلُّ منه
إذا وُضِعَتْ فِقَاحُ بني نُمَيْرٍ

فأَمسى جُهْدُ نُصْرته اغْتِياباً ١ .
وما حقَّ ابنِ بَرُوعَ أنْ يُهابا ٢ !
صَوَاعِقَ يَخْضَعُونَ لها الرِّقابا ٣ .
مَعَ الْقَيْنَيْنِ إِذْ غُلِبَا وَخَابا ٤ .
فلا وأبي ، عُرادَةُ ما أَصَابا ٥ .
ألا تَبّاً لِمَا عَمِلُوا تَبّاً ٦ .
أَتَحْتُ من السَّاءِ لها انْصِبابا ٧ ،
أصاب القلبَ أَوْهَتَكَ الحِجابا ٨ .
جوانِحَ للكلاكلِ أنْ تُصَابا ٩ .
على خَبَثِ الحَدِيدِ إِذَا لَذَابا ١٠ .

- ١ يقول : اخزيته (بهجائي) فلم يكن عنده انتصار لنفسه (دفاع عنها واختيار بها) إلا الاغتيال فقط - نقائض جرير والفرزدق ٤٤٢ .
- ٢ هاب : خاف . بروع اسم فاقة ذكرها راعي الابل في شعره ، ولذلك كان جرير يدعو الراعي « ابن بروع » وقيل بل بروع هي ام راعي الابل حقيقة (تاج العروس ٥ : ٢٧٣) .
- ٣ سَلط الله على الشعراء قصائد لي كالصواعق ، فأصبح الشعراء يخافون ثم يمتدحون بمقدري في الشعر ثم يحنون رقابهم (خضع فعل لازم ومتعد) إذعاناً .
- ٤ قرن الحيوانات : ربط عدد منها بقرن (بفتح الراء : حبل) واحد . عبد بني نمير راعي الابل . القينان : الفرزدق ثم محمد بن عطار في الاغلب (راجع ، فوق ، ص ٥٥٧) .
- ٥ عُرادة : راوية راعي الابل . اتاني عنه قول سوء : كان عُرادة صديقاً للفرزدق ، وهو الذي اغرى راعي الابل بهجاء جرير (نقائض جرير والفرزدق ٤٢٧ - ٤٢٨) .
- ٦ قوم لوط كانوا يأتون الفاحشة . تباً : هلاكاً لهم .
- ٧ يروى : المثل ... من الساء له (لراعي الابل) . - انا البازي المحوم (بتشديد الواو) فوق بني نمير أنقص (بتشديد الضاد) عليهم .
- ٨ القرن : البطل - إذا أمسك ببطل في الحرب فعل به ما يفعل البازي : (نفذت محالبه إلى قلب الطريدة فقتلها ، أو مزق حجاب القلب على الأقل ؛ فقتلها أيضاً) .
- ٩ عتاق الطير : الطيور الكاسرة كالنسر والبازي والصقر . جوانح : مائلات . الكلاكل : الصدور . - حتى عتاق الطير تخاف هذا البازي (يعني جرير نفسه) فتلتصق صدورها بالارض حتى لا يراها فينقض عليها ويفترسها .
- ١٠ ففاح جمع ففحة : مقعد الانسان (بكسر الميم) ، المكان الذي يجلس عليه من جسمه . خبث الحديد : يقصد ما يرسب من الحديد بعد الصهر ، وهو قاس لا تصهره النار عادة . - وفي البيت كناية قبيحة جداً .

فلا صلتى الإله على نعيم ، ولا سقيت قبورهم السحابا .
 وخضراء المغابين من نعيم إذا قامت لغير صلاة ونعيم
 وقد جلت نساء بني نعيم ، وما عرفت أناملها الخضابا .
 ولو وزنت حلوم بني نعيم على الميزان ما وزنت ذبابا .
 ألم نعتق نساء بني نعيم ؟ فلا شكراً جزين ولا ثوابا .
 ففض الطرف إنك من نعيم فلا كعباً بلغت ولا كلابا ٦ !
 وحق لمن تكتفه نعيم لعلك ، يا عبئد ، حسبت حربي
 إذا نهض الكرام إلى المعالي نهضت بعليبة وأثرت نابا ٩ .

١ خضراء : سوداء . المغابين : ثنايا الجلد من جسم الانسان . المحجر : العظم الذي تستقر فيه العين .
 هي شديدة التحول ولذلك كان جلدها كثير الثنايا . ثم ان هذه الثنايا وسخة أيضاً . ما حول عينيها
 اسود (لنحوها وإسرافها في قواها) . يشين سواد محجرها النقابا - المفروض ان النقاب يستر
 المصائب . ولكن نقاب هذه المرأة (وربما مع كثافته واسوداده) لا يمنع سواد محجرها بالوسخ من البروز
 والظهور .

٢ صلاة الوتر : نافلة بعد العشاء (ليست بفرض) . إذا قامت لتصلي الصبح مع الفجر ظلت قدرة كريمة
 الرائحة (رغم غسلها ووضوءها) حتى ان رائحتها الكريمة تضايق الكلاب وتجعلها تنبح .
 ٣ الجلة (بالفتح والكسر والضم ، والكسر افسح) : البحر . وجل البحر بيده : لقطه وجمعه . يقول : ان
 ايدي نساء بني نعيم مصفرة من التقاط الجلة لا من الخضاب . جل أيضاً : كبر واسن . ان نساء بني نعيم قد
 شخن (أصبحن شيخات كبيرات في السن) ولم يعرفن الخضاب (التنعم) . ٤ حلوم : عقول .
 ٥ نعتق نساء بني نعيم : نفعو عنهن ؛ نطلقهن من الرق ، أو من الأسر (؟) فلا هن اثبتنا بشيء ولا شكرن
 معروفنا اليهم بالكلام .

٦ نعيم وكعب وكراب : قبائل . اجمع النقاد ورواة الأدب على ان في هذا البيت هجاء مريراً شديداً . ولن
 يستطيع أحد ان يدرك ما عناء هؤلاء الا إذا أدرك افتخار العرب يومذاك بالانساب الكريمة . ومن النقاد من
 جعل قيمة هذا البيت في سهولة تركيبه سهولة جعلته يسير على اللسان .

٧ يعني قريع (بالتصغير) بن الحارث بن نعيم وضبة بن نعيم (نسب راعي الابل من جانب ابيه وجانب امه).
 ٨ الأسرة جمع صرار (بكسر الصاد) : خيط يربط به ضرع الناقة حتى لا يرضعها ولدها . العلاب جمع عليبة
 (بالضم) : وعاء من جلد أو خشب يحلب فيه الحليب . - اتظن ان هجائي وعدائي شيء سهل كسهولة حملك
 للاصرة والعلب (لانك راع) .

٩ الناب : الناقة المسنة . إذا طبع الناس إلى العلا فأنت تحمل عليبتك وتصيح بناقة مسنة (لا تملك غيرها) .
 يعيره بأنه راع وفقير .

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا .
أَلَسْنَا أَكْثَرَ ثَقَلَيْنِ رَجُلًا بِيْطْنِ مِني وَأَعْظَمَهُ قِيَابًا ١ ؟
لَنَا حَوْضُ النَّبِيِّ وَسَاقِيَاهُ وَمَنْ وَرِثَ النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَا ٢ !

وكانت هذه القصيدة وحدها كافية لأن تُخزِّي بني نَمِر . ولقد سارت هذه القصيدة على الالسن سيرورة لم تَسِرْ مثلها قصيدة ، حتى إن بني نَمِر بعد أن قال جرير هذه القصيدة — هربوا عن منازلهم فكانوا كلما جاءوا إلى منزل لينزلوه وجدوا أهله يَرَوُونَهَا . وعلّق ابن رشيّق على ذلك فقال ٣ :

« وممن وضعه .. الشعر حتى انكسر نسبه وسقط عن رتبته ... بنو نَمِر ، وكانوا جَمْرَةً من جَمَرَاتِ العرب ... وهذه القصيدة تُسمِّيها العرب الفاضحة . وقيل سمّاها جريرُ الدَّمَاعَةَ والدَهْقَانَةَ ٤ والمنصورة ٥ . وقيل عُرِفَتْ باسم الدامغة ، أي الضربة التي تَشِيحُ الرأس حتى تَصِلَ إلى الدِمَاغ ٦ فتقتل لساعتها .

وكان أثر هذه القصيدة في راعي الابل عظيماً جداً حتى انه تُوفِّيَ في العام الذي قُبلت فيه ، كما ذكر ابن سلام .

— ولجرير أبيات من الغزل الرقيق في مقدمة نقيضة يهجو بها الاخطل :

يَا أُمَّ عَمْرٍو ، جَزَاكَ اللهُ مُغْفَرَةً ، رُدِّيْ عَلَيَّ فَوَادِي كَالَّذِي كَانَا .
أَلَسْتُ أَمْلَحُ مِنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ ، يَا أَمْلَحَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ إِنْسَانًا ٧ .

١ الثقلان : الانس والجن (جميع الناس ، العالمين) . رجلا : رجالا (الرجال المحاربون) . بيطن منى : في الحج . القبة : الخيمة العظيمة من الجلد (وتكون عادة للملوك) . — نحن كثير العدد وعظاء .

٢ حوض النبي : بئر زمزم في مكة (كانت بئر زمزم في الجاهلية في عهد قوم يتولون سقاية الناس) . لعله يقصد : كان حق اسقاء الماء في الجاهلية من زمزم قبل الاسلام لنا ، ولا يزال هذا الحق لنا في الاسلام . ومنا أيضاً الذي ورث النبوة والكتاب (الحكم بما جاءت به النبوة وبما نزل في القرآن) : الخليفة .

٣ العمدة ١ : ٣٦ - ٣٧ .

٤ دهقانة ، لملها فملانة من دهق : ضرب .

٥ نقائض جرير والفرزدق ٤٣ س .

٦ القاموس ٣ : ١٠٥ .

٧ إنساناً تمييز من املح . — اجمل الاشخاص في الناس كلهم .

× يَلْتَقَى غَرِيمُكُمْ مِنْ غَيْرِ عُسْرَتِكُمْ
 قد نُخِتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَخْشَى خِيَانَتَكُمْ ؛
 لقد كَتَمْتُ الْهُوَى حَتَّى تَهَيَّئَنِي ؛
 × كَادَ الْهُوَى يَوْمَ سَلْمَانَيْنِ يَقْتُلَنِي ،
 × لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي مَنْ كَانَ يَحْسَبُكُمْ
 لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا إِذَا انْقَطَعَتْ
 × مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ مِمَّا تَعْلَمِينَ لَكُمْ
 إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوَرٌ
 يَصْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ ،
 يَا حَبْدَا جَبَلُ الرِّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ ،
 وَحَبْدَا ثَفَحَاتٍ مِنْ يَمَانِيَّةٍ
 ثم يلتفت جرير إلى هجاء الشعراء ويخص بالهجاء الأخطل . والهجاء في هذه
 القصيدة عفيف اللفظ . والمعنى بخلاف ما نعرف من قصائد الهجاء الأخرى التي
 لا تخلو عادة من الاقذاع .

يقول جرير :

مَا يَدْرِي شُعْرَاءُ النَّاسِ . وَيَنْحَهُمُ ، مِنْ صَوْلَةِ الْمُخْدِرِ الْعَادِي بِحَقَّقَانَا ٧ .

- ١ الغريم : الدائن ، وهنا : المحب . أنت تستطيعين أن تبدلي لي قريبك ولكنك لا تفعلين . وأنا أبذل نفسي
 لك وأنت تبخلين علي . وأنا أحسن في محبتك وأنت تحرميني . - هذا البيت مبني على إشارة إلى القرآن الكريم
 في حق الدائن والمدين : وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ (بفتح النون وكسر الظاء) إِلَى مِيسِرَةٍ (سورة البقرة ٢٨٠) .
- ٢ تهيئي الحب : كاد يذهب بمقلي .
- ٣ لا لذة للميش إذا ابتعدت عنك . : الصرم : القطع ، الهجر ، البعد .
- ٥ الحور : شدة بياض بياض العين وشدة اسوداد سوادها . يمين فعل مضارع مبني على السكون في محل جزم
 بحرف الجزم لم ؛ والنون نون النسوة وهي فاعل .
- ٦ ما أحل النسيم الذي يأتي من الجنوب (من جهة اليمن) .
- ٧ يدري الصيد : يختله (يحاول أن يمسه . على غفلة) . الصولة : الهجمة ، الوثبة ، السطوة . المخدر :
 (الاسد) الساكن في الاجمة أو العرين . العادي : الاسد ، العدو ، الظالم . خفان : مأسدة (مكان يكثر
 فيه الاسود) في طريق الكوفة . - ما يأمل هؤلاء الشعراء أن يتألوا بهجاء جرير (إلا كما يأمل الناس من
 سيد الاسد المخدر ، الشديد الصولة والسطوة) .

جهلاً تَمَنَّى حَدائِي مِنْ ضَلَالَتِهِمْ ؛ فَقَدْ حَدَوْتُهُمْ مَشْنَى وَوَحْدَانَا ١ :
 غادرتهم من حسير مات في قرن وآخريين نسوا التهدار خصبانا ٢ .
 ما زال حبلي في أعناقهم مرساً حتى اشتقيت وحتى دان من دانا ٣ .
 إنتي امرؤ لم أرد ، في من أناوثة ، للناس ظلماً ولا للحرب إدهانا ٤ .
 أحمي حماي : بأعلى المجد منزلي من خندف ، والذرى من قيس عيلانا ٥ .
 قال الخليفة - والخزير منهزم - ! ما كنت أول عبد مجلب خاننا ٦ !
 لاقى الأخطل بالجلولان فاقرة مثل اجتداع القوافي وبر هزانا ٧ .

٤ - ديوان جرير ، القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٣ هـ .
 ديوان جرير (عبد الله اسماعيل الصاوي) ، مصر (المكتبة التجارية الكبرى)
 ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٥ م .

نقائض جرير والفرزدق (بيفان) ، لندن ١٩٠٥ - ١٩١٢ م .
 نقائض جرير والفرزدق ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .
 نقائض جرير والاخلط (صالحاني) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية)
 ١٩٢٢ م .

- ٢ - كان كل واحد من هؤلاء الشعراء يظن أن بإمكانه أن يحدوني (يسوقني ، يغلبي في الهجاء) فكان أن حدوتهم أنا (تغلبت عليهم) أفراداً وجماعات . لعلها : تمنوا (بتشديد التون المفتوحة) .
- ٣ - نازلتهم كلهم مرة واحدة ثم تركتهم ورائي : منهم الحسير (الذي تعب من كثرة الجري) في هجائي ثم مات (خمل ذكره) في قرن (واحداً بعد واحد !) . ومنهم من تركتهم خصباناً (تغلبت عليهم وفضحتهم فأثروا أن يتركوا قول الشعر) . التهدار : صوت البعير أو الثور (الخصاء يفقد المخصي كثيراً من أوجه نشاطه) .
- ٤ مرساً : ناشباً (معقوداً) ، فمنهم من شغيت نفسي منه (وهو لا يزال خصي) ، ومنهم من خضع لي وصالني .
- ٥ أناوثة : أعاصديه . الادهان : المداراة . - لا أريد أن أنظم أحداً ، ولا أسكت عن يريد أن يظلمني .
- ٦ أدافع عن نفسي . أنا من جهة أمي من خندف من أعلام ، والذرى (أعل نسبتي ، من جهة أبي) من قيس عيلان (من أسمى عرب الشمال - من تميم إحدى القبائل العظيمة من قيس) .
- ٧ الخزير (كناية عن الاخطل) . العبد المجلب : المجلوب كبيراً ، خلاف الذي ربي صغيراً في الأسرة الذي هو فيها (كناية عن أن الاخطل جيء به لنصرة الامويين بأجر ، ولم يكن يشمر شعور الامويين) .
- ٨ الجولان : الحرب (الهجاء) . الفاقرة : الضربة التي تقطع فقار (يفتح الفاء) الظهر فتشل حركة الجسم (تقتل) . مثل اجتداع القوافي وبر هزانا : كما اتفق في شأن هزانا .

ديوان جرير بن عطية ، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٦٠ م .
٥٥ . جرير ، قصة حياته ودراسة شعره ، تأليف جميل سلطان ، دمشق
١٩٣٦ م .

جرير بن عطية ، تأليف محمد ابراهيم جمعة ، بيروت (دار المعارف)
١٩٥٧ م .

غ ٨ : ٣ - ٨٩ ، ١١ : ٦١ - ٦٦ ؛
جرير بقلم خليل مردم (م م ع ع ، المجلد ٣٠ ، ١٩٥٥ م ، ثلاث
مقالات : ص ١٧٧ ، ٣٥٣ ، ٥٢٩) ؛ بروكلمان ١ : ٥٣ - ٥٥ ،
الملحق ١ : ٨٦ - ٨٧ ؛ زيدان ١ : ٢٨٨ - ٢٩٢ .

ذو الرّمة

١ - هو أبو الحارث غيلان بن عُقْبَةَ بن بهيش بن مسعود بن عمرو
ابن ربيعة من بني عدي بن عبد مناة بن أد ؛ وأمّه امرأة من بني أسد يقال
لها ظبئية . وسُمّي ذا الرّمة (بضمّ الراء : الحبل القصير) لأنه وصف وتداً
قديم العهد لا تزال عليه قطعة من الحبل التي كانوا شدّوا بها اليه أحد جوانب
الخيمة ، وقد تهرأت أيضاً ، فقال (من بحر الرجز) : « أشعثُ باقي رُمّةٍ
التقليد » !

وُلِدَ ذو الرّمة غيلان بن عُقْبَةَ سنة ٧٧ هـ (٦٩٦٦ م) ونشأ في البادية ،
ولكنه كان كثير التّردّد إلى الكوفة والبصرة فغلّب عليه شيء من سيئات الحضّر
في حياته وفي كلامه . وقد ذكروا في صفته أنه كان قصيراً نحيلًا أسودَ دَمِيمًا
(قبيحاً) مدوّرَ الوجه قد برز كَتِفَاهُ فوقَ صدره . وكذلك كان جَعَدَ
الشعرِ أنزعَ (خفيفَ الشعرِ من جانبيّ الرأس) . على أنه كان فطِنًا بصيرًا
بالأمور فصيحًا يخطّ ويقرأ الخطّ مع أن ذلك كان عيبًا في البادية .
وكان رصينًا عفيفًا تقيًّا . ثم انه كان يُعلِّم القراءة والكتابة في
البادية ١ .

١ غ ١٦ : ١٢١ ؛ الشعر والشعراء ٣٣٤ .

ذو الرمة من عشاق العرب المشهورين ، وقد كانت له قصتنا حب :
 في نحو العشرين من العمر أحب ذو الرمة مية بن مقاتل بن طلحة ١
 ابن قيس بن عاصم المنقري : ويندو أنها كانت متقدمة في السن وأماً لعدد
 من الأولاد ولكنها كانت على جانب من الجمال الرائع . ولقد تغزل بها ذو
 الرمة عشرين سنة من غير أن ينال منها مثلاً ؛ ولم تكن هي تميل إليه . فيقال
 إن ذا الرمة أظهر الحب بفتاة شابة هي خرقاء العامرية (أو كذلك سماها
 ذو الرمة) ، من بني البكاء بن عامر بن صعصعة فكان يتغزل بها ، فيما قيل ،
 إغاظه لمية .

ولم يعيش ذو الرمة بعد أن عرّف خرقاء هذه إلا عاماً أو بعض عام ثم
 توفي سنة ١١٧ هـ (٧٣٥ م) بعد أن مريض أياماً ، وله من العمر نحو أربعين
 سنة . وقبره كان معروفاً في البادية .

٢ - ذو الرمة شاعرٌ مُكثرٌ مُطيلٌ مُجيدٌ مشهور . وقد كان في أول أمره
 يقول رجزاً ثم وجد أنه مُقصرٌ في ذلك عن العجاج وابنه روبة فانتقل إلى
 القصيد "جملة" . وشعر ذي الرمة متفاوتٌ في الجودة ، قال فيه ابن قتيبة ٢ :
 « أحسن الناس تشبيهاً وأجودهم تشبيهاً (غزلاً) وأوصفهم لرمل وهاجرة ٣
 وفلاة وماء وأحسن الناس وصفاً للمطر ، فإذا جاء إلى المديح والهجاء خانه
 الطبع » ؛ ولم يكن يُحسن الفخر أيضاً . ومع أنه بدوي الشعر فانه كان يُكره
 نفسه عليه ، وربما نقح شعره أيضاً ٤ . وهو لا يُحسن مطالع القصائد ولا خطاب
 المدحون ٥ . لبدوته في الأغلب . على أن علماء اللغة يهتمون بشعره لما فيه من
 الكلمات الغريبة والكلمات النادرة في الاستعمال . وقد كان الشعراء والعلماء يسألونه
 عن الألفاظ في اللغة ٦ .

١ وفيات ٢ : ١٣٧ ، أو بنت عاصم بن طلحة . وفي الشعر والشعراء (ص ٣٣٥) : مية بنت فلان بن طلحة .

وفي الاغانى (١٦ : ١١٩) : مي بنت طلحة بن قيس .

٢ الشعر والشعراء ٢٩ ، ٤١ ، ٣٤١ ؛ راجع غ ١٦ : ١٢١ ؛ الكامل ٤٤٨ - ٤٤٩ ، ٤٥٢ ، راجع
 أيضاً ٢٥٩ .

٣ الهاجرة : اشتداد الحر إذا تكبدت الشمس السماء (نصف النهار) .

٤ الموشع ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٨٤ ، ١٩٢ ، ٢٣٩ .

٥ الصناعتين ٤٣١ ؛ الموشع ٥٤ ، ١٧١ ، ٢٣٧ - ٢٣٨ ، ٢٣٩ ؛ وفي غيرها .

٦ الكامل ٧٩ - ٨٠ .

٣ - المختار من شعره :

- قال ذو الرمة يتغزل بمبة من قصيدة قالها في مديح عبد الملك بن مروان :
وَقَفْتُ عَلَى رُبْعٍ لِمَبَّةٍ نَاقِي ، فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَخَاطِبُهُ ،
وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبْنَتْهُ تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَتْلَاعِيهِ .
وَقَدْ حَلَفْتُ بِاللَّهِ مَبَّةٌ مَا الَّذِي أَكَلَّمَهَا إِلَّا الَّذِي أَنَا كَاذِبُهُ .
إِذَا فَرَمَانِي اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى ؛ وَلَا زَالَ فِي أَرْضِي عَدُوٌّ أَحَارِيهِ .
إِذَا نَازَعْتُكَ الْقَوْلَ مَبَّةٌ ، أَوْ بَدَا لَكَ الْوَجْهُ مِنْهَا ، أَوْ نَضَا الدَّرْعُ سَالِبُهُ ،
فِيَا لَكَ مِنْ خَدِّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ رَخِيمٍ وَمَنْ خَلَقْتَ تَعَلَّلَ جَادِيهِ ١ .
أَلَا لَا أَرَى مِثْلَ الْهُوَى دَاءَ مُسْلِمٍ كَرِيمٍ ، وَلَا مِثْلَ الْهُوَى لِيَمَ صَاحِبِهِ !

- وقال يمدح بلال بن أبي بُرْدَة بن أبي موسى الأشعري :

وَلَمْ أَمْدَحْ - لِأَرْضِيهِ بِشِعْرِي - لَيْسَ أَنْ يَكُونَ أَصَابَ مَالًا .
وَلَكِنْ الْكِرَامَ لِمِمْ ثَنَائِي ، فَلَا أَخْزَى إِذَا مَا قِيلَ : قَالَا !
سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا ، فَقُلْتُ لَصَيْدَحَ : انْتَجِعِي بِلَالًا ٢ .
تُنَاخِي عِنْدَ خَيْرِ قِيٍّ يَمَانٍ إِذَا النِّكْبَاءُ نَاوَحَتِ الشَّمَالَا ٣ .
كَأَنَّ النَّاسَ ، حِينَ تَمُرُّ ، حَتَّى عَوَاتِقَ لَمْ تَكُنْ تَدْعُ الْحِجَالَا ،
- قِيَامًا يَنْظُرُونَ إِلَى بِلَالٍ - رِفَاقُ الْحُجِّ أَبْصَرَتِ الْهِلَالَا ٤ .
وَقَدْ رَفَعَ إِلَٰهَهُ بِكُلِّ أَرْضٍ لَصُوثُكَ ، يَا بِلَالُ ، سَنًا طَوَالَا ٥ .

١ نازعتك القول : حادثتك . الدرع (مذكر) : ثوب تلبسه الفتاة . نضا الدرع سالبه : عرى الرجل الفتاة من ثوبها .

٢ أسيل : طويل . رخيم : عذب ، حلو ، مطرب . الخلق : الخلقة ، بناء الجسم . تملل جاديه صيدح : اسم ناقة ذي الرمة .

٣ النكباء : الريح التي تهب بين ريحين . ناوحت : قابلت . - إذا هبت الريح من الجهة الشمالية الشرقية أو الشمالية الغربية (كناية عن اشتداد البرد) .

٤ العاتق : الفتاة أول ادراكها . الحجلة (يفتح ففتح) : غباء المرأة . أبصر الهلال : استبشر بمجيء العيد ، باقتراب الموسم . - فرح الناس بقدومك ؛ حتى الفتيات اللواتي لم يسبق لهن أن غادرن بيوتهن خرجوا إلى الطريق وجعل الجميع ينظرون إليك .

٥ السنى : نور البرق . طوال (بضم الطاء) : طويل . - جعل الله نورك بعيد الانتشار يستضيء به كثيرون .

كضوء البدر ليس به خفاء ؛ وأعطيت المهابة والجمالا !
- وقال ذو الرمة :

إذا هبت الأرياح من نحو جانب به أهل مَيِّ هاج شوقي هبوبها :
هوى تذرِفُ العَيْنانِ منه ، وإنما هوى كل نفسٍ حيثُ حلَّ حبسها !
- وقال أيضاً :

لها بَشَرٌ مثلُ الحرير ، ومنطِقٌ رخمٌ الحواشي لا هراء ولا نَزْرُ ،
وعَيْنانِ قال الله : كونا ، فكانتا ، فعولانِ بالألْبَابِ ما تفعلُ الخمر .

؛ - ديوان غيلان بن عقبة المعروف بذي الرمة (كارليل هنري هيس مكارثي)
كامبردج ١٣٣٧ هـ = ١٩١٩ م .

ديوان ذي الرمة (بشير يموت) ، بيروت (المكتبة الأهلية) ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٤ م .
الشوامخ (محمد صبري) الجزء الثالث : ذو الرمة ، القاهرة ١٩٤٤-١٩٤٦ م .
.. بروكلمان ١ : ٥٥ - ٥٦ ، الملحق ١ : ٨٧ - ٨٩ ؛ زيدان ١ : ٣٣٩ - ٣٤٠ .

العرجي

- هو عبد الله بن عُمَرَ بن عُمَرَ بن عُثْمَانَ بن عَقَّان ؛ وأمه آمنة بنت
عمر (وقيل بنت سعيد) بن عُثْمَانَ . ولقب بالعرجي لأنه كان يسكن عَرَجَ
الطائف ، وهي قرية من نواحي الطائف في أول تيهامة ، على ثمانية وسبعين ميلاً
من المدينة ، وكان له هنالك أراضٍ وأموال .

كان العرجي أشقرَ أزرقَ العينين جميلَ الوجه ، إلا أنه كان كَوَسَجَباً
(خفيف اللحية) ناثي الخنجر . وكذلك كان من الفرسان المعدادين ومن البارعين
في صنع السهام وفي الرماية . وقد غزا في بلاد الروم مع مسَلَمَةَ بن عبد الملك ،
وأبلى في القتال بلاءً حسناً وأنفق في سبيل الله أموالاً كثيرة . ويبدو أنه كان
يأملُ بذلك أن يَصِلَ إلى مَنْصِبٍ من إمارة في جيش أو ولاية على بلد ، ولكن

١ البشر : ظاهر جلد الانسان . المنطق : الكلام . الرخم : السهل اللين . الهراء : المنطق (الكلام) الكثير
الفاقد الذي لا نظام له . النزر : القليل .

لم يَتِمَّ له ذلك فاعتزل إلى الحجاز وانصرف إلى اللهو والمكائد .

لما جاء هشام بن عبد الملك إلى الخلافة (١٠٥هـ = ٧٢٤م) ولّى على مكّة خاله ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي (١٠٦هـ = ٧٢٥م) ؛ وفي سنة ١١٤هـ (٧٣٢م) ولّى عليها خاله محمداً ، فنشِبَ النزاع بين العرجي ومحمد ابن هشام باطناً وظاهراً . وأراد العرجي أن يزيد في إغاظه محمد بن هشام فتغزّل بأمه جيّداء . عندئذ غَضِبَ محمد بن هشام على العرجي وألقاه في السجن إلى أن توفي فيه ، في الاغلب ، سنة ١٢٠هـ (٧٣٨م) .

٢ - كان العرجي من شعراء قريش صاحب غزل وفُتوة ينحو في شعره ومغامراته منحى عمر بن أبي ربيعة ، وفي الاستهتار وقلة المبالاة منحى الأحوص . وشعر العرجي في الغزل ؛ ولكن له أشياء يسيرة في الأدب والمدح والهجاء والفخر . وبعض شعره على النمط القديم ، وفي بعضه نفس مُحدّث .

٣ - المختار من شعره :

- قال العرجي في الغزل ، وهو قول مشهور وفيه غناء :

أماطت كِساءَ الحَزِّ عن حُرِّ وجهيها وأدنت على الحَدَّينِ بُرداً مُهلَهلاً ١ ،
من اللاءِ لم يَحْجُجُنْ بَبَغِينِ حِسْبَةٍ ولكن لِيَقْتُلُنَ البرئِ المُغْفَلاً ٢ .
- وما قاله في جيّداء أم محمد بن هشام المخزومي :

عوجي علينا ، رَبَّةَ المَوْدَجِ ! إنك ان لم تفعلي تَحْرَجِي ٣ .
لاني أَتَيْحَتْ لي بِمَانِيَةٍ : إحدى بنات الحارثِ من مَذْحِجِ .
نَلَبْتُ حَوْلًا كاملاً كَلَهُ لا نلتقي إلا على مَنهَجِ ٤ ،
في الحجِّ ، إن حَجَّتْ . وماذا مِنِّي وأهلُه إن هِيَ لم تَحْجُجِ ؟

١ الخز : الحرير . حر الوجه : الوجه الأبيض الناقى الجميل . المهلهل : الرقيق .

٢ حِسْبَة : احتساباً ، ابتغاء رضى الله .

٣ عوجي : ميلي إلينا ، انزلي عندنا ، زورينا . تخرجي : تأتين خرجاً ، تركبين ذنباً

٤ الحول : العام . المنهج : الطريق .

أيسرُ ما نال مُحَبَّبٌ لدى بَيْنِ حبيبٍ قَوْلُهُ : عَرَجٌ ١ !

— لما حُبِسَ العرجي قال في سجنه يذكر ما يلاقي من التعذيب :

أضاعوني ، وأيَّ فتى أضاعوا ليوم كربةٍ وسِدادٍ تُغْفِرُ ٢
وصبرٍ عندَ مُعْتَرَكِ المنايا وقد شُرِعتْ أَسِنَّتُهَا بِنَحْرِي ٣ .
أجرَّرَ في الجوامع كل يوم ، فيا لله مظلمتي وصبري ٤ .
كأنِّي لم أكن فيهم وسيطاً ، ولم تكُ نِسْبتي في آل عمرو ٥ .

— وقال في الأدب :

إذا أنت لم تَغْفِرْ ذُنُوباً كثيرةً تُريُّكَ لم يَسَلَمْ لك الدهرَ صاحبُ .
ومن لا يُغَمِّضْ عَيْنَهُ عن صديقه وعن بعض ما فيه يَمُتْ وهو عاتب .

٤ — ديوان العرجي من رواية ابن جنِّي (شرحه وحققه خضر الطائي ورشيد العبيدي) ، بغداد (الشركة الاسلامية للطباعة والنشر) ١٩٥٦ م .
* غ ١ : ٣٨٢-٤١٧ . بروكلمان ١ : ٤٤ ، الملحق ١ : ٨٠ ؛ زيدان ١ : ٣٢٧ .

ابو النجم الراجز

١ — هو أبو التَّجَمُّمِ الْفَضْلُ (أو الْمُفَضَّل) بن قُدَّامة الْعِجْلِيِّ ، من بني ربيعة بن مالك بن عِجْلٍ من بني بكر بن وائل . ويبدو أن مولده كان سنة ٤٠ هـ (٦٦٠ م) وأن مسكنه كان في ضواحي الكوفة ؛ وكان يأوي إلى المساجد .
اتصل أبو النجم ببني أمية منذ أيام عبد الملك ومدحهم ومدح الحجاج أيضاً .
ثم أنه وفد على هشام (١٠٥-١٢٥ هـ) ، وكان قد ناهز السبعين ، فأقطعه هشام

١ عرج : (بتضمين الراء) مال الى المكان وأقام فيه .

٢ كربة : حرب . سداد ثغر : دفاع عن حدود الوطن .

٣ شرعت : سددت ، وجهت . الاسنة : رؤوس الرماح . النحر : أعلى الصدر ، المكان الذي يكون فيه النحر (الذبح) .

٤ الجوامع جمع جامعة : القيد وسيط في قومه : ذو رئاسة ومجد . في آل عمرو : في آل عمرو بن عثمان بن عفان .

٥ الوسيط في القوم : أوسطهم نسباً (أصيل فيهم) وأرفهم محلاً .

موضعاً في سواد الكوفة يُدعى الفِرْك ١ فكان ينزله إلى ان توفي ، سنة ١٢٠ هـ (٧٣٨ م) في الاغلب .

٢ - أبو النجم من رُجاز الاسلام الفُحول المُقَدَّمين المشهورين ، ومن الطبقة الأولى منهم ، وكان مُكثرأ يقول رَجَزاً وقصيداً فيُجيد . غير أن شعره مُتفاوت فيه الجيد وفيه الرديء . وربما قال بديهة أيضاً . أما فنون شعره فهي المديح والهجاء والطرْد - في وصف الفرس والابل خاصة . - وكان مُظفراً في الهجاء : كان يُهاجي العَجَّاج ، هاجاه في مريد البصرة فغلبه . واجتمع الشعراء مرة عند سليمان بن عبد الملك فأبَوا أن يُفاخروه رَجَزاً ، فقال قصيداً وغلبهم (غ : ١٠ : ١٥٣ - ١٥٤) .

٣ - المختار من شعره :

- يرى ابن قتيبة (الشعر والشعراء ٣٨١) أن أرجوزة أبي النجم التالية أجود أراجيز العرب ، قال فيها :

الحمدُ لله الوهوبِ المُجْزِلِ	أعطى ، فلم يبخل ولم يُبْخَلْ ٢ ،
كُومَ الذُرَى من خَوَلِ المَخُولِ	تَبَقَّلْتُ من أول التَبَقُّلِ ٣ ،
بين رِمَاحِي مالِك ونَهْشِلِ	يدفع عنها العِزُّ جَهْلَ الجُهْلِ ٤ .
حتى إذا الشمسُ بَدَتْ لِلْقُبُلِ	بالنصف من حيث غدت والمنزل ٥ ،
جاءت تَسَامَى في الرعيل الأول	والظِل عن أخفافها لم يَفْضُلْ ٦ ،

١ الشعر والشعراء ٣٨١ ؛ راجع القاموس ٣ : ٣١٥ « الفرق قرية قرب كلواذى » . وكلواذى (بفتح الكاف) قرية أسفل (جنوب) بغداد (القاموس ١ : ٣٥٨) .

٢ المجزل : المعطي كثيراً . لم يبخل (بتشديد الخاء) : لم ينسبه أحد إلى البخل .

٣ يصف أبو النجم الابل في الايات التالية . كوم جمع كوما (عظيمة) الذرى (السنام) . من خول (عطايا) المخول (الله تعالى) . تبقلت : زعت البقل . في أول التبقل : أول نبت البقل (أول الربيع) فأسنت (عظم سنامها) وسمنت .

٤ - رعت في حماية بني مالك وبني نهل ، فكان عزهم (قوتهم) تدفع عنها جهل الجهال (الذين يفكرون بالغارة عليها) .

٥ القيل الذين يقلون (ينامون بعد الظهر) ، يقصد « حتى إذا انتصف النهار » .

٦ جاءت (إلى الماء) تسامى : رافضة أعناقها لنشاطها . في الرعيل الأول طليعة لسائر الابل (جاءت تشرّب قبل جميع الابل لأننا نحن أصحابها أقوى سائر القبائل) . والظل عن أخفافها لم يفضل : الشمس في كبد السماء وظل كل شيء تحته تماماً .

مائرة الأيدي طوال الأرجل
 لو جرت شين وسطها لم تحفل
 وهي على عذب رواء المنهل
 من تحت عاد في الزمان الأول
 وحبل جلد من جلود البزل
 على دموك أمرها للأعجل
 حتى إذا الشمس اجتلاها المجتلي
 فهي على الأفق كعين الأحول
 نشطها ذو لمة لم تنفسل
 مختلط المقرق جشب المأكول
 يهدي بها كل نياف عندل ١
 من شهوة الماء ورز مغضل ٢
 دحل أبي المرقال خير الأدحل ٣
 على جواب وخليج مرسل ٤
 أملس لا رث ولا موصل ٥
 تنشط أحياناً إذا لم تصهل ٦
 بين سباطي شفق مهول ٧
 صغواء قد كادت ولما تفعل ٨
 صلب العصا جاف عن التغزل ٩
 إلا من القارص والمحتل ١٠

- ١ مائرة الأيدي : من صفات الابل الكريمة أنها تفتح ما بين أيدي عند الجري (مار : تحرك) . يهدي بها : يتهدى بها ، يتبعها . نياف : الحمل الطويل (ما بين العنق والذنب) المرتفع (كناية عن سرعته) . عندل : الغليظ (كناية عن قوته وقدرته على الجري) . ومع ذلك فإن إيلنا يهدي بها سائر الابل (تسبق الابل) .
- ٢ الشن : الجلد اليابس يقرقع به خلف الابل فتخاف وتنفر . ولكن إيلنا لا تخاف هذا الصوت لأنها كانت شديدة العطش حتى كأن العطش قد أصبح مرضاً في جوفها لا يشفى .
- ٣ الدحل : هوة في الأرض . أبو المرقال : رجل من بني عمرو بن تميم : وفي القاموس (٣ : ٣٨٦) كنية لآخرين .
- ٤ من تحت عاد : عظيمة الاجسام (يقصد الابل) . الجوابي جمع جابية : حوض ضخم . الخليج : النهر : المرسل : المتدفق الذي لا يقف .
- ٥ الحبل : الرسن . البزل جمع بازل : الحمل الذي تمت أسنانه فبلغ أشده (أربع سنوات) . حبل جلد من جلود (غامضة المعنى) ؛ المقصود : لها ارسان جديدة (ورحال جديدة) !
- ٦ الدموك : بكرة عظيمة تكون على البثر لرفع الماء . أمرها للأعجل : يبدأ باستعمالها (باستقاء الماء) اسرع الواصلين إلى الماء . تنشط : تحدث صوتاً من مرور الحبل عليها . إذا لم تصهل : إذا لم تستطيع أن تصهل كالليل (لأنها خشب) .
- ٧ اجتلاها : رآها . سباط : صف ، طبقة . الشفق : احمرار الأفق عند المغيب . مهول : مختلف الألوان (لوجود غيوم قريبة من الأفق) .
- ٨ كمين الاحول (!) . صغواء : مائلة للغروب . قد كادت (تنفيس) ولكن لم تفعل (لم تنب بعد) .
- ٩ نشطها : سمنها (أحسن رعايتها) . راع ذولمة لم تفسل (لا يهتم بفسل شعره لأن كل اهتمامه منصرف إلى حسن القيام على الابل التي في عهده) .
- ١٠ مختلط المقرق : مشعث الشعر (لا يفرق شعره بالمشط ولا يتهده بالدهن) . جشب (غليظ) المأكول . القارص والمحل : اللبن إذا حمض كثيراً أو قليلاً (كناية عن أن هذا الراعي يبقى أبداً مع أبله ولا يرجع إلى المدينة أو إلى بيته) .

يَحْلِفُ بِاللَّهِ ، وان لم يُسأل ، ما ذاق ثُفْلاً بعدَ عامٍ أوَّل ١ .
 يَمَرُّ بين الغانيات الجُهْلُ كَالصَّقْرِ يَجْفُو عَنْ طِرَادِ الدُّخْلِ ٢ .
 فَصَدَرَتْ بعدَ أَصِيلِ المُوَصِّلِ تَمْشِي مِنَ الرِّدَّةِ مَشْيَ الحُفْلِ ٣ :
 مَشْيَ الروايا بِالْمَرَادِ الأَثْقَلِ يَرْفِلُنْ بَيْنَ الأَدَمِ المُعَدَّلِ ٤ .

٤ - الطرائف الأدبية (عبد العزيز الميمني) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٧ م . ص ٥٥ وما بعدها .

** الاغاني ١٠ : ١٤٩ - ١٦١ ؛ م م ع ع (تموز ١٩٢٨ م) ؛ بروكلمان الملحق ١ : ٩٠ ، (دائرة المعارف الاسلامية - النسخة الانكليزية - الطبعة الثانية ١ : ١٤٢ ؛ زيدان ١ : ٢٩٧ - ٢٩٩ .

نابغة بني شيبان

١ - هو عبد الله بن المُخَارِق بن سُليم بن خُضَيْرَة من بني ربيعة بن ذهل ابن شيبان بن ثعلبة من بني بكر بن وائل من بني أسد بن ربيعة بن نزار . وهو شاعر أموي مدح عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ) والوليد بن عبد الملك ثم أدرك الوليد بن يزيد (١٢٥ - ١٢٦ هـ) ومدحه أيضاً .

قال أبو الفرج الاصفهاني (غ ٧ : ١٠٦) : « وكان ، فيما أرى ، نصراً لياً لأنني وجدته في شعره يَحْلِفُ بالانجيل والرهبان وبالأيمان التي يحلف بها

١ - يقسم أنه لم يذق ثُفْلاً (حياً كالمدس أو الفول) ولم يتغذ إلا بالبن . بعد عام أول : منذ العام الماضي .

٢ - يمر بالفواني فلا يهتم بهن ، كما لا يهتم الصقر باصطياد الدخول (الطائر الصغير) . لأنه ، لطول مكثه في البادية البعيدة عن العمران ، قد نسي حياة الفزل .

٣ - فصدرت : شربت ورجعت عن الماء . الاصيل : ارتفاع النهار (وقت العصر) . من الردة : من كثرة ما شربت (كناية عن أن قبيلة الشاعر قوية تشرب ابلها حتى ترثوي قبل أن يجوز لإبل القبائل الأخرى أن تشرب) الحفل : الممتلئة ضروعها لبناً (تمشي بثاقل) .

٤ - كما تمشي الابل التي تحمل الروايا (أوعية الماء) متثاقلة على مهل وبجذر لثلا تصاب أوعية النساء التي تحملها بأذى . رفل اختال في أثوابه . الادم الجلد المصنوع أوعية للماء . المعدل : المتوازن (وعاء من كل جانب) .

النصارى . واعتمد الأب لويس شينخو هذه الحملة - وجملة للصقدي في « الوافي بالوفيات » هي « قيل : إنه كان نصرانياً » ، ثم على غضبة لعبد العزيز بن مروان على نابغة بني شيان أشار اليه فيها بأنه « ابن النصرانية » - فجعله من شعراء النصرانية بعد الاسلام (ص ١٣٧ - ١٦٢) .

على أن الذي يبدو من الديوان أن نابغة بني شيبان كان مسلماً . وأما الحملتان الواردتان في الأغاني وفي الوافي بالوفيات للصقدي ثم الحملة المروية عن عبد العزيز بن مروان فيمكن أن تدل على أن نابغة بني شيان نشأ نصرانياً ثم انتقل إلى الاسلام . ففي ديوانه مثلاً (ص ١٧) :

وَتُعْجِبُنِي اللَّذَاتُ ، ثُمَّ يَعْجُوْنِي وَيَسْتَرْئِي عَنْهَا مِنْ اللَّهِ سَاتِرٌ ١ .
وَيَزْجُوْنِي الْإِسْلَامَ وَالشَّيْبُ وَالتَّقَى ، وَفِي الشَّيْبِ وَالْإِسْلَامَ لِلْعَرَّةِ زَاجِرٌ .
ومثل هذه الاشارات الاسلامية كثيرة في ديوان نابغة بني شيان ، كقوله مثلاً : « خَيْرَ الْجِبَالِ حِرَاءُ ٢ » .

ولما مدح نابغة بني شيان الخليفة الوليد بن عبد الملك أشار إلى فتوح طرندة ، وهي بلدة في أواسط آسية الصغرى ، على يد مسلمة بن عبد الملك فأشار إلى الروم عامة وخاصة فقال (ديوان ٥٢ - ٥٣) :

يَا أَيُّهَا الْأَجْدَعُ الْبَاكِي لِمَهْلِكِهِمْ ٣ ، هَلْ يَأْسُ رَبُّكَ عَمَّنْ رَامَ مَصْرُوفٌ ٤ ؟
تَدْعُو النَّصَارَى لَنَا بِالْأَنْصَرِ ضَاحِيَةً ٥ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُتَخَفِي الشَّرَاسِيفُ ٦ .
فَلَعَنْتَ بَيْعَتَهُمْ عَنْ جَوْفٍ مَسْجِدِنَا ،

فصخرها عن جديد الارض منسوف ٧ .

كانت إذا قام أهل الدين فابتهلوا باتت تجاوبنا فيها الأساقيف ٨ :

١ يعوجني : يردني .

٢ ديوان ٥١ . حراء : جبل قرب مكة كان يتعبد فيه محمد عليه الصلاة والسلام قبل البعثة .

٣ الاجدع : المقطوع الأنف .

٤ ضاحية : ظاهرة ، متظاهرة . الشراسيف : غصاريب تصل الاضلاع بالكتف ، يقصد : الصدر .

٥ البيعة (بكسر الباء) : معبد النصارى ، الكنيسة .

٦ أهل الدين : المسلمون . ابتهلوا : دعوا الله . الاساقيف جمع أسقف : رئيس النصارى . تجاوبنا

(هنا) : تقطع صلاتنا .

أصواتُ عُجْنَمٍ إذا قاموا بقُرْبَتِهِمْ . كما تَصَوَّرْتُ في الصبح الخطاطيفُ ١ .
فاليومَ فيها صلاةُ الحقِّ ظاهرةٌ وصادقٌ من كتابِ اللهِ معروفٌ !

٢ - نابغةُ بني شيبانَ شاعرٌ بدويٌّ طويل النفس ، في ديوانه عشرون قصيدةً اثنتا عشرةً منها تزيدُ على خمسين بيتاً منها اثنتان تعدّان مائةً وأحدَ عشرَ بيتاً ومائةً وأربعةَ عشرَ بيتاً . وشعره كثير الغريب مع سهولة في التركيب عموماً ومع شيء من اللين أحياناً . وأغراضه الفخر والمديح . ويكثرُ في ديوانه الغزل ووصف الخمر والأدب (الحكمة) وله شيء من الهجاء . وبعض قصائده وجدانية لا تختص بمجدح أو هجاء ، بل يكثر فيها الوصف والحكمة والزهد . والاثر الديني في شعر نابغة بني شيبان بارزٌ جداً . وله معانٍ دينيةٌ واقتباسٌ من القرآن الكريم (راجع الامالي ٢ : ٢٧٢) .

٣ - المختار من شعره :

— قال نابغةُ بني شيبانَ يمدحُ الوليدَ بنَ يزيدَ (١٢٥ - ١٢٦ هـ) . ونجدُ في هذه القصيدة أبياتاً كثيرة الغريب إلى جانب أبيات لا غريبَ فيها ، كما نجد فيها المعاني البدوية الخافية إلى جانب المعاني الحضريّة العادية السائرة . والعنصرُ الديني في هذه القصيدة بارزٌ جداً ، والمديح فيها يسيرٌ عادي :

أذنَ اليومَ جيرتي بارتحالٍ وبسببٍ مودّعٍ واحتمالٍ ،
وانتصّبوا أينقُ التجائبِ صُعراً أخذوها بالسِرِّ في الإرقال ٢ ،
وعلّوا كلَّ عينهم دوسريّ أرحبني يبدّ وسعَ الجِمال ٣ .

١ المعجم جمع أعجم : لا يفصح ، غير العربي . هذا يدل على أن نابغة بني شيبان لم يكن مسيحياً قط ، والا لفهم كلام الاساقفة الذي كان بالسريانية ، وكانت السريانية لغة الكنائس ولفسة الكثيرين من النصارى في حياتهم اليومية . ولا يزال أهل ملولاً ، في الشام ، يتكلمون اللغة السريانية . القرية : العمل الذي يقترب به الإنسان من الله ، الصلاة . الخطاف : طائر أسود صغير .
٢ انتضى : جرد (وهنا معناه) : أخرج الدابة وأسرجهما استعداداً للسفر . أينقُ جمع ناقة . التجبية : الأصيلة . الصعراء : الناقة في عنقها أو جنبها ميل (شديدة البناء قوية فتية) . الإرقال : السير صعداً بسرعة .

٣ علوا : ركبوا . العيهم : (الجمال) الشديد الريح . الدوسري : الضخم .

كلّ عيشٍ ولذّةٍ ونعيمٍ وحياةٌ تُودي كفتيَّ الظِّلَالِ ١ .
 كفتي الحِلْمِ والمشيبُ وعقلي ، ونهى اللهُ عن سبيلِ الضِّلَالِ .
 وأرى الفقرَ والغنى بيد اللهِ وحتفَ النفوسِ في الآجالِ .

وبعد أن يطيل الشاعر في الكلام على أحوال الحياة ، وبعد أن يتبسّط في وصف الفلّة والناقة يقول عن ناقته :

تَنشَوِي من يزيدَ فضلَ يديه أُرَيْحِيّاً فرعاً سمينَ الفِعالِ ٢ ،
 حَكَمِيّاً بين الأعاصي وحَرْبٍ ، أبْطَحِيّ الأعمام والأخوالِ ٣ .
 أمّه مَلَكَةٌ نَمَتَها ملوكٌ ، وهي أهلُ الإكرام والإجلالِ ٤ .
 أعْطِي الحِلْمَ والعفافَ معَ الجَوِّ د ورأياً يفوقُ رأيَ الرجالِ .
 يقطعُ الليلَ آهَةً وانتحاباً وابتهالاً للهِ أيّ ابتهالِ ٥ .

٤ - ديوان نابغة بني شيان ، القاهرة (دار الكتب) ١٣٥١ هـ = ١٩٣٢ م .

• الاغانى ٧ : ١٠٥ - ١١٣ : بروكلمان ١ : ٥٩ ، الملحق ١ : ٩٤ ، زيدان
 ١ : ٣٠٣ - ٣٠٤ .

١ أودى يودي : هلك ، زال . كفتي الظلال : كرجوع الظل (أي بمقدار انتقال الظل من الغرب إلى الشرق ، نصف النهار) .

٢ انتوى : قصد . الاريجي الكريم الذي يسر بصنع المعروف . الفعال (بالفتح) الكرم ، العمل النبيل .

٣ حكماً بين الأعاصي : من نسل عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص . وحرب : منتسب أيضاً إلى أبي سفيان بن حرب (يقصد : جمع النسب الأموي من جانيه العظيمين) . أبطحي الأعمام والأخوال : نسله من قبل أبيه وأمه من البطحاء (مكة) .

٤ نمتها : رفعتها (في النسب) - هي تنتسب إلى ملوك .

٥ آهة : توجماً (من الذنوب) ، انتحاباً : بكاء (حزناً على ما أذنب في الحياة) . ابتهالاً : دعاء (لله) كي يعمفو الله عنه .

الوليد بن يزيد

١ - الوليد بن يزيد هو الخليفة الأموي الحادي عشر وحفيد الخليفة الأموي الخامس عبد الملك بن مروان ، وأمه أمّ الحجاج بن محمد بن يوسف الثقفي ، بنت أخي الحجاج المشهور . وكان الوليد بن يزيد يكتب أبا العباس .

وُلِدَ الوليد بن يزيد سنة ٩٠ هـ (٧٠٨ م) . وفي أواخر سنة ١٠١ هـ (٧٢٠ م) أراد أبوه يزيد بن عبد الملك أن يعقّد له ولاية العهد فقالوا له إن الوليد طفل فاجعل ولاية العهد لأخيك هشام ثم لابنك الوليد ففعل . وتوفي يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٥ هـ (٧٢٤ م) فخلفه أخوه هشام وبقي في الخلافة عشرين سنة ، وكان في أثناء ذلك يسعى إلى تحويل ولاية العهد إلى ابنه مسلمة فلم يتأت له ذلك .

ولما توفي هشام سنة ١٢٥ هـ (٧٤٤ م) خلفه الوليد . والوليد هذا « كان من فتيان بني أمية وظرفائهم وشجعانهم وأجوادهم وأشدائهم ، منهيكا في اللهو والشراب وسماع الغناء ، مستهترا بالمعاصي عاكفا على اللذات منتهكا للحرّمات زنديقا » ١ . فلما ولي الخليفة أمعن في ذلك كله ٢ وترك أمر الدولة . فساء الناس ذلك منه وأطمع به الطامعين إلى الخلافة فقتلوه في ٢٧ من جمادى الآخرة من سنة ١٢٦ (١٧ نيسان ٧٤٤ م) .

٢ - كان الوليد بن يزيد شاعرا مجيدا في الجمر خاصة له فيها أشعار كثيرة أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم أو سلبوها معانيها كما فعل أبو نواس والحسين الخليل بن الضحاك ٣ . وكانت له أشياء في الفخر والثناء والهجاء والحكمة والمجون . وعلى شعره نفحة محدثة ، ولكن كثيرا من شعره في اللهو سخيف تافه . ومعظم شعره مقطعات قصار . ومع أن الحمريات الخالصة عنده قليلة ، فإن خصائصها واقتصارها على الجمر وحدها تجعله أول من خرج

١ الفخري ٩٧ .

٢ غ ٧ : ٢ ، ٤٦ س ، ٥٩ الخ .

٣ راجع تحت ص ٦٩١ .

بالخمر من أن تكونَ غَرَضاً ، كما رأينا عند الأعشى والاختل مثلاً ، إلى أن تُصْبِحَ قَنّاً كما سُرَى عند أبي نواس .

٣ - المختار من شعره :

- قال الوليد بن يزيد يفتخر بنسبه في بني أمية وبني هاشم :
- أنا ابن أبي العاصي ، وعثمانُ والدي ، ومروانُ جدّي ذو الفُعال ، وعامرُ^١ .
 أنا ابن عظيمِ القريتينِ ، وعزّها ثقيفٌ وفِهْرٌ والعُصاةُ الاكابر^٢ .
 نبيّ الهدى خالي ؛ ومن يكُ خالهُ نبيّ الهدى يَقْهَرُ به من يفاخر^٣ .
- لما نعيّ له هشامُ وصارتِ الخلافةُ اليه قال :
- طاب يومي ، ولدتُ شربُ السُلافِ . إذ أنا نعيّ من بالرُصافِ^٤ .
 وأنا البريدُ ينعيّ هشاماً ، وأنا نجا بختامِ للخلافِ^٥ ،
 فاصطَبَحنا من خمرِ عاتِـةٍ صِرْفاً ، ولَهَونا بقيّنةٍ عزّافِ^٥ .
- وقال في الخمر أحياناً « من بديع الكلام وناديه ، وقد جود فيه منذ

١ يشير إلى نفر من المشهورين في عمود نسبه : فهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وكانت جدته لأبيه عاتكة بنت يزيد بن معاوية وأمه أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر ، وأم عبد الله بن عامر كانت بنت عبد المطلب بن هاشم . وعبد المطلب هو جد الرسول . وعثمان : عثمان بن عفان - ويقصد بقوله والذي : متصل بممود نسبي .

٢ كانت أم الوليد بن يزيد بنت محمد بن يوسف الثقفي من الطائف . ويقصد الوليد بن يزيد بعظيم القريتين (مكة والطائف) عروة بن مسعود الثقفي ، وهو أحد اللذين كانا في الجاهلية يطمعان بالنبوة ، وفيهما نزلت الآية الكريمة (٤٣ : ٣١ من سورة الزخرف) تقريباً لجماعة من أهل تينك المدينتين :

« وقالوا : لولا نزل (بضم النون وتشديد الزاي) هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » .

فهر : قريش . المصاة الاكابر : أهل الطائف لأنهم حاربوا الرسول سنة ٨ هـ ، ثم دخلوا في الاسلام في العام التالي من تلقاء أنفسهم . وعزها (؟)

٣ نبي الهدى : محمد صل الله عليه وسلم ؛ ويلتقى نسب الوليد بن يزيد من جهة جدته لأبيه بنسب الرسول في عبد المطلب بن هاشم .

٤ النمي : الذي يحمل النمي (بسكون العين : خبر الموت) . الرصافة : مدينة بناها هشام بن عبد الملك غرب الرقة على الفرات .

٥ اصطبج : شرب الخمر صباحاً . عاتة : بلدة على الفرات في أهل العراق . القينة : الجارية الجميلة المغنية . عزافة : حسنة المزف (الضرب على المود) .

ابتدا إلى أن ختم . وقد نقلها أبو نواس والحسين بن الضحّاك في أشعارهما ١ :

أصدع نجّيّ الهموم بالطرب ، وانعم - على الدهر - بآبنة العنب ٢ ،
واستقبل العيش في غصّارته ، لا تقف منه آثار معتقب ٣ ،
من قهوة زائنها تقادّمها ، فهي عجوز تملو على الحقب ٤ ،
أشهى إلى الشرب يوم جلوتها ، من الفتاة الكريمة النسب ٥ ،
فقد تجلّت ، ورقّ جوهرها ، حتى تبدّت في منظر عجب :
فهي بغير المزاج من شرّ ، وهي لدى المزج سائل الذهب ٦ ،
كانها في زجاجها قبس ، تذكو ضياء في عين مرّقب ٧ ،
في فتية من أميّة أم ، حلّ المجد والمآثر والحسب ٨ ،
ما في الوري مثلهم ، ولا فيهم مثلي ، ولا منسّم لمثل أبي ٩ .

٤ - ديوان الوليد بن يزيد (جمع وترتيب ف. غابريّلي وخلييل مردم) ، دمشق ١٩٣٧ م .

• الوليد بن يزيد والدولة الأموية ، تأليف إبراهيم الأبياري ، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ١٩٥٦ م .
مرح الوليد ، تأليف علي الجارم ، مصر ١٩٤٨ م .

- ١ غ : ٧ : ١٢ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ؛ ثم راجع ديوان أبي نواس ٢٤٨ - ٢٤٩ .
٢ صدع : شق ، أعلن ، فرق ، جاهر . النجي : السر ، الخفي . نعم : نعم ، رفه نفسه . على الدهر : طول الدهر . آبنة العنب : الخمر . - أزل همومك الخفية (حتى الصغير منها) بساع الفناء ، وكن طول عمرك منعماً بشرب الخمر .
٣ غصارة العيش : لين العيش ورغده ولذيذه . قفا يقف : تبع (قلد) . المعتقب : الحريص على المال . - لا تقلد البخلاء ولا تقتد بهم فتضيع عليك لذات العيش .
٤ القهوة : الخمر المطبوخة بالنار . زائنها تقادّمها : جادت بطول الزمن عليها . تملو على الحقب : يزيد عمرها على عمر الدهر . الحقب : جمع حقبة (بالكسر) : البرهة الطويلة من الزمن .
٥ الجلوة للخمر : استخراجها من الدن (من الخابية) .
٦ المزج والمزاج للخمر : خلطها بالماء . من شرّ (فار) : شديدة الحمرة . وهي سائل الذهب : صفراء .
٧ ذكت النار : اشتعلت .
٨ المآثرة : العمل الحميد .
٩ الوري : الناس . المنتمي : المنتسب .

الوليد بن يزيد لمحمد حسن (مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، المجلد الاول ، عام ١٩٤٣ م ، ص ١٥٠ - ١٦٩) .
الاغاني ٧ : ١ - ٨٤ ، ٩ : ١٣٠ وما بعدها ، بروكلمان ١ : ٦٠ - ٦١ ،
الملحق ١ : ٩٦ .

يزيد بن الوليد

١ - هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، كان مولده سنة ٨٠ هـ (٦٩٩ م) .

كانت أحوال بني أمية قد اضطربت في كل مكان فنشبت العصبيات (القتال بين قيس واليمن - بين عرب الشمال وعرب الجنوب) في الشام (وخصوصاً في فلسطين) وفي العراق وفي خراسان . ثم ان الدعوة العباسية قويت في خراسان .

وقد طمع يزيد بن الوليد بتولي الخلافة فأتخذ من هذه الاحوال المضطربة ومن فسق ابن عمه الوليد بن يزيد (راجع ، فوق ، ص ٦٨٩) حجة فجمع حوله نفراً من بني أمية - وفيهم الذين كانوا طامعين في الخلافة مثله كمروان بن محمد بن مروان - وثار على الوليد بن يزيد . وفي ٢٧ جمادى الآخرة من سنة ١٢٦ هـ (١٦-٤-٧٤٤ م) تولى يزيد بن الوليد الخلافة ، بعد أن قتل ابن عمه الوليد بن يزيد .

وكان الوليد بن يزيد قد زاد الأعطيات والأرزاق للجند ولأهل الحجاز ، فلما جاء يزيد بن الوليد نقصها وردّها إلى ما كانت عليه من قبل ، فسُمي يزيد الناقص . وكذلك كانت سياسته يمنية فاشتدت بعد مجيئه إلى الخلافة مقاومة المضّرية (القيسية) . ثم امتنع مروان بن محمد عن بيعته ، وكان يتولى قيادة الجيوش في ارمينية ، فعظم الاضطراب في أيامه في كل مكان .

١ « نقص » فعل متعد مثل « انقص » .

وفي أواخر سنة ١٢٦ هـ (٧٤٤ م) مَرَضَ يزيدُ بن الوليد ثم توفي في دمشق بعد أن كانت النِقْمَةُ عليه قد عَمَت .

٢ - كان يزيد بن الوليد يُظهِرُ التَّنَسُّكَ ، ومع ذلك فقد كان يقولُ بالقَدَرِ ١ . فلمَّا أظهر ذلك انصرف عنه كثيرون ممن كانوا يَنْصُرُونَهُ . وكان يزيد بن الوليد من خُطباءِ بني أمية المَعْدُودِينَ ٢ .

٣ - المختار من خطبه :

— لما قَتَلَ يزيدُ بن الوليد ابنَ عمِّه الوليد بن يزيد قام في الناس خطيباً فقال :

أيتها الناسُ : والله ، ما خَرَجْتُ أَشْرَأَ ولا بَطَرَأَ ، ولا حِرْصاً على الدنيا ولا رَغْبَةً في المُلْكِ ٣ ، وما بي إطراءُ نفسي وإني لَطَلُومٌ لها ٤ . ولقد خَسِرْتُ أن لم يَرْحَمْنِي رَبِّي وَيَغْفِرْ لي ذَنْبِي . ولكنني خَرَجْتُ غَضَباً لله ودينه ، وداعياً إلى الله وسُنَّةَ نَبِيِّهِ ، لما هُدِمَتْ معالمُ الهدى وأُطْفِئَ نورُ التَّقَى وظُهِرَ الجَبَّارُ العنيد ، وكَثُرَتْ حوله الحَزَقُ والجَنُودُ ٥ ، المُسْتَحْلِلُ لكلِّ حُرْمَةٍ والراكب لكلِّ بِدْعَةٍ . مَعَ أَنَّهُ ، والله ، ما كان يومن بيوم

١ القول بالقدر (يفتح القاف والداال) هو القول بقدرة الانسان على أن يعمل ما يريد ويختار وبانكار القضاء والقدر (الاعتقاد بأن كل ما يصيب الانسان من خير أو شر مكتوب عليهم منذ الأزل) . والقائلون بالقدر يعتقدون أن الانسان غير وليس مسيراً .

٢ الاثر : نشاط الجسم والنفس مما يحصل على الاسراف (في الاعتداء على الآخرين وعلى تجاوز ما ألفه الناس في سلوكهم) . البطر : قلة احتمال النعمة والبطليان بها (إذا نال الانسان نعمة لا يستحقها ثم كان ضعيف العقل فانه يسرف فيها ويتظاهر بالكرم والقوة) .

٣ وما بي اطراء نفسي : لا أحتاج إلى أن أمدحها وأقيم الدليل على قيمتها . ظلوم لنفسي : اكفها عن كثير مما هو حق لها .

٤ الجبار العنيد : الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، قيل انه استفتح في القرآن فاتفقت له الآية الكريمة : « واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد » ، فألقى المصحف من يده ورماه بهم ثم أنشد :

تهددني بجبار عنيد ؛ نعم ! أنا ذاك جبار عنيد .
إذا ما جئت ربك ، يوم حشر ، فقل : يارب ، خرقي الوليد .

الفخري - المطبعة الرحمانية بصر - ص ٩٧ .

الحزق : جمع حزقة (بكسر الحاء) : الجماعة .

الحساب ولا يُصدق بالثواب والعقاب ، وانه كلابنُ عَمِّي في النسب وكُفني في الحساب .

فلما رأيتُ ذلكَ استَخَرْتُ اللهَ في أمره وسألتُهُ ألا يَكِلَنِي إلى نفسي ^١ ، ودَعَوْتُ إلى ذلكَ مَنْ أَجَانِي إلى ولّائي حتى أراحَ اللهُ مِنْهُ العبادَ وطَهَّرَ مِنْهُ البلادَ بِحَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ ، لا بِحَوْلِي وَقُوَّتِي .

أَيُّهَا النَّاسُ : إنَّ لَكُمْ عَلَيَّ أَلَا أَضَعُ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ ، وَلَا لَبِنَةً عَلَى لَبْنَةٍ ، وَلَا أَكْرِي نَهْرًا ^٢ وَلَا أَكْتُرُ مَالًا وَلَا أُعْطِيهِ زَوْجًا وَلَا وَلَدًا ^٣ ، وَلَا أُنْقِلُ مَالًا مِنْ بِلَدٍ إِلَى بِلَدٍ حَتَّى أُسَدَّ فَقْرَ ذَلِكَ الْبِلَدِ وَخِصَاصَةَ أَهْلِهِ بِمَا يُغْنِيهِمْ ؛ فَإِنْ فَضَّلَ شَيْءٌ نَقَلْتُهُ إِلَى الْبِلَدِ الَّذِي يَلِيهِ مِنْهُ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنْهُ وَ (أَنِي) لَا أَجْمِرُكُمْ فِي تَغْوِيرِكُمْ فَأَفْتِنَكُمْ وَأَفْتِنَ أَهْلِيكُمْ ، وَلَا أَغْلِقُ بَابِي دُونَكُمْ فَيَأْكُلُ قَوِيَّكُمْ ضَعِيفَكُمْ ، وَلَا أَحْمِلُ عَلَى أَهْلِ جَزِيرَتِكُمْ مَا أَجْلِيهِمْ بِهِ عَنْ بِلَادِهِمْ وَأَقْطَعُ نَسْلَهُمْ . وَلَكُمْ عِنْدِي أُعْطِيَاتُكُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَأَرْزَاقُكُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ حَتَّى تَسْتَدِرَّ الْمَعِيشَةَ ^٤ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَكُونَ أَقْصَاهُمْ كَأَدْنَاهُمْ .

فإنَّ أُنَا وَقَيْتُ فَعَلَيْكُمْ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ وَحُسْنَ الْمَوَازَرَةِ وَالْمُكَافَأَةِ ^٥ . وَإِنْ أَنَا لَمْ أَوْفِ لَكُمْ فَلَكُمْ أَنْ تَخْلَعُونِي ، إِلَّا أَنْ تَسْتَتِيْبُونِي . فإنَّ أَنَا نَيْتُ

١ استخار الله : سأل الله أن يلهمه الصواب النافع . وكله إلى نفسه : تركه يكافح المصاعب بنفسه (نخل الله عنه) .

٢ البنية (بفتح اللام وكسر الباء) : حجارة للبناء تصنع من طين . لا أضع حجرًا على حجر ولا لبنة على لبنة : لا أبني بناء (لا اتخذ بناءً لنفسِي) . كرى النهر : فظف حوضه من الرواسب .
٣ لا أكثر مالا (لنفسِي) ولا أعطي نسائي ولا أولادي مالا .

٤ سد فقره : كفاه حاجته . الخصاصة (بفتح الخاء) : الفقر . من هو أحوج (البيان والتبيين ٢ : ١٤٢) ولعلها « ما » جمر الجيش : تركه مدة طويلة في بلاد العدو . الثغر : المكان الذي يخشى منه مجيء العدو (مناطق الحدود) . أفتنكم (أجعل عيونكم تمتد إلى النساء الموجودات في البلاد التي تمسكون فيها) أفتن أهاليكم : أجعل ذلك سبباً في أن تمتد عيون نسايتكم (في أثناء غيابكم مع الجيش) إلى الرجال الباقين في بلادكم .

٥ لا أحمل على (لا أهرق وأظلم) أهل جزيتكم (غير المسلمين الذين يعيشون في مناطقكم) ما أجلبهم به عن بلادهم (ما يحملهم على مفارقة البلاد حيث تقيمون - لأن ذلك يقود إلى اضطراب الحياة الاقتصادية) . الاعطيات والارزاق : الرواتب والمساعدات التي تستحق للناس من بيت المال . استدرت المعيشة (كثرت أسباب العيش) .

٦ المَوَازَرَةُ : المساعدة والعون . المُكَافَأَةُ : (كأن تحوط الشيء وتحافظ عليه وترد عنه الاعتداء) .

قَبِلْتُمْ مِنِّي ، وَانْ عَرَفْتُمْ أَحَدًا يَقُومُ مَقَامِي - مَنْ يُعْرِفُ بِالصَّلَاحِ -
يُعْطِيكُمْ مِنْ نَفْسِهِ مِثْلَ الَّذِي أُعْطِيَكُمْ فَأَرَدْتُمْ أَنْ تُبَايِعُوهُ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ
يُبَايِعُهُ وَيَدْخُلُ فِي طَاعَتِهِ .

أَيُّهَا النَّاسُ : لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ .

- لما بايع الناسُ يزيدَ بنَ الوليدِ ثم جاءه الخبرُ عن مروانَ بنِ محمدٍ ١
ببعض التَّلَكُّوءِ كَتَبَ إِلَيْهِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى
مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ . أَمَّا بَعْدُ ، فَلَا نِيَّ أَرَاكَ تُقَدِّمُ رِجْلًا وَتُؤَخِّرُ أُخْرَى .
فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَاعْتَمِدْ عَلَى أَيُّهُمَا شِئْتَ . وَالسَّلَامُ .

حمزة بن بيض

١ - هُوَ حَمَزَةُ بْنُ بَيْضٍ (بَكْسَرُ الْبَاءِ) مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ
وَائِلٍ وَمِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، كَانَ مَاجِنًا خَلِيعًا يَتَكَسَّبُ بِالشَّعْرِ ، وَلَكِنَّا لَا نَعْرِفُ
لَهُ أَخْبَارًا قَبْلَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . انْقَطَعَ إِلَى الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ وَالِي
خُرَاسَانَ (٧٨-٨٢ هـ) ثُمَّ إِلَى ابْنِهِ يَزِيدَ مِنْ بَعْدِهِ فِي خُرَاسَانَ ثُمَّ فِي الْبَصْرَةِ مِنْذُ
سَنَةِ ٩٦ هـ (٧١٥ م) . فَلَمَّا جَاءَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى الْخِلَافَةِ ، سَنَةِ ٩٩ هـ
(٧١٧ م) ، نَقِمَ مِنْ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ أَنَّهُ كَانَ يُسْرِفُ فِي الْعَطَاءِ لِلشُّعْرَاءِ وَيَقْصُرُ
فِي آدَاءِ حَقُوقِ بَيْتِ الْمَالِ ٢ ، فَعَزَلَهُ وَسَجَنَهُ فَكَانَ حَمَزَةُ بْنُ بَيْضٍ يَدْخُلُ السِّجْنَ
عَلَى يَزِيدَ وَيَمْدَحُهُ . وَلَقَدْ تَكَسَّبَ حَمَزَةُ مِنْ مَمْدُوحِيهِ مَالًا جَزِيلًا ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ
مُسْرِفًا فِيمَا يَبْدُو فَافْتَقَرَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ .

وَإِذَا صَحَّتْ رَوَايَةُ الْأَصْفَهَانِيِّ (غ ٧ : ٢١) مِنْ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ لَمَّا
تَوَلَّى الْخِلَافَةَ (١٢٥ هـ = ٧٤٣ م) وَعَدَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِأَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمُ الْأَعْطِيَاتِ

- ١ مروان بن محمد بن مروان بن الحكم كان والياً اسماً في الموصل منذ سنة ١١٤ هـ (فقد كان معه ولاية
تعاقبوا على الموصل رسماً) . ثم كان مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين .
- ٢ آداء حقوق أصحاب الحقوق في بيت المال : الفقراء والمساكين الخ .

التي كان هشامٌ قد منعها عنهم - ثم أخلف - وأن حمزة بن بيض هجا الوليد من أجل ذلك ، فان وفاة حمزة تكون في ١٢٦ هـ (فوات ١ : ١٨٨) لا في ١١٦ هـ = ٧٣٤ م (معجم الأدباء ١٠ : ٢٨٩) .

٢ - كان حمزة بن بيض شاعراً مجيداً ظريفاً سائراً الشعر ، ولكن كثيرُ المُجون . وشعره فصيحٌ متين فيه جدٌ حيناً ومرحٌ حيناً . أما فنونه فهي الفخر والمديح والعتاب والهجاء ، وله مُقطّعاتٌ في عدد من الاغراض الوجدانية .

٣ - المختار من شعره :

- وقع بين بني حنيفة ، في الكوفة ، وبين بني تميم شرٌّ حتى نشبت الحرب بينهم - فقال رجل لحمزة بن بيض : ألا تأت هؤلاء القوم فتدفعهم عن قومك فإنك ذو بياض وعارضة ؟ فقال حمزة :

ألا لا تَلُمّني ، يا ابنَ ماهانَ ، إنني أخاف على فخّارتي أن تحطّما .
ولو أنني أبتاع في السوق مثلها ، وجدّك ، ما باليتُ أن أتقدّما !

- وقال يمدح مخلد بن يزيد بن المهلب (غ ١٥ : ١٥) :

أتيناك في حاجة فاقضها ،	وقل : «مرحباً» ، يحبّ المرحب !
ولا تتكلنا إلى معشرٍ	مَنْ يَعِدُوا عِدَّةً يَكْذِبُوا .
فانك في الفرع من أسرة	لهم خَضَعَ الشرقُ والمغرب .
وفي أدبٍ مِنْهُمْ ما نشأ	تَ، وَنِعَمَ ، لَعَمْرُكَ ، ما أدبوا !
بلغت لعشرٍ مضت من سني	لك ما يبلغ السيدُ الأشيب .
فهَمَّكَ فيها جِسامُ الأمور ،	وهمَ لِداتك أن يلعبوا ٢ .
وجدتُ فقلت : ألا سائلٌ	فيُعْطى ولا راغبٌ يرغب .

- دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب السجن فأنشده :

أغلق ، دون السّماح والجود والنجدة ، بابَ حديدِه أشبُ ٣ .

١ ذو بياض وعارضة : (المقصود) أصل كريم ومقدرة في القول .

٢ اللدات : الأولاد الذين هم في سن واحدة .

٣ الاشب : (الباب) الملقب بمجديد معترض عليه (سجن) .

ابنُ ثلاثٍ وأربعينَ مَضَتْ لا صَرَعٌ واهن ولا نَكِبٌ^١ .
 لا بَطَرٌ أن تَتَابَعْتَ نِعَمٌ ، وصابرٌ في البلاءِ مُخْتَسِبٌ .
 برزتَ سبقَ الجوادِ في مَهَلٍ^٢ ، وقصرتَ دونَ سَعْيِكَ العربُ !

٤ - . . الاغاني (الساسي) ١٥ : ١٤ - ٢٥ ؛ زيدان ١ : ٣١١ - ٣١٢ .

الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدِ الاسدي

١ - وُلِدَ أَبُو الْمُسْتَهِيلِ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدِ الاسديّ نحو سنة ٦٠ هـ (٦٨٠ م) في الكوفة ونشأ فيها معلماً للصبيان ، وكان أصمّ أصلخ^٣ لا يسمع شيئاً . والكميت كان مُتَشَبِّهًا لآلِ البيت يمدح الهاشميين ويتعصب لمُضَرٍّ على اليمن ؛ وكانت حياته مليئةً بالاضطراب والمناقضات . قال ابن قتيبة (ص ٣٦٩) : « وكان بين الكُمَيْتِ وبين الطِّرِمَاحِ من المودة والمخالطة ما لم يكن بين اثنين » ، على تباعد ما بينهما في الدين والرأي : لأن الكُمَيْتَ كان رافضياً وكان الطِّرِمَاحُ خارجياً صُفْرياً^٤ ، وكان الكُمَيْتُ عدوً ثانياً عَصِيّاً وكان الطِّرِمَاحُ قحطانياً عَصِيّاً ، وكان الكُمَيْتُ متعصباً لأهل الكوفة وكان الطِّرِمَاحُ يتعصب لأهل الشام . على أن الطِّرِمَاحَ كان أحسن تماسكاً في مذهبه وحياته : احتاج الشعراء إلى التكتسب فَرْضِيَّ الكُمَيْتِ أن يمدح بني أمية وأبى ذلك الطرماح .

غَضِبَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ والي الكوفة (١٠٥ - ١٢٠ هـ) على الكُمَيْتِ لموقفه من بني أمية فسجنه ؛ ولكن الكُمَيْتَ فَرَّ من السجن ولجأ إلى هشام بن عبد الملك ومدحه ثم مدح خالداً ، فرضي عنه خالد فيما يبدو . ولما عزل هشام خالداً القسريّ عن الكوفة وولّاها يوسف بن عُمرَ الثَّقَفِيّ (١٢٠ هـ = ٧٣٨ م)

١ في السنوات الثلاث والأربعين (قبل سجنك الآن) لم يتغلب عليك أحد : لم يصرك ولم ينكبك (يطرحك أرضاً) ، ولا أنت كنت في خلاها واهناً ضعيفاً .

٢ سرت على مهلك فسبقت الناس كما يسبق الفرس الجواد سائر الخيل .

٣ أصلخ : الأصم جداً لا يسمع البتة .

٤ الصُفْريّة : فرقة من الخوارج أتباع زياد بن الأصفر يوافقون الأزارقة في أن أصحاب الذنوب شركون ولكن لا يقتلون أولاد المشركين ونساءهم كما يفعل الأزارقة .

اشتط يوسف في معاملة الكميت فأكثر الكميت من هجاء يوسف . وفي سنة ١٢٦ هـ (٧٤٤ م) استفز الكميتُ يوسفَ فثار الحرس بالكميت وقتلوه خبطاً بالسيف .

٢ - كان الكميت من الفقهاء والخطباء والشعراء ، عالماً بآداب العرب ولُغاتها وأخبارها وأنسابها . وهو شاعر مُكثّر يقدر على القصائد الطوال والمقطّعات القصار ، غير أنه يتكلف الغريب ويتقصّد أحياناً إلى الصناعة اللفظية . وأشهر فنونه مدائحه في الرسول وفي بني هاشم ، وتدعى الهاشميات . والقيمة التاريخية للهاشميات أكبر من قيمتها الأدبية ، إذ هي تعبّر عن رأي المعتدلين من الشيعة في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني للهجرة . ومع أن الكميت مدح الأمويين تكسباً فإن مدائحه فيهم أجود من مدائحه في بني هاشم ، فالاجادة في المديح ترجع أحياناً إلى الأمل بكثرة العطاء أكثر مما ترجع إلى الاعجاب والموافقة في المبادئ^١ . ومن المستغرب أن الكميت احتاط مرة في مدح الرسول فقد قال :

إلى السراج المنير أحمد لا تعدلني رغبة ولا رهب^٢
عنه إلى غيره ، ولو رقع الناس إلى العيون وارتقبوا ،
وقيل أفرطت - بل قصدت - ولو عنقني القائلون أو ثلبوا^٣ .

وقد فنّد الجاحظ رأي الكميت ثم قال^٤ : « فمن رأى شاعراً مدح النبي صلى الله عليه وسلم فاعترض عليه واحد من جميع أصناف الناس حتى يزعم هو أن ناساً يعيبونه ويثلبونه ويعنفونه » .

٣ - المختار من شعره :

- قال الكميت بن زيد الاسدي يمدح مسلمة بن عبد الملك ، وقد اختار هذه الابيات أبو تمام في الحماسة (٢ : ٣٤٣) :

١ راجع الشعر والشعراء ١٨ .

٢ ... - لا تميل بي عنه رغبة في عطاء (الأمويين) أو خوفاً منهم .

٣ قصد : اعتدل ، سار سيرة وسطا . ثلب : عاب ، ذم . - زعموا أنني بالفت في مدحه ، مع أنني قصدت (كنت معتدلاً جداً) .

٤ البيان والتبيين ٢ : ٢٣٩ - ٢٤٠ ، راجع الموشح ١٩٨ .

فما غابَ عن حِلْمٍ ولا شَهِدَ الحَنّا
وتَفَضَّلُ أَيْمانَ الرجالِ شِمالَهُ
وما أَجِمْ المَعروفَ من طَولِ كَرهِه
ويَسْتَدِلُّ النَفْسَ المَصُونَةَ نَفْسَهُ
بَلَوْنَاكَ في أَهلِ النَّدَى فَفَضَّلْتَهُمْ ،
فَأنتِ النَّدَى في ما يَتَوَبُّكَ والسَّدى

ولا اسْتَعَذَبَ العَوْرَاءَ يَوْمًا فَقَالَهَا ١ .
كما فَضَّلْتَ يُمْنِي يَدَيْهِ شِمالَهَا .
وأمرًا بأفعالِ النَّدَى وافتَعَلَهَا ٢ .
إذا ما رَأَى حَقًّا عليه ابْتِذالَهَا ٣ .
وباعَكَ في الأَبْوَاعِ قَدَمًا فَطالَهَا ٤ .
إذا الحَوْدُ عَدَّتْ عُقْبَةَ القِدْرِ مالَهَا ٥ .

— للكُمَيْتِ بنِ زَيْدِ الاسدي قصيدة طويلة يعاتب فيها قريشاً (بني أمية) على
عداوتهم لبني هاشم (وللعُلَويين خاصة) . والقصيدة في جمهرة أشعار العرب ،
ومنها أبيات في «الشعر والشعراء» (ص ٣٧٠ - ٣٧١) . من هذه القصيدة :

ألا لا أرى الأيامَ يَقْضِي عَجْبِيهَا بطولٍ ، ولا الأحداثُ تَقْنِي خُطوبَهَا ٦ ،
ولا عِبرَ الأيامِ يَعْرِفُ بَعْضُهَا ببعضٍ من الأقوامِ إِلَّا لِبَيْسِهَا ٧ .

١ الخنا : العمل القبيح . العوراء : الكلمة القبيحة .
٢ ما أجَمْ (كره) المعروف (الأمر بالخير) من طول كرهه (من طول تكراره ، لكثرة ما فعل من الخير)
ولا كرهه أيضاً الأمر بالمعروف على كثرة ما فعل من المعروف .
٣ ابتذل النفس المصونة : أذل النفس (في خدمة الناس وفي سبيل الخير) المصونة (التي من حقها أن تصان
وتكرم لأنها تكون عزيزة على صاحبها) . نفسه = النفس المصونة (بدل من النفس المصونة) . - يفاخر
بنفسه في الحرب إذا ما وجب أن يفاخر بها .
٤ بلوناك : اختبرناك . في أهل الندى : بين الكرماء . وبلونا باعك (مقدار ذراعيك ، المقصود يدك ،
قدرتك) فكانت باعك أطول من جميع الإبْوَاعِ (كنت أقدر من جميع أصحاب القدرة) .
٥ أنتِ الندى (الكرم) والسدى (المعروف) : أنت أكثر الناس كرمًا وعملًا للخير . إذا الحود (المرأة
الجميلة) عدت عقبة القدر (الشيء اليسير من المرق يبقى في القدر ويرده الذي يستعير القدر عادة من القدر :
شيء لا قيمة له) . - إذا كثر الجذب والقحط وأصبحت المرأة الجميلة (التي يخطبها الرجال ويدفعون
مهرها مبالغ كبيرة) تمد كل روثها وقدرها الشيء القليل من المرق الذي يبقى عادة في القدر ، فأنت تكون
كثير الكرم والمطاء .

٦ - مهما طالَت الأيامُ فإن عجبها (عجبا أو الشيء الذي يتعجب الناس منه - القاموس ١ : ١٠١ ، السطر
١٣ وما بعده) لا يقضي (يفتح الباب) : لا ينقضي ، لا يفنى (القاموس ٤ : ٣٧٩) . الأحداث :
أحداث الدهر (نائباته ومصائبه) . الخطوب جمع خطب : الشأن أو الأمر (سواء أكان صغيراً أو عظيماً) .
- لا تنتهي الأمور التي تجلب المصائب على الإنسان .
٧ - والإنسان عادة لا يتعظ بعبر الأيام (لا يتعلم مما ينزل بغيره من المصائب) إلا إذا كان لبيباً (عاقلًا ،
موصوفاً ، مبروفاً ومشهوراً ، بالعقل) .

ولم أرَ قولَ المرءِ إلَّا مَكْنَبِلَه : به وله مَحْرُومها ومُصِيبها ١ .
وما غُيِّنَ الأَقْوَامُ مِثْلَ عَقُولِهِمْ ، ولا مِثْلَها كَسْباً أَفَادَ كَسُوبها ٢ .
وما غُيِّبَ الأَقْوَامُ عَنْ مِثْلِ خُطَّةٍ تَغَيَّبَ عَنْهَا يَوْمَ قِيلَتْ أُرِيْبها ٣ .
ولم أرَ بابَ الشرِّ سهلاً لأَهْلِهِ ، ولا طُرُقَ المَعْرُوفِ وَعَثّاً كَثِيْبها ٤ .
رَمَتْنِي قُرَيْشٌ عَنْ قِسِيٍّ عَدَاوَةٍ وَحَقْدٍ ، كأنَّ لَمْ تَدْرِ أَنِّي قَرِيْبها !
تَوَقَّعْ حَوْلِي تَارَةً وَتُصَيِّبْنِي بِنَبْلٍ الْأَذَى ، عَقَوْا جَزَاهَا حَسِيْبها ٥ .
أَفِي كُلِّ أَرْضٍ جِئْتُهَا أَنَا كَائِنٌ خَوْفِ بَنِي فِهْرِ ، كَأَنِّي غَرِيْبها ٦ !
وَإِنْ كُنْتُ فِي جِذَمِ الْعَشِيْرَةِ أَقْبَلْتُ عَلَيَّ وَجْهُ الْقَوْمِ كَرْهًا قُطُوبها ٧ .
لَنَا الرَّحِمُ الدُّنْيَا وَلِلنَّاسِ عِنْدَكُمْ سِجَالٌ رَغِيْبَاتُ اللَّهِ وَذُنُوبها ٨ .
مَلَأْتُمْ حِيَاضَ الْمُلْحَمِينَ عَلَيْكُمْ ، وَأَثَارَكُمْ فِينَا تَصَبُّ نُدُوبها ٩ .

١ النبل اسم جمع لا مفرد له من لفظه : السهام . - أقوال الانسان كالنبال (السهام) التي يطلقها هو المسؤول عنها (قادر على أن يجعلها تصيب أو تخطئ) .

٢ - لا يفقد الانسان شيئاً أعظم من عقله (مهما تموض على فقد عقله) ، ولا استفاد شيئاً أعظم من العقل .
الكسوب : الرجل الطيب الكسب .

٣ الخطة : الأمر المقدر ، الطريقة المرسومة المتفق عليها . الأريب : العاقل الحكيم (في وضع الأمور مواضعها)
- ما جهل قوم تدبير أمورهم كجهلهم حيناً يعملون عملاً (أو يتفقون على عمله) من غير أن يستشيروا العقلاء الحكماء منهم .

٤ الكتيب : التل من الرمل . الوعث : اللين المتخلخل الذي تغيب القدم عند السير فيه (الذي يمرر السير فيه ويصعب) . - ليس عمل الشر سهلاً (كما يظن الناس) ولا عمل المعروف (الخير) صعباً .

٥ توقع حولي (تسقط سهامها قريبة مني من غير أن تصيبني) - تنزل بي قريش (بنو أمية خصوم العلويين)
الأذى حيناً وتوقع حولي (تهددني بالأذى) حيناً آخر . عفى الله عنها (الحسيب ؛ الله الذي يرجع إليه حساب جميع الناس على ما يفعلون) .

٦ أنا كائن لخوف بني فهر (قريش) : أنا في كل مكان ألقى ما يخيفني من بني أمية .

٧ الجذم : الأصل . كره (بفتح الكاف) مكروه . القطوب : تقلص عضلات الوجه من الغضب أو البغض .
- وإذا كنت مع جماعة من قومي (من مضر ، قيس ، عرب الشمال) فإن بعضهم ينظر إلي وهو عابس غاضب (لأنني أحب بني هاشم وأكره بني أمية) .

٨ الرحم : القرابة .

السجال جمع سجل (بفتح السين) : الدلو العظيمة إذا كانت مملوءة ماء . الرغبة : العطاء الكثير .
اللهي جمع لهوة (بضم اللام أو بفتحها) : العطية الكبيرة ، ألف دينار . الذنوب : الدلو المملوء .
وأنتم تثيبون سائر الناس (غيرنا ، غير بني هاشم وأنصار بني هاشم) بمطايا كثيرة كريمة مع الاسراف .
٩ الملحم : الشاتم للعرض ، المقاتل ، الخصم والعدو . الذنوب جمع ندبة (بفتح النون) : اثر الجرح الباقي على سطح الجسم . - تحسنون إلى أعدائكم وتسيئون إلينا كثيراً (نحن أقاربكم) .

سَتَلْقَوْنَ مَا أَحْبَبْتُمْ فِي عَدُوِّكُمْ
فلم أر فيكم سيرةً غيرَ هذه ،
جَمَعْنَا نفوساً صَادِيَاتٍ إِلَيْكُمْ
فقائبة ما نحن يوماً وأنتم ،
وهل يَعْدُونَ بَيْنَ الْحَبِيبِ فِرَاقَهُ ؟
ولكن صبراً - عن أخٍ لك ضائرٍ -
رَأَيْتَ عَذَابَ الْمَاءِ إِنْ حِيلَ دُونَهُ
وإن لم يكن إِلَّا الْأَسِنَّةَ مَرْكَبُ
- وللكميت « هاشمية » مشهورة طويلة تبلغ مائة وأربعين بيتاً مطلعها :
طَرِبْتُ ، وما شوقاً إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبُ
ولا لَعِباً مَنِي ، وذو الشوق يَلْعَبُ ٩ .
قال فيها :

- ١ - ومع ذلك فستجدون منا ما يسركم من الدفاع عنكم إذا حاربكم أعداؤكم . العصب (بضم العين) : جماعة من الرجال أو الخيل أو الطير عدوها ما بين عشرة وأربعين .
- ٢ - لن يكون لنا خطة في معاملتكم غير هذه (الخطة الحسنة) . ولا طعمة (مأكلة ، دعوة إلى طعام ، تكسب) إِلَّا التي لا أجد فيها عاراً علي أن أقبلها : لن أهجوكم ! الواقع أن هاشميات الكميت خاصة عتاب لبني أمية أكثر منها هجاء .
- ٣ - جمعنا نفوساً صاديّات (ظماء ، عطاشاً) اليكم (يا بني أمية) ، وأفئدة (قلوباً) طويلة وجيها (كثيراً خفقاتها) : نحن نميل اليكم ونحبكم وقلوبنا تحفّق عليكم (نخاف عليكم ونشفق) .
- ٤ - ولكن إذا لم تقيثوا (تعدلوا عن عداوتنا وظلمنا) ، بني عبد شمس (يا بني أمية الحاكمين في دمشق) فسنكون يوماً ما كالقائبة (البيضة التي يخرج منها الفرخ) والقبوب (الفرخ الذي يخرج من البيضة) : سينقطع ما بيننا وبينكم (لأن الفرخ إذا خرج من البيضة لا يعود إليها أبداً) .
- ٥ - يعدو : يزيد على ، يتجاوز . البين : البعد (الموقت) ، الفصل . الفراق : الفرقة ...
- ٦ - إذا كان لك أخ يلحقك منه ضرر ثم صبرت نفسك عنه (عن لقائه والاجتماع به) ، مع شوقك إلى لقائه ، فإن ذلك يكون تعزية لك : احتمال القليل من فراقه في سبيل النجاة من الكثير من شره .
- ٧ - إذا تعذر عليك الحصول على (جرعات) عذاب (حلوة) من الماء فسيكفيك ما لا بد منه (سيكفيك القدر الضروري من الماء) الثريب : الذي تقبل النفس أن تشربه .
- ٨ - الاسنة : رؤوس الرماح (المصاعب ، المكاره) .
- ٩ - طرب الرجل : هاج شوقه . البيض جمع بيضاء : المرأة الحسنة الجميلة . اللعب : المزح والهزل (ضد الجلد) . وذو الشوق يلعب : إن فقرأ من الذين يبدو الشوق يكونون أحياناً كثيرة هازلين غير جادين .

إلى النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ يَحِبُّهُمْ
 بَنِي هَاشِمٍ رَهْطِ النَّبِيِّ ، فَإِنِّي
 خَفَضْتُ لَهُمْ مَنِّي جَنَاحَ مَوْدَةٍ
 إِلَيْكُمْ ، ذُو آلِ النَّبِيِّ ، تَطَلَّعْتُ
 فَإِنِّي عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي تَكَرَّهَوْنَهُ
 يُشِيرُونَ بِالْأَيْدِي إِلَيَّ ، وَقَوْلُهُمْ :
 فَطَائِفَةٌ قَدْ كَفَّرْتَنِي بِحُبِّكُمْ ،
 فَمَا سَاعَنِي تَكْفِيرُ هَاتِكَ مِنْهُمْ
 وَقَالُوا : « تُرَابِيَّ هَوَاهُ وَرَأْيُهُ ! »

إلى الله فيما نابني أتقرب ١ :
 بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب ٢ .
 إلى كنتف عطفاه أهل ومرحب ٣ .
 نوازع من قلبي ظمأ والبس ،
 بقولي وفعلي ما استطعت لأجنب ٤ .
 « ألا خاب هذا ! » والمشيرون أخيب ٥ .
 وطائفة قالوا : مُسِيءٌ ومذنب .
 ولا عيب هاتيك التي هي أعيب .
 - بذلك أدعى فيهم وألقب ٦ .

وقالوا : « ورثناها أبانا وأمتنا ! »
 يرون لهم حقاً على الناس واجباً
 ولكن مواريث ابن أمانة الذي
 وما ورثتكم ذاك أم ولا أب ٨ .
 سفاهاً ، وحق الهاشميين أوجب !
 به دان شرقي لكم ومغرب ٩ .

١ البيض جمع أبيض : الرجل النقي العريض ، الشريف ، النبيل . - أنا أتقرب إلى الله (أرجو ثوابه)
 على ما نابني (أصابني ، نزل بي من المصائب) بهم (بسبب حبي لآل البيت من بني هاشم) .
 ٢ رهط النبي : قوم الرسول محمد صل الله عليه وسلم ، آله ، نسله . أرضى وأغضب لهم (أرضى بما
 يرضيهم وأغضب لما يغيظهم ، في حياتهم) ، وأرضى وأغضب بهم : (.... بعد موتهم) . - أنا متمسك
 بولائهم (عامل بما يرضيهم تارك لما يسخطهم في حياتهم وبعد موتهم) .
 ٣ - بهم يحملني على خفض الجناح لهم (الخضوع في محبتهم خضوعاً كاملاً) في كنتف : ستر ، كتمان (لأن اظهار
 حب آل البيت كان يعرض صاحبه للاضطهاد) . كفاه (جانباه) أهل (قرابة ، صلة وثيقة) ومرحب
 (سعة) .

٤ تطلع : استشراف (نظر من بعيد متشوقاً إلى قرب اللقاء) . نوازع جمع نازع (وفازعة) : الناقة التي
 تحن إلى وطنها . نوازع من قلبي : عواطف . ألب جمع لب : العقل .
 ٥ جنب (يفتح النون) يجنب (يضم النون) الشيء : إبتعد عنه (المعجم الوسيط ١ : ١٣٨) .
 ٦ يقولون : خاب هذا : ضل الكمية (في حب آل البيت) .
 ٧ ترابي : يحب أبا تراب (علي بن أبي طالب) . هواه ورأيه : في العمل والقول .
 ٨ ورثنا (الخلافة) عن أبينا وأمتنا (من عثمان بن عفان الأموي ثالث الخلفاء الراشدين - أو من بني عبد
 مناف (يفتح الميم) لأن عبد مناف والد أمية وهاشم (؟) .
 ٩ ابن أمة : محمد رسول الله . - ان ارث الخلافة لم يأت من النسب وقرابة الدم حتى يكون لبني أمية حق
 فيها لاجتماعهم مع بني هاشم في بنوة عبد مناف ، بل جاءت من الدين (فعيناً كان بنو هاشم يؤمنون بمحمد
 ويعتقدونه كان بنو أمية يكذبونه ويقاثلونه) .

بك اجتمعت أنسابنا بعد فرقة ،
يقولون : « لم يورث ! » - ولولا ثرائه
وعك ولختم والسكون وحمير
فإن هي لم تصلح لقوم سواهم
فنحن بنو الاسلام ندعى وننسب^١
لقد شريكت فيه يكيل وأرحب^٢
وكنده ، والحيان بكر وتغلب^٣
فإن ذوي القربى أحق وأقرب^٤

فيا موقداً ناراً لغيرك ضوءها
ألم ترني من حب آل محمد
كأنني جان محدث ، وكأنتما
على أي جرم أم بآية سيرة
أناس بهم عزت قریش فأصبحوا
ويا حاطباً في غير حبلك تحطّب^٥
أروح وأغدو خائفاً أترقب^٦
بهم أتقى من خشية العار أجرب^٧
أعنت في تقریظهم وأوتب^٨
وفيه خباء المكرّمات المطنّب^٩ !

١ - بعد أن كنا في الجاهلية متفرقين قبائل جثت أنت ، يا رسول الله ، وجمعتنا بالاسلام ، فنحن ندعى اليوم مسلمين (والخلافة هي من أجل ذلك بالاسلام وبالصلة الروحية من محمد لا بصلة الدم) .
٢ و ٣ يقول الكمي : ان الامويين يقولون : ان محمداً رسول الله لم يورث (لم يترك الخلافة ارثاً لأحد) .
ولو لم تكن الخلافة ارثاً (لبنی هاشم) لكانت لجميع القبائل : لبيكيل وارحب وعك ولعم ... ولما أمر بنو أمية على الاستبداد بها .

٤ - فإذا كانت الخلافة لا تصلح إلا للذين هي ارث لهم ، فذوو القربى من محمد رسول الله أحق بها .
٥ الموقد النار لغيره والحاطب (الجامع الخطب) بحبله هو (ولكن لغيره) : هو الذي يتعب في سبيل الآخرين .
- في هذا البيت وفي الأبيات التالية يثبت (بتشديد الباء) الكمي اولئك الذين يحبون ال البيت ثم لا ينتفعون بهذا الحب بل ينالهم منه أذى ثم يشجبهم الكمي على الاستمرار في حبهم هذا .
٦ أروح وأغدو (أذهب وأجي) : أقضي أيامي . أترقب : انتظر أن ينالني الأذى في كل ساعة (وأنا مستعد لقبول ذلك راض به) .

٧ جان : مجرم ، مرتكب جناية تزل بها ظلم على قوم آخرين ... المحدث : الذي ارتكب ذنباً لم يسبقه أحد إلى مثله . وكأنما أنا عند الناس جمل أجرب (يكرهوني ويتعدون عني) : يخافون أن تنالهم بسببي فقرة من بني أمية لأنني أحب آل البيت .

٨ - بعض الناس (أشباع الأمويين) يعنفوني (يوبخونني بشدة وقسوة) ويؤنبوني (يلوموني) على تقریظ (مديح آل البيت) ، فأني جرم (ذنب) في ذلك ؟ وما السيرة (السنّة ، الطريقة ، العادة) التي تبرر هذا التعنيف والتأنيب ؟

٩ - (ان بني هاشم) هم الذين جعلوا جميع قریش عزيزة (قوية ، محترمة ، محبوبة) بالاسلام حتى أصبح في قریش خباء (خيمة ، قبة : خيمة من جلد كبيرة) المكرّمات (المآثر والاعمال الحميدة) المطنّب (الثابت) . والطنب جبل تشد به الخيمة) ، كناية عن رسوخ الملك في قریش . - الملك ثبت في قریش من اتصلهم بالاسلام وبالخلافة من محمد رسول الله ، وليس من نسبهم وصلتهم بعبد مناف أو أمية !

- ٤ - القصائد الهاشميات (هوروفيتس) ، ليدن ١٩٠٤ م .
 الهاشميات (اعتنى بتصحيحها محمد شاكر الحياط ، القاهرة ، بلا تاريخ .
 الهاشميات للكميت بن زيد ، القاهرة (مطبعة الموسوعات الاسلامية)
 ١٣٢١ هـ .
 الهاشميات للكميت بن زيد ، القاهرة (شركة التمدن الصناعية) ١٣٢٩ هـ .
 شرح الهاشميات بقلم محمد محمود الرافعي ، الطبعة الثانية ، القاهرة
 ١٩١٢ م .

- الكميت بن زيد شاعر العصر المرواني وقصائده الهاشميات ، تأليف عبد
 المتعال الصعيدي ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٤٣ م (؟)
 الكميت بن زيد الاسدي شاعر الشيعة السياسي ، تأليف أحمد صلاح نجا ،
 بيروت ١٩٥٧ م .
 الاغانى (طبعة الساسي) ١٥ : ١٠٨ - ١٢٤ ، أعيان الشيعة ؛
 مجلة العرفان (صيداء) ٧ : ٢٧٩ ؛ بروكلمان ١ : ٦١ ، الملحق ١ :
 ٩٦ - ٩٧ ؛ زيدان ١ : ٣١٤ - ٣١٦ .

يزيد بن الطثرية

- ١ - هو أبو المكشوح يزيد بن الصمّة القُشيري من بني عامر بن صعصعة ؛
 والطثرية (بفتح الثاء وبسكونها) أمّه لأنها من بني طثّر وهم حي من اليمن ،
 من عرب الجَنُوب . وكان يزيد بن الطثرية جميلَ الوجه وافرَ الشعر حلو
 الحديث حسن التحديث للنساء ، فكان يُلقَّب مُودِقاً لافتنان النساء به وبحديثه .
 وكان يزيد بن الطثرية مع ذلك كله شريفاً سخيّاً شجاعاً صاحبَ نجدة
 وحربٍ كاملٍ الأدبِ وافرَ المروءة ، أُتلف ماله في وجوه الكرم حتى لَزِمَته
 الدين وحُبِسَ به .

في الكامل (ص ٣٣٣ - ٣٣٤) :

كان يزيد بن الطثرية غزلاً (يحب محادثة النساء) ، وكان أخوه ثورٌ ذا

١ راجع غ ٨ : ١٥٦ والهامية ٥ .

مال . فكان يزيدُ يأتي إلى العطار (بائع . العطر) فيقول (له) : اذهني دَهْنَةً بناقة من لبيلٍ ثورٍ ، فيفعل (العطار) ذلك فاذا كَثُرَ عليه الدينُ هرب فتَبَدَّى (أقامَ في البادية زمناً) . فاذا ذَكَرَ حُوشِيَةَ بنت أبي فُدَيْك ابن قرّة بن حنظلة - وكان يشبب بها - قَدِمَ واقتطع من لبيل أخيه ما يسدّد به دينه . وفي ذلك يقول :

قَضَى غُرْمَائِي حُبُّ أَسْمَاءَ بَعْدَ مَا تَخَوَّنَنِي ظُلْمٌ لَمْ وَفَجُورٌ .
فذلك دأبي ما حَيَّيْتُ ، ومما مشى لِثَوْرٍ على ظَهْرِ الْفَلَاةِ بَعِيرُ !
(فشكا ثورٌ أخاه يزيدَ إلى الوالي فأمر الوالي بحلق رأس يزيد ، وكانت ليزيد جُمَّةٌ حسنةٌ ، فقال يزيد) :

أَقُولُ لِثَوْرٍ ، وَهُوَ يَحْلِقُ لِمَتِّي بِعَقَاءَ مُرْدُودٍ عَلَيْهَا نَصَابُهَا ١ :
تَرَفَّقَ بِهَا ، يَا ثَوْرُ ، لَيْسَ ثَوَابُهَا بِهَذَا ؛ وَلَكِنْ عِنْدَ رَبِّي ثَوَابُهَا .
أَلَا رَبِّمَا ، يَا ثَوْرُ ، فَرَقَ بَيْنَهَا أَتَأْمَلُ رَخَصَاتٍ حَدِيثَ خِضَابِهَا ٢ !

وليزيد بن الطثرية مُغامرات غَزَلِيَّة في سبيل نِسْوَةٍ كَثِيرَاتٍ مِنْهُنَّ وَحْشِيَّة الْجَرَمِيَّة وَأَسْمَاءُ الْجَعْفَرِيَّة ونساء أُخَرُ لم يذكر صاحب الأغانِي أَسْمَاءَهُنَّ ، مع أَنَّهُم ذَكَرُوا أَنَّ يَزِيدَ كَانَ حَصُورًا ٣ .

وَقُتِلَ يَزِيدُ بْنُ الطَّثْرِيَّةِ يَوْمَ الْفَلَجِ ، فِي الْيَامَةِ مِنْ شَرْقِي بِلَادِ الْعَرَبِ ، وَهُوَ يَوْمٌ أَنْتَصَرَ فِيهِ بَنُو عَامِرٍ - قَوْمُ يَزِيدَ - عَلَى بَنِي حَنْفِيَّةَ ، وَيَزِيدُ يَوْمَ ذَلِكَ صَاحِبُ الرَّايَةِ . وَكَانَ يَوْمَ الْفَلَجِ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ ١٢٦ هـ (٧٤٤ م) .

٢ - يَزِيدُ بْنُ الطَّثْرِيَّةِ شَاعِرٌ غَزَلٍ مُطْبُوعٌ فَصِيحٌ عَفِيفُ اللَّفْظِ .

٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شَعْرِهِ :

- قَالَ يَزِيدُ بْنُ الطَّثْرِيَّةِ فِي الْغَزْلِ وَالنَّسِيبِ ، وَهَذِهِ الْقِطْعَةُ مِنْ اخْتِيَارَاتِ أَبِي تَمَّامٍ فِي دِيْوَانِ الْحِمَاسَةِ :

١ يقصد المقص .

٢ فرق بينها : فرق بعض شعري عن بعضه . أنامل : أصابع رخصات (لينة) حديث (جديد) خضابها (صباغها بالحناء) . - كم مر عل شعري من أيدي النساء الجميلات تحباً وغزلاً !

٣ الحصور الذي لا يأتي النساء عفة أو عجزاً .

فدِ عَصٍّ ، وأما خَصْرُها فَبَتِيلٌ^١ ؛
 بَنَعْمَانٍ من وادي الأراك مَقِيلٌ^٢ .
 إليك ؟ وكَلَا ، ليس منك قليلٌ^٣ .
 لنا مِن أَخِيَاءِ الصِّفَاءِ خَلِيلٌ^٤ ،
 عَدَوٌّ ولم يَؤْمِنْ عليه دَخِيلٌ ،
 وخوفَ العِدَى فيه إليك - سَبِيلٌ ؟
 بعيد ، وأشياعي لديك قليل .
 فَأَفْنَيْتُ عِلَاتِي فكيف أقول ؟
 ولا كلَّ يومٍ لي إليك رسول .
 سَتُنَشِّرُ يوماً والعِتَابَ طَوِيلَ .
 فحملُ دمي يومَ الحسابِ ثَقِيلُ !

عُقَيْلِيَّةٌ^١ أما مَلَاثِ إزارِها
 تَقْبِظُ أكنافَ الحِمَى ، ويَظْلِمُها
 أليسَ قَلِيلاً نَظَرَةً^٢ إنْ نَظَرْتُهَا
 فَيَا خُلَّةَ النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ دُونَهَا
 ويا من كَتَمْنَا حَبَّةَ لَمْ يُطْعَمْ بِهِ
 أما مِن مَقَامٍ - أَشْشَكِي غُرْبَةَ النَّوَى
 قَدَيْتُكَ ؛ أَعْدَائِي كَثِيرٌ ، وشَقَّتِي
 وَكَدْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ ،
 فما كلَّ يومٍ لي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ^٣ ،
 صَحَائِفُ عِنْدِي لِلْعِتَابِ طَوِيلُهَا
 فلا تَحْمِلِي ذَنْبِي وَأَنْتِ ضَعِيفَةٌ^٤ ؛

- وله بيتان وصفا بأنهما مُغْنِجان :

بنفسي مَنْ لو مَرَّ بِرَدٍّ بَنَانِيهِ
 وَمَنْ هَابَنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ وَهَبْتُهُ ،

- ومن أحسن الغزل العفيف قوله :

حَنَنْتَ إِلَى رِيَا ، ونَفْسُكَ باعَدْتُ
 فما حَسَنٌ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمَرَ طَائِعاً
 قِيفاً وَدَعَا نَجْداً وَمِنْ حَلٍّ بِالْحِمَى ؛
 وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبِشْرَ أَعْرَضَ دُونَنَا ،

١ عقيلية : من بني عقيل . ملاث إزارها : محل عقد الأزار من وسط الجسم (العجز والكفل) . الدعص :
 التلة من الرمل (كناية عن عظم كفلهما) . بتيل : دقيق .

٢ تقبِظ = تقبِظ : تقضي القبض (الصيف) ، وتنام بعد كل ظهر (في الصيف) في وادي الأراك (كناية
 عن التمتع) . ٣ ليس منك شيء قليل (كل شيء تنعمين به كثير في نظركا) .

٤ الخلعة : الخليلة ، الصديقة . ليس لنا خليل غيرها .

٥ - لا تستطيع أن تلتقي برياً مع أن قومك وقومها يسكنان في مكان واحد .

٦ البشر : جبل في نجد . اعرض : ظهر منتصباً . حالت (أقبلت) بنات الشوق (الموم) يحسبن
 (كأنهن) نزا (نياق مسرعات !) .

بكت عيني اليمنى ، فلما زجرتنها
ولست عشيّات الحمي برواجع
وأذكُر أيام الحمي ثم أنثني
على كيدي من خشية أن تقطعا !
عن الجهل بعد الشيب أسبلا معا .
عليك ، ولكن خلّ عيّنك تدّمعا !

٤ - . . الاغاني ٨ : ١٥٤ - ١٨٤ ؛ زيدان ١ : ٣٤٠ - ٣٤١ .

يزيد بن ضبة الثقفي

١ - هو يزيد بن مِقْسَم ، وضبة اسم أمّه غلبت على نسبه فعُرِفَ بها دون أبيه . وسبب ذلك أن مقسماً مات وترك ابنه يزيد صغيراً ، فكانت ضبة تحضن أولاد المغيرة بن شعبة الثقفي في الطائف ثم كانت تحضن أولاد ابنه عروة بن المغيرة ، وهكذا أصبحت نسبة يزيد بن مِقْسَم : يزيد بن ضبة الثقفي .

ويزيد بن ضبة هذا مولى ، ولعلّ أباه مقسماً - لا أمّه ضبة - لم يكن عربياً . ولعلّ يزيد هذا كان غير عربي من جهة أبيه وأمّه معاً . ولقد كان ولاؤه في ثقيف لبني مالك بن حطيظ ثم لبني عامر بن يسار .

انتقل يزيد بن ضبة من الطائف إلى الشام ثم اتصل بالوليد بن يزيد وصحبه منذ أيام أبيه يزيد بن عبد الملك بن مروان (١٠١ - ١٠٥ هـ) ، ولم يكن يفارقه .

فلما أفضت الخلافة إلى هشام بن عبد الملك ، سنة ١٠٥ هـ (٧٢٤ م) ، وقدّ يزيد بن ضبة عليه مهتئاً بالخلافة وأراد أن ينشده قصيدة يمدحه بها . فلم يقبل هشام منه وقال له : « عليك بالوليد فامدحه » وأنشده . ثم أمر هشام باخراج يزيد بن ضبة من حضرته .

علم الوليد بذلك فبعث إلى يزيد بن ضبة بخمسمائة دينار وأشار عليه بأن يترك الشام ويعود إلى الطائف ويعيش فيها على أموال له (للوليد) ، خوفاً من أن يذكره هشام مرة ثم يأمر بسجنه أو قتله . وقد بقي يزيد بن ضبة في الطائف مدة خلافة هشام كلّها (١٠٥ - ١٢٥ هـ) .

ولما مات هشام وبُويِعَ الوليدُ بن يزيد بالخلافة ، سنة ١٢٥ هـ (٧٤٣م) ،
أقبل يزيد بن ضبة من الطائف إلى الشام فقرّبه الوليد وأحسن إليه .

غير أن الوليد بن يزيد لم يَعِشْ في الخلافة إلا نحو ثلاثة أشهر^١ ،
ولا نعلم شيئاً من حال يزيد بن ضبة بعد ذلك . ولكن بما أن يزيد بن ضبة
كان شاعراً قديماً في بني أمية عرف عبد الملك وعرف أول الخلفاء^٢ معاوية ،
كما نلمح في قصيدته التي قالها بعد حادثته مع هشام ، فإن من المحتمل
ألا تكون الحياة قد امتدت به إلى ما بعد سنة ١٣٠ هـ (٧٤٧-٧٤٨م) .

٢ - يزيد بن ضبة الثقيفي شاعر مولدٌ وجداني فصيحُ الالفاظ سهل
التركيب ، قال الاصفهاني (غ ٧ : ١٠٣) : « كان يزيد بن ضبة مولى
ثقيف ، ولكنه كان فصيحاً ... وكان يطلب القوافي المعتاصة والحوشي من
الشعر^٣ . فاذا نحن تأملنا شعر يزيد بن ضبة وجدنا أن شعره في الطرد بدوي
كثير الغريب ، وهذا راجع إلى طبيعة الطرديات (القصائد التي تصف الصيد
خاصة وأنواع الحيوان عامة) . أما شعره الوجداني في المديح والعتاب والغزل
فهو شعر فصيح سهل . ويزيد بن ضبة شاعرٌ مكثرٌ مطيل ، روى الاصفهاني
(٧ : ١٠٣) فقال : « قال يزيد بن ضبة ألف قصيدة ، فاقسمتها شعراء
العرب^٤ وانتحلها فدخلت في أشعارها » . وهذا يدل على أن الكثرة من قصائد
يزيد بن ضبة كانت بدوية الاسلوب غريبة الالفاظ . ومما يلفت النظر
في قصائد يزيد بن ضبة التي وصلت إلينا أنها من بحورٍ قصارٍ مطربة ،
ثم هي تحمل طابعاً محدثاً يجعلها كثيرة الشبه بالشعر العباسي .

٣ - المختار من شعره :

— لما أمر هشامُ بن عبد الملك بإخراج يزيد بن ضبة من حضرته ، عادَ

- ١ راجع ترجمة يزيد بن الوليد ، فوق ، ص ٦٩٢ .
- ٢ راجع الاغانى ٧ : ٩٦ ، البيتين ١٦ - ١٧ ؛ ثم راجع المختار من القصيدة «أرى سلمى تصد وماصدنا»
مع شرح البيتين المذكورين : وكان أبوك ... كذلك أول الخلفاء
- ٣ القوافي المعتاصة : القوافي التي يتكلفها الشاعر لمرابتها فلا يكاد القارئ أن يهتدي لمعناها في مكانها من البيت.
الحوشي : الغامض من الكلام .
- ٤ شعراء البدو .

يزيدُ بن ضَبَّة إلى الطائف عَمَلًا بنصيحة الوليد بن يزيد . وفي الطائف قال يزيدُ بن ضَبَّة قصيدةً فيها نسيب وفخر وتعريض بهشام بن عبد الملك :
أرى سَلَمي تَصُدُّ وما صَدَدْنَا ، وَغَيْرَ صُدُودِهَا كُنَّا أَرَدْنَا ١ .
لقد بَخِلْتُ بنائِلِها عَلِينَا ، وَلَوْ جَادَتْ بنائِلِها حَمِدْنَا ٢ .
وقد ضُنْتُ بما وعدتُ ، وَأَمْسَتْ تَغَيَّرَ عَهْدُهَا عَمَّا عَهَدْنَا .
ولو عَلِمْتُ بما لاقَيْتُ سَلَمي فَتُخْبِرَنِي وتعلمَ ما وَجَدْنَا ٣ .
تَلِمَ على تَنَائِي الدارِ مِنَّا فَيُسْهِرُنَا الحَيَالُ إِذَا رَقَدْنَا ٤ .
أَلَمْ تَرَ أَنَّنَا لَمَّا وَلِينَا رأينا الفَتْقَ حينَ وَهَى عليهم ،
وَإِذَا هَبَ الكَرِيهَةُ مِن يَلِيهَا ، وَأَعْظَمُهَا الهَيُوبُ ، لَهَا عَمِدْنَا ٥ .
وَجَبَّارٍ تَرَكَ نَاسَهُ كَلِيلًا ، وَقَسَائِدَ فَتْنَةٍ بَاغٍ أَزَلْنَا ٦ .
فَلَا تَنْسُوا مَوَاطِنَنَا ، فَإِنَّا إِذَا مَا عَادَ أَهْلَ الجُرْمِ عُدْنَا ٧ .
وَمَا هِيضَتْ مَكَاسِرُ مِن جَبَرْنَا ، وَلَا جُبِرَتْ مُصِيبَةٌ مِّنْ هَدَدْنَا ٨ .

- ١ قصد : تعرض ، تبعد . وغير صدودها كنا أردنا : كنا ننتظر منها غير صدودها (قربها ووصلها) .
- ٢ النائل : العطاء (والمقصود هنا : الوصال) .
- ٣ ولم تعرف سَلَمي ما أصابنا (من المصائب بعد فراقها) فليتها تخبرني بما حدث لها وليتها تسمع مني ما حدث لي . وجد : لقي . ووجد : أحب . عظم حبه .
- ٤ تلم : تزور زيارة خفيفة . تنائي الدار : بعد دارنا عن دارها . - أنا أقضي معظم الليل سهران من حبي لها ومن حزني لبعدها عني . فاذا اتفق أن نمت زارني خيالها (في المنام) فأكون كأنني سهران .
- ٥ لما ولينا : لما تولينا الحكم (لما حكمنا ، أو لما حكم الذين هم أهل عصبيتنا) والدولة كثيرة الخروق (من الثورات والاضطراب والعجز المالي الخ) حتى وهت (ضعف أمرها وكادت تزول) مددنا (تلك الخروق : أصلحنا ما كان قد فسد) .
- ٦ - اتسع الفتق (الخرق ، الفساد) فمعجزواهم عن إصلاحه فأصلحناه ، نحن ؛ وكما كنا قد رفأنا (رتينا ، أصلحنا) صدعاً (شقاً ، انشقاقاً ، نزاعاً بين أهل الدولة) مثل هذا من قبل .
- ٧ - إذا خاف الذي يلي الكريهة (يكون قائداً لخوض الحرب) وأعظمها الهيوب (وفزع الخائف من الاقدام عليها) ، عمدنا نحن لها (قصدناها) .
- ٨ كليل : ضعيف ، عاجز . تركناه كليلًا : حاربناه حتى فقد قواه . وأزلنا (قضينا على ، قتلنا) صاحب ثورة باغ (ظالم) .
- ٩ هيض العظم : انكسر . جبر العظم : رد المكسور منه إلى موضعه وشفاه . - من نصرناه نحن لم يستطع أحد أن يغلبه ، ومن غلبناه لم يستطع أحد أن ينصره .

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي هِشَامًا ،
وما كُنَّا إلى الخلفاء نُفْضِي ،
أَلَمْ يَكُ بِالْبَلَاءِ لَنَا جِزَاءُ
وقد كَانَ الْمُلُوكُ يَرَوْنَ حَقًّا
وَلَيْنَا النَّاسَ أَزْمَانًا طِيُولًا
وَكَانَ أَبُوكَ قَدْ أَسَدَى إِلَيْنَا
كَذَلِكَ أَوَّلُ الْخُلَفَاءِ كَانُوا
هُمْ آبَاؤُنَا ، وَهُمْ بَنُونَا :
وَنَكْوِي بِالْعَدَاوَةِ مَنْ بَغَانَا ،
نَرَى حَقًّا لِسَائِلِنَا عَلَيْنَا
وَنَضْمَنُ جَارَنَا وَنَرَاهُ مِنَّا

فَمَا مِنَّا الْبَلَاءُ ، وَمَا بَعْدُنَا ١ .
وَلَا كُنَّا نُؤَخِّرُ أَنْ شَهِدْنَا ٢ .
فَنُجْزَى بِالْمَحَاسَنِ ، أَمْ حُسِدْنَا ٣ ؟
لَوْافِدِنَا فَتُكْرَمُ إِنْ وَقَدْنَا ٤ .
وَسُسْنَاهُمْ وَدُسْنَاهُمْ وَقَدْنَا ٥ .
جَسِيمَةُ أَمْرِهِ ، وَبِهِ سَعِدْنَا ٦ .
بَنَّا جَدَّوَا كَمَا بِهِمْ جَدَدْنَا ٧ .
لَنَا جُبِلُوا كَمَا لَهُمْ جُبِلْنَا ٨ .
وَنُسْعِدُ بِالْمُودَةِ مَنْ وَدِدْنَا ٩ .
فَنَحْبُوهُ ، وَنُجْزِلُ إِنْ وَعَدْنَا ١٠ .
فَتَرْفُدُهُ ، وَنَجْزِلُ إِنْ رَفَدْنَا ١١ .

١ ان المصيبة التي نزلت بك ليست منا ، ولكننا ما بعدنا نحن عنها (كانت بسببنا ، أو كنا نحن ففنى لك مثلها !) .

٢ - لم يكن من عادتنا أن نفضي (؟) إلى الخلفاء : نقصدهم ، نأتي اليهم . ومع ذلك فافتنا كنا إذا حضرنا اليهم اتفاقاً أذن (بضم الهزرة وكسر الذال) لنا بالدخول عليهم حالاً بلا تأخير .

٣ البلاء : بذل الجهد في الحرب (أو في خدمة الآخرين) . - أما كان الأول (بك ، يا هشام بن عبد الملك) أن تكافئنا بالاحسان على ما كنا قد أحسننا إلى بني أمية من قبل ، أم أنك تحسدنا (ترى أن ما نستحقه من المكافأة كبير جداً ؟)

٤ كان الملوك (الخلفاء الذين كانوا قبلك) يرون أن من حق الوافد (القادم) عليهم منا أن يكرموه .

٥ سسناهم : حكمتناهم بالين (حيناً كانوا طائعين) ودسناهم : أخضعتناهم ، قمعناهم (لما اظهروا العصيان) وقدنا : قدناهم (تقديمتناهم ، بالاحسان اليهم) .

٦ - وكان أبوك (عبد الملك بن مروان) قد ألقى إلينا (اعتمد علينا) في جسيمة أمره : الخلافة حينما نازعه فيها عبد الله بن الزبير فنصرناه (ثم به سعدنا) فلنا عنده اكراماً .

٧ أول الخلفاء : الخلفاء الأمويون الأولون . جدوا (نالوا حظاً) بنا وجددنا (فلنا حظاً) بهم .

٨ هم آبائنا : يعطفون علينا . وهم بنونا : أبناءنا (نعطف عليهم) . جبيلوا لنا : طبعوا على محبتنا . ولهم جبيلنا : طبعنا على محبتهم .

٩ بغانا = بغى علينا : ظللنا ، جارني معاملتنا عن الحق . ود : أحب .

١٠ نحبوه : نعطفه . نجزل : نكثر .

١١ نضمن جارنا : نحبيه ، ندافع عنه ، نجعله آمناً مطمئناً في جوارنا . نرفده : نعطفه .

وما نَعْتَدُ دونَ المجدِ مالاً ، إذا يُغلى بِمَكْرُمَةٍ أَفَدْنَا ١ .
وأَتْلُدُ مجدنا أَنَا كِرامٌ ، بِجَدِّ المَشْرِفِيَّةِ عَنْهُ دُذْنَا ٢ .

— لما وَلِيَ الوليدُ الخِلافةَ وَقَدَ عليه يزيدُ بنُ ضَبَّةَ ومدحه بقصيدة سُرَّ
الوليدَ بها فأمر أن تُعَدَّ أَيْبَاتُها ويُعْطَى على كُلِّ بيتٍ منها ألفَ درهمٍ .
فَعُدَّتْ أَيْبَاتُها فوجدتْ خَمْسِينَ ، فأعطاه الوليدُ عليها خَمْسِينَ ألفَ درهمٍ ،
وهذا مبلغٌ كبيرٌ جداً حتَّى بِالإضافة إلى ما سَرَى في العصرِ العباسي . وفي
القصيدة نسيب ومديح . والقصيدة مطلعها :

سَلِمَ تِلْكَ فِي العِيرِ ، قَفِي مُخْبِرُكَ أَوْ سِرِّي ٣ .
وبعد أن يَصِفَ يزيدُ بنُ ضَبَّةَ المطايا وصفاً بَدَوِيّاً جميلاً يقول :

لِتَعْتَامَ الوليدَ القَرَّ مَ أَهْلَ الجودِ والخيرِ ،
كَرِيمٌ يَهَبُ البُزْلَ مع الخُورِ الجَراجيرِ ٥ ،
وَيُعْطِي الذهبَ الأحمَ رَ وَزناً بالقناطيرِ .
بَلَوْنَاهُ فَأَحْمَدْنَا هُ فِي عُسْرِ وَمَيْسُورِ ٦ .
إِسَامٌ يُوضِحُ الحقَّ ؛ لَهُ نورٌ على نور .

١ — لا نعد المال غنية بلا مجد . فاذا وجدنا مكرمة (عملاً كريماً جيداً) تنال بالمال الكثير وهبنا المال الكثير
وفلنا نحن تلك المكرمة .

٢ اتلد : (أقدم) ما في مجدنا أننا أناس كرام (لا يصبرون على ضيم أو ظلم أو أذى) . من أجل ذلك كنا
دائماً نذود (ندافع) عنه (عن مجدنا) بِجدِ المشرقية (السيوف) .

٣ — العير : القافلة . سليمى ركبت جملها استعداداً للارتحال . قفي ، ياسليمى ، تخبرك (بحالنا) ،
(وإذا لم تشائي أن تتوقفني لتسمعي نبي ما أريد أن أخبرك به) فسيري (على بركات الله) .

٤ تعتام : (تزور الزيارة السنوية ، مرة في كل عام) ؛ وفي حاشية الاغانى (٧ : ٩٩) « اعتام :
اختار ، اصطفى . يريد : تقصد اليه مختارة له » . القرم : البطل الكريم . الخير (بكسر الخاء)
كالخير (بفتح الخاء) .

٥ البزل : جمع بازل : الجمل إذا بزلت نابه (انشقت لثته عن نابه الاخيرة ، وذلك في نحو التاسعة من عمره)
ويكون حينئذ في تمام قوته . الخور (بالخاء المضمومة والواو المهمله بلا شدة) جمع خواره (بالخاء المفتوحة
والواو المشددة) : الساقة الفزيرة اللبن ... الجراجير (والجراجير) جمع جرجور (بضم الجيمين) :
الضخم من الابل (راجع القاموس ١ : ٣٨٨ ، السطر الثاني من أسفل) . والجرجور أيضاً : الابل الكريمة
(القاموس ١ : ٣٨٩ ، السطر الثامن) .

٦ بلوناه : اخترناه ، جربناه .

مَقَال من أَخِي 'ودّ' بحفظ الصِدْق ماثور^١ .
 — طلب الوليدُ بن يزيدَ من يزيدَ بن ضبّة قصيدةً في الغزل لبُغْنَتِي بها
 فنظم يزيدُ بن ضبّة المقطوعةَ التالية :

إلى هِنْدٍ صَبَا قلبي ، وهنْدٌ مِثْلُهَا يُصِبي^٢ .
 وهِنْدٌ غَاةٌ غَبْدَا ءُ من جُرْثُومَةٍ غُلْبِ^٣ .
 وما إن وَجَدَ النَّاسُ مِنْ الْأَدْوَاءِ كَالْحُبِّ^٤ !
 لَقَدْ لَجَّ بِهَا الْإِعْرَا ضُ وَالْمَجْرُ بِلَا ذَنْبِ^٥ ،
 وَلَمَّا أَقْضَى مِنْ هِنْدٍ ومن جاراتِهَا نَحْبِي^٦ .

٤ — . . الاغاني ٧ : ٩٤ — ١٠٣ ؛ زيدان ١ : ٣٤٩ .

أبو حمزة الشاري^٧

١ — 'وليدُ أبو حمزة المختارُ'^٨ بن عَوْفِ بن سُلَيْمَانَ بن مالكِ الأزدي

١ كذا البيت في الاغاني (٧ : ٩٩) ولعله :

مقال من أخي صدق بحفظ الود ماثور ،

بتبديل مكانه « صدق » و « ود » . الود والوداد : الصداقة والمحبة . ماثور : معروف بذلك منذ
 زمن قديم .

٢ صبا إلى المرأة : حن ، اشتاق . وأصبته المرأة : شاقته (أثار في نفسه الشوق إليها) ودعته إلى الصبا
 (اللهو المتعلق بأيام الشباب) .

٣ الغادة : المرأة (الشابة الجميلة) الظاهرة الجمال والليونة . الفيداء : التي لا تزال في أول شبابها فيشفي جسمها
 ويتأيل بسهولة . الجرثومة : أصل الشيء (من قبيلة قديمة كريمة الأصل) غلب (جمع أغلب : الاسد) :
 شجعان .

٤ « إن » زائدة . الأدوية جمع داء .

٥ الاعراض : الصد ، الابتعاد . المجبر : الفراق . بلا ذنب (مني ، وليس لي أنا ذنب ، لم أسيء إليها حق
 تعرض عني وتهجرني) .

٦ ولما أقض (« أقض » مجزومة بحرف الجزم « لما ») : إلى الآن لم أتمتع بكل ما أريد . النحب : الحاجة .
 ٧ الشاري : أحد الشراة (بضم الشين) من الخوارج لأن الخوارج شروا (بفتح الراء : باعوا) أنفسهم في
 سبيل الله .

٨ البيان والتبيين (٢ : ١٢٢) : اسمه يحيى بن المختار ؛ وفي غ (٢٠ : ٩٩) المختار بن عوف الأزدي .

السَّليمي^١ في البصرة ، وفيها نشأ ثائراً فتآكاً وخطيباً بارعاً ثم أخذ بمذهب الإباضية^٢ . وكان أبو حمزة يأتي في كل عام إلى مكة في الموسم فيدعو الناس إلى الخروج على مروان بن محمد . وفي سنة ١٢٨ هـ (٧٤٦ م) التقى أبو حمزة بعبد الله بن يحيى الكِندي الشاري ولحق به إلى حَضْرَمَوْتَ وبايعه بالخلافة . ثم أن عبد الله بن يحيى أعلن خروجه على مروان بن محمد وتسمّى بطالب الحق وبث أتباعه لقتال ولاية بني أمية ، في منتصف سنة ١٢٩ هـ .

وبعد أن استولى طالب الحق على اليمن بعث أبا حمزة الشاري إلى الشام لقتال مروان بن محمد ، فمر أبو حمزة بالحجاز فشغل مدةً بقتال أهل مكة والمدينة حتى قُتل على مُقْرَبَةٍ من مكة ، في منتصف سنة ١٣٠ هـ (٧٤٨ م) .

٢ - قال الجاحظ (البيان والتبيين ٢ : ١٢٢) : « أبو حمزة الخارجي ... أحد نُسَاكِ الإباضية وخطبائهم » . ويبدو من خطب أبي حمزة أنه كان مُلمّاً بالتاريخ عارفاً بالفقه ذا بَصَرٍ بالقرآن . وخطبه تشهد له بالبلاغة وقوة الحجة وبالبراعة في الخطابة وعظم التأثير في السامعين .

٣ - المختار من كلامه :

بلغ أبا حمزة الشاري أن أهل المدينة يعميرون أصحابه (أتباعه) بأنهم شَبَابٌ صِغارُ السن ، فخطب فيهم خطبة طويلة . قال في آخرها :
.... شَبَابٌ ، والله ، مُكْتَهِلون في شَبَابِهِمْ ، غَضَبِيضَةٌ عن الشر أعينُهُمْ ، ثَقِيلَةٌ عن الباطل أرْجُلُهُمْ ، أنْضَاءُ عِبَادَةٍ وَأَطْلَاحُ سَهَرٍ^٣ . ينظر الله اليهم في جَوْفِ اللَّيْلِ مُنْحَنِيَةً أَصْلَابُهُمْ على أجزاء القرآن ، كلما مر أحدُهم بِآيَةٍ من ذِكْرِ الْحَقِّ بكى شَوْقاً إليها ، وإذا مر بِآيَةٍ من ذكر النار شَهِقَ شَهْقَةً

١ نسبة إلى سليمة عل وزن « سفينة » .

٢ الإباضية : فرقة من الخوارج أتباع عبد الله بن إباض (بكسر الهمزة) ، وهم معتدلون في آرائهم الدينية والسياسية يتمسكون بالقرآن وبالسنة . ويقولون أن الله يغفر الصغائر من الذنوب ولا يغفر الكبائر . وهم يخالفون أهل السنة والجماعة في أشياء يسيرة كقولهم بأن عثمان وعلياً قد خالفاً نهج رسول الله وأن القرآن كلام الله المخلوق الخ .

٣ النفسو (بكسر النون) : المهزول ، النحيف من التعب والمشقة . الطلح (بكسر الطاء) : المتعب .

كَانَ زَفِيرَ جَهَنَّمَ بَيْنَ أُذُنَيْهِ . مَوْصُولٌ كَلَالُهُمْ^١ بِكَلالِهِمْ : كَلَالُ اللَّيْلِ
بِكَلالِ النَّهَارِ . قَدْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ رُكَبَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ وَأَنْوَفَهُمْ وَجِبَاهَهُمْ ،
وَاسْتَقْلَتُوا ذَلِكَ فِي جَنْبِ اللَّهِ . حَتَّى إِذَا رَأَوْا السَّيْهَامَ قَدْ فُوقَتْ ، وَالرَّمَاحَ
قَدْ أَشْرَعَتْ ، وَالسُّيُوفَ قَدْ انْتَضَيْتْ ، وَرَعَدَتِ الْكَتِيبَةُ بِصَوَاعِقِ الْمَوْتِ
وَبَرَقَتْ ، اسْتَخَفُّوا بِوَعْدِ الْكَتِيبَةِ لَوَعْدِ اللَّهِ ، وَمَضَى الشَّابُّ مِنْهُمْ قُدُمًا حَتَّى
اِخْتَلَفَتْ رِجْلَاهُ عَلَى عُتْقِ فَرَسِهِ ، وَتَخَصَّصَتْ بِالْدمَاءِ مُحَاسِنُ وَجْهِهِ فَأَسْرَعَتْ
إِلَيْهِ سِبَاعُ الْأَرْضِ ، وَانْحَطَّتْ عَلَيْهِ طَيْرُ السَّمَاءِ . فَكُمُ مِنْ عَيْنٍ فِي مِيقَاتِ
طَائِرٍ طَالَمَا بَكَى صَاحِبُهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ ، وَكُمُ مِنْ كَفِّ زَالَتْ
عَنْ مِعْصَمِهَا طَالَمَا اعْتَمَدَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ بِالسُّجُودِ لِلَّهِ .

عروة بن أذينة

١ - هو أبو عامرٍ عروة بن يحيى بن مالك بن الحارث من بني الليث
(الشعر والشعراء ٣٦٧) ولذلك يقال له الليثي (الكامل ١١٠) ، من بني كنانة .
وأذينة لقب والده يحيى .

كان عروة بن أذينة من أهل المدينة ، وقد سمع الحديث من عبد الله بن
عمرو بن الخطاب (توفي ٥٦٣ هـ) . ولعل هذا يجعل مولدَ عروة بن أذينة نحو
عام ٥٤٠ هـ (٦٦٠ م) أو بعد ذلك بقليل .

وعروة بن أذينة معدودٌ في الفقهاء والمُحدِّثين (غ ٢١ : ١٦٢) ، ثم هو
من أعيان العلماء وكيار الصالحين (وفيات ١ : ٣٧٧) ، وهو شيخ مالك بن
أنسٍ (الكامل ١١٠) . وعن عروة روى جماعة من العلماء والفقهاء .

وقد زار عروة بن أذينة مكة مراراً . ومع أننا لا نعلم أن عروة قد تكسب
بشعره ، فإن ابن قتيبة (ص ٣٦٧ - ٣٦٨) يذكر أن عروة وفد على هشام بن
عبد الملك فأتبه هشام (على وفادته في سبيل التكسب) فأدرك عروة ذلك ورجع

١ الكلال : التنب . كلال الليل موصول بكلال النهار : تعبهم (من العبادة) في الليل موصول بتعبهم (من
القتال) في النهار .

من قَوْرِهِ « فَاتَّبَعَهُ هِشَامٌ جَائِزَتَهُ » .

وَتَوْفِيَّ عُرْوَةَ بْنِ أَذْيَنَةَ فِي حُلُودِ سَنَةِ ١٣٠ هـ (٧٤٧ م) ، وَقَدْ أَسْنَى كَثِيرًا .

٢ - عُرْوَةُ بْنُ أَذْيَنَةَ شَاعِرُ غَزَلٍ مُقَدَّمٌ ، عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْعِفَّةِ وَالتَّقْوَى . وَلَهُ غَزَلٌ رَقِيقٌ وَرِثَاءٌ بَارِعٌ وَحِكْمَةٌ كَثِيرَةٌ .

٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شِعْرِهِ :

- لَعُرْوَةُ بْنُ أَذْيَنَةَ مَقْطُوعَةٌ بَارِعَةٌ فِي الْغَزْلِ (غ ٢١ : ١٦٨) اخْتَارَ أَبُو تَمَّامٍ مِنْهَا أَرْبَعَةَ أَبْيَاتٍ فِي حِمَاسَتِهِ :

إِنِّ الَّتِي زَعَمْتُ فَوَادَكَ مَلَّتْهَا خُلِقْتُ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوَى لَهَا .
بِيضَاءُ بَاكَرَهَا النِّعَمُ فِصَاغَهَا بِلَبَاقَةٍ فَادَقَهَا وَأَجَلَّتْهَا ١ .
حَجَبْتُ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي ، مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَهَا !
وَإِذَا وَجَدْتُهَا وَسَاوَسَ سَلْوَةً شَفَعَ الضَّمِيرُ إِلَى الْفَوَادِ فَسَلَّتْهَا .

- وَلَهُ فِي الْفَخْرِ وَالْحِكْمَةِ مَعَ الزَّهْدِ :

لَقَدْ عَلِمْتُ - وَمَا الْإِسْرَافُ مِنْ خُلُقِي - أَنْ الَّذِي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ يَأْتِينِي .
أَسْعَى لَهُ فَيُعْنِيَنِي تَطَلُّبُهُ ، وَلَوْ جَلَسْتُ أَتَانِي لَا يُعْنِيَنِي ٢ .
وَأَنْ حَظَّ امْرِئٍ غَيْرِي سَيُلْغِيهِ ، لَا بَدَّ ، لَا بَدَّ أَنْ يَخْتَارَهُ دُونِي .
لَا خَيْرَ فِي طَمَعٍ يُدْنِي لِمُنْقَصَةٍ ، وَغُبَّرٌ مِنْ كَتَافِ الْعَيْشِ يَكْفِينِي ٣ .
لَا أُرْكَبُ الْأَمْرَ تُزْرِي بِي عَوَاقِبُهُ وَلَا يُعَابُ بِهِ عِرْضِي وَلَا دِينِي .
كَمْ مِنْ فَقِيرٍ غَنِيَ النَّفْسَ تَعْرِيفُهُ ، وَمَنْ غَنِيَ فَقِيرَ النَّفْسِ مَسْكِينُ !
إِنِّي لَا أَنْطِقُ فِي مَا كَانَ مِنْ أَرْبِي ٤ ، وَأَكْثَرُ الصَّمْتِ فِي مَا لَيْسَ بِعُنِينِي .

١ أدقها : جعل أعضاء جسمها دقيقة (لطيفة ، حسنة) . أجلها : عظم مكانتها في النفوس .

٢ يعنيني : يتمني .

٣ غير : بقايا (أشياء قليلة) .

٤ أربي : حاجتي .

لا أبتغي وصلَ من يبغي مُفارقتي ، ولا ألبنُ لمنْ لا يبتغي ليني .

٤ - . . الاغانى (طبعة الساسي) ٢١ : ١٠٥ - ١١١ ؛ زيدان ١ : ٣٤٨ .

أبو وَجْزة السَّعْدِي

١ - هو أبو وَجْزةَ يَزِيدُ بنُ عُبيد ، وقيل ابن أبي عبيد ١ ، أصله من بني سُليم بن ضُبَيْس بن هِلَال من بني بُهْشَةَ بن سُليم . غير أن عبيداً (والد أبي وجزة) ، أو أبا عبيد ، كان قد سُبِّي وهو صغير في الجاهلية فَبِيعَ بسوق المتجاز فابتاعه وَهيب بن خالد بن عامر من بني نصر بن سعد بن بكر بن هَوازن . ونشأ أبو وجزة مع أبيه في بني سعد وكان ولاؤه فيهم فانتسب اليهم فقليل : هو أبو وجزة السعدي .

ويبدو أن موالى عبيد قد عاملوه بالاحسان فلم يفكر بالتححرر . ثم جاء الاسلام - وكان قد اتفق أن الرسول صلى الله عليه وسلم كلن مُسْتَرْضِعاً في بني سعد هؤلاء ، أَرْضَعته حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية - فأصبح الولاء في بني سعد والانتساب اليهم في النسب أيضاً شرفاً عظيماً .

وفي أيام عُمرَ بن الخطَّاب (١١ - ٢٣ هـ) ضرب عُبيدُ ناقةً لمولاه فأدْمَى ضِرْعَهَا فضربه مولاه . وجاء عُبيد إلى عُمرَ يشكو اليه فقال : « يا أمير المؤمنين : أنا رجل من بني سُليم أصابني سياء في الجاهلية وأنا معروف النسب . (وقد) أساء إليّ (مولاي) وضرب وجهي . وقد بلغني أن لا سياء في الاسلام ، ولا رق على عربي في الاسلام » . وجاء وَهيب ابن خالد ، مولى عُبيد ، فقال : « يا أمير المؤمنين : هذا غلامٌ ابْتَعْتُهُ (في الجاهلية) فأساءَ فضربه ضربةً ، والله ، ما أعلمني ضربه غيرَها قط - وإنَّ الرجلَ لَيَضْرِبُ ابْنَهُ أَشَدَّ منها ، فكيف بعده - وأنا أَشْهَدُكَ على أنه حرٌّ لِيُوجِّهَ اللهُ تعالى » .

١ غ ١٢ : ٢٣٩ ؛ الشعر والشعراء ٤٤٢ . وفي الكامل : أبو وجزة السلمي (بضم السين) المعروف بالهذلي (ص ١٠٦) .

عندئذ قال عمر لعبيد : « قَدْ امْتَنَنْ عَلَيْكَ هَذَا الرَّجُلُ وَقَطَعَ مَوَؤُنَةَ الْبَيْتَةِ (إقامة الدليل) ، فَاِنْ أَحْبَبْتَ فَأَقِمْ مَعَهُ ، فَلَهُ عَلَيْكَ مِئَةٌ ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ فَاتَّخِذْ بِقَوْمِكَ » . فَأَثَرُ عُيَيْدٍ أَنْ يَبْقَى فِي بَنِي سَعْدٍ وَقَدْ قَالَ (بَعْدَ أَمْدٍ) : لَا أَتْرُكُ قَوْمًا يُكْرِمُونَنِي وَيُشْرَفُونَنِي ، وَلَا أَحِبُّ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى قَوْمِي فَيُعْتَبِرُونِي فِي كُلِّ يَوْمٍ بِأَنِّي كُنْتُ عَبْدًا ثُمَّ لَا يَنَادُونَنِي إِلَّا بِقَوْلِهِمْ : « يَا عَبْدَ بَنِي سَعْدٍ » !

فَأَقَامَ عُيَيْدٌ مَعَ مَوْلَاهُ وَهَيْبِ بْنِ خَالِدِ السَّعْدِيِّ ، ثُمَّ تَزَوَّجَ زَيْنَبَ بِنْتَ عَرْفُطَةَ الْمُزَيْنَةِ ، فَوُلِدَتْ لَهُ يَزِيدُ (أَبَاوَجْزَةَ) وَعُيَيْدٌ .

اتَّصَلَ أَبُو وَجْزَةَ بِعَدَدٍ مِنَ الْمَدُوحِينَ مِنْهُمْ آلُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَبَنُو الْحَسَنِ ابْنِ الْحَسَنِ (مَكْرُورَةً مَرَّتَيْنِ) بَنِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَمِنْهُمْ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ يَزِيدَ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ ، وَمِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ سَهْلٍ بْنُ مُكْدَمٍ بْنُ عَقِيلٍ مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ مَازَانَ بْنِ عَوْفٍ .

وَيَبْدُو أَنَّ أَبَا وَجْزَةَ يَزِيدَ بْنَ عُيَيْدٍ قَدْ أَسَنَ كَثِيرًا ، وَلَكِنْ كَيْفَ نَحْلُ الْمَشْكَلَةَ النَّاتِجَةَ مِنَ الرِّوَايَةِ الْقَائِلَةِ بِأَنَّ أَبَا وَجْزَةَ قَدْ رَأَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - وَعَمْرُو قَدْ قُتِلَ سَنَةَ ٢٣ هـ - إِلَى جَنْبِ رِوَايَةِ ابْنِ قُتَيْبَةَ ٢ الَّتِي تَجْعَلُ وَفَاةَ أَبِي وَجْزَةَ هَذَا سَنَةَ ١٣٠ هـ (٧٤٧ - ٧٤٨ م) ؟ وَتَتَعَدَّدُ هَذِهِ الْمَشْكَلَةُ حِينَ نَجِدُ لِأَبِي وَجْزَةَ قَصِيدَةً فِي مَدِيحِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُشَنَّى ٣ بَنِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (غ ١٢ : ٢٤٩) - وَعَبْدُ اللَّهِ هَذَا قَدْ تُوُفِّيَ سَنَةَ ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) .

فِي الْإِصَابَةِ لِابْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ ٤ اثْنَانِ اسْمُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَبُو وَجْزَةَ

١ لأن رسول الله قد أرضعته إحدى نساء بني سعد (حليمة السعدية) .
٢ الشعر والشعراء ٤٤٢ . - أن ابن قتيبة لا يثبت سنوات الوفيات في العادة . ولعل السنوات القليلة المثبتة في كتابه في ترجمات أبي وجزة السعدي وأبي نواس وأبي النخعي (ص ٤٤٢ ، ٥٠١ ، ٥١١ الخ) زيادات من النسخ . ثم أن هذه السنوات مثبتة بالأرقام والمصادقة القديمة أن تذكّر السنوات بالأحرف . أضف إلى ذلك أن ابن قتيبة لا يهتم بسنوات الوفيات ، فإنه لا ينسق تراجمه نسفاً تاريخياً دقيقاً .

٣ « الحسن » مكررة مرتين .

٤ الإصابة ٧ : ٢١٥ (رقم ١٢١٩) .

السعدي ، الاول منهما جدّ الثاني . وقد كان الأول منهما أيضاً شاعراً مدح خالد بن الوليد في أيام عمر بن الخطاب . وهكذا يبدو ان الرواة أدخلوا حوادث حياة الجحد بحوادث حياة الحفيد . فيبقى عندنا أن أبا وجزة يزيد بن عبيد قد توفي سنة ١٣٠ هـ ، أو قريباً من ذلك ، وأنه روى الحديث عن أبيه ١ . غير أننا نميل إلى أن نؤخّر ولادته قليلاً ثم نقدم وفاته شيئاً يسيراً .

٢ - أبو وجزة السعدي رجل من التابعين روى الحديث عن جماعة من أصحاب رسول الله ، ثم هو شاعر وراجز مجيد مطيل مكثر ، وشعره كثير الغريب أحياناً فصيح الالفاظ أحياناً أخرى . وتراكيبه صحيحة متينة . أما فنونه فهي المدح والهجاء والغزل ، وله تشبيب بعجوز . وله شيء من الخمر (الموشح ٢٤٤) .

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو وجزة لابنه عبيد (يتخيل أنه يُحمّل شخصاً رسالةً يُبلّغها إلى عبيد) :

يا راكبَ العنَسِ كمرِداةِ العَلَمِ - أصلحك الله وأدنى ورحيم ٢ ،
إن أنت أبلغت وأدّيتَ الكلِمِ - عني عبيد بن يزيد لو علم ٣ -
قد علمَ الأقوامُ أن سَيَنْتَقِمَ - منك ومن أمّ تَلَقَّتْكَ وعَمَ
رَبِّ يُجَازِي السَّيِّئَاتِ مَنْ ظَلَمَ - أنذرتك الشدة من ليث أضيم ٤

١ هناك في رواية أبي وجزة الحديث عن أبيه موضع نظر : كيف يمكن أن يكون عبيد (والد أبي وجزة) من رواية الحديث ثم لا يعلم « أن لا رق في الاسلام » حتى أيام عمرو بن الخطاب وبعد أن يكون مولاه قد أساء إليه ؟

٢ العنَس : الناقة الصلبة . المرداة : الصخر الكبير الصلب . العلم : الجبل . - أيها المسافر على هذه الناقة القوية الشديدة (التي تستطيع أن تصل إلى المكان البعيد) . أصلحك الله وأدناك (من المكان الذي تقصده : أوصلك إليه) ورحمك .

٣ لو علم (مقبة ما يفعل . يبدو أن أبا وجزة لم يكن مرتاحاً إلى سلوك ابنه ولا مسروراً بمعاملة امرأته ومعاملة أخيه - هم ابنه) .

٤ « رب » فاعل « سيقتم » (في البيت السابق) . « من » مفعول به من « يجازي » (رب يجازي الذين ظلموا بسفوات مثل سيئاتهم) . الشدة (بفتح الشين) : الحملة ، الهجمة ، الوثبة . أضيم : غاضب (يقصد أبو وجزة بقوله « من ليث أضيم » نفسه) .

عادِ أبني شبلين فرفارٍ لحيم . فارجع إلى أمك تفرشك ونم^١ :
 إلى عجوزٍ رأسها مثل الإرم ، واطعم فإن الله رزاق الطعم^٢ !
 - وقال أبو وجزة يمدح عبد الملك بن يزيد بن محمد بن عطية السعدي
 بقصيدة أولها غزل ونسيب رقيقان :

حنّ الفؤادُ إلى سعدي ولم تُشب . فيم الكثير من التحنن والطرب^٣ !
 قالت سعاد : أرى من شبيه عجباً ؛ مهلاً ، سعاد ، فما في الشيب من عجب .
 أما ترينني كساني الدهرُ شيبته ، فإن ما مرّ منه عنك لم يغيب^٤ .
 سقى لسعدي على شيب ألم بنا وقبل ذلك : حين الرأس لم يشب^٥ .
 أهدي قِلاصاً عناجيجاً أضرت بها نصّ الوجيف وتقحيم من العقب^٦ .
 يقصّيدن سيّد قيس وابن سيدها والفارس العبد منها غير ذي الكذب^٧ .
 محمّد وأبوه وأبنته صنعوا له صنائع من مجد ومن حسب^٨ .
 إني مدحتهم لما رأيت لهم فضلاً على غيرهم من سائر العرب .

- ١ عاد : عدو ظالم . أبو شبلين : له ولدان (وذلك أبو وجزة نفسه) . الفرفار : الذي يفرفر الأشياء (يكرها ، يحطمها) . لحم : ضار ، أكول للحم . فارجع إلى أمك (تمشي في بيتي وأنا لما كاره) . تفرشك : تجعل لك فراشاً (في بيتي) .
- ٢ الإرم : الحجارة ثم كل أيضاً في بيتي ، فإن الذي تأكله (في بيتي) هو رزقك من الله الذي يرزق الناس كلهم ما يعيشون به .
- ٣ لم تشب : لم تنسل ، لم تصل (لم تمنحك ودعا) . التحنن والطرب : التشوق والحزن (لقد جربت حبها فلم تنل منها ودأ ، فلماذا هذا الاستمرار في الشوق إليها والحزن عل ما يفوتك منها ؟) .
- ٤ ان الذي مر بي (أصابني من الدهر) لم يغيب عنك (لقد عرفته) .
- ٥ سقى الله أيامنا مع سعدي ما أحسنها قبل أن أشيب وبعد أن شبت .
- ٦ أهدي (أدل ، اركب في السفر إلى مكان المحبوبة) قِلاصاً (نياقاً) عناجيج (كريمة ، فنية) أضرت بها (أهداها ، جعلها نحلة لبعد السفر ومشقة الطريق) نص (اجتهاد الناقة بالسير) الوجيف : سير الابل (بسرعة) وتقحيم (موالاة السفر بلا راحة) من العقب (جمع عقبة بضم العين : النوبة ، المرحلة من السير) . يقول : ان ناقته لا ترتاح بين سفر ليلة وسفر ليلة أخرى ، بل هو يسافر عليها ليلاً ونهاراً .
- ٧ العبد (بكر العين) : الماء الذي لا ينفد . القرن (بكر القاف) : الشجاع ، الكفوء لكل خصم . الكذب : التراجع في المعركة والجبن .
- ٨ محمد (جد عبد الملك المدوح) وأبوه (عطية : والد جد المدوح) وابنه (ابن محمد ، أي يزيد : والسد المدوح) . صنائع جمع صنيمة : فعل حميد .

إلا تُثبتي به لا يَجْزني أحدٌ . ومن يُثبُّ إذا ما أنت لهم تُثبُّ ١ ؟
- وكان أبو وجزة السعدي أحدَ من شَبَّ بعجوزٍ ٢ :

يا أيها الرجلُ الموكَّلُ بالصِّبا ، فِيمَ ابنُ سَبْعينَ المُعَمَّرُ من دَدٍ ٣ !
حُتامَ أنتَ مُوكَّلٌ بِقَدِيمَةٍ أُمستَ تَجَدَّدُ كالِيَماني الجَيِّدِ ٤ .
زان الحلالُ كمالها ، ورسا بها عَقْلٌ وفاضلةٌ وشيعةٌ سَيِّدِ ٥
ضنَّتُ بنائليها عليك ، وأنتمسا غِرَّانٍ في طَلَبِ الشَّبابِ الأَغيدِ ٦ ،
فالأَنَ تَرجو أن تُثيبَكَ نائلاً ، هيهات ! نائليها مكانَ الفَرَقَدِ ٧ .

٤ - .. الاغاني ١٢ : ٢٣٨ - ٢٥٢ .

واصل بن عطاء

١ - وُلِدَ أبو حذيفةَ واصلُ بن عطاء في المدينة سنة ٥٨٠ هـ (٦٩٩ م) ،
وكان مولى لَبْنِي ضَبَّةَ أو لبني مخزوم . ثم ان واصلًا هاجر إلى البصرة في مطلع
حياته ولَقِيَ هنالك الحسنَ البصري ، والحسن في أواخر عمره . أما سبب
الخلاف بينه وبين الحسن البصري فمبسوط في ترجمة الحسن .

١ إذا أنت لم تعطني (على هذا الملاح) لم يجزني أحد : لم يعطني أحد غيرك (لن أجد أحداً غيرك يستحق
المدح) . « ما » في الشطر الثاني زائدة . ورواية بعض الكلمات واردة باختلاف يسير عند ابن قتيبة
(الشعر والشعراء ٤٤٢) .

٢ غ ١٢ : ٢٤٢ ؛ الشعر والشعراء ٤٤٢ (من قصيدة يمدح بها بني الزبير بن العوام) .

٣ الموكَّل بالصبا : المتعلق بالهوى . الدد : اللعب واللهو .
٤ قديمة : امرأة قديمة ، مسنة . تجدد كاليماني الجيد (تجدد لون وجهها حتى تجعله في كل مرة كالنسيج
اليمني بألوانه المختلفة !) .

٥ تزين كما لها بجلال (بوقار وهدوء ؛ وليس ذلك من صفات المرأة التي تصلح للفرل) . الفاضلة :
الفصيلة .

٦ - بخلت عليك بنائليها (بوصالها) لأنها لا تستطيعه . وانبا غران : أنبا مغروران تطلبان في مثل
سكنما (في الشيخوخة) شيئاً يطلبه الناس في الشباب . الاغيد : اللين .

٧ مكان الفرقد : بعيد يستحيل الوصول إليه . الفرقد : اسم على صدد من النجوم أحدها « النجم
الذي يهتدي الناس به في أسفارهم » (راجع القاموس ١ : ٢٢٣) ، لعله النجم القطبي أو نجم
قريب منه .

ويبدو أن واصلاً كان قد اتصل بجهنم بن صفوان^١ وبشار بن برد^٢ وصادقهما من غير أن يتأثر بآرائهما . وكذلك كان قد اتصل بعمر بن عبيد وأصهر إليه^٣ . وألف واصل سوق الغزل بالبصرة ، وكان يجالس فيه أبا عبد الله مولى قطن الهلالي^٤ ، فلقب بالغزال .

وتوفي واصل سنة ١٣١ هـ (٧٤٨ م) .

٢ - واصل بن عطاء رأس المعتزلة الذين يُقدّمون العقل (الأخذ بما يُوجبه العقل والمنطق) على النقل (الأخبار من طريق الرواية الدينية) إذا تعارض العقل والنقل . ويقول واصل بأربع قواعد^٥ :

(أ) نفّي الصفات عن الله (لأننا لو قلنا ان لله صفة كالعلم والارادة والسمع الخ ... لاقتضى أن تكون تلك الصفة قديمة ، فتشارك الله في القديم ؛ والقديم أحص صفاته فكأننا نقول حينئذ بقديمين ، أي إلهين .

(ب) القول بالقدر ، أي بقُدرة الانسان على أعماله (إن الانسان مُختيرٌ يفعل الخير والشر باختياره وارادته) .

(ج) القول بالمنزلة بين المنزلتين (إن مرتكب الذنب الكبير ليس مؤمناً حقاً ولا كافراً مطلقاً ، ولكنه فاسق : بين المؤمن والكافر) .

(د) كان أهل السنة والجماعة (المسلمون الأولون) يعتقدون أن المسلمين

١ جهنم بن صفوان (قتل ١٢٨ هـ = ٧٤٦ م) . كان يقول بالجبر (بأن الانسان مجبر على أعماله) وبخلق القرآن .

٢ بشار بن برد (قتل ١٦٦ أو ١٦٧ أو ١٦٨ هـ = ٧٨١ - ٧٨٤ م) ، وكان زنديقاً قليل الاحتفال بأوامر الدين ، وكان يفضل إبليس على آدم لأن إبليس من نار وآدم من تراب ، والنار أفضل (في قول المانوية وقول بعض الفلاسفة) من التراب .

٣ عمرو بن عبيد (ت ١٤٤ هـ = ٧٦١ م) من الزهاد المشهورين ومن أتباع واصل بن عطاء ؛ وكان واصل قد تزوج أخت عمرو .

٤ الكامل ٥٤٦ ؛ البيان والتبيين ١ : ٣٣ . هناك من يقول ان واصلاً كان غزالياً فعلاً ، ومنهم من يقول ان واصلاً كان مجسناً في سوق الغزل لأن اللواتي يعملن في غزل الصوف في بيوتهن يكن من المتعففات المحتاجات ؛ فكان واصل يتصدق عليهن .

٥ راجع فوق (ص ٣٥٦ ، ٦٤٥ - ٦٤٦) ثم الشهرستاني ١ : ٥٧ - ٦٢ .

الذين اقتتلوا في معركة الجَمَل ومعركة صفين ليسوا مخطئين لأن كل فريق اجتهد برأيه وعمل باجتهاده فهو مُصيب في ما قصده ولا ذنب عليه . ولكن واصلاً قال : إن أحد الفريقين فاسق لا مَحالة .

قالوا ١ : « كان واصل بن عطاء أحدَ الأعاجيب ، وذلك أنه كان الشَّخَّ قبيح اللِّسَنَة في الرأ فكَانَ مُخَلِّصَ كَلَامِهِ مِنَ الرَّاءِ وَلَا يُفْطَنُ لذلك لاقتداره وسهولة ألفاظه مع إطالته الخطب واجتنابه الرأ على كثرة تَرَدُّدِهَا في الكلام حتَّى كأنَّهَا لَست فيه ومما مُحْكِي عنه ، وذَكَرَ بشاراً : « أما لهذا الأعمى المُكْتَنِي بِأَبِي مُعَاذٍ مِنْ يَقْتُلُهُ . أما ، والله ، لولا أن الغيلة خُلِقَتْ مِنْ أَخْلَاقِ الْغَالِيَةِ ٢ لَبَعَثْتُ إِلَيْهِ مِنْ يَبْعَجُ بَطْنَهُ عَلَى مَضْجَعِهِ ثُمَّ لَا يَكُونُ (ذلك الذي أبعثه) إِلَّا سَدُوسِيًّا أَوْ عَقِيلِيًّا ٣ . قال : هذا الأعمى ، ولم يقل : بشاراً ولا ابنُ بَرْدٍ ولا الضَّرِيرُ ؛ وقال : من أخلاق الغالية ، ولم يقل : من أخلاق المُغِيرَةِ وَلَا الْمَنْصُورِيَةِ ؛ وقال : لَبَعَثْتُ إِلَيْهِ ، ولم يقل : لأرسلت إليه ؛ وقال : على مضجعه ، ولم يقل : على فِرَاشِهِ وَلَا مَرَقَدِهِ ؛ وقال : يبعج ، ولم يقل : يَبْعُرُ .

٣ - المختار من كلامه :

وَلَيْسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْكُوفِيُّ وَالْبَصْرِيُّ (١٢٦ هـ = ٧٤٤ م)
ليزید بن الولید فدخل عليه قوم فيهم شبيب بن شيبه وخالد بن صفوان والفضل بن عيسى وواصل بن عطاء ، فخطب شبيب وخالد والفضل ؛ ثم ارتجل واصل خطبة عريّة من الرأ قال فيها :

الحمد لله القديم بلا غاية ، الباقي بلا نهاية ، الذي علا في دُنُوهِ ودنا في علُوهِ فلا يحويه زمان ولا يحيط به مكان ولا يتووده حِفْظُ ما خلَقَ ، ولم

١ الكامل ٥٤٧ - ٥٤٨ ؛ راجع الكلام على لثغة واصل بن عطاء بالتفصيل (البيان والتبيين ١ : ١٤ - ١٧ ، ٢١ - ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٢ - ٣٣ ، ٣٦ ، ٣ : ٣٥٦) .

٢ المغيرة والمنصورية من الغالية (من الشيعة المتطرفين كالباطنية) .

٣ كان بشار ينتسب بالولاء إلى بني عقيل ، وينزل في بني سدوس . - يقصد : لأرسلت إليه قريباً له (من قومه وجيرانه) ليقته .

٤ يؤده : يمجزه .

يَخْلُقُهُ عَلَى مِثَالِ سَبَقٍ ، بَلْ أَنْشَأَهُ ابْتِدَاعًا وَعَدَلَهُ اصْطِنَاعًا فَأَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَتَمَّتْ مَشِيَّتُهُ وَأَوْضَحَ حِكْمَتَهُ فَدَلَّ عَلَى الْوَهْبِيَّةِ فَسُبْحَانَهُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَلَا دَافِعَ لِقَضَائِهِ : تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِسُلْطَانِهِ وَوَسَّعَ كُلُّ شَيْءٍ فَضْلُهُ ؛ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ حَبَّةٍ ١ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ...

عبد الحميد بن يحيى الكاتب

١ - هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى بن سعد ، وكان جدّه سعد مولى العلاء بن وهب العامري من بني عامر بن لؤي بن غالب ؛ وكان يُعرفُ بعبد الحميد الأكبر ٢ تمييزاً له من عبد الحميد الأصغر الذي كان كاتباً لسليمان ابن عبد الملك ٣ .

ولعلّ مولد عبد الحميد بن يحيى كان في سنة ٦٠ هـ (٦٨٠ م) في مدينة الأنبار على نهر الفرات ثم انتقل به أهله إلى الرقة ، وكانت نشأته في الشام . ومن الواضح أن عبد الحميد لم يكن عربياً ، بل كان مولداً : فارسياً أو أرامياً .

وتكسّب عبد الحميد بن يحيى في أول أمره بتعليم الصبيان . ثمّ أنّه تعلّم صناعة الكتابة على ختنه (صهره ، زوج اخته) أبي العلاء سالم بن عبد الله مولى هشام بن عبد الملك وكاتبه ٤ .

وفي العقد الفريد ٥ أن عبد الحميد بن يحيى كتّب ليزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ) . ثمّ ان عبد الحميد اتّصل بمروان بن محمد بن مروان في أثناء ولاية

١ لا معقب لحكمه : لا راد له . يعزب عنه : يغرب ، يغيب ، يفوته علم ذلك . مثقال : مقدار ، وزن .

٢ البيان والتبيين ١ : ٢٠٨ ؛ العقد ٤ : ٢١٨ ، ٢٢٤ ؛ غير أن بروكلمان (الملحق ١ : ١٠٥) يجعل عبد الحميد بن يحيى هذا « عبد الحميد الأصغر » .

٣ العقد ٤ : ٢١٩ .

٤ الفهرست ١١٧ : ١٠١ .

٥ العقد ٤ : ٢١٩ .

مروان بن محمد على أرمنية وآذربيجان (١١٤ - ١٢٦ هـ) وكتب له وأحسن خدمته . فلما انتقلت الخلافة إلى مروان بن محمد في أوائل ١٢٧ هـ (أوآخر ٧٤٤ م) انتقل معه عبد الحميد من أرمنية إلى دِمَشْقَ وأصبح الكاتب الأول (رئيس ديوان الانشاء) في الخلافة الأموية .

لما انتصرت الدعوة العباسية كان عبد الحميد بن يحيى في من قُتِلَ من أشباع بني مروان ؛ وكان مقتله مع مروان بن محمد ، في الاغلب ، في بوضير من أرض الفيوم بمصر ، في ٢٦ من ذي الحجة ١٣٢ هـ (٨٠٥ - ٧٥٠ م) .

٢ - يبدو أن ثقافة عبد الحميد بن يحيى في العلوم الاسلامية والعلوم العربية كانت واسعة ، ولا نستطيع أن نَجْزِمَ بمقدار ما كان يَعْرِفُهُ من الفارسية والأرمنية مثلاً . لما نُقِلَ صالح بن عبد الرحمن ديوان العراق من الفارسية إلى العربية^١ « كان عبد الحميد بن يحيى يقول : لله دَرَّ صالح ما أعظم مِنتَه على الكتاب » (الفهرست ٢٤٢) .

وعبد الحميد بن يحيى كاتب مترسل جعل من الترسل فناً قائماً بنفسه له قواعده وأصوله ، وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحييدات في فصول الرسائل^٢ وأطالها ... وعنه أخذ المترسلون ولطريقته لَزِمُوا ، وهو الذي سهّل سبل البلاغة في الترسل (الفهرست ١١٧) ثم جعل من الكتابة الديوانية صناعة من الصناعات . ورسائل عبد الحميد كثيرة تبلغ نحو ألف ورقة (٢٠,٠٠٠ سطر) منها الرسائل القصار جداً والرسائل الطيوال جداً ؛ وبعضها في أغراض غير ديوانية بَحَثٍ .

قال أبو هلال العسكري (توفي ٣٩٥ هـ = ١٠٠٥ م) : « وكان عبد الحميد الكاتب استخراج أمثلة الكتابة التي رسمها من اللسان الفارسي فحوّلها إلى اللسان العربي »^٣ . ويتابع أبو هلال العسكري كلامه فيقول : « ويدلك على ذلك

١ راجع ، فوق ، ص ٣٥٢ .

٢ في بدء كل مقطع من مقاطع الرسالة الواحدة .

٣ ديوان المسائي (عنيت بنشره مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥٢ هـ) ص ٢ : ٨٩ ؛ راجع أيضاً كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري (القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م)

ص ٦٩ .

أيضاً أن تراجم خطب الفرس ورسائلهم هي على نَمَط خطب العرب ورسائلها ،
وللفرس أمثال مثل أمثال العرب معنىً وصيغة (؟) ، وربما كان اللفظ الفارسي في
بعضها أفصح من اللفظ العربي »

وبين الدارسين العرب وغير العرب خلاف على الأصل الذي اشتق منه
عبد الحميد بن يحيى أسلوبه^١ .

لا خلاف في أن العرب قد نقلوا عدداً من كتب الفرس في السياسة وآداب
السلوك ، من أجل ذلك نجد عدداً كبيراً من المعاني في السياسة والسلوك وغيرهما
في كتابات العرب وأشعارهم منذ الجاهلية أيضاً معروفة مألوقة في الأدب العربي ،
ولكن ما صلة أسلوب عبد الحميد بالأسلوب الفهلوي ؟

لا يمنع مانع من أن يكون أسلوب عبد الحميد الكاتب في ترسله قد تأثر
بشيء من الأسلوب الفهلوي في الخصائص اللفظية . غير أننا اليوم لا نستطيع
الجزم في مدى ذلك الأثر ، ما لم يَقُم علماء اللغة الفهلوية من المستعربين
ويستخرجوا من النصوص الفهلوية الباقية خصائص الأسلوب الفهلوي في العهد
الساساني ثم يُوازنوا بينها وبين أسلوب عبد الحميد . على أن مثل هذا الجُهد لن
يكون كبير الجَدوى في ما أرى . قال الجاحظ^٢ : « ونحن لا نستطيع أن
نعلم أن الرسائل التي بأيدي الناس للفرس ، أنها صحيحة غير مصنوعة ،
وقديمة غير مولدة ، إذ كان مثل ابن المقفع وسهل بن هرون وأبي عبيد الله
وعبد الحميد وغيلان يستطيعون أن يُؤَلِّدوا مثل هذه الرسائل ويصنعوا مثل
تلك السِّير » .

ثم إن هذا الأسلوب الانيق القائم في الدرجة الأولى على الموازنة^٣ وعلى
التكرار في المواضع التي يحتاج فيها القارئ إلى التكرار لإدراك مقاصدها
واستيعاب معانيها وما يتصل بذلك من الجناس والطباق معروف لدى العرب

١ في كتاب « تطور الأساليب النثرية » للأستاذ أنيس المقدسي (الطبعة الأولى ١ : ١٥٦ - ١٥٩) كلام على
خصائص عبد الحميد ومختارات من رسائله .

٢ البيان والتبيين ٣ : ٢٩ . « أنها » زائدة . أبو عبيد الله الكاتب وغيلان الدمشقي القدري (البيان والتبيين
١ : ٢٩٥) .

٣ الموازنة في البلاغة بناءً على جملة من كلمات تتقارب في العدد وفي الصيغ .

منذ الجاهلية قبل أن يتصل العرب بالفرس اتصالاً يُطْلِعُهُمْ عَلَى الأساليب الأدبية في اللغة الفهلوية . ثم إن في القرآن الكريم نماذجَ كَثَاراً من ذلك . وخطبُ العرب ورسائلهم قبل عبد الحميد كلتها مَمَهْدَةٌ إِلَى ذلك الإغراق والتكلف اللذين قَصَدَ عَبْدُ الحميد اليهما في رسائله .

في عام ١٩٤١ تقدم مُحَمَّدٌ مُحَمَّدِي إِلَى الجامعة الاميركية في بيروت برسالة (أطروحة) لنيل درجة أستاذ في الأدب موضوعها : « النظم الإدارية الساسانية في دولة الخلفاء الراشدين وما ظهر لها من أثر في الأدب العربي »^١ . في هذه الرسالة جُهِدَ أَبْدَاهُ صاحبُها في جمعِ الشواهد على تأثير العرب بِالْوَانِ الحياةَ الفارسية ، وخصوصاً من المصادر العربية . أن مُحَمَّدٌ مُحَمَّدِي قد مسَّ الأسلوبَ الفهلويَّ والأسلوبَ العربيَّ مسّاً رقيقاً جداً (ص ٤٥ ، ٨٩) ثم قال (ص ١٢٢) : « إن الكتبَ والرسائلَ الفارسية كانت تفرَّغ في العصر الساساني في قالب فني وسبك صناعي مقرر . وكان الكتابُ يُعَنَّوَنَ بذلك عناية بالغة ، وكان يظهر فيها الميلُ إِلَى الصنایع البلاغية والمحسن اللفظية بحيث كانت تُعَدُّ من القطع الأدبية وتتجلى فيها الظرافة والجمال » . ويشير مُحَمَّدٌ مُحَمَّدِي ، في أثناء ذلك ، إِلَى كتاب كريستنسن^٢ « إيران في عهد الساسانيين » . غير أن المصادر الفهلوية الباقية لنا ، على ما ذكره كريستنسن (ص ٣٧ - ٦٠) ، لَا تفي بشيء من الموازنة التي نحن بسبيلها .

فلِإِذَا أَن يَقُومَ عَالَمُ بِالْأَدَبِ الْفَهْلَوِيِّ وَالْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ ثُمَّ يَجِدُ نَصُوصاً فَهْلَوِيَّةً صَالِحَةً لِمِثْلِ هَذِهِ الْمَوَازَنَةِ يَظَلُّ عَبْدُ الْحَمِيدِ الْكَاتِبُ صَاحِبَ فَنِّ التَّرْسَلِ الَّذِي شَهَرَ بِهِ ، اسْتَخْرَجَهُ مِنَ الْأَسَالِيبِ الْعَرَبِيَّةِ السَّابِقَةِ عَلَى زَمَانِهِ مَعَ الْإِغْفَالِ فِي الصَّنَاعَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ ثُمَّ الصَّنَاعَةِ اللَّفْظِيَّةِ خَاصَّةً .

وكان لعبد الحميد الكاتب شيء يسير من الشعر ، قال الجاحظ^٣ : « وكان

١ رسالة غير مطبوعة في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت ، رقمها T 37 A .
٢ إيران في عهد الساسانيين ، ألفه بالفرنسية آرثر كريستنسن ، ترجمه يحيى الخشاب وراجعه عبد الوهاب مزام (نشرت هذا الكتاب وزارة التربية والتعليم - الادارة العامة ، قسم الترجمة) ، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٥٧ م :

L'Iran sous les Sassanides , par Arthur Christensen , 2 ème éd. Copenhague (Munkesgaard) 1944 .

٣ البيان والتبيين ١ : ٢٠٨ .

عبد الحميد الأكبر وابن المقفع ، مع بلاغة أقلامهما وألسنتيهما ، لا يستطيعان من الشعر إلا ما لا يُذكر مثله ، (لأنخطاطه عن مستوى الجودة) . على أن ابن قتيبة^١ روى لعبد الحميد أبياتاً من الرجز .

٣ - المختار من رسائله :

— لعبد الحميد بن يحيى الكاتب تحميدٌ كتَبَ به بعد أحد الفتحوح (الانتصارات) . وهذا تحميدٌ مشهور يُسمَعُ بعضُه أحياناً في مُقدمة خطبة يوم الجمعة :

الحمدُ لله العليّ مكانهُ ، المنير برهائهُ ، العزيز سلطانهُ ، الثابتة كلماتهُ ، الشافية آياتهُ ، الذي قدّر على خلقه بملكه ، وعزّ في سماواته بعظمته ، ودبّر الأمور بعلمه ، وقدرها بحكمه على ما يشاء من عزّمه ، مُبتدِعاً لها بإنشائه إياها وقدرته عليها واستصغار عظمها لا تجري إلا على تقديره ، ولا تنتهي إلا على تأجيله ، ولا تنقُ إلا على سبقٍ من حُسنه ، كل ذلك بلطفه وقدرته وتصريف وحيه ، لا معدّل لها عنه ولا سبيل لها غيره ، ولا يعلم أحدٌ بخفاياها ومعادها إلا هو ، فإنه يقول في كتابه الصادق^٢ : « وعندهُ مفاتيحُ الغيب لا يعلمها إلا هو ، ويعلم ما في البرّ والبحر ؛ وما تسقط من ورقه إلا يعلمها ، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » .

— في سنة ١٠٦ وسنة ١١٥ وسنة ١١٦ هـ (٧٢٤ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ م) وقّع في الشام طواعين . ويبدو أن هشام بن عبد الملك أراد أن يكتب إلى الولاة ، في إحدى هذه السنوات ، ما يُطمئنهم ويَزجُرُ الرعية عن الإرجاف والفتن ، فكتب عبد الحميد بن يحيى إلى يوسف بن عُمر بن محمد بن الحكم الثقفي والي اليمن (١٠٦ - ١٢٠ هـ) رسالة جاء فيها :

.... فإن أمير المؤمنين كتب إليك ، وهو في نِعَم الله عليه وبلائه عنده في ولّده وأهل لِحمتِهِ^٣ ، والخاص من أموره والعام ، والجنود والقواصي

١ الشعر والشعراء ٥٥٣ .

٢ القرآن الكريم - سورة الانعام (٦ : ٥٩) .

٣ أهل لحته : أقاربه .

والثغور والدمماء^١ من المسلمين ، على ما لم يزل وَلِيَّ النِّعَمِ يَتَوَلَّاهُ من أمير المؤمنين حافظاً له فيه ، مُكْرَماً له بالحِياطة لما أَلْهَمَهُ اللهُ فيه من أمر رَعِيَّتِهِ على أعظم وأحسن وأكمل ما كَانَ يَحُوطُهُ فيه وَيَذُبُّ له عنه^٢ . والله محمودٌ مشكور إليه فيه مرغوب .

وأحبُّ أمير المؤمنين - بسرورك به - أن يكتبَ إليك بذلك لِتَحْمَدَ اللهَ عليه وتَشْكُرَهُ به ، فإن الشكرَ من الله بأحسنِ المواضع وأعظمِ المنازل ؛ فازدادَ منه تَزَدَدٌ به ، وحافظَ عليه تُحَفَظُ به ، وارغَبَ فيه يَهْدُ إليك مَزِيدَ الخيرِ ونفائسِ المواهبِ وبقاءَ النِّعَمِ . فافقروا على مَنْ قَبْلَكَ كِتَابَ أمير المؤمنين لِيُسَرَّ بهُ جُنْدُكَ ورَعِيَّتُكَ وَمَنْ حَمَلَهُ اللهُ النِّعَمَ بِأَمِيرِ المؤمنين لِيَحْمَدُوا ربَّهم على ما رزق اللهُ عبادَهُ من سلامة أمير المؤمنين في بَدَنِهِ ، ورافتهِ بهم واعتنائِهِ بأمورهم ، فإن زيادةَ اللهِ تَعْلُو شُكْرَ الشَّاكِرِينَ . والسلام !

— رسالة موجزة في التوصية بصاحب حاجة :

« حق مُوَصِّلِ كتابي إليك كحقه عليّ ، إذْ جَعَلْتَكَ موضعاً لأمله ورآني أهلاً لحاجته . وقد أنجزتُ حاجته فصَدَّقْ أَمَلَهُ » .

— رسالة موجزة في الرد على عامل أهدى إلى مروان عبداً أسود :

« لو وجدتُ لوناً شراً من السواد وعدداً أقلّ من الواحد لأهديتَهُ ، والسلام » .

— رسالة مطولة جداً ، بل هي أطول رسائله ، كتبها إلى أبي مسلم الخراساني لما اتسعت دعوة بني العباس . قيل إن الرسالة حُمِلَتْ على جملٍ لطلوها (المقصود أن الرسالة طويلة جداً وليس معنى ذلك أنه كتبت على ورقٍ مقدار حمل جمل) .

وتقول الرواية إن أبا مُسْلِمٍ أحرق هذه الرسالة لما وصلت إليه ، ولم يُعْرِفْ منها بعد ذلك إلاّ الجملة التالية :

١ القواصي جمع قاصية : البيدون عن حضرة الخليفة عن العاصمة . الثغور جمع ثغر : أطراف البلاد ، المواضع التي يخشى منها مجيئ العدو ، طلائع الجند التي تحمي الحدود . الدماء : جماعة الناس ، السواد الأعظم .

٢ يذب عنهم : يدفع عنهم ، يحميهم .

« ... إذا أراد الله إهلاكَ نَمْلَةٍ أنبتَ لها جناحين ... »

— رسالة مطولة^١ في نصيحة ولي العهد عبد الله بن مروان بن محمد — وكان على الجزيرة — لما خرَّجَ الضحَّاكُ بن قيسِ الشَّيباني على الامويين ١٢٧ — ١٢٨ هـ = ٧٤٤ — ٧٤٥ م) :

« أمّا بعدُ ، فإن أميرَ المؤمنين عندما اعتزَمَ عليه من توجيهِكَ إلى عدوِّ الله الجَلِيفِ الجاني ... أَحَبَّ أَنْ يَعْهَدَ ... عهداً يُحَمِّلُكَ فِيهِ أَدَبَهُ وَيَشْرَعَ لَكَ عِظَّتَهُ ، وإن كنتَ — والحمدُ لله — من دينِ الله وخلافته بحيث اصطنعتك لِيُولَايَةِ الْعَهْدِ ... »

« اعلمْ أن للحكمة مَسَالِكَ تُفْضِي مَضَائِقُ أَوَائِلِهَا ... إلى سَعَةِ عَاقِبَتِهَا ... وقد تَلَقَّيْتِكَ أَخْلَاقُ الْحِكْمَةِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ بِفَضْلِهَا مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ الْبَحْثِ فِي إدْرَاكِهَا ... »

« واعلم أن كل أعدائك لك عدوٌّ مُحَاوِلٌ هَلَكَتِكَ وَيَعْرِضُ غَفْلَتِكَ لِأَنهَا خِدْعُ إِبْلِيسَ وَجَبَائِلُ مَكْرِهِ وَمَصَائِدُ مَكِيدَتِهِ فَاحْذَرُهَا مُجَانِباً ... وَجَاهِدْهَا إِذَا تَنَاصَرَتْ عَلَيْكَ بِعِزِّ صَادِقٍ لَا وَنِيَّةٍ فِيهِ ، وَحِزْمٍ نَافِذٍ لَا مَشْنُونِيَّةٍ لِرَأْيِكَ بَعْدَ إِصْدَارِهِ عَلَيْكَ ، وَصِدْقٍ غَالِبٍ لَا مَطْمَعٍ فِي تَكْذِيبِهِ ... فَاجْتَلِبْ لِنَفْسِكَ مَحْمُودَ الذِّكْرِ وَبَاقِيَ لِسَانِ الصِّدْقِ بِالْحِذْرِ لِمَا تَقْدَمُ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ... »

— رسالة إلى الكُتَّاب — هذه رسالة تخرج عن معنى الرسائل الإدارية ، إنما في الحقيقة « موضوع » في رسالة أو هي أساسٌ لكتاب يُؤَلَّفُ في آداب الكتابة وقواعدها . وفي هذه الرسالة فكرة اجتماعية جديدة في تاريخ العرب وتاريخ غير العرب أيضاً ، فإن عبد الحميد نظر إلى « كُتَّاب الدواوين » على أنهم هيئة منظَّمة ونِقاية محدودة . فأوصى بعضَ الكُتَّاب ببعضٍ وحثَّ الأَقْوِيَاءَ مِنْهُمْ وَذَوِي الْجَدِّ وَالْيَسَارِ عَلَى مُسَاعَدَةِ الْفُقَرَاءِ وَمَنْ عَجَزَ عَنْ مُتَابَعَةِ صِنَاعَتِهِ :

« أمّا بعدُ ، حَفِظَ كُمْ اللهُ ، يَا أَهْلَ صِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ ... فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ النَّاسَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ،

١ صبح الأعشى ١ : ١٩٥ — ٢٢٣ ، رسائل البلغاء (الطبعة الثانية) ١٢٩ — ١٦٤ .

ومن بعد الملائكة المُقَرَّبِينَ أَصْنَافاً - وَإِنَّ كَانُوا فِي الْحَقِيقَةِ سَوَاءً - وَصَرَفَهُمْ فِي صُنُوفِ الصِّنَاعَاتِ وَضُرُوبِ الْمُحَاوَلَاتِ إِلَى أَسْبَابِ مَعَاشِهِمْ وَأَبْوَابِ رِزْقِهِمْ . فَجَعَلَكُمْ - مَعَشَرَ الْكِتَابِ - فِي أَشْرَفِ الْجِهَاتِ ، أَهْلَ الْإِدْبِ وَالْمُرُوءَاتِ . بِكُمْ تَنْتَظِمُ لِلْخِلَافَةِ مَحَاسِنُهَا وَتُسْتَقِيمُ أُمُورُهَا ... فَمَوْقِعُكُمْ مِنَ الْمُلُوكِ مَوْقِعُ أَسْمَاعِهِمْ الَّتِي بِهَا يَسْمَعُونَ وَأَبْصَارِهِمُ الَّتِي بِهَا يُبْصِرُونَ ، وَالنَّسِنَتِيهِمُ الَّتِي بِهَا يَنْطِقُونَ وَأَيْدِيهِمُ الَّتِي بِهَا يَنْطِشُونَ ...

فَتَنَافَسُوا - يَا مَعَشَرَ الْكِتَابِ - فِي صُنُوفِ الْآدَابِ وَتَفَقَّهُوا فِي السُّدُورِ وَابْدَأُوا بِعِلْمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ الْعَرَبِيَّةِ فَإِنَّهَا ثِقَافُ أَلْسِنَتِكُمْ . ثُمَّ أَجِيدُوا الْخَطَّ فَإِنَّهُ حَلِيَّةُ كُتُبِكُمْ ، وَارْوُوا الْأَشْعَارَ وَاعْرِفُوا غَرِيبَهَا وَمَعَانِيَهَا وَإِيَّامَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَأَحَادِيثَهَا وَسِيَرَهَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُعِينٌ لَكُمْ عَلَى مَا تَسْمُو إِلَيْهِ هِمَّتُكُمْ . وَلَا تُضْيِعُوا النَّظَرَ فِي الْحِسَابِ فَإِنَّهُ قِيَامُ كِتَابِ الْخِرَاجِ . وَارْغَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ الْمَطَامِعِ سَنِيَّتِهَا وَدَنِيَّتِهَا ... وَنَزَّهُوا صِنَاعَتَكُمْ عَنِ الدَّنَاءَةِ وَارْبَأُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ السَّعَايَةِ وَالتَّمِيمَةِ .

« وَتَحَابَّتُوا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي صِنَاعَتِكُمْ وَتَوَاصَوْا عَلَيْهَا بِالَّذِي هُوَ أَلْيَزُّ لِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعَدْلِ وَالنُّبْلِ مِنْ سَلَفِكُمْ . وَإِنَّ نَا الزَّمَانُ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ فَاعْظِفُوا عَلَيْهِ وَوَاسُوهُ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيْهِ حَالُهُ ... وَإِنْ أَقْعَدَ أَحَدًا مِنْكُمْ الْكِبَرَ عَنْ مَكَسِبِهِ وَلِقَاءِ إِخْوَانِهِ فَزُورُوهُ وَعَظِّمُوهُ وَشَاوِرُوهُ وَاسْتَظْهَرُوا بِفَضْلِ تَجَرُّبَتِهِ وَقَدِيمِ مَعْرِفَتِهِ . وَلْيَكُنْ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى مَنْ اصْطَنَعَهُ وَاسْتَظْهَرَ بِهِ لِيَوْمِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ أَحَاطَ مِنْهُ عَلَى وَلَدِهِ وَأَحَبَّ ، فَإِنْ عَرَضَتْ فِي الشُّغْلِ مَحْمَدَةٌ فَلَا يَبْصُرُ فِيهَا إِلَّا إِلَى صَاحِبِهِ ، وَإِنْ عَرَضَتْ مَدْمَةٌ فَلْيَحْمِلْنَهَا هُوَ مِنْ دُونِهِ ... »

٤ - رسائل عبد الحميد بن يحيى (الشيخ طاهر الجزائري ومحمد كرد علي)
رسائل عبد الحميد الكاتب ، تونس ١٣١٨ هـ .

.. رسائل البلقاء (غني بجمعها محمد كرد علي) ، مصر (دار الكتب العربية الكبرى لمصطفى البابي الحلبي) ١٣٣١ هـ = ١٩١٣ م .

جمهرة رسائل العرب ٢ : ٤٣٢ - ٤٣٨ ، ٤٧٣ - ٥٥٦ ؛ عبد الحميد

الكاتب تحليل مردم (م م ع ع ، المجلد الأول ، ١٩٣٦ م ، ص ٣٩٥ -
(٤٠١) ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٠٥ ؛

Enc. Isl. (new ed.) I 65 - 66 .

زيدان ١ : ٣٥٥ - ٣٥٦ .

البعيث المجاشعي^١

١ - هو أبو مالك أو أبو يزيد خدّاش بن بشر بن خالد من بني مجاشع ابن تميم ؛ وأمه أصفهانية (وقيل من سجستان) يقال لها مروة أو وردة (وقيل بل كانت تسمى فرتنا ، كما ورد في شعر جرير ؛ ولكن من المحتمل أن يكون جرير قد كتني بفرتنا - في معرض هجائه للبعيث - عن المرأة الفاجرة ، وتلك كناية معروفة في القاموس) ، ولذلك كان يُقال له : ابن حمراء العيجان .

وكان البعيث من أهل البصرة دخل في الهجاء بين الشعراء وهاجى جريراً مدة طويلة وأعانه الفرزدق (الكامل ١٦) . وقد توفي في البصرة نحو سنة ١٣٤ هـ (٧٥١ م) في الاغلب بعد أن أسنّ .

٢ - ذكر الجاحظ^٢ أن الكميّ والبعيث والطيرمّاح كانوا شعراء خطباء ، وكان البعيث أخطبهم ؛ أما في الشعر فعده ابن سلام^٣ رأس الطبقة الثانية من الاسلاميتين (بعد جرير والفرزدق والاختل) ، ووصفه بأنه فاخر الكلام حرّ اللفظ . وأكثر شعر البعيث الهجاء .

٣ - المختار من شعره :

- ومن البارع الفصيح في بخل المشوق قول البعيث (ديوان المعاني : ٢٧٧) :

١ تمييزاً له من البعث الهاشمي (راجع الامالي ١ : ١٩٩) .

٢ البيان والتبيين ١ : ٤٥ ، ٢٠٤ ، ٣٧٤ ، ٣ : ١١ ، ٤ : ٨٤ .

٣ طبقات الشعراء ١٢١ .

أزارتك لَيْلى والنجومُ خواضعُ
فأعطتكَ آياتِ المني ، غيرَ أنها
على حينِ ضمِّ الليلِ من كلِّ جانبٍ
وأعجَلَتْها عن زَوْرَةٍ لم أفز بها
- وقال البعيثُ بهجو جريراً :

إذا أيسرتَ معزى عطيةَ وارْتَعَت
تعرَّضتَ لي حتى صككتك صكةً
ألستَ كُليبُ الأمِّ الناسِ كلِّهم ؟
- وله أيضاً في هجاء جرير :

كُليبُ لثامِ الناسِ ، قد يعلمونها ،
أترجو كُليبُ أن يحيى حديثُها
وأنت - إذا عدت - كُليبُ لثيمها .
بخير ، وقد أعيا كُليباً قديمها !

- جاء في البيان والتبيين (١ : ٢٠٤) : قال البعيثُ الشاعرُ وكان أخطبَ
الناس : إني ، والله ، ما أرسلُ الكلامَ قضيياً خشيئاً ، وما أريد أن أخطبَ
يومَ الحفل إلا بالبائتِ المُحكَّكِ ٤ .

٤ - ٢ - ١951 (new ed.) I Enc. Isl.

خالد بن صفوان

١ - هو أبو صفوان خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهم

- ١ الضواجع جمع ضاجع : النجم المائل الى المغرب . - صار آخر الليل .
- ٢ الجميم : المشب . الاحوى : الاصفر اليابس . المروت : أرض لا يحف ثراها (لأنها مستنقع)
ولا ينبت مرعاها (بما يكفي لأن ترعاه الماشية) . التلاع : مساقط الماء . عطية : والد جرير . -
يقول الشاعر عن معزى أهل جرير أنها أبداً جائمة وأن جريراً وأهله مهتمون دائماً بالبحث عن مراعى لها .
فاذا رعت هذه المعزى عشياً قليلاً يابساً وشعر جرير بشيء من الراحة والفراغ تعرض لي (بدأ
يهجوني) . ٣ صك : ضرب . كبا الفرس : سقط على وجهه . الاميم : الذي أصيب رأسه بشق .
٤ قضيياً : مقتضباً (ناقصاً) . خشيئاً : فجأ لم يصقل . يوم الحفل : يوم اجتماع الناس . البائت : الذي
بات صاحبه يحيل الرأي فيه . المحكك : المنقح ، المهذب .

المنقري التميمي ؛ ولعل أصل آل الأهم قوم خالد من الحيرة ، كانوا أشابة (أخلاقاً) من الروم فدخلوا في بني منقر (الكامل ٦٤٩) . كان خالد ابن صفوان رجلاً من أهل البصرة معتدلاً القامة أسود . ولما تقدمت به السن صليح وشمط ثم كف بصره . وكذلك كان غنياً ولكن شديداً البخل . وكان مطلقاً ميزواجا يحب أن يتبدل امرأة مكان امرأة باستمرار .

وقد خالد بن صفوان على عمر بن عبد العزيز فسأله عمر أن يعظه فوعظه عظة بكى عمر منها بكاء شديداً . وقد أيضاً على هشام بن عبد الملك أميراً وخليفة . وقد كانت بينه وبين بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري أمير البصرة وقاضيهما (توفي ١٢٠ هـ) عداوة ، وكان خالد قد كف بصره ، فعذبه بلال عذاباً شديداً (الكامل ٢٥٣ ، ٦٤٩) .

وأدرك خالد بن صفوان السفاح العباسي وجالسه ثم توفي سنة ١٣٥ هـ (٧٥٣ م) قبل السفاح بنحو سنة .

٢ - كان خالد بن صفوان خطيباً مفضوهاً وفصيحاً بليغاً صاحب بدهة ، ولكنه كان يلهو أحياناً فلازم مسجد البصرة حتى تعلم الإعراب (الكامل ٢٥٣) . وكان خالد بن صفوان معاصراً لشبيب بن شيبه ومنافساً له ، وهما أجود الناس خطباً ، وكان خالد أسن من شبيب ١ . وكذلك كان خالد راوية للأخبار بارعاً . وقد جمع كلام خالد بن صفوان في كتب ٢ كانت متداولة في أيام الجاحظ ٣ . ويروي المبرد (الكامل ٢٥٤) أن خالد بن صفوان لم يكن يقول الشعر ، بينما ذكره ابن النديم في الذين وضع العلماء كتباً في أشعارهم ؛ وروى له الجاحظ (البيان والتبيين ١ : ٣٢) أحد عشر بيتاً من الشعر .

٣ - المختار من كلامه :

— إنني عاهدت الله عز وجل ألا أدخلوا بملك إلا ذكرته الله عز وجل .

١ البيان والتبيين ١ : ٤٧ ، ٣١٧ ، غ ١٨ : ١٧٣ .

٢ الفهرست ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١٢٥ .

٣ البيان والتبيين ١ : ٣٤٠ .

٤ الفهرست ١٠٤ ، السطر ٤ ، راجع ص ٣ .

— ان جعلك الأميرُ أنا فاجعله سيِّداً ، ولا يُحدِثَنَّ لك الاستئناسُ به غفلةً عنه ولا تهاوناً .

— إنَّ أولى الناس بالعفو أقدرُهم على العقوبة ، وأنقص الناس عقلاً مَنْ ظَلَمَ مَنْ هو دونه .

— لا تطلبوا الحاجات في غير حينها ، ولا تطلبوها إلى غير أهلها ، ولا تطلبوا ما لستم له بأهلٍ فتكونوا للمنع أهلاً .

— سأل هشامُ بن عبد الملك خالد بن صفوان عن الاخطل والفرزدق وجريز ، فقال خالد ١ :

أما أعظمهم فخراً وأبعدهم ذِكْراً وأحسنهم عُدْراً وأسيرهم مثلاً وأقلهم غزلاً وأحلامهم عِللاً ، الطامي إذا زَحَرَ ٢ والحامي إذا زَارَ والسامي إذا خَطَرَ ، الذي إن قدر قال ، وإن خَطَرَ صال ، الفصيح اللسان الطويل العينان فالفرزدق .

وأما أحسنهم نعتاً وأمدحهم بيتاً وأقلهم قوْناً ، الذي ان هجا وضع وإن مدح رفع فالأخطل .

وأما أغزرهم بَحْراً وأرقهم شِعْراً وأمتكهم لعدوه سِيراً ، الأغرّ الابلقُ الذي إن طَلَب لم يُسَبِّح وإن طُلب لم يُلْحَق فجرير .

وكلهم ذكي الفؤاد رفيع العِماد واري الزناد !

١ غ ٨ : ٨١ .

٢ أبعدهم ذكراً : أشهرهم . أحسنهم عُدْراً : عتاباً (؟) . وأسيرهم مثلاً : أكثرهم أمثالا (حكمة) تسير على الألسن وتنتشر بين الناس . أحلامهم عِللاً : الطامي : (البحر أو النهر على الأصح) ، الطامي أي الكثير الماء الذي يضر كل شيء . زحر : مد ، علا ، هاج وتداغت مياهه .

٣ الحامي : المحامي ، المدافع (بالفخر أو بالمجاء) . إذا زَارَ : إذا غصب ورفع صوته (كالاسد) . السامي : المرتفع ، العالي (المتنصر) . خطر (الفعل) : ضرب بذنبه يميناً وشمالاً (كناية عن النشاط والبطر) . ولملها حضر : عدا (الفرس ، كناية عن الجري والسباق والمنافسة) . هدر : صوت من غير شفقة (هياج يخرج به الريق إلى الشفتين) ، والملموح أن الذي يهدر هو الذي يكثر الصياح من غير قدرة على الفعل المنتج . قال : أحسن القول وأفصح واجساد الكلام (راجع القاموس ٤ : ٤٢) — إن هدره (أقل كلامه وضوحاً) كلام واضح جيد (بالإضافة إلى كلام غيره) .

— قال خالد بن صفوان لرجل يصف له رجلاً :

ليس له صديق في السر ولا علوّ في العلانية .

— قال خالد بن صفوان (الموشح ٢٣٢) :

فإن صورة راققتك فاخبر فرُبّما أمرَ مذاقُ العودِ والعودُ أخضرُ !

٤ — معجم الأدباء لياقوت الحموي ١١ : ٢٤ — ٣٥ ؛ بروكلمان ١ : ٥٧ — ٥٨ ،

الملحق ١ : ٩٣ ، ١٠٥ .

أبو العباس الأعمى المكي

١ — هو أبو العباس الأعمى ، واسمُه السائبُ بنُ فَرّوخَ مَوْلى بني جُذيمة ابن عَدِي بن الدَّيْل بن بكر بن عبد مَناة من بني عبد شمس ، أصله من آذربيجان ، ومولده ومنشأه في المدينة . ثم انه انتقل إلى مَكَّة فكان لا يفارقها حتى نفاه عبدُ الله بن الزبير إلى الطائف .

وكان أبو العباس الأعمى من شعراء بني أُمَيَّة شديداً التعصب لهم منحرفاً عن حب آل البيت انحرافاً قبيحاً وخصيماً لآل الزبير غير مُصعَّب لأن مُصعَّباً كان يُحسِنُ إليه ، ولما مات مُصعَّب ، سنة ٧٢ هـ (٦٩١ م) ، رثاه أبو العباس الأعمى .

وكان بنو أُمَيَّة يرسلون جوائزهم وعطاياهم إلى أبي العباس الأعمى في مَكَّة ، وكذلك كان سائر القرشيين يَبْرُونَه بالعطايا خوفاً من لسانه . ولم يدخل أبو العباس الأعمى في الهجاء القبلي الذي كان مُستطيلاً في أيامه ، ولكنه هجا البعيث هجاء شخصياً لأن البعيث كان سَوَولاً مُلْحِقاً قبيح الاقتضاء (قليل الذوق في طلب العطاء) . وقد هجا أيضاً عُمَرَ بن أبي ربيعة لأن عمرَ

٣ خطر الفحل (راجع الحاشية السابقة) . خطر (الرجل) بسيفه أو رمحه : رفعه (في الهواء) مرة ووضع (خفضه) مرة أخرى . وخطر الرجل في مشيته (بكسر الميم) : رفع يديه ووضعهما (مرة بعد مرة) ، كناية عن تهديد الخصم . صال : سطا واستطال (تقلب) . العنان : سير (من جلد) تمسك به الدابة . طويل العنان : (الطويل النفس ، الذي يظل يجيد القول مهما طال كلامه) .

كان يحاول الوصولَ إلى جاريةٍ له .

وأبو العباس الأعمى من أهل الحديث روى عن تَفَرٍّ من الصحابة منهم عبدُ الله بن عمرو بن العاص (معجم الأدباء ١١ : ١٧٩) ومنهم عبدُ الله بن عُمَرَ^١ بن الخطاب ، كما روى عنه جماعة . ثم روى له أصحاب الصِّحاح الستة^٢ .

وأدرك أبو العباس الأعمى خِلافةَ المنصورِ العبَّاسي^٣ ، ولعلَّ وفاته كانت قبيل ١٤٠ هـ (٧٥٧ م) .

٢ - أبو العباس الأعمى المَكِّي شاعرٌ سهلُ الشعرِ عَذْبُ القول وعلى شعره دِياجةٌ مُحدثة . وأكثر شعره المديحُ والثناء ، وله هجاءٌ كثيرٌ في آل الزبير ، خاصةً ، وفي عمرو بن الزبير بن العَوَّام على الأخص ، ولم يَهْجُ مصعبَ ابن الزبير . والوصف في شعره قليل .

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو العباس الأعمى يَصِفُ مُنَافِقاً (البيان والتبيين ١ : ٢١٨) :
إذا وَصَفَ الاسلامَ أَحْسَنَ وصفه بفيه ، ويأبى قلبه ويهاجره^٤ .
وإن قام قال الحقَّ ما دام قائماً ؛ تَقَيَّ اللسانِ كافرٌ ، بعدُ ، سائره^٥ .
- وقال في مدح بني أمية ، في أيام مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين (الاغانى - طبعة الساسي - ١٥ : ٥٧) :

- ١ غ (طبعة الساسي) ١٥ : ٥٧ ، السطر ١٦ .
- ٢ أصحاب كتب الحديث الستة (وهي الكتب الصحاح الستة) هم : البخاري ومسلم والترمذي (بكسر التاء والميم) وابن داوود والنسائي (بفتح النون) وابن ماجه . ومن كتب الحديث الموثوقة أيضاً موطأ الإمام مالك بن أنس .
- ٣ راجع غ ١٥ : ٥٧ ، السطرين الخامس والسادس من أسفل .
- ٤ يهاجره : يهجره ، يتخذ عنه (يقول فيه قولاً قبيحاً) .
- ٥ ما دام قائماً (على المنبر) ؛ ما دام بين الناس ثم هو يداري المسلمين بلسانه ، وكل شيء فيه بعد ذلك (كل أعماله) دال على الكفر .

لَيْتَ شِعْرِي أَفَاحَ رَائِحَةُ الْمِسْكِ
حِينَ غَابَتْ بَنُو أُمَيَّةَ عَنْهُ
مُحَطِّبَاءٌ عَلَى الْمَنَابِرِ فُرْسًا
لَا يُعَابُونَ صَامِتِينَ ؛ وَإِنْ قَا
بُحُلُومٍ إِذَا الْحُلُومُ تَقَضَّتْ ،
- وقال يهجو آل الزبير :

بَنِي أَسَدَ ، لَا تَذْكُرُوا الْفَخْرَ ، إِنَّكُمْ
مَتَى تُسْأَلُوا فَضْلًا تَضَيُّنَا وَتَبْخُلُوا ،
إِذَا اسْتَبَقْتُ يَوْمًا قَرِيشَ خَرَجْتُمْ ،
تَجِيثُونَ خَلْفَ الْقَوْمِ سَوْدًا وَجُوهَكُمْ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ لِلثُّومِ طَابَعًا
مَتَى تَذْكُرُوهُ تَكْذِبُوا وَتُحَمِّقُوا .
وَنِيرَانَكُمْ بِالشَّرِّ فِيهَا تَحْرَقُ ٦ .
بَنِي أَسَدَ ، سُكْنَا وَذُو الْمَجْدِ يَسْبِقُ ٧ .
إِذَا مَا قَرِيشٌ لِلْأَضَامِمْ أَصْفَقُوا ٨ .
يَلُوحُ عَلَيْكُمْ وَسَمُّهُ لَيْسَ يَخْلُقُ ٩ .

٤ - ٥٥ . الإغاني (طبعة الساسي) ١٥ : ٥٦ - ٦١ .

- ١ ... المعنى الملموح : كيف تفوح رائحة المسك (كيف يكون للملك أبهة) وأنا لست في الخيف من متى (أحد مناسك الحج) .
- ٢ وكذلك ليس المالكين في الحجاز بنو أمية . البهلول : السيد الجامع لكل خير .
- ٣ قاله جميع قائل وقزول : السن الحسن القول .
- ٤ اللبس : الفموض .
- ٥ إذا الحلوم (العقول) تقضت : فقدت من الناس . وجه أملس : ناضر .
- ٦ نيرانكم (حميتكم) تبحرق (تنفد) بالشر فقط لا بالخير .
- ٧ استبق القوم : خرجوا يتسابقون . السكت هي الخيل التي تأتي في آخر الحلبة .
- ٨ الاضاميم : جماعات الخيل التي تخرج للسباق . أصفقوا : أطبقوا . - إذا جاء قريش كلهم سابقين أمام جميع الخيل .
- ٩ الوسم : العلامة . يخلق : يحمي ، يتقادم عهده .

عدد من أعلام الأشخاص ورد في المقدمة ولم يدخل في الفهرس العام

الحلبي - نعمة ٢٣ .	ابرويز = كسرى أبرويز ٢٢٢ .
الحازن - نوفل ٢٣ .	ابن الانباري ٢١ .
الخطيب التبريزي = التبريزي ٢٤ .	أبو الفرج الاصفهاني ٣٠
زهير بن أبي سلمى ٢٤ .	أفلاطون ٢٥ .
الزوزني ٢١ م ، ٢٤ .	أمين - أحمد ٢٤ .
عباس - احسان ٢٤ .	أنو شروان - كسرى أنو شروان
عثمان بن عفان ٢٨ .	١٧٤ م ، ١٧٥ ، ١٨٤ - ١٨٥ ،
غرونبوم - غوستاف ٢٤ .	٩٨٦ م .
ليبد ٢٨ .	بروكلمان ١٨ - ٢٢ .
مبارك - زكي ٢٤ .	التبريزي (الخطيب التبريزي) ٢٤ .
	ثعلب ٢٠ .

١٩٦٥ - ٧ - ٧

فهرس أبجدي لأعلام الاشخاص وللمدارك الأدبية

ابن رشيق ٤٣ م ، ٤٩ ، ٥٠ م ، ٧٥ ،
٨٠ ، ٨١ ، ٨٨ م ، ١٢١ ، ١٧٩ ،
٧٦٤ ، ٢٥٥ .

ابن الزبير = عبد الله بن الزبير .
ابن زنباع = روح بن زنباع .
ابن سلام الجمحي ٤٦ م ، ٤٧ ، ٨٦ ،
٩٢ م ، ٩٣ ، ١١٤ ، ١٢٥ ،
١٦٠ ، ١٩٥ ، ٢١٤ ، ٢٩١ ،
٣٧٧ ، ٥٢٧ ، ٧٣١ .

ابن سلمى (ورد في شعر) ٤٤٤ .
ابن سيحان = عبد الرحمن بن أرطاة .
ابن شريك البربوعي = الشمر دل بن
شريك .

ابن شهاب التغلبي ١٣٣ .
ابن شهاب الزهري ٣٧٩ ، ٦٠٥ م .
ابن عامر = عبد الله بن عامر .
ابن عبد القيس (ذكره قيس بن
الخطيم) ٢٠٣ .

ابن عفان = عثمان بن عفان .
ابن عبد مناف المخزومي ٢٦٩ .
ابن علقمة بن علاثة ٣٣٤ .
ابن عمرو التغلبي ١٣٣ .

ابن الفريعة = جرير ، حسان بن ثابت ،
عبد الرحمن بن حسان بن ثابت .

٠ م = مكرّر ، ح = في الحاشية .

٢-١

آدم ٤٣ ، ٧٢١ ح م .
آكله الاكباد = هند بنت عتبة .
آمنة (والدته تأبط شرًا) ١٠٧ .
آمنة بنت عمر بن عثمان ٦٨٠ .
ابراهيم ٦٢ ، ٥٧٥ .
ابراهيم بن الاشر ٤٧٠ .
ابراهيم بن عامر الاسدي ٤٦٥ م .
ابراهيم بن هشام المخزومي ٦٨١ .
ابرهة الاشرم ٧٠ م ، ١٣١ ، ١٥١ م ،
٢٣٧ م .

ابن أبي الحديد ٦١٠ ح .
ابن الاثير - ضياء الدين ٤٣ ، ٨٨ .
ابن الازرق = عبد الرحمن بن الوليد .
ابن الاشعث = عبد الرحمن بن الاشعث .
ابن أم الحجاج = الحجاج بن يوسف .
ابن بروع = راعي الابل ٦٧٢ .
ابن جندع ١٧٧ م .
ابن الحباب = عمير بن الحباب .
ابن حذام ٩٣ م .
ابن خفاجة ٤٤ .
ابن خلدون ٤٢ ، ٤٣-٤٤ ، ٤٩ ح ،
٥٥٠ .

ابو اسحاق = المختار بن أبي عبيد .
 ابو الاسود الدؤلي ٣٤٨ - ٣٥٠ ،
 ٣٨٠ ، ٣٨٨ م .
 ابو براء = عامر بن مالك .
 ابو بصير = الاعشى ميمون بن قيس .
 ابو بكر ٢٣٨ م ، ٢٦٣ - ٢٦٥ ،
 ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٣٠١ م ، ٣٠٧ ،
 ٣٢٥ ، ٣٣٢ م ، ٣٨٤ ، ٤٠٧ ،
 ٤٤٣ ، ٥٧٣ م .
 ابو بكر الاصفهاني ٤٦٨ م ، ٥١٥ -
 ٥١٦ ، ٦٤٠ .
 ابو بكر بن حزم ٦٣٨ .
 ابو تمام ٤٨ م ، ١١١ ، ١١٦ ،
 ١٢٧ ح ، ١٦٩ ، ٣٤٨ ، ٤٠٠ ،
 ٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٦٦ ، ٥٦٤ ح ،
 ٦١٤ ، ٦٩٨ ، ٧٠٥ ، ٧١٥ .
 ابو تراب (علي بن ابي طالب)
 ٧٠٢ ح .
 ابو ثبيت = يزيد الشيباني .
 ابو ثور = ربيعة بن ثور الاسدي .
 ابو جعفر المنصور ٦٠٩ ، ٧٣٦ .
 أبو جلدة اليشكري ٤٦٨ - ٤٩٠ ،
 ٥٩١ .
 أبو جهل ٢٦٢ م .
 أبو حردبة المازني ٣٩٣ .
 أبو حزابة ٤٩٣ - ٤٩٩ .
 أبو حفص = عمر بن الخطاب ، عمر
 ابن أبي ربيعة ، عمر بن عبدالعزيز
 أبو حمزة الشاري ٧١٢ - ٧١٤ .
 أبو حنش = عصم بن النعمان .
 أبو خالد عبد العزيز = عبد العزيز بن
 عبد الله بن خالد بن أسيد .

ابن قتيبة ٤٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٩٣ -
 ٩٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ،
 ٢٨٨ ، ٣٣٢ م ، ٦٢٤ ، ٦٧٨ ،
 ٦٩٧ ، ٧١٤ ، ٧١٧ م ، ٧٢٧ .
 ابن قطام (ابن ام قطام) = حجر بن
 الحارث .
 ابن قيس الرقيات = عبيد الله بن قيس
 الرقيات .
 ابن كوز ٤٧٧ م .
 ابن ماجه ٧٣٦ ح .
 ابن مارية = الحارث بن الاعرج
 الغساني .
 ابن محرق = عمرو بن هند .
 ابن المخزوم ١٩٨ م .
 ابن المراغة = - جرير .
 ابن المضرحي = القتال الكلابي .
 ابن معمر = جميل بن معمر ، عمر
 ابن عبيد الله بن معمر .
 ابن مقبل = تميم بن أبي بن مقبل .
 ابن المقفع ٧٧ ، ٧٢٥ ، ٧٢٧ .
 ابن النديم ٣٧٩ ، ٧٣٣ .
 ابن نهيك ١٩٨ م .
 ابن هند = عمرو بن هند ، معاوية بن
 أبي سفيان .
 ابنا عباد = عبد الله ومصعب ابنا الزبير
 ابنة = راجع أيضاً بنت .
 ابنة عبد الله ، ابنة مالك (ذكرهما
 حاتم) ١٨٨ .
 ابن ماهان ٦٩٦ .
 ابنة معبد (ذكرها طرفه) ١٤١ .
 ابنة منذر (ذكرها عروة بن الورد)
 ٨٤ - ٨٥ .

- أبو خبيب = عبد الله بن الزبير .
أبو خراش الهذلي ٢٦٩ - ٢٧١ .
أبو خلدة اليشكري = أبو جلدة اليشكري .
أبو داود ٧٣٦ ح .
أبو دهيل الجمحي ٥٦٤ - ٥٦٦ .
أبو دؤاد الايادي ٨٧ ، ١٢٢ - ١٢٤ .
أبو ذؤيب الهذلي ٢٦٠ ، ٢٩٠ - ٢٩٣ .
أبو ربيعة = حذيفة بن المغيرة .
أبو رغال ٦٣٥ ح .
أبو زييد الطائي ٢٩٥ - ٢٩٧ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ .
أبو زيد القرشي ٤٩ ح ، ١٢٥ ، ١٤٦ ، ١٦٣ ، ٣٠٩ ، ٥٢٧ ، ٥٩٤ .
أبو سفيان بن الحارث (٢٥٥) ، ٢٥٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٥ .
أبو سفيان بن حرب ٦٠ ، ٢٢٢ ، ٣٢٨ ، ٢٧٢ ، ٢٦٢ .
٣٨٧ ، ٤٠٧ ، ٤١٢ ، راجع ٤١٥ م ، ٤٤٣ ، ٤٩٧ ح ، ٦٨٨ ح .
أبو سلمى = ربيعة بن رياح .
أبو شبل = مليط بن كعب المري .
أبو شليل المضرحي = القتال الكلابي .
أبو صخر الهذلي ٤٤٥ - ٤٤٩ .
أبو ضمضم (راوية) ٩٤ م .
أبو طالب ٣٠٧ .
أبو الطمحان القيني ٨٧ م ، ٣١٥ - ٣١٧ .
أبو العاصي بن أمية ٤٥٢ ، ٦٩٠ م .
أبو العباس المبرد = المبرد .
- أبو العباس السفاح ٨٣٣ م .
أبو العباس المكي الاعمى ٧٣٥ - ٧٣٧ .
أبو عبد الله مولى قطن الهلالي ٧٢١ .
أبو عبيد السعدي = عبيد السعدي .
أبو عبيد الكاتب ٧٢٥ .
أبو العتاهية ٧١٧ ح .
أبو عثمان = عبد الواحد بن الحارث الأموي .
أبو عقيل = لبيد بن ربيعة .
أبو علي القالي = القالي .
أبو عمرو بن العلاء ٣٦ ، ٣٧ ، ١٦٠ .
أبو عون ٦٢٧ ، ٦٢٨ .
أبو غياث بن الاخطل ٦٠٠ .
أبو فديك ٥٧٢ ، ٥٧٤ ح ، ٥٧٥ ح .
أبو الفرج الاصفهاني ٣٢٢ ، ٣٩٣ م ، ٤٢٥ ، ٤٣٠ ، ٤٥٤ ، ٤٦٦ ح ، ٤٧٥ ، ٤٨٧ ، ٤٩٤ ، ٥١٥ ح ، ٥٥٦ - ٥٥٧ ، ٦٣٢ م ، ٦٣٤ م ، ٦٣٥ ح ، ٦٨٥ ، ٦٩٥ ، ٧٠٨ م .
أبو قابوس = النعمان بن المنذر .
أبو قحافة ٢٦٣ ح .
أبو القعواء ٤٩٩ م .
أبو قطيفة ٤٤٠ - ٤٤١ .
أبو كاهل شبيب = شبيب بن حارثة .
أبو كبير الهذلي ١٠٨ .
أبو كرب = بشر بن علقمة الحارثي .
أبو كريز = عبد الله بن علي العبشمي .
أبو كلدة = أبو جلدة اليشكري .
أبو لهب ٢٤١ - ٢٤٢ ، ٤٤٣ م .
أبو لؤلؤة ٢٨٠ .

- أبو محجن الثقفي ٢٩٣ - ٢٩٥ ، ٣٦٨ .
 أبو المرقال التميمي ٦٨٤ .
 أبو مسلم الخراساني ٧٢٨ .
 أبو موسى الأشعري ٣٠٨ م ، ٤٠٦ م ، ٥٠٥ ، ٥٩١ .
 أبو الميثاس القطامي ٥٩٩ ح .
 أبو النجم الراجز ٣٦٩ ، ٥٧٠ ، ٦٨٢ - ٦٨٥ .
 - أبو نواس ٣٦٨ ، ٤٨٧ ، ٥٩٠ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٧١٧ ح .
 أبو هريرة ٥٧٠ .
 أبو هلال العسكري ٨١ ، ٨٨ ، ٧٢٤ - ٧٢٥ .
 أبو هند = عمرو بن هند .
 أبو وجزة السعدي (الجلد) ٧١٧ - ٧١٨ .
 أبو وجزة السعدي (الحفيد) ٣٧٠ ، ٧١٦ - ٧٢٠ .
 أبو وهب = الحارث بن سريع .
 أبو يحيى (مولى عمر بن عبد العزيز) ٦٢٧ ح .
 أبو يزيد = المخبل السعدي .
 أثل = أثلة (كناية عن عائشة بنت طلحة) .
 أثيلة بنت عمير ٦٣٧ .
 أحمد (محمد رسول الله) ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٦٨٩ .
 أحمد شوقي ٤٩ ح .
 الأخنف بن قيس ٣٤٤ - ٣٤٧ .
 الاحوص ٦٣٧ - ٦٤٠ .
- الاخلط ٤٦ م ، ٤٩ ح ، ٣٤٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ م ، ٣٦٤ م ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٨ م ، ٣٨٤ م ، ٣٨٥ م ، (عبد الارقم) ، ٣٨٦ ، ٤٠٨ م ، ٥٠٣ م ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥١٢ م ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ ، ٥٥٥ - ٥٦٤ ، ٦٠٠ م ، ٦٣٠ م ، ٦٦٥ م ، ٦٦٧ - ٦٦٨ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ م ، ٦٩٠ ، ٧٠٤ م .
 إدام (محبوبة بشر بن أبي حازم) ١٦٥ - ١٦٤ .
 الادب ٤٢ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٩ ، الأدب القديم والمحدث والحديث ٨٣ ، ٨٥ ، الادب المخضرم ٢٦٠ ، تاريخه = تاريخ الأدب .
 أذينة (يحيى بن مالك) ٧١٤ .
 الأراكة (جارية) ٤٢٨ م ، ٤٢٩ .
 الارجاء ٦٤١ ، ٦٤٢ .
 أربد بن قيس ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ م ، ٢٣٦ م .
 الارجوزة = الرجز .
 أرطاة بن سهية ٥٣٢ م ، ٥٣٣ م ، ٤٤٩ - ٥٠٢ .
 أروى بنت كريز ٤٠١ .
 الاستعارة ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ .
 استيتيك ٩٦ ح ، (راجع الترجيع) .
 اسحق ٦٢ .
 أسد بن جابر ١٠٢ م .
 الاسد الرهيص ٢٠٨ .
 الاسد - ناصر الدين ٦٥ ح ، ٨٦ ح .
 أسعد بن القدير ١٩٥ ح .

أعشى بني ثعلبة ٨٧ ح .
 أعشى ربيعة ٥٢٩ - ٥٣٣ .
 الأعشى ميمون بن قيس ٤٦ ح ، ٥٧ م ،
 ٦٢ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٧ م ،
 ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٥٥ ، ٢٢١ -
 ٢٢٨ ، ٢٦٠ ، ٣٦٨ ، ٥٥٨ ،
 ٦٩٠ .

أعشى همدان ٤٨٢ - ٤٨٦ .
 الأعشون ٢٢١ ، الأعشيان ٨٧ .
 الأعصر الأدبية ٥٨ .
 الأغراض والفنون = الفنون .
 الأغلب العجلي ٢٧٤ - ٢٧٥ ، ٣٦٩ .
 الأفوه الأودي ١٣٣ - ١٣٥ .
 الأقرع بن حابس ٢٧٢ م ، ٦٤٩ .
 الأقيشر الأسدي ٤٣٠ - ٤٣٣ .
 أكم بن صيفي ٢٠١ - ٢٠٢ .
 أم أبان : ذكرها عبد الرحمن بن
 الحكم ٤١٧ ، ذكرها المتوكل
 الليثي ٤١٠ .

أم أوس = معاذة بنت خلف .
 أم أوفى ١٩٥ م ، ١٩٧ .
 أم بكر = أمانة زوجة المتوكل الليثي .
 أم البنين بن عبد العزيز بن مروان
 ٥٢٣ م ، ٥٢٤ - ٥٢٥ :
 أم البنين (ذكرها أعشى همدان)
 ٤٨٥ .

أم الجسير بن جأ ٤٧٩ .
 أم جعفر بنت عبد الله بن عرفطة
 ٦٣٨ - ٦٣٩ .
 أم جميل حمالة الخطب ٤٤٣ م .
 أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي
 ٦٨٩ .

أسماء بنت أبي بكر ٤٤١ ، ٤٤٣ .
 أسماء بن خارجة ٤٦٢ م ، ٤٦٣ ،
 ٤٦٦ .

أسماء بنت عوف ١٢٩ .
 أسماء بن واقد ١٧٧ .
 أسماء الجعفرية ٧٠٥ م .
 أسماء : ذكرها الحارث بن حلزة
 ١٥٢ م ، ذكرها عمر بن أبي ربيعة
 ٥٣٩ ، انتسب إليها القتال الكلابي
 ٤٣٤ ح .

إسماعيل ٦٢ ، ٦٨ ، ١٣٤ ح .
 إسماعيل بن يسار ٣٧٠ ، ٦٤٣ -
 ٦٤٥ .

الاسواق (الأدبية) ٧٣ .
 الأسود بن عامر الخزاعي ٦١٧ ح .
 الأسود بن علقمة ٢٠٦ ح .
 الأسود العنسي ٢٢١ ، ٢٧٦ .
 الأسود بن المنذر ٢٢٤ - ٢٢٥ .
 الأسود بن يعفر ١٥٨ - ١٦٠ .

أشرس بن حسان البكري ٣٠٩ م ،
 ٣١٠ .

أشرس بن عبد الله ٦٤١ م .
 الأشعث بن قيس ٢٠٦ ح ، ٤٨٤ ح .
 الأشيم = الأسود بن عامر .
 الأصفهاني = أبو بكر الأصفهاني ،
 أبو الفرج الأصفهاني .

الأصمعي ٣٣ ح ، ٧٧ ، ١٧٦ ،
 ٣٢٦ ، ٣٣٩ ، ٥١٦ .
 الأصوات ٣٤ .

الاعتزال ٦٤٥ .
 أعشى باهلة ٨٧ ح .
 أعشى تغلب ٦٢٩ - ٦٣٢ .

- أم حذرة (امرأة جرير) ٣٦٢ ،
 ٦٦٦ م ، ٦٦٩ م ، ٦٧١ .
 أم الحكم بنت أبي سفيان ٤٦١ -
 ٤٦٢ .
 أم حكيم أمامة ٦٦٤ م .
 أم حكيم الخارجية ٤٥٩ ح م .
 أم الحويرث (أحبها كثير عزة)
 ٦١٧ .
 أم خليل = هريرة (ذكرها الأعشى)
 أم الخير = سلمى بنت صخر بن عامر .
 أم ربيع بن زياد ٣٠٣ ح .
 أم زهير بن أبي سلمى ١٧٠ .
 أم سالم (ذكرها حميد بن ثور)
 ٢٨٦ .
 أم صخر بن عمرو الشريد ١٦٨ م .
 أم طارق (ذكرها القتال الكلابي)
 ٤٣٥ م .
 أم عاصم = ليلي بنت عاصم بن عمر
 ابن الخطاب .
 أم عمرو بن أذ ١٩٤ .
 أم عمرو بن قميئة ١٢٠ م .
 أم عمرو : ذكرها أبو الاسود الدؤلي
 ٣٤٨ ، ذكرها جرير ٦٧٤ ،
 ذكرها شبيب بن البرصاء ٥٣٣ .
 أم قطام (والدة حجر بن الحارث)
 ١٢٦ .
 أم قيس بن معبد ٦٦٤ .
 أم كعب = - ليلي أم الأخطل .
 أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر ٦٩٠ ح
 أم مالك = ليلي بنت المهدي .
 أم مالك بن الربيع ٣٩٥ م .
- أم معبد (امرأة دريد بن الصمة)
 ٢٢٩ .
 أم نوفل (جارية الثريا) ٥٤٥ م .
 أم الوليد (ذكرها حميد بن ثور)
 ٢٨٦ .
 أمامة (امرأة المتوكل الليثي) ٤٠٨ ،
 ٤٠٩ (راجع أيضاً : أم بكر ،
 أميمة ، رهيمة) .
 أمامة = أم حكيم أمامة .
 أمام (أمامة : ذكرها اسماعيل بن
 يسار) ٦٤٤ .
 أمامة : ذكرها أعشى تغلب ٦٣٠ ،
 ذكرها أبو خزابة ٤٩٤ ، ذكرها
 يزيد بن مفرغ ٤٢٨ .
 الأمثال السائرة ٨٩ .
 الامثال (قصص على السنة الحيوان)
 ٨١ .
 امروء القيس ٤٦ م ، ٧٥ م ، ٧٨ م ،
 ٨٠ م ، ٨٤ م ، ٨٧ م ، ٩٢ ، ٩٣ م ،
 ١١٠ ، ١١٤ م ، ١١٥ ، ١١٦ -
 ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٦٣ ،
 ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٩٥ ، ٢١٤ ،
 ٥٨٢ ح م .
 أميمة (امرأة الخطينة) ٣٣٥ م .
 أميمة (امرأة الشنفرى ؟) ١٠٥ .
 أميمة (راجع أمامة زوجة المتوكل
 الليثي) .
 أميمة : ذكرها أبو ذؤيب ٢٩١ ،
 ذكرها النابغة ١٨٠ م ، ذكرها
 هدبة بن خشرم ٣٩٩ .
 أمينة (والدة تأبط شرًا) = آمنة .

أمية بن أبي الصلت ٢١٦ - ٢١٩ .
 أمية بن أبي عائد ٤٥٣ - ٤٥٨ .
 أمية بن عبد مناف ٧٠٢ ح .
 أمية بن عبد شمس ٦٩ .
 أمية بن عبد الله بن خالد ٥٧٢ م .
 أنس بن عباس الرعي ١٦٧ .
 أنف الناقة ٢٨٩ ، ٣٣٥ م ، راجع
 ٣٣٢ .
 الانواع الشعرية ٤٩ .
 أوتاد = وتد .
 أود ١٣٤ م .
 أوس بن حارثة ١٤٨ ، ١٦٣ م .
 أوس بن حجر ١٧٠ - ١٧٢ ، ١٩٥ م .
 أوس بن مالك العبسي ٣٣١ .
 أوس بن مغراء ٣٤٣ م .
 أيامبي (وزن شعر يوناني) ٨٥ .
 أئمن بن خريم ٣٧٠ ، ٤٧٣ - ٤٧٨ .
 أئمن بن عبد الله بن عرفطة ٦٣٩ .
 الأيهمان = الاسود بن علقمة ،
 عبد المسيح بن الأبيض .
 ب
 باذان الفارسي ٢٢٢ .
 البتراء (خطبة زياد بن أبيه) ٣٨٩ .
 بثينة بنت حبا ٤٧٩ - ٤٨٢ .
 بجاد مولى عثمان بن عفان ٤٠٤ م .
 بجير بن أوس ٣١٥ - ٣١٦ .
 بجير بن الحارث بن عباد ١٢٧ ،
 ١٢٨ م .
 بجير بن زهير ٨٧ م ، ١٩٥ ، ٢٨٢ م .
 البخاري ٧٣٦ ح .
 بدر (والد حذيفة) ٢٠٠ .
 البديعيات = الترجيح .
 البديعيات (مدائح في الرسول)
 ٢٥٧ ، ٣٢٦ .
 بديلة الاسدية ١٦٧ ، ١٦٨ .
 البراض بن قيس الكناني ١٧٦ ح .
 برد (غلام يزيد بن مفرغ) ٤٢٨ -
 ٤٢٩ .
 البرصاء = قرفاصة بنت الحارث .
 البرك بن عبد الله التميمي ٣٠٨ .
 بروع (أم راعي الابل) ٦٧٢ .
 بروكلمان ٨٥ ، ٦٢٤ ح ، ٦٢٩ .
 البستاني - سليمان ٨٨ ح .
 البسوس ١١٠ - ١١١ .
 بشار بن برد ٤٦ ، ٣٨٣ ، ٧٢١ م ،
 ٧٢٢ .
 بشامة بن الغدير ١٩٥ .
 بشر بن أبي خازم ١٤٨ ، ١٦٣ -
 ١٦٥ ، ١٧٤ .
 بشر بن علقمة ٢٠٦ ح .
 بشر بن مروان ٣٧٧ ، ٤٦٣ م ،
 ٤٧٠ ، ٤٧٢ م ، ٤٧٤ م ، ٤٧٨ ،
 ٥٢٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥٦ - ٥٥٧ ،
 ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦٤٤ .
 بشير بن سعد ٣٨٤ م .
 بشر (ذكرته الخرق) ١٤٩ -
 ١٥٠ .
 البعث المجاشعي ٦١٨ ، ٦٥٠ م ،
 ٧٣١ - ٧٣٢ ، ٧٣٥ م .

أمية بن أبي الصلت ٢١٦ - ٢١٩ .
 أمية بن أبي عائد ٤٥٣ - ٤٥٨ .
 أمية بن عبد مناف ٧٠٢ ح .
 أمية بن عبد شمس ٦٩ .
 أمية بن عبد الله بن خالد ٥٧٢ م .
 أنس بن عباس الرعي ١٦٧ .
 أنف الناقة ٢٨٩ ، ٣٣٥ م ، راجع
 ٣٣٢ .
 الانواع الشعرية ٤٩ .
 أوتاد = وتد .
 أود ١٣٤ م .
 أوس بن حارثة ١٤٨ ، ١٦٣ م .
 أوس بن حجر ١٧٠ - ١٧٢ ، ١٩٥ م .
 أوس بن مالك العبسي ٣٣١ .
 أوس بن مغراء ٣٤٣ م .
 أيامبي (وزن شعر يوناني) ٨٥ .
 أئمن بن خريم ٣٧٠ ، ٤٧٣ - ٤٧٨ .
 أئمن بن عبد الله بن عرفطة ٦٣٩ .
 الأيهمان = الاسود بن علقمة ،
 عبد المسيح بن الأبيض .
 ب
 باذان الفارسي ٢٢٢ .
 البتراء (خطبة زياد بن أبيه) ٣٨٩ .
 بثينة بنت حبا ٤٧٩ - ٤٨٢ .
 بجاد مولى عثمان بن عفان ٤٠٤ م .
 بجير بن أوس ٣١٥ - ٣١٦ .
 بجير بن الحارث بن عباد ١٢٧ ،
 ١٢٨ م .
 بجير بن زهير ٨٧ م ، ١٩٥ ، ٢٨٢ م .
 البخاري ٧٣٦ ح .

بغض بن عامر بن شماس ٣٣٢
٣٣٣ ، ٣٣٤ - ٣٣٦ .

التشبيه ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ .

التشيع في الادب ٣٧١ .

تعريب الدواوين ٥٥٥ .

التعليمي = الشعر التعليمي .

تغلب بنت وائل ٥٨١ .

تماضر بنت عمرو = الخنساء .

التمثيلي = الشعر التمثيلي .

تميم بن أبي بن مقبل ٣١٣ .

تميم بن علاثة ٦٥٠ م .

توبة بن الحمير ٤٦٦ - ٤٦٩ ،

٥١٥ - ٥١٨ .

ث التوقيعات ٣٥٤ .

ثابت بن جابر = تأبط شراً .

ثابت قطنة ٦٤٠ - ٦٤٢ .

ثابت قطنة آخر ٦٤١ ح .

ثابت بن قيس ٣٢٩ .

ثابت بن كعب = ثابت قطنة الشاعر .

ثابت بن المنذر بن حرام ٣٢٥ .

الثر يا بنت علي ٥٣٨ ، ٥٤٥ - ٦٤٦ .

ثور بن الطرية ٧٠٤ - ٧٠٥ .

ج

الجاحظ ٣٣ ح ، ٣٤ ، ٤٣ ، ٧٦ م ،

٨٠ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١٣٣ ، ٢٠٥ ،

٣٠٩ ، ٣٤٨ ، ٥٢٧ ح ، ٧١٣ ،

٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٣١ ، ٧٣٣ .

الجاهلية ٧٣ م (راجع العصر الجاهلي)

البعيث الهاشمي ٧٣١ ح .

بكر بن أبي بكر ٣٣٢ .

بكرة بنت ملبص ٦٥٠ م .

بلاشير ٦٣ ، ٨٦ ح .

البلاغة ٤٧ .

بلال بن أبي بردة ٦٧٩ - ٦٨٠ ،

٧٣٣ .

بنت = راجع أيضاً ابنة .

بنت ذي البردين (ذكرها حاتم)

١٨٨ .

بنت رياح بن عمرو ٣٢١ .

بنو العدوية ٥٩٦ .

ت

تاريخ الادب ٤٣ .

تأبط شراً ١٠٢ م ، ١٠٧ - ١٠٩ .

التأليف ٣٦٠ ، ٣٧٩ .

تامر بنت زنباع ٢٣١ .

تبع ٢٩٣ م ، ٣٠٣ م .

تبع ذو نواس = ذو نواس .

الترابي = الكميت بن زيد (راجع

أبو تراب) .

الترجيب = النقد .

التبريزي ٨١ ، ١٢٥ .

التجريد ٥٠٢ ح .

التجنيس ٤٨ .

التدوين ٤٧ ، ٥١ .

الترسل = الرسائل .

التركيب ٤٧ .

الترمذي ٧٣٦ ح .

التشبيب = الغزل .

- جبار بن عمرو الطائي = الاسد الرهيص .
 جبرئيل ، جبريل م٦٦٧ .
 جبلة بن الايهم م٣٢٧ .
 جبشور - جبرائيل م٥٣٦ ح .
 جبيل بن عبد قيس بن خفاف ١٩٣ - ١٩٤ .
 جذمة الابرش م٣٠٣ .
 جرآن العود العقيلي ١٨٩ ح ، ١٩١ .
 جران العود النمري ١٨٩ - ١٩٣ .
 جروول بن أوس = الخطيئة .
 جرير م٤٦ ، ٤٩ ح ، م٨٨ ، م٣٦١ ،
 م٣٦٢ ، م٣٦٣ ، م٣٦٤ ، م٣٦٥ ،
 م٣٦٦ ، م٣٧٨ ، م٤٣٣ ، ٤٧٢ -
 ٤٧٣ ، ٥١٢ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ ،
 ٥٢١ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٥٦ -
 ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ،
 ٥٦٧ ، ٥٨٧ ، ٥٩١ ، ٥٩٦ -
 ٥٩٧ ، ٦٠٠ ، ٦١٨ ، ٦٣٠ ،
 ٦٣١ ، ٦٤٣ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ،
 ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦٥ ،
 ٦٦٤ - ٦٧٧ ، ٦٧٣١ ، ٧٣٢ ،
 ٧٣٤ م .
 جرير بن عبد العزى = المثلث .
 جزء بن خالد بن جعفر ٢٣١ .
 جزء (ذكره متمم بن نويرة) ٣٠٣ .
 جساس بن مرة م١٠٦ ، ١١٠ - ١١١ .
 جعفر بن أبي طالب م٢٦١ .
 جعفر بن قريع = أنف الناقة .
 جفنة بن عمرو م٣٢٧ ح .
 جمعة بن الاشيم ٦١٧ .
- جميل بن معمر الجمحي م٢٧١ ،
 ٤٧٩ ح .
 جميل بن معمر العذري (جميل بشينة)
 م٢٧١ ح ، ٣٧١ ، ٤٧٨ - ٤٨٢ .
 جناب بن عوف ١٤٦ ، ١٤٧ .
 جناب بن عوف ١٤٦ ، ١٤٧ .
 الجناس = التجنيس .
 جندل (ذكره الحارث بن حلزة)
 ١٥٤ .
 جندل بن عبيد بن حصين م٥٢٦ .
 جهم بن صفوان م٧٢١ .
 الجوهري - أبو نصر اسماعيل ١٨٩ ح
 جيداء (أم محمد بن هشام المخزومي)
 ٦٨١ - ٦٨٢ .
- ح
 حابش المنقري م٢٧٤ .
 حاتم الطائي ١٨٦ - ١٨٩ ، ١٩٣ ،
 ١٩٤ م .
 حاجب بن زرارة ١٧٤ - ١٧٥ .
 حاجب (جد للفرزدق) ٥٦١ .
 الحاجي خليفة ٦٠٠ .
 الحارث بن التوأم البشكري م١٥٧ .
 الحارث بن جبلة الاعرج م٦٧ ، ١١٢ ،
 ١١٦ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٧٠ ،
 ٢١٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ح .
 الحارث بن حلزة ٧٥ ، ١٤٣ ، ١٥١ -
 ١٥٤ .
 الحارث بن خالد المخزومي ٥٨٢ -
 ٥٨٦ .
 الحارث بن سريع ٤١٣ - ٤١٤ .

حُجْر بن معاوية (ابن آكل المزار) =
 ٦٧ - ٦٨ ، ٩٢ - ٩٣ .
 حجر بن الحارث الكندي ٦٨ ،
 ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٥ م ،
 ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٦٣ ، ٥٨٢ م .
 حَجَر بن عَتَّاب ١٧٠ .
 حدراء بنت زيق ٦٥٢ م .
 الحذاء (ذكره الحارث بن حلزة)
 ١٥٤ .
 حذام ١٣٢ .
 حذيفة بن بدر ١٩٩ م .
 حذيفة بن المغيرة ٢٦٩ م ، ٥٣٦ .
 الحر بن يوسف بن الحكم ٦٢٩ م .
 الحرام بنت خزعة ٥٩٦ .
 حرب بن أمية ٤١٢ ، ٦٨٨ .
 حرثان = ذو الاصبع العدواني .
 حرملة بن المنذر = أبو زبيد الطائي
 الحروف ٣٤ .
 الحزبن الكنانى ٦٣٢ - ٦٣٧ .
 حسان بن تبع ٦٧ .
 حسان بن ثابت ٨٧ ح ، ٢٣٣ ،
 ٢٥٧ م ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ،
 ٢٩١ ، ٣٢٥ - ٣٣١ ، ٣٣٣ م ،
 ٥٥٦ ح .
 حسان بن حسان = أشرس بن حسان
 البكري .
 حسان بن قيس = النابغة الجعدي .
 الحسن البصري ٣٦٦ ، ٣٧٦ ، ٦٤٥
 - ٦٤٨ ، ٧٢٠ م .
 الحسن بن علي ٣٤٨ ، ٤٠٣ م ، ٤٠٥
 ٤٠٦ - ٤٠٧ ، ٦٢٠ ح م ، ٦٥٠ .

الحارث بن عامر (خطأ مطبعي) =
 عامر بن الحارث = جران العود
 النمري ١٨٩ ح .
 الحارث بن عباد ١٠٦ م ، ١٢٧ -
 ١٢٨ .
 الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة
 ٣٤٨ م .
 الحارث بن عمرو بن حجر ٦٨ م .
 الحارث بن عوف ١٩٦ - ١٩٧ ،
 ١٩٨ ح .
 الحارث بن كلدة ٢٧٢ .
 الحارث بن معاوية ٢٢٨ ، ٢٧٥ .
 الحارث بن ولة الحرمي ١١٢ م .
 الحارث بن ولة الشيباني ١١٢ ح .
 حاطب (ذكره قيس بن الخطيم)
 ٢٠٤ .
 الحباب (والد لبني) ٤٢٤ - ٤٢٦ .
 حبيب بن أوس = أبو تمام .
 حبش بن دلف ٦٥٩ م .
 حجاج بن عمرو بن سعيد ٤٧٧ .
 الحجاج بن يوسف ٣٩ ، ٣٥٢ م ،
 ٣٥٤ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، ٣٩٥ -
 ٣٩٦ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ،
 ٤٥٩ م ، ٤٦٠ م ، ٤٦٢ ح م ،
 ٤٦٣ م ، ٤٦٥ م ، ٤٨٣ م ، ٤٨٤ م
 ٤٨٦ ، ٤٨٧ م ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ -
 ٤٩٣ ، ٥٠٧ م ، ٥٠٩ - ٥١٠ ، ٥١٢ م ،
 ٥١٦ م ، ٥١٧ م ، ٥٣٠ م ، ٥٤٧ -
 ٥٤٨ ، ٥٤٩ - ٥٥٤ ، ٥٧٧ ،
 ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ح ، ٦٠٨ م ،
 ٦٦٥ - ٦٦٦ ، ٦٨٢ ، ٦٨٩ .

حندج بن حجر = امرؤ القيس .
حنظلة بن الشرقي = أبو الطمحان
القيني .

حواء بنت يزيد ٢٠٣ .
الحوشي ، الوحشي (من اللفظ)
٥٢١ م .

حوشية بنت أبي فديك ٧٠٥ .
الحوليات (قصائد لزهر) ٧٩ ،
٨٠ ، ١٩٦ .

حية بنت أبي بكر بن أبي حية
٣٩٦ .

خ

خالد بن حلزة ٤٢٥ م .
خالد بن صفوان ٧٢٢ م ، ٧٣٢ -
٧٣٥ .

خالد بن الصمة ٢٢٩ .
خالد بن عبد الله القسري ٥٨٣ ،
٦٩٧ م .

خالد بن عتاب ٤٨٣ م ، ٤٨٦ م .
خالد بن الوليد ٢٦١ ، ٣٠١ م ،
٥٧٩ م ، ٧١٨ .

خالد بن يزيد ٦٣٥ ح .
خدأش بن بشر = البعث المجاشعي .
خديجة بنت خويلد ٢٣٧ ، ٢٦٤ ،
٤٤٣ م .

خراش بن خويلد الهذلي ٢٧٠ م .
خرقاء العامرية ٦٧٨ م .
خرقاء (ذكرها القتال الكلابي)
٤٣٥ .

الخرنق بنت بدر ١٣٥ ، ٢٣٧ ،
١٤٨ - ١٥٠

الحسين الخليلع بن الضحّاك ٦٨٩ ،
٦٩١ .

الحسين بن علي ٣١٤ ، ٣٥١ ، ٤١٥ ،
٤٢٤ م ، ٤٤٣ ، ٥٦٦ م ، ٦٢٠ ح م .
حصن بن حذيفة ٢٠٠ م .

حصن (والد عينة بن حصن) ٢٧٤ م .
حصن (جد لهرم بن سنان) ١٧٧ .
الحصين بن الحمام المري ٥ ، ١٥٧ ،
٢٦٥ - ٢٦٨ .

الحصين بن ضمضم ١٩٦ - ١٩٧ ،
١٩٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ م .

الخطينة ٧٩ ، ٨٧ م ، ٢٥٧ م ، ٢٦٠ ،
٣٣١ - ٣٣٨ ، ٣٧٨ م ، ٥٢٧ .

الحقيقة والمجاز ٤٦ ، ٤٨ .
حكم بن شريك ٥٨٦ م ، ٥٨٧ -
٥٨٨ .

الحكم بن أيوب ٦٦٤ م .
الحكم بن عبدل ٦١٣ - ٦١٦ .
الحكمة = الأدب .

الحلاج بن المنذر الطائي ٢٩٧ م .
حليمة السعدية ٧١٦ .

حماد (حمار) بن أيوب ١٨٤ .
الحماسة ٤٩ ح ، ٨١ .

حمالة الخطب = أم جميل .
حمامة (جدة لمعاوية بن أبي سفيان)
٤٤٣ .

حمد الله - محمد علي ٢١ م ، ٢٣٢ ح .
حمزة بن بيش ٦٩٥ - ٦٩٧ .

حمزة بن عبد المطلب ٣٢٤ م ، ٤٤٣ .
حميد بن ثور ٢٨٦ - ٢٨٨ .

حميدة (زوج جران العود) ١٨٩ .
حنمة بنت هاشم ٢٨٠ .

داوود ٢٦٦ م ، ٢٨٥ م ، ٢٩٣ م .
 داوود بن أبي صخر الهذلي ٤٤٧ م .
 داوود بن سلم ٦٣٥ ح .
 دجاجة بن ربيعي ٤٧٩ م .
 دريد بن الصمة ٢٢٨ - ٢٣٠ ،
 ٢٧٥ ، ٣١٧ .
 دكين بن رجاء الفقيمي ٦٢٤ -
 ٦٢٧ .
 دكين بن سعيد الخثعمي ٦٢٤ .
 دكين بن سعيد الدارمي ٦٢٤ ح ،
 ٦٢٧ - ٦٢٨ .
 الدماغة (قصيدة لجرير) ٦٧٤ .
 الدهقانة = الدماغة .
 دواوين (نقل الدواوين) ٣٥٢ ،
 ٥١١ .
 دويل = الاخطل ٥٥٥ .
 دويد بن زيد بن نهد ٩٢ م .
 ديوان العرب ٧٣ .
 ديوان الرسائل ٣٧٥ (راجع نقل
 الدواوين) .

ذ

ذو الاصبع العدواني ١٦٥ - ١٦٧ .
 ذو الرمح = حذيفة بن المغيرة .
 ذو الرمة ١٧٧ - ١٨٠ .
 ذو القروح = امرؤ القيس ٨٧ .
 ذو نواس ٧٠ .
 ذويد = دويد .

ر

رابغة (ذكرها سويد بن أبي كاهل)
 ٣٣٩ .

خرم الناعم ٤٧٢ - ٤٧٣ .
 خزامي (ذكره حسان) ٢٥٦ .
 الحصائص ٥٠ .
 خصفة (أم النابغة الجعدي) ٣٤٢ م .
 الخط ٣٧٩ .
 الخطابة ٨٩ ، ٩٠ ، ٢٥٥ - ٢٥٦ ،
 ٣٦٠ ، ٣٧٣ ، مكانة الخطيب
 ٧٥ .

الخطيم (والد قيس بن الخطيم) ٢٠٣ م
 ٢٠٤ .
 خفاف بن ندبة ٢٧١ ، ٢٧٣ .
 خلف الاحمر ٢٨٣ .
 خليعة بنت صعب ٤٨٩ م .
 الخليل بن أحمد ٧٧ ، ٢٦٠ .
 خليل مردم = مردم - خليل .
 الحمريات ٨١ ، ٣٦٨ ، ٥٨٨ .
 خنزر بن أرقم ٥٢٧ .
 الخنساء ٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٦٠ م ، ٣١٧ -
 ٣١٩ .

الخوارج ٣٠٨ ، ٣١١ .

خورشيد - ابرهيم زكي ٢٢ ح .
 خولة الحنفية ٤٤٢ م ، ٤٦٩ م ،
 ٦١٧ ح .

خولة : ذكرها طرفة ١٣٨ ، راجع
 ١٤١ (أم معبد) ، ذكرها المرار
 ابن منقذ ٥٩٧ م .

خويلد بن خالد = أبو ذؤيب الهذلي .
 خويلد بن مرة = أبو خراش الهذلي .

د

الدامغة = الدماغة .

- راعي الابل ٤٩ ح ، ٥٢٥ - ٥٢٩ ، ٦١٨ ، ٦٧٠ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ .
الرباب (ذكرها المخبل السعدي)
٢٨٩ .
ربضة بن النعمان الشيباني ٥٧٧ .
الربيع بن حوثة ١٥٦ ح .
الربيع بن ذي الحمار ٤٤٠ .
الربيع بن زياد ٣٠٣ .
ربيع بن مالك = المخبل السعدي .
ربيع المقترين ، ربيعة المقترين =
عامر بن مالك .
ربيعه بن ثور الاسدي ١٦٧ ، ٣١٧ .
ربيعه بن الجارث العدي ١٥٦ ح .
ربيعه الحميري = مفرغ الحميري .
ربيعه بن رياح ١٩٥ م .
ربيعه بن سفيان = المرقش الاصغر .
ربيعه بن مالك ٢٣١ م .
ربيعه بن مرة ١٣١ م .
ربيعه بن مقروم ٣٢٠ - ٣٢٢ .
ربيعه بن نجران (بن يحيى) = أعشى
تغلب .
الرياء ٨٣ .
الرجز ٧٤ ، ٨٥ ، ٣٦٩ .
الردة ٣٣٢ .
ردينة (امرأة تعمل الرماح) ٢٦٧ ح .
الرسائل ٢٥٥ ، ٣٦٠ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ .
رقية بنت عبد الواحد ثم اثنتان أخريان
تلقب بهن عبيد الله بن قيس الرقيات
٤٤٩ م ، ٤٥٢ .
رهيمة (راجع أمامة امرأة المتوكل
الليثي) .
الرواية (للأخبار) ٣٦٠ .
الرسول = محمد رسول الله .
رملة بنت معاوية ٣٨٤ ، ٤٦٦ م ،
٥٥٥ .
رهم بن العباب ١٥٨ .
رهيمة (راجع أمامة امرأة المتوكل
الليثي) .
رواحه بن عبد العزيز ٣١٧ .
روثة بن العجاج ٥٧٠ ، ٦٧٨ .
روح بن زنباع ٤٩٠ ، ٤٩٢ م .
روض (روضة) : ذكرها وضاح
اليمن ٥٢٣ - ٥٢٤ .
رويشد بن رميض ٥٥٢ ح .
ريتا (ذكرها يزيد بن الطريس)
٧٠٦ م .
رياح بن عمرو ٣٣١ .
ريحانة بنت معدي كرب ٢٢٩ ،
٢٧٥ .
ز
زبراء (أم ولد لسعد بن أبي وقاص)
٢٩٤ .
الزبرقان بن بدر ٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨٩ ،
٣٢٩ ، ٣٣٢ - ٣٣٣ .
زبيبة (أم عنزة) ٢٠٧ .
الزبير بن عبد المطلب ٣١٥ .
الزبير بن العوام ٢٦٤ ، ٣٠٨ ، ٤٤١ ،
٤٤٢ ، ٥٠٦ م .
زرارة بن عدس ٦٥٨ .
زراع (كناية عن الاخطل التغلبي)
٣٨٦ م .

زيد الخليل (غر طفيل الغنوي)
 ٢٧٨ - ٢٧٩ .
 زيد الكاتب ٥٣١ م .
 زيد بن مرداس ٣١٧ .
 زيد المري ٣١٧ .
 زيدان - جرجي ١٨ - ١٩ ، ٢٢ م .
 زين العابدين ٣٦٥ ح ، ٦٣٥ ح ،
 ٦٦٢ .
 زينب بنت عرفة ٧١٧ .
 زينب بنت يوسف (شقيقة الحجاج)
 ٥٠٧ م .

س

السائب بن فروخ = أبو العباس المكي
 الاعمى .
 سابور ١٨٦ .
 ساعدة بن جؤية ٢٩٠ .
 سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
 ٦٢٨ ، ٦٢٧ .
 سالم بن عبد الله (مولى هشام بن عبد
 الملك) ٧٢٣ .
 السبع الطوال (المعلقات) ٧٥ ح .
 سجع الكهتان ٩٠ .
 سحبان وائل ٣٩١ - ٣٩٢ .
 سحيم عبد بني الحسحاس ٣٠٥ -
 ٣٠٧ .
 سحيم بن وثيل الرياحي ٥٥٢ ح .
 سراقه بن مرداس البارقى (أسم ثلاثة
 نفر) ٤٦٩ .
 سراقه بن مرداس البارقى (الاصغر)
 ٤٦٩ - ٤٧٣ .

الزركلي - خير الدين ٢١٥ ح م .
 زفر بن الحارث الكلابي ٤٦٢ م ،
 ٤٩٠ م ، ٥٩٩ - ٦٠٠ .
 زفر بن عبد الملك بن مالك ٤٩٩ م .
 زفر بن كرز ٣٣٦ .
 الزهري = ابن شهاب الزهري .
 زهير بن أبي سلمى ٤٦ ح ، ٦٨ ،
 ٧٥ م ، ٧٩ م ، ٨٣ ، ٨٤ م ،
 ٨٧ م ، ١٧٠ م ، ١٧٦ ، ١٧٩ ،
 ١٩٤ - ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢٨٣ ،
 ٣٣٤ م ، ٦٥١ .
 زهير بن العجوة ٢٧١ م .
 زهير بن علس = المسيب بن علس .
 زهير بن جناب ١٣١ - ١٣٣ .
 الزوزني - أبو عبد الله الحسين ٧٥ .
 الزيئات - أحمد حسن .
 زياد بن أبيه ٦١ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ،
 ٣٨٣ ، ٣٨٧ - ٣٩١ ، ٣٩٦ ،
 ٤٠٦ - ٤٠٧ ، ٤١٥ ، ٤٢٨ ح ،
 ٤٢٩ - ٤٣٠ ، ٤٦٢ ، ٤٧١ ،
 ٤٩٠ ، ٥٠١ ، ٥٥٥ ، ٦٥٠ .
 زياد الأعجم ٤٨٧ ، ٥٩١ - ٥٩٢ .
 زياد بن الاصفر ٦٩٧ ح .
 زياد بن زيد بن مالك ٣٩٦ ، ٣٩٨ ،
 ٣٩٩ .
 زياد بن معاوية = النابغة الذبياني .
 زيد بن ثابت الانصاري ٦٤٥ .
 زيد بن حارثة ٢٦١ م .
 زيد بن حماد (بن حمار) ١٨٤ م .
 زيد الخير = زيد الخليل = طفيل
 الغنوي .

- سريع بن ارطأ أبو وهب ٤١٣ .
 سعاد : ذكرها عبدالرحمن بن الحكم
 ٤١٧ ، ذكرها كعب بن زهير
 ٢٨٣ - ٢٨٤ ، ذكرها أبو وجزة
 ٧١٩ م ، راجع أيضاً سعدى .
 سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن
 عوف ٦٣٤ .
 سعد بن زيد مناة ٩٨٢ .
 سعد بن مالك (والد المرقش الاكبر)
 ١٢٩ .
 سعد بن مالك البكري ١٠٦ - ١٠٧ .
 سعد بن أبي وقاص ٢٦٤ ، ٢٧٤ ،
 ٢٨٩ ، ٢٩٤ م ، ٤٠٢ .
 سعد (سلف للخزرج) ٣٨٥ .
 سعد (مولى العلاء بن وهب) ٧٢٣ .
 سعد وسعيد (وردا في مثل) ٣٩٠ .
 سعدى (أم أوس بن حارثة) ١٤٨ م .
 سعدى (ذكرها أبو وجزة) ٧١٩ .
 سعيد بن حميد ٤٨ .
 سعيد بن العاص ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٩٦ -
 ٣٩٧ ، ٤١٥ م ، ٤٤٠ م ، ٥٠٣ م ،
 ٥١٩ م .
 سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب
 ٥٢٩ م .
 سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن
 الحكم ٦٤١ .
 سعيد بن عثمان بن عفان ٣٩١ م ،
 ٣٩٣ ، ٣٩٤ ح ، ٤١٤ م ، ٤٢٧ ،
 ٤٢٨ م .
 السفاح العباسي = أبو العباس السفاح .
 سفانة بنت حاتم الطائي ١٨٧ .
 سفيان بن الابرود الكلبي ٤٥٩ .
- سفيان بن عوف الازدي الغامدي
 ٣٠٩ م ، ٣١٠ م .
 سكينه بنت الحسين ٦٣٧ .
 سلامة ذو فائش ٢٢١ .
 سلمة بن الحارث ٦٨ ، ١١٦ .
 سلمى بنت صخر بن عامر ٢٦٣ .
 سلمى الكنانية (امرأة عروة بن الورد)
 ٢١٣ .
 سلمى (امرأة أرطاة بن سهية)
 ٥٠٠ م .
 سلمى (امرأة صخر بن عمرو الشريد)
 ١٦٨ .
 سلمى : ذكرها سويد بن أبي كاهل .
 ٣٤٠ ، محبوبه المسيب بن علس
 ١٥٥ .
 سليبي : محبوبه المرقش الاكبر ١٢٩ .
 ذكرها هذبة بن خشرم ٤٠٠ ،
 ذكرها يزيد بن ضبة ٧٠٨ ح ،
 ٧٠٩ م ، ٧١١ م .
 سليمان بن عبد الملك ٣٥٤ ، ٥٣٠ م ،
 ٥٨٧ م ، ٥٦٥ م ، ٥٦٧ ، ٥٩٦ -
 ٥٩٧ ، ٦٠٤ م ، ٦٠٩ ح م ،
 ٦١٨ ، ٦٢٢ - ٦٢٣ ، ٦٣٢ ،
 ٦٣٣ م ، ٦٣٨ م ، ٦٦٥ م ، ٦٨٣ ،
 ٧٢٣ .
 سليمان بن نوفل بن مساحق ٦٣٣ -
 ٦٣٤ .
 السموأل ٢٤ ، ٦٢ .
 السموط (المعلقات) ٧٥ ح .
 سمية أم زياد بن أبيه ٦١ ، ٣٨٧ م ،
 ٤٠٧ ، ٤٢٨ م ، ٤٣٠ .
 سنان (والد هرم) ١٧٧ .

سنة بن الذاهل ٤٢٤ .
سهل بن هرون ٧٢٥ .
سهيل بن عمرو ٢٤٣ م ، ٢٧٢ .
سهيبة بن زامل ٤٩٩ م .
سوار بن أوفى القشيري ٣٤٣ .
سوق = أسواق .
سيد الازدين = عبد الرحمن بن مخنف .
سيف الله = خالد بن الوليد .

ش

شاس بن عبدة ٢١٤ - ٢١٦ .
شاعر مغلب ٣٣٩ ، ٣٤٣ .
الشاعر المطبوع ٧٧ ، مكانته ٧٥ .
شبيب بن البرصاء ٤٩٩ م ، ٥٠١ - ٥٠٢ ، ٥٣٢ - ٥٣٥ .
شبيب بن حارثة (أبو كاهل) ٣٣٨ .
شبيب بن شيبه ٧٢٢ م ، ٧٣٣ .
شبيب بن يزيد = شبيب بن البرصاء .
شبيب بن يزيد الشيباني ٤٨٦ م .
شرحبيل بن الحارث ٦٨ ، ١١٦ ، ٥٦٠ ح .
الشروذ = القافية الشروذ .
شظاظ (مولى بني تميم) ٣٩٣ .
شريح بن السموأل ٢٢١ .
الشعفاء بنت العجاج ٥٧٠ م .
الشعر وتعريفه ٤٤ ، ٨١ ، ٢٤١ ،
راجع : عمود الشعر ، قدمه ٧٤ ،
صحته (راجع : صحة الشعر
الجاهلي) ، قلته ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،
انواعه وفنونه ٤٩ ، الشعر الجاهلي

٧٦ ، الشعر المخضرم ٢٥٧ ، الشعر
الأموي ٣٦٠ ، الشعر السياسي
٣٧١ (راجع النقائض) ، الشعر
والاسلام ٢٥٧ - ٢٥٩ .
الشعراء المجانين ٣٦٨ .
الشعراء = راجع طبقات الشعراء .
شكل القصيدة ٨٤ ، شكل القصيدة في
العصر الجاهلي ٣٧١ .
الشماخ بن ضرار ٣٠٣ - ٣٠٥ .
الشمردل بن شريك ٥٨٦ - ٥٩٠ .
شمس بن مالك ١٠٨ - ١٠٩ .
الشموس (امرأة قريع بن عوف)
٣٣٥ ح .
شبناء (ذكرها عبد الرحمن بن الحكم)
٤١٦ م .
الشتناوي - احمد ٢٢ ح .
الشغري ١٠٢ - ١٠٦ ، ١٠٨ م .
شهل بن شيان = الفند الزماني .
شوقي = أحمد شوقي .
شبيان بن المخبل السعدي ٢٨٠ ،
٢٩٠ م .
شيبه = عبد المطلب بن هاشم .
شيخو ٢٣ ح ، ٦٥ ، ٦٨٦ .

ص

صالح بن عبد الرحمن الكاتب
٧٢٤ م .
صالحاني (الاب) ٥٦٤ ح .
صخر بن عمرو الشريد ١٦٧ - ١٦٨ .
٣١٧ م ، ٣١٨ - ٣٠٩ .
صخر بن قيس = الاحنف بن قيس .

صخر : أبو سفيان بن حرب بن أمية . م٤٣٠

صدي بن مالك بن حنظلة م٥٩٦ .
الصديق = أبو بكر .

صريع الغواني = القطامي التغلبي .
صعصعة بن ناجية التميمي ٦٤٩ .
صعصعة بن معاوية ١١٢ .

الصفدي م٦٨٦ .

صفية بنت عبد المطلب م٣٢٤ ،
م٤٤٣ .

صفية (أم مالك بن أسماء) ٥٤٧ .

صلاة بن عمرو = الافوه الاودي .
الصمة = الحارث بن معاوية .

صناعة العرب = الأعشى ميمون بن
قيس .

الصناعة اللفظية ٤٧ .

صواب (عبد لقريش) م٣٢٨ ح .
الصوت ٣٤ .

ض

ضبة بن نمير م٦٧٣ ح .

ضبة (أم يزيد بن ضبة) ٧٠٧ .
الضحّاك بن عبد الأعلى ٤٢٧ .

الضحّاك بن قيس الشيباني ٣٧٦ ،
٧٢٩ .

الضحّاك بن قيس الفهري م٥٠٣ ،
م٥١١ .

الضراء (أم الخطيئة) م٣٣١ .

ضرار بن الازور ٤٩٩ .

ضمضم المري ٢٠٩ ، (م٢١١) .

ضيف - شوقي ١٩ ح .

ط

طالب الحق = عبد الله بن يحيى الكندي

الطبري ٤٤٤ ، ٦٠٩ ح ، ٦٥١ .

طبقات الشعراء ٤٥ .

الطّرية (أم يزيد بن الطّرية) ٧٠٤ .

الطّراح = الطّرمّاح بن حكيم .

الطرد ٨١ .

طرفة م٥٧ ، ٦٤ ح ، ٧٥ م ، ٨٧ ح ،

١٠٦ ، ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٣٥ -

١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ،

١٥٦ م ، ١٧٩ ، ٢٠٥ .

الطّرمّاح بن حكيم م٥٩٣ - م٥٩٦ ،

٦٩٧ م ، ٧٣١ .

طفيل الغنوي ٧٩ ، ١٧٥ - ١٧٨ .

طفيل بن مالك ١٧٠ .

طلحة الطلحات ٤٩٧ - ٤٩٩ .

طلحة بن عبيد الله ٢٦٤ ، ٣٠٨ .

طياريوس الثاني ١٨٤ - ١٨٥ .

طياريوس الثالث ٥٧٧ - ٥٧٨ .

ظ

ظالم بن عمرو = أبو الاسود الدؤلي .

ظبية (أم ذي الرمة) ٦٧٧ .

ع

العائد = عبد الله بن الزبير .

عائد بن محسن = المثنى بن العبدى .

عائشة بنت أبي بكر ٣٠٨ ، ٣٦٦ ،

٤٤٣ .

عائشة بنت طلحة ٥٨٣ ، ٥٨٤ .

عبد الحميد بن يحيى الكاتب الاكبر
 ٣٧٥ ، ٣٧٦ م ، ٧٢٣ - ٧٣١ .
 عبد الحميد الاصغر ٧٢٣ م .
 عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن
 الخطاب ٦١٣ - ٦١٤ .
 عبد الدار بن قصي ٦٩ م .
 عبد ربه الصغير ٦١٠ م .
 عبد الرحمن بن أرتاة ٤١٢ - ٤١٤ .
 عبد الرحمن بن اسماعيل = وضاح
 اليمن .
 عبد الرحمن بن الاشعث = عبد الرحمن
 بن محمد بن الاشعث .
 عبد الرحمن بن حسان بن ثابت
 ٣١٣ م ، ٣٨٤ ، ٤١٥ م ، ٤١٦ ،
 ٤١٧ ، ٥١٨ ، ٥٥٥ م ، ٥٥٦ .
 عبد الرحمن بن أم الحكم ٤٦١ -
 ٤٦٢ .
 عبد الرحمن بن الحكم ٤١٤ - ٤١٧ .
 عبد الرحمن بن خلدون = ابن خلدون .
 عبد الرحمن بن زيد ٣٩٧ م .
 عبد الرحمن بن سمرة ٤٥٨ .
 عبد الرحمن بن سيجان = عبد الرحمن
 بن أرتاة .
 عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث =
 أعشى همدان .
 عبد الله بن عليّ العيشي ٤٩٤ - ٤٩٦ .
 عبد الرحمن بن عوف ٢٦٤ .
 عبد الرحمن بن كرز ٣٩٧ ، ٣٩٨ .
 عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
 ٤٨٣ م ، ٤٨٤ م ، ٤٨٧ ، ٤٩٣ ،
 ٤٩٤ م .
 عبد الرحمن بن مخنف ٤٧٠ م .

عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي
 العاص ٤٥٣ ، ٥١٠ .
 عاتكة بنت معاوية ٥٦٤ .
 عاتكة بنت يزيد بن معاوية ٦٩٠ ح .
 عاد ٢٦٨ ح ، ٦٨٤ ح .
 العاقب - عبد المسيح بن الابيض .
 عارض = عبد الله بن الصمة .
 العاص بن هشام ٥٨٢ .
 العالية بنت عبد الله ٤٣٣ .
 عامر بن الأخنس ١٠٢ .
 عامر بن الحارث = جران العود النعمري
 عامر بن ربيعي (راجع دجاجة بسن
 ربيعي) ٤٧٩ م .
 عامر بن صعصعة ١١٢ .
 عامر بن الطفيل ٢٤ ، ٢١٩ - ٢٢١ ،
 ٢٣١ م .
 عامر بن الظرب ١١٢ - ١١٣ .
 عامر (والد عبد الله بن عامر) ٦٩٠ م .
 عامر بن مالك ٢٣١ .
 عامر بن مسعود الجمحي ٣٣٨ -
 ٣٣٩ .
 عامرة بنت والبة بن الحارث ٤٦٦ .
 عاملة بنت وداعة القضاية ٥٦٧ .
 عبادة بن زياد بن أبيه ٤٢٧ - ٤٢٨ ،
 ٤٢٩ .
 عبادة بن قيس البكري (والد الحارث)
 ١٢٧ .
 عبادة بن مجيب = القتال الكلابي .
 العباس بن مرداس ٢٧١ - ٢٧٤ .
 عباس بن عبد المطلب ٢٤٤ .
 عبد الاراقم (الاخطل) ٣٨٥ م .
 عبد الاعلى بن عامر ٥٩٣ .

- عبد الله بن خارجة = أعشى ربيعة .
عبد الله بن خازم ٤٥٨ ح ، ٤٥٩ ح .
عبد الله بن أبي ربيعة ٣٠٥ .
عبد الله بن رواحة ٢٣٣ ، ٢٥٨ ،
٢٥٩ ، ٢٦٠ - ٢٦٣ ، ٣١٧ ،
٣٨٣ .
عبد الله بن الزبير ٢٥٥ ، ٢٥٨ ،
٢٦٨ - ٢٦٩ ، ٣٢٥ ، ٤٥٠ .
عبد الله بن الزبير الاسدي ٤٦١ -
٤٦٦ .
عبد الله بن الزبير ٢٩١ ، ٣٤٥ ،
٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٤ ، ٣٨٤ ،
٣٨٥ ، ٤١٨ ، ٤٤٠ م ، ٤٤١ -
٤٤٤ ، ٤٥٨ م ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ م ،
٤٦٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧٤ ، ٤٧٩ ،
٤٩٧ ، ٥٠٧ ، ٥١١ م ، ٥٢٥ م ،
٥٢٧ م ، ٥٣٠ م ، ٥٣١ ، ٥٣٦ ،
٥٥٠ م ، ٥٥٨ م ، ٥٦٥ م ، ٥٧٧ م ،
٥٧٩ م ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٩١ ،
٦٠٣ ، ٦١٣ ، ٦١٥ ح ، ٦٢٤ ،
٦٥٠ ، ٦٦٤ م ، ٦٧١ م ، ٧٣٥ .
عبد الله بن أبي سرح ٢٩١ .
عبد الله بن أبي قحافة = أبو بكر .
عبد الله بن سلم = أبو صخر الهذلي .
عبد الله بن الصمة ٢٢٩ م ، ٢٣٠ م ،
٢٧٥ .
عبد الله الطويل = العجاج .
عبد الله بن عامر ٣٤٥ م .
عبد الله بن عاصم بن ثابت (راجع
٦٣٩ ح) .
عبد الله بن عامر ٣٤٥ م ، راجع
٥١٩ ، ٦٩٠ .
- عبد الرحمن بن ملجم ٣٠٨ م ، ٤٩١ م .
عبد الرحمن بن الوليد ٥٦٥ م .
عبد السلام محمد هارون ٤٤٩ م .
عبد شمس بن عبد مناف ٤٤٨ ح .
عبد العزى بن قصي ٦٩ .
عبد العزى بن عبد المطلب = أبو لهب .
عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن
أسيد ٤٤٥ .
عبد العزيز بن مروان ٣٧٧ ، ٤٤٥ ،
٤٥٠ م ، ٤٥٤ - ٤٥٧ ، ٤٧٤ ،
٤٧٧ م ، ٥٧٠ ، ٥٩٧ ، ٦٠٣ -
٦٠٤ ، ٦١٨ م ، ٦٢١ - ٦٢٢ ،
٦٨٦ .
عبد بني علاج (عبيد الله بن زياد)
٤٢٩ .
عبد عمرو بن بشر ١٣٧ .
عبد بن قصي ٦٩ .
عبد قيس بن خفاف البرجمي ١٩٣ -
١٩٤ .
عبد الله بن إباح ٧١٣ ح .
عبد الله بن ثور = أبو فديك .
عبد الله بن الجارود ٥٣٠ .
عبد الله بن جحش ٢٥٩ .
عبد الله بن جدعان ٢١٧ .
عبد الله بن جعفر بن علي بن أبي طالب
٤٤٩ .
عبد الله بن حاتم الطائي ١٨٧ .
عبد الله بن حبيب بن عمرو = أبو
محجن الثقفي .
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي
٧١٧ م .

عبد الله بن عباس ٣٠٨ .
عبد الله بن عبد الملك بن مروان ٦٣٢
٦٣٣ - ٦٣٦ .
عبد الله بن علي بن عبد العزيز العبشمي
أبو كريكز ٤٩٧ - ٤٩٩ .
عبد الله بن عمر بن الخطاب ٧١٤ ،
٧٣٦ .
عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ٧٢٢ .
عبد الله بن عمر بن عمر = العرجي .
عبد الله بن عمرو بن العاص ٧٣٦ .
عبد الله بن قيس الرقيات = عبيد الله
ابن قيس الرقيات .
عبد الله بن محمد بن عبد الله = الاحوص .
عبد الله بن المخارق بن سليم = نابغة
بني شيبان .
عبد الله بن مروان بن محمد ٣٧٥ -
٣٧٦ ، ٧٢٩ .

عبد الله بن المهلب ٦١٢ .
عبد الملك بن يزيد بن محمد بن عطية
السعدي ٧١٧ ، ٧١٩ - ٧٢٠ .
عبد مناف ٦٩ م ، ٧٠٢ ح .
عبد المنان بن المتلمس ١٥٧ .
عبد الواحد بن الحارث ٦٠٠ - ٦٠٢ .
عبد يغوث الحارثي ٢٠٥ - ٢٠٧ .
عبد يغوث بن الصمة ٢٢٩ .
عبيد بن الابرص ٧٥ ، ٨٧ ، ١٢٤ -
١٢٧ ، ١٦٣ ، ١٨٦ .
عبيد السعدي ٧١٦ - ٧١٧ .
عبيد بن شرية ٣٧٩ .
عبيد بني (أبي) عبيد السعدي ٧١٧ .
عبيد بن حصين = راعي الابل .
عبيد الشعر ٧٩ ، ١٧٩ ، ٣٣٤ .
عبيد بن مجيب = القتال الكلابي .
عبيد بن يزيد بن عبيد السعدي ٧١٨ -
٧١٩ .
عبيد الله بن محمد بن اسماعيل بن يسار
٦٤٣ .

عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
٣٧٧ .
عبد الله بن يحيى الكندي ٧١٣ م .
عبد الله أبو موسى الاشعري ٥٠٦ م .
عبد المسيح بن الابيض ٢٠٦ ح .
عبد المطلب بن هاشم ٦٩ ، ١٥٠ -
١٥١ .
عبد الملك بن عمير الليثي ٥٥١ .
عبد الملك بن مروان ٣٤٢ ، ٣٥٢ ،
٣٦٢ م ، ٣٦٥ ، ٤٠٨ ، ٤٢١ م ،
٤٣٠ ، ٤٤٢ م ، ٤٤٥ ، ٤٤٩ -
٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ،
٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٤٦٣ م ، ٣٦٩ ،
٤٧٤ م ، ٤٩٢ م ، ٤٩٣ م ، ٥٠٧ م ،

- عبيد الله بن زياد ٤١٥ ، ٤٢٧ —
 ٤٢٨ ، ٤٢٩ م ، ٤٦١ ، ٤٦٣ —
 ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ،
 ٤٩٠ ، ٥٤٧ .
 عبيد الله بن قيس الرقيات ٣٧٠ ،
 ٤٤٩ — ٤٥٣ .
 عبيد الله بن مأمون التميمي ٤٥٨ .
 عيلة بنت مالك ٧٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ م ،
 ٢٠٩ — ٢١٠ .
 عتاب بن ورقاء الرياحي ٤٨٦ .
 عتبة بن ربيعة ٤٤٣ ح . م .
 عتبة بن أبي سفيان ٢٦٢ م .
 عثمان بن حيان المرتي ٥٣٣ م .
 عثمان بن عامر بن كعب = أبوقحافة .
 عثمان بن عفان ٢٣٢ ، ٢٣٩ م ، ٢٥٢ ،
 ٢٥٦ ، ٢٦٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ،
 ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٧ ، ٣٢٤ ،
 ٣٢٦ — ٣٢٧ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ م ،
 ٣٤٥ م ، ٣٧٨ ، ٣٨٤ ، ٣٨٨ ،
 ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ،
 ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٢ ، ٤١٨ ،
 ٤٤٢ م ، ٤٩١ م ، ٤٧٤ ، ٤٧٦ —
 ٤٧٧ ، ٥٠٣ ، ٥٠٥ ح ، ٥٠٦ م ،
 ٥١٣ ح ، ٥١٧ ، ٥٢٧ م ، ٥٥٣ ،
 ٥٧٠ ، ٥٧٣ ، ٦٤٢ م ، ٦٤٥ ،
 ٦٦١ م ، ٦٩٠ م ، ٧٠٢ ، ٧١٣ ح .
 عثمان بن مأمون التميمي ٤٥٨ .
 العجاج بن روبة ٣٦٩ ، ٥٧٠ — ٥٧٦ ،
 ٦٨٣ ، ٦٧٨ .
 العجلان (سلف بني العجلان) ٣١٥ .
 العدوية = الحرام بنت خزعة .
- عدي بن حاتم الطائي ١٨٧ .
 عدي بن ربيعة = المهلهل .
 عدي بن زيد ٦٣ ، ٦٧ م ، ١٨٤ —
 ١٨٦ .
 عدي بن الرقاع العاملي ٥٦٧ — ٥٦٩ .
 عدي بن عمرو بن سواد ٢٠٣ ،
 ٢٠٤ .
 العديل بن الفرخ ٥٧٦ — ٥٨٢ .
 عراية الاوسي ٣٠٤ م .
 عرادة النمري ٥٢٦ م ، ٦٧٢ م .
 عراف حجر ٣٠٠ ح .
 عراف نجد ٣٠٠ .
 عراف اليمامة ٣٠٠ .
 العرجي ٦٨٠ — ٦٨٢ .
 عرقوب ٢٨٤ .
 عروة بن أذينة ٧١٤ — ٧١٦ .
 عروة بن حزام ٢٩٨ — ٣٠١ .
 عروة الصعاليك = عروة بن الورد .
 عروة بن عتبة الرحال ١٧٦ م ، ١٨٩ .
 عروة بن مرة الهذلي ٢٧٠ — ٢٧١ .
 عروة بن مسعود الثقفي ٦٩٠ ح .
 عروة بن المغيرة بن شعبة ٧٠٧ .
 عروة بن الورد ٨٤ ، ٢١٢ — ٢١٤ .
 عروة بن يحيى = عروة بن أذينة .
 عز = عزة .
 عزة بنت جميل ٦١٧ .
 عزى سلمة (الكاهن) ٩٠ .
 العصر الأموي ٣٥١ ، خصائصه
 الأدبية ٣٦٠ .
 العصر الجاهلي ٩٢ .
 عصم بن النعمان ٥٦٠ ح .

العصور = الا عصر الأدبية .

عطارد بن حاجب ٣٢٩ .

عطية السعدي ٧١٩ ح .

عطية بن الخطفي ٦٥٠ ، ٦٦٠ م .

٧٣٢ م .

عطية بن عمر العنبري ٤٨٤ م .

عفراء بنت مالك بن مهاصر ٢٩٨ م ،

٢٩٩ - ٣٠١ .

عقال (جد للفرزدق) ٥٦١ .

عقبة بن كعب بن زهير ٨٧ م .

عقيل بن خالد العقيلي ٣٤٣ .

عقيل بن فارح ٣٠٣ ح .

عكاظ ٧٤ .

عكرمة بن جرير ٣٧٨ .

العلاء بن وهب العامري ٧٢٣ .

علباء بن الحارس الكاهلي ٦٨ ، ١٢٤ .

علقمة بن بشر ١٥٠ .

علقمة الحصي بن سهل ٢١٤ .

علقمة بن علاثة ٣٣٤ .

علقمة بن علقمة ٥٣٢ .

علقمة الفحل بن عبدة ٨٧ ، ٢١٤ ،

٢١٦ .

علي بن أبي طالب ٢٣٩ م ، ٢٤٣ .

٢٥٦ م ، ٢٦٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ،

٣١٤ م ، ٣٢٥ - ٣٢٦ ، ٣٣٤ ،

٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ م ، ٣٥٢ ،

٣٥٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ م ، ٣٧٣ ،

٣٨٧ م ، ٣٨٨ ، ٤١٨ ، ٤٤٢ م ،

٤٤٣ ح ، ٤٦١ ح ، ٤٦٩ ، ٤٧٨ ح

٤٩١ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ م ، ٥٠٥ ،

٥٠٦ ح ، ٥٨٢ ح ، ٥٩٥ ح ،

٦٠٤ ، ٦١٧ م ، ٦٢٠ م ، ٦٤٢ م

٦٤٥ ، ٦٤٩ م ، ٧١٣ ح .

علي بن الحسين = زين العابدين .

عمارة بن عمرو بن حزم ٥٦٥ .

عمر بن الخطاب ١٩٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ،

٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ م ،

٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ - ٢٨٢ ،

٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٣٠١ ،

٣٠٧ ، ٣١٣ م ، ٣١٥ ، ٣١٧ م ،

٣٢٧ ح م ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،

٣٣٤ ، ٣٤٥ م ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ،

٣٨٤ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ م ،

٤١٨ ، ٤٤١ ، ٤٩١ ، ٥٠٦ ح ،

٥٣٦ ، ٥٧٣ ، ٦٣٣ ، ٦٤٩ ،

٧١٦ م ، ٧١٧ ، ٧١٨ م .

عمر بن أبي ربيعة ٢٦٩ ، ٣٠٥ -

٣٠٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ م ، ٣٧١ م ،

٣٧٨ - ٣٧٩ ، ٥٢٣ م ، ٥٣٥ -

٥٤٧ ، ٥٨٣ م ، ٦٣٨ ، ٦٤٤ ،

٦٨١ ، ٧٣٥ - ٧٣٦ .

عمر بن عبد العزيز ٣٥٣ ، ٣٥٤ ،

٣٧٢ ، ٦٠٣ - ٦٠٨ ، ٦١١ -

٦١٢ ، ٦٢٢ ، ٦٢٧ - ٦٢٨ ،

٦٢٩ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ م ، ٦٣٣ ،

٦٣٣ ، ٦٣٨ م ، ٦٣٩ م ، ٦٤٨ ،

٦٦٥ م ، ٦٩٥ ، ٧٣٣ م .

عمر (اسم نادر في الجاهلية) ٥٣٦ ح .

عمر بن عبد الرحمن بن عوف ٤٣٧ .

عمر بن عبيد الله بن معمر ٥٧٢ -

٥٧٦ ، ٥٩١ م .

عمر بن هبيرة ٦١٣ - ٦١٤ ، ٦٢٤ .

عمران بن حطان ٤٩٠ - ٤٩٣ .

عمران بن الربيع ٣٩٥ م .

عمرة بنت رواحة ٣٨٣ .

عمرو بن مامة (ابن المنذر الثالث)
١٣٦ م .

عمرو بن مرداس ٣١٧ .
عمرو بن معدي كرب ٢٢٩ ، ٢٧٥ -
٢٧٨ .

عمرو بن معن بن الاسود ٥٧٧ .
عمرو بن المغيرة = أبو ربيعة حذيفة
ابن المغيرة .

عمرو بن هشام بن المغيرة - أبو جهل .
عمرو بن هند (ابن المنذر الثالث)
٦٧ ، ١٣٦ م ، ١٣٧ م ، ١٤٢ -
١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،
١٥٢ ، ١٥٣ - ١٥٤ ، ١٥٥ ،
١٥٦ م ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ -
١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٩ - ٢٠٠ ،

٢٠٢ ، ٥٦٠ ح ، ٥٨٢ ح .
عمرو بن الوليد بن عقبة = أبو قطيفة .
عمرو (ابن عم ذي الاصبع العدوانى)
١٦٦ م .

عمرو (سلف لأبي دؤاد الايادي)
١٢٣ .

عمرو : اسم لثفر من الشعراء ٩٤ ،
ذكره القتال الكلابي ٤٣٥ م ،
ذكره متمم بن نويرة ٣٠٣ .

عمرة بنت عامر بن الظرب ١١٢ .
عمرة (أم القتال الكلابي) ٤٣٣ .
عمرة (أم النعمان بن بشر ؟) ٢٠٤ :
ذكرها قيس بن الخطيم .
عمرة (محبوبة أبي دهبل الجمحي)
٥٦٦ ، ٥٦٤ .

عمرو بن أبي شمر الغساني ٤٢١ .
عمرو بن أد ١٩٤ .

عمرو بن أوطاة بن سهية ٥٠١ م .
عمرو بن الازهم (راجع أعشى تغلب)
عمرو بن براق ١٠٢ .

عمرو بن بكر التميمي ٣٠٨ .
عمرو بن جزء بن خالد = أربد بن
قيس .

عمرو بن الحارث الغساني ١٧٩ ،
١٨٠ وما بعدها ، ٦٥٩ م .
عمرو بن حُجر آكل المزار ٦٨ .
عمرو بن الزبير بن العوام ٧٢٦ .
عمرو بن سعد = المرقش الأكبر .
عمرو بن شعيد (؟ ٣٧٨) ، ٤٧٧ م .
عمرو بن سهل بن مكرم ٧١٧ ،
٧١٩ .

عمرو الضائع = عمرو بن قميئة .
عمرو بن العاص ٢٣٩ ، ٢٨١ م ،
٣٠٨ م ، ٣٢٥ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ،
٤٠٣ ، ٤٠٦ م ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ م ،
عمرو بن العبد = طرفة .

عمرو بن عبيد بن وهيب = الحزين
الكتاني .

عمرو بن عبيد بن باب ٦٤٦ ، ٧٢١ م .
عمرو بن عمرو بن الزبير بن العوام
٦٣٦ ، ٦٣٧ م .

عمرو بن قميئة ١١٤ - ١١٦ ، ١٢٠ ،
(صاحب) ١٢١ .

عمرو بن كلثوم ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٥ م ،
٧٧ م ، ٨٤ ، ١١٠ ، ١٤٢ - ١٤٥
١٥١ ، ٥٦٠ ح ، ٥٨٢ م .

غيلان دمشقي القدري ٧٢٥ م .
غيلان بن عقبة (غيلان مية) =
ذو الرمة .

ف

فاخته (زوج يزيد بن معاوية ثم مروان
بن الحكم) ٥١١ م .
الفاروق = عمر بن الخطاب .
فاطمة بن الحرشب ٣٠٣ ح .
فاطمة بنت أبي سعيد بن الحارث
٥٨٢ .

فاطمة بنت عبد الملك ٥٢٣ ، ٦٠٤ .
فاطمة بنت محمد رسول الله ٣٠٧ ،
٣٥٣ ، ٤٠٧ م ، ٦٦٢ م .
فاطمة بنت المنذر الثالث ١٤٥ - ١٤٧ .
فاطمة : ذكرها امرؤ القيس ١١٨ ،
ذكرها المثقب العبدى ١٦١ .
الفاضحة = الدماغه .
الفحل علقمة = علقمة الفحل ٨٧ .
الفخر ٨٣ .

فرتنا (أم البعيث) = مروة .
الفرزدق ٤٦ م ، ٤٩ ح ، ٨٧ ، ٨٨ م ،
٣٦١ م ، ٣٦٢ م ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ م ،
٣٦٦ م ، ٣٧٠ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،
٤٣٣ ، ٤٧٢ - ٤٧٣ ، ٤٩١ ،
٤٩٢ ، ٥١٢ ، ٥١٨ م ، ٥٢٠ م ،
٥٢٥ م ، ٥٢٦ م ، ٥٢٧ ، ٥٥٦ -
٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٦٠ ، ٥٨٦ -
٥٨٨ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ م ، ٦٠١ ،
٦١٨ م ، ٦٣٥ ح م ، ٦٤٣ ، ٦٤٩ -
٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ م ، ٦٦٩ م ،
٦٧٠ م ، ٦٧٢ م ، ٧٣١ م ، ٧٣٤ م .

عمود الشعر ٥٠ ، ٥٢ .
عمير بن الحباب ٥٦٠ .
عمير بن شيم = القطامي التغلبي .
عمير بن ضابئ البرجمي ٤٦٥ م ،
٥٥١ ، ٥٥٣ م .
عميرة (كناية عن غالية محبوبة
سحيم عبد بني الحسحاس) ٣٠٦ م .
العنبر بن عمرو بن تيم ٩٢ .
عنزة ٧٥ م ، ٧٨ ، ٨٤ م ، ٨٧ ،
٢٠٧ - ٢١٢ ، ٦٢٢ .
عنيزة (ذكرها امرؤ القيس) ١١٧ -
١١٨ .

عوانة بن الكلبي ٤٣٦ .
عوف بن سعد = المرقش الأكبر .
عوف بن مالك ١٢٩ .
عيسى ٦٢ - ٦٣ .
عينية بن أساء ٥٤٧ - ٥٤٨ .
عينية بن حصن ٢٧٢ م ، ٣٧٣ م .

غ

غالب بن صعصعة ٦٤٩ .
غالية (ذكرها سحيم عبد بني
الحسحاس) ٣٠٦ .
الغراء (أرجوزة للمعجاج) ٥٧٢ .
الغزال = واصل بن عطاء .
غزالة الخارجية ٤٨٦ م .
الغزل ٤٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، الغزل الأموي
والقدري ٣٦٧ .
غسان بن ذهيل ٦٥٠ م ، ٦٦٤ م .
الغناء ٣٥٥ .
غويث الكعبي ٣٩٣ .
غياث بن غوث = الاخطل التغلبي .

قدم الشعر = الشعر - قدمه .
 قرط بن أعبد ١٤٠ .
 قرفاصة بنت الحارث بن عوف ٥٣٢ م
 قريع بن الحارث بن نمير ٦٧٣ ح .
 قس بن ساعدة ٦٢ ، ١٧٣ .
 قصي ٦٩ م .
 القصيدة = شكل القصيدة .
 القطامي التغلبي ٥٩٩ - ٦١٨ ، ٦٠٣ .
 القطامي = ابو الميأس القطامي .
 القطامي بن الحصين ٥٩٩ ح .
 القطامي بن العجّاج ٥٧٠ .
 القطامي الكلبي ٥٩٩ ح .
 قطري بن الفجاءة ٣٧٦ ، ٤٥٨ -
 ٤٦١ ، ٤٧٠ ، ٥٧٩ ، ٦١٠ ح .
 قطن الهلالي ٧٢١ .
 القعقاع (مدحه المسيب بن علس)
 ١٥٥ - ١٥٦ .
 القعقاع بن سويد المنقري ٤٨٧ م .
 القعقاع بن معبد بن زرارة ١٧٤ م .
 قيس بن الخطيم ٢٠٣ - ٢٠٤ ، ٢٦١ -
 ٢٦٢ .
 قيس بن ذريح ٤٢٤ - ٤٢٧ .
 قيس بن رفاعة الانصاري ٥١٣ م .
 قيس بن زهير ١٩٦ .
 قيس بن الصنّة ٢٢٩ .
 قيس بن عمرو النجاشي ٣١٣ - ٣١٤ ،
 ٥٠٤ .
 قيس بن معاذ = مجنون ليلى .
 قيس بن معدى كرب ٢٠٦ ح .
 قيس بن الملوّح = مجنون ليلى .
 قيس : ذكره الحارث بن حلزة ١٥٤ .
 ذكره متمم بن نويرة ٣٠٣ .

الفريفة بنت خالد بن حبيش ٣٢٥ .
 الفصل (مواضع الفصل والوصل في
 الكلام)
 الفصول (الكلم الجوامع) ٢٥٤ .
 الفصيحة (الكلمة) ٤٧ .
 فضالة بن كلدة الاسدي ١٧٠ ، ١٧١
 الفضل بن عيسى ٧٢٢ .
 الفضل بن قدامة = ابو النجم الراجز .
 الفضيل بن عمرو السدوسي ١٢٧ م .
 الفند الزماني ١٠٠ - ١٠٢ .
 الفندي - محمد ثابت ٢٢ ح م .
 الفنون والاعراض ٤٨ ، ٨٠ ، فنون
 الجاهلية ٨٤ .
 الفيصل (قصيدة للفرزدق) ٦٥٨ ،
 ٦٦٠ .

ق

قابوس بن المنذر ١٣٦ ، ١٣٧ .
 قافية ٥٢ ، خفيفة وثقيلة ٥٧٢ ، قافية
 شروذ ٣٣٤ .
 القالي ٦٣٣ .
 القباع (الحارث بن عبد الله بن أبي
 ربيعة) ٣٤٨ - ٣٤٩ .
 قبيصة بن المهلب ٦١٢ .
 قبيصة بن نعيم ١٣١ .
 القتال الكلابي ٤٣٣ - ٤٣٦ .
 قتيبة بن مسلم ٥١٦ م ، ٥٨٧ م .
 قتيلة بنت وهب ٤٤٩ .
 قثم بن العباس ٦٣٥ ح م .
 قدامة بن شريك ٥٨٦ م .
 القدر ٦٩٣ .

ك

كعب بن معدان الاشقري = كعب
الاشقري .

كلب (ملك الحبشة) ٧٠ .

الكلب بن كنيس بن جابر العبسي
٣٣١ .

كلثم (ذكرها اسماعيل بن يسار)
٦٤٤ م .

كليب بن ربيعة (كليب وائل) ٩٣ ،
١٠٦ ، ١١٠ - ١١١ ، ١٢٨ ،

١٣١ - ١٣٢ ، ١٣٣ ، ٥٥٧ م .
الكلم الجوامع = الفصول .

الكلمة الصحيحة ، الفصيحة ٤٧ .
الكلمة = اخوة الربيع بن زياد العبسي
٣٠٣ .

الكميت بن زيد الاسدي ٥٩٣ م ،
٦٩٧ - ٧٠٤ ، ٧٣١ .

كناية عن اسم بغيره ٣٤٣ .
كنعان - جرجس ٢٣ .

ل

لامنس (الاب) ٥٥٥ .

لبنى بنت الحباب ٤٢٤ - ٤٢٥ .

لبنى (أم أبي خراش الهذلي) ٢٦٩

ليبد بن ربيعة ٢٨ ، ٧٥ م ، ٢١٩ م ، ٢٣٠ ،
٢٣٦ - ٢٦٠ ، ٢٨٣ ، ٣٠٤ ،

٥١٨ خ .

اللحن ٣٨ .

اللغة واللغات ٣٣ ، اللغة العربية ٣٥ .

اللفظ = المعنى واللفظ .

اللهجات ٣٣ .

لقيط بن زرارة ١٧٤ .

كبشة بنت عمار بن سحيم ١٩٥ م ،
٢٨٢ .

كبشة بنت عروة الرحال ٢١٩ .

كبشة بنت واقد ٢٦٠ .

الكتابة والتدوين = التدوين .

الكتابة : الترسل ٣٧٤ ، ٣٧٩ ،
راجع أيضاً : الترسل ، الخط .

كثير بن عبد الرحمن العذري (كثير
عزة) ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٦١٧ - ٦٢١ ،

٥٦٧ .

كثير (ذكره مالك بن الربيع) ٥٥٩ .
كثيرة (امرأة لحأ عبيد الله بن قيس

الرقيات إلى بيتها) ٤٤٩ .

كرستنسن - ارتور آدموند ٧٢٦ م .

كسرى ٣٠٣ م .

كسرى أبرويز ٢٢٢ .

كسرى أنو شروان ١٧٤ م ، ١٧٥ ،
١٨٤ - ١٨٥ ، ١٨٦ م .

كعب الاشقري ٥٩١ ، ٥٩٢ ،
٦٠٨ - ٦١٣ .

كعب بن جعيل ٣٤٣ ، ٣٧٨ م ،
٣٨٤ م ، ٥٠٢ - ٥٠٦ ، ٥٥٥ -

٥٥٦ .

كعب بن زهير ١٧ م ، ١٩٥ ، ٢٥٥ ،
٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٧٨ ،

٢٨٢ - ٢٨٥ ، ٥٧٣ ح .

كعب بن مالك ٢٣٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ،
٣٢٣ - ٣٢٥ .

كعب بن مامة ١٢٣ .

لميس (ذكرها عمرو بن معدى كرب)
م ٢٧٧ .

لوط ٦٧٢ .

ليلي (أم الاخطل) ٥٥٥ .

ليلي الاخيلية ٤٦٦ ح ، ٤٦٧ - ٤٦٩ ،
٥١٥ - ٥١٨ .

ليلي = أم أوفى .

ليلي بنت حابس ٦٤٩ .

ليلي بنت عاصم بن عمر بن الخطّاب
٦٠٣ .

ليلي بنت موازر ٥٢٠ .

ليلي (ابنة عمّ مزاحم العقيلي) ٥٢٠ ،
٥٢١ - ٥٢٢ .

ليلي (أم كعب بن جميل) ٥٠٢ .

ليلي العامرية ٢٨٧ ، بنت مهدي ٤٣٧ -

٤٣٩ ، التي أحبها المجنون ٥٢٠ .

ليلي بنت قرظة الضبيّة ٦٤٩ .

ليلي بنت أبي مرة بن عوف ٥٨٥ م .

ليلي : ذكرها أبو دهل الجمحي

٥٦٦ م ، ذكرها سويد بن أبي

كاهل ٣٤٠ ، ذكرها أبو صخر

الهذلي ٤٤٦ ، ذكرها عبد الله بن

الزبير الاسدي ٤٦٤ م ، ذكرها

علقمة الفحل ٢١٤ ، ذكرها هذبة

بن خشرم ٤٠٠ .

م

مارية بنت الارقم ٣٢٧ م .

مالك بن الاخطل ٣٧٨ .

مالك بن أسعد .

مالك بن أسماء ٥٤٧ - ٥٤٩ .

مالك بن أنس ٧١٤ ، ٧٣٦ ح .

مالك بن أوس بن حارثة ١٤٨ م .

مالك (بن شدّاد) ٢٠٧ - ٢٠٨ ،
٢١٠ .

مالك بن الرب ٢٦٠ ، ٣٩٢ - ٣٩٦ .

مالك بن زيد مناة ٩٢ م .

مالك بن عوف النصري ٢٩٥ م .

مالك بن فارح ٣٠٣ ح .

مالك بن مهاصر ٢٩٨ م .

مالك بن نويرة ٣٠١ - ٣٠٣ .

مالك (ابن عمّ طرفة بن العبد) ٦٤ ،
١٣٥ م ، ١٤٠ م .

مالك (اشترى سحيماً عبد بني

الحسحاس) ٣٠٥ م .

مالك (ذكره حميد بن ثور) ٢٨٦ .

مانع الضم = الحصن بن الحمام .

ماوية بنت عفزر ١٨٧ م .

المبرد ٥٠٣ ، ٥١٦ ، ٥٣٨ ، ٧٣٣ .

المتجرّد ٦١ ، ١٦٨ ، ١٧٩ .

المرادفات ٣٧ .

المتلمّس ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٥٦ - ١٥٨ .

متمّم بن نويرة ٣٠١ - ٣٠٣ .

المتنبّي ٤٤ ، ٤٩٥ ح .

المتوكّل الكناني أو الليثي ٤٠٨ -

٤١١ .

المثقب العبدى ١٦٠ - ١٦٢ .

المجاز = الحقيقة والمجاز .

مجاشع بن دارم ٦٥٨ م .

المجانين = الشعراء المجانين .

مجد (أم عمر بن أبي ربيعة) ٥٥٦ .

مجزأة بن ثور ٤٩١ م .

٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ،
 ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٥ ،
 ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٨٤٨ ، ٤٧٣ -
 ٤٧٤ ، ٥٠٦ ، ٥٦٥ ، ٥٧٣ -
 ٥٧٤ ، ٦٠١ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ،
 ٦٢٠ ح ، ٦٢٤ ح ، ٦٣٧ - ٦٣٨ ،
 ٦٦٢ م ، ٦٦٧ ، ٦٦٤ ، ٦٨٦ ح ،
 ٦٩٠ م ، ٦٩٣ ، ٦٩٨ ، ٧٠٢ م ،
 ٧٠٣ م ، ٧١٣ ح ، ٧١٦ ، ٧١٧ ح ،
 ٧١٨ .

محمد بن سلام = ابن سلام الجمحي .
 محمد بن ظفر = المقنع الكندي .
 محمد بن عبد الرحمن العامري ٣٧٩ .
 محمد بن عبد الله النمري ٥٠٧ - ٥١٠ .
 محمد بن عطار د ٥٥٧ ، ٦٧٢ ح .
 محمد بن عطية السعدي ٧١٩ ح
 محمد العقيلي ٤٣٧ .
 محمد بن مروان بن الحكم ٦٣٦ -
 ٦٣٧ .

محمد بن مسلم بن شهاب الزهري =
 ابن شهاب الزهري .
 محمد بن المهلب ٦١٢ .
 محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي
 ٦٨١ م .

محمد بن يوسف الثقفي ٦٩٠ ح . .
 محمدي - محمد ٧٢٦ م .
 محيي المؤودات = صعصعة بن ناجية
 التميمي .

المختل السعدي ٨٧ م ، ٢٨٩ - ٢٩٠ .
 المختار بن أبي عبيد الثقفي ٣٤٥ ،
 ٤٦٢ م ، ٤٦٩ م ، ٥٧٩ ، ٦١٧
 (المختار بن عبيد الله : خطأ) .

مجنون بني جعدة = مجنون بني عامر =
 مجنون ليلي ٣٧١ ، ٤٢٥ ، ٤٣٦ -
 ٤٣٩ ، ٤٦٧ .

محارب بن النابغة الجعدي ٣٤٣ م .
 المحبّر = طفيل الغنوي .
 المحدثون ٤٥٤ .

محرّق ، المحرق (لقب المناذرة)
 ٢٦٦ ، راجع أيضاً : عمرو بن
 هند .

المحلّ = عبد الله بن الزبير .

المحلّق الكلابي ٢٢٢ - ٢٢٣ ،
 ٢٢٧ م .

محمد بن اسماعيل بن يسار ٦٤٣ .
 محمد بن الحنفية ٤٤٢ م ، ٤٦٩ ، ٦١٧ ،
 ٦٢٠ ح .

محمد رسول الله ٣٧ م ، ٦٦ ، ٦٧ م ،
 ٧٠ ، ٧٤ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٣٤ .

١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٧٣ .

٢٠١ ، ٢٠٣ م ، ٢٠٨ ، ٢١٦ م ،

٢١٩ ، ٢٢٢ م ، ٢٢٧ - ٢٢٨ ،

٢٣٧ - ٢٣٨ ، ٢٤١ م ، ٢٤٢ -

٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥٤ م ، ٢٥٥ م ،

٢٥٦ م ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ -

٢٥٩ ، ٢٦٠ م ، ٢٦١ ، ٢٦٢ م ،

٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ - ٢٧٢ ،

٢٧٣ - ٢٧٤ ، ٢٧٥ - ٢٧٦ ،

٢٧٨ م ، ٢٨٠ ، ٢٨١ - ٢٨٢ ،

٢٨٣ - ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ،

٢٩٥ ح ، ٣٠٧ م ، ٣٠٩ ، ٣١٧ ،

٣٢٤ م ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ -

٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ،

- المختار بن عوف = أبو حمزة الشاري .
 مخلد بن يزيد بن المهلب ٦٩٦ .
 المدح ٨٣ .
 مدح الرسول = البديعيات .
 المخضرم = الشعر المخضرم .
 مذحج (سلف لعرب الجنوب) ١٣٤م
 المرادي = عبد الرحمن بن ملجم .
 المرار بن المنقذ العدوي ٦٩٦ - ٦٩٩ .
 مرارة بن الربيع ٣٢٣ .
 المراغة (أم جرير) ٦٥٩ ح .
 المرتضى الزبيدي ٥٧٠ .
 مرة بن سعد ١١٤ م .
 مرداس بن أبي عامر ٣١٧ .
 مرداس (والد العباس بن مرداس)
 ٢٧٤ م .
 مردم - خليل ٥٠٢ .
 المرزوقي ٥٠ .
 مرقش (المرقش) ٨٧ ، ٨٨ .
 المرقش الأصغر ١١٤ ، ١٤٥ - ١٤٨ .
 المرقش الأكبر ١١٤ ، ١٢٩ - ١٣٠ .
 ١٤٥ ، راجع ١٤٦ .
 مرة بن ذهل ١٠٦ . مرة الكاتب ٣٩٣
 مروان بن أبي حفصة ٥٣٧ - ٥٣٨ .
 مروان بن الحكم ٣٤٢ ، ٣٥١ -
 ٣٥٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧ م ،
 ٤٠٢ ، ٤١٢ م ، ٤١٤ - ٤١٥ ،
 ٤٢٤ ، ٤٣٣ ، ٤٣٧ ، ٤٨٣ ،
 ٤٩٩ ، ٥١١ م ، ٥١٩ م ، ٥٢٩ ،
 ٥٣١ ، ١٦١ ، ٧١٣ .
 مروان بن محمد ٣٧٥ ، ٣٨٣ ، ٦٩٢ م ،
 ٧٢٣ - ٧٢٤ .
- مروان بن المهلب ٦١٢ ، ٦٤٧ .
 مروة (أم البعيث) ٧٣١ .
 مريم ٦٣ .
 مزاحم العقيلي ٥٢٠ - ٥٢٢ .
 مزينة بنت كعب بن ربوة ١٩٤ .
 المستورد = جران العود العقيلي .
 مسلمة بن عبد الملك ٦٠٩ ح م ، ٦٨٠ ،
 ٦٨٦ .
 مسلمة بن هشام بن عبد الملك ٦٨٩ .
 مسروق بن المنذر بن سلمى ١٥٨ م .
 مسعود (ذكره الاعشى) ٢٢٦ .
 مسكين الدارمي ٣٧٧ ، ٥١٨ - ٥٢٠ .
 مسلم ٧٣٦ ح .
 مسلمة بن عبد الملك ٦٠٩ ح م ، ٦٢٩ ،
 ٦٣٠ ، ٦٤١ ، ٦٨٠ ، ٦٨٦ ،
 ٦٩٨ .
 مسلمة بن هشام بن عبد الملك ٦٨٩ .
 مسهر بن يزيد الحارثي ٢١٩ ، ٢٢٠ .
 المسور بن زياد بن زيد ٣٩٧ م .
 المسيب (صديق للشنفرى) ١٠٢ .
 المسيب بن علس ١٥٥ - ١٥٦ ،
 ١٥٧ .
 المشدوخ = عتبة بن ربيعة .
 مصعب بن الزبير ٣٤٥ م ، ٤٤٩ م ،
 ٤٥٠ - ٤٥١ ، ٤٥٨ ، ٤٦٣ -
 ٤٦٤ ، ٤٧٠ ، ٥١٣ ، ٦٢٤ م ،
 ٦٢٥ - ٦٢٦ . ٧٣٦ .
 المطلب بن عبد مناف ٦٩ .
 معاذا بنت خلف ٣٠٣ م .

المعنى واللفظ ٤٣ ، ٣٤ ، ٥١ ، ٥٢ .
مغلب = شاعر مغلب .

المغيرة بن شعبة ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٤٠٣ ،
٧٠٧ .

المغيرة بن عبد الله = الاقيشر الاسدي .

المغيرة بن المهلب ٥٩٢ م ، ٦١٢ .

المغيري = عمر بن أبي ربيعة .

مفرغ الحميري ٤١٧ م .

المفضل الضبي ٧٥ م ، ١٢٩ ، ١٤٦ ،

١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣ .

المفضل (الفضل) بن قدامة = أبو

النجم الراجز .

المفضل بن المهلب ٦١٢ .

مقسم (والد يزيد بن ضبة) ٧٠٧ م .

المقلدات (الحوليات ، قصائد) ٨٠ ،

الايات المقلدات (في الحكمة) .

المقنع الكندي ٥ ، ٤٣١ - ٤٢٤ .

المكعب ١٣٦ ح ، ١٥٦ م .

الملاحم ، الملحمة ، الملحقات ٩٤ ح ،

٥٩٤ .

مليط بن كعب المري ٢٦٦ م .

ملكية (امرأة عبد يغوث الحارثي)

٢٠٧ .

منتذر (من بني سعد) ٩٤ .

المنخل اليشكري ٦١ ، ١٦٨ - ١٧٠ .

المنذر (لقب) ٦٦ ، أحد المناذرة ١٥٤

(لعلّه هنا : عمرو بن هند) .

المنذر (الاول) بن النعمان اللخمي

٦٦ .

المنذر بن ماء السماء (الاكبر ، الثالث)

٦٧ م ، ٦٨ ، ١١٤ ، ١٢١ ،

١٢٢ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ١٨٠ .

معاوية بن جندل النميري ٥٢٥ .

معاوية بن الحارث المري ٥٦٧ .

معاوية بن الحارث بن معاوية بن بكر =

دريد بن الصمة .

معاوية بن أبي سفيان ٦٠ ، ٢٣٩ م ،

٢٧٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ م ،

٣١٧ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ م ،

٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ،

٣٨٣ ، ٣٨٤ م ، ٣٨٥ - ٣٨٦ ،

٣٨٧ م ، ٣٨٨ ، ٣٩١ م ، ٣٩٣ ،

٣٩٧ ، ٣٩٨ م ، ٣٩٩ (أمير

المؤمنين) ، ٤٠٢ م ، ٤٠٣ م ،

٤٠٤ م ، ٤٤٦ ، ٤٦٢ م ، ٤٠٥ -

٤٠٨ ، ٤١٢ م ، ٤١٤ ، ٤١٥ -

٤١٦ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ،

٤٢٩ م ، ٤٣٣ ، ٤٤٢ - ٤٤٣ ،

٤٧١ ح م ، ٤٧٩ ، ٤٩٣ ، ٤٩٧ ح ،

٥٠٣ ، ٥٠٤ م ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ح ،

٥١١ ، ٥١٣ ح م ، ٥١٩ م ، ٥٥٥ م

٥٥٦ ، ٦٤٥ ، ٦٦٤ م ، ٧٠٨ .

معاوية بن عمرو الشريد ٣١٧ م .

معاوية بن مرداس ٣١٧ .

معاوية بن يزيد ٣٥١ ، ٣٨٤ .

معبد بن العبد ٦٤ م ، ١٣٥ م .

معديكرب بن الحارث ٦٨ .

المعري ٤٤ .

معقل بن ضرار = الشباخ بن ضرار .

المعلقات ٧٤ ، ٨٤ .

المعلتي التيمي ١٢١ م .

معمر بن سوار ١٢٧ م .

معن بن أوس ٤١٨ - ٤٢١ .

معن بن حمل بن جعونة ٤٠٩ - ٤١١

ن

- النابعة (معناها) ٣٤٢ .
 النابعة الجعدي ٨٧ ح ، ١٧٨ ، ٣٤٢ -
 ٣٤٤ ، ٥١٧ .
 النابعة الذبياني ٣٧ ، ٤٦ ح ، ٦٤ ،
 ٧٥ م ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٣ ،
 ٨٤ م ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٦٠ ،
 ١٦٩ ، ١٧٦ ، ١٧٨ - ١٨٤ ،
 ١٨٦ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢٢ ، ٢٥٧ ، ٢٨٣ ، ٣٤٢ م ،
 ٣٤٣ ، ٥٥٥٧ .
 نابعة بني شيان ٨٧ ح ، ١٧٨ ، ٦٨٥ -
 ٦٨٨ .
 نافع بن الازرق ٤٥٨ م ، ٤٨٦ -
 ٤٨٧ ، ٥٩٣ ح .
 نافع بن بديل ٢٦٢ م .
 نائلة (امرأة عثمان بن عفان) ٣٨٤ .
 النبي ، نبي الهدى = محمد رسول الله .
 نبيه بن الاسود العذري ٤٧٩ م .
 النثر ٤٤ ، ٥٠ ، ٨٨ ، ٢٥٤ .
 النجار - عبد الحليم ٢٢ ح .
 النجاشي الحارثي = قيس بن عمرو
 النجاشي .
 نخل الشعر ٨٦ .
 ندمانا جذيمة ٣٠٣ م .
 نذير (من بني سعد) ٩٤ .
 نزار (سلف لعرب الشمال) ١٣٤ م .
 النسائي ٧٣٦ ح .
 النسيب ٤٩ ، ٨٢ ، ٣٦٧ .
 نصيب بن رباح ٦٢١ - ٦٢٣ .
 النظم ٤٤ ، ٥١ .

- المنذر بن محرق ٣٤٢ .
 المنذر بن الحارث الغساني ١٧٩ .
 المنذر بن حزام الخزرجي ٣٢٥ م ،
 راجع ٣٢٩ ح .
 منذر (من بني سعد) ٩٤ .
 المنصور العباسي = أبو جعفر المنصور
 المنصورة = الدماغة .
 المنقحات ٨٠ .
 المهلب بن أبي صفرة ٤٥٨ - ٤٥٩ ،
 ٤٦٥ م ، ٥٣٣ ، ٥٩١ ، ٦٠٨ م ،
 ٦٠٩ - ٦١١ ، ٦٩٥ .
 المنهال (ذكره متمم بن نويرة)
 ٣٠٢ .
 منيزر = منذر (من بني سعد) .
 المهلهل ٨٧ م ، ٨٨ ، ٩٣ ، ١١٠ -
 ١١٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ م ، ١٣١ م ،
 ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٧٨ .
 موسى ٦٢ م ، ٥٧٤ ح ، ٥٧٥ ح .
 موسى بن جرير بن عطية ٦٦٤ ح .
 موسى شهورات ٦٤٣ .
 المولودون ٣٥٥ ، ٣٧٣ .
 الميزات = الخصائص .
 ميكال ٦٦٧ م .
 ميمون بن قيس = الأعشى .
 ميمونة بنت أبي سفيان ٥٨٥ .
 ميمة صاحبة ذي الرمة (هي ميمة بنت
 مقاتل ، أو بنت عاصم ، بنت طلحة ،
 أو بنت طلحة بن قيس) ٦٧٨ م ،
 ٦٧٩ م ، ٦٨٠ .
 ميمة (ابنة عم مزاحم العقيلي) ٥٢٠ .
 ميمة (ذكرها النابعة الذبياني) ١٨٢ .

- نعم (صاحبة عمر بن أبي ربيعة) ٥٣٨ - ٥٤٢ .
- النعمان بن بشير الانصاري ٣٨٣ - ٣٨٧ ، ٤٨٣ م .
- النمان (الأول) الأعور ١٨٤ ، ٦٦ .
- النعمان (عمرو بن هند) ٢٠٠ .
- نعمان بن جاور (= أعشى تغلب) .
- النعمان بن جساس ٢٠٥ م .
- النعمان بن المنذر أبو قابوس ٦١ ، ٦٨ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٨ - ١٨١ م ، ١٧٩ ، ١٦٩ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ٢١٤ ، ٢٣١ م ، ٣٤٢ ، ٥٨٢ م .
- نعمان بن نجران أو نجوان (= أعشى تغلب) .
- النعمان بن يحيى بن معاوية = أعشى تغلب .
- النقائض ٣٦١ .
- النقد (الرجيح) ٤٥ ، ٢٥٧ ، ٣٧٧ .
- نقل الدواوين ٣٥٢ ، ٥١١ .
- النميري = محمد بن عبد الله النميري .
- نهل بن دارم ٦٥٨ م .
- النوابغ (الجملي ، الذبياني الخ) ٨٧ .
- النواح ٨٣ .
- نوار (النوار : امرأة حاتم الطائي) ١٨٧ .
- النوار بنت يزيد ٦٦٤ .
- نوار المرتبة (ذكرها لبيد) ٢٣٤ م .
- نوح ٢٤٢ ، ٦٦٥ ح م .
- نوفل (ذكره زهير بن أبي سلمى) ١٩٨ م .
- نوفل بن مساحق ٦٣٣ - ٦٣٤ .
- نيكلسون - ر. أ. ٥٥٥ .
- هاجر ١٣٤ م .
- الهادي (محمد رسول الله) ٣٣٠ م .
- هارون - عبد السلام محمد ٢١ م ، ٣١٤ ح ، ٤٣٦ ح .
- هاشم بن عبد مناف ٦٩ ، ٤٤٨ ح ، ٧٠٢ ح .
- هاشم المري ٣١٧ .
- الهاشميات (قصائد للكميت بن زيد) ٦٩٨ .
- الهجاء ٨٣ .
- الهجاء القبلي ٨٣ ، ١٣٤ - ١٣٥ ، راجع أيضاً : النقائض .
- هدبة بن خشرم ٢٠٥ ، ٣٩٦ - ٤٠١ م .
- الهذيل بن هبيرة التغلبي ٦٥١ م .
- هرقل ٢٦١ .
- هرم بن سنان ١٩٦ - ١٩٧ ، ١٩٨ ح .
- هرم بن ضمضم ١٩٦ ، ٢٠٩ ، ٢١١ م .
- الهرمزاني ٢٨٠ .
- هرون = هارون - عبد السلام محمد .
- هرون الرشيد ٤٤٠ .
- هريرة (ذكرها الأعشى) ٢٢٥ .

- هریم بن سنان ۱۷۷م .
 هشام بن عبد الملك ۳۵۴ ، ۵۹۱ ،
 ۶۳۴ ، ۶۴۳ ، ۶۶۲م ، ۶۶۳ ،
 ۶۶۵ ، ۶۸۱ ، ۶۸۲م ، ۶۸۹م ،
 ۶۹۰م ، ۶۹۷م ، ۷۰۷ - ۷۰۹ ،
 ۷۱۰ ، ۷۱۴ - ۷۱۵ ، ۷۳۳ ، ۷۳۴ .
 هشام (المخزومي) ۲۶۹ .
 هلال بن أمية ۳۲۳ .
 هشام بن غالب = الفرزدق .
 هند بنت أسماء ۵۴۷ - ۵۴۸ .
 هند بن عاصم السلولي ۳۱۵م .
 هند بنت عتبة ۴۰۳م ، ۴۴۳م ،
 ۴۷۰م .
 هند بنت معاوية ۴۶۶م .
 هند بنت المنذر (الثالث) بن ماء السماء
 ۱۶۸ ، ۱۶۹ - ۱۸۰ .
 هند (امرأة عمرو آكل المزار) ۹۲ -
 ۹۳ .
 هند : ذكرها اسماعيل بن يسار
 ۶۴۴م ، ذكرها ثابت قطنة ۶۴۲ ،
 ذكرها ربيعة بن مقروم ۳۲۰ ،
 ذكرها عمر بن أبي ربيعة ۵۴۳ -
 ۵۴۴ ، ذكرها يزيد بن ضبة
 ۷۱۲م .
 هوذة بن علي ۲۲۱ ، ۲۲۲م .
 هوميروس ح ۸ .
 و
 واثل بن شريك ۵۸۶م ، ۵۸۸ -
 ۵۸۹ .
 واثل بن ربيعة = كليب واثل .
 واصل بن عطاء ۶۴۶ - ۶۴۷ ، ۷۲۰ -
 ۷۲۳ .
 وتد (في وزن الشعر) ۸۵ .
 وحشية الجرمية ۷۰۵ .
 وحوح بن قيس ۳۴۳م .
 الوحشي والحوشي (من الالفاظ)
 ۵۲۱ح .
 الورد العبي (والد عروة) ۲۱۲ .
 ورد بن حابس ۱۹۶م .
 وردة بنت عبد العزى (والدة طرفة)
 ۱۳۵م ، ۱۳۷م ، ۱۴۸ .
 وردة (قيل : أم البعيث) ۷۳۱ .
 الوصايا ۹۰ .
 الوصف ۴۹ ، ۵۱ ، وصف الطبيعة
 ۸۱ .
 وضاح اليمن ۵۲۳ - ۵۲۵ .
 وكيع بن أبي سود التميمي ۵۸۶م .
 الوليد بن حنيفة = أبو حزابة .
 الوليد بن عبد الملك ۳۹ ، ۳۵۲ ،
 ۵۰۳ ، ۵۲۳م ، ۵۳۰م ، ۵۳۳ ،
 ۵۳۷م ، ۵۶۷م ، ۵۶۸ ، ۵۹۷ ،
 ۶۰۳ ، ۶۰۴م ، ۶۱۸ ، ۶۲۴ح ،
 ۶۲۷ ، ۶۲۹ ، ۶۳۰ ، ۶۳۲ ،
 ۶۳۳م ، ۶۳۸م ، ۶۴۳ ، ۶۶۲ ،
 ۶۶۴ ، ۶۶۵ ، ۶۸۵ .
 الوليد بن عثمان بن عفان ۴۱۲م .
 الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ۴۰۳ ،
 ۴۱۲ .
 الوليد بن عقبة ۲۹۵م ، ۴۰۱ - ۴۰۴ .

يزيد بن عبيد = أبو وجزة السعدي .
 يزيد بن محمد بن عطية السعدي ٧١٩ ح .
 يزيد بن معاوية ٣٥١ ، ٣٨٤ م ، ٣٨٦ م
 (أبو خالد ٤١٠ ، ٤١١ م) ٤١٥ ،
 ٤٢٧ ح ، ٤٤٢ ، ٤٦٣ م ، ٤٧٤ ،
 ٤٩٣ م ، ٤٩٦ - ٤٩٧ ، ٥٠٣ م ،
 ٥١١ م ، ٥١٣ ح ، ٥١٩ م ، ٥٣٦ م ،
 ٥٥٥ - ٥٥٦ ، ٥٨٣ .
 يزيد بن مفرغ الحميري ٤١٥ ح م ،
 ٤٢٧ - ٤٣٠ .

يزيد بن مقسم = يزيد بن ضبة .
 يزيد بن المهلب ٥٧٨ م ، ٦٠٨ -
 ٦٠٩ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦٩٥ -
 ٦٩٦ .
 يزيد بن هاشم بن حرملة ٥٣٣ .
 يزيد الناقص بن الوليد ٦٨٩ م ، ٦٩٢ -
 ٦٩٥ ، ٧٠٨ م ، ٧٢٢ .
 يسار (والد الحسن البصري) ٦٤٥ .
 يسار النسائي ٦٤٣ .
 يعقوب ٦٢ .
 يوسف بن عمر بن محمد الثقفي ٦٩٧ -
 ٦٩٨ ، ٧٢٧ .
 يوستينانوس الأول ٧٠ ح ، ١١٦ -
 ١١٧ .
 يوستينوس الأول ٧٠ م .
 يونس بن حبيب ٤٦ .
 يونس - عبد الحميد ٢٢ ح .

الوليد بن يزيد ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ -
 ٦٨٨ ، ٦٨٩ - ٦٩١ ، ٦٩٣ - ٦٩٤ ،
 ٦٩٦ ، ٧٠٧ م ، ٧٠٨ - ٧٠٩ ،
 ٧١١ م ، ٧١٢ .
 وهب بن منبه ٣٧٩ .
 وهب (ذكره زهير بن أبي سلمى)
 ١٩٨ م .
 وهيب بن خالد بن عامر ٧١٦ -
 ٦١٧ .

ي

اليتيمة (قصيدة لسويد بن أبي كاهل)
 ٣٣٩ .
 يحيى بن الحكم بن أبي العاص ٤٧٤ ،
 ٤٩٩ - ٥٠٠ .
 يحيى بن مالك = أذينة .
 يحيى بن المختار = أبو وجزة السعدي .
 يحيى (عامل : جاب أموي) ٥٢٨ .
 يحيى (جار للاقيشر الأسدي) ٤٣٢ م .
 يزيد بن ربيعة = يزيد بن مفرغ الحميري .
 يزيد بن أبي سفيان ٤٠٥ م ، ٤٠٨ م .
 يزيد الشيباني ٢٢٦ م .
 يزيد بن الصمة = يزيد بن الطثيرة .
 يزيد بن ضبة ٧٠٧ - ٧١٢ .
 يزيد بن الطثيرة ٧٠٤ - ٧٠٧ .
 يزيد بن عبد الملك ٣٥٣ ، ٦٠٩ ح ،
 ٦٣٢ م ، ٦٣٣ م ، ٦٣٨ م ، ٦٤٠ ،
 ٦٦٥ ، ٧٠٧ ، ٧٢٣ .

كتب ودراسات أخرى

- تاريخ الأدب العربي : الأدب القديم
 ١٤٠٠ (منذ مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية)
- تاريخ الأدب العربي : الأدب المحدث
 ١٢٠٠ (منذ مطلع العصر العباسي إلى سنة ٣٩٩ هـ (١٠٠٩ م))
- ١٢٠٠ تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون
- ٨٠٠ الفكر العربي في منهاج البكالوريا
- ٤٠٠ تاريخ الجاهلية
- ٣٥٠ الشابي شاعر الحب والحياة
- ٣٠٠ القومية الفصحى
- ٣٠٠ التبشير والاستعمار في البلاد العربية (الطبعة الثالثة)
- ٤٠٠ الاسرة في الشرع الإسلامي
- ٣٠٠ عبقرية العرب في العلم والفلسفة
- ٥٠٠ وثبة المغرب
- ٣٥٠ أبو تمام : دراسة تحليلية
- ١٥٠ أبو نواس
- ٢٠٠ أبو العلاء المعري
- ٢٠٠ حكيم المعرفة
- ٢٥٠ العرب والفلسفة اليونانية
- ٣٠٠ شاعران معاصران : ابراهيم طوقان وأبو القاسم الشابي
- ٣٠٠ العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط (ط ٢)
- ٤٠٠ العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط

• • •

(الكتب الثلاثة التالية موضوعة حسب المنهاج الرسمي اللبناني)

المنهاج الجديد في الأدب العربي ، الجزء الأول (للسنة الأولى الثانوية - الخامسة قديماً)
 ٥٤٠ المنهاج الجديد في الأدب العربي ، الجزء الثاني (للسنة الثانية الثانوية - السادسة قديماً ، صف البكالوريا .

تحت الطبع

كتب منقولة عن اللغة الانكليزية

أصدقاء لا سادة

١٢٠٠

السيرة السياسية للمشير محمد أيوب خان بقلمه

الطريق إلى النجوم

من تأليف فان در ريت وولي

٤٠٠

(رئيس المرصد الفلكي في غرينيش)

الإسلام على مفترق الطرق (الطبعة السادسة)

١٥٠

(من تأليف ليوبولد فايس — محمد أسد)

الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط

(من تأليف المستشرق جورج سارطون)

١٥٠

مؤلف كتاب : مقدمة إلى تاريخ العلم)

* * *

1000 Das Bild des Frühislam in der arabischen Dichtung von der Hira bis zum Tode Umars, 1—23 d. H. (622—644 n. chr).

300 Qur'anic Arabic.

300 L'arabe coranique.

1200 On Public and Private Law in Islam, by Ibn Taimiyya (728 A.H. = 1328 C.E.). — Translated from the Arabic.